شرح الصدور

بشرح حال الموتى والقبور

تأليف

الإمام الحافظ العلامة

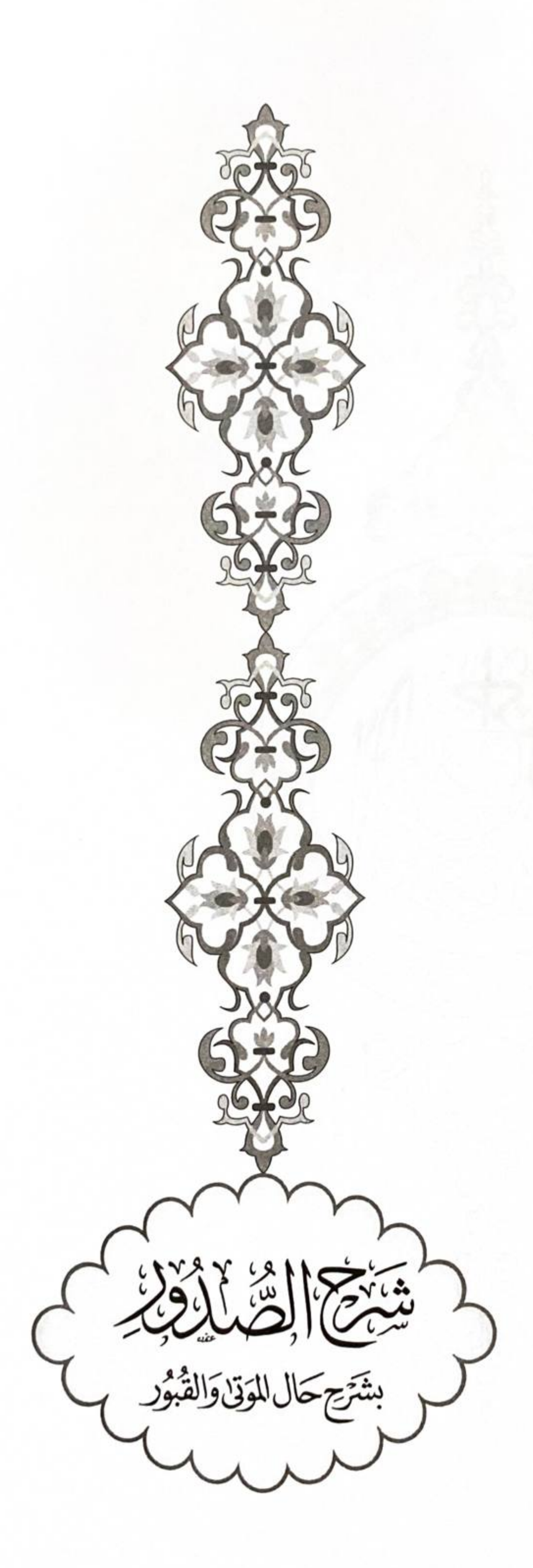
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

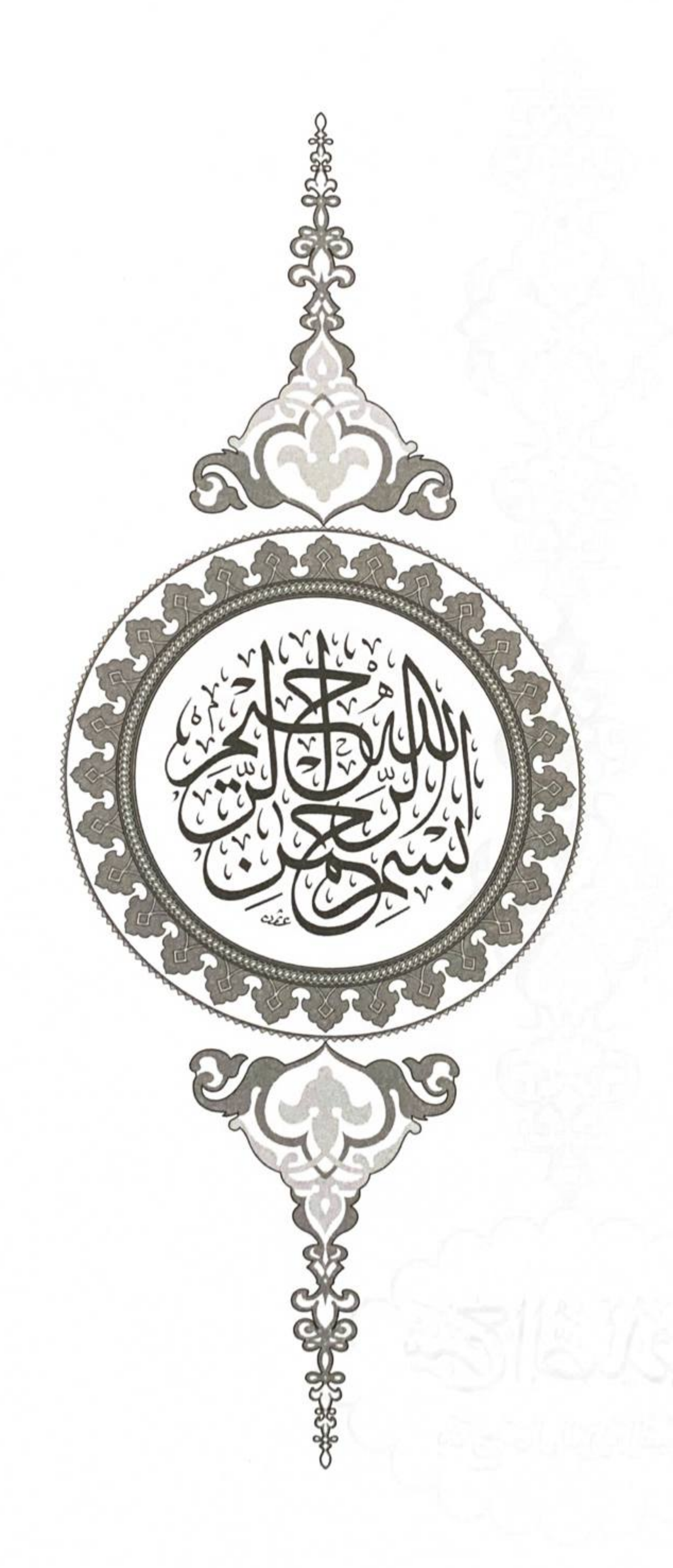
رحمه الله تعالى

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)



دار المنهاج


شرح الصدور
بشرح حال الموتى والقبور


بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الصدور

بشرح حال الموتى والقبور

تأليف

الإمام الحافظ العلامة

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

رحمه الله تعالى

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

عُنِيَ بِهِ

قصي محمد نورس الحلاق

دار المنهاج

الطَّبعَة الثَّانيَة
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

اسم الكتاب : شرح الصدور
المؤلف : الإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ)
الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات
موضوع الكتاب : أخلاق
مقاس الكتاب : (٢٤ سم)
تصنيف ديوي الموضوعي : (١٧٠)

عدد الأجزاء : (١)
عدد المجلَّدات : (١)
نوع الورق : أبيض
نوع التجليد : مجلَّد فلكسي
عدد الصفحات : (٦٠٨ صفحة)
عدد ألوان الطباعة : لون واحد

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني



الرقم المعياري الدولي
ISBN: 978 - 9953 - 498 - 17 - 1



دار المنهاج

لبنان ـ بيروت

هاتف : 806906 05 ـ فاكس : 813906 05

دار المنهاج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمر سالم باجخيف

وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص . ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6570628 ـ 6510421

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5570506 ـ 5273037

مكة المكرمة

مكتبة نزار الباز

هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226

الطائف

مكتبة المزيني

هاتف 7365852

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946 ـ فاكس 8432794

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130

الرياض

مكتبة الرشد

هاتف 2051500 ـ فاكس 2253864

الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 ـ فاكس 4656363

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913

الموزّعون المعتمدون خارج المملكة العربيّة السّعوديّة



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت

هاتف 417130 ـ فاكس 418130

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي

هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي

هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي

هاتف 3339998 ـ فاكس 3337800

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة

هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي

تلفكس 22616490 ـ جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي

هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة

هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة

هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت

هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت

هاتف 707039 ـ جوال 03662783

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي ـ الدار البيضاء

هاتف 0522853562 ـ فاكس 0522854003

دار الأمان ـ الرباط

هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

دولة قطر

مكتبة الثقافة ـ الدوحة

هاتف 44421132 ـ فاكس 44421131

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس ـ عمّان

هاتف 4653390 ـ فاكس 4653380

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم ـ دمشق

هاتف 2235402 ـ فاكس 2242340

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق ـ الموصل

هاتف7704116177 ـفانوس7481732016

جمهورية الجزائر

دار البصائر ـ الجزائر

هاتف 021773627 ـ فاكس 021773625

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر ـ مقديشو

هاتف 002525911310

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا

هاتف 0062313522971

جوال 00623160222020

ماليزيا

مكتبة توء كنالي ـ كوالا لمبور

هاتف 00601115726830

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا ـ باريس

هاتف 0148052928ـ فاكس 0148052997

انكلترا

دار مكة العالمية ـ برمنجهام

هاتف 01217739309ـ جوال 07533177345

فاكس 01217723600

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد ـ إستانبول

هاتف02126381633ـفاكس02126381700

الهند

مكتبة الشباب العلمية - لكناؤ

هاتف 00919198621671

جميع إصداراتنا متوفرة على



موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب

www.nwf.com



موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

www.furat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي جعل العظمة إزاره ، والكبرياء رداءه ، وقهر عباده بالموت ، فكل شيءٍ هالك إلا وجهه ، وكل قضاءٍ نافذٌ في خلقه ، فله الحمد علىٰ كل حال ، وله الثناء الحسن .

والصلاة والسلام علىٰ مَنْ أيقظ الموفَّقين من سِنَةِ الغفلة ، ووجَّهنا إلىٰ ذكر هاذم اللذات ، ونهانا عن تمني الموت ، وبيَّن أن من السعادة أن يطول عمر المرء حتىٰ يرزقه الله الإنابة .

وعلىٰ آله وصحبه الأكارم ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين .

أما بعد :

فإن هـٰذا العصر المتموِّج بشتى المتع واللذائذ . . أغرقت الجمهرةَ الكاثرةَ مِتَعُهُ ولذائذه ، ومباهجه وإغراءاته ؛ حتى انطبعت الأفئدة بطابع الغفلة ، وركنت إلى الدنيا وزخارفها ، فخَفَتَ نورُ الإيمان ، وتعلَّقتِ النفس الأمارة بالنعيم الزائل ، والظل الحائل ، حتىٰ كادت تنسىٰ مصيرها المحتوم ، ونهايتها القريبة .

نسيتْ أن العمر قصير ، والحساب عسير ، والناقد بصير .

أيـن عـادٌ أيـن فـرعـونُ ومَـنْ ... مَلَـكَ الأرضَ وولَّـىٰ وعَـزَلْ

أيـن مَـنْ سـادوا وشـادوا وبَنَـوا ... هَلَـك الكـلُّ فلـم تغـنِ القُلَـلْ

سيعيـدُ اللهُ كـلاً منهـمُ ... وسيجـزي فـاعـلاً مـا قـد فَعَـلْ

(ب)

وحينما اصطبغت الأنفس بلون بهارج الدنيا . . رتعت في مراتع اللذائذ ، واستمرأت المرعىٰ ، وغفلت عن ذكر الموت ، وما يتبع ذلك من أهوال وعظائم ؛ **فكأنَّ** ابن الوردي نبَّه هـٰؤلاء في قوله : (من الرمل)

إنَّ أهنا عيشةٍ قضيتَها ... ذهبَتْ لذاتُها والإثمُ حَلّْ

ولا شكَّ أن هـٰذا الصنيع خسران مبين ، وغبن لا يجبر ؛ ولذلك قال حاتم الأصم : (**أربعة لا يعرفها إلا أربعة** : لا يعرف قَدْر الشباب إلا الشيوخ ، ولا قدر العافية إلا أهل البلاء ، ولا قدر الصحة إلا المرضىٰ ، ولا قدر الحياة إلا الموتىٰ) .

ولذا ورد في الحديث الصحيح : « **أكثروا من ذكر هاذم اللذات** »[1] يعني : الموت .

وذلك لأن تذكُّرَ الموت والقبر وهول المطَّلع وما يتصل بذلك . . **يكبح النفس عن الجموح ، ويوقظ الذي في سِنَةِ الغفلة يتخبَّط ، وفي متاهات الآمال يُعْنق** .

ولقد كان السلف الصالح في غاية الاتعاظ بالموت بكرةً وعشياً ؛ ينظرون بعين التفكر في مصارع الناس ويتعظون ؛ **لأنهم بعدَ قليلٍ لاحقون ، وعلىٰ تلك الأهوال وافدون** .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم رحمهما الله تعالىٰ : (**ما لنا نكره الموت ؟** فقال : **لأنكم عمرتم دنياكم ، وخرَّبتم أخراكم** ، **فأنتم تكرهون النُّقلة من العمار إلى الخراب!!**) .

ولذلك ومن أجل تذكير الغافلين ، وتنبيه المعرضين . . **ألَّف العلماء قديماً وحديثاً المؤلفات في الموت وأهواله ، والقبر وعذابه ، والبعث وشدته** .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٧) ، والنسائي (٤/٤) ، وابن ماجه (٤٢٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ومن أجمع ما كُتب في هـٰذا الموضوع كتاب :

« شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور »

للإمام المتفنن جلال الدين السيوطي

فقد قال في مقدمته : (**هـٰذا ما اشتدَّ تشوُّف الناس إليه من كتابٍ شافٍ في علم البرزخ ، أذكر فيه الموت وفضله ، وكيفيته ، وصفة ملك الموت وأعوانه ، وما يَرِدُ على الميت عند الاحتضار ، وحال الروح بعد مفارقة البدن وصعودها إلى الله تعالىٰ ، واجتماعها بالأرواح . . .**) .

إلىٰ أن قال : (**مستوعباً شرح كل ذلك من حين يبدأ في مرض الموت إلىٰ أن ينفخ في الصور ، ناقلاً له من الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة والمقطوعة ، متتبعاً لذلك من كتب الحديث ، معتمداً كلام أئمة الحديث في ذلك علىٰ وجه الاستيعاب**) .

وهـٰذا ما يجعلنا نجزم أن هـٰذا السفر المبارك من أجمع ما كُتب في بابه ، بطين إذا قورن بأترابه .

كما يحكي هـٰذا الكتاب عن أخبار أهل القبور ، وحال المقابر في عصر السلف الصالح ، وكيف كان ذكرهم للموت والبِلَىٰ ، وحسن استعدادهم لذلك اليوم المهول ، يوم يقول لجهنم : **هل امتلئت ؟ وتقول هل من مزيد**!! وكيف صار حالنا الآن حينما استولت الغفلة والقسوة علينا!!

فما صارت تحركنا مسيرة الجنائز ، ولا أخبار الأموات والمقابر ؛ حتىٰ أكلنا التراث أكلاً لمّاً ، وأحببنا المال حباً جمّاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولـــو أنَّـــا إذا مِتْنـــا تُـــرِكنـــا ... لكـان المـوتُ راحـةَ كـلِّ حـيٍّ
ولكنَّــــا إذا متنــــا بُعثنــــا ... فَنُســأَلُ بَعـدهُ عــن كـلِّ شـيٍّ

ففي هـٰذا الكتاب تجد : أخبار القبور ، وأخبار الموتىٰ ، وما يقول الموتىٰ وما يقال لهم ، وما يتمنَّى الميت في قبره ، وما يودُّ أن يعرفه أهله من أخباره ، وعمَّا يقوله القبر للميت ، وعن الأحداث التي تحصل بعد الانتقال من دار الدنيا إلىٰ دار

البرزخ ، وأنواع النعيم المقيم والإكرام للمؤمنين ، وصنوف العذاب والإهانة للمنافقين والكافرين ، وما هي الأمور المنجية من عذاب القبر ، وسؤال الملكين وعددهم ، ومن يُسأل ، وهل يسأل الكفار ، ومن لا يُسأل استثناءً .

كل ذلك تجده مسطوراً بنقول عن أئمةٍ ذوي درايةٍ ورواية ، وفذلكةٍ وتمحيصٍ للروايات والأخبار ، وحسن استنباط مؤيد بفهمٍ ثاقب ، وجودة قريحة ، وإلهام رباني ، وتوفيق امتناني .

(ج)

ومما تجدر الإشارة إليه في هـٰذا الموطن : أن تمني الموت إنما هو نابعٌ من الشوق والمحبة ، وليس هروباً من ساحة العمل والبناء ؛ فكما قال السابقون : (**زرعوا فأكلنا ، ونزرع فيأكلون**) وهو ما يعرف بعمارة الأرض .

والأصل في ذلك ما جاء في الأثر : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لأخراك كأنك تموت غداً »[1] .

وفي الحديث : « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ؛ فإن استطاع ألاَّ يقوم حتىٰ يغرسها . . فليغرسها »[2] . . . وهـٰكذا كل ما ورد في الكتاب من أخبار وآثار من سير الصالحين في هـٰذا الشأن .

(د)

وقد يستغرب البعض شيئاً من القصص الواردة في أخبار الموتىٰ والقبور ، وكذلك عن بعض القصص التي فيها ذكر العذاب أو النعيم ، ولا يدرون أن هـٰذا الأمر غير مستبعد .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٤٩) ، والحارث في « مسنده » (١٠٩٣) بنحوه عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٧٩) ، وعبد بن حميد في « مسنده » (١٢١٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

بل إن هناك قصصاً واقعيةً حدثت في الأزمان القريبة يتداولها الناس الثقات ، **وهـٰذا الأمر يرجع إلى الإيمان بالغيب** .

وقد يُجري الله بعض هـٰذه القصص في بعض الأزمان لتثبيت المؤمنين ، ولهداية الضالين ، ولإقامة الحجة على المخلِّطين ؛ حتىٰ يتبين الحق .

(هـ)

ثم إن من **المزايا الكبرىٰ لهـٰذا الكتاب** : أنه يجري مجرىٰ كتب الوعظ ، وكتب الوعظ غالباً يتسامح فيها تأليفاً إلا هـٰذا الكتاب . . فقد جرى المجرى العلمي الحديثي ، **وهـٰذه ميزةٌ فريدةٌ ونادرةٌ تجلَّت في صفحات هـٰذا الكتاب المبارك** .

(و)

ورغم تكرر طبعات هـٰذا الكتاب ؛ إلا أنه ـ **والحق يقال** ـ لم يحظ بالعناية التامة ، والتحقيق المتكامل ، والإخراج الذي يتناسب مع شرف الموضوع .

لذلك عقدت دار المنهاج علىٰ إخراجه إخراجاً علمياً ، محققاً مخرجاً مضبوطاً ، وذلك حين دفعته **إلىٰ لجنتها العلمية** التي لم تألُ جهداً في إخراج نفائس الكتب ، في منتهى الدقة والإتقان ، بحيث يمكن الاعتماد علىٰ هـٰذه الطبعات ؛ لجودتها وحسن إخراجها .

هـٰذا ولما كان الكتاب من النفائس في موضوعه ، وفيه من الفوائد والمباحث ما يعنق لاقتناصه أولو الألباب . . **طرَّزه العلامة اللقاني بحاشيةٍ مفيدة** ، وتعليقاتٍ عديدةٍ سديدة ، وهي من الأهمية بمكان ، **فرأت اللجنة العلمية أن تستلَّ من هـٰذه الحاشية المباركة نفائس مستجادات** ، وتضعها ضمن تعليقاتها على الكتاب ؛ لتكتمل الفائدة ، **وتكشف اللثام عن مواطن الإشكالات** ، وتزيح الخفاء عن تلك المهمات ، **فغدا الكتاب نوراً علىٰ نور** .

ولعل الله تعالىٰ أن ييسِّر في المقبل من الأيام **لطبع هـٰذه الحاشية طباعة مستقلة** ؛

ليستفيد منها طلبة العلم ، والراغبون في الاطلاع على التحقيقات السنية ، والفوائد اللقانية .

ودار المنهاج إذ تخرج هـٰذا الكتاب في حلةٍ قشيبة ، وطباعة ممتازة . . **لتدعو الله جل وعز أن ينفع به كما نفع بمؤلفات كاتبه ، وأن يجعلنا دائماً ذاكرين ، وعن سِنَة الغفلة نائين ؛ إنه سميع مجيب .**

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين



ترجمة
الإمام الحافظ العلامة
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
رحمه الله تعالى
(٨٤٩هـ ـ ٩١١هـ)[١]

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ ، المحدث ، الفقيه ، العلامة ، الحبر الفهامة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمـٰن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام ، الخضيري ، السيوطي[٢] ، المصري ، الشافعي[٣] .

---

(١) مصادر الترجمة : « التحدث بنعمة الله » للسيوطي ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٢٨٩ـ٢٩٧) ، و« الضوء اللامع » (٤/ ٦٥ـ٧٠) ، و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (١٠/ ٧٤ـ٧٩) و« الكواكب السائرة » (١/ ٢٢٧ـ٢٣٢) ، و« البدر الطالع » (ص٣٣٧) ، و« الأعلام » (٣/ ٣٠١ـ٣٠٢) ، و« معجم المؤلفين » (٢/ ٨٢ـ٨٥) ، و« الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية » للأستاذ الفاضل البحاثة إياد خالد الطباع .

(٢) نسبة الخضيري : لم يتحقق المؤلف رحمه الله تعالىٰ إلامَ تكون هـٰذه النسبة ، إلا أنه رأىٰ في كتب البلدان والأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد ، وحدثه من سمع أباه يذكر أن جده الأعلىٰ كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة . ورجَّح العلامة أحمد تيمور باشا رحمه الله ـ كما نقله الأستاذ المحقق إياد خالد الطباع عنه في كتابه « الإمام الحافظ السيوطي » (ص٣٤ـ٣٥) ـ : أن في أسيوط مسجداً في المحلة المسماة بالخضيرية ، ولعله المدرسة التي بناها أحد أجداده في أسيوط .

وأما نسبة السيوطي ـ ويقال : الأسيوطي ـ : فإلىٰ بلدة بصعيد مصر ، والذي تحرر لدى الإمام السيوطي أن فيها خمس لغات : أَسيوط بضم الهمزة وفتحها ، وسِيوط بتثليث السين .

(٣) كذا ذكر المؤلف نسبه في « حسن المحاضرة » (١/ ٢٨٩) وترجم لنفسه فيه فقال : (وإنما ذكرت ترجمتي في هـٰذا الكتاب ؛ اقتداءً بالمحدثين قبلي ، فقلَّ أن ألَّف أحدٌ منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه ، وممن وقع له ذلك : الإمام عبد الغافر الفارسي في « تاريخ نيسابور » ، وياقوت الحموي في =

مولده ونشأته العلمية :

ولد الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىٰ بعد المغرب ، ليلة الأحد ، مستهل شهر رجب ، سنة (٨٤٩هـ) ، بالقاهرة ، **وكان يُلقَّب بابن الكتب** ؛ لأن أباه كان من أهل العلم ، واحتاج إلىٰ مطالعة كتاب ، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه ، فذهبت لتأتي به ، ففاجأها المخاض وهي بين الكتب ، فوضعتْهُ[(١)] .

وسماه والده في اليوم السابع من ولادته[(٢)] بعبد الرحمـٰن ، وفي ذلك لطائف ؛ كما قاله المؤلف رحمه الله تعالىٰ في « التحدث بنعمة الله » :

منها : أنه أحبُّ الأسماء إلى الله تعالىٰ ، **وأنه** موافقٌ لاسم أمير الملائكة إسرافيل ، **وأنه** موافقٌ لاسم ولد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

قال السيوطي : وأظن الوالد قصد ذلك ؛ فإن اسمه أبو بكر ، فسماني باسم عبد الرحمـٰن بن أبي بكر الصديق .

ومنها : أن هـٰذا الاسم يجري مجرى اللقب ؛ لأن اللقب المحبوب : **ما أشعر بمدحٍ أو رِفْعة** ، وكفىٰ مدحاً ورفعةً الإضافة إلى الرحمـٰن علىٰ وجه العبودية له .

ومنها : أنه أول اسم سَمَّىٰ به آدمُ أول ولده .

ومنها : أن المسمَّىٰ به يصير من القوم الذين قال الله تعالىٰ فيهم : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ . . . إلىٰ آخر الآيات .

ولقبه والده بجلال الدين ، وكناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم

= « معجم الأدباء » ، ولسان الدين بن الخطيب في « تاريخ غرناطة » ، والحافظ تقي الدين الفاسي في « تاريخ مكة » ، والحافظ أبو الفضل بن حجر في « قضاة مصر » ، وأبو شامة في « الروضتين » وهو أورعهم وأزهدهم) .

(١) انظر « النور السافر » (ص٩٠) .

(٢) كما هي السُّنَّة النبوية المشرفة ، وقد غفل عنها كثيرٌ من الناس ، وغفلوا أيضاً عن تحسين الأسماء وقد أُمروا بذلك ، وهو من حق الأبناء على الآباء .

الكناني لما عُرض عليه وقال له : ما كنيتك ؟ قال : لا كنية لي . فقال : أبو الفضل ، وكتبه بخطه[1] .

وكان والد الإمام السيوطي من العلماء الأفاضل ، والقضاة الأماثل ، وقد ترجم له في « حسن المحاضرة » (١/ ٣٨٠) : أنه ولد بسيوط بعد ثماني مئة ، واشتغل ببلده ، وتولىٰ بها القضاء قبل قدومه إلى القاهرة ، ثم قدمها ولازم العلامة القاياتي[2] ، وأجازه بالتدريس ، وأخذ عن الحافظ ابن حجر ، والشيخ عز الدين المقدسي[3] وغيرهم .

كان والد المؤلف علىٰ جانبٍ عظيمٍ من الدِّين والتحري في الأحكام، وعدم الاجتماع بالناس ، مواظباً علىٰ قراءة القرآن ، يختم كل جمعة ختمة ، وألَّف بعض التصانيف ، توفي ليلة الاثنين بمرضِ ذات الجنبِ ، في شهر صفر ، سنة (٨٥٥هـ) ، وصلَّىٰ عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي ، رحمهم الله تعالىٰ وأحسن إليهم جميعاً .

فتوفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر ، وقد وصل في القرآن إذ ذاك إلىٰ سورة (التحريم) ، وأسند وصايته إلىٰ جماعة منهم : الكمال بن الهمام ، فقرَّره في وظيفة الشيخونية ، ولحظه بنظره ، **وختم القرآن العظيم ، وله من العمر دون ثماني سنين**[4] .

وقد أحضره والده ـ وعمره ثلاث سنين ـ مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرةً

---

(١) انظر : « النور السافر » (ص ٩٠) .

(٢) الإمام العلامة شمس الدين محمد بن علي القاياتي ، ولد سنة (٧٨٥هـ) تقريباً ، وأخذ عن السراج البلقيني والبدر الطبندي والعز ابن جماعة وغيرهم ، برع في الفقه والعربية والأصلين والمعاني ، انتفع به خلق ، وكان قاضي القضاة ومحقق الوقت وعلامة الآفاق ، توفي سنة (٨٥٠هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « شذرات الذهب » (٩/ ٣٩٠ـ ٣٩١) .

(٣) الإمام العلامة قاضي الأقاليم عز الدين أبو البركات عبد العزيز بن الإمام العلامة علاء الدين أبي الحسن علي البغدادي مولداً ، ثم المقدسي الحنبلي ، الإمام العالم المفسر ، ولد ببغداد سنة (٧٧٠هـ) ، واشتغل بها ، ثم قدم دمشق وأخذ عن ابن اللحام الفقه ، وبرع وصنف وولي القضاء في دمشق وبغداد ومصر وبيت المقدس ؛ لذلك سمي قاضي الأقاليم ، توفي في دمشق سنة (٨٤٦هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « شذرات الذهب » (٩/ ٣٧٧) .

(٤) شذرات الذهب (١٠/ ٧٥) .

واحدة ، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العقبي[١] ، ودرْسَ الشيخ سراج الدين عمر الوردي[٢] .

قال المؤلف رحمه الله تعالىٰ في « حسن المحاضرة » : (وحُمِلتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب ؛ رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي[٣] ، فبرَّك عليَّ ، ونشأتُ يتيماً ، فحفظتُ القرآن دون ثماني سنين ، ثم حفظتُ « العمدة » ، و« منهاج الفقه والأصول »[٤] ، و« ألفية ابن مالك » ، وشرعتُ في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربعٍ وستين ؛ فأخذتُ الفقه والنحو عن جماعةٍ من الشيوخ ، وأخذتُ الفرائض عن العلامة فَرَضِي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي[٥] الذي كان يقال : إنه بلغ السنَّ العالية ، وجاوز المئة بكثير ، والله أعلم بذلك ، قرأت عليه في « شرحه على المجموع » .

وأُجِزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ستٍّ وستين .

وقد ألفتُ في هٰذه السَّنة ، فكان أول شيءٍ ألفتُهُ : « شرح الاستعاذة والبسملة »

---

(١) هو الإمام المحدث رضوان بن محمد بن يوسف العقبي ثم القاهري ، محدث العصر ، ولد سنة (٧٦٩هـ) بمنية عقبة بالجيزة ، فنشأ وحفظ القرآن وتلا بالسبع على الشيخ إسماعيل الأنبابي ، وحضر دروس البلقيني وابن الملقن والصدر المناوي والعز ابن جماعة ، واشتدت عنايته بالرواية ، وانفرد بالديار المصرية بمعرفة شيوخها وما عندهم من المسموعات ، وعرف العالي والنازل ، وكتب بخطه الكثير من الكتب والأجزاء ، توفي سنة (٨٥٢هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « الضوء اللامع » (٣/ ٢٢٦ـ ٢٢٩) .

(٢) النور السافر (ص٩١) .

(٣) نسبة للسيدة نفيسة الحسنية صاحبة المشهد المشهور بمصر ، والدها الأمير حسن ولي إمرة المدينة للمنصور ، ثم حبسه ، ودخلت هي مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر ، ولما توفيت سنة (٢٠٨هـ) هم زوجها بحمل جنازتها إلى المدينة ، فأبىٰ أهل مصر ، فدفنت بين القاهرة ومصر ، رحمها الله تعالىٰ . انظر « شذرات الذهب » (٣/ ٤٣) .

(٤) أي : « منهاج الطالبين » للنووي ، و« منهاج الأصول » للبيضاوي .

(٥) الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن علي الشار مساحي ، وهي نسبة إلىٰ قرية شار مساح بلد قرب دمياط ، كان شيخ علم الفرائض ، توفي سنة (٨٦٥هـ) . انظر « الإمام السيوطي معلمة العلوم الإنسانية » (ص ٤٩) .

وأوقفتُ عليه شيخَنا شيخَ الإسلام علمَ الدِّين البُلقيني[١] ، فكتب عليه تقريظاً .

ولازمتُه في الفقه إلىٰ أن مات ، فلازمتُ ولده ، فقرأتُ عليه من أول « التدريب » لوالده إلى (الوكالة)[٢] ، وسمعتُ عليه من أول « الحاوي الصغير » إلى (العدد) ، ومن أول « المنهاج » إلى (الزكاة). . . وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين ، وحضر تصديري .

فلما توفي سنة ثمانٍ وسبعين . . لزمتُ شيخ الإسلام شرف الدين المناوي[٣] ، فقرأت عليه من « المنهاج » .

ولزمتُ في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشُّمُنِّي الحنفي ، فواظبته أربع سنين ، وكتب لي تقريظاً علىٰ « شرح ألفية ابن مالك » ، وعلىٰ « جمع الجوامع » تأليفي ، وشهد لي غير مرةٍ بالتقدُّم في العلوم بلسانه وبنانه)[٤] . ولم ينفك عن الشيخ إلىٰ أن مات رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) قاضي القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، حامل لواء الشافعية ، ولد سنة (٧٩١هـ) تولىٰ مشيخة الخشابية ، والتفسير بالبرقوقية ، وتولى القضاء الأكبر ، وتكرر عزله وإعادته ، توفي سنة (٨٦٨هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « شذرات الذهب » (٩/ ٤٥٤) .

(٢) التدريب في الفروع ، للإمام الفقيه سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المتوفىٰ سنة (٨٠٥هـ) ، بلغ فيه إلىٰ كتاب الرضاع ، ثم أكمله ولده علم الدين . رحمهما الله تعالىٰ .

(٣) قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوي ، شيخ الإسلام ، ولد سنة (٧٩٨هـ) ، ولازم الشيخ ولي الدين العراقي ، وتصدَّىٰ للإقراء والإفتاء ، وتخرج به الأعيان ، توفي سنة (٨٧١هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « حسن المحاضرة » (١/ ٣٨٤) .

(٤) حسن المحاضرة (١/ ٢٩١) ، ثم قال عن شيخه الشُّمُنِّي رحمه الله تعالىٰ : (ورجع إلىٰ قولي مجرداً في حديث ؛ فإنه أورد في « حاشيته على الشفا » حديث أبي الجمرا في الإسراء ، وعزاه إلىٰ تخريج ابن ماجه ، فاحتجتُ إلىٰ إيراده بسنده ، فكشفت « ابن ماجه » في مَظِنَّته فلم أجده ، فمررت على الكتاب كلِّه ، فلم أجده ، فاتهمتُ نظري ، فمررت مرةً ثانيةً فلم أجده ، فعدتُ ثالثةً فلم أجده ، ورأيته في « معجم الصحابة » لابن قانع ، فجئتُ إلى الشيخ وأخبرته ، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته ، وأخذ القلم فضرب علىٰ لفظ « ابن ماجه » وألحق « ابن قانع » في الحاشية ، فأعظمتُ ذلك ، وهِبْته لعظم منزلة الشيخ في قلبي ، واحتقاري في نفسي ، فقلت : ألا تصبرون لعلكم تراجعون ؟! فقال : لا ؛ إنما قلدتُ في قولي : « ابن ماجه » البرهان الحلبي) .

ولزم الشيخ العلامة : محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة[١] ، وأخذ عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك ، **وكتب له إجازةً عظيمة** .

وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي[٢] دروساً عديدةً في « الكشاف » ، و« التوضيح » ، و« حاشيته عليه » ، و« تلخيص المفتاح » ، و« العضد » .

قال رحمه الله تعالىٰ عن نفسه : (وسافرتُ بحمد الله تعالىٰ إلىٰ بلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور ، **ولما حججتُ** . **شربتُ من ماء زمزم لأمور** : **منها** : أن أصل في الفقه إلىٰ رتبة الشيخ سراج الدين البُلقيني ، وفي الحديث إلىٰ رتبة الحافظ ابن حجر .

وأفتيتُ من مستهل سنة إحدىٰ وسبعين ، **وعقدتُ إملاء الحديث** من مستهل سنة اثنتين وسبعين)[٣] .

وقرأ على الشمس السيرامي « صحيح مسلم » إلا قليلاً منه[٤] ، و« الشفا » ، و« ألفية ابن مالك » فما أتمها إلا وقد صنَّف ، وسمع علىٰ شيخه المذكور كثيراً من الكتب[٥] .

---

(١) الإمام العلامة محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن مسعود الرومي ، الكافيجي الحنفي ، الإمام المحقق علامة الوقت ، ولد قبل سنة (٨٠٠هـ) ، برع وتقدم في التفسير والحديث والأصلين والعربية وغير ذلك ، توفي سنة (٨٧٢هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « حسن المحاضرة » (١/ ٤٧٦) .

(٢) هو العلامة الشيخ سيف الدين الحنفي محمد بن محمد بن قطلوبغا ، العلامة الورع الزاهد العابد ، ولد تقريباً علىٰ رأس سنة (٨٠٠هـ) ، وأخذ عن قارىء « الهداية » ، ولازم ابن الهمام ، وهو محقق الديار المصرية ، توفي سنة (٨٨١هـ) ، وهو آخر شيوخ المؤلف موتاً ، رحمهم الله تعالىٰ . انظر « حسن المحاضرة » (١/ ٤١٣) .

(٣) حسن المحاضرة (١/ ٢٩١ـ٢٩٢) .

(٤) العلامة نظام الدين يحيى بن يوسف ـ وقيل : سيف وهو الأشهر ـ ابن عيسى السيرامي الأصل والمولد ، المصري الدار والوفاة ، الحنفي شيخ الشيوخ ، برع في الفقه والأصلين والعربية ، وشارك في عدة فنون ، وتصدر للإفتاء والتدريس ، وتخرج به الكثير ، توفي سنة (٨٣٣هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « شذرات الذهب » (٩/ ٣٠٠ـ٣٠١) .

(٥) شذرات الذهب (١٠/ ٧٥) .

وقرأ على الشمس المرزباني الحنفي[1] « الكافية » و« شرحها » ، ومقدمة « إيساغوجي » و« شرحها » للكاتي ، وسمع عليه من « المتوسط »[2] ، و« الشافية » و« شرحها » للجاربردي ، ومن « ألفية العراقي » ، ولزمه حتىٰ مات سنة سبع وستين .

وقد ذكر تلميذه الداووديُّ في ترجمة شيخه السيوطي أسماء شيوخه إجازةً وقراءةً وسماعاً مرتَّبين علىٰ حروف المعجم ، **فبلغت عدتهم أحداً وخمسين نفساً**[3] .

وقال في « حسن المحاضرة » : (وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة . . فكثير ، أوردتهم في « المعجم » الذي جمعتهم فيه ، وعِدَّتهم نحو مئة وخمسين ، ولم أكثر من سماع الرواية ؛ لاشتغالي بما هو أهم ؛ وهو قراءة الدراية)[4] .

وقد أورد الأستاذ المحقق إياد خالد الطباع حفظه الله أسماء شيوخه من الرجال والنساء حتىٰ أوصلهم **إلىٰ أربعةٍ ومئتي شيخ** ، خمسهم ـ اثنان وأربعون ـ من النساء ، ونلاحظ من خلال التتبع : أن شيوخه هم أعيان عصره ، وفضلاء دهره ، وأكابر علماء زمانه في التفسير والحديث والفقه ، والمنطق والكلام ، والأدب واللغة ، والنحو والبلاغة .

وقد تنوّعت مذاهب شيوخه : كالإمام الشُّمُنِّي الحنفي[5] ، والكافيجي الحنفي ،

---

(١) العلامة محمد بن سعد الدين بن خليل ، الشمس المرزباني الحنفي ، الفقيه اللغوي الأصولي ، توفي سنة (٨٦٧هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « الإمام السيوطي معلمة العلوم الإسلامية » (ص ٥٩) .

(٢) **المتوسط** : هو شرح علىٰ « كافية ابن الحاجب » تأليف السيد ركن الدين حسن بن محمد الإسترابادي المتوفىٰ سنة (٧١٧هـ) رحمه الله تعالىٰ .

(٣) شذرات الذهب (١٠/ ٧٦) .

(٤) حسن المحاضرة (١/ ٢٩٢) .

(٥) الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن العلامة كمال الدين محمد الشُّمُنِّي الحنفي ، إمام النحاة في زمانه ، وشيخ التفسير والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم العديدة ، توفي رحمه الله تعالىٰ سنة (٨٧٢هـ) . انظر « شذرات الذهب » (٩/ ٤٦٤ـ ٤٦٧) .

والإمام نجم الدين عبد الرحمـٰن بن عبد الوارث المالكي[(١)] ، والعلامة الإمام عز الدين الكناني الحنبلي[(٢)] .

وتنوعت روايته عن مشايخ من أمصارٍ مختلفة ؛ **مما جعله يحوز قصب السَّبق في أكثر الميادين** ؛ وكأنَّ لسان حاله يقول : (من الطويل)

أولـٰئك أهلُ الفضل حتىٰ ولو فنوا	لهم بركاتٌ في الدُّنا ومنافعُ
أولـٰئك أشياخي فجئني بمثلهم	إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

صفاته :

تميز الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىٰ بذهنٍ ثاقب ، وحافظةٍ قلَّ أن يوجد لها نظير ، وتبحرٍ في علومٍ كثيرة ، قلَّما تجدها مجموعةً في شخصٍ واحد .

وهو **أعجوبة زمانه** ، ومؤلفاته التي لا تكاد تحصر خير دليلٍ علىٰ تبحره وإتقانه .

واسمع ما قاله عن نفسه في « حسن المحاضرة » : (**ورُزِقتُ التبحر في سبعة علوم** : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع علىٰ طريقة العرب والبلغاء ، لا علىٰ طريقة العجم وأهل الفلسفة ، **والذي أعتقده** : أن الذي وصلتُ إليه من هـٰذه العلوم السبعة سوى الفقه ، والنقول التي اطلعتُ عليها فيها . . لم يصل إليه ولا وقف عليه أحدٌ من أشياخي ؛ فضلاً عمَّن دونهم ، وأما الفقه . . فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي[(٣)] فيه أوسع نظراً وأطول باعاً . . .)[(٤)] .

---

(١) العلامة عبد الرحمـٰن بن عبد الوارث القرشي البكري المصري المالكي ، ولد سنة (٧٨٣هـ) بمصر ، قرأ القرآن ، وحفظ « الإلمام » لابن دقيق العيد و« مختصر ابن الحاجب » ، وأخذ عن علماء عصره ، كثير التواضع ، عالي الهمة ، ذو سطوة على المفسدين ، وكان من القضاة ، توفي سنة (٨٦٨هـ) رحمه الله تعالىٰ . انظر « الضوء اللامع » (٤/ ٩٠ـ ٩١) .

(٢) قاضي القضاة أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني العسقلاني الأصل ، المصري المولد ، قاضٍ مشىٰ علىٰ طريقة السلف ، تفرد بمذهب الإمام أحمد في عصره ، ولد سنة (٨٠٠هـ) ، أخذ عن علماء عصره ، وولي قضاء الحنابلة بمصر ، توفي سنة (٨٧٦هـ) رحمه الله تعالىٰ .

(٣) العلامة علم الدين البلقيني رحمه الله تعالىٰ .

(٤) حسن المحاضرة (١/ ٢٩٢) .

قال عنه العلامة ابن العماد رحمه الله في « شذرات الذهب » : (**وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه** ؛ رجالاً وغريباً ، ومتناً وسنداً ، واستنباطاً للأحكام منه ، **وأخبر عن نفسه : أنه يحفظ مئتي ألف حديث** ، قال : ولو وجدتُ أكثر . . لحفظته . . .)[1] .

وإليك مثالاً يدل علىٰ تبحره وعلو همته ، وتصميمه وحفظه وإتقانه ؛ حيث قال رحمه الله تعالىٰ في مقدمة كتابه « الأشباه والنظائر » في النحو : (ولم أزل من زمن الطلب أعتني بكتبها قديماً وحديثاً ـ أي : اللغة العربية ـ وأسعىٰ في تحصيل ما دثر منها سعياً حثيثاً ، **إلىٰ أن وقفتُ منها على الجم الغفير ، وأحطتُ بغالب الموجود** ؛ مطالعةً وتأملاً ، بحيث لم يفتني سوى النزر ، **وألفتُ فيها الكتب المطولة والمختصرة** . . .) إلىٰ أن قال : (وكان مما سودتُ من ذلك كتابٌ ظريف ، لم أُسبق إلىٰ مثله ، وديوان منيف ؛ لم ينسج ناسج علىٰ شكله . . . ولم يكن انتهى المقصود منه ؛ لاحتياجه إلىٰ إلحاق ، ولا سُوِّد بتسطير جميع ما أرصد له من بياض الأوراق ، فحبسته بضع عشرة سنة ، وحُرم منه الكاتبون والمطالعون ، ثم قدَّر الله أني أُصبتُ بفقده ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فاستخرتُ الله تعالىٰ في إعادة تأليفه ثانياً ، والعود ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ أحمدُ ، وعزمتُ علىٰ تجديده ، طالباً من الله سبحانه المعونة ، فهو أجلُّ مَنْ في المهمَّات يُقصد)[2] .

ومن يطلع علىٰ معجم شيوخه وما قرأه عليهم من الكتب . . يدفع قول القائل : إنه استبدَّ بالأخذ من بطون الدفاتر والكتب ، بل الناظر في تاريخ حياته وعدد مؤلفاته سيسجل موقف إعجاب بتلك الشخصية الموسوعية الفذَّة ، هـٰذه الشخصية الفيَّاضة من العلم والمعرفة أخرجَتْ إلى الحضارة مئاتِ المؤلفات والبحوث تعجز عن إعدادها مراكز البحوث الدولية الآن .

---

(١) شذرات الذهب (١٠/٧٦) ، وذكر النجم الغزي رحمه الله تعالىٰ في « الكواكب السائرة » (١/٢٢٩) : (ورئي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **هاتِ يا شيخ السُّنة** ») .

(٢) الأشباه والنظائر (١/٢٢) .

ومؤلفاته الكبرىٰ في علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والبلاغة ، والطبقات ؛ كلها من أمات المصادر في بابها ، وعليها المدار في موضوعاتها .

وما جمع في كتبه من مصادر قد لا توجد اليوم حتىٰ بين المخطوطات ؛ مما جعل كتبه هي الأصل ، فحفظ لنا بكتبه كثيراً من الأخبار والآثار والنقول .

وآراؤه في كتبه ، وأقواله واجتهاداته : جعلته متفرداً في عصره ، وادعاؤه الاجتهاد والتجديد علىٰ خطورتهما لم ينزعهما عنه إلا حاسدٌ أو مشاحن .

واتفق مترجموه على الإقرار له بهما ، والاعتراف بفضله وعلمه وتقدمه ؛ مع ما كان عليه من التواضع وحبِّ الصالحين ، والتأني في المسائل والفتاوىٰ ، وورعه وزهده ، وبُعْده عن عطايا الملوك .

وكان إذا احتاج شيئاً من النفقة . . باع من كتبه وأكل من ثمنها ، وكلُّ مَنْ وصل إلىٰ هاذه المرتبة لا بدَّ له من حسَّاد ، وهاذا من طباع البشر ، فلا نتعرَّض لشيء من هاذا ؛ فأقوال الأقران في بعضهم غير مقبولة ، رحمهم الله تعالىٰ وعفا عنهم .

وقد تحدَّىٰ أهلَ زمانه بسبعة أسئلة طرحها عليهم ، وأجاب عليها رحمه الله تعالىٰ[1] .

قال عن نفسه في « حسن المحاضرة » : (وقد كملَتْ عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالىٰ ، أقول تحدُّثاً بنعمة الله تعالىٰ ، لا فخراً ، وأي شيء في الدنيا حتىٰ يطلب تحصيلها بالفخر ؟! وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألةٍ مصنَّفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها . . لقدرتُ علىٰ ذلك من فضل الله ، لا بحولي ولا بقوتي ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله)[2] .

---

(١) انظر « الإمام الحافظ السيوطي » للأستاذ المحقق إياد خالد الطباع (ص٧٣ـ٨٦) .
(٢) حسن المحاضرة (١/ ٢٩٢) .

مؤلفاته :

وهي : **النافعة** ، الكثيرة الكاملة الجامعة ، المتقنة المحررة ، المعتمدة المعتبرة . . فقد بلَّغها تلميذه الداوودي إلىٰ **خمس مئة مؤلَّف** ، وشهرتها تغني عن ذكرها .

وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً ، **وكان آيةً في سرعة التأليف** ؛ حتىٰ قال تلميذه الداوودي رحمه الله تعالىٰ : **عاينتُ الشيخَ وقد كتب في يومٍ واحدٍ ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً** ، وكان مع ذلك يملي الحديث ، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبةٍ حسنة[1] .

لكن **بعد استقصاء مؤلفاته** : ما بين مطول ومختصر ، ورسالة وفتيا . . **فقد بلغت ـ كما أحصاها الأستاذ المحقق إياد الطباع ـ (١١٩٤) مؤلفاً** .

نذكر من أهمها :

في التفسير وما يتعلق به : « الإتقان في علوم القرآن » ، و« الدر المنثور في التفسير بالمأثور » ، و« لباب النقول في أسباب النزول » ، و« تناسق الدرر في تناسب السور » .

وفي الحديث وما يتعلق به : كتب شروحاً على الكتب الستة ، و« تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي » ، و« شرح ألفية العراقي » ، و« جمع الجوامع » ، و« الجامع الصغير » ، و« الخصائص الكبرىٰ » و« الصغرىٰ » ، و« **شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور** » وهو كتابنا هـٰذا ، و« البدور السافرة عن أمور الآخرة » . . . إلىٰ غير ذلك .

وفي الفقه وما يتعلق به : « الأشباه والنظائر » ، ونظم « الروضة » المسمىٰ : « الخلاصة » ، و« الأزهار الغضة في حواشي الروضة » ، و« شرح التنبيه » ، و« شرح الروض » . . . إلىٰ آخره .

وفي الأجزاء المفردة : في مسائل مختلفة ، وله أجزاء كثيرة ؛ منها : « المصابيح

---

(١) شذرات الذهب (١٠/ ٧٦) .

في صلاة التراويح » ، و« بسط الكف في إتمام الصف » ، و« نتيجة الفكر في الجهر بالذكر » ، و« الإنصاف في تمييز الأوقاف » .

وفي فن العربية وما يتعلق به : « شرح ألفية ابن مالك » المسمىٰ : « البهجة المرضية في شرح الألفية » ، و« جمع الجوامع » وشرحه « همع الهوامع » ، و« الفتح القريب علىٰ مغني اللبيب » ، والنكت علىٰ : « الألفية » ، و« الكافية » ، و« الشذور » ، و« النزهة » .

وفي فن الأصول والبيان والتصوف : « شرح الكوكب الوقّاد في الاعتقاد » ، و« عقود الجمان في المعاني والبيان » ، و« تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية » ، و« درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي » ، و« الخبر الدال علىٰ وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » .

وفي التاريخ والأدب : كتب عدة ؛ كتب في الطبقات كـ « طبقات الحفاظ » ، و« النحاة » ، و« المفسرين » ، و« الأصوليين » ، و« الكُتَّاب » ، و« تاريخ الخلفاء » ، و« معجم شيوخه الكبير » ، و« ديوان خطب » ، و« ديوان شعر » ، و« شرح بانت سعاد » ، وغير ذلك كثير .

حسبي وفي تعدادها لم أطمع .

قال العلامة ابن العماد رحمه الله تعالىٰ : (ومناقبه لا تحصر كثرة ، **ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها . لكفىٰ ذلك شاهداً لِمَنْ يُؤمنُ بالقدرة** ، وله شِعرٌ كثير ، جيده كثير ، ومتوسطه أكثر ، وغالبه في الفوائد العلمية . . .)[1] .

ومن هٰذه الفوائد أنه قال : (من مخلع البسيط)

حدثنا شيخنا الكناني	عن أبِهِ صاحب الخطابةْ
أَسْرِعْ أخا العلمِ في ثلاثٍ :	الأكل والمشي والكتابةْ

---

(١) شذرات الذهب (١٠/٧٨) .

وله أيضاً فيما يُسنُّ قَبوله من الأشياء : (من الطويل)

عن المصطفىٰ سبعٌ يُسنُّ قَبولها إذا ما بها قد أتحف المرءَ خُلانُ
فحلوٌ وألبانٌ ودهنٌ وسادةٌ ورزقٌ لمحتاجٍ وطيبٌ ورَيحانُ

وقال في إملاء الحديث : (من الخفيف)

عابَ الإملاءَ للحديثِ رجالٌ قد سَعَوا في الضلال سعياً حثيثا
إنما ينكر الأماليَ قومٌ لا يكادون يفقهون حديثا

وقال أيضاً : (من السريع)

لِمَ لا نرجِّي العفوَ من ربنا وكيف لا نطمع في حلمهِ
وفي « الصحيحين » أتىٰ : إنه بعبدِهِ أرحمُ من أُمِّهِ

ولم نتعرض لتلامذته لكثرتهم ، ولا لمناصبه رحمه الله تعالىٰ ؛ فقد كُتبت فيه مؤلفات عديدة ، وقَصْدُنا الإيجاز ، **ومهما كتبنا . . فلن نوفيَ هـٰذا العَلَم شيئاً بسيطاً من** قدره ، بل هـٰذه رشفةٌ من بحره الواسع ، وقطرة من غيثه الهامع .

وفاته :

ولما بلغ الأربعين . . أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالىٰ ، والاشتغال به صِرْفاً ، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم ، وشرع في تحرير مؤلفاته ، وترك الإفتاء والتدريس ، **واعتذر عن ذلك بمؤلَّفٍ سماه بـ « التنفيس »** .

وأقام في روضة المقياس جنوب القاهرة ، وانقطع عن الخلق في منزله ؛ حتىٰ لم يكن يفتح طاقات بيته على النيل مدة سكناه .

مرض رحمه الله تعالىٰ في آخر حياته بورمٍ شديد في ذراعه اليسرىٰ ، فمكث سبعة أيام ، وتوفي رحمه الله تعالىٰ سحر ليلة الجمعة ، التاسع عشر من جمادى الأولىٰ ، سنة (٩١١هـ) في منزله ، **وقد استكمل من العمر إحدىٰ وستين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً** .

ونُقل عنه : **أنه قرأ سورة (يس) عند احتضاره** ، وصلىٰ عليه خلائق بجامع الأباريقي بالروضة ، عقيب صلاة الجمعة ، وصلىٰ عليه مرةً ثانيةً خلائقُ لا يحصون ، وكان له مشهد عظيم[1] .

ودُفن بحوش قوصون ، خارج باب القرافة ، **وقبره مشهور يزار** ، ومعروف عند أهل تلك المنطقة[2] ، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في دمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة ، الثامن من رجب من تلك السنة .

وممَّن رثاه بقصيدةٍ الفقيه الشاعر عبد الباسط بن خليل الحنفي المتوفىٰ سنة (٩٢٠هـ) ومنها[3] : (من السريع)

ماتَ جلالُ الدِّينِ غيثُ الورى	مجتهدُ العصرِ إمامُ الوجودْ
وحافظُ السُّنةِ مهدي الهدى	ومرشدُ الضال بنفعٍ يعودْ
فيا عيوني انهملي بعدَه	ويا قلوبُ انفطري بالوَقودْ
وأظلمي يا دنيا إذ حُقَّ ذا	بل حُقَّ أن ترعدَ فيك الرعودْ
وحُقَّ للضوء بأن ينطفي	وحُقَّ للقائمِ فيك القعودْ
مصيبةٌ حلَّتْ فحلَّتْ بنا	وأورثَتْ نارَ اشتعالِ الكبودْ
صبَّرنا اللهُ عليها وأو	لاهُ نعيماً حل دار الخلودْ
وعمَّهُ منه بوبلِ الرضا	والغيث بالرحمة بين اللحودْ

وبموته فقدت الأمة الإسلامية عَلَماً من أعلامها الأفذاذ علىٰ مرِّ التاريخ ، **قلَّ أن يجود الزمان بمثله** ، بل عجزت بطون الأمهات أن تلد بعده مثله ، **ولعل تلك الأم التركية الأصل** ، التي حملَتْ في بطنها الجلال ، وربَّتْهُ يتيماً ، ودفنته وقد بلغتِ

---

(١) انظر « الإمام السيوطي معلمة العلوم الإسلامية » (ص ٤٣٦) .

(٢) انظر تفصيل الأستاذ إياد خالد الطباع حول مكان دفن الإمام السيوطي ، وتوضيحه ما توهمه كثير من الناس في كتابه « الإمام السيوطي معلمة العلوم الإسلامية » (ص ٤٣٧) .

(٣) الكواكب السائرة (١/ ٢٣٢) .

الكبر . . **لم تدرِ أن وليدها سيكون في يومٍ من الأيام مالىء الدنيا وشاغل الناس**[1] .

رحمه الله **تعالىٰ** رحمةً واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وحشرنا **وإياه تحت لواء سيد** المرسلين ، **فبمثل هـٰؤلاء تُرتفع الهامات** ، وبمثل هـٰؤلاء تكون المكرمات ، **وبمثل هـٰؤلاء تستمطر الرحمات** ، وبمثل هـٰؤلاء تكون الحجج البالغات ، **وبمثلهم يستشفع إلىٰ رب البريات** .

فنسألك اللهم أن تنزل علىٰ قبره شآبيب البركات والرحمات والمغفرات ، بجاه سيد الكائنات ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه النجوم الزاهرات .

والحمد لله رب العالمين

(١) الإمام السيوطي معلمة العلوم الإسلامية (ص ٤٣٨) .

وصف النسخ الخطية

كان من إنعام الله تعالىٰ في إخراج هـٰذا الكتاب **الوقوف علىٰ نسخ خطية هي غاية في النفاسة ، ولا سيما النسخ التي قابلها وصححها المصنف الإمام السيوطي بيده الشريفة** ، وغيرها ممّا علَّق أو حشَّىٰ عليها أهل العلم .

وقد اعتمدنا في إخراج هـٰذا الكتاب المبارك علىٰ خمس نسخٍ خطية :

النسخة الأولىٰ : مصورةٌ من مكتبةٍ خاصةٍ بشبام من بلاد حضرموت اليمن .

وهي نسخةٌ نفيسةٌ جداً ، **مقابلةٌ ومصححةٌ على المؤلف** ، وفي هامشها كثيرٌ من الاستدراكات والتصويبات ، وفيها **بلاغاتٌ بخط المؤلف** رحمه الله تعالىٰ ، وفي نهايتها **إجازة بخط المؤلف أيضاً** .

خطها نسخي جميل ، **وكتبت في حياة المؤلف رحمه الله تعالىٰ** ؛ حيث ذكر في آخر ورقة : (تم الكتاب ، شوال ، « ٨٨٢ ») .

ووجد علىٰ طُرَّتها : (وقف لله تعالىٰ ، لا يباع ولا يوهب ابتغاء مرضاة الله) .

تتكون هـٰذه النسخة من (١٢٠) ورقة ، عدد سطور الورقة (١٧) سطراً غالباً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً .

جاء في خاتمة هـٰذه النسخة : (الحمد لله ، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ ، وبعد : **فقد سمَّع عليَّ هـٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره مرتين** صاحبُهُ الشيخ الفاضل ، المتقن الصالح : **زين الدين عبد الرزاق الحنفي**[1] ، **وأجزتُ له روايته عني وجميع**

---

(١) قال الأستاذ إياد خالد الطباع في كتابه « الإمام السيوطي معلمة العلوم الإسلامية » (ص ٤١٤) : (عبد الرزاق الحنفي : كان إماماً عند السلطان سيف الدين قايتباي ، قال السيوطي فيه : « وهو ممن أخذ عني العلم ، ونعم الرجل هو ، ديناً وخيراً » . ولم أجد من ترجمه) . وذكر أن النقل عن السيوطي من مخطوطة « بهجة العابدين » (ق/ ٣٠/أ) .

مروياتي ومؤلفاتي ، وكان آخر القراءة الثانية يوم الخميس ، رابع عشر جمادى الأول ، سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة ، أحسن الله خاتمتها .

وكتبه **الفقير عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي** ، ختم الله له بخير ، آمين . وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) .

فاتخذنا هـٰذه النسخة أصلاً ، ورمزنا لها بـ (أ) .

النسخة الثانية : مصورة من المكتبة الأزهرية ، برقم (عام ٢٢٩٥ـ خاص٧٧) .

وهي نسخةٌ نفيسةٌ كاملة ، مقابلة ومصححة ، **وفيها بلاغات بخط المؤلف** رحمه الله تعالىٰ إلىٰ أكثر من ثلثي الكتاب ، ثم يختلف الخط ولا تذكر البلاغات ، وإنما كُتب في بعض المواضع : (بياض بأصل مؤلفه) .

والبلاغات التي بخط المؤلف هـٰكذا : (الحمد لله ، نعم ؛ بلغ قراءةً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين) إلا في الورقة الثامنة زاد فيها : **(الحمد لله ، نعم ؛ بلغ قراءةً عليَّ ، كتبه مؤلفه عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي ، لطف الله به ، آمين) .**

وهـٰذه النسخة خطها نسخي مستعجل ، وكتبت العناوين بالحمرة ، إلا أن الناظر فيها يلاحظ اختلاف الخط بين أولها وآخرها ؛ ففي أولها إلى الثلثين كانت مشكولةً شكلاً كاملاً وعليها البلاغات ، وفي الثلث الأخير قلَّ الشكل ، وغابت البلاغات ، وأصبح الخط مستعجلاً .

كتب علىٰ طُرَّتها : (وقف لله تعالىٰ علىٰ طلبة العلم بالأزهر ، جعله واقفه تحت [يد] الجوهري ، ثم تحت يد من يكون إماماً راتباً بالمحراب) .

تتكون هـٰذه النسخة من (١٦٥) ورقة ، عدد سطور الورقة (٢٣) سطراً ، عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً .

وكان الفراغ من كتابة هـٰذه النسخة : يوم الاثنين المبارك ، آخر شهر الحجة ، ختام سنة ست بعد الألف ، علىٰ يد مالكه : **أحمد بن إبراهيم بن بدري بن صخر البحيري الأزهري** ، لطف الله به ، آمين .

وهي قريبة من عهد المؤلف ، ولا تقل أهميتها عن سابقتها .

ورمزنا لها بـ (ب) .

النسخة الثالثة : مصورة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، برقم (٢٠٧٣) .

وهي نسخة كاملة ، مقابلة ومصححة ، وفيها بعض الهوامش والتصويبات .

خطها نسخي جميل ، كتبت عناوينها بلون مغاير ، وعلىٰ طُرَّتها : (أنعم الله به علىٰ عبده بوجوه الغفران : **محمد بن حجازي بن عفان** ـ عُفِي عنه ـ في سنة « ١١٨٦ ») .

تتكون هـٰذه النسخة من (٢٦٢) ورقة ، وعدد سطور الورقة (١٧) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٨) كلمات تقريباً .

في خاتمة هـٰذه النسخة : (تمت قراءته ومقابلته : نهار الخميس ، لخمسٍ خلون من ذي القعدة الحرام ، سنة « ١٢٠٧ » ألف ومئتين وسبع سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم) . **ورمزنا لهـٰذه النسخة بـ (ج) .**

النسخة الرابعة : مصورة عن المكتبة الأزهرية ، برقم (عام ٩٧٧٣٩ـ خاص ٣١٣٧) .

وهي نسخة تامة ، مقابلة ومصححة ، خطها نسخي جميل ، كتبت عناوينها بلون أحمر ، وعلىٰ طُرَّتها : (اطلع علىٰ هـٰذه النسخة عامر الشباسي المالكي) وهي موقوفةٌ علىٰ طلبة العلم برواق المغاربة .

تتكون هـٰذه النسخة من (١٧٠) ورقة ، وعدد سطور الورقة (٢١) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١١) كلمة تقريباً .

في خاتمة هـٰذه النسخة : (كتبه لنفسه الفقير إلى الله تعالىٰ **صالح الكتامي** بلداً ، والشافعي مذهباً ، وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ، سلخ القعدة الحرام ، سنة أربع وخمسين وتسع مئة ، والحمد لله وحده) . **ورمزنا لهـٰذه النسخة بـ (د) .**

النسخة الخامسة : مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق ، برقم (٨٨٥٧) .

وهي نسخة كاملة ، مقابلة ومصححة ، وعليها تملك : (ملكه العبد الفقير إليه سبحانه السيد : **محمد سعيد المنير الحسني الدمشقي**[1] ـ عُفي عنه ـ سنة « ١٢٨٢ ») .

خطها نسخي مستعجل .

تتكون هـٰذه النسخة من (١٢١) ورقة ، وعدد سطور الورقة (٢٤) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة تقريباً .

في خاتمة هـٰذه النسخة : (وكتبه العبد الفقير ، المعترف بالزلل والتقصير ، المحتاج إلىٰ رحمة ربه الرحيم القدير : **ناصر بن يحيى بن الشيخ عبيد السخني أصلاً ، ثم** الحلبي مولداً ، المقرىء الشافعي ، حامداً مصلياً ، مُسلِّماً محسبلاً ، محوقلاً ، مهللاً .

وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس ، آخر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدىٰ وسبعين وتسع مئة من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم) .

وهي قريبة العهد من وفاة المؤلف رحمه الله تعالىٰ . **ورمزنا لهـٰذه النسخة بـ (هـ)** .

تَنْبِيهٌ

تبيَّن لنا أن النسخ الثانية والثالثة والرابعة والخامسة **زادت علىٰ نسخة الأصل بمقدار الربع تقريباً** ، وعلىٰ هامش النسخة (ب) ـ كما نبهنا ـ بلاغات بخط المؤلف ؛ ممَّا يدلُّ علىٰ أن المؤلف زاد علىٰ كتابه أو أعاد تأليفه ، والزيادة هي أخبارٌ وآثارٌ ضمن أبواب الكتاب لها تعلُّق بالموضوع ، فليعلم .

« الزهر المنثور على شرح الصدور »

وهي حاشية كتبها العلامة عبد السلام بن إبراهيم اللقاني رحمه الله تعالىٰ علىٰ

(١) الشيخ محمد بن سعيد المنير بن محمد أمين الحنفي الدمشقي ، الشهير بالمنير ، ولد بدمشق سنة (١٢٢٣هـ) ونشأ بها وأخذ عن الفحول ، ومن أجلهم : الشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عبد الرحمـٰن الكزبري ، والشيخ إبراهيم الباجوري ، كان يقرىء الدروس في مسجد بني أمية ومسجد السنانية ، وقرَّأ « الشفا » درساً عاماً في حرم النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة (١٢٩١هـ) ودفن في مقبرة باب الصغير . انظر « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » (٢/ ٧٥) .

« شرح الصدور »[1] ، ولعله جعلها هوامش علىٰ نسخته ، وجاء مَنْ كتبها علىٰ حدة ، وما كُتب في نهايتها يؤيد ذلك ، **مصورة من المكتبة الأزهرية** ، برقم (عام ٢٢٦١ـ خاص ٧٦) .

وهي نسخة تامة إلا ورقة العنوان والورقة الأولىٰ منها ، وفي هامشها فوائد وتصويبات ، وزيادات وتعليقات وترجمات .

خطها نسخي مستعجل ، كتبت بلونين ، جُعلت كلمة (قوله) بلون مغاير .

تتكون هـٰذه النسخة من (١٤٣) ورقة ، وعدد سطور الورقة (١٧) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٩) كلمات تقريباً .

في خاتمتها : (هـٰذا ما وُجد علىٰ هامش « شرح الصدور في أحوال الموتىٰ والقبور » ، رحم الله مصنفه ووالديه ومشايخه ووالدينا ومشايخنا ، آمين) .

* * *

---

(١) هو العلامة الإمام عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المصري ، الحافظ الفقيه ، الصوفي ، المالكي شيخ المالكية في عصره ، ولد سنة (٩٧١هـ) ، كان في مبدإ أمره يتبع الشباب ، ويضيع الأوقات ، ولا يُرىٰ إلا في درس والده ، فإذا انتهى الدرس.. يتفقدونه فلا يجدونه ، فلما مات والده.. تصدر مكانه بالجامع الأزهر للتدريس ، ونزع ما كان عليه أيام شبابه ، وظهر منه ما لا يخمن فيه من العلم والتحقيق ، ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون دروس والده ، وانتفع به خلق كثير .
وكان إماماً محدثاً باهراً أصولياً ، إليه النهاية ، وله تآليف حسنة الوضع ، شرح « المنظومة الجزائرية » في العقائد ، وله ثلاثة شروح علىٰ منظومة والده في التوحيد « الجوهرة » ، وكان ذا شهامة وهيبة وشدة ، ولا سيما في دروسه ، ونال احترام كبار مشايخ أهل وقته ، فكانوا ينقادون لرأيه ويحترمون ساحته ، ومن مؤلفاته أيضاً : « السراج الوهاج بشرح قصتي الإسراء والمعراج » ، و« ابتسام الأزهار من رياض الأخبار في ربيع الأبرار بمولد الحبيب المختار » .
وقد ذكر العلامة عمر كحالة في « معجم المؤلفين » (٥/ ٢٢٢) من جملة مؤلفاته : « حاشية علىٰ تذكرة القرطبي » فلعلها ـ والله أعلم ـ هي حاشيته علىٰ « شرح الصدور » ، لأن « شرح الصدور » مأخوذ من « التذكرة » .
توفي رحمه الله تعالىٰ نهار الجمعة ، الخامس عشر من شهر شوال ، سنة (١٠٧٨) .
انظر « خلاصة الأثر » (٢/ ٤١٦ـ ٤١٧) ، و« الأعلام » (٣/ ٣٥٥) ، و« معجم المؤلفين » (٢/ ١٤٥) .

منهج العمل في الكتاب

ـ تم أخذ النسخة (أ) أصلاً ؛ لأنها مقابلة على المؤلف وعليها بلاغاته وإجازته ، وكذلك النسخة (ب) لا تقل أهمية عن هـٰذه النسخة ؛ لوجود الزيادات فيها وقد وافقتها النسخ الأخرىٰ .

ـ مقابلة الكتاب علىٰ هـٰذه النسخ ، وإثبات بعض الفروق ممَّا له فائدة .

ـ وضع بعض هوامش المخطوطات مما فيه فائدة ، أو ضبط أو شرح للعبارة .

ـ حصر الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ وكتابتها برسم المصحف الشريف من رواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالىٰ ، إلا إذا أراد المؤلف قراءة أخرىٰ فتركناها علىٰ ما أراده ، ونبهنا علىٰ ذلك .

ـ عزو الأحاديث والأخبار والآثار والنقولات إلىٰ ما نسبه المصنف رحمه الله تعالىٰ قدر الوسع وحسبما توافر من المصادر ، وقد حفظ لنا هـٰذا الكتاب كثيراً من الآثار من كتبٍ لم تطبع حتى الآن .

ـ إضافة ما هو مناسب بين معقوفين [] لتقويم العبارة .

ـ عنونة بعض الأبواب والفصول والتنبيهات ، والفوائد والقصص ، وجعلها مميزة بين معقوفين [] .

ـ وضع بعض التعليقات لإيضاح مشكلٍ ، أو زيادة بيان ، أو شرح لغامض ، أو ذكر فائدة .

ـ تمت الاستفادة كثيراً من حاشية العلامة عبد السلام اللقاني رحمه الله تعالىٰ ، المسماة : « **الزهر المنثور علىٰ شرح الصدور** » ، حيث انتقينا منها حواشيَ مفيدة ، وابتدأناها بـ (**قوله : . . .**) وختمناها بـ « **لقاني** » .

- تزيين النص بعلامات الترقيم المعتمدة لدى الدار ؛ زيادة في إيضاح النص .

- ترجمة المؤلف الإمام السيوطي رحمه الله تعالىٰ ؛ ترجمة موجزة .

- صنع فهارس لموضوعات الكتاب .

وفي الختام :

أسأل الله سبحانه الإخلاص في العمل ، وتجنب الخطإ والزلل ، وأن يكون هٰذا العمل في ميزان حسناتنا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأن نكون قد وفقنا لإخراج الكتاب كما أراده مؤلفه ، وأن يجعلنا وإياه تحت لواء سيد المرسلين ، صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه الغر الميامين .

ولا يفوتني أن أشكر **دار المنهاج والقائمين عليها والعاملين في مركزها العلمي** ، وكل من بذل جهداً في هٰذا الكتاب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

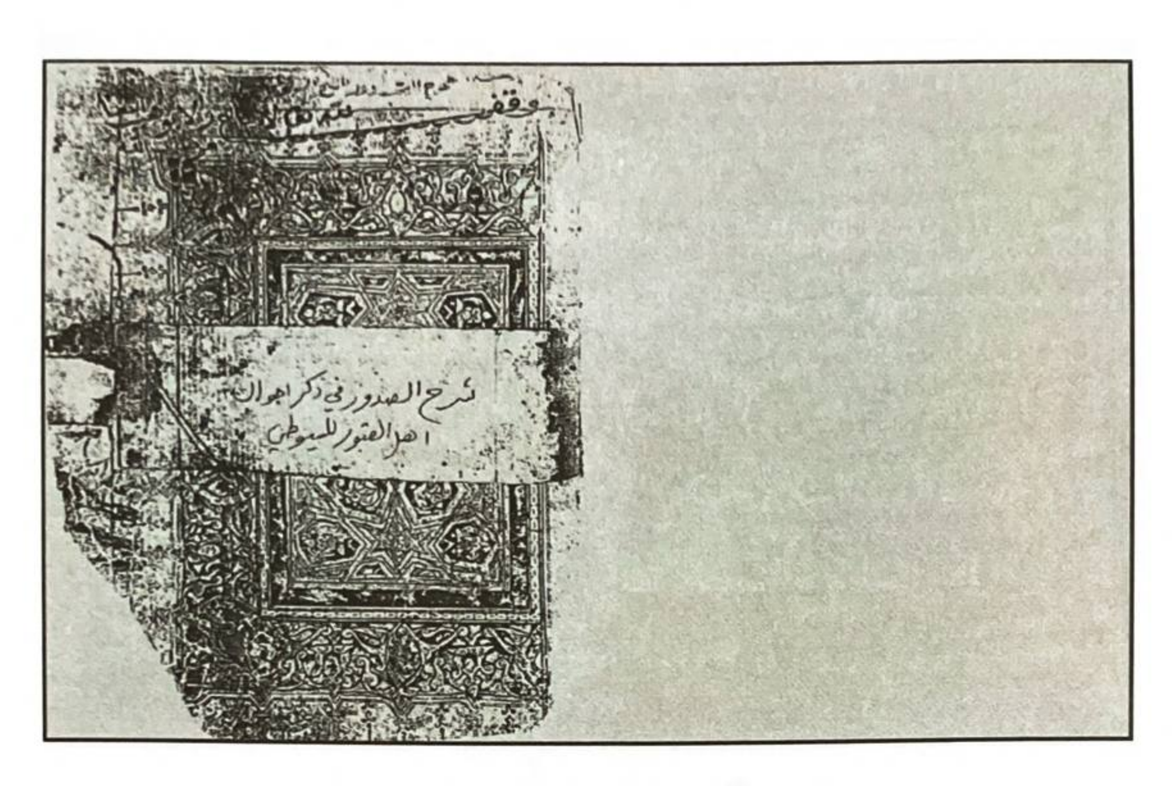
وكتبه

قصيّ محمد نورس الحلّاق

دمشق المباركة

(١٦) ذي الحجة (١٤٢٩هـ)

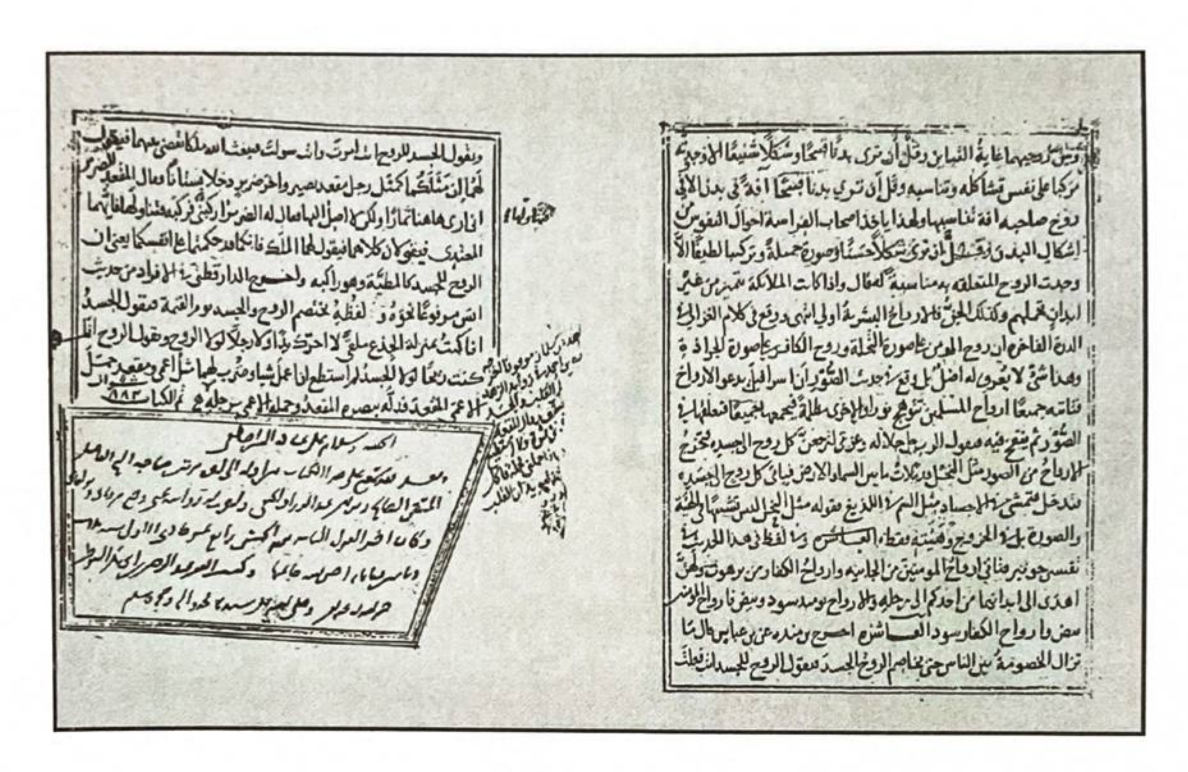
صور المخطوطات المستعان بها


شرح الصدور في ذكر احوال
اهل القبور للسيوطي

راموز ورقة العنوان للنّسخة (أ)

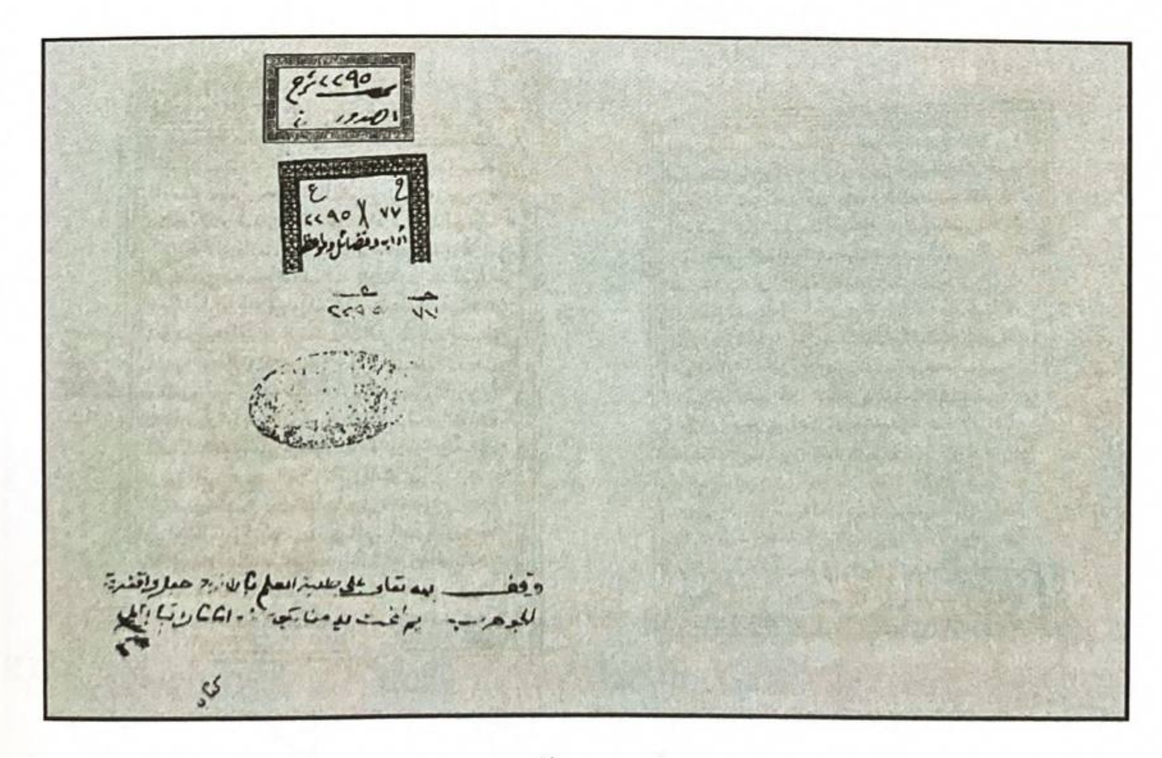


راموز الورقة الأولى للنّسخة (أ)



راموز الورقة الأخيرة للنّسخة (أ)

وعليها إجازة بخط المؤلف

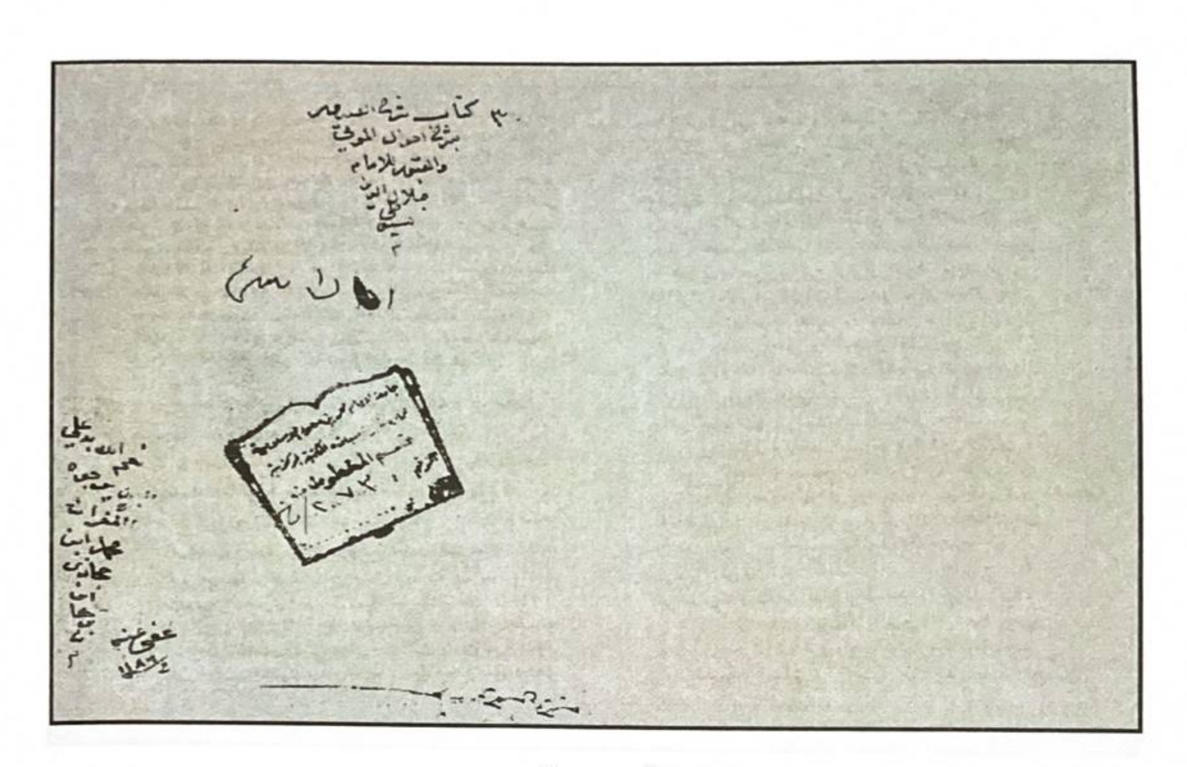


راموز ورقة العنوان للنّسخة (ب)

راموز الورقة الأولى للنّسخة (ب)



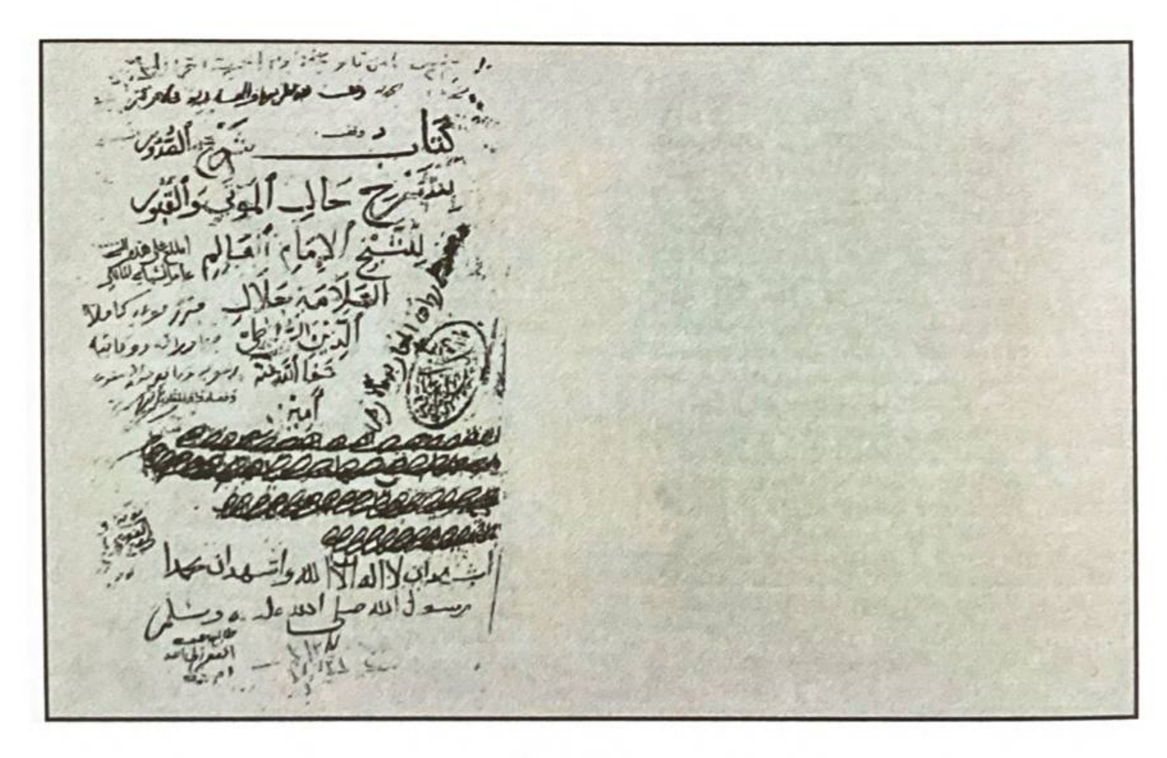
راموز الورقة الأخيرة للنّسخة (ب)


كتاب شرح الصدور
بشرح احوال الموتى
والقبور للامام
جلال الدين
السيوطي
قسم المخطوطات

رامُوز ورقة العنوان للنُّسخة (ج)

رامُوز الورقة الأولى للنُّسخة (ج)

راموز الورقة الأخيرة للنّسخة (ج)



راموز ورقة العنوان للنّسخة (د)

راموز الورقة الأولى للنسخة (د)

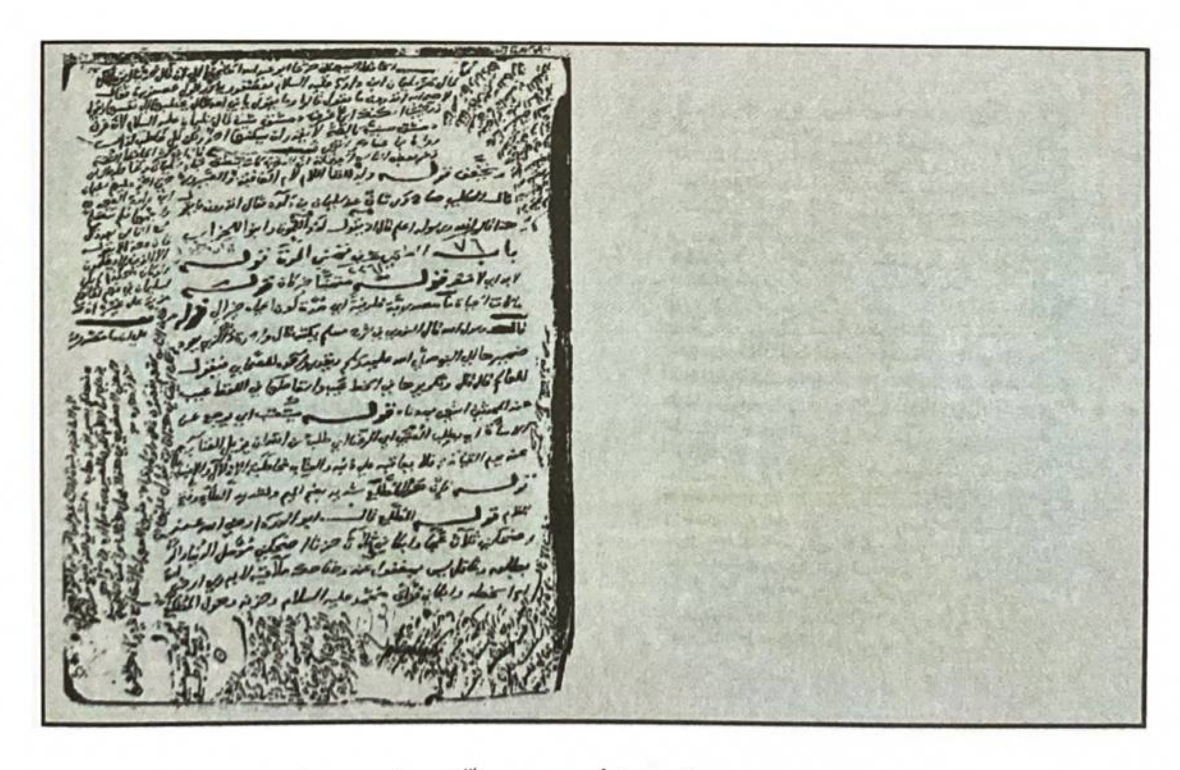
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)



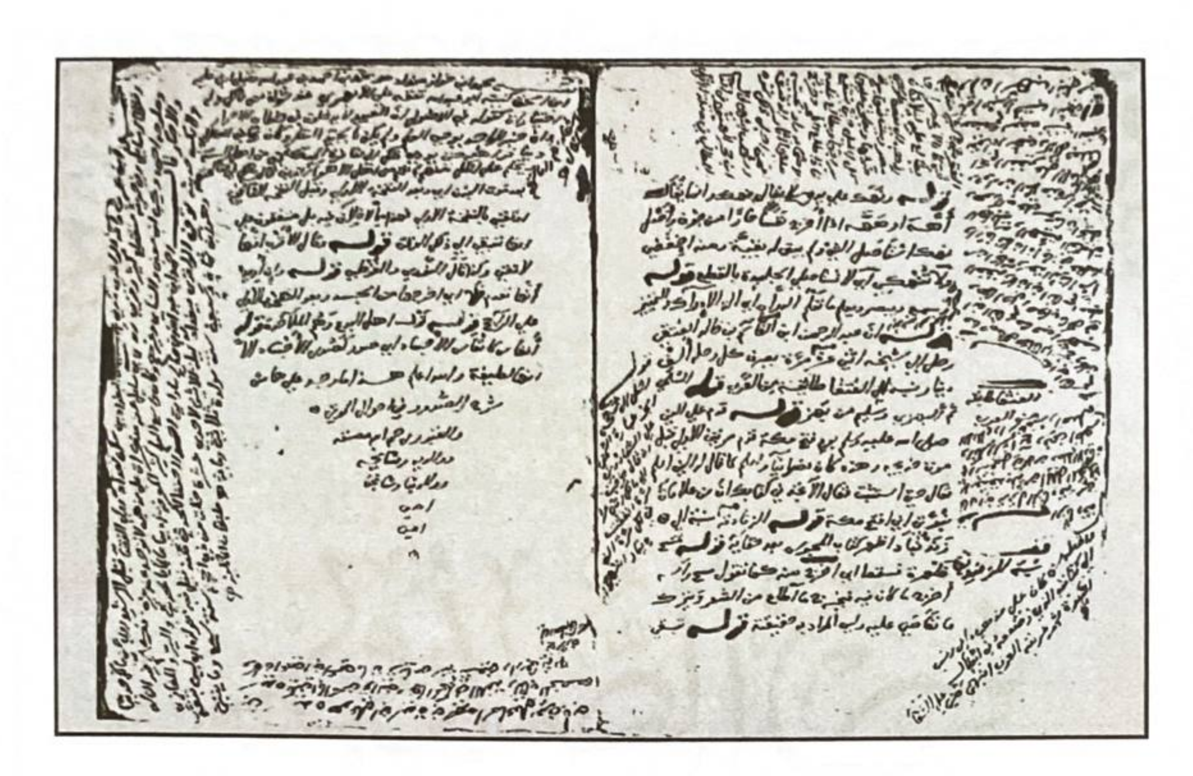
راموز ورقة العنوان للنّسخة (هـ)

راموز الورقة الأولى للنّسخة (هـ)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)



راموز الورقة الأولى للنسخة «الزهر المنثور»



راموز الورقة الأخيرة لنسخة «الزّهر المنثور»



شرح الصدور

بشرح حال الموتى والقبور

تأليف

الإمام الحافظ العلامة

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

رحمه الله تعالى

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يا ربّ رضاك

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمد لله الذي أيقظ مَنْ شاء من سِنَةِ الغفلة ، ورفع مَنْ أحبَّ لقاءَه إلىٰ علِّيين ، ووضع عنه أوزاره وثقله .

وأشهد أن لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، شهادةً عليها من رداء الإخلاصِ حُلَّة .

وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله ، المبعوث بأشرف مِلَّة ، المخصوص بأكرم خلَّة ؛ صلَّى الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وصحبه السَّادة الجِلَّة[1] .

هـٰذا ما اشتدَّ تشوُّفُ النُّفوس إليه من كتابٍ شافٍ في علم البرزخ ، أذكر فيه الموتَ وفضلَه ، وكيفيَّته ، وصفةَ مَلَكِ الموت وأعوانه ، وما يردُ على الميت عند الاحتضار ، وحالَ الرُّوحِ بعد مفارقة البدن ، وصعودَها إلى الله تعالىٰ ، واجتماعَها بالأرواح ، ومقرَّها بعد ذلك ، وحالَ القبر وضمَّته ، وفتنتَه وعذابَه ، وسعتَه وضيقه ، وما ينفع فيه .

مستوعباً شرح كلِّ ذلك ؛ من حين يبدأ في مرض الموت إلىٰ أن يُنفخَ في الصُّور ، **ناقلاً له : من الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة والمقطوعة ، مُتتبِّعاً لذلك من كتب الحديث ، معتبراً كلام أئمة الحديث في ذلك .**

مُحرِّراً ما وقع من ذلك في « تذكرة القرطبي » بالتَّنقيح والتَّخريج ، مع زوائدَ جمَّةٍ لم تقع في كتابه .

---

(١) في (هـ) : (الأجلة) .

وسمَّيتُهُ :

« شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور »

وأرجو إن كان في الأجل فُسحةٌ . . أنْ أضمَّ إليه ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ كتاباً في أشراط الساعة ، وآخرَ في أحوال البعث والقيامة ، وصفةِ الجنة والنار ؛ علىٰ وجه الاستيعاب أيضاً ، حقَّق الله تعالىٰ ذلك بمنِّه وكرمه[1] .

أخرج أبو نعيم عن مجاهدٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ قال : (ما بينَ الموتِ إلى البعث)[2] .

❊ ❊ ❊

---

(١) قال العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي رحمه الله تعالىٰ في كتابه « الإشاعة لأشراط الساعة » (ص٢٥ـ٢٦) : (فإني لما رأيتُ الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي ألَّفه في بيان حال البرزخ ؛ المسمىٰ « شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ في القبور » ما نصه : « وأرجو إن كان في الأجل فُسحة . . . » ووجدته قد ألَّف في أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماه « البدور السافرة في أمور الآخرة » ، ولم أجد له كتاباً في أشراط الساعة ؛ إما لعدم تأليفه ، أو لانعدامه ، أو لغير ذلك . . أحببتُ أن أُؤلف في أشراط الساعة كتاباً مستوعباً لها ؛ كما أراد الحافظ السيوطي ، فيكون برزخاً بين كتابيه : « شرح الصدور » ، و« البدور السافرة » ، أو مقدمةً لهما . . .) .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٩٠) .

بَابُ
بَدءُ الموت

قال ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، والإمام أحمد في « الزهد » معاً : حدثنا عفَّان ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن الحسن قال : (**لمَّا خلق الله آدمَ وذرِّيته** . . قالتِ الملائكة : إنَّ الأرض لا تسعهم!! فقال : **إنِّي جاعلٌ موتاً** . قالوا : إذنْ لا يهنؤهم العيشُ!! قال : **إني جاعلٌ أملاً**)[1] .

وأخرج أبو نعيمٍ في « الحلية » عن مجاهدٍ قال : (لمَّا أُهبطَ آدمُ صلى الله عليه وسلم إلى الأرض . . قال له ربُّه : **ٱبْنِ للخراب ، وَلِدْ للفناء**)[2] .

* * *

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٣٧٠) . وهو عند المصنف في « الدر المنثور » (١/ ١١٤) ، وذكره الإمام عبد الحق في « العاقبة » (ص٩٤) .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٦) . وقوله : (**لِد**) : فعل أمر من (وَلَد) ، و(**للفناء**) اللام لام العاقبة والصيرورة ؛ أي : عاقبتُكُم وصيرورتُكُم للفناء ؛ قال أبو العتاهية في « ديوانه » (ص٣٠) : (من الوافر)

لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ ... فكلُّكمُ يصيرُ إلىٰ ذهابِ
لِمَنْ نبني ونحن إلىٰ ترابٍ ... نصير كما خُلقنا من ترابٍ ؟!
ألا يا موتُ لم أرَ منك بدّاً ... أتيتَ وما تحيفُ وما تُحابي
كأنك قد هجمتَ علىٰ مشيبي ... كما هجمَ المشيبُ علىٰ شبابي

بَابُ
النّهي عن تمنّي الموت والدّعاء به لضرّ نزل في المال والجسد

أخرج الشيخان عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يتمنَّيَنَّ أحدكمُ الموتَ لضرٍّ نزل به** ؛ فإن كان لا بدَّ متمنياً . . فليقل : **اللّهم ؛ أحيني ما كانتِ الحياةُ خيراً لي ، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيراً لي** »[1] .

وأخرج مسلمٌ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يتمنَّيَنَّ أحدُكم الموت ، ولا يَدْعُ به من قبل أن يأتيه** ؛ إنه إذا مات أحدكم . . انقطع عمله ؛ وإنه لا يزيد المؤمنَ عمرُه إلاَّ خيراً »[2] .

وأخرج البخاريُّ والنَّسائيُّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يتمنينَّ أحدُكم الموتَ** ؛ إمَّا محسناً . . فلعلَّه أن يزداد ، وإمَّا مسيئاً . . فلعلَّه أن يستعتب »[3] .

قال في « الصحاح » : (**أعتبني فلانٌ** : إذا عاد إلىٰ مسرَّتي راجعاً عن الإساءة ، واستعتب وأعتب بمعنىً)[4] .

وأخرج أحمد ، والبزار ، وأبو يعلىٰ ، والحاكم ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تَمنَّوا الموت** ؛

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٥١) ، ومسلم (٢٦٨٠) . وقوله : (**ما كانت الحياة**) **ما** : مصدرية ظرفية ؛ أي : مدة كونِ الحياةِ خيراً لي .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٨٢) بنحوه ، وانظر « جامع الأصول » (١٠٢٨) .

(٣) صحيح البخاري (٥٦٧٣) ، وسنن النسائي الصغرىٰ (٤/٢) . وقوله : (**يستعتب**) أي : يرجع عن الإساءة بطلب العتبىٰ ـ وهو الرضا ـ أي : طلب من الله أن يزيل العتاب عنه يوم القيامة ، فلا يعاقبه علىٰ ذنبه ، **والعتاب** : مخاطبة الإدلال والانبساط . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) الصحاح (١/١٥٨) مادة (عتب) .

فإنَّ هولَ المُطَّلَعِ شديدٌ ، **وإنَّ من السَّعادة أن يطول عمرُ العبد حتَّىٰ يرزقه الله الإنابة** »[1] .

قال في « النهاية » : (**المُطَّلَعُ** ـ بالتشديد ـ : مكان الاطِّلاع من موضعٍ عالٍ ، **والمرادُ به هنا** : ما يشرفُ عليه من أمر الآخرة عقب الموت ؛ تشبيهاً بالمُطَّلَع الذي يُشرَفُ عليه من موضعٍ عالٍ)[2] .

وأخرج الشيخان عن أنسٍ قال : (**لولا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتمنَّى الموت . . لتمنَّيناه**)[3] .

وأخرج البخاريُّ عن قيس بن أبي حازمٍ قال : دخلنا علىٰ خبَّابٍ نعودُه ، وقد اكتوىٰ سبعَ كيَّاتٍ ، فقال : (**لولا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعوَ بالموت . . لدعوتُ به**)[4] .

وأخرج المروزيُّ[5] عن القاسم مولىٰ معاوية : أنَّ سعد بن أبي وقاصٍ تمنَّى الموت ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسمع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تمنَّ الموت ؛ فإنْ كنت من أهل الجنَّة . . فالبقاءُ خيرٌ لك** ، وإن كنتَ من أهل النارِ . . فما يُعْجِلُكَ إليها ؟! »[6] .

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٣٣٢) ، ومستدرك الحاكم (٤/ ٢٤٠) مختصراً ، وشعب الإيمان (١٠١٠٥) . وأورده الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٠٦) وعزاه للبزار . قوله : (**فإن هول المُطلَّع**) ، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (**أضحكني ثلاثٌ عجباً ، وأبكاني ثلاثٌ حزناً ؛ أضحكني** : مؤمِّلُ الدنيا والموت يطلبه ، وغافلٌ ليس بمغفولٍ عنه ، وضاحكٌ ملء فيه لا يدري أرضى الله أم أسخطه . **وأبكاني** : فراقُ محمدٍ عليه السلام وحزبه ، وهولُ المُطَّلع عند غمرات الموت ، والوقوفُ بين يدي الله تعالىٰ يوم تَبْدَىٰ فيه السريرة والعلانية) . « **لقاني** » .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٣٢ـ١٣٣) .

(٣) صحيح البخاري (٧٢٣٣) ، وصحيح مسلم (٢٦٨٠/ ١١) بنحوه .

(٤) صحيح البخاري (٥٦٧٢) .

(٥) قوله : (**المروزي**) **اسمه** : محمد بن خلف بن عبد السلام المروزي ، نسبةً إلىٰ دربٍ ببغداد يُقال له : درب المراوزة ، كان شافعي المذهب . « **لقاني** » .

(٦) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢١٤٨) وعزاه للمروزي في « الجنائز » مرسلاً . وأخرج نحوه أحمد (٥/ ٢٦٧) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٠/ ٣٣٧) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

وأخرج الخطيب في « تاريخه » عن ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يتمنَّ أحدُكم الموت ؛ فإنه لا يدري ما قدَّم لنفسه** »[1] .

وأخرج أحمد وأبو يعلىٰ والطبرانيُّ والحاكم عن أمِّ الفضل : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم ، وعمُّه العباس يشتكي ، فتمنَّى الموت ، فقال له : « **يا عمُّ ؛ لا تتمنَّ الموت ؛ فإنك إن كنتَ محسناً** : فأن تؤخَّرَ تزداد إحساناً إلىٰ إحسانك . . خيرٌ لك ، **وإن كنتَ مسيئاً** : فأن تؤخَّر فتستعتب من إساءتك . . خيرٌ لك ، **فلا تتمنَّ الموت** »[2] .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يتَمنينَّ أحدُكم الموت ، ولا يَدْعُ به من قبل أن يأتيَهُ إلاَّ أن يكون قد وَثِقَ بعمله** »[3] .

❊ ❊ ❊

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ١٢٤) .

(٢) مسند أحمد (٦/ ٣٣٩) ، ومسند أبي يعلىٰ (٧٠٧٦) ، والمعجم الكبير (٢٥/ ٢٨) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٣٩) .

(٣) مسند أحمد (٢/ ٣٥٠) وفيه : (لا يتمنىٰ أحدكم الموت ولا يدعو به . . .) . وأخرجه مسلم (٢٦٨٢) دون قوله : (إلا أن يكون قد وثق بعمله) .

باب
فضل طول الحياة في طاعة الله

أخرج أحمد والترمذيُّ وصحَّحه والحاكم عن أبي بكرة : أنَّ رجلاً قال : **يا رسول الله ؛ أيُّ النَّاس خير ؟** قال : « **مَنْ طال عمره ، وحَسُن عمله** » . قال : **فأيُّ النَّاسِ شرٌّ ؟** قال : « **مَنْ طال عمره ، وساء عمله** »[١] .

وأخرج الحاكم عن جابرٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خياركم أطولكم أعماراً ، وأحسنُكم عملاً** »[٢] .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خياركم أطولكم أعماراً ، وأحسنكم أعمالاً** »[٣] .

وأخرج الطبرانيُّ عن عبادةَ بنِ الصَّامت : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ألا أنبئكم بخياركم ؟** » قالوا : بلىٰ يا رسول الله . قالَ : « **أطولُكم أعماراً في الإسلامِ إذا سدَّدوا** »[٤] .

وأخرج أيضاً عن عوف بن مالكٍ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **كلَّما طالَ عمرُ المسلم . . كان له خير** »[٥] .

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٤٠) ، وسنن الترمذي (٢٣٣٠) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٣٩) .

(٢) مستدرك الحاكم (١/ ٣٣٩) .

(٣) مسند أحمد (٢/ ٢٣٥) .

(٤) عزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٠٦) للطبراني . وقوله : (**أطولكم**) خبر مبتدإ محذوف تقديره : خياركم ، وقوله : (**سددوا**) من (سدَّد) إذا وافق الصواب . « **لقاني** » .

(٥) المعجم الكبير (١٨/ ٥٧) بلفظ : (قال عوف : يا طاعون ؛ خذني إليك . فقالوا : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلما طال عمر المسلم . . كان له خير » قال : بلىٰ) . وقوله : (**كان له خيرٌ**) أي : تحقَّق له خيرٌ بسبب الزيادة في العمل الصالح . « **لقاني** » .

[تقدُّم المؤخّر على الشهيد]

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : كان رجلان من بَلْي ـ حيٍّ من قُضاعة ـ أسلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستُشهِدَ أحدهما ، وأُخِّر الآخر سنةً ، قال طلحة بن عبيد الله : فرأيتُ الجنة ، فرأيتُ المؤخَّرَ منهما أُدخلَ قبل الشهيد ، فعجبتُ لذلك ، فأصبحتُ ، فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم .

فقال : « **أليس قد صام بعده رمضان ، وصلَّىٰ ستَّة آلاف ركعة ، وكذا وكذا ركعة صلاة سنة ؟!** »[1] .

وأخرج أحمد والبزَّار عن طلحة : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « **ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مؤمنٍ يُعمَّر في الإسلام ؛ لتسبيحه وتكبيره وتهليله** »[2] .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبيرٍ قال : (**إنَّ بقاء المسلم كل يومٍ غنيمةٌ ؛ لأداء الفرائض والصلوات وما يرزقُه الله من ذكره**)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن أبي عَبْلَة قال : (**بلغني : أنَّ المؤمن إذا مات . . تمنَّى الرجعة إلى الدنيا** ؛ ليس ذاك إلا ليكبِّر تكبيرةً ، أو يُهلِّلَ تهليلة ، أو يُسبِّحَ تسبيحة)[4] .

* * *

---

(١) مسند أحمد (٢/ ٣٣٣) .

(٢) مسند أحمد (١/ ١٦٣) ، ومسند البزار (٩٥٤) بنحوه . وأخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٦٠٦) ، وهو مرسل عند أحمد .

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٨٠) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٠/ ٣٢٤ـ٣٢٥) بسنده من طريق ابن أبي الدنيا . وقوله : (**ابن أبي الدنيا**) الحافظ ابن أبي الدنيا ، **اسمه** : عبد الله ، **وكنيته** : أبو بكر ، و(**آبي**) بالمد ؛ أي : تارك الدنيا . « **لقاني** » .

باب
جواز تمنّي الموت والدّعاء به لخوف الفتنة في الدين

أخرج مالكٌ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تقوم الساعة حتىٰ يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني كنت مكانه** »[1] .

وأخرج مالكٌ والبزَّار عن ثوبان : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **اللهم** ؛ إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحبَّ المساكين ، **وإذا أردتَ بالناس فتنةً . . فاقبضني إليك غير مفتون** »[2] .

وأخرج مالكٌ عن عمر رضي الله عنه أنه قال : (**اللهم** ؛ **قد ضَعُفتْ قوتي ، وكَبِرت سِنِّي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غيرَ مُضيِّع ، ولا مُقصِّر**) فما جاوز ذلك الشهر حتىٰ قُبِض[3] .

وأخرج ابن عبد البرِّ في « التمهيد » ، والمروزيُّ في « الجنائز » ، وأحمد في « مسنده » ، والطبرانيُّ في « الكبير » عن عُلَيم الكنديِّ قال : كنتُ مع أبي عَبْسٍ

---

(١) موطأ مالك (١/ ٢٤١) . وأخرجه البخاري (٧١١٥) ، ومسلم في (كتاب الفتن) ، باب (لا تقوم الساعة حتىٰ يمر الرجل بقبر الرجل) رقم (١٥٧) .

(٢) موطأ مالك (١/ ٢١٨) من بلاغاته ، ووصله ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٤/ ٣٢١) ، وحديث سيدنا ثوبان في « مسند البزار » مطول كما في « مجمع الزوائد » (٧/ ١٨٠) ، و« مسند البزار » (٢٦٦٨) من حديث سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، **وتتمته عنده** : « من قال ذلك . . عاش بخيرٍ ، ومات بخير ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

(٣) موطأ مالك (٢/ ٨٢٤) من حديث طويل ، قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ في آخره : (فما انسلخ ذو الحجة حتىٰ قُتل عمر رحمه الله) . وقوله : (**ضعفت قوتي**) أي : عن القيام بمصالح المسلمين ، فخشي عليهم الإضاعة ، فجاز له تمني الموت ، وعطف كبر السِّنِّ علىٰ ضعف القوة من باب عطف السبب على المسبب ؛ أي : تسبَّبَ علىٰ كبر سني ضعف قوتي . « **لقاني** » بتصرف .

الغفاريِّ علىٰ سطحٍ[1] ، فرأىٰ قوماً يتحمَّلون من الطاعون ، فقال : **يا طاعون ؛ خذني إليك** (ثلاثاً) يقولها . فقال له عُليمٌ : لِمَ تقول هـٰذا ؟! ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يتمنَّىٰ أحدُكم الموت ؛ فإنَّه عند ذلك انقطاعُ عمله ، ولا يردُّ فيستعتِبُ** » ؟! فقال أبو عبسٍ : أنا سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **بادروا بالموتِ ستاً**[2] : إمرةَ السفهاء ، وكثرةَ الشُّرَط ، وبيعَ الحُكْم ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعةَ الرحم ، ونَشْئاً يتَّخذون القرآن مزامير ، يقدِّمون الرجل ليغنِّيهم بالقرآن وإنْ كان أقلَّهم فقهاً »[3] .

قال في « الصحاح » : (**تحمَّل** : بمعنى ارتحل)[4] .

وأخرج الحاكم عن الحسن قال : قال الحكم بن عمرٍو : **يا طاعون ؛ خذني إليك** . فقيل له : لِمَ تقول هـٰذا ، وقد سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا يتمنَّينَّ أحدُكم الموت** » ؟! قال : قد سمعتُ ما سمعتم ؛ **ولكنِّي أُبادرُ ستاً** : بيعَ الحُكْم ، وكثرةَ الشُّرَط ، وإمارةَ الصِّبيان ، وسفكَ الدِّماء ، وقطيعةَ الرحم ، ونَشْئاً يكونون في آخر الزمان ، يتَّخذون القرآن مزامير[5] .

وأخرج ابن سعدٍ في « الطبقات » عن حبيب بن أبي فَضالة : أن أبا هريرة ذكر الموت ، فكأنه تمنَّاه ، فقال بعضُ أصحابه : **وكيف تمنَّى الموتَ بعد قول رسول الله**

---

(١) كذا في النسخ ، وفي « مسند أحمد » و« الطبراني » : (عابس) ، قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٢٣٤) : (**عابس بن عابس الغفاري** ، ويقال له : عبس بن عابس ، قال البخاري : له صحبة ، وروى الطبراني وابن شاهين من طريق موسى الجهني ، عن زاذان قال : كنتُ مع رجُلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له : عابس ، أو ابن عابس . . .) وذكر الحديث .

(٢) أي : استبقوا بتمني الموت ست مصائب قبل ظهورها فيكم .

(٣) التمهيد (١٨/ ١٤٧) ، ومسند أحمد (٣/ ٤٩٤) ، والمعجم الكبير (١٨/ ٣٦) . وقوله : (**ونشئاً**) جمع ناشىء ، يروىٰ (نَشَأ) بفتح الشين ـ كخادم وخَدَم ـ : وهم أحداث الناس وصغارهم ، ونُقِلَ عن أبي موسىٰ : أن المحفوظ بسكون الشين ، فإذا طرحوا الهمز . . قالوا : (نشوٌ) بالتسهيل . انظر « النهاية في غريب الحديث » (٥/ ٥١ـ٥٢) .

(٤) الصحاح (٤/ ١٣٧٤) ، مادة (حمل) .

(٥) مستدرك الحاكم (٣/ ٤٤٣) .

صلى الله عليه وسلم : « **ليس لأحدٍ أن يتمنَّى الموت ؛ لا بر ولا فاجر ، إما برٌّ . . فيزداد برّاً ، وإما فاجرٌ . . فيستعتِبُ** » ؟! فقال : **وكيف لا أتمنى الموتَ وأنا أخاف أن تدركني ستةٌ** : التهاونُ بالذَّنْبِ ، [وإمرةُ السفهاء] ، وبيعُ الحُكْم ، وتقاطعُ الأرحام ، وكثرةُ الشُّرَط ، ونَشْءٌ يتَّخذون القرآن مزامير ؟![1] .

وأخرج الطبرانيُّ عن عمرو بن عَبَسَة[2] ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يتمنَّ أحدُكم الموت إلاَّ أن يثِقَ بعمله ؛ فإن رأيتم في الإسلام ستَّ خصالٍ . . فتمنَّوا الموت ، وإن كانت نفسُك في يدك . . فأرسلها** : إضاعةُ الدم ، وإمارةُ الصِّبيان ، وكثرةُ الشُّرَط ، وإمارةُ السُّفهاء ، وبيعُ الحُكْم ، ونشءٌ يتَّخذون القرآن مزامير »[3] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن ابن مسعودٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يخرج الدجال حتىٰ لا يكون شيءٌ أحبَّ إلى المؤمن من خروج نفسه** »[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : (**يأتي على الناس زمانٌ ، يكون الموت فيه أحبَّ إلىٰ قرَّاء ذلك الزمان من الذهب الأحمر**)[5] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ٢٥٤) .

(٢) **عمرو بن عَبَسَة** : الصحابي رضي الله عنه ، وهو بعين مهملة ، ثم باء موحدة مفتوحتين ، ثم سين مهملة ، علىٰ وزن (عَدَسة) وهـٰذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتاريخ ، ومن زاد فيه نوناً . . فقد غلط غلطاً فاحشاً ؛ كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٦٥) .

(٣) عزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٠٩) والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢١٥٣) للطبراني .

(٤) حلية الأولياء (٧/ ١٢٣) بنحوه . وقوله : (**لا يخرج الدجال**) أي : من محلِّه الذي هو به الآن ؛ أي : لا يظهر ، وقوله : (**من خروج نفسه**) أي : لِمَا يراه من كثرة الفتن ، وتوالي المحن ، **والمراد بالمؤمن** : الكامل الذي يخاف علىٰ دينه . « **لقاني** » .

(٥) أخرج نحوه نعيم بن حماد في « الفتن » (١٥٣) ، والديلمي في « الفردوس » (٨٧٠٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٣٨٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (**من الذهب الأحمر**) أي : لاستيلاء الجهل ، وعدم مَنْ يمتثل إذا أُمِرَ ، **والمراد بالقراء** : ما يعمُّ العلماء ؛ لأن أصحاب الصدر الأول كانوا لا يحبون الذهب ولا الدنيا ، ولا يفتخرون بها ، وإنما يفتخرون بالدين والعلم . « **لقاني** » .

وأخرج عن أبي هريرة قال : (**يوشك أن يكون الموتُ أحبَّ إلى المؤمن من الماء البارد يُصَبُّ عليه العسل فيشربه**)[١] .

وأخرج عن أبي ذرٍّ قال : (ليأتينَّ على الناس زمانٌ ، تمرُّ الجنازة فيهم ، فيقول الرجل : **ليت أنِّي مكانها**)[٢] .

وأخرج ابن سعدٍ عن أبي سلمة بن عبد الرحمـٰن قال : مرض أبو هريرة ، فأتيتُ أعوده ، فقلتُ : **اللهم** ؛ اشفِ أبا هريرة . فقال : (**اللهم ؛ لا ترجعها** ، وقال : **يوشكُ ـ يا أبا سلمة ـ أن يأتيَ على الناسِ زمانٌ يكونُ الموتُ أحبَّ إلىٰ أحدهم من الذهب الأحمر** ، ويوشكُ ـ يا أبا سلمة ـ إن بقيتَ إلىٰ قريبٍ أن يأتي الرجلُ القبرَ فيقول : **يا ليتني مكانه**)[٣] .

وأخرج المروزيُّ في « الجنائز » عن مُرَّةَ الهمداني قال : تمنَّىٰ عبد الله لنفسه ولأهله الموت . فقيل له : **تمنَّيتَ لأهلك ، فلِمَ تمنَّاه لنفسك ؟!** فقال : (**لو أني أعلمُ أنكم تَسْلَمون علىٰ حالكم هـٰذه . لتمنَّيتُ أن أعيش فيكم عشرين سنة**)[٤] .

وأخرج المروزيُّ عن أبي عثمان قال : بينما ابنُ مسعودٍ ذاتَ يومٍ في صُفَّةٍ له[٥] ، وتحته فلانةٌ وفلانةٌ ـ امرأتان ذواتا منصبٍ وجمالٍ ، وله منهما وُلْدٌ كأحسن الوُلْدِ[٦] ـ إذ شَقْشَقَ علىٰ رأسه عُصفور ، ثم قذف داءَ بطنه ، فنكته بيده ، ثم قال : (**لأَن يموتَ آلُ عبد الله ، ثم يتبعهم . أحبُّ إليَّ من أن يموت هـٰذا العصفور**)[٧] .

---

(١) عزاه الملا علي القاري رحمه الله تعالىٰ في « مرقاة المفاتيح » (١٠/ ٨١) لأبي نعيم ، وأخرج نعيم بن حماد في « الفتن » (١٤٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : (ليأتينَّ على الناس زمانٌ الموت فيه أحبُّ إلىٰ أحدهم من الغسل بالماء البارد في اليوم القائظ ، ثم لا يموت) .

(٢) المتمنين (١٠٩) بنحوه .

(٣) طبقات ابن سعد (٥/ ٢٥٤ـ٢٥٥) . وأخرجه ابن أبي الدنيا في « المحتضرين » (٢٨٨) .

(٤) أخرجه ابن الجعد في « مسنده » (٨٩) ، وابن أبي الدنيا في « المتمنين » (١٤٣) .

(٥) **الصُّفَّة** : المكان الواسع المظلل المرتفع السقف .

(٦) قوله : (**وُلْدُ**) بوزن قُفْل ، جمع ولد . « مختار الصحاح » .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٣٣) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٣٣/ ١٧١) .

الشَّقْشقةُ ـ بمعجمتين وقافين ـ : صوتُ العصفور وهديرُهُ .

وأخرج المروزيُّ عن قيسٍ قال : كان صبيان لعبد الله يشتدُّون بين يديه ، فقال : (**ترون هٰؤلاء ؟ لَهم أهونُ عليَّ موتاً من عِدَّتهم من الجِعْلان**)[1] .

الجِعلان ـ بكسر الجيم : جمع (جُعَل) بضمِّها ـ : وهي دويبة[2] .

وأخرج عن الحسن قال : (كان في مِصْركم هٰذا رجلٌ عابد[3] ، فخرج من المسجد ، فلما وضع رجله في الرِّكاب . . أتاه مَلَكُ الموت فقال له : **مرحباً ؛ لقد كنتُ إليك بالأشواق**) فقبض روحه .

وأخرج ابن سعدٍ في « الطبقات » ، والمروزيُّ عن خالد بن معدان قال : (ما من دابةٍ في برٍّ ولا بحرٍ يسرُّني أن تفديني من الموت ، **ولو كان الموتُ عَلَماً يَستبِقُ الناسُ إليه . . ما سبقني إليه أحدٌ إلاَّ رجلٌ يغلبني بفضل قوَّته**)[4] .

وأخرج أبو نعيمٍ عنه قال : (**والله ؛ لو كان الموت في مكانٍ موضوعاً . . لكنتُ أوَّلَ مَنْ يسبق إليه**)[5] .

وأخرج عن عبد ربِّه بن صالحٍ : أنَّه دخل علىٰ مكحولٍ في مرض موته فقال له : عافاك الله . فقال : (**كلا ؛ اللحوق بمَنْ يُرجَىٰ عفوُهُ خيرٌ من البقاء مع مَنْ لا يُؤمَنُ شرُّه** : شياطينِ الإنسِ ، وإبليسَ وجنودِه)[6] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٥٢٧٤) بنحوه ، وهناد في « الزهد » (٥٤٧) ، وابن أبي الدنيا في « النفقة على العيال » (٤٤٠) ، والطبراني في « الكبير » (٩/١٠٨) . وقوله : (**عن قيس**) بن عاصم الصحابي رضي الله عنه ، وقوله : (**يشتدون**) أي : يجرون ويلعبون . « **لقاني** » .

(٢) شبيهةٌ بالخنفساء وأكبر منها ، تعضُّ البهائم في فروجها فتهرب ، توجد كثيراً في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ، ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها . انظر « حياة الحيوان » للإمام الدميري رحمه الله تعالىٰ (١/٦٣٨) .

(٣) قوله : (**في مصركم**) **المراد بمصرهم** : البصرة . « **لقاني** » .

(٤) طبقات ابن سعد (٩/٤٥٨) .

(٥) حلية الأولياء (٥/٢١١) .

(٦) حلية الأولياء (٥/١٧٧) . وقوله : (**شياطين**) بالجر هو وما بعده بدلٌ من (مَن) . « **لقاني** » .

وأخرج ابنُ عساكرَ في « تاريخه » عن أبي مُسْهرٍ قال : سمعتُ رجلاً قال لسعيد بن عبد العزيز التَّنوخيِّ : أطال الله بقاءك!! فغضب وقال : (**بل عجَّل الله بي إلىٰ رحمته**)[1] .

وأخرج أبو نعيم عن عبيدةَ بن المهاجر قال : (**لو قيل : مَنْ مسَّ هـٰذا العودَ مات . . لقُمْتُ حتىٰ أمسّه**)[2] .

وأخرج عن أبي عبد الله الصُّنابحيِّ قال : (**الدنيا تدعو إلىٰ فتنة ، والشيطان يدعو إلىٰ خطيئة ، ولقاء الله خيرٌ من الإقامة معهما**)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمرو بن ميمون : أنَّه كان لا يتمنَّى الموت ، قال : (**إنِّي أصلِّي كلَّ يوم كذا وكذا صلاة**) ، حتىٰ أرسل إليه يزيدُ بن أبي مسلمٍ فتعنَّتَهُ ولقي منه[4] ، فكان يقول : (**اللَّهم ؛ ألحقني بالأخيار ، ولا تُخلِّفني مع الأشرار**)[5] .

وأخرج عن أم الدَّرداء قالت : كان أبو الدَّرداء إذا مات الرجلُ على الحالة الصالحة . . قال : (**هنيئاً لك ، يا ليتني كنتُ مكانك!!**) فقالت أمُّ الدرداء له في ذلك ؟! قال : (**هل تعلمين يا حمقاء** : أنَّ الرجل يصبح مؤمناً ، ويمسي منافقاً ، يُسلَبُ إيمانُه وهو لا يشعر ؟! **فأنا لهـٰذا الميت أغبطُ منِّي لهـٰذا بالبقاء في الصلاة والصيام**)[6] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، وابن أبي الدنيا عن أبي جُحيفةَ قال : (ما

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٢٠٨/٢١) .

(٢) حلية الأولياء (١٦٠/٥) .

(٣) حلية الأولياء (١٢٩/٥) .

(٤) **تعنَّته** : أدخل عليه الأذىٰ والمشقة الشديدة .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٤٨/٤) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٢١/٤٦) . وقوله : (**ولا تخلفني مع الأشرار**) قصد يزيد بن أبي مسلم والي المدينة ، وهو آخر الأمراء الجبَّارين عليها . « **لقاني** » بتصرف .

(٦) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٧٣/١٨) .

من نَفْسٍ يسرُّني أن تفديَني من الموت ، ولا نفسُ ذُبابٍ)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخطيب وابن عساكر عن أبي بكرةَ الصحابيِّ رضي الله عنه قال : (**واللهِ ؛ ما من نَفْسٍ تخرج أحبَّ إليَّ من نفسي هٰذه ، ولا نَفْسُ هٰذا الذبابِ الطائر**) ففزع القوم ، فقالوا : لِمَ ؟! قال : (**إنِّي أخشىٰ أن أُدركَ زماناً لا أستطيع أن آمر بمعروف ، ولا أنهىٰ عن منكر ، وما خيرٌ يومئذٍ ؟!**)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، وابن سعدٍ ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن أبي هريرة : أنه مرَّ به رجلٌ ، فقال : (**أين تريد ؟**) قال : السوقَ . قال : (**إن استطعتَ أن تشتري الموت قبل أن ترجع . . فافعل**)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والطبرانيُّ في « الكبير » ، وابن عساكر من طريق عروة بن رُوَيم ، عن العرباض بن سارية وكان شيخاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[4] ، وكان يحبُّ أن يُقبضَ ، فكان يدعو : (**اللّهم ؛ كَبِرت سِنِّي ، ووَهَنَ عظمي ؛ فاقبضني إليك**[5] . قال : فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق ، وأنا أصلِّي وأدعو أن أُقبض . . إذا أنا بفتىً شابٍّ من أجمل الرجال ، وعليه دُواجٌ أخضر ، فقال : **ما هٰذا الذي تدعو به ؟!** قلتُ : وكيف أدعو يا بن أخي ؟

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٩٨٠) . وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٢/ ١٢٥) .

(٢) المحتضرين (١٣٥) ، وتاريخ بغداد (٨/ ٤٦) ، وتاريخ مدينة دمشق (٦٢/ ٢١٥) . وقوله : (**وما خير يومئذ**) أي : وأيُّ خيرٍ يكون يوم إذْ لا يستطيع أن يأمر بمعروفٍ ، ولا ينهىٰ عن منكرٍ ؛ أي : لا خير إذْ ذاك . أو نافية ؛ أي : ولا خير يومئذ ، فيومئذ : خبر (ما) النافية إن كانت حجازية . « **لقاني** » .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٨٤٦) ، وطبقات ابن سعد (٥/ ٢٥٤) ، وشعب الإيمان (١٠٢١٠) .

(٤) قوله : (**العرباض بن سارية**) السلمي ، **كنيته** : أبو نجيح ، أحد البكائين الذين جاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وطلبوا منه أن يحملهم ، وقال لهم : « **لا أجد ما أحملكم عليه** » ، **والعرباض في اللغة** : الرجل الجَلْد ، الشجاع القوي ، ويطلق على الرجل الطويل أيضاً ، كان من أهل الصفة ، نزل الشام ، وسكن حمص رضي الله عنه . « **لقاني** » بتصرف .

(٥) قوله : (**ووهن العظم**) عطف تفسير ، وهو بتثليث الهاء ، وبه قُرِىء في : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ ، **والوهن** : الضعف ، أضافه إلى العظم ؛ لأنه يلزم منه وهن اللحم والقوة . « **لقاني** » .

قال : قل : **اللَّهم ؛ حسِّن العملَ ، وبلِّغ الأجل** . قلتُ : مَنْ أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رتائيل الذي يسلُّ الحزنَ من صدور المؤمنين . ثم التفتُّ فلم أرَ أحداً)[1] .

الدُّواج : الذي يُلبَس . ضبطه الصَّغاني في « الشوارد » نقلاً عن أبي حاتم السِّجِسْتاني : بضم الدال ، والواو مشدَّدة ومخفَّفة .

❋ ❋ ❋

---

(1) هواتف الجان (١٥٠) ، والمعجم الكبير (١٨/ ٢٤٥) ، وتاريخ مدينة دمشق (٤٠/ ١٨١) .

باب
فضل الموت [1]

قال العلماء : **الموت** : ليس بعدمٍ محضٍ ، ولا فناءٍ صِرْفٍ ، وإنما هو انقطاعُ تعلُّقِ الرُّوح بالبدن ، ومفارقةٌ وحَيلولةٌ بينهما ، وتبدُّلُ حالٍ ، وانتقالٌ من دارٍ إلىٰ دارٍ [2] .

أخرج أبو الشيخ في « تفسيره » ، وأبو نعيمٍ عن بلال بن سعدٍ : أنَّه قال في وعظه : (**يا أهل الخلود ، ويا أهل البقاء ؛ إنكم لم تُخلَقوا للفناء ، وإنما خُلقتم للخلود والأبد ، ولكنَّكم تُنقَلون من دارٍ إلىٰ دارٍ**)[3] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن عمر بن عبد العزيز قال : (**إنما خُلقتم للأبد ؛ ولكنَّكم تُنقلون من دارٍ إلىٰ دار**)[4] .

وأخرج الحاكم في « المستدرك » ، والطبرانيُّ في « الكبير » ، وابن المبارك في « الزهد » ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » ، وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرٍو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تُحفةُ المؤمنِ الموتُ** »[5] .

---

(١) قوله : (**فضل الموت**) أي : شرفه على الحياة ؛ لِمَا يتسبب عليه من لقاء الله ، والاستراحة من تعب الدنيا وفتنتها . « لقاني » .

(٢) انظر « التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (١/ ١١١ـ١١٢) ، وتفصيل السيد حسن العِدْوي الحمزاوي في « مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار » (ص١٩ـ٢٠) .

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٢٩) . وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٠/ ٤٩٠ـ٤٩١) . وقوله : (**من دارٍ إلىٰ دار**) إما من دار الفناء إلىٰ دار البقاء ، أو من دار العمل إلىٰ دار الجزاء . « لقاني » .

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٢٨٧) .

(٥) مستدرك الحاكم (٤/ ٣١٩) ، والمعجم الكبير (٩/ ١٥٤ـ١٥٥) ، والزهد (٥٩٩) ، وشعب الإيمان (٩٤١٨) . وقوله : (**تحفة المؤمن**) **الأفصح** : سكون الحاء المهملة ، ويُحكىٰ فتحها علىٰ قلة ، **وأصل التحفة** : الفاكهة الجديدة ، أو ما يكون من أصناف الدرّ والجواهر يُهدَىٰ إلىٰ عظيمٍ يُتحف به ، **وأصل تحفة** : (وحفة) فأبدلت واوها تاء ؛ كتُجاه وتُراث . « لقاني » .

وأخرج الديلميُّ في « مسند الفردوس » من حديث جابرٍ مثله[١] .

وأخرج أيضاً عن الحسين بن عليٍّ : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الموتُ ريحانةُ المؤمن** »[٢] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » وضعَّفه ، والدَّيلميُّ عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الموتُ غنيمةٌ ، والمعصيةُ مصيبةٌ** ، والفقرُ راحة ، والغِنىٰ عقوبة ، والعقلُ هديَّةٌ من الله ، والجهلُ ضلالة ، والظُّلمُ ندامة ، والطاعةُ قرةُ العين ، والبكاءُ من خشية الله النجاةُ من النار ، والضحكُ هلاكُ البدن ، **والتائبُ من الذنب كمَنْ لا ذنب له** »[٣] .

وأخرج أحمد ، وسعيد بن منصور في « سننه » بسندٍ صحيح عن محمود بن لبيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **اثنتان يكرههما ابن آدم** : يكره الموتَ والموتُ خيرٌ له من الفتنة ، ويكره قلَّة المال وقلةُ المال أقلُّ للحساب »[٤] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن زرعةَ بن عبد الله : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يحبُّ الإنسان الحياةَ والموتُ خيرٌ لنفسه ، ويحبُّ الإنسان كثرةَ المال وقلَّةُ المال أقلُّ لحسابه** » مرسل[٥] .

وأخرج الشيخانِ عن أبي قتادةَ قال : مُرَّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم بجنازةٍ

---

(١) مسند الفردوس (٦٧١٥) . وأخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٤٨٠) .

(٢) مسند الفردوس (٦٧١٨) . وقوله : (**ريحانة المؤمن**) راحته ورحمته ، **أو أن المراد** : أنه يُخفَّف عليه ويسهل ؛ كما يخفف عليه أخذُ الريحان وشمُّه . « **لقاني** » .

(٣) شعب الإيمان (٦٦٤٠) ، ومسند الفردوس (٦٧١٤) . وأخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٢٧٨/١) .

(٤) مسند أحمد (٤٢٧/٥) .

(٥) شعب الإيمان (١٠٠٨٦) . وقوله : (**مرسل**) أي : حُذف صحابيُّه الذي حمله عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثبته التابعي إلى النبي عليه الصلاة والسلام من غير تصريحٍ بذكر اسم صحابيِّه ، والمرسل عندهم من قسم الضعيف . « **لقاني** » .

فقال : « **مستريحٌ ومستراحٌ منه** »[1] . قالوا : يا رسول الله ؛ ما المستريحُ والمستراحُ منه ؟ فقال : « **العبد المؤمن** يستريح من تعبِ الدنيا وأذاها إلىٰ رحمة الله ، **والفاجر** يستريح منه العبادُ والبلادُ ، والشجرُ والدواب »[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أبي زيادٍ قال : مَرُّوا بجنازةٍ علىٰ أبي جُحيفةَ ، فقال : (**استراح واستُريح منه**)[3] .

وأخرج ابن المبارك والطبرانيُّ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي[4] ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الدنيا سجن المؤمن وسَنَتُهُ ، فإذا فارق الدنيا . . فارق السجن والسَّنَةَ** »[5] .

السَّنة ـ بفتح أوله ـ : القحط والجدب .

وأخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عمرٍو قال : (**إنَّ الدنيا جنةُ الكافر وسجنُ المؤمن** ، وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجلٍ كان في سجنٍ فأُخرِجَ منه ، فجعل يتقلَّب في الأرض ويتفسَّح فيها)[6] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » عن عبد الله بن عمرٍو قال : (**الدنيا سجنُ**

---

(١) قوله : (ومستراح منه) أي : أو مستراح منه ، فالواو بمعنىٰ (أو) كالواو في قوله تعالىٰ : ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ أي : أو ثلاث أو رباع . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) صحيح البخاري (٦٥١٢) ، وصحيح مسلم (٩٥٠) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٠٥) .

(٤) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٦٢) : (**والجمهور** : علىٰ كتابة العاصي بالياء ، وهو الفصيح عند أهل العربية ، ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء وهي لغة ، وقد قُرِىء في السبع نحوه كـ : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾) . وفي النسخ رسمت بالياء ، **فاعتمدنا رسمها بها في هٰذا الكتاب** .

(٥) الزهد (٥٩٨) ، والمعجم الكبير (٦/ ٢٣٦) مختصراً . وانظر « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٩١ـ ٢٩٢) ، وأخرجه أحمد (٢/ ١٩٧) بلفظ ابن المبارك .

(٦) الزهد (٥٩٧) . وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١١/ ٣٤٨) . وقوله : (**مثل المؤمن**) المثل معقول يُقرَّبُ بمحسوسٍ ، و(**المؤمن**) أي : الكامل ، أو الخالص ، وأما العصاة . . فأرواحهم محبوسةٌ أيضاً . « **لقاني** » .

المؤمن وجنةُ الكافر ؛ فإذا مات المؤمن . . **يُخلىٰ سَرْبُهُ ؛ يسرح حيث شاء**)[1] .

السَّرْبُ هنا ـ بفتح أوله ـ : الطريق ؛ كما في « الصحاح »[2] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن ابن عمر : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذرٍّ : « **يا أبا ذر ؛ إنَّ الدنيا سجن المؤمن ، والقبر أَمْنُهُ** ، والجنة مصيره ، يا أبا ذر ؛ إن الدنيا جنة الكافر ، **والقبر عذابه** ، والنار مصيره »[3] .

وأخرج النسائيُّ والطبرانيُّ وابن أبي الدنيا عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما على الأرض من نَفْسٍ تموت ولها عند الله خير ؛ تحبُّ أن ترجع إليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها إلاَّ الشهيد ؛ فإنَّه يحبُّ أن يرجع فيُقتل مرَّةً أخرىٰ ؛ لِمَا يرىٰ من ثواب الله له** »[4] .

وأخرج المروزيُّ في « الجنائز » ، وابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، والطبرانيُّ عن ابن مسعودٍ قال : (**ذهب صفوُ الدنيا ، فلم يَبْقَ إلاَّ الكَدَر ، فالموتُ تحفةٌ لكلِّ مسلم**)[5] .

وأخرج المروزيُّ ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن ابن مسعودٍ قال : (**حبَّذا المكروهان : الفقر والموت**)[6] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٨٦٧) . وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/ ٤٢٧) .

(٢) الصحاح (١/ ١٣٢) ، مادة (سَرَب) . وقوله : (**السَّرب هنا بفتح أوله**) **وأما السِّرْبُ** . فهو الكِنُّ والبيت الذي يُختفَىٰ فيه ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « من أصبح آمناً في سِرْبه ، مالكاً قوتَ يومه . . . » ، **والسِّرب** : النفس أيضاً ، وبه فُسِّر قوله في الحديث : (آمناً في سربه) أي : في نفسه ؛ كما سينقله المصنف بعدُ عن « الصحاح » . « **لقاني** » .

(٣) حلية الأولياء (٦/ ٣٥٣) . وقوله : (**والقبر أمنه**) أي : محلُّ أمنه من أن يُدَاس ، أو تأكله الدواب ، أو أن يتعب في الدنيا وينال همومها . « **لقاني** » .

(٤) أخرجه النسائي (٦/ ٣٥) ، والمعجم الأوسط (٤٠١) ، والمتمنين (٧) . وأخرجه أحمد (٥/ ٣١٨) ، وأصله عند مسلم (١٨٧٧) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٦٥٧) ، والمعجم الكبير (٩/ ١٥٥) .

(٦) شعب الإيمان (٩٥٠٢) . وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٩/ ٩٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٣٢) . وقوله : (**الفقر والموت**) بدلٌ من قوله : (المكروهان) أو عطف بيان ؛ أي : أنا أحبُّ الأمرينِ المكروهينِ للناس عادةً . « **لقاني** » بتصرف .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزيُّ عن طاووس قال: (**لا يُحرِزُ دينَ المرءِ إلا حفرتُهُ**)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المبارك في « الزهد » ، والمروزيُّ عن الرَّبيع بن خُثَيم قال : (**ما من غائبٍ ينتظره المؤمن خيرٌ له من الموت**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن مِغْوَلٍ قال : (**بلغني : أنَّ أوَّل سرورٍ يدخل على المؤمن الموتُ** ؛ لما يرىٰ من كرامة الله وثوابه)[3] .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن ابن مسعودٍ قال : (**ليس للمؤمن راحةٌ دون لقاء الله**)[4] .

وأخرج سعيد بن منصورٍ وابن جريرٍ عن أبي الدرداء قال : (**ما من مؤمنٍ إلا الموت خيرٌ له ، وما من كافرٍ إلا الموت خيرٌ له** ، فمَنْ لم يصدِّقني . . فإنَّ الله يقول : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾) الآية[5] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، وعبد الرزاق في « تفسيره » ، والحاكم في « المستدرك » ، والطبرانيُّ ، والمروزيُّ في « الجنائز » عن ابن مسعودٍ قال : (**ما من نَفْسٍ برَّةٍ ولا فاجرةٍ إلا الموت خيرٌ لها من الحياة** ؛ إن كان برّاً . . فقد قال الله : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ ، وإن كان فاجراً . . فقد قال الله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ﴾) الآية[6] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٤٨٦) . وقوله : (لا يحرز) أي : لا يمنع ويصون ، والحرز : الموضع الحصين ، يقال : هـٰذا حرزٌ حريزٌ . « لقاني » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٩٨٩) ، والزهد (٢٧٣) .

(٣) ذكره الإمام الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٥/١٨٦) ، والعلامة العجلوني في « كشف الخفا » (١/٢٩٧) وعزاه للديلمي .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في « الزهد » (ص١٥٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/١٣٦) ، وابن أبي الدنيا في « الهم والحزن » (٤٥) لكن عن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ ، وقد أورده المؤلف في « الدر المنثور » (٥/١٠٦) وعزاه إلى ابن المبارك ، وهو عنده في « الزهد » (١٧) .

(٥) سنن سعيد بن منصور (٥٤٧) ، وتفسير ابن جرير (٨٣٧٥) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧١٤) ، وتفسير عبد الرزاق (٤٩٥) ، ومستدرك الحاكم (٢/٢٩٨) بنحوه ، والمعجم الكبير (٩/١٥١) .

وأخرج ابن المبارك ، وأحمد في « الزهد » ، عن حبَّان بن أبي جبلة : أنَّ أبا ذرٍّ وأبا الدرداء قالا : (**تلدون للموت ، وتعمرون للخراب ، وتحرصون على ما يفنى ، وتَذَرون ما يبقى ، ألا حبَّذا المكروهات الثلاث** : الموت ، والمرض ، والفقر)[1] .

وأخرج أحمد في « الزهد » عن ابن مسعودٍ قال : (**ألا حبَّذا المكروهان** : الموت ، والفقر)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جعفرٍ الأحمر قال : (**مَنْ لم يكن له في الموت خيرٌ .. فلا خير له في الحياة**)[3] .

[محبة الموت]

وأخرج ابن سعدٍ في « الطبقات » ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن أبي الدرداء قال : (**أُحِبُّ الفقرَ تواضعاً لربي ، وأُحِبُّ الموتَ اشتياقاً لربي ، وأُحِبُّ المرضَ تكفيراً لخطيئتي**)[4] .

وأخرج ابن سعدٍ ، وابن أبي شيبة ، وأحمد في « الزهد » عن أبي الدرداء أنَّه قيل له : **ما تحبُّ لِمَنْ تحب** ؟ قال : (**الموت**) ، قالوا : فإن لم يمت ؟ قال : (**يَقِلُّ ماله وولده**)[5] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال : (**أتمنَّى لحبيبي أن يَقِلَّ ماله ، ويُعجَّل موته**)[6] .

---

(١) الزهد (٢٦٢) ، والزهد لأحمد كما في « المطالب العالية » (٣٤٢٥) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٧/ ١٦٣) .

(٢) الزهد (ص ٨٤٧) . وأخرجه ابن المبارك (٥٦٦) ، وهناد في « الزهد » (٦٠٥) ، والطبراني في « الكبير » (٩/ ٩٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٣٢) .

(٣) ذكره العلامة إبراهيم بن محمد البيهقي في « المحاسن والمساوىء » (ص٥٢٤) ، والملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٩/ ٤٣٨) .

(٤) طبقات ابن سعد (٤/ ٣٥٦) ، وشعب الإيمان (٩٦١١) .

(٥) طبقات ابن سعد (٤/ ٣٥٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٤٣) ، والزهد (٧٤٨) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٩٥٨) .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال : (**ما أهدىٰ إليَّ أخٌ لي هديةً أحبَّ إليَّ من السلام ، ولا بلغني عنه خبرٌ أعجبَ إليَّ من موته**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز التيميِّ قال : قيل لعبد الأعلى التيميِّ : (**ما تشتهي لنفسك ولمن تحبُّ من أهلك ؟ قال : الموت**)[2] .

وأخرج الطبرانيُّ عن أبي مالكٍ الأشعريِّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اللَّهم ؛ حبِّب الموت إلىٰ مَنْ يعلم أني رسولُك** »[3] .

ورُوي : أنَّ ملكَ الموت جاء إلىٰ إبراهيم عليه السلام ليقبضَ روحَهُ ، فقال إبراهيم : « يا ملك الموت ؛ هل رأيتَ خليلاً يقبضُ روحَ خليله ؟ فعرج ملك الموت إلىٰ ربه ، فقال : قُلْ له : **هل رأيتَ خليلاً يكرهُ لقاء خليله ؟** فرجع ، قال : **فاقبض روحي الساعة** »[4] .

وأخرج الأصبهانيُّ في « الترغيب » عن أنسٍ : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « **إن حفظْتَ وصيتي . . فلا يكوننَّ شيءٌ أحبَّ إليك من الموت** »[5] .

وأخرج ابن سعدٍ عن الحسن قال : لما حضر حذيفةَ الموتُ . . قال : (**حبيبٌ جاء**

---

(١) الزهد (٧٥٥) . وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٦٢/٤٧) من طريق ابن أبي الدنيا .

(٢) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص ٩) .

(٣) المعجم الكبير (٢٩٧/٣ـ ٢٩٨) . وقوله : (**من يعلم أني رسولك**) الذي يعلم رسالته المؤمن والكافر إلا أن الكفار يجحدونها عناداً ؛ فإن حُمل الحديث على العموم . . أيَّده الحديث السابق : « ما نفس برَّة ولا فاجرة . . . » وإن فُسِّر العلم بالشهادة . . اختص بالمسلم ، **ويشهد لهـٰذا المراد** : قوله عليه الصلاة والسلام : « ما من أحدٍ إلا يعلم أني رسوله إلا كفرة الإنس والجن » أي : فلا يعلمون ؛ أي : لا يشهدون . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/١٠) عن دكين الفزاري رحمه الله تعالىٰ . وقوله : (**فعرج ملك الموت إلىٰ ربه**) أي : محل خطابه لربه ؛ إما عند السدرة ، وإما بمحلٍّ يعلمه الله ، والكلام فيه اختصار ، **والتقدير** : فعرج ملك الموت إلىٰ ربه وقال له : إن إبراهيم قال كذا وكذا . « **لقاني** » .

(٥) الترغيب والترهيب (٢٥٠) .

علىٰ فاقة ، **لا أفلح مَنْ ندم ، الحمدُ لله الذي سبق بي الفتنة**)[1] .

وقال سهل بن عبد الله التُّستريُّ : (**لا يتمنَّى الموتَ إلا ثلاثةٌ** : رجلٌ جاهلٌ بما بعد الموت ، أو رجلٌ يَفِرُّ من أقدار الله ، أو مشتاقٌ محبٌّ للقاء الله)[2] .

وقال حيَّان بن الأسود : (**الموت جسرٌ يُوصِلُ الحبيبَ إلى الحبيب**)[3] .

وقال أبو عثمان : (**علامة الشوق** : حبُّ الموت مع الراحة)[4] .

وقال بعضهم : (**إنَّ المشتاقين يحسبون حلاوة الموت عند وروده**[5] ؛ **لَمَا قد كُشِفَ لهم من رَوحِ الوصول . . أحلىٰ من الشَّهْد**)[6] .

وأخرج ابن عساكر عن ذي النون قال : (الشوق أعلى الدرجات ، وأعلى المقامات ، **إذا بلغها العبد . . استبطأ الموت** ؛ شوقاً إلىٰ ربِّه ، وحبّاً للقائه والنَّظر إليه)[7] .

[من صفات الصحابة]

وأخرج عن أبي عِنَبةَ الخولانيِّ الصحابيِّ رضي الله عنه[8] : **أنَّه قيل له** : إنَّ

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/ ٢٥٦) .

(٢) التذكرة بأمور الموتىٰ وأحوال الآخرة (١/ ١١٥) .

(٣) التذكرة بأمور الموتىٰ وأحوال الآخرة (١/ ١١٦) ، وفيض القدير (٣/ ٢٣٣) .

(٤) شعب الإيمان (٤٤٣) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٧/ ٤١٥) ، وحلية الأولياء (٩/ ٣٤٢) كلهم عن أبي عثمان سعيد بن عثمان الحناط ، عن ذي النون المصري رحمهما الله تعالىٰ .

(٥) في (ج) : (يحبون حلاوة الموت) ، وفي (د) : (يَحُسُّون حلاوة الموت) .

(٦) حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٧) عن أبي علي الروذباري رحمه الله تعالىٰ . وقوله : (**لَمَا قد كُشف لهم من روح الوصول**) اللام مفتوحة موطئة للقسم ؛ أي : والله ؛ لَلذي كُشف من رَوح الوصول ـ **والروح** : الراحة ـ أحلىٰ من الشهد ، **والشهد** ـ بفتح الشين وضمها ـ : العسل في شمعها ، أي : يحسبون أن حلاوة الموت قاصرةٌ علىٰ وروده ، وليس كذلك . « **لقاني** » بتصرف .

(٧) تاريخ مدينة دمشق (١٧/ ٤٣١) .

(٨) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « تقريب التهذيب » (ص٦٦٢) : (**أبو عنبة** : بكسر أوله ، وفتح النون والموحدة ، الخولاني قيل : اسمه عبد الله بن عنبة ، أو عمارة . . . نزل حمص ، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان) ، انظر « الإصابة » (٤/ ١٤٢) .

عبدَ الله بن عبد الملك خرج هارباً من الطاعون ، فقال : (**إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما كنتُ أرىٰ أن أبقىٰ حتىٰ أسمع بمثل هـٰذا** ؛ أفلا أخبركم عن خلالٍ كان عليها إخوانكم ؟[1] :

أولها : لقاء الله كان أحبَّ إليهم من الشَّهْد . **والثانية** : لم يكونوا يخافون عدواً ؛ قلُّوا أو كثروا . **والثالثة** : لم يكونوا يخافون عوزاً من الدنيا ، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم[2] . **والرابعة** : إن نزل بهم الطاعون . . لم يَبْرحوا حتىٰ يقضي الله فيهم ما قضىٰ)[3] .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن ابنِ عبدِ ربِّهِ : أنه قال لمكحولٍ : (**أتحبُّ الجنة** ؟ قال : ومَنْ لا يحبُّ الجنة ؟! قال : **فأَحِبَّ الموت ؛ فإنك لن ترى الجنة حتىٰ تموت**)[4] .

وأخرج عن عبد الرحمـٰن بن يزيد بن جابرٍ : أنَّ عبد الله بن أبي زكريا كان يقول : (لو خُيِّرتُ بين أن أُعمَّرَ مئة سنةٍ في طاعة الله وأن أُقبضَ في يومي هـٰذا أو في ساعتي هـٰذه . . لاخترتُ أن أُقبضَ في يومي هـٰذا أو في ساعتي هـٰذه ؛ **شوقاً إلى الله**

---

(١) قوله : (**ما كنتُ أرىٰ أن أبقىٰ حتىٰ أسمع**) أي : أعلم وأتيقن ، وهـٰذا يقتضي تحريم الخروج من أرض الطاعون ، ومما يؤكد تحريم الخروج قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ ، وقوله : (**كان عليها إخوانكم**) يعني الصحابة رضي الله عنهم . « **لقاني** » .
ولعل التحريم عائدٌ كذلك لمنع انتشار الأوبئة من المناطق المصابة إلى المناطق السليمة ، وهـٰذا يمثل ما يعرف حالياً بالحجر الصحي ، فانظر كيف أن الإسلام قد نظم ذلك من أربعة عشر قرناً ، فالحمد لله علىٰ نعمة الإسلام !!

(٢) يقال : **أعوزه الشيء** : إذا احتاج إليه فلم يقدِر عليه ، وعوز الشيء : إذا لم يوجد ، **وعَوِزَ الرجل** : افتقر ، **وأعوزه الدهر** ؛ أي : أحوجه . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٦٧/ ١٢٢ـ١٢٣) من طريق ابن المبارك ، وهو عنده في « الزهد » (٥٢٤) .
وقوله : (**حتىٰ يقضي الله فيهم**) ساقهُ للتبكيت والإنكار على الذين خرجوا فارِّين ؛ حملاً للنهي الواقع في قوله عليه الصلاة والسلام : « من أتاه وهو بها . . فلا يخرج منها » علىٰ بابه ، وهو الحرمة . « **لقاني** » .

(٤) حلية الأولياء (٥/ ١٧٧) .

وإلىٰ رسوله وإلى الصالحين من عباده)[١] .

وأخرج أبو نعيمٍ ، وابن عساكر في « تاريخه » عن أحمد بن أبي الحواريِّ قال[٢] : سمعتُ أبا عبد الله النِّبَاجي يقول[٣] : (لو خُيِّرتُ بين أن تكون لي الدنيا منذ يوم خُلِقَتْ : أتنعَّمُ فيها حلالاً لا أُسأَلُ عنها يوم القيامة ، وبين أن تخرج نفسي الساعة . . لاخترتُ أن تخرج نفسي الساعة ، **أما نُحبُّ أن نلقىٰ من نطيع ؟!**)[٤] .

وأخرج أبو نعيم ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الموت كفارةٌ لكل مسلم** » صحَّحه ابن العربي[٥] .

قال القرطبيُّ : (وذلك لِمَا يلقاه الميت فيه من الآلام والأوجاع ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمٍ يصيبه أذىً شوكةٌ فما فوقها إلا كفَّر الله بها من سيئاته »[٦] **فما ظنُّكَ بالموت الذي سكرةٌ من سكراته أشدُّ من ثلاث مئة ضربةٍ بالسيف ؟!**)[٧] .

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٥١) . وقوله : (**أن أُعمَّر**) أي : أعيش زماناً طويلاً ، يقال : (**عَمِرَ**) بالكسر (يعمَر عَمْراً وعُمْراً) علىٰ غير قياسٍ ؛ لأن قياس مصدره التحريك ، وقوله : (**لاخترت أن أُقبض**) هٰذا وثق بعمله الأول ، وأما الآن إلىٰ أن يموت . . فلم يثق بعمله ؛ فلذلك أحب الموت . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**ابن أبي الحَوَاري**) **اسمه** : عبد الله بن ميمون الدمشقي ، **والحواري معناه** : الناصح والمعين ، أو صاحب السر ، ومنه حوارِيُّو عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ؛ لأنهم ناصروه وأعانوه ، وكانوا أصحاب سِرِّه . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**النِّبَاجي**) نسبةً إلىٰ نباج : قرية من بادية البصرة ، وليس لهم أحدٌ منها اسمه عبد الله إلا هٰذا الرجل . « **لقاني** » .

وانظر « الإكمال » للإمام ابن ماكولا رحمه الله تعالىٰ (٧/ ٢٨٥)، و« اللباب في تهذيب الأنساب » (٣/ ٢٩٤)، وقد وردت ترجمته في « حلية الأولياء » (٩/ ٣١٠ـ٣١٧) لكن تصحف فيه الاسم إلى (الساجي).

(٤) حلية الأولياء (٩/ ٣١١) ، وتاريخ مدينة دمشق (٢١/ ١٩ـ٢٠) .

(٥) حلية الأولياء (٣/ ١٢١) ، وشعب الإيمان (٩٤٢٠) ، ونقل العلامة المناوي في « فيض القدير » (٦/ ٢٧٩) تصحيح ابن العربي رحمهما الله تعالىٰ . وقوله : (**كفارة لكل مسلم**) أي : كالكفارة ؛ أي : راحةٌ له من شدائد الدنيا ، كما أن المكفِّر يستريح من ألم العقاب بإخراج الكفارة ، وكما أن الكفارة تريح المؤمن من المطالبة . . فكذلك الموت يريح من الذنوب . « **لقاني** » .

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤٨) ، ومسلم (٢٥٧٢) من حديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٧) التذكرة بأمور الموتىٰ وأحوال الآخرة (١/ ١٦٨ـ ١٦٩) بنحوه ، وعزا الحديث لابن العربي في كتابه « سراج المريدين » ، وهو حديث متفق عليه كما في الحاشية السابقة .

وأخرج ابن المبارك في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن مسروقٍ قال : (ما غبطتُ شيئاً بشيءٍ كمؤمنٍ في لحده ؛ قد أَمِنَ من عذاب الله ، واستراح من أذى الدنيا)[1] .

وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظ : « ما من شيءٍ خيرٌ للمؤمن من لحدٍ قد استراح من هموم الدنيا ، وأَمِنَ من عذاب الله »[2] .

وأخرج ابن المبارك عن الهيثم بن مالكٍ قال : كنَّا نتحدَّث عند أَيفَعَ بنِ عَبَدَةَ[3] وعنده أبو عطية المذبوح ، فتذاكروا النعيم ، فقال : (مَنْ أنعمُ الناس ؟ فقالوا : فلان وفلان . فقال أيفَع : ما تقول يا أبا عطية ؟ قال : أنا أخبركم عمَّن هو أنعم منه ؛ جسدٌ في لحدٍ قد أمن من العذاب)[4] .

وأخرج عن محارب بن دِثارٍ قال : قال لي خيثمة : (أيسرُّك الموت ؟ قلتُ : لا . قال : ما أعلم أحداً لا يسرُّه الموت إلا منقوصاً)[5] .

---

(١) الزهد (٢٧٤) . وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٥٧/ ٤٣٥) من طريق ابن أبي الدنيا . وقوله : (ما غبطت) الغبطة : تمني نعمة مثل نعمة الغير مع بقاء نعمة الغير عليه علىٰ حالها لا تزول عنه ، وقوله : (قد أمن من عذاب الله) بأن غُفر له ، أو أمن سبب عذاب الله وهو المعصية ، أو أمن بالموت الذي لو بقي حياً . لاكتسب الذنوب الموجبة للعذاب . « لقاني » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٠١١) . وقوله : (من هموم الدنيا) الهمُّ : ما استولىٰ على الظاهر ، والغمُّ : ما استولىٰ على الظاهر والباطن . « لقاني » .

(٣) كذا في جميع النسخ : (ابن عبدة) وهو بفتح العين والموحدة ، وبالهاء ، وكذا ذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا رحمه الله تعالىٰ في « الإكمال » (٦/ ٣٠) وأكثر المصادر ذكرته بحذف الهاء ، والمثبت هو الصواب ، والله أعلم .

(٤) الزهد (٢٧٥) . وقوله : (المذبوح) سبب تسميته بالمذبوح : أنه أصابه سهمٌ وهو مع سيدنا أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه باليرموك ، فقطع جلده ولم يحزَّ الأوداج ، فكان إذا شرب الماء . . يُرىٰ مجراه ؛ فلذلك سُمي المذبوح ؛ ولقد عاش زماناً طويلاً . انظر « الجرح والتعديل » (٥/ ٢٧٧) للإمام ابن أبي حاتم الرازي رحمه الله تعالىٰ .

(٥) الزهد (٦٠٠) .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » بلفظ : فقال : (إنَّ هـٰذا بك لَنَقصٌ كبيرٌ)[1] .

وأخرج ابن المبارك عن أبي عبد الرحمـٰن : (أنَّ رجلاً قال في مجلس أبي الأعور السُّلَمي : **والله ؛ ما خلق الله شيئاً أحبَّ إليَّ من الموت** . فقال أبو الأعور : **لأَنْ أكون مثلك أحبَّ إليَّ من حُمرِ النَّعم!!**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صفوان بن سُلَيم قال : (**في الموت راحةٌ للمؤمن من شدائدِ الدنيا وإن كان الموت ذا غُصَصٍ وكُرَبٍ**)[3] .

وأخرج عن محمد بن زياد قال : حُدِّثتُ عن بعض الحكماء أنه قال : (**لَلْموتُ أهونُ على العاقل من زلَّة عالمٍ غافل**) .

وأخرج عن سفيان قال : كان يقال : (**الموتُ راحةُ العابدين**)[4] .

* * *

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١١٥) من طريق أحمد ، وعلي بن الجعد في « مسنده » (٧٣٢) ، والبيهقي في « الزهد الكبير » (٤٩٨) . وقوله : (**لَنقصٌ كبير**) أي : منقوص العقل ، أو منقوص العمل ، أو الثواب . « **لقاني** » .

(٢) الزهد (٦٠١) . وحمر النَّعم ـ بفتح النون ـ : أفضل أنواع الإبل وأغلاها ثمناً ، وهو من إضافة الصفة للموصوف ؛ أي : من النعم الحمر .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٤/ ١٣٣) من طريق ابن أبي الدنيا .

(٤) ذكره العلامة العجلوني في « كشف الخفا » (١/ ٢٩٧) وعزاه للديلمي .

بَابُ
ذِكرِ الموتِ والاستعدادِ له [1]

أخرج الترمذيُّ والنَّسائيُّ وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أكثروا ذكرَ هاذم اللَّذَّاتِ الموتِ** »[2] .

وأخرج أبو نعيمٍ من حديث عمر بن الخطاب مثلَه[3] .

وأخرج البزار عن أنسٍ : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أكثروا ذكر هاذم اللذات ؛ فإنه ما ذكره أحدٌ في ضيقٍ من العيش إلا وسَّعه عليه ، ولا في سعةٍ إلا ضيَّقه عليه »[4] .

وأخرج ابن ماجه عن [ابن] عمر قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : **فأيُّ المؤمنين أكيس** ؟ قال : « **أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لِمَا بعده استعداداً ، أولـٰئك الأكياس** »[5] .

وأخرج الترمذيُّ عن شدَّاد بن أوسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(1) قوله : (**باب ذكر الموت**) أي : باب بيان ندب الذكر باللسان والقلب (**والاستعداد**) التهيؤ له بالطاعة . « **لقاني** » .

(2) سنن الترمذي (٢٣٠٧) ، وسنن النسائي (٤/٤) ، وسنن ابن ماجه (٤٢٥٨) . وقوله : (**هاذم اللذات**) هو بالذال المعجمة ؛ أي : قاطع ، وأما بالمهملة . . **فمعناه** : المزيل للشيء من أصله ، وقوله : (**الموت**) بالجر عطف بيان ، وبالرفع خبر مبتدإ محذوف ، وبالنصب علىٰ تقدير (أعني) ، وفي الحديث دليلٌ علىٰ استحباب ذكر الموت علىٰ أكثريته ؛ لأن ذكره أزجر عن المعصية ، وأدعىٰ للطاعة ، **والهدم بالإهمال** : يستعمل في المحسوسات ، **وبالإعجام** : في المعقولات ، وقدَّم الصفة في (هاذم) على الموصوف . « **لقاني** » .

(3) حلية الأولياء (٦/٣٥٥) .

(4) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/٣١١) وعزاه للبزار والطبراني .

(5) سنن ابن ماجه (٤٢٥٩) .

« **الكيِّسُ منْ دان نفسه** ، وعمل لما بعد الموت ، **والعاجز مَنْ أتبع نفسه هواها** ، وتمنَّىٰ على الله »[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنسٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **أكثروا ذكر الموت ؛ فإنه يمحِّصُ الذنوب ، ويُزهِّدُ في الدنيا** ، فإن ذكرتموه عند الغنىٰ . . هدمه ، وإن ذكرتموه عند الفقر . . أرضاكم بعيشكم »[2] .

وأخرج أيضاً عن عطاءٍ الخراسانيِّ قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلسٍ قد استعلاه الضحك ، فقال : « **شُوبوا مجلسكم بمكدِّر اللَّذات** » قالوا : وما مكدِّرُ اللذات ؟ قال : « **الموت** »[3] .

وأخرج أيضاً عن سفيانَ قال : حدَّثنا شيخٌ : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصىٰ رجلاً فقال : « **أكثر ذكر الموت ؛ يُسلِّيك عمَّا سواه** »[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن زيدٍ السُّلمي : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آنسَ من أصحابه غفلةً . . نادىٰ فيهم بصوتٍ رفيعٍ : « **أتتكم المنيةُ راتبةً لازمةً ؛ إما بشقاوةٍ وإما بسعادةٍ** »[5] .

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٥٩) ، وأخرجه ابن ماجه (٤٢٦٠) .

(٢) عزاه الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ في « تخريج أحاديث الإحياء » (٤/ ٤٥٠) والحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص٧٥) لابن أبي الدنيا في « الموت » .

(٣) عزاه الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ في « تخريج أحاديث الإحياء » (٤/ ٤٥٠) أيضاً لابن أبي الدنيا في « الموت » هـٰكذا مرسلاً . وقوله : (**شوبوا مجلسكم**) من الشوب ـ وهو الخلط ـ أي : اخلطوا ؛ أي : قلِّلوا منه ، وهـٰذا من الأدب الطبي ، علمهم وأمرهم بالتقليل منه بسبب كثرة الذكر ؛ فلما كثر الذكر له . . قلَّ الضحك . « **لقاني** » .

(٤) أخرجه ابن أبي عمر العدني كما في « المطالب العالية » (٣٤٢٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣٠٥) . وأورده المصنف في « الجامع الصغير » كما في « فيض القدير » (٢/ ٨٤) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٠٩٤) وعزاه لابن أبي الدنيا في « الموت » .

(٥) شعب الإيمان (١٠٠٨٤) من طريق ابن أبي الدنيا . وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣٠٤) . وقوله : (**عن زيد السلمي**) إن كان هو التابعي . . فهو زيد بن عطية السُّلمي ، وإن كان هو الصحابي . . فهو زيد بن كعب ، والتابعي يروي عن أسماء بنت عميس ، فهو مرسل ، وقوله : (**أن النبي**) هـٰذا يقتضي أنه الصحابي ، فهو موصول . « **لقاني** » .
وفي « الإصابة » (١/ ٥٢٥) زبيد السُّلمي وذكر له هـٰذا الحديث .

وأخرج البيهقيُّ عن الوَضِينِ بنِ عطاءٍ[1] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسَّ من الناس بغفلةٍ من الموت . . جاء فأخذ بعضادتي الباب ، ثم هتف ثلاثاً : « **يا أيُّها الناس ، يا أهل الإسلام ؛ أتتكم الموتةُ راتبةً لازمةً ، جاء الموت بما جاء به ، جاء** بالرَّوح والرَّاحة والكرَّة المباركة لأولياء الرحمٰن ؛ من أهل دار الخلود الذين كان سعيهم ورغبتهم فيها، ألا إن لكل ساعٍ غايةً، وغاية كل ساعٍ الموت: سابق ومسبوق »[2] .

وأخرج الطبرانيُّ عن عمارٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كفىٰ بالموت واعظاً** »[3] .

ورُوي أنه قيل : **يا رسول الله ؛ هل يُحشر مع الشهداء أحد ؟** قال : « **نعم ؛ مَنْ يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة** »[4] .

وقال السُّدي في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ قال : (**أكثركم للموت ذكراً ، وأحسن له استعداداً ، وأشدُّ خوفاً وحذراً**) أخرجه ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان »[5] .

---

(1) في هامش (ج) : (الوضين ـ بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة ثم نون ـ : ابن عطاء الخزاعي الدمشقي ، رُمي بالقدر ، وكان سيء الحفظ) .

(2) شعب الإيمان (١٠٠٨٥) . وقوله : (**يا أيها الناس ، يا أهل الإسلام**) عمَّم في الأول للإنذار ، وفي الثاني خصَّص للنفع . « **لقاني** » .

(3) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٣١١) وعزاه للطبراني ، وأخرجه أحمد في « الزهد » (٩٨٤) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٤١٠) ، والديلمي في « الفردوس » (٤٨٦٦) .

(4) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ١٢٢) ، وقال الحافظ العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (٤/ ٤٥٠) : (لم أقف له علىٰ إسناد) ، وقال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٢٧) : (رواه الطبراني في « الأوسط » نحوه وفيه : « من قال في يوم خمسة وعشرين مرة : اللهم ؛ بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ، ثم مات علىٰ فراشه . . أعطاه الله أجر شهيد » . . .) .

(5) قصر الأمل (١٤٣) ، وشعب الإيمان (١٠٣٠١) . وقوله : ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أي : أزهد في الدنيا ، وأترك لها ، قاله سفيان ، وقال ابن عمر : تلا صلى الله عليه وسلم ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ حتىٰ بلغ : ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ فقال : « أورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله » . وقيل : معنىٰ ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ليعاملكم معاملة المختبر ؛ ليبلوَ العبدَ بموت مَنْ يعزُّ عليه ، ليتبين صبره ، وبالحياة للابتلاء ، فاللام في : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ تتعلق بخلق الحياة لا بخلق الموت . « **لقاني** » .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، والإمام أحمد في « الزهد » عن ابن سابطٍ قال : ذُكِر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فأُثني عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كيف ذكره للموت ؟** » فلم يُذكَر ذلك منه ، فقال : « **ما هو كما تذكرون** »[1] .

وأخرجه ابن أبي الدنيا والبزار موصولاً عن أنسٍ نحوه ، وأخرجه الطبرانيُّ عن سهل بن سعدٍ نحوه[2] .

وقال بعضُهم : (مَنْ أكثر ذكرَ الموتِ . . **أُكرِم بثلاثة أشياء** : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة ، **ومن نسي الموت . . عُوقب بثلاثة أشياء** : تسويف التوبة ، وترك الرضا بالكفاف ، والتكاسل في العبادة)[3] .

وقال التَّيميُّ : (**شيئان قطعا عنِّي لذاذة الدنيا** : ذكر الموت ، وذكر الوقوف بين يدي الله تعالىٰ) أخرجه ابن أبي الدنيا[4] .

وقال بعضُهم في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : (هو الكفن)[5] .

فهو وعظٌ مُتَّصلٌ بما تقدَّم من قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ أي : اطلب فيما أعطاك اللهُ من الدنيا الجنةَ بصرفها فيما يوصل إليها ، ولا تنسَ أنك تَترُكُ جميعَ مالكَ إلا نصيبك الذي هو الكفن[6] ؛

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٩) ، والزهد (٩٠) . وقوله : (**ما هو كما تذكرون**) أي : لا يستحق الثناء منكم عليه ؛ حيث لم يكثر من ذكره . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه البزار كما في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٣١١ـ٣١٢) ، والطبراني في « الكبير » (٦/ ١٨٥) .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ١٢٦) .

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٨٨) .

(٥) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٦٢) .

(٦) قوله : (**بصرفها فيما يوصل إليها**) قال ابن العربي : وأبدع ما فيه عندي قول قتادة : ولا تنسَ الحلال ؛ فهو نصيبك من الدنيا ، والذي قاله ابن عباس والجمهور : لا تضيع عمرك في ألاَّ تعملَ عملاً صالحاً في دنياك ؛ إذِ الآخرة إنما يُعمَل لها ، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصالح فيها ، وعلىٰ هـٰذا هو تشديدٌ في الموعظة ، وقال مالك : هو الأكل والشرب بلا سرف ، وهو خطاب لقارون لعنه الله ، وقوله : (**تترك جميع مالك**) بكسر اللام وفتحها . « **لقاني** » .

كما قيل[1] : [من الطويل]

نصيبُكَ ممَّا تجمعُ الدَّهرَ كلَّهُ ... رداءان تُلْوَىٰ فيهما وحَنُوطُ

وأخرج أبو نعيمٍ عن أبي هريرةَ قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ ما لي لا أُحبُّ الموت ؟ قال : « **ألك مالٌ ؟** » قال : نعم ، قال : « **قدِّمه ؛ فإن قلب المؤمنِ مع ماله** ، إن قدَّمَهُ . . أحبَّ أن يلحقَ به ، وإن أخَّره . . أحبَّ أن يتأخَّرَ معه »[2] .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي الدرداء قال : (**موعظةٌ بليغة ، وغفلةٌ سريعة ، كفىٰ بالموت واعظاً ، وكفىٰ بالدهر مُفرِّقاً ، اليوم في الدُّور ، وغداً في القبور**)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن رجاء بن حَيْوَةَ قال : (**ما أكثرَ عبدٌ ذِكْرَ الموت إلا ترك الفرح والحسد**)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، وأحمد في « الزهد » عن أبي الدرداء قال : (**مَنْ أكثر ذكر الموت . . قلَّ حسده ، وقلَّ فرحه**)[5] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن الربيع بن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كفىٰ بالموت مُزهِّداً في الدنيا ، ومُرغِّباً في الآخرة** »[6] .

---

(١) انظر « تفسير القرطبي » (١٣/ ٣١٤) ، و« التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (١/ ١٢٧) .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٣٥٩) .

(٣) أخرج نحوه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢١٧) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٧/ ١٩٤) . وقوله : (**موعظة بليغة وغفلة سريعة**) أي : موعظة بليغة سمعتموها ، ومع هـٰذا غفلةٌ سريعةٌ تقع منكم بفور سماع الموعظة الوجيزة ، البليغة المكررة ، ما هـٰذا إلا عجب منكم ، ومن قسوة قلوبكم ، وغلظ أفئدتكم !! « لقاني » .

(٤) أخرجه أحمد في « الزهد » (٢٣٠٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٧٣) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٨/ ١١٣) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٢٥) ، والزهد (٧٦٨) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٧٠) ، وابن أبي الدنيا في « الزهد » (٢٩٥) ، وشعب الإيمان (١٠٠٧١) .

وأخرج الطبرانيُّ عن طارقٍ المحاربيِّ قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا طارق ؛ استعدَّ للموت قبل الموت** »[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عون بن عبد الله قال : (**ما أحدٌ يُنْزِل الموتَ حقَّ منزلته إلا عبدٌ عدَّ غداً ليس من أَجَله ؛ كم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله ، وراجٍ غداً لا يبلغه** ؛ إنك لو ترى الأجل ومسيره . . لأبغضتَ الأمل وغروره)[2] .

وأخرج أيضاً عن أبي حازمٍ قال : (**انظر الذي تحبُّ أن يكون معك في الآخرة . . فقدِّمه اليوم** ، وانظر الذي تكره أن يكون معك ثَمَّ . . فاتركه اليوم)[3] .

وأخرج عنه قال : (**كلُّ عملٍ كرهتَ الموتَ من أجله . . فاتركه** ، ثمَّ لا يضرُّك متىٰ متَّ)[4] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن عمر بن عبد العزيز قال : (**مَنْ قرَّب الموتَ من قلبه . . استكثر ما في يديه**)[5] .

وأخرج عن جابر بن نوحٍ قال : (كتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ بعض أهل بيته : أما بعد : **فإنك إن استشعرتَ ذكر الموت في ليلك ونهارك . . بُغِّض إليك كلُّ فانٍ ، وحُبِّب إليك كلُّ باقٍ**)[6] .

وأخرج عن مجمعٍ التيميِّ قال : (**ذكرُ الموت غنىً**)[7] .

وأخرج عن شُمَيطٍ قال : (**مَنْ جعل الموت نُصبَ عينيه . . لم يُبالِ بضيق الدنيا ولا بسعتها**)[8] .

---

(١) المعجم الكبير (٨/ ٣١٤) . وقوله : (**طارق المحاربي**) هو ابن عبد الله الصحابي الكوفي ، ليس كثير الرواية ، روىٰ حديثاً أو حديثين ، أكثر ما قيل : ثلاثة . « **لقاني** » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١١٠) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٤٠٧) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٤١٤) .

(٥) حلية الأولياء (٥/ ٣١٦) .

(٦) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤) .

(٧) حلية الأولياء (٥/ ٩٠) .

(٨) حلية الأولياء (٣/ ١٢٩) .

وأخرج عن كعبٍ قال : (**مَنْ عرف الموتَ . . هانت عليه مصائبُ الدنيا وغمومها**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : (**ما ألزم عبدٌ قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده ، وهان عليه جميع ما فيها**) .

وأخرج عن قتادة قال : (كان يقال : **طوبىٰ لمَنْ ذكرَ ساعةَ الموت**)[2] .

وأخرج عن مالك بن دينارٍ قال : قال حكيمٌ : (**كفىٰ بذكر الموت للقلوب حياةً للعمل**) .

وأخرج عن صفية : أنَّ امرأةً شكت إلىٰ عائشة القسوة ، فقالت : (**أكثري ذكر الموت يَرِقَّ قلبُكِ**)[3] .

وأخرج عن أبي حازمٍ قال : (**يا بن آدم ؛ بعد الموت يأتيك الخبر**)[4] .

وأخرج الديلميُّ عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أفضلُ الزهد في الدنيا ذكرُ الموت** ، وأفضل العبادة التفكُّر ، فمَنْ أثقله ذكر الموت . . وجد قبره روضةً من رياض الجنة »[5] .

وأخرج ابن عساكر عن عليِّ بن أبي طالبٍ قال : (**القبر صندوق العمل ، وبعد الموت يأتيك الخبر**)[6] .

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٤٤) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٦) عن ثابت البناني رحمه الله تعالىٰ ، وزاد : (وما أكثر عبدٌ ذكر الموت إلا رُئي ذلك في عمله) . وقوله : (**طوبىٰ لمن**) أي : السعادة والراحة له .

(٣) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٣١) لابن أبي الدنيا في « الموت » ، والإمام القرطبي في « التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (١/ ١٣٢) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٤٠) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٢/ ٧٠) .

(٥) مسند الفردوس (١٤٤١) بنحوه .

(٦) تاريخ مدينة دمشق (٥٠/ ٢٥١) . وقال بعضهم : (من مجزوء الرجز)

قـل لـي إذا جـاء الأَجَـلْ ... أيـن المفـرُّ يـا بطَـلْ

يـا مَـنْ بـدنيـاه اشتغـل ... وغـرَّه طـول الأمَـلْ

اَلمـوتُ يـأتـي بغتـةً ... والقبـرُ صنـدوق العمَـلْ

وقال عليٌّ كرم الله وجهه : (**الناس نيامٌ ، فإذا ماتوا . . انتبهوا**)[١] .

ونظم هٰذا المعنى الحافظ أبو الفضل العراقيُّ فقال[٢] : [من الرجز]

وإنما النَّـاسُ نيـامٌ مَـنْ يَمُـتْ ... منهـم أزالَ المـوتُ عنـهُ وَسَنَـهْ

وأخرج الترمذيُّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من أحدٍ يموتُ إلا ندم** » قالوا : وما ندامته يا رسول الله ؟ قال : « **إن كان محسناً . . ندم ألَّا يكون ازداد ، وإن كان مسيئاً . . ندم ألَّا يكون نزع** »[٣] .

قال في « الصحاح » : (**نزع عن الأمور** ؛ أي : انتهىٰ عنها)[٤] .

* * *

---

(١) الأسرار المرفوعة (ص ٣٦٨) ، والمقاصد الحسنة (٤٤٢) ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٥٢) من كلام سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ .

(٢) ذكر العلامة المحبِّي في « خلاصة الأثر » (٤/ ١٤٦) في ترجمة العلامة محمد بن داوود الداوودي الشافعي رحمه الله تعالىٰ : أنه أقرأ بالجامع الأموي « صحيح البخاري » ، ثم « مسلم » ، ثم « السيرة النبوية » ، وعند ختمها أملىٰ عليهم حديثين من أمالي الحافظ العراقي ، وأملىٰ عليهم نظماً من نظمه أيضاً ؛ وهي أبيات جميلة منها هٰذا البيت .

(٣) سنن الترمذي (٢٤٠٣) .

(٤) الصحاح (٣/ ١٠٦٧) ، مادة (نزع) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابُ
ما يعين على ذكر الموت

أخرج مسلمٌ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **زوروا القبور ؛ فإنَّها تُذكِّر الموت** »[١] .

وأخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعودٍ : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ؛ فإنها تُزهِّدُ في الدنيا ، وتذكِّر الآخرة** »[٢] .

وأخرج الحاكم عن أبي سعيدٍ : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ؛ فإن فيها عبرة** »[٣] .

وأخرج أيضاً عن أنسٍ مرفوعاً : « كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ، أَلاَ فزوروها ؛ **فإنه يرقُّ القلب**[٤] **، وتدمعُ العين ، وتُذَكِّرُ الآخرة ، ولا تقولوا هُجْراً** »[٥] .

وأخرج أيضاً عن بُريدةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ولتزدكم زيارتها خيراً** »[٦] .

وأخرج أيضاً عن أبي ذرٍّ قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **زُرِ القبور** . . تذكر بها الآخرة ، **واغسل الموتىٰ** ؛ فإن معالجة جسدٍ خاوٍ موعظةٌ بليغةٌ ، **وصلِّ على الجنائز** . . لعل ذلك يحزنك ؛ فإن الحزين في ظلِّ الله يتعرَّضُ لكل خير »[٧] .

---

(١) صحيح مسلم (١٠٨/٩٧٦) .

(٢) سنن ابن ماجه (١٥٧١) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٧٥) بنحوه .

(٣) مستدرك الحاكم (١/ ٣٧٤_٣٧٥) مطولاً .

(٤) في (د) و(هـ) : (فإنها ترق القلب) أي : الزيارة .

(٥) مستدرك الحاكم (١/ ٣٧٦) . وقوله : (**هجراً**) أي : فحشاً وقولاً قبيحاً . « **لقاني** » .

(٦) مستدرك الحاكم (١/ ٣٧٦) .

(٧) مستدرك الحاكم (١/ ٣٧٧) ، وأصله عند مسلم (٩٧٧) . وقوله : (**معالجة جسدٍ خاوٍ**) أي : ساقط لا حركة فيه . « **لقاني** » .

بابُ
تحسين الظنّ بالله والخوف منه[1]

أخرج الشيخان عن جابرٍ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثٍ : « **لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسنُ الظنَّ بالله** »[2] .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « حسن الظن » وزاد : « **فإنَّ قوماً قد أرداهم سوءُ ظنهم بالله ، فقال لهم تبارك وتعالىٰ** : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ »[3] .

وأخرج أحمد والترمذيُّ وابن ماجه عن أنسٍ : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ شابٍّ وهو في الموت ، قال : « كيف تجدك ؟ » قال : **أرجو الله ، وأخاف ذنوبي** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هٰذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه ، وأمَّنه ممَّا يخاف** »[4] .

وأخرج الترمذيُّ الحكيم في « نوادر الأصول » عن الحسن قال : بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال ربُّكم : **لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ،**

---

(١) قوله : (**تحسين الظن بالله**) أي : في المرض (**والخوف منه**) في حالة الصحة ؛ ليوافق ما عليه الجمهور من التفصيل في أفضلية أحدهما على الآخر . « **لقاني** » .

(٢) صحيح مسلم (٢٨٧٧/ ٨٢) وهو من أفراده ، انظر « الجمع بين الصحيحين » (١٧٠٠) . وقوله : (**وهو يحسن الظن بالله**) تحسين الظن عند الموت ليس في مقدور العبد ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ **لكن المراد** : المواظبة والملازمة علىٰ هٰذه الحالة حتىٰ يأتيهم الموت عليها . « **لقاني** » .

(٣) حسن الظن بالله (٤) . وأخرجه أحمد في « مسنده » (٣/ ٣٩٠) . وقوله : (**أرداهم**) أي : أسقطهم وأوقعهم سوءُ ظنهم بالله في المهالك ، والآية نزلت في حق قومٍ شغلتهم الأماني واللذات ، واتَّكلوا علىٰ عفو الله ومغفرته ، وقال عمر رضي الله عنه : (**كانوا يديمون الذنوب ، ويتَّكلون علىٰ عفو الله ورحمته**) . « **لقاني** » .

(٤) الزهد (١٣٢) ، وسنن الترمذي (٩٨٣) ، وسنن ابن ماجه (٤٢٦١) .

ولا أجمع له أمنين ؛ فمَنْ خافني في الدنيا . . أمَّنتُه في الآخرة ، ومَنْ أمنني في الدنيا . . أَخَفْته في الآخرة »[1] .

وأخرجه أبو نعيمٍ موصولاً من حديث شدَّاد بن أوس[2] .

وأخرج ابن المبارك عن ابن عباسٍ قال : (**إذا رأيتم بالرجل الموتَ . . فبشِّروه**[3] ؛ ليلقىٰ ربَّه وهو حسن الظن بالله ، وإذا كان حياً . . فخوِّفوه)[4] .

وأخرج ابن عساكر عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يموتنَّ أحدكم حتىٰ يحسِّن الظن بالله** ؛ فإنَّ حُسْنَ الظن بالله ثمنُ الجنة »[5] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم النخعيِّ قال : (**كانوا يستحبُّون أن يلقِّنوا العبد محاسن عمله عند الموت** ؛ حتىٰ يُحسِّنُ ظنه بربه)[6] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » عن ابن مسعودٍ قال : (**والله الذي لا إلـٰه غيره ؛ لا يُحسِّنُ أحدٌ الظن بالله إلا أعطاه الله ظنَّه**)[7] .

وأخرج أحمد عن واثلة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقول الله تعالىٰ : « **أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنَّ بي ما شاء** »[8] .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إنَّ الله**

---

(١) نوادر الأصول (ص٣٢٨ـ٣٢٩) في الأصل المئتين والخمسين .

(٢) حلية الأولياء (٦/٩٨) . وأخرجه موصولاً ابن حبان في « صحيحه » (٦٤٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أي : إذا نزل بالرجل الموت ، وظهرت عليه أماراته . . فبشِّروه ، وتستحسن البشارة من غير الوارث . « **لقاني** » .

(٤) الزهد (٤٤١) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (١٣/٤٠٩) . وقوله : (**ثمن الجنة**) أي : ثمن منازل الجنة ونعيمها ؛ لأن دخول الجنة ليس جزاءً عن عمل ، وإنما هو بمحض فضل الله وكرمه . « **لقاني** » .

(٦) حسن الظن بالله (٣٠) .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧٠٦) بنحوه .

(٨) مسند أحمد (٤/١٠٦) .

تعالىٰ قال : أنا عند ظن عبدي بي ؛ إن ظن خيراً . . فله ، وإن ظن شراً . . فله »[1] .

وأخرج ابن المبارك ، وأحمد ، والطبرانيُّ في « الكبير » عن معاذ بن جبلٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن شئتم . . أنبأتكم ما أولُ ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة ، وما أولُ ما يقولون له ؟** » قلنا : نعم يا رسول الله ، قال : « **فإن الله يقول** للمؤمنين : **هل أحببتم لقائي ؟** فيقولون : نعم يا ربنا . فيقول : **لِمَ ؟** فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك !! فيقول : **قد وجبتْ لكم مغفرتي** »[2] .

وأخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلمٍ قال : (**ما من خصلةٍ في العبد أحب إلى الله من أن يحبَّ لقاءه**)[3] .

[الله أرحم بي من والدتي]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » ، وابن عساكر عن أبي غالبٍ صاحب أبي أمامة قال : (كنتُ بالشام ، فنزلتُ علىٰ رجلٍ من قيس من خيار الناس ، وله ابنُ أخٍ مخالفٌ له ، يأمره وينهاه ويضربه فلا يُطيعه ، فمرض الفتىٰ ، فبعث إلىٰ عمه ، فأبىٰ أن يأتيه ، فأتيتُهُ أنا به حتىٰ أدخلته عليه ، فأقبل عليه يَشْتِمُهُ ويقول : أي عدوَّ الله ؛ ألم تفعل كذا ؟! قال : **أرأيتَ ـ أي عم ـ لو أنَّ اللهَ دفعني إلىٰ والدتي . . ما كانت صانعةً بي ؟** قال : والله ؛ كانت تُدخِلُكَ الجنة . قال : **فوالله ؛ لله أرحمُ بي من والدتي !!** فقُبِض الفتىٰ ، ودفنه عمه ، فلما سَوَّى اللَّبِنَ . . سقطت منه لبنةٌ ، فوثب عمه فتأخَّر !! قلتُ : ما شأنُكَ ؟ قال : **مُلِىء قبره نوراً ، وفُسِحَ له مد البصر**)[4] .

---

(1) مسند أحمد (٢/ ٣٩١) .

(2) الزهد (٢٧٦) ، ومسند أحمد (٥/ ٢٣٨) ، والمعجم الكبير (٢٠/ ١٢٥) .

(3) الزهد (٢٧٩) .

(4) حسن الظن بالله (٣٥) ، وشعب الإيمان (٦٧١٣) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٢/ ٣٧٢) . وقوله : (**ألم تفعل كذا ؟!**) كناية عن ذنبٍ قبيحٍ ذكره له ، أبهمه أبو غالب ؛ لأنه لم يتعلَّق بتعيينه غرض ، وقوله : (**فوثب**) أي : قفز فزعاً من النور الذي رآه . « **لقاني** » .
وقال السيد حسن العِدْوي الحمزاوي في « مشارق الأنوار » (ص ٧ـ ٨) بعد ذكره هٰذه القصة : =

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن حُميدٍ قال : (**كان لي ابن أختٍ مرهق** ، فمرض ، فأرسلَتْ إليَّ أمُّه ، فأتيتُها ، فإذا هي عند رأسه تبكي ، فقال : **يا خال ؛ ما يبكيها** ؟ قلتُ : ما تعلم منك . قال : أليس إنما ترحمني ؟ قلتُ : بلىٰ . قال : **فإنَّ الله أرحمُ بي منها** .

فلما مات . . أنزلته القبر مع غيري ، فذهبت أُسوِّي لبنةً ، **فاطلعتُ في اللَّحد فإذا هو مدُّ بصري** ، فقلتُ لصاحبي : رأيتَ ما رأيتُ ؟ قال : نعم ، فَلْيَهْنِكَ ذاك . قال : فظننتُ أنه بالكلمة التي قالها)[1] .

* * *

= (**قلت** : ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذٍ : أن الخوف حينئذٍ يؤدي إلى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالىٰ ؛ وذلك من الكبائر ، وهو أيضاً جهلٌ بالله تعالىٰ ومجاري رحمته وإفضاله علىٰ خلقه ، والأمر علىٰ خلاف ذلك ، فحسن الظن حينئذٍ في الله وعظم الرجاء به أحسن ما تزوَّد به العبد المؤمن عند قدومه علىٰ مولاه) .

(١) حسن الظن بالله (٣٦) ، وشعب الإيمان (٦٧١٤) . وقوله : (**مرهق**) أي : سيء ومُفْحش . « **لقاني** » .

بابُ
نذير الموت

قال القرطبيُّ : (**ورد في الخبر** : أنَّ بعض الأنبياء قال لملك الموت : **أما لك رسولٌ تُقدِّمه بينَ يديك ؛ ليكون الناس علىٰ حذرٍ منك ؟ قال : نعم ؛ لي ـ والله ـ رسلٌ كثيرةٌ** : من الإعلال والإمراض ، والشيب والهرم ، وتغير السمع والبصر ، فإذا لم يتذكَّرْ مَنْ نزل به ذلك ولم يتب . . ناديتُه إذا قبضتُه : **ألم أُقدِّم إليك رسولاً بعد رسولٍ ، ونذيراً بعد نذيرٍ** ؟ فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول ، وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير)[1] .

وأخرج أبو نعيمٍ في « الحلية » عن مجاهدٍ قال : (**ما من مرضٍ يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده** ، حتىٰ إذا كان آخر مرضٍ يمرضه العبد . . أتاه ملك الموت عليه السلام ، فقال : **أتاك رسولٌ بعدَ رسولٍ ، فلم تعبأ به ، وقد أتاك رسولٌ يقطع أثرك من الدنيا**)[2] .

وأخرج البخاريُّ عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أعذرَ الله إلى امرئٍ أخَّر أجله حتىٰ بلغ ستين سنة** »[3] .

أعذر في الأمر ؛ أي : بالغ فيه ، فلم يترك لصاحبه عذراً[4] .

* * *

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/١٩٩) . وقوله : (**إن بعض الأنبياء**) قيل : موسىٰ ، وقيل : إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وجُمع : بأن القول وقع منهما جميعاً ، وقوله : (**الإعلال**) بكسر الهمزة مصدر (أعله) إذا أنزل به علة ، وقوله : (**والإمراض**) بكسر الهمزة أيضاً : إنزال المرض ، وبفتحها جمع (مرض) . « **لقاني** » .

(٢) حلية الأولياء (٣/٢٩١) .

(٣) صحيح البخاري (٦٤١٩) .

(٤) قوله : (**أعذر**) الهمزة فيه للإزالة ؛ أي : أزال الله عذره وقطعه . « **لقاني** » .

بابٌ
علامة خاتمة الخير

أخرج الترمذيُّ والحاكم عن أنسٍ : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا أراد الله بعبدٍ خيراً . . استعمله** » قيل : كيف يستعمله ؟ قال : « **يُوفِّقه لعملٍ صالحٍ قبل الموت** »[1] .

وأخرج أحمد والحاكم والبزارُ عن عمرو بن الحَمِقِ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا أحبَّ اللهُ عبداً . . عسَّلَه** » قالوا : وما عسله ؟ قال : « **يُوفِّقُ له عملاً صالحاً بين يدي أجله حتىٰ يَرضىٰ عنه جيرانُه** »[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة مرفوعاً : « **إذا أراد الله بعبدٍ خيراً . . بعث إليه قبل موته بعامٍ ملكاً يُسدِّده ويوفِّقه** ؛ حتىٰ يموت علىٰ خير أحايينه ، فيقول الناس : **مات فلانٌ علىٰ خير أحايينه** ، فإذا حُضر ورأىٰ ما أُعدَّ له . . جعل يتهوَّعُ نفسه من الحرص علىٰ أن تخرج ؛ فهناك أحبَّ لقاءَ الله وأحبَّ الله لقاءه .

وإذا أراد الله بعبدٍ شراً . . قيَّض له قبل موته بعامٍ شيطاناً يضلُّه ويغويه ؛ حتىٰ يموت علىٰ شرِّ أحايينه ، فيقول الناس : **قد مات فلانٌ علىٰ شر أحايينه** ، فإذا حُضر ورأىٰ

---

(١) سنن الترمذي (٢١٤٢) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٣٩ـ٣٤٠) .

(٢) مسند أحمد (٥/ ٢٢٤) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٤٠) ، ومسند البزار (٢٣١٠) ، ولفظ أحمد : « إذا أراد الله بعبدٍ خيراً . . استعمله » قيل : وما استعمله ؟ قال : « يفتح له عمل صالح بين يدي موته . . . » ، وهو عنده من حديث سيدنا أبي عنبة رضي الله عنه (٤/ ٢٠٠) قريباً من لفظ المصنف .
وقوله : (**إذا أحب الله عبداً . . عسله**) قال العلقمي في « حاشية الجامع » : الذي رأيته بخط شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله : عسَّله بتشديد السين المهملة ، وهو الذي يوافق تفسير صاحب « القاموس » لها ؛ فإنه قال : (**عسَّله** : طهره) وهو واردٌ بهـٰذا اللفظ في رواية أخرىٰ : « إذا أحب الله عبداً . . طهره » . وقال السيد السمهودي : (الذي سمعناه من فم شيخنا الحافظ تخفيف السين) انتهىٰ ، لكن المعتمد ما كتبه بخطه ، لا ما سُمع عنه ؛ لاحتمال ألاَّ يكون ضبط السماع . قال : ورأيت بخط بعض العلماء : (وما عَسْلُهُ) أي : (وما طُهره) فهو مصدر لـ (عسَّلَه) . « **لقاني** » .

ما أُعدَّ له . . جعل يتبلَّع نفسه ؛ كراهية أن تخرج ، فهناك كره لقاءَ الله ، وكره اللهُ لقاءه »[1] .

قال صاحب « الإفصاح » في معنىٰ هـٰذا الحديث[2] : (**اعلم** : أن خروج الروح عند دعاء ملك الموت له من جنس دعاء الحاوي الحية من جحرها[3] ، وخروج الجسمين عند الدعاء علىٰ حدٍّ سواء ؛ **فأما المؤمن** . . فيتهوع نفسه ؛ أي : يستدعي إخراجها ؛ إذ **التهوُّعُ** : إنما هو استدعاءُ القيء للبروز ، **وأما الكافر** . فيتبلع روحه ؛ **والتبلُّع** : ردُّ الجسم ـ الذي في الفم ، أو يريد الخروج ـ إلى الجوف) انتهىٰ .

فَائِدَةٌ

[في بيان أسباب سوء الخاتمة]

قال بعض العلماء : (**الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة** ـ والعياذ بالله ـ **أربعةٌ** : التهاون بالصلاة ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، وأذى المسلمين)[4] .

* * *

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٩٧٢) بنحوه ، والآجري في « الشريعة » (٥٦٥) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٧٨٧) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

(٢) **واسم صاحب كتاب « الإفصاح »** : شبيب بن إبراهيم ، كذا ذكره القرطبي في « تذكرته » في الفصل الذي بعد باب ما جاء أن أرواح الشهداء في الجنة دون أرواح غيرهم . « **لقاني** » .

(٣) **الحاوي** : هو من يتعامل مع الحيات ويخرجها ، قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالىٰ كما في « الدر المنثور » (٥٠٦/٦) : (الغناء رقية الزنا) ، **ورقية الحية** : هي ما تستخرج بها الحية من جحرها ، ويستخرجها من تعود ذلك بكلام يقوله لها ، ومنهم من قال : إنها تتأثر بالصوت وخاصة إن كان صوت حادٍ ، ولا يكون ذلك إلا بالرفق ؛ ذكر الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٣٥٩/٢٩) عن نصر بن علي قال : (دخلتُ على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ؛ أنشدني الأصمعي : [من السريع]

لـم أرَ مثـلَ الـرفـقِ فـي لينـهِ ... أخـرجَ للعـذراءِ مـن خـدرهـا

مَـنْ يستعـنْ بـالـرفـقِ فـي أمـره ... يستخـرجِ الحيـةَ مـن جحـرهـا

فقال : يا غلام ؛ الدواةَ والقرطاسَ ، فكتبهما) .

(٤) قوله : (**والعياذ بالله**) أي : الالتجاء والاعتصام بالله من الاتصاف والتخلُّق بشيءٍ منها . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي ، لطف الله به ؛ آمين**) .

بَابُ
مَن دنا أجله ، وكيفية الموت ، وشدته

قال الله تعالىٰ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ الآية .

وقال تعالىٰ : ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ الآيات .

وقال : ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ الآيات .

أخرج البخاريُّ عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه رَكْوةٌ ـ أو عُلْبَةٌ ـ فيها ماء ، فجعل يُدخِل يديه في الماء ، فيمسح بهما وجهه ، ويقول : « **لا إلـٰه إلا الله ؛ إنَّ للموت سكراتٍ** »[1] .

وأخرج الترمذيُّ عن عائشة قالت : (**ما أغبط أحداً بهَونِ موتٍ بعد الذي رأيتُ من شدَّة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم**)[2] .

الهَونُ ـ بفتح الهاء ـ : الرِّفق .

وأخرج البخاريُّ عنها قالت : (**لا أكره شدةَ الموت لأحدٍ أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم**)[3] .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في « زوائد الزهد » عن ثابتٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ وهو يعالج من كُرَب الموت ـ : « **لو لم يعملِ ابنُ آدم إلا لهـٰذا . . لكان نَوْلُهُ أن يعمل** »[4] .

---

(١) صحيح البخاري (٦٥١٠) . وقوله : (**ركوة**) هي ـ بفتح الراء ـ وعاءٌ صغيرٌ من جِلْدٍ يتخذه المسافر ؛ ليشرب منه ، وقوله : (**أو علبة**) بضم العين المهملة : إناءٌ من خشبٍ كالقدح ونحوه ، وقوله : (**يمسح وجهه**) من حرارة الحمَّى التي أخذته واعترته . « **لقاني** » .

(٢) سنن الترمذي (٩٧٩) .

(٣) صحيح البخاري (٤٤٤٦) .

(٤) لم نقف عليه في مطبوع « الزهد » . **نَوْله** ـ بفتح النون وسكون الواو بعدها لام ـ أي : حظُّه ، والذي ينبغي له أن يعمل ، **انتهىٰ من هامش (ج)** .

وأخرج عن لقمان الحنفي ويوسف بن يعقوب الحنفي قالا : بلغنا أنَّ يعقوب عليه السلام لمَّا أتاه البشير . . قال له : (**ما أدري ما أُثيبك اليوم إلا أنه هوَّن الله عليك سكرة الموت**)[1] .

[كيف تخرج روح المؤمن وروح الكافر ؟]

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » ، وأبو نعيمٍ عن ابن مسعودٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **[إنَّ] نَفْسَ المؤمن تخرج رشحاً ، وإن نفس الكافر تُسلُّ كما تُسلُّ نَفْسُ الحمار**[2] ، وإن المؤمن لَيعملُ الخطيئةَ فيُشَدَّد بها عليه عند الموت ؛ ليُكفَّرَ بها عنه ، وإنَّ الكافر لَيعملُ الحسنةَ فيُسهَّل عليه عند الموت ؛ ليُجزَىٰ بها »[3] .

وأخرج الدِّينوريُّ في « المجالسة » عن وُهَيب بن الورد : يقول الله تعالىٰ : (**إني لا أُخرج أحداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتىٰ أوفِّيه بكل خطيئةٍ كان عملها سُقماً في جسده** ، ومصيبةً في أهله وولده ، وضيقاً في معاشه ، وإقتاراً في رزقه ؛ حتىٰ أبلغ منه مثاقيل الذَّرِّ ، **فإن بقي عليه شيءٌ** . . **شدَّدْتُ عليه الموت ؛ حتىٰ يفضي إليَّ كيوم ولدته أمه** .

وعزتي وجلالي ؛ لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذِّبه حتىٰ أوفيَهُ بكل حسنةٍ عملها صحةً في جسده ، وسعةً في رزقه ، ورغداً في عيشه ، وأمناً في سِرْبِه ؛ حتىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١١٩٧٩) ، وذكره القرطبي في « تفسيره » (٩/ ٢٦١) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٤/ ٥٨٣) وعزاه لعبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » . وقوله : (**ما أدري ما أثيبك**) أي : الذي أجده ثواباً لك مكافئاً لك علىٰ صنيعك هـٰذه الدعوة العظيمة ؛ وهي قوله : (**هون الله عليك**) ، ولولا أن يعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ بلغه بالوحي شدة الموت ، ورأىٰ أن تهوينها عليه ثواباً يكون مُكافئاً له . . ما دعا له به ، قال القرطبي : وأي جائزة أعظم من هـٰذه ؟! « **لقاني** » .

(٢) في (ب) و(د) : (تسيل كما تسيل) . وقوله : (**رشحاً**) أي : سهلةً كسهولة رشح العرق من الجسد وسُرعته ، وقوله : (**كما تُسلّ**) تخرج روحه من خياشمه بشدةٍ وصعوبةٍ وبطءٍ . « **لقاني** » .

(٣) المعجم الكبير (١٠/ ٧٩) ، وحلية الأولياء (٥/ ٥٩) ، وسنن الترمذي (٩٨٠) مختصراً .

أبلغ منه مثاقيل الذرِّ ؛ **فإن بقي له شيءٌ . . هوَّنتُ عليه الموت ؛ حتىٰ يفضي إليّ وليس له حسنةٌ يتَّقي بها النار)**[1] .

قال في « الصحاح » : (**فلانٌ آمنٌ في سِرْبه** ـ بالكسر ـ أي : في نفسه)[2] .

وأخرج ابنُ أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال : (**إذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيءٌ لم يبلغه بعمله . . شُدِّد عليه الموت** ؛ ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجتَهُ من الجنة ، **وإن الكافر إذا كان قد عمل معروفاً في الدنيا . . هُوِّن عليه الموت** ؛ ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ، ثم يصير إلى النار)[3] .

وأخرج ابن ماجه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن المؤمن لَيؤجرُ في كل شيءٍ حتىٰ في الكظِّ عند الموت** »[4] .

[المؤمن يموت بعرق الجبين]

وأخرج الترمذيُّ وحسَّنه ، والحاكم وصحَّحه ، وابن ماجه ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن بُريدةَ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **المؤمنُ يموتُ بعَرَقِ الجبين** »[5] .

---

(١) ذكره القرطبي في « التذكرة » (١/١٦٩) ، وعزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) للدينوري في « المجالسة » . وقوله : (**شددت عليه الموت**) أي : فإن لم تُكفَّر . . فأكفرها عليه بالشدة ، وقوله : (**يتقي بها**) أي : يجعلها وقايةً بينه وبين النار ؛ وفيه إشارة إلىٰ أن الحسنات يُتقَىٰ بها النار . « **لقاني** » .

(٢) الصحاح (١/ ١٣٢) مادة (سرب) .

(٣) ذكره العلامة عبد الحق الأزدي الإشبيلي في « العاقبة لذكر الموت » (ص١١٣) .

(٤) أورده الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) وعزاه إلى ابن ماجه . ولم نجده في مطبوع ابن ماجه . وقوله : (**حتىٰ في الكظ**) أي : الامتلاء ، يقال : **كظ المجلس بالقوم** . . إذا امتلأ ، **والكظ** : امتلاء الجسد بالروح وانتفاخه ، **وكظني الأمر** : أجهدني ؛ أي : عند معالجة طلوع الروح . « **لقاني** » .

(٥) سنن الترمذي (٩٨٢) ، ومستدرك الحاكم (١/٣٦١) ، وسنن ابن ماجه (١٤٥٢) ، وشعب الإيمان (٩٧٣٥) . وقوله : (**المؤمن يموت بعرق الجبين**) أي : متصفاً بعلامةٍ هي عرق الجبين ؛ من استحيائه من الله عز وجل ، أو فرحاً بالبشارة إذا جاءته ، وكشفت له وراءها وعاينها ؛ فإن كل أحدٍ =

وأخرج الترمذيُّ الحكيم في « نوادر الأصول » عن سلمان الفارسيِّ : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ارقبوا الميت عند موته ثلاثاً** : **إن رشحَتْ** جبينُهُ ، وذرَفَتْ عيناه ، وانتشر منخراه .. فهي رحمةٌ من الله قد نزلت به ، **وإن غطَّ** غطيط البَكْرِ المخنوق ، وخمد لونُهُ ، وأزبد شدقاه .. فهو عذابٌ من الله **قد حلَّ** به »[1] .

الانتشارُ : الانتفاخ ، **وذرفَتْ** ـ بمعجمةٍ وراءٍ مفتوحة ـ : سالت ، **والغطُّ** : ترديدُ الصوت حيث لا يجد مساغاً ، **والبَكْر من الإبل** : بمنزلة الفتيِّ من الناس .

وأخرج سعيد بن منصور في « سننه » ، والمروزيُّ في « الجنائز » عن ابن مسعودٍ قال : (**إن المؤمن تبقىٰ عليه خطايا من خطاياه يُجازَىٰ بها عند الموت ؛ فيعرق لذلك جبينُه**)[2] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن علقمة بن قيسٍ : أنه حضر ابنَ عمٍّ له وقد حضرته الوفاة ، فمسح جبينه فإذا هو يرشح ، فقال : الله أكبر ! ! حدَّثني ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **موتُ المؤمن برشح الجبين** ، وما من مؤمنٍ إلا له ذنوبٌ يكافأ بها في الدنيا ، ويبقىٰ عليه بقيةٌ يُشدَّد بها عليه عند الموت » ، قال عبد الله : (**ولا أحبُّ موتاً كموت الحمار**)[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقيُّ عن علقمة : أنه حضر ابنَ أخٍ له لمَّا حُضِر ، فجعل

= يَرَىٰ ما أُعدَّ له من نعيمٍ وعذابٍ عند الموت ؛ يعني : والكافر لا يموت بعرق الجبين . ذكر ابن حجر المكي في « معجمه » : أن البخاري لما قُبض .. سال منه عرقٌ كثيرٌ لا يوصف ، وما سكن عنه العرق حتىٰ أُدرج في أكفانه . وقد لا يعرق جبين المؤمن ؛ فهي علامةٌ يلزم من وجودها وجودُ فاتحة الخير ، ولا يلزم من عدمها عدمُها . « لقاني » بتصرف .

(١) نوادر الأصول (ص١٢٥) في الأصل الخامس والثمانين بنحوه . قال بعض العلماء : وقد تظهر العلامات الثلاث ، وقد تظهر واحدة أو ثنتان بحسب تفاوت الناس في الأعمال ، وأما علامة ذلك في حال الصحة .. فتوفيقه للعمل بالسنة علىٰ قدر الطاقة .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع كما في « المطالب العالية » (٧٧٩) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص١٢٥) في الأصل الخامس والثمانين .

(٣) شعب الإيمان (٩٧٣٧) .

يعرق جبينُه ، فضحك ، فقيل له : ما يضحكك ؟ قال : سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقول : (**إنَّ نَفْسَ المؤمن تخرج رشحاً ، وإنَّ نفسَ الكافر ـ أو الفاجر ـ تخرج من شِدْقه كما تخرج نَفْسُ الحمار** ، وإنَّ المؤمن ليكون قد عمل السيئة فيُشدَّدُ عليه عند الموت ؛ ليكفر بها ، وإن الكافر ـ أو الفاجر ـ ليكون قد عمل الحسنة ، فيهوَّن عليه عند الموت ؛ ليكفر بها)[1] .

وأخرج المروزيُّ عن إبراهيم النخعيِّ قال : قال علقمة للأسود : (**احضرني فلقنِّي : لا إلـه إلا الله ؛ فإن عَرِق جبيني . . فبشِّرني**)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزيُّ عن سفيان قال : (**كانوا يستحبُّون العرق للميت**)[3] .

قال بعض العلماء : (**إنما يعرق جبينه حياءً من ربه لِمَا اقترف من مخالفته** ؛ لأنَّ ما سفل منه قد مات ، وإنما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا ، والحياء في العينين .

والكافر في عمىً عن هـٰذا كلِّه ، والموحِّد المعذَّب في شغلٍ عن هـٰذا بالعذاب الذي قد حلَّ به)[4] .

[حرارة الموت ومتىٰ تسكن ؟]

وأخرج ابن أبي شيبة في « مسنده » ، والإمام أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **تحدَّثوا عن بني إسرائيل** ؛

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٣٧) ، وشعب الإيمان (٩٧٣٨) .

(٢) أخرج نحوه أبو نعيم في « الحلية » (٢/١٠١) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤١/١٨٧) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٣٦) .

(٤) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/١٤٧) ، ثم قال : (وإنما العَرَق الذي يظهر لمن حلَّتْ به الرحمة ؛ فإنه ليس من وليٍّ ولا صِدِّيقٍ ولا بَرٍّ إلا وهو مستحْيٍ من ربه مع البشرىٰ والتحف والكرامات ، قلت : وقد تظهر العلامات الثلاث ، وقد تظهر واحدة ، وتظهر اثنتان ، وقد شاهدنا عرق الجبين وحده ؛ وذلك بحسب تفاوت الناس في الأعمال ، والله أعلم) .

فإنه كان فيهم أعاجيب »[١] ، ثم أنشأ يحدثنا ، قال : (خرجتْ طائفةٌ منهم فأتوا مقبرةً من مقابرهم فقالوا : لو صلَّينا ركعتين ، ودَعَونا الله يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت ، ففعلوا ، فبينما هم كذلك . . إذ طلع رجلٌ أسودُ اللون ، بين عينيه أثر السجود ، فقال : **يا هـٰؤلاء ؛ ما أردتم إليَّ ؟ لقد متُّ منذ مئة سنة ، فما سكنَتْ عنِّي حرارةُ الموت حتى الآن ، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت**)[٢] .

وأخرج أحمد في « الزهد » عن عمر بن حبيبٍ : (أن رجلينِ من بني إسرائيل عبدا حتىٰ سئما العبادة ، فقالا : لو خرجنا إلى القبور فجاورناها . . لعلنا أن نراجع ، فجاوروا القبور ، فعبدا الله ، فنُشِر لهما ميتٌ فقال لهما : **لقد متُّ منذ ثمانين سنة ، وإني لأَجدُ ألم الموت بعدُ!!**) .

وأخرج أبو نعيمٍ عن كعبٍ قال : (**لا يذهب عن الميت ألمُ الموت ما دام في قبره** ، وإنه لأشدُّ ما يمرُّ على المؤمن ، وأهون ما يصيب الكافر)[٣] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الأوزاعيِّ قال : (**بلغنا : أنَّ الميت يجد ألم الموت حتىٰ يُبعَثَ من قبره**)[٤] .

وأخرج ابن أبي الدنيا بسندٍ رجاله ثقاتٌ عن الحسن : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموتَ وغُصَّته فقال : « **هو قدرُ ثلاثِ مئة ضربةٍ بالسيف** »[٥] .

وأخرج عن الضحاك بن حُمْرَةَ قال : سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٠١٧) فقد ذكره مختصراً ولم يذكر تتمة الحديث .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في « مسنده » كما في « المطالب العالية » (٧٧٤) ، والزهد (٨٨) ، ومن عاش بعد الموت (٥٨) .

(٣) حلية الأولياء (٦/ ٤٤) .

(٤) عزاه الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٧٠) ، والحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٦١) لابن أبي الدنيا في كتاب « الموت » .

(٥) أخرج نحوه ابن المبارك في « الزهد » (٦٢٠) ، وعزاه الحافظ العراقي (٤/ ٤٦٢) ، والحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٦٠) لابن أبي الدنيا مرسلاً ، ورجاله ثقات .

الموت ؟ فقال : « أدنىٰ جَبَذَاتِ الموت بمنزلة مئة ضربةٍ بالسيف »[1] .

وأخرج الخطيب في « التاريخ » عن أنسٍ مرفوعاً : (لَمعالجةُ ملك الموت أشدُّ من ألف ضربةٍ بالسيف)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عليٍّ بن أبي طالبٍ قال : (والذي نفسي بيده ؛ لألفُ ضربةٍ بالسيف أهونُ من موتٍ علىٰ فراش)[3] .

[كيف وجدت الموت ؟]

وأخرج أبو الشيخ في كتاب « العظمة » عن الحسن قال : قيل لموسىٰ عليه السلام : كيف وجدتَ الموت ؟ قال : « كسَفُّود أُدْخِلَ جوفي ، له شعبٌ كثيرةٌ ، تعلَّق كل شعبةٍ منه بعِرْقٍ من عروقي ، ثم انتُزِعَ من جوفي نزعاً شديداً ، فقيل له : لقد هوَّنا عليك »[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي إسحاق قال : قيل لموسىٰ عليه السلام : كيف وجدتَ طعم الموت ؟ قال : « كسَفُّود أُدخل في جِزَّة صوفٍ فامتُلِخَ ، قال : يا موسىٰ ؛ لقد هوَّنا عليك »[5] .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، والمروزيُّ في « الجنائز » عن ابن أبي مُلَيكةَ : أنَّ إبراهيم عليه السلام لما لقي الله عز وجل . . قيل له : كيف وجدتَ الموت ؟ قال :

---

(١) ذكره الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) بسند ابن أبي الدنيا ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٢٠٨) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » مرسلاً ، وانظر « فيض القدير » (١/ ٢٣٣) . **والجبذات** : جمع جبذة بجيم فموحدة ، **والجبذ** : الجذب ، وليس مقلوباً بل لغة صحيحة ؛ وهي السحب بشدةٍ وعنف .

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ١٦) .

(٣) ذكره العلامة عبد الحق الإشبيلي في « العاقبة في ذكر الموت » (ص١١٢) .

(٤) العظمة (٤٧٤) . **الظاهر** : أن القائل له : (كيف وجدت الموت ؟) الله تعالىٰ ؛ بدليل قوله بعدُ : (لقد هوَّنا عليك) . « **لقاني** » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦١/ ١٨٦) من طريق ابن أبي الدنيا . **والسفود** : حديدة ذات شُعَبٍ معقَّفة ، يسلك فيها اللحم ثم يُشوَىٰ ، والجمع : سفافيد ، وقوله : (**فامتلخ**) أي : شُدَّ وجذب بقوة .

« **وجدتُ نفسي كأنما تنزع بالسُّلاَّ** . قيل له : **قد يسَّرنا عليك الموت** »[1] .

ورُوي : أنَّ موسىٰ عليه السلام لما صار روحُهُ إلى الله تعالىٰ . . قال له ربُّه : يا موسىٰ ؛ كيف وجدتَ الموت ؟ قال : « **وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلىٰ على المقلاة**[2] **: لا يموت فيستريح ، ولا ينجو فيطير** »[3] .

ورُوي عنه : أنه قال : « **وجدتُ نفسي كشاةٍ تُسلَخُ بيد القصَّاب** »[4] .

وأخرج عن أنسٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **إن الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ، ولولا ذلك . . لكان يعدو في الصحاري والبراري من شدَّة سكرات الموت** »[5] .

قال في « الصحاح » : (**اكتنفوه** : أحاطوا به)[6] .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب « العظمة » عن الفضيل بن عياض : أنه قيل له : ما بالُ الميت تُنزَعُ نفسه وهو ساكت ؛ وابن آدم يَضطرب من القرصة ؟ قال : (**إن الملائكة توثقه**)[7] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن شهر بن حوشبٍ قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدَّته ؟ فقال : « **إنَّ أهونَ الموت بمنزلة حسكةٍ كانت في صوفٍ ،**

---

(١) الزهد (٤١٠) . وقوله : (**السُّلاَّ**) بضم المهملة وتشديد اللام : هو الشوك الذي في جريد النخل . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) في (ج) : (حين يُلقىٰ) .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١٥١/١) ، والعاقبة في ذكر الموت (ص ١١٤) .

(٤) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١٥١/١ـ١٥٢) ، والعاقبة في ذكر الموت (ص١١٤) . وقوله : (**القصاب**) أي : الجزار ، أو الجاز ، وسُمي قصاباً ؛ لأنه يقصب اللحم ؛ أي : يقطعه . « **لقاني** » .

(٥) ذكره القرطبي في « التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (١٥٢/١) من حديث حميد الطويل عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) الصحاح (١١٨٧/٣) ، مادة (كنف) .

(٧) العظمة (٤٣٦) .

فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف ؟! »[1] .

وأخرج المروزيُّ في « الجنائز » عن ميسرة رفعه قال : « **لو أنَّ قطرةً من ألم الموت وُضِعَتْ علىٰ أهل السماء والأرض . . لماتوا جميعاً ، وإن في القيامة لساعةً تضعفُ علىٰ شدةِ الموت سبعين ضعفاً** »[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الله بن يساف قال : لما احتُضِرَ عمرُو بنُ العاصي . . قال له ابنه : يا أبتاه ؛ إنك كنت تقول : ليتني ألقىٰ رجلاً عاقلاً عند نزول الموت ؛ حتىٰ يصفَ لي ما يجده ، وأنت ذلك الرجل ، فصِفْ لي الموت . قال : (**يا بني ؛ والله لكأنَّ جنبي في تخت ، وكأني أتنفَّسُ من سُمِّ إبرة ، وكأن غصن شوكٍ يُجرُّ به من قدمي إلىٰ هامتي**)[3] .

وأخرج ابن سعدٍ ، والحاكم في « المستدرك » عن عوانة بن الحكم قال : كان عمرو بن العاصي يقول : (**عجباً لمَنْ نزل به الموت وعقله معه ؛ كيف لا يصفه!!**) فلمَّا نزل به . . قال له ابنه عبد الله : يا أبت ؛ إنك كنت تقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ؟! فصِفْ لنا الموت . قال : (**يا بني ؛ الموتُ أجلُّ من أن يوصف** ، ولكن سأصف لك منه شيئاً : **أجدُني كأنَّ علىٰ عنقي جبال رَضْوىٰ ، وأجدني كأنَّ في جوفي شوكَ السُّلاَّ ، وأجدني كأنَّ نفسي تخرج من ثقب إبرة**)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم في « الحلية » عن ابن أبي مُليكَة : أن عمر بن الخطاب قال لكعبٍ : (**أخبرني عن الموت**) قال : يا أمير

---

(١) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢١٧٤) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » مرسلاً . وقوله : (**الحسكة**) واحدة الحسك ؛ وهو شوك السعدان ، شوكٌ معلومٌ بأرض الحجاز . « **لقاني** » .

(٢) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٦٢) للمروزي في « الجنائز » ، وأخرجه الدينوري في « المجالسة » (١٤٨٤) عن ياسين الزيات .

(٣) المحتضرين (١٠٣) ، والمتمنين (٩٣) . وأخرجه ابن عساكر في « تاريخه » (٤٦/ ١٩٢) من طريق ابن أبي الدنيا عن معاوية بن محمد بن عبد الله بن بحير بن ريسان عن أبيه ، وهو الصواب ، وانظر « تهذيب الكمال » (١٨/ ١٧٩) . وقوله : (**من سم الإبرة**) أي : ثقبها ، وجمعه : سُموم ، والقائل : جمعه سِمام بكسر السين . . خارجٌ عن المتواتر . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) طبقات ابن سعد (٥/ ٨١) ، ومستدرك الحاكم (٣/ ٤٥٤) .

المؤمنين ؛ هو مثل شجرةٍ كثيرة الشوك في جوف ابن آدم ، فليس منه عِرْقٌ ولا مَفْصِلٌ إلا فيه شوكة ، ورجلٌ شديد الذراعين فهو يعالجُها ويَنْزِعُها[1] .

ولفظ ابن أبي شيبة : (**كغصنٍ كثير الشوك أُدخل في جوفِ رجلٍ ، فأخذتْ كلُّ شوكةٍ بعرق ، ثم جذبه رجلٌ شديد الجَذْب ، فأخذ ما أخذ ، وأبقىٰ ما أبقىٰ**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن شدَّاد بن أوسٍ الصحابيِّ رضي الله عنه قال : (**الموت أفظع هولٍ في الدنيا والآخرة على المؤمن ، والموت أشدُّ من نشرٍ بالمناشير ، وقرضٍ بالمقاريض ، وغَلْيٍ في القُدُور** ، ولو أنَّ الميت نُشِرَ ، فأخبر أهل الدنيا بألم الموت.. ما انتفعوا بعيشٍ ، ولا لذُّوا بنومٍ)[3] .

وأخرج عن وهب بن منبهٍ قال : (**الموت أشدُّ من ضربٍ بالسيف ، ونشرٍ بالمناشير ، وغلْيٍ في القُدُور** ، ولو أنَّ ألم عرقٍ من عروق الميت قُسِّم علىٰ أهل الأرض.. لأوسعهم ألماً ، ثم هو **أولُ شدةٍ يلقاها الكافر ، وآخر شدةٍ يلقاها المؤمن**)[4] .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن واثلة بن الأسقع ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **احْضُروا موتاكم ، ولقِّنوهم : لا إلـٰه إلا الله ، وبشِّروهم بالجنة** ؛ فإنَّ الحليم من الرجال والنساء يتحيَّر عند ذلك المصرع ، وإنَّ الشيطان أقربُ ما يكون من ابن آدمَ عند ذلك المصرع .

والذي نفسي بيده ؛ لَمعاينةُ مَلَكِ الموت أشدُّ من ألف ضربةٍ بالسيف ، والذي نفسي

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ٤٤) . وقوله : (**ولا مَفْصِل**) كمسجدٍ : واحد المفاصل ، وهي الأعضاء ، وأما المِفْصَل ـ كمنبرـ . اللسان ، **والمراد الأول** ، وقوله : (**إلا فيه شوكة**) أي : من تلك الشجرة ؛ أي : كشجرةٍ ذات أغصانٍ وفروع ، دخل كلُّ فرعِ غصنٍ بعضوٍ من أعضائه ، ثم جذبه . « **لقاني** » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٧٩٣) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٠/ ٤١٦) من طريق ابن أبي الدنيا . وقوله : (**عن شداد بن أوس. . . قال**) له حكم المرفوع وإن كان موقوفاً ؛ لأنه ممَّا لا مجال للرأي فيه ، ولا يُتلَقَّىٰ إلا عن معصوم ، فلولا أنه بلغه بسماع من النبي صلى الله عليه وسلم. . ما قاله ، وقوله : (**نُشِرَ**) من النشور ، وهي الإحياء والبعث ؛ أي : أُحيي وبُعث من قبره بعد الموت . « **لقاني** » .

(٤) ذكر نحوه ابن الجوزي في « المدهش » (١/ ٤٥٢) .

بيده ؛ **لا تخرجُ نَفْسُ عبدٍ من الدنيا حتىٰ يتألم كلُّ عرقٍ منه علىٰ حياله** »[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا نحوَهُ عن أبي حسينٍ البُرجُميِّ رَفعَهُ[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن طُعْمةَ بن غيلان الجعفيِّ قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول : « **اللهم ؛ إنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل ، اللهم ؛ أعنِّي على الموت ، وهوِّنه عليَّ** »[3] .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في « مسنده » بسندٍ جيدٍ عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « **معالجة ملك الموت أشدُّ من ألف ضربةٍ بالسيف ، وما من مؤمنٍ يموت إلا وكلُّ عِرْقٍ منه يألم علىٰ حِدَةٍ** ، وأقرب ما يكون عدوُّ الله منه تلك الساعة »[4] .

وأخرج ابنُ أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم عادَ مريضاً فقال : « **ما منه عِرْقٌ إلا وهو يألمُ منه غيرَ أنه قد أتاه آتٍ من ربِّه فبشره : أن ليس بعده عذاب** » ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ رجلٍ من أصحابه وهو مريض ، قال : « **كيف تجدك ؟** » قال : أجدني راغباً وراهباً . قال : « **والذي نفسي بيده ؛ لا يجتمعان لأحدٍ عند هـٰذه الحالة إلا أعطاه الله ما رجا ، وأمَّنه ممَّا يخاف** »[5] .

---

(1) حلية الأولياء (٥/ ١٨٦) . وقوله : (**علىٰ حياله**) أي : حدته وانفراده . « لقاني » .

(2) قال الحافظ الزبيدي رحمه الله تعالىٰ في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) : (ورواه ابن أبي الدنيا عن إسحاق بن حاتم ، عن عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن مروان بن سالم ، عن أبي حسين البُرجُمي رفعه بأطول منه ، وفيه : « وإن إبليسَ عدو الله أقربُ ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الأحباء ») .

(3) عزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٣٧٦٨) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، وهو حديث مرسل ، انظر « جامع العلوم والحكم » (٢/ ٣٥٧) .

(4) مسند الحارث (٢٥٦) ؛ كما في « بغية الباحث » من زوائد الهيثمي . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به**) .

(5) المرض والكفارات (١٠٨) ، وشعب الإيمان (٩٤٤٩) ، وهو حديث مرسل . وقوله : (**كيف تجدك**) أي : كيف تجد نفسُك مرضَك ؛ خفيفاً أم ثقيلاً ؟ راجياً رحمة الله أم آيساً ؟ هل تحسُّ شيئاً من ذلك ؟ « لقاني » بتصرف .

وأخرج أحمد عن ابن عباسٍ قال : (**آخرُ شدَّةٍ يلقاها المؤمن الموت**)[١] .

وأخرج أبو نعيم ، والمروزيُّ ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن عمر بن عبد العزيز قال : (**ما أُحبُّ أن يهوَّن عليَّ سكرات الموت ؛ لأنه آخرُ ما يُؤجَرُ به المسلم**)[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنسٍ قال : (**لم يَلْقَ ابن آدم شيئاً قطُّ منذ خلقه الله أشدَّ عليه من الموت**)[٣] .

وأخرج سعيد بن منصورٍ عن محمد بن كعبٍ قال : (**إن أشدَّ ما يلقىٰ من أمر الآخرة الموت**)[٤] .

وأخرج عن زيد بن أسلم : أنَّ رجلاً قال لكعبٍ : **ما الداء الذي لا دواء له ؟** قال : (الموت) . قال زيد بن أسلم : (**إنَّ الموت دواؤه رضوان الله**)[٥] .

وأخرج القشيريُّ في « الرسالة » ، وأبو الفضل الطوسيُّ في « عيون الأخبار » ، والديلميُّ من طريق إبراهيم بن هدبة ، عن أنسٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن العبد ليعالج كُرَب الموت وسكرات الموت ، وإن مفاصله لَيُسلِّم بعضُها علىٰ بعضٍ** ، تقول : عليك السلام ، تفارقني وأفارقك إلىٰ يوم القيامة »[٦] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : (**أشدُّ ما يكون من الموت على العبد إذا بلغت الروح التراقيَ** ؛ فعند ذلك يضطرب ويعلو نَفَسُه)[٧] .

---

(١) مسند أحمد (١/ ٢٢٤) .

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣١٧) ، وشعب الإيمان (٩٧٣٩) . وأخرجه أحمد في « الزهد » (١٧١٨) ، وانظر « الثبات بعد الممات » (ص٥٩) للإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أخرجه أحمد في « المسند » (٣/ ١٥٤) .

(٤) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) لسعيد بن منصور .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٤٤ـ٤٥) ، وعزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) لسعيد بن منصور .

(٦) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٨٩) ، وانظر « كنز العمال » (٤٢١٨٣) ، و« العاقبة في ذكر الموت » (ص١١٥) .

(٧) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) لابن أبي الدنيا .

[تخفيف ألم الموت عن الشهيد]

قلتُ : قد اختُصَّ الشهيد بألاَّ يجد من ألم الموت ما يجده غيره ؛ فأخرج الطبرانيُّ عن أبي قتادةَ[١] : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الشهيدُ لا يجدُ ألمَ القتلِ إلا كما يجدُ أحدكم مَسَّ القرصة** »[٢] .

وأخرج النسائي مثله من حديث أبي هريرة[٣] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن كعبٍ القرظيِّ قال : (**بلغني : أنَّ آخر مَنْ يموت ملَكُ الموت** ، يقال له : يا ملك الموت ؛ مت ، فيصرخ عند ذلك صرخةً ؛ لو سمعها أهلُ السماوات والأرضِ . . لماتوا فزعاً ، ثم يموت)[٤] .

وأخرج عن زيادٍ النُّميريِّ قال : (**قرأتُ في بعض الكتب : أنَّ الموت أشدُّ علىٰ ملك الموتِ منه علىٰ جميع الخلق**)[٥] .

تَنْبِيهٌ

[في بيان ما يستفاد من تشديد الموت على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام]

قال القرطبيُّ : (**لِتشديدِ الموت على الأنبياء فائدتان** :

إحداهما : تكميلُ فضائلهم ، ورفعُ درجاتهم ، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً ، بل هو كما جاء : « **أن أشدَّ الناس بلاءً الأنبياءُ ، ثم الأمثل فالأمثل** »[٦] .

والثانية : أن يعرفَ الخلقُ مقدارَ ألم الموت ، وأنه باطن ؛ وقد يطَّلع الإنسانُ علىٰ

---

(١) في غير (أ) : (وأخرج الطبراني) . وقال العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ : (قوله : « **فأخرج** » بالفاء المفرعة علىٰ « قلت ») .

(٢) المعجم الأوسط (٢٨٢) .

(٣) سنن النسائي الكبرىٰ (٤٣٥٤) . وأخرجه أحمد في « مسنده » (٢/ ٢٩٧) ، والترمذي (١٦٦٨) .

(٤) عزاه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١١/ ٤٢١) ، والحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) لابن أبي الدنيا .

(٥) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٢٧١) لابن أبي الدنيا .

(٦) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٣٤٣) ، والترمذي (٢٣٩٨) ، وابن ماجه (٤٠٢٣) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

بعض الموتىٰ فلا يرىٰ عليه حركةً ولا قلقاً ، ويرىٰ سهولة خروج روحه فيظنُّ سهولة أمرِ الموت ، ولا يعرف ما الميت فيه ، **فلمَّا ذكر الأنبياءُ الصادقون في خبرهم شدةَ ألمه مع كرامتهم على الله . . قطع الخلقُ بشدَّة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقاً ؛ لإخبار الصادقين عنه** ما خلا الشهيد قتيل الكفار ؛ علىٰ ما ثبت في الحديث) اهـ[١]

فَائِدَة
[السواك مسهلٌ لخروج الروح]

ذكر جماعةٌ من العلماء **أنَّ السواك يُسهِّل خروج الروح**[٢] ؛ واستدلُّوا بحديث عائشة في « الصحيح » في قصَّة سِوَاكه صلى الله عليه وسلم عند موته[٣] .

فَائِدَة
[العمل الصالح يهون نزول الموت]

أخرج أحمد في « الزهد » عن ميمون بنِ مهران قال : (**لا يزال أحدكم حديثَ عهدٍ بعملٍ صالح** ؛ فإنه أهونُ عليه حين ينزل به الموت أن يتذكَّر عملاً صالحاً قدَّمه)[٤] .

فَائِدَة
[في بيان المراد من ذبح ماهية الموت]

أخرج ابن أبي حاتمٍ عن قتادة في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ قال : (**الحياة** : فرس جبريل ، **والموت** : كبشٌ أملح)[٥] .

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ١٦٠ـ١٦١) .

(٢) قوله : (**إن السواك**) يقال : استاك يستاك استياكاً ، والأمر منه : شص فاك ، ولا يقال : (اِستَكْ) لفظاظة هـٰذا اللفظ وبشاعته ؛ لأن (الاست) المقعدة ، ولا يقال في جمع (مسواك) : مساويك ؛ لقباحة اللفظ أيضاً ؛ لأن المساوىء : العيوب ، فكأنه يقول : عيوبك ، ويقال : استنَّ يستنُّ استناناً إذا استاك . « **لقاني** » .

(٣) صحيح البخاري (٤٤٣٨) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦١/ ٣٥٤) .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٢٩) . وقد علَّق العلامة اللقاني في « الزهر المنثور » بما يوافق كلام الإمام السيوطي رحمهما الله تعالىٰ ، وقد وجَّه كلامهما العلامةُ حسن العدوي الحمزاوي رحمه الله تعالىٰ ، وسيأتي كلامه بعد قليل .

وقال مقاتلٌ والكلبيُّ : (خَلَقَ الموتَ في صورة كبشٍ لا يمرُّ علىٰ أحدٍ إلا مات ، وخلق الحياةَ في صورة فرسٍ لا تمرُّ علىٰ شيءٍ إلا حيي)[١] .

وأخرج أبو الشيخ بن حيَّان في كتاب « العظمة » عن وهب بن منبهٍ قال : (**خلق الله الموت كبشاً أملح** ، مستتراً بسوادٍ وبياضٍ ، **له أربعة أجنحة** : جناحٌ تحت العرش ، وجناحٌ في الثرىٰ ، وجناحٌ في المشرق ، وجناحٌ في المغرب ، قال له : كن فكان ، ثم قال له : ابرز ، فبرز الموت لعزرائيل)[٢] .

وبهـٰذه الآثار عُرِفَ أنَّ الموت جسمٌ خُلق في صورة كبشٍ ، لا عَرَض ، واتَّضح ما ورد في حديث « الصحيحين » : « يُجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبشٍ أملح ، فيُوقَف بين الجنة والنار ، ثم يُقال : هل تعرفون هـٰذا ؟ فيقولون : **نعم** ـ وكلٌّ قد رآه ـ **هـٰذا الموت** ، **فيُذبَح** »[٣] .

زاد أبو يعلىٰ في روايةٍ عن أنسٍ : « كما تُذبَحُ الشاة »[٤] .

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (٢/ ٩٢٨) .

(٢) العظمة (٤٣٩) . وقوله : (ابرز) أي : اظهر ، وقوله : (**فبرز الموت لعزرائيل**) يكون معه ، يمرُّ به علىٰ مَنْ شاء الله موتَه فيموت . « **لقاني** » .

(٣) صحيح البخاري (٤٧٣٠) ، وصحيح مسلم (٢٨٤٩) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وقد سُئل العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالىٰ عن ذبح الموت في « فتاواه الحديثية » (ص ١٧٥) فأجاب : (نظر لذلك طائفة من ضعفاء العقول فأنكروا لأجله الحديث ، **وأجاب المحققون عن ذلك** : بأن هـٰذا من باب التمثيل البليغ ، وبأنه يجوز أن يخلق الله تعالىٰ هـٰذا الجسم ثم يذبح ، ثم يجعل مثالاً ؛ لأن الموت لا يطرأ علىٰ أهل الجنة . وقال القرطبي : يجوز أن يخلق الله كبشاً يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هـٰذا الموت يكون ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشىء الله من الأعراض أجساماً يجعلها مادة لها ؛ كما ثبت في حديث مسلم : « إن البقرة وآل عمران تجيئان كأنهما غمامتان » ونحو ذلك من الأحاديث ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم) .

(٤) مسند أبي يعلىٰ (٢٨٩٨) . قال السيد حسن العِدْوي الحمزاوي في « مشارق الأنوار » (ص٢٠) بعد نقله كلام الإمام السيوطي : (فليس ذلك علىٰ سبيل الحقيقة ، بل باعتبار الأسباب والتمثيل ؛ فقد قال العلامة الأمير في « حاشيته علىٰ عبد السلام » بعد أن ذكر ما يتعلق بالموت : « **وبالجملة** : الموت صفةٌ للميت ، فما في « شرح المصنف » وغيره ـ أي : ما في « الزهر المنثور علىٰ شفاء الصدور » للعلامة اللقاني ـ من أنه معنىً في كف ملك الموت ، أو تصويره بكبش ، والحياة بفرس . كله باعتبار الأسباب والتمثيل ، والوقْفُ والتفويض في مثل هـٰذه المقامات أولىٰ ») .

فَائِدَة
[في موت الفجأة]

أخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن عبد الله بن عُبيد بن عميرٍ قال : سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عن موت الفُجْأة : أيكره ؟ قالت : لأيِّ شيءٍ يكره ؟ سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : « **راحةٌ للمؤمن ، وأَخْذُ أسفٍ للفاجر** »[1] .

❋ ❋ ❋

(١) شعب الإيمان (٩٧٤٠) . وقوله : (**الفجأة**) بضم الفاء وإسكان الجيم كقُربة ، أو بضم الفاء وفتح الجيم وبالمد ـ فُجَاءة ـ : البغتة . « **لقاني** » بتصرف .

بَابٌ
ما يقوله الإنسان في مرض الموت ، وما يُقرأ عنده ، وما يقال إذا احتُضِر ، وتلقينه ، وما يقال إذا مات وغُمِّض

أخرج ابن أبي الدنيا والديلميُّ عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من ميتٍ يُقرأ عند رأسه (يس) إلاَّ هوَّن الله عليه** »[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داوود والنسائيُّ والحاكم وابن حبَّان عن معقل بن يسارٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **اقرؤوا علىٰ موتاكم (يس)** »[2] .

قال ابن حبَّان : (**أراد به : مَنْ حضره الموت ؛ لا أنَّ الميت يُقرَأ عليه**)[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزيُّ عن جابر بن زيد قال : (**كان يُستحبُّ إذا حضر الميت . أن يُقرَأ عنده سورة « الرعد » ؛ فإن ذلك يُخفِّفُ عن الميت ، وأنه أهونُ لقبضه ، وأيسرُ لشأنه**)[4] .

وكان يقال قبل أن يموت الميتُ بساعةٍ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اللهم ؛ اغفر لفلان بن فلان ، وبرِّدْ عليه مضجعه ، ووسِّع عليه في قبره ، وأعطِه الراحة بعد الموت** ، وألحقه بنبيِّه ، وتولَّ نفسه ، وصَعِّدْ روحه في أرواح الصالحين ، واجمع بيننا وبينه في دارٍ تبقىٰ فيها الصُّحبة ، ويذهب عنَّا فيها النَّصبُ واللغوب ، ويُصلِّي علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويُكرِّر ذلك حتىٰ يُقبضَ .

---

(١) مسند الفردوس (٦٠٩٩) . وأخرجه ابن أبي عمر العدني كما في « المطالب العالية » (٧٧٥) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٢٥٨) ، ومسند أحمد (٥/٢٦) ، وسنن أبي داوود (٣١٢١) ، وسنن النسائي الكبرىٰ (١٠٨٤٦) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٥٦٥) ، وصحيح ابن حبان (٣٠٠٢) .

(٣) صحيح ابن حبان (٧/ ٢٧١) بعد الحديث (٣٠٠٢) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٩٥٧) مختصراً ، وذكره الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير » (٨٩٧) وعزاه للمروزي في « الجنائز » . وقوله : (**كان يُستحَب**) أي : **في عهد الصحابة** . « **لقاني** » .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزيُّ عن الشعبيِّ قال : (**كانت الأنصار يقرؤون عند الميت سورة « البقرة »**)[1] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن قتادة في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ قال : (مخرجاً من شبهات الدنيا ، ومن الكرب عند الموت ، ومن مواقف يوم القيامة)[2] .

وأخرج مسلمٌ عن أبي سعيدٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لقِّنوا موتاكم : لا إلـٰه إلا الله** »[3] . قال ابن حبَّان وغيره : (**أراد به** : مَنْ حضره الموت)[4] .

وأخرج أحمد وأبو داوود والحاكم عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ كان آخر كلامه : لا إلـٰه إلا الله . . دخل الجنة** »[5] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن ابن عباسٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **افتحوا علىٰ صبيانكم** أولَ كلمةٍ بلا إلـٰه إلا الله ، **ولقِّنوهم عند الموت** : لا إلـٰه إلا الله ؛ **فإنه مَنْ كان أولُ كلامه** : لا إلـٰه إلا الله ، **وآخر كلامه** : لا إلـٰه إلا الله ، ثم عاش ألف سنة . . ما سُئِل عن ذنبٍ واحد » قال البيهقيُّ : (متنٌ غريبٌ لم نكتبه إلا بهـٰذا الإسناد)[6] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٩٥٣) .

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٠) . وقوله : (﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾) قال الحسين بن الفضل : في أداء الفرائض . . ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ من العقوبة ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ من نعيم الجنة ، ومن رزْقِ الدنيا يرزقه رزقاً لا يحاسبه عليه ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ بمتابعة السنة . . ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ مخلصاً من عقوبة أهل البدع . « **لقاني** » .

(٣) صحيح مسلم (٩١٦) .

(٤) صحيح ابن حبان (٧/ ٢٧١) بعد الحديث (٣٠٠٢) ، وانظر تفصيل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « التلخيص الحبير » (٣/ ١١٥٦) .

(٥) مسند أحمد (٥/ ٢٣٣) ، وسنن أبي داوود (٣١١٦) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٥٠٠) .

(٦) شعب الإيمان (٨٢٨٢) . وقوله : (**ما سُئل عن ذنبٍ واحدٍ**) إما من الصغائر ، وإما مطلقاً ـ أي : إن شاء الله ـ أو من الذنوب مطلقاً من حق الله ، لا من حقوق العباد ، أو أن هـٰذا لبعض الأفراد ، **أو أن المراد** : ما سُئل عن ذنبٍ واحدٍ ؛ أي : إن ضُمَّ إلىٰ ذلك توبة تكفِّر الكبائر ، وكان محافظاً علىٰ أداء الفرائض أيضاً . « **لقاني** » .

وأخرج أبو القاسم القشيريُّ في « أماليه » عن أبي هريرة مرفوعاً : « **إذا ثَقُلَتْ مرضاكم . فلا تَملوهم قول : لا إلـه إلا الله** ، ولكن لقِّنوهم ؛ فإنه لم يختم به لمنافقٍ قط »[(١)] .

[عقوق الوالدين يمنع النطق بالشهادتين]

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » ، وفي « دلائل النبوة » ، والطبرانيُّ عن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إن هـٰهنا غلاماً قد احتُضِر يقال له : قل : لا إلـه إلا الله ، فلا يستطيع أن يقولها ؟ قال : « **أليس قد كان يقولها في حياته ؟** » قالوا : بلىٰ . قال : « **فما منعه منها عند موته ؟!** » فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه ، حتىٰ أتى الغلام فقال : « يا غلام ؛ قل : لا إلـه إلا الله » .

قال : لا أستطيع أن أقولها . قال : « ولِمَ ؟ » قال : **لعقوقي والدتي** .

قال : « **أحيةٌ هي ؟** » قال : نعم . قال : « أرسلوا إليها » .

فجاءتْهُ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أبنُكِ هو ؟** » قالت : نعم .

قال : « **أرأيتِ لو أنَّ ناراً أُجِّجت ، فقيل لكِ : إن لم تشفَّعي فيه . . دفناه في هـٰذه النار ؟** » فقالت : إذن كنتُ أشفعُ له .

قال : « **فأَشهدِي اللهَ ، وأشهدينا بأنَّك قد رضيتِ عنه** » قالت : قد رضيتُ عن ابني .

فقال : « **يا غلام ؛ قل : لا إلـه إلاَّ الله** » فقال : لا إلـه إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الحمد لله الذي أنقذه بي من النار** »[(٢)] .

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير » (٣/١١٥٢) بعد الحديث (٨٩٣) للقشيري في « أماليه » ، وكذلك المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢١٥٩) . وقوله : (**فلا تَملوهم**) أي : تضجروا ، ولا يحصل لكم مللٌ وسآمةٌ مِنْ أن تكرروا عليه قول : لا إلـه إلا الله . « **لقاني** » .

(٢) شعب الإيمان (٧٥٠٢) بلفظه ، ودلائل النبوة (٦/٢٠٥) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/١٥١) : (رواه الطبراني وأحمد باختصار كثير) ، وهو عند أحمد في « مسنده » =

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمـٰن المحاربيِّ قال : (حضرتُ رجلاً الوفاةُ ، فقيل له : قل : لا إلـٰه إلا الله ، فقال : **لا أقدر ؛ كنت أصحب قوماً يأمروني بشتم أبي بكر وعمر**)[1] .

[ما يقوله المحتضر]

وأخرج أبو يعلىٰ والحاكم بسندٍ صحيحٍ عن طلحة وعمر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إني لأعلم كلمةً لا يقولها رجلٌ يحضره الموتُ إلا وجد رُوحَهُ لها رَوحةٌ حين تخرج من جسده ، وكانت له نوراً يوم القيامة** »[2] .

وفي لفظ : « **إلا نفَّس اللهُ عنه ، وأشرق له لونهُ ، ورأىٰ ما يسرُّه : لا إلـٰه إلا الله** »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المحتضرين » ، والطبرانيُّ ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن أبي هريرة : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « حضر ملك

= (٤/ ٣٨٢) . وقوله : (**لعقوقي والدتي**) لأن العقوق من الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة ؛ كما تقدم نقله عن العلماء . « **لقاني** » .

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٠/ ٤٠٣) . وقوله : (**قُلْ**) جاء علىٰ خلاف الأفضل ، وقوله : (**يأمروني**) جاءت علىٰ لغةٍ ضعيفةٍ بحذف نون الرفع لغير ناصب وجازم . « **لقاني** » .

(٢) مسند أبي يعلىٰ (٦٤٠) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٥٠) عن طلحة : أن عمر رآه كئيباً . وأخرجه أبو يعلىٰ (٦٤١) عن طلحة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر عمر ، وأخرجه الحاكم (١/ ٧٢) عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، ولم يذكر طلحة . **ولفظه عند الحاكم** : عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، عن أبيه : أن عمر رآه كئيباً . . . ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلمةٌ لا يقولها عبدٌ عند موته إلا فرَّج الله عنه كربته ، وأشرق لونه » فما منعني أن أسأله إلا القدرة عليها حتىٰ مات ، فقال عمر : إني لأعرفها . فقال طلحة : وما هي ؟ فقال له عمر : هل تعلم كلمةً هي أعظم من كلمةٍ أمر بها عمَّه : لا إلـٰه إلا الله ؟ فقال له طلحة : هي والله هي .
وقوله : (**إلا وجد رُوحَهُ لها رَوحةٌ**) **أصله** : إلا وجد لرُوحه روحةً ، فـ (لها روحة) مفعول (وجد) الثاني ، **أو أصله** : إلا وجد رَوحةً لروحه ، أو لها روحةٌ ؛ خبر ومبتدأ سدَّ مسدَّ المفعول . « **لقاني** » .

(٣) مسند أبي يعلىٰ (٦٥٥) ، ومسند أحمد (١/ ١٦١) .

الموت عليه السلام رجلاً يموت ، فشقَّ أعضاءه فلم يجده عمل خيراً ، ثم شقَّ قلبه فلم يجد فيه خيراً ، ففكَّ لحييه ، فوجد طرفَ لسانه لاصقاً بحنكه يقول : **لا إلـٰه إلا الله ، فغُفِر له بكلمة الإخلاص** »[1] .

وأخرج أبو نعيم عن فَرْقَدٍ السَّبخيِّ قال : (إذا حضر العبدَ الوفاةُ . . قال الملَك صاحب الشمال لصاحب اليمين : خفِّفْ ، فيقول صاحب اليمين : **لا أُخفِّفُ ؛ لعله يقول : لا إلـٰه إلا الله ، فأكتبُها!!**)[2] .

وأخرج الطبرانيُّ في « الأوسط » عن أبي هريرة ، وأبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنهما مرفوعاً : « **مَنْ قال عند موته : لا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . . لا تطعمه النار أبداً** »[3] .

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **هل أدلُّكم على اسم الله الأعظم ؟** دعاء يونس : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ، **فأيُّما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرةً فمات في مرضه ذلك . . أُعطي أجرَ شهيدٍ ، وإن برَأ . . برأ مغفوراً له** »[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المرض والكفارات » ، وابن منيعٍ في « مسنده »

---

(١) المحتضرين (٩) ، والدعاء (١٤٧٣) ، وشعب الإيمان (٩٨٣) واللفظ له . وقوله : (**حضر ملك الموت رجلاً يموت فشق أعضاءه**) ليوجه له ملائكة الرحمة ، أو ملائكة العذاب ، وقوله : (**بكلمة الإخلاص**) أي : بسبب قوله كلمة الإخلاص ، وحركة لسانه بها ، وسميت كلمة الإخلاص ؛ لأنه أخلص فيها لله وحده ، فلم يشرك فيها غيره . « لقاني » .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٤٧) .

(٣) المعجم الأوسط (٢٩٨٢) . وقوله : (**لا تطعمه النار**) أي : لا تذوقه النار ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ ﴾ أي : يذقه ، يعني : أن مَنْ أراد الله نجاته ولم يكن ممن سبق العلم بتعذيبه . . وُفِّق لها عند موته . « لقاني » .

(٤) مستدرك الحاكم (١/ ٥٠٦) . وقوله : (**هل أدلكم على اسم الله الأعظم**) ظاهر قوله : (اسم الله الأعظم) أن أسماء الله بعضها أفضل من بعض ، وهو خلاف مذهب الأشاعرة ، والمراد علىٰ هـٰذا : الأكثر ثواباً ونفعاً ، والأسرع إجابة ، والماتريدية يقولون بأفضلية بعض الأسماء علىٰ بعض ، وقوله : (**دعاء يونس**) عليه الصلاة والسلام ، سُمِّيَ دعاءً باعتبار الضمن واللزوم ، لا بالصراحة ، فكأنه قال : وحَّدتُك واعترفتُ بذنبي فخلِّصْني من الشدة . « **لقاني** » بتصرف .

من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « **يا أبا هريرة ؛ ألا أخبرك بأمرٍ [هو] حق ؛ مَنْ تكلَّم به في أول مضجعه من مرضه . . نجَّاه الله من النار ؟** » قلتُ : بلىٰ . قال : « **لا إلـٰه إلا الله** يحيي ويميت ، وهو حيٌّ لا يموت ، وسبحان الله رب العباد والبلاد ، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه علىٰ كل حال ، الله أكبر [كبيراً] ، كِبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكلِّ مكان . **اللهم** ؛ إن كنتَ أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هـٰذا . . فاجعل روحي في أرواح مَنْ سبقَتْ لهم منك الحسنىٰ ، وأعذني من النار كما أعذتَ أولـٰئك الذين سبقَتْ لهم منك الحسنىٰ . **فإن متَّ في مرضك ذلك . . فإلىٰ رضوان الله والجنة ، وإن كنتَ قد اقترفتَ ذنوباً . . تاب الله عليك** »[(١)] .

وأخرج ابن عساكر عن عليِّ بن أبي طالب قال : سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلماتٍ **مَنْ قالهنَّ عند وفاته . . دخل الجنة** : « **لا إلـٰه إلا الله الحليم الكريم** (ثلاث مرات) ، **الحمد لله ربِّ العالمين** (ثلاث مرات) ، **تبارك الذي بيده الملك ، يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيءٍ قدير** »[(٢)] .

وأخرج البزار ، وسعيد بن منصورٍ في « سننه » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه : « **إنَّ المؤمن عندي بمنزلة كل خيرٍ ، يحمدُني وأنا أَنزِعُ نفسهُ من بين جنبيه** »[(٣)] .

وأخرج البيهقيُّ في « الشعب » عن ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) المرض والكفارات (١٥٦) ، وابن منيع كما في « المطالب العالية » (٣٦٩٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٤٩) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٨٠٧) لابن منيع وابن أبي الدنيا وابن السني والرافعي .

(٢) عزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٨٠٩) إلى الخرائطي في « مكارم الأخلاق » وقال : (وسنده حسن) . وقوله : (**الله الحليم**) أي : الذي لا يستفزه الغضب ؛ أي : لا يحمله على الانتقام . « **لقاني** » .

(٣) أخرجه أحمد في « مسنده » (٢/ ٣٦١) ، وابن أبي الدنيا في « الشكر » (٨٤) ، وعزاه في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣٢٤) للبزار . وقوله : (**رفعه**) أي : نسبه وعزاه إلىٰ قائله وهو الله تعالىٰ ؛ فالحديث قدسي ، **وأصله** : قال تعالىٰ . . . إلخ ، وقوله : (**وأنا أنزع نفسه**) أي : وأنا أخلق الفعل والقدرة في الملائكة علىٰ إخراجها ونزعها من بين جنبيه ، **فهو الفاعل في الحقيقة** . « **لقاني** » .

وسلم : « **إنَّ المؤمن تَخرجُ نفسُه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل** »[1] .

وأخرج سعيد بن منصورٍ في « سننه » ، وابن أبي شيبة ، والمروزيُّ ، عن أمِّ الحسنِ قالت : كنتُ عند أمِّ سلمة ، فجاءها إنسانٌ فقال : فلانٌ بالموت ، فقالت : (**انطلق ، فإذا رأيتَهُ احتُضِرَ . . فقل : سلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين**)[2] .

وأخرج البزار ، والطبرانيُّ في « الأوسط » عن أبي بكرةَ قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ أبي سلمة وهو في الموت ، فلمَّا شَقَّ بصرُه . . مدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأغمضه ، فلما أغمضه . . صاح أهلُ البيت ، فسكَّتَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وقال : « **إنَّ النفسَ إذا خرجت . . يتبعُها البصر**[3] ، **وإنَّ الملائكة تحضر الميت ؛ فيُؤَمِّنون علىٰ ما يقول أهل البيت** » ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « **اللهم** ؛ ارفع درجة أبي سلمة في المهديِّين ، واخْلُفْهُ في عقِبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يوم الدِّين »[4] .

وأخرج الحاكم عن شداد بن أوسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا**

---

(١) شعب الإيمان (٤١٧٥) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٩٥٤) . وقوله : (**فقل : سلام على المرسلين**) أمرته أن يقول ذلك القول ؛ لخصوصيةٍ علمتْهَا فيه : إما تهوين الموت ، أو نحوه . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**يتبعها البصر**) لينظر أين يُذهَب بها ، قال الجلال السيوطي : وعندي في ذلك وقفة ؛ فإنهم قرَّروا : أن شرط الإبصار بقاءُ الروح في الجسد ، **فيحتمل** : **أن المراد** : خرج جلُّها ومعظمها أو بعضها . قال : **ويحتمل أيضاً** : أن الأرواح ولو خرجت . . كان بينها وبين الجسد شدة اتصال . **ورُدَّ الاحتمال الأول** : بما ورد من أنه أول مَنْ يموت من الإنسان نصفه الأسفل ، وهي صورة كالجسد ، وهو جوهر لطيف يمتنع خروج بعضه للخارج وبقاء البعض الآخر في الجسد ، والاحتمال الثاني أقوىٰ . « **لقاني** » .

(٤) مسند البزار (٣٦٦٩) ، والمعجم الأوسط (٨٤٠٦) ، والحديث عند مسلم (٩٢٠) من حديث سيدتنا أم سلمة رضي الله عنها . وقوله : (**واخلفه في عقبه**) أي : كن له خليفة ؛ أي : كالخليفة في الحفظ والرعاية ، وقوله : (**في الغابرين**) أي : المتقدمين والذاهبين ؛ أي : اجعل له خلفاً صالحاً يقوم مقام الغابرين في القيام بهم ، أو (**في الغابرين**) أي : الآتين ؛ أي : قيِّض لهم خليفةً يأتي بعدي يقوم بمصالحهم ؛ لأن (غبر) يستعمل بمعنىٰ (ذهب) وبمعنىٰ (أتىٰ) . « **لقاني** » .

حضرتم الميت . . **فأغمضوا البصر** ؛ فإنَّ البصر يتبع الروح ، **وقولوا خيراً** ؛ فإنَّ الملائكةَ تؤمِّنُ علىٰ دعاء أهل البيت »[١] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » ، وأبو نعيم في « الحلية » عن مجاهدٍ قال : قال لي ابن عباسٍ : (**لا تنامَنَّ إلا علىٰ وضوء ؛ فإنَّ الأرواح تُبعثُ علىٰ ما قُبِضَتْ عليه**)[٢] .

وأخرج الطبرانيُّ عن أنسٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ أتاه ملك الموت وهو علىٰ وضوء . . أُعطِيَ الشهادة** »[٣] .

وأخرج المروزيُّ عن بكر بن عبد الله المزنيِّ قال : (**إذا غمضت ميتاً . . فقل : باسم الله ، وعلىٰ ملَّة رسول الله**)[٤] .

* * *

---

(١) مستدرك الحاكم (١/ ٣٥٢) ، وأخرجه ابن ماجه (١٤٥٥) .

(٢) شعب الإيمان (٤٣٨٦) ، وحلية الأولياء (٣/ ٢٩٥) .

(٣) المعجم الأوسط (٥٩٨٨) بنحوه من حديث طويل . وقوله : (**أُعطي الشهادة**) أي : مثل أجر شهيد في الجملة ، لا الأجر الكامل المترتب على الشهادة . « **لقاني** » .

(٤) ذكره القرطبي في « التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (١/ ١٨٤) وعزاه للخرائطي ، وأخرج الحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٦٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وضعتم موتاكم في قبورهم . . فقولوا : **باسم الله وعلىٰ ملة رسول الله** » . وأخرج الترمذي (١٠٤٦) من حديث ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أدخل الميت في القبر ، وقال أبو خالد مرَّةً : إذا وضع الميت في لحده . . قال مرة : « باسم الله ، وبالله ، وعلىٰ ملة رسول الله » وقال مرة : « باسم الله ، وبالله ، وعلىٰ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

بَابٌ
ما جاء في ملك الموت وأعوانه

قال الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن أبي شيبة في « المصنَّف » عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ قال : (**أعوان ملك الموت من الملائكة**)[1] .

وأخرج أبو الشيخ في « تفسيره » عن إبراهيم النَّخعيِّ مثله ، وزاد : (ثم يَقبضُها ملك الموت منهم بعدُ)[2] .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب « العظمة » عن وهب بن منبهٍ قال : (**إن الملائكة الذين يقرنون بالناس هم الذين يتوفَّونهم ويكتبون لهم آجالهم ، فإذا توفَّوا النفسَ . . دفعوها إلىٰ ملك الموت** ، وهو كالعاقب ـ يعني : العشَّار ـ الذي يُؤدِّي إليه من تحته)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : (لما أراد الله أن يخلق آدم . . بعث ملكاً من حملة العرش يأتي بترابٍ من الأرض ، فلما هوىٰ ليأخذ . . قالت الأرض[4] : **أسألك بالذي أرسلك ؛ ألاَّ تأخذ اليوم منِّي شيئاً يكون منه للنار نصيبٌ غداً** ، فتركها ، فلمَّا رجع إلىٰ ربه . . قال : **ما منعك أن تأتي بما أمرتك** ؟ قال : **سألَتْني بك فعظَّمْتُ أن**

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧٣٨٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٥٩٢٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٧٣٨٦) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٤٥٤) . وقوله : (**ثم يقبضها ملك الموت**) أي : بعد أن أوصلوها إلى الحلقوم ؛ أي : إن الرسل لا تخرجها إلىٰ خارج البدن ، وإنما يوصلونها للحلقوم . « **لقاني** » .

(٣) العظمة (٤٦٨) . وقوله : (**العشار**) أي : الذي يعشر الناس علىٰ ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم : إما العشر ، أو نصف العشر ، أو ربع العشر في الزكاة ، أو الذي يأخذ العشر من الكفار ؛ أي : كالأمير المطاع . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**قالت الأرض**) قولاً حقيقياً ناشئاً عن إلهامٍ من الله . « **لقاني** » .

أردَّ شيئاً سألني بك . فأرسل آخر ، فقال مثل ذلك ، حتىٰ أرسلهم كلَّهم ، فأرسل ملك الموت ، فقالت له مثل ذلك ، فقال : **إنَّ الذي أرسلني أحقُّ بالطاعة منك** ، فأخذ من وجه الأرض كلِّها ؛ من طيِّبها وخبيثها ، فجاء به إلىٰ ربه ، فصبَّ عليه من ماء الجنة ، فصار حمأً مسنوناً ، فخلق منه آدم عليه السلام)[١] .

وأخرج أبو حذيفة إسحاق بن بشر في كتاب « المبتدإ » عن ابن إسحاق ، عن الزهريِّ نحوه ، وسمَّى الملك المرسل أولاً إسرافيل ، والثاني ميكائيل[٢] .

وأخرج ابن عساكر من طريق السُّدِّيِّ عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وناس من الصحابة رضي الله عنهم نحوه ، وسمَّى المرسل أولاً جبريل ، والثاني ميكائيل[٣] .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن يحيى بن خالدٍ نحوه ، وسمَّى الأولَ جبريل ، والثاني ميكائيل ، وقال في آخره : (**فسمَّاه ملك الموت ، ووكَّله بالموت**)[٤] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ في « العظمة » ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن ابن سابطٍ قال : (**يُدبِّرُ أمر الدنيا أربعةٌ** : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، **فأما جبريل** . . فصاحب الجنود والريح ، **وأما ميكائيل** . . فصاحب القطر والنبات ، **وأما ملك الموت** . . فموكلٌ بقبض الأنفس ، **وأما إسرافيل** . . فهو يتنزَّل عليهم بالأمر) ، وفي لفظ : (بما يؤمرون)[٥] .

---

(١) أخرج نحوه أبو الشيخ في « العظمة » (١٠٣٢) عن عبد الرحمـٰن بن زيد ، وعزاه المؤلف رحمه الله تعالىٰ في « الدر المنثور » (١/ ١١٥) لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٧/ ٣٧٦-٣٧٧) من طريق أبي حذيفة إسحاق بن بشر . فيتعيَّن أن الثالث جبريل بدليل أنه ختم الإرسال بعزرائيل ، ولقوله أولاً : حتىٰ أرسلهم كلهم . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٧/ ٣٧٧) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٧/ ٣٧٨-٣٧٩) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١١٦) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩١١٧) ، والعظمة (٣٧٦) ، وشعب الإيمان (١٥٦) . وقوله : (**يدبر أمر الدنيا أربعة**) وُكِلوا بأن يُمضوا ما في صحفهم على الخلائق من خسفٍ ومطرٍ وموتٍ ونحو ذلك ، فالإسناد إليهم مجاز ، والمدبِّر الله . « **لقاني** » .

وأخرج أبو الشيخ بن حيَّان في كتاب « العظمة » عن الربيع بن أنسٍ : أنه سُئِلَ عن ملك الموت : **هل هو وحده الذي يقبض الأرواح ؟** قال : (هو الذي يلي أمر الأرواح ، وله أعوانٌ علىٰ ذلك ، غير أن ملك الموت هو الرئيس ، وكلُّ خَطْوةٍ منه من المشرق إلى المغرب ، قلت : **أين تكون أرواح المؤمنين ؟** قال : عندَ السدرة)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ قال : (**ملائكة يكونون مع ملك الموت** ، يحضرون الموتىٰ عند قبض أرواحهم ؛ **فمنهم** : مَنْ يعرج بالروح ، **ومنهم** : مَنْ يُؤمِّن على الدعاء ، **ومنهم** : مَنْ يستغفر للميت حتىٰ يُصلَّىٰ عليه ، ويُدلَىٰ في حفرته)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عكرمة في قوله تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ قال : (**أعوان ملك الموت** ، **يقول بعضهم لبعض** : مَنْ يَرقىٰ بروحه من أسفل قدمه إلىٰ موضع خروج نفسه ؟)[3] .

[ترفق ملك الموت بالمؤمنين وتصفحه لأهل الأرض أجمعين]

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » ، وأبو نعيمٍ ، وابن منده ـ كلاهما في « الصحابة » ـ من طريق جعفر بن محمدٍ ، عن أبيه ، عن الحارثِ بن الخزرجِ ، عن أبيه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ ونظر إلىٰ ملك الموت عند رأس رجلٍ من الأنصار فقال ـ : « **يا ملك الموت ؛ ارفق بصاحبي ؛ فإنَّه مؤمن** » . فقال ملك

---

(١) العظمة (٤٣١) . وقوله : (**أين تكون أرواح المؤمنين**) أي : بعد قبضها ؛ أي : أين يكون مقرُّها ومحلُّها ؟ قال : (**عند السدرة**) تأوي إليها ، ثم تسرح حيث شاءت ، وإن كان الميت عليه تبعةٌ . . حُجب عن ذلك المكان بقدر ما عليه ، ثم يصير مآله ومصيره إليها ، وقوله : (**المؤمنين**) أي : الطائعين الكاملي الإيمان ، وقيل : ولو عصاة ، تأتي وتذهب . « **لقاني** » .

(٢) ذكره المصنف في « الدر المنثور » (٨/ ٤٠٥) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

(٣) ذكر المصنف نحوه في « الدر المنثور » (٨/ ٣٦١) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » . وفسَّر أيضاً قوله تعالىٰ : ﴿ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ قال أهل الميت عند اشتداد المرض ونزوله به : مَنْ راقٍ ؟ أي : مَنْ يرقيه رُقيةً نافعةً ، شافيةً مزيلةً لما نزل به من المرض ؛ أي : لا يجدون من يقدر علىٰ هـٰذا . « **لقاني** » بتصرف .

الموت : **طِبْ نفساً وقرَّ عيناً ، واعلم أني بكل مؤمنٍ رفيق** ، واعلم يا محمد ؛ أني لأقبض روح ابن آدم ، فإذا صرخ صارخٌ من أهله . . قُمتُ في الدار ومعي رُوحه ، فقلت : **ما هٰذا الصارخ ؟**[1] **والله ؛ ما ظلمناه ، ولا سبقنا أجله ، ولا استعجلنا قدره ، وما لنا في قبضه من ذنبٍ** ؛ فإن ترضوا بما صنع الله . . تُؤجروا ، وإن تسخطوا . . تأثموا وتُؤْزروا ، وإن لنا عندكم عودةً بعد عودة ، فالحذرَ الحذر . **وما من أهل بيتٍ شعرٍ ولا مدر ، برٍّ ولا فاجرٍ**[2] **، سهلٍ ولا جبلٍ إلا أنا أتصفَّحُهم في كل يومٍ وليلةٍ**[3] **، حتىٰ لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم . والله ؛ لو أردتُ أن أقبض روحَ بعوضةٍ . . ما قَدَرْتُ علىٰ ذلك** ؛ حتىٰ يكون الله هو يأذن بقبضها .

قال جعفر بن محمد : **بلغني** : أنه إنما يتصفَّحهم عند مواقيت الصلاة ؛ فإذا نظر عند الموت[4] ؛ **فإن كان ممَّن يحافظ على الصلوات . . دنا منه الملك ، وطرد عنه الشيطان ، ويُلقِّنه الملك** : لا إلـٰه إلا الله محمد رسولُ الله ، في ذلك الحال العظيم[5] .

وأخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » ، وأبو الشيخ في « **العظمة** » عن جعفر بن محمد ، عن أبيه مرفوعاً معضلاً[6] .

---

(١) في (ج) : (يا هـٰذا الصارخ) وهي موافقة لرواية أبي نعيم .

(٢) كذا في النسخ ، والذي في « الطبراني » ، و« معرفة الصحابة » : (بر ولا بحر) .

(٣) قوله : (**أنا أتصفحهم**) أي : ممن عُيِّن لي ، وكُتب في صحيفتي ، وأما مَنْ لم يُعيَّن له ، ولم يمت في ذلك العام . . فلا ينظر إليه ؛ لأنه لا فائدة فيه ، وقوله : (**أتصفحهم**) أي : أُدمن النظر في صفحاتهم - أي : جوانبهم ونواصيهم - أو أنظر في صفحات وجوههم . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) في « معرفة الصحابة » لأبي نعيم : (فإذا حضر عبداً الموتُ) .

(٥) المعجم الكبير (٤/ ٢٢٠) ، ومعرفة الصحابة (٢٥٦١) ، وعزاه الحافظ ابن حجر بعد أن ذكره مسنداً في « الإصابة » (١/ ٤٢٤) لابن منده .

(٦) العظمة (٤٧٣) ، وذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في « تفسيره » (٣/ ٤٥٨) بسند ابن أبي حاتم . وقوله : (**مرفوعاً معضلاً**) **المرفوع عندهم** : ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً ، **والمعضل** : ما سقط من سنده اثنان ؛ إمَّا في أول السند أو في وسطه أو في آخره ؛ فقوله : (**مرفوعاً**) أي : من طريق ، و(**معضلاً**) أي من طريقٍ آخر ، فرواه جعفر بن محمد في روايةٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي روايةٍ : عن أبيه عن الحارث بن الخزرج عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فورد من طريقين : أحدهما معضل ، والآخر مرفوع . « **لقاني** » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن الحسن قال : (**ما من يومٍ إلا وملك الموت يتصفَّح في كل بيتٍ ثلاث مرات** ، فمَنْ وجده منهم قد استوفىٰ رزقه وانقضىٰ أجله . . قبض روحه ، فإذا قبض روحه . . أقبل أهله برنَّةٍ وبكاء ، فيأخذ ملك الموت بعضادَتَي الباب فيقول : **ما لي إليكم من ذنب ؛ وإني لمأمور ، والله ؛ ما أكلتُ له رزقاً ، ولا أفنيتُ له عمراً ، ولا انتقصتُ له أجلاً ، وإن لي فيكم لعودةً ثم عودةً حتىٰ لا أُبقي منكم أحداً .**

قال الحسن : **فوالله ؛ لو يروا مقامه ، ويسمعوا كلامه . . لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا علىٰ أنفسهم**)[1] .

وأخرج المروزيُّ في « الجنائز » عن سلم بن عطية قال[2] : دخل سلمان علىٰ صديقٍ له يعوده وهو بالموت ، فقال : (**يا ملك الموت ؛ ارفق به ؛ فإنه مؤمن** . فتكلَّم الرجل فقال : إنه يقول : **إني بكلِّ مؤمنٍ رفيقٌ**)[3] .

وأخرج الزُّبير بن بكار وابن عساكر من طُرُقٍ عن حميد بن معيوف ، عن أبيه قال : كنت فيمن حضر الحكمَ بن المطلب بن عبد الله بن حنطبٍ بمَنْبج وهو يجود بنفسه ، ولقي من الموت شدة ، فقال رجلٌ ممَّن حضر ـ وهو في غشيته ـ : (**اللهم ؛ هوِّن عليه ؛ فإنه كان وكان** ؛ يثني عليه ، فأفاق ، فقال : مَنِ المتكلِّم ؟ فقالوا : فلان . قال : فإن ملك الموت يقول لك : **إني بكلِّ سخيٍّ رفيقٌ**) ثم مات في الحال[4] .

---

(١) العظمة (٤٤١) دون قول الحسن آخر الحديث ، وعزاه المصنف في « الحبائك في أخبار الملائك » (١١٢) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، والذي في المصادر : (لو يرون مقامه ويسمعون كلامه) والمثبت من النسخ ، فليتنبه .

(٢) في النسخ : (سليم بن عطية) والصواب : ما أثبت ؛ كما في « تهذيب التهذيب » (٢/ ٦٦) ، و« تقريب التهذيب » (٢٤٧٠) .

(٣) أخرجه ابن عمر العدني كما في « المطالب العالية » (٧٧٦) ، واللالكائي الطبري في « كرامات الأولياء » (١٠٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ٢٠٤) ، وعدوها من كرامات سيدنا سلمان رضي الله عنه .

(٤) جمهرة نسب قريش (٢١٠٢) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٥/ ٤٥ـ٤٦) . وفي بعض الطرق : (وكأنما =

[هيئة ظهور ملك الموت للمؤمن والكافر]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد بن عميرٍ قال : بينما إبراهيم عليه السلام يوماً في داره ؛ إذ دخل عليه رجلٌ حسن الشارة فقال : « **يا عبد الله ؛ مَنْ أدخلك داري** ؟ قال : **أدخلنيها ربُّها** . قال : ربُّها أحقُّ بها ، فمَنْ أنت ؟ قال : **ملك الموت** . قال : لقد نُعِتَ لي منك أشياء ما أراها فيك ؟ قال : أدبر ، **فأدبر فإذا عيونٌ مقبلةٌ** ، **وإذا عيونٌ مدبرةٌ** ، **وإذا كل شعرةٍ منه كأنها إنسانٌ قائم** . فتعوَّذ إبراهيم عليه السلام من ذلك وقال : عُدْ إلى الصورة الأولىٰ ، قال : **يا إبراهيم ؛ إنَّ الله إذا بعثني إلىٰ مَنْ يحبُّ لقاءه** . . **بعثني في الصورة التي رأيتَ أولاً** »[1] .

الشارة ـ بشين معجمة وراء خفيفة ـ : الهيئة .

وأخرج عن كعبٍ قال : (إنَّ إبراهيم صلى الله عليه وسلم رأىٰ في بيته رجلاً فقال : **مَنْ أنت** ؟ قال : **أنا ملك الموت** . قال إبراهيم : إن كنت صادقاً . . فأرني منك آيةً أعرف أنك ملك الموت . قال له ملك الموت : أَعرضْ بوجهك ، فأعرض ، ثم نظر ، فأراه الصورة التي يقبض فيها المؤمنين ، قال : **فرأىٰ من النور والبهاء شيئاً لا يعلمه إلا الله** . ثم قال : أعرض بوجهك ، فأعرض ، ثم نظر ، فأراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجَّار ، **فرعب إبراهيم رعباً حتىٰ أرعدت فرائصه** ، وألصق بطنه بالأرض ، وكادت نفسه تخرج)[2] .

= كانت فتيلة أطفئت ، فلما بلغ موته ابن هرمة قال : (من البسيط)

ماذا بمنبج لو تُنْبَشْ مقابرها ... من التهدُّم بالمعروف والكرمِ
سالوا عن الجود والمعروف : أين هما ؟ ... فقلت : إنهما ماتا مع الحكمِ
ماتا مع الرجلِ الموفي بذمَّته ... قبل السؤال إذا لم يوفَ بالذممِ

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦/٢٥٣) من طريق ابن أبي الدنيا ، وعزاه المؤلف في « الحبائك في أخبار الملائك » (١٢٠) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦/٢٥٣ـ٢٥٤) مطولاً ، وأورده المصنف في « الحبائك » (١٢١) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**فرائصه**) جمع (فريصة) ، **وأصل الفريصة** : اللحمة المتصلِّبة المكتنفة لعنق الحيوان الذي لا يعقل ، ولكل حيوانٍ له فريصتان ؛ فاستعمال الفرائص =

وأخرج عن ابن مسعودٍ وابنِ عباسٍ معاً قالا : (لما اتَّخذ الله إبراهيم خليلاً . . سأل ملكُ الموت ربَّه أن يأذن له فيبشِّره بذلك ، فأذن له ، فجاء إبراهيمَ فبشَّره ، فقال : الحمد لله . ثم قال : **يا ملك الموت ؛ أرني كيف تقبض أنفاس الكفار** ؟ قال : يا إبراهيم ؛ لا تطيق ذلك . قال : بلىٰ .

قال : فأعرِضْ ، فأعرَضَ ، ثم نظر : **فإذا برجلٍ أسودَ ينال رأسه السماء ، يخرج من فيه لهبُ النار ، ليس من شعرةٍ في جسده إلا في صورة رجلٍ ، يخرج من فِيهِ ومسامعه لهب النار** ، فغشي علىٰ إبراهيم ، ثم أفاق وقد تحوَّل ملك الموت في الصورة الأولىٰ .

فقال : **يا ملك الموت ؛ لو لم يَلْقَ الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك . . لكفاه** ، فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين .

قال : أعرِضْ ، فأعرَضَ ، ثم التفتَ : **فإذا هو برجلٍ شابٍّ أحسن الناس وجهاً ، وأطيبه ريحاً ، في ثيابٍ بيضٍ** ، فقال : **يا ملك الموت ؛ لو لم يَرَ المؤمن عند موته من قرَّة العين والكرامة إلا صورتك هـٰذه . . لكان يكفيه**)[1] .

[قدرة ملك الموت علىٰ قبض أرواح أهل الأرض]

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وأبو الشيخ في « العظمة » ، وأبو نعيمٍ عن مجاهدٍ قال : (**جُعِلت الأرض لملك الموت مثل الطُّسْت ، يتناول من حيث شاء ، وجُعِل له أعوانٌ يتوفَّون الأنفس ، ثم يقبضها منهم**)[2] .

= في الآدمي مجاز ، والفريصتان لا يتحركان إلا مع شدة الفزع والرعب ، وفيه إطلاق الجمع على المثنىٰ . « **لقاني** » .

(١) أخرج نحوه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٥٩٦٨) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (٢٦٨٩) كلاهما عن السدي رحمه الله تعالىٰ ، وعزاه المؤلف في « الدر المنثور » (٥٤١/٦) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » . وقوله : (**قرة العين**) طمأنينتها وسكونها عمَّا تتطلبه بالفرح بحصوله ، يقال : أقرَّ الله عينه ؛ أي : برَّد دمعتها ؛ لأن دمعة الفرح قارة ، ودمعة الترح حارة . « **لقاني** » .

(٢) العظمة (٤٣٤) ، وحلية الأولياء (٢٨٦/٣) من طريق الإمام أحمد . وقوله : (**ثم يقبضها منهم**) أي : بعد أن يوصلوها إلى الحلقوم ، ويحبسوها عن السريان في البدن ؛ فإن شاء . . مدَّ يده وقبضها ، وإن كان كريهاً على الله . . دعاها فأجابته . « **لقاني** » .

وأخرج أبو الشيخ عن الحكم بن عُتيبة قال : (**الدنيا بين يدي ملك الموت بمنزلة الطُّسْت بين يدي الرجل**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أشعثَ بنِ أسلمَ قال : (سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت ـ واسمه عزريائيل ، وله عينان في وجهه[2] وعينان في قفاه ـ فقال : **يا ملك الموت ؛ ما تصنع إذا كانت نفسٌ بالمشرق ، ونفسٌ بالمغرب ، ووقع الوباء بأرضٍ ، والتقى الزحفان ، كيف تصنع ؟!**

قال : **أدعو الأرواح بإذن الله فتكون بين إصبعيَّ هاتين** . قال : ودُحيت له الأرض فترُكت مثل الطُّسْت ، يتناول منها حيث شاء)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق الحسن بن عمارة ، عن الحكم : أنَّ يعقوب عليه السلام قال لملك الموت : « **ما من نفسٍ منفوسةٍ إلا وأنت تقبض روحها** ؟ قال : نعم .

قال : **فكيف وأنت عندي هٰهنا ، والأنفس في أطراف الأرض ؟!** قال : إن الله سخَّر لي الدنيا ؛ فهي كالطست يوضع قدَّام أحدكم فيتناول من أيِّ أطرافها شاء ، كذلك الدنيا عندي »[4] .

وأخرج الدينوريّ في « المجالسة » عن أبي قيسٍ الأَوْدي قال : (قيل لملك الموت : **كيف تقبض الأرواح** ؟ قال : **أدعوها فتُجيبني**)[5] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وأبو نعيمٍ عن شهر بن حوشب قال : (ملك

---

(١) العظمة (٤٦٩) . والخبر سقط من (أ) و(ج) .

(٢) في النسخ : (وله عينان في وجهه ، وعين في قفاه) إلا (د) ، والمثبت منها ، والذي في « العظمة » : (وله عينان : عينٌ في وجهه ، وعينٌ في قفاه) .

(٣) العظمة (٤٤٣) . وقوله : (**ودُحيت له الأرض**) **المراد بدحو الأرض** : بسطها وجمعها ؛ بحيث لا يكون فيها شيء عالياً مانعاً من الوصول إليه ، حتىٰ يتوافق مع قوله فيما يأتي : حوى الدنيا . « **لقاني** » .

(٤) ذكره المؤلف رحمه الله تعالىٰ في « الحبائك » (١٢٤) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**تقبض روحها**) أي : حتى النمل والبراغيث . « **لقاني** » .

(٥) المجالسة وجواهر العلم (٧٠٤) .

الموت جالسٌ والدنيا بين ركبتيه ، واللوح الذي فيه آجال بني آدم في يديه ، وبين يديه ملائكةٌ قيام ، **وهو يعرض اللوح لا يَطْرف** ، **فإذا أتىٰ علىٰ أجل عبدٍ . . قال : اقبضوا هـٰذا**)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتمٍ وأبو الشيخِ عن ابن عباسٍ : أنه سُئل عن نفسينِ اتَّفق موتُهما في طرفة عينٍ ؛ واحد في المشرق ، وآخر بالمغرب : كيف قدر ملك الموت عليهما ؟[2] قال : (**ما قدرة ملك الموت علىٰ أهل المشارق والمغارب ، والظلمات والهواء والبحور إلا كرجلٍ بين يديه مائدة يتناول من أيِّها شاء**)[3] .

وأخرج جويبر في « تفسيره » عن الكلبيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابن عباسٍ قال : (**ملك الموت الذي يتوفَّى الأنفس كلَّها ، وقد سُلِّط علىٰ ما في الأرض كما سُلِّط أحدكم علىٰ ما في راحته** ، ومعه ملائكةٌ من ملائكة الرحمة ، وملائكةٌ من ملائكة العذاب ، فإذا توفَّىٰ نفساً طيبةً . . دفعها إلىٰ ملائكة الرحمة ، وإذا توفَّىٰ نفساً خبيثة . . دفعها إلىٰ ملائكة العذاب)[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي المثنَّى الحمصيِّ قال : (**إن الدنيا سهلها وجبلها بين فخذي ملك الموت** ، ومعه ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، فيقبض الأرواح ، فيعطي هـٰؤلاء لهـٰؤلاء ، وهـٰؤلاء لهـٰؤلاء ؛ يعني ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . قيل : فإذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق ؟! قال : **يدعوها فتأتيه الأنفس**)[5] .

---

(1) العظمة (٤٤٤) ، وحلية الأولياء (٦/ ٦١) . وقوله : (**جالس**) أي : كالجالس ؛ أي : مطمئن مستريح ، لا يتعب في تعاطي هـٰذه الوظيفة وإن كان فيها مشقة بحسب العرف ، **ويحتمل أن المراد بالجلوس** : حقيقته كما يجلس العظماء ، وتكون الأتباع قياماً بين يديه . « لقاني » .

(2) في (ج) : (كيف قدرة ملك الموت عليهما) .

(3) العظمة (٤٣٢) ، وعزاه المصنف في « الدر المنثور » (٦/ ٥٤٠) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، ولابن أبي حاتم .

(4) عزاه المؤلف في « الدر المنثور » (٦/ ٥٤١) لابن جرير عن الكلبي ، وعزاه في « الحبائك » (١٣٤) إلىٰ جويبر عن ابن عباس .

(5) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٤٧٠) ، وعزاه المؤلف في « الحبائك » (١٣٤) لأبي الشيخ ولابن أبي الدنيا . وقوله : (**ملحمة**) سُميت المقتلة ملحمة ؛ لأن الأقران يلتحم بعضهم فيها ببعض ، أو لكثرة اللحم فيها . « لقاني » .

وأخرج ابن أبي حاتمٍ عن زهير بن محمدٍ قال : قيل : **يا رسول الله ؛ ملك الموت واحد ، والزحفان يلتقيان من المشرق والمغرب ، وما بين ذلك من السقط والهلاك ؟!** فقال : « **إن الله حوى الدنيا لملك الموت حتىٰ جعلها كالطُّست بين يدي أحدكم ؛ فهل يفوته منها شيء ؟** »[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » قال : حدَّثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن خيثمة قال : (أتىٰ ملكُ الموتِ سليمانَ بنَ داوود ـ وكان له صديقاً ـ فقال له سليمان : ما لَكَ تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعاً ، وتَدَعُ أهلَ البيت إلىٰ جنبهم لا تقبض منهم أحداً ؟! قال : **ما أعلم بما أقبض منها ؛ إنما أكون تحت العرش فتُلْقىٰ إليَّ صكاكٌ فيها أسماء**)[2] .

وأخرج بهـٰذا السند عن خيثمةَ قال : (**دخل ملك الموت إلىٰ سليمان ، فجعل ينظر إلىٰ رجلٍ من جلسائه يديمُ النظرَ إليه** ، فلما خرج . . قال الرجل : **من هـٰذا ؟!** قال : **هـٰذا ملك الموت** . قال : رأيته ينظر إليَّ كأنه يريدني ؟! قال : فما تريد ؟

قال : **أُريد أن تحملني على الريح حتىٰ تلقيني بالهند** . فدعا الريحَ ، فحمله عليها ، فألقته في الهند ، ثم أتىٰ ملكُ الموتِ سليمانَ ، فقال : **إنك كنتَ تديم النظر إلىٰ رجلٍ من جلسائي ؟** قال : **كنت أعجب منه ؛ أُمِرْتُ أن أقبضه بالهند وهو عندك !!**)[3] .

وأخرج ابن عساكر عن خيثمة أيضاً قال : (قال سليمان بن داوود لملك الموت : إذا أردتَ أن تقبضَ روحي . . فأعلمني ، قال : **ما أنا بأعلم بذلك منك ؛ إنما هي كتبٌ تُلْقىٰ إليَّ ، فيها تسميةُ مَنْ يموت**)[4] .

---

(١) عزاه المصنف في « الدر المنثور » (٦/ ٥٤٠ـ٥٤١) لابن أبي حاتم .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٠٨) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٠٩) . وقوله : (**حتىٰ تلقيني بالهند**) أي : لأموت بأرضي وعند أهلي ، لا أنه فرَّ من الموت . « **لقاني** » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٢٢/ ٢٩٥) .

[قصة سيدنا إدريس وملك الموت عليهما السلام]

وأخرج ابن أبي حاتمٍ عن ابن عباسٍ : (أن ملكاً استأذن ربَّه أن يهبط إلىٰ إدريس ، فأتاه فسلَّم عليه . فقال له إدريس : **هل بينك وبين ملك الموت شيءٌ** ؟ قال : ذاك أخي من الملائكة .

قال : هل تستطيع أن تنفعني عندهُ بشيء ؟ قال : **أمَّا أن يؤخِّر شيئاً أو يقدِّمه . . فلا** ؛ ولكن سأكلِّمه لك فيرفق بك عند الموت ، فقال : اركب بين جناحي ، فركب إدريس ، فصعد إلى السماء العليا ، فلقي ملكَ الموت وإدريس بين جناحيه ، فقال له الملك : إن لي إليك حاجة ؟ قال : **علمتُ حاجتك ؛ تكلِّمني في إدريس وقد مُحِيَ اسمه من الصحيفة ولم يبقَ من أجله إلا نصف طرفة عين ؟ فمات إدريس بين جناحي الملك**)[1] .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن معمرٍ قال : (**بلغنا** : أنَّ ملك الموت لا يعلم متىٰ يحضرُ أجلُ الإنسان ؛ حتىٰ يُؤمَرَ بقبضه)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابنِ جريجٍ قال : (**بلغنا** : أنه يقال لملك الموت : **اقبض فلاناً في وقت كذا في يوم كذا**)[3] .

---

(١) عزاه المؤلف في « الدر المنثور » (٥/٥١٧ـ٥١٨) ، وفي « الحبائك » (١٤٩) لابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . وقوله : (**أن ملكاً استأذن**) هـٰذا الملك الموكل بجرِّ الشمس وسحبها ، سافر إدريس في يوم صائفٍ شديد الحر ، فوجد من ألم الحر ما لم يجده قبل ذلك ، فقال في نفسه : لقد نلتُ من حرارة الشمس مع بُعْدي عنها ألماً شديداً ، فكيف بالملك الذي يجر الشمس ويسحبها ؟ فجعل يدعو له : **اللهم** ؛ هوِّن عليه ، **اللهم** ؛ خفف عليه . فلما أصبح الملك . . جر الشمس فلم يجد لها حرارة كحرارتها كل يوم ، فتعجَّب من ذلك ، فسأل الله عز وجل : ممَّ هـٰذا ؟ فقال له : إن عبداً من عبادي يقال له : إدريس دعا لك فاستجبتُ له ، فاستأذن الملك ربه ليكافئه علىٰ دعائه ، فأذن له ، فزاره ، وكان من أمره ما ذُكر ، وقوله : (**إدريس**) هـٰذا لقبه ، واسمه (خنوخ) أو (أخنوخ) ، لُقِّب بإدريس لكثرة دراسته ؛ لأنه كان يقرأ الكتب المنزلة كلها كل يوم . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) ذكره المؤلف في « الحبائك » (١٣٩) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٤٤٦) ، وعزاه المصنف في « الحبائك » (١٤٠) لابن أبي الدنيا .

وأخرج المروزيُّ وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي الشَّعثاء جابر بن زيد : (أن ملك الموت كان يقبض الأرواح بغير وجعٍ ، فسبَّه الناس ولعنوه ، فشكا إلىٰ ربه ، **فوضع الله الأوجاع ، ونُسِيَ ملك الموت** ، يقال : مات فلانٌ بوجع كذا وكذا)[١] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن الأعمش قال : (كان ملك الموت يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول : اقضِ حاجتك ؛ فإني أريد أن أقبض روحك ، فشُكِي ، **فأُنزل الداء ، وجُعِلَ الموتُ خفية**)[٢] .

[قصة ملك الموت وبعض الأنبياء عليهم السلام]

وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصحَّحه عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان ملك الموت يأتي الناس عياناً ، فأتىٰ موسىٰ ، فلطمه ففقأ عينه[٣] ، فأتىٰ ربَّه ، فقال : **يا رب ؛ عبدك موسىٰ فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك . . لشققت عليه** . قال له : اذهب إلىٰ عبدي فقل له : فليضع يده علىٰ جلد ثورٍ ، **فله بكل شعرةٍ وارت يده سنةٌ** ، فأتاه ، فقال : **ما بعد هـٰذا ؟** قال : **الموت** . قال : فالآن . قال :

---

(١) المرض والكفارات (١٣٢) ، والعظمة (٤٣٧) .

(٢) حلية الأولياء (٥/٥١) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٦/٤٤٢) : (**وإنما لطم موسىٰ ملك الموت** ؛ لأنه رأىٰ آدمياً دخل داره بغير إذنه ، ولم يعلم أنه ملك الموت ، وقد أباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير إذن ، وقد جاءت الملائكة إلىٰ إبراهيم وإلىٰ لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداءً ، ولو عرفهم إبراهيم . . لَمَا قدَّم لهم المأكول ، ولو عرفهم لوط . . لما خاف عليهم من قومه . . . وأن موسىٰ دفعه عن نفسه ؛ لِمَا رُكِّب فيه من الحدَّة ، وأن الله ردَّ عين ملك الموت ؛ ليعلم موسىٰ أنه جاءه من عند الله ، فلهـٰذا استسلم حينئذ . وقال النووي : لا يمتنع أن يأذن الله لموسىٰ في هـٰذه اللطمة امتحاناً للملطوم . . . وقال ابن قتيبة : إنما فقأ موسى العين التي هي تخييل وتمثيل ، وليست عيناً حقيقية ، **ومعنىٰ « رد الله عينه »** : أي : أعاده إلىٰ خلقته الحقيقية ، وقيل : علىٰ ظاهره ، ورد الله إلىٰ ملك الموت عينه البشرية ؛ ليرجع إلىٰ موسىٰ علىٰ كمال الصورة ، فيكون ذلك أقوىٰ في اعتباره ، **وهـٰذا هو المعتمد** ، وجوَّز ابن عقيل أن يكون موسىٰ أُذن له أن يفعل ذلك بملك الموت ، وأمر ملك الموت بالصبر علىٰ ذلك كما أمر موسىٰ بالصبر علىٰ ما يصنع الخضر) .

فشمَّه شمةً فقبض روحه ، وردَّ الله إليه عينه ، فكان بعدُ يأتي الناس خفيةً »[1] .

وأخرج أبو حذيفة إسحاق بن بشرٍ في كتاب « المبتدإ » بسنده عن ابن عمر قال : (قال ملك الموت : **يا رب ؛ إن عبدك إبراهيم جزع من الموت!! فقال : قل له : الخليل إذا طال به العهد من خليله .. اشتاق إليه . فبلِّغه ، قال : نعم يا رب ؛ قد اشتقتُ إلىٰ لقائك** . فأعطاه ريحانةً فشمَّها ، فقبض فيها)[2] .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن المنكدر : (أن ملك الموت قال لإبراهيم عليه السلام : **إن ربِّي أمرني أن أقبض نفسك بأيسر ما قبضتُ نفسَ مؤمن** .

قال : **فإنِّي أسألك بحقِّ الذي أرسلك ؛ أن تراجعه فيَّ!!** فقال : إن خليلك سألني أن أراجعك فيه .

فقال : ائته وقل له : إن ربك يقول : **إن الخليل يحبُّ لقاء خليله** . فأتاه ، فقال : **امضِ لما أُمرتَ به** . قال : يا إبراهيم ؛ هل شربت شراباً قط ؟ قال : لا . قال : فاستنكهه ، فقبض نفسه علىٰ ذلك)[3] .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان داوود عليه السلام فيه غَيرةٌ شديدةٌ ، فكان إذا خرج .. أُغلِقَتِ الأبواب ، فلم يدخل علىٰ أهله أحدٌ حتىٰ يرجع ، فخرج ذات يومٍ ورجع ، فإذا في الدار رجلٌ قائم ، فقال

---

(1) مسند أحمد (٢/ ٥٣٣) ، ومستدرك الحاكم (٢/ ٥٧٨) ، وعزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/ ٢٠٧ـ٢٠٨) لأحمد وللبزار ، وأخرجه البخاري (١٣٣٩) ، ومسلم (٢٣٧٢) موقوفاً علىٰ سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (فأتىٰ ربه) أي : فأتى المكان الذي كان يناجيه ويخاطبه فيه ، ويسمع الأمر ، وقوله : (فشمه شمة) وقع في رواية : (جاءه بريحانةٍ من ريحان الجنة ، وقال : دونك يا موسىٰ ، فشمها فمات) ؛ فقوله : (فشمه) أي : فأشمه ؛ أي : صيَّره شاماً ، أو أن الكلام فيه طيٌّ ، وأصله : فأتاه بريحانةٍ فشمه . « لقاني » .

(2) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦/ ٢٥٥ـ٢٥٦) من طريق أبي حذيفة ، وأورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١١/ ٣٦١) عنه .

(3) العظمة (٤٤٨) مطولاً . وقوله : (فاستنكهه) : أي : شمه لينظر هل شرب أم لا ؟ وقدَّم له الريحانة حتىٰ يتوافق مع ما قبله . « لقاني » .

له : مَنْ أنت ؟[1] قال : أنا الذي لا أهاب الملوك ، ولا يُمنع مني الحُجَّاب!! فقال داوود : أنت ـ والله ـ إذن ملك الموت ، مرحباً بأمر الله ، فزُمِّلَ داوود مكانه ، فقُبِضَتْ نفسُه »[2] .

وأخرج الطبرانيُّ عن الحسين : أن جبريل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال : كيف تجدك[3] ؟ قال : « أجدني ـ يا جبريل ـ مغموماً ، وأجدني مكروباً » فاستأذن ملك الموت على الباب ، فقال جبريل : يا محمد ؛ هـٰذا ملك الموت يستأذن عليك ؛ ما استأذن علىٰ آدميٍّ قبلك ، ولا يستأذن علىٰ آدمي بعدك . قال : « ائذن له » فأذن له ، فأقبل حتىٰ وقف بين يديه ، فقال : إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن أُطيعك : إن أمرتني أن أقبض نفسك .. قبضتها ، وإن كرهت .. تركتها ؟ قال : « وتفعلُ يا ملك الموت ؟! » قال : نعم ، بذلك أُمرتُ . فقال له جبريل : إن الله قد اشتاق إلىٰ لقائك[4] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « امضِ لما أُمِرْتَ به »[5] .

وأخرج سعيد بن منصورٍ ، وأحمد في « الزهد » عن عطاء بن يسار قال : (ما من

---

(١) في « مسند الإمام أحمد » : « فخرج ذات يوم وأُغلقت الدار ، فأقبلتِ امرأته تَطَّلع إلى الدار ، فإذا رجلٌ قائمٌ وسط الدار ، فقالت لمن في البيتِ : من أين دخل هـٰذا الرجلُ الدارَ ، والدار مغلقة ؟! واللهِ ؛ لَنُفْتَضَحَنَّ بداوود . فجاء داوود ، فإذا الرجل قائمٌ وسط الدار ، فقال له : من أنت ؟ . . . » .

(٢) مسند أحمد (٢/٤١٩) . وقوله : (**الحجاب**) جمع حاجب ؛ وهو البوَّاب الذي يحجب الداخل من الدخول على المدخول عليه ، **والحَجاب** : صيغة مبالغة في (حاجب) ، **والحجابة** ـ بالكسر ـ : الستر ، وقوله : (**فزُمِّلَ**) أي : فغطي . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**كيف تجدك**) سأله لأنه عائدٌ وزائرٌ ، والزائر يستحب له أن يسأل المريض عن أحواله . « **لقاني** » .

(٤) في بعض روايات الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلىٰ جبريل عليه السلام ـ أي : كالمستشير ـ فأشار عليه .

(٥) المعجم الكبير (٣/١٢٨ـ١٢٩) ، وآخر الحديث : فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية .. جاء آتٍ يسمعون حسَّه ولا يرون شخصه : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، كل نفسٍ ذائقةُ الموت ، إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وخَلَفاً من كل هالك ، ودركاً من كل ما فات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ؛ فإن المصاب مَنْ حُرِمَ الثواب ، والسلام عليكم) .

أهل بيت إلا يتصفَّحهم ملك الموت في كل يومٍ خمس مرات ؛ هل منهم أحدٌ أمر بقبضه ؟)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : (**ما من بيتٍ فيه أحدٌ إلا وملك الموت علىٰ بابه كلَّ يوم « سبع مرات »** ينظر هل فيه أحدٌ أُمر به يتوفَّاه)[2] .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وأبو الشيخ عن مجاهد قال : (**ما علىٰ ظهر الأرض من بيت شعرٍ ولا مدرٍ . . إلا وملك الموت يُطيف به كل يومٍ مرتين**)[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد الله بن الإمام أحمد في « زوائد الزهد » عن عبد الأعلى التيميِّ قال : (**ما من أهل دارٍ . . إلا وملك الموت يتصفَّحهم في اليوم مرتين**)[4] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن ثابتٍ البُنانيِّ قال : (**الليل والنهار أربعٌ وعشرون ساعة** ، ليس فيها ساعة تأتي علىٰ ذي روحٍ . . إلا وملك الموت قائمٌ عليها : فإن أُمر بقبضها . . قبضها ، وإلاَّ . . ذهب)[5] .

وأخرج أبو الفضل الطوسيُّ في كتاب « عيون الأخبار » ، وابن النجار في « تاريخ بغداد » من طريق إبراهيم بن هدبة ، عن أنسٍ مرفوعاً : « **إن ملك الموت لَينظر في وجوه العباد في كل يومٍ سبعين نظرة** ، فإذا ضحك العبد الذي بعث إليه . . يقول : **عجباً ! بُعثت إليه لأقبض روحه وهو يضحك ؟!** »[6] .

---

(١) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٦/ ٥٤٢) وعزاه لسعيد بن منصور ولأحمد وأبي الشيخ .

(٢) ذكره الإمام ابن كثير في « تفسيره » (٣/ ٤٥٨) وعزاه لابن أبي حاتم ، وذكره المؤلف في « الحبائك » (١١٥) .

(٣) العظمة (٤٦٧) ، وذكره المؤلف في « الحبائك » (١١٠) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٠٩) ، وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/ ٨٨) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد .

(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٢٦) .

(٦) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢١٨٥) وعزاه لابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ، وذكره القرطبي في « التذكرة » (١/ ٢٦٤) .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب « العظمة » ، وابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال : (**يتصفَّح ملك الموت المنازل في كل يومٍ خمس مرات** ، ويطَّلع في وجه ابن آدم كل يومٍ اطلاعةً ، قال : فمنها الذَّعْرةُ التي تُصيب الناس ؛ يعني القشعريرة والانقباض)[١] .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : (**ما من يومٍ . . إلا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس** ؛ قائل يقول : ثلاثاً ، وقائل يقول : خمساً)[٢] .

[هل يقبض ملك الموت أرواح كل شيء]

وأخرج أبو الشيخ ، والعُقَيليُّ في « الضعفاء » ، والديلميُّ عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **آجال البهائم وخَشاشُ الأرض كلُّها في التسبيح** ، فإذا انقضىٰ تسبيحها . . قبض الله أرواحها ، وليس إلىٰ ملك الموت من ذلك شيء »[٣] .

وله طريق آخر : أخرجه الخطيب في « الرواة عن مالك » من حديث ابن عمر مثله[٤] .

قال ابن عطية والقرطبيُّ : (**وكأنَّ معنىٰ ذلك** : أن الله تبارك وتعالىٰ يُعْدِمُ حياتها بلا مباشرة ملك ، **وأما الآدمي** . . فشُرِّف بأن خلق الله له ملكاً وأعوانه ، جعل قبض روحه وانسلالها من جسده علىٰ يديه)[٥] .

لكن أخرج الخطيب في « الرواة عن مالك » عن سليمان بن مهير الكلابيِّ قال : (حضرت مالك بن أنس ، وسأله رجلٌ عن البراغيث : **أملك الموت يقبض أرواحها ؟**

---

(١) العظمة (٤٤٥) ، وذكره المصنف في « الحبائك » (١١٣) وعزاه لابن أبي الدنيا . قوله : (**الذَّعرة**) : هي المرة من الذُّعر ، وهو الخوف . « **لقاني** » .

(٢) العظمة (٤٣٠) .

(٣) العظمة (١٢١٠) ، والضعفاء (٤/ ١٤٤٤) ، ومسند الفردوس (١٦٩٥) .

(٤) هٰذه الفقرة من (أ) . وانظر « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٦٦) .

(٥) انظر « المحرر الوجيز » لابن عطية (٤/ ٣٦٠) ، و« تفسير القرطبي » (١٤/ ٩٣) ، و« التذكرة » (١/ ٢٦٠) . ولقد فصَّل المسألة العلامة ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الحديثية » (ص ٥) فانظره .

فأطرق طويلاً ، ثم قال : **ألها نفس ؟** قال : نعم . قال : **فإن ملك الموت يقبض أرواحها** ، ثم قال : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾)[1] .

ثم رأيتُ جويبراً أخرج في « تفسيره » عن الضحاك ، عن ابن عباسٍ قال : (وُكِّل ملك الموت بقبض أرواح الآدميين ، فهو الذي يلي قبض أرواحهم ، وملك في الجن ، وملك في الشياطين ، وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل ، فهم أربعة أملاك[2] ، والملائكة يموتون في الصعقة الأولىٰ ، وإن ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت ؛ **فأما الشهداء في البحر .. فإن الله يلي قبض أرواحهم لا يَكِل ذلك إلىٰ ملك الموت ؛ لكرامتهم عليه ، حيث ركبوا لُجج البحر في سبيله**)[3] وجويبر : ضعيف جداً ، والضحاك عن ابنِ عباسٍ : منقطع ، ولآخره شاهدٌ مرفوع[4] :

فأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن الله وكَّلَ ملكَ الموت بقبض الأرواح إلا شهداء البحر ؛ فإنَّه يتولَّىٰ قبضَ أرواحهم** »[5] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » عن عبد الله بن عيسىٰ قال : **كان فيمَنْ كان قبلكم رجلٌ عَبَدَ اللهَ أربعين سنةً في البرِّ ، ثم قال : يا رب ؛ قد اشتقتُ أن أعبدك في البحر ، فأتىٰ قوماً فاستحملهم فحملوه ، وجرَتْ بهم سفينتُهم ما شاء الله أن تجري ، ثم قامت فإذا شجرةٌ في ناحية الماء ، فقال : ضعوني علىٰ هٰذه الشجرة ، فوضعوه ، وجرت بهم سفينتهم ، فأراد ملكٌ أن يعرج إلى السماء ، فتكلَّم بكلامه الذي كان يعرج**

---

(١) أورده القرطبي في « تفسيره » (١٤/ ٩٣) بذكر إسناد الخطيب ، وانظر « التذكرة » (١/ ٢٥٤) .

(٢) قوله : (وملك في الجن) يقال له : عزرائيل أيضاً ، وملك (الحيتان والنمل) كذلك اسمه عزرائيل ، هٰذا هو المستغرب ، **والصحيح المعتمد** : حديث أنس بن مالك وثابت البناني رحمهما الله . « لقاني » .

(٣) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٦/ ٥٤٢) .

(٤) قوله : (**ولآخره شاهد مرفوع**) وهٰذا الشاهد المرفوع ضعيفٌ أيضاً ؛ لكن إذا ضُمَّ حديثٌ ضعيفٌ لضعيفٍ .. أكسب قوةً في الحديث الأول . « لقاني » .

(٥) سنن ابن ماجه (٢٧٧٨) ، وتتمته : « ويغفر لشهيد البَرِّ الذنوب كلها إلا الدَّين ، ولشهيد البحر الذنوب والدَّين » .

به فلم يقدر علىٰ ذلك ، فعلم أن ذلك لخطيئةٍ كانت منه ، فأتىٰ صاحبَ الشجرة ، فسأله أن يشفع له إلىٰ ربه ، فصلَّىٰ ودعا للملك ، وطلب إلىٰ ربه أن يكون هو يقبض نفسه ؛ ليكون أهون عليه من ملك الموت ، فأتاه حين حَضر أجلُه فقال : **إني طلبتُ إلىٰ ربي أن يشفعني فيك كما شفَّعك فيَّ ، وأن أكون أنا أقبض نفسك ؛ فمن حيث شئتَ . قبضتُها** ، فسجد سجدةً فخرجَتْ من عينه دمعةٌ فمات)[١] .

فَائِدَة

[رؤية ملك الموت في المنام عليه الصلاة والسلام]

أخرج ابن عساكر في « تاريخه » عن أبي زرعة قال : قال لي نجيب بن أبي عُبيدٍ البُسْريُّ : (**رأيتُ ملك الموت في النوم وهو يقول** : قل لأبيك يصلِّي عليَّ ؛ حتىٰ أرفق به عند قبض روحه ، فحدثتُ أبي بما رأيت ، فقال : **يا بني ؛ لأنا بملك الموت آنسُ منِّي بأمِّك**)[٢] .

وأخرج ابن عساكر من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : ذكرتُ حديثاً رواه ابن عمر ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم : « **ما حقُّ امرىءٍ مسلمٍ يبيتُ ثلاثَ ليالٍ إلا ووصيتُه مكتوبة عند رأسه** »[٣] ، فدعوتُ بدواةٍ وقرطاسٍ ؛ لأكتبَ وصيتي وغلبني

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٣٧) . وقوله : (**فتكلم بكلامه . . . إلخ**) وهـٰذا يدلُّ لما قاله أبو يعلى الحنبلي : من أن الملائكة لا تقدر على الهبوط والصعود والتشكل في أيِّ شكلٍ شاؤوا إلا بأسماءٍ يقرؤونها أو تسبيحات أو دعوات ، وقوله : (**لخطيئة كانت منه**) والملائكة معصومون ؛ لكن يمكن أن يقال : لا يلزم من ثبوت العصمة للجميع ثبوتها للأفراد ؛ كهـٰذا وهاروت وماروت ، أو أن الملائكة لا يعلمون ثبوت العصمة لهم وإن كان يجب علينا نحن اعتقاد ثبوت العصمة لهم ، أو أن معنىٰ (**فعلم**) **هنا** : (ظنَّ) وتوهم وقوع خطيئة منه ، لكن لم يقع منه خطيئة في نفس الأمر ، **وسبب نسيان هـٰذا الملك القَسَم والاسم** : ما سبق في علم الله من أنَّ قبض روح هـٰذا العبد العابد يكون علىٰ يد هـٰذا الملك دون عزرائيل . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٢/٢٨٩) . وقوله : (**آنس**) أشدُّ وأكثر إيناساً ؛ أي : فأنا لا أغفل عن الصلاة عليه والدعاء له ؛ لكثرة تذكري له ، واعتنائي به . « **لقاني** » .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٣٨) ، ومسلم (١٦٢٧) .

النوم ، فنمتُ ولم أكتبها ، فبينا أنا نائمٌ . . إذ دخل داخلٌ : أبيضُ الثياب ، حسنُ الوجه ، طيبُ الرائحة .

فقلتُ : (**يا هـٰذا ؛ مَنْ أدخلك داري** ؟ قال : أدخلنيها ربُّها . قلتُ : **مَنْ أنت** ؟ قال : ملك الموت ، فرعبتُ منه . فقال : **لا تُرَعْ ؛ إني لم أؤمر بقبض روحك**[1] . قلتُ : **فاكتب لي إذن براءةً من النار** . قال : هاتِ دواةً وقرطاساً ، فمددتُ يدي إلى الدواة والقرطاس الذي نمتُ عنه وهو عند رأسي ، فناولته فكتب : **بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، أستغفر الله ، أستغفر الله** ؛ حتىٰ ملأ ظهرَ الكاغدِ وبطنه ، ثم ناولنيه وقال : **هـٰذا براءتك رحمك الله** . وانتبهتُ فَزِعاً ، ودعوتُ بالسراج ، ونظرتُ فإذا القرطاس الذي نمتُ وهو عند رأسي مكتوبٌ ظهره وبطنه : أستغفر الله !!)[2] .

فَصْلٌ
[في الجمع بين آيات التوفِّي]

قال القرطبيُّ : (لا تنافي بين قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ ، وقوله : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ ، وقوله : ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ ، وقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ ؛ **لأن إضافة التوفِّي إلىٰ ملك الموت** : لأنه المباشر للقبض . **وللملائكة الذين هم أعوانه** : لأنهم يأخذون في جذبها من البدن ، فهو قابض ، وهم معالجون . **وإلى الله** : لأنه الفاعل على الحقيقة . وقال الكلبي : يقبض ملك الموت الروح من الجسد ، ثم يسلِّمها إلىٰ ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب)[3] .

---

(١) قوله : (**لا تُرَعْ**) أي : لا تخف ولا يلحقك خوف .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٨/٣٤٩) . وقوله : (**قلت : فاكتب لي براءةً من النار**) البراءة من النار ليست متعلقةً بعزرائيل ؛ ولهـٰذا ما كتب : هـٰذه براءة من النار لفلان بن فلان ، وإنما كتب : (أستغفر الله . . .) وما معه ؛ فكأنه يقول : ليس هـٰذا موكولاً إليَّ ، ولكن أكثرْ من قول : (بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، أستغفر الله . . . إلخ) ، أو أن قوله : (أستغفر الله) أي : أنا أستغفر لك الله ؛ أي : فأنا لا أملك لك إلا الدعاء . « **لقاني** » .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/٢٤٨) بتصرف . وقوله : (**يقبض ملك الموت الروح**) أي : بعد فراغ الأعوان من معالجتها وإيصالها إلى الحلقوم ، والرقي بها من أسفل الجسد إلىٰ أعلاه . « **لقاني** » .

وأما اختلاف صفة ملك الموت بالنسبة إلى المؤمن والكافر . . **فواضحٌ ؛ لما تقرر : من أن الملائكة لهم قدرة التشكل بأيِّ شكلٍ أرادوا**[1] .

* * *

(١) قوله : (**لما تقرر من أن الملائكة لهم قدرة التشكل**) أي : بسبب أسماء يقرؤونها ، فهو معارض لما تقدَّم من عجز الملك عن الصعود بنسيان الأسماء ؟ **جُمع** : بأنه ذاك في عامة الملائكة ، وهٰذا في خاصتهم وهم الأربعة ، والمسألة ذات خلافٍ بين العلماء ، ولكلٍّ متمسَّك . « **لقاني** » .

بابُ
قطع الآجال كل سنة[1]

أخرج الديلميُّ عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **تُقطَعُ الآجالُ من شعبان إلىٰ شعبان؛ حتىٰ إن الرجل لَينكحُ ويُولَدُ له وقد خرج اسمه في الموتىٰ** »[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جريرٍ مثله من طريق الزهري، عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس مرفوعاً[3].

وأخرجه البيهقيُّ في « الشعب » من طريق الزهري، عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس[4].

وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن ابن عباسٍ موقوفاً[5].

وأخرج أبو يعلىٰ بسندٍ حسَّنه المنذريُّ عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كلَّه، فسألته عن ذلك فقال: « **إن الله يكتب فيه كلَّ نَفْسٍ ميتةٍ تلك السَّنة؛ فأحبُّ أن يأتيني أجلي وأنا صائم** »[6].

---

(١) قوله: (**قطع الآجال**) **القطع**: الإبانة والفصل، ويكون في الحسِّيات؛ كقطع الحصير والثوب، وفي المعنويات كما هنا، **والمراد بقطعها**: تحديدها وتمييزها من الأحياء. « **لقاني** ».

(٢) مسند الفردوس (٢٤١٠) عن عثمان بن الأخنس رحمه الله تعالىٰ، وذكره المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٤٠١) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تفسير الطبري (٣١٠٤٣).

(٤) شعب الإيمان (٣٥٥٨).

(٥) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٧/ ٤٠٠) **ولفظه**: (إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد رُفع اسمه في الموتىٰ، ثم قرأ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ يعني ليلة القدر).

(٦) مسند أبي يعلىٰ (٤٩١١)، والترغيب والترهيب (١٥١٤). وقوله: (**إن الله يكتب كل نفس ميتة**) أُبهم في هٰذا الحديث وقت الكتابة من الشهر، لكن المبهم هنا وقع في الروايات بعده تعيين هٰذا الوقت؛ وهو ليلة النصف من شعبان. « **لقاني** ».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسارٍ قال : (إذا كانت ليلة النصف من شعبان . . دُفِعَ إلىٰ ملك الموت صحيفة ، فيقال : **اقبض مَنْ في هٰذه الصحيفة ؛ فإن العبد لَيَغرسُ الغراس ، وينكح الأزواج ، ويبني البنيان وإن اسمه قد نُسِخَ في الموتىٰ**)[1] .

وأخرج ابن جريرٍ عن عمر مولىٰ غُفْرَةَ قال : (**يُنسخ لملك الموت مَنْ يموت ليلة القدر إلىٰ مثلها** ، فتجد الرجل ينكح النساء ، ويغرس الغرسَ واسمه في الأموات)[2] .

وأخرج عن عكرمة قال : (**في ليلة النصف من شعبان يُبرَم أمرُ السَّنة ، وتُنسخ الأحياء من الأموات ، ويُكتب الحاج** ؛ فلا يُزاد فيهم أحد ، ولا يُنقَص منهم أحد)[3] .

وأخرج الدينوريُّ في « المجالسة » عن راشد بن سعدٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **في ليلة النصف من شعبان يُوحي الله إلىٰ ملك الموت** بقبضِ كلِّ نفسٍ يُريدُ قَبْضها في تلك السَّنَة »[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والحاكمُ في « المستدرك » عن عقبة بن عامرٍ الصحابيِّ

---

(١) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٧/٤٠٢) ، وفي « الحبائك » (١٤٢) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**اقبض**) روح (مَنْ) كُتب اسمه (**في هٰذه الصحيفة**) **والدافع للصحيفة** : إما أن يكون هو الله علىٰ معنى الإذن بالدفع ، أو أن الدافع إسرافيل ، قيل : أو السفرة الكرام ، وقوله : (**غراس**) بمعنىٰ مغروس ؛ ككتاب بمعنىٰ مكتوب ، وفراش بمعنىٰ مفروش ، وإنما نصَّ النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ هٰذه الأمور ؛ لأنها تؤدِّي إلىٰ طول الحياة وكثرة الآمال . « **لقاني** » .

(٢) تفسير الطبري (٣١٠٣٤) . وقوله : (**عمر مولىٰ غُفْرَةَ**) بنت رباح صحابية ، وهي أخت بلال بن رباح رضي الله عنهما ، وعمر هٰذا مدني تابعي ، تكلَّم الناس فيه ، وهو مشهورٌ بكثرة الإرسال . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) تفسير الطبري (٣١٠٤٢) . قوله : (**أمر السَّنة**) أعم من أن يكون نسخَ أحياءٍ أم لا ، وأمر السنة ؛ كالإنبات والأمطار ، والخسف والزلازل ، وكتابة الحاج ، وقوله : (**يبرم**) **إبرام الشيء** : إتقانه وعدم نقضه . « **لقاني** » .

(٤) المجالسة وجواهر العلم (٩٤٤) مرسلاً .

رضي الله عنه قال : (**أولُ مَنْ يعلم بموت العبد الحافظُ** ؛ لأنه يعرج بعمله وينزل برزقه ، فإذا لم يخرج له رزق . . عَلِمَ أنه ميتٌ)[1] .

وأخرج أبو الشيخ في « تفسيره » عن محمد بن جُحَادة قال : (**لله تعالىٰ شجرةٌ تحت العرش ليس مخلوقٌ إلا له فيها ورقة ، فإذا سقطت ورقةُ عبدٍ . . خرجت روحه من جسده** ؛ فذلك قوله عزَّ وجل : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾)[2] .

* * *

(١) مستدرك الحاكم (٤/ ٢٦٠) ، **والحافظ** : هو الملك الموكل بحفظ العبد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في « طبقات المحدثين بأصبهان » (٢/ ٧٧) ، وذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٣/ ٢٧٨) وعزاه لأبي الشيخ .

بَابٌ
مَن يحضر الميّت من الملائكة وغيرهم
وما يراه المحتضر وما يقال له ، وما يُبشّر به المؤمن ويُنذَر به الكافر[1]

أخرج أحمد ، وأبو داوود في « سننه » ، والحاكم في « المستدرك » ، وابن أبي شيبة في « المصنف » ، والبيهقيُّ في كتاب « عذاب القبر » ، والطيالسيُّ وعبدٌ في « مسنديهما » ، وهناد بن السَّري في « الزهد » ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم وغيرهم من طرقٍ صحيحةٍ عن البراء بن عازبٍ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجلٍ من الأنصار ، فانتهينا إلى القبرِ ولمَّا يُلحدْ[2] ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله وكأنَّ علىٰ رؤوسنا الطير ، وفي يده عودٌ يَنْكُت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « **استعيذوا بالله من عذاب القبر** » مرتين أو ثلاثاً[3] .

ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا ، وإقبالٍ من الآخرة . . نزل إليه ملائكةٌ من السماء** ؛ بيض الوجوه كأنَّ وجوههم الشمس ، معهم أكفانٌ من كفن الجنة[4] ، وحَنوطٌ من حَنوط الجنة ، حتىٰ يجلسوا منه مد البصر ، **ثم يجيء ملك الموت** حتىٰ يجلس عند رأسه فيقول : **أيَّتها النفسُ الطيبة**[5] ؛ **اخرجي إلىٰ مغفرةٍ من الله ورضوان** .

---

(١) قوله : (**يبشر به المؤمن**) أي : ولو عاصياً ، **والمراد** : البشارة الدائمة باعتبار آخر الأمر . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**ولما يلحد**) الواو واو الحال ، و(لما) أخت (لم) الجازمة ؛ أي : والحال أن اللحد لم يلحد ؛ أي : لم يُشَق ، فجلس ينتظر تهيئة القبر ، وجلسنا ننتظر ذلك . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**عود ينكت**) بمثناة فوقية آخره ؛ أي : ينبش به الأرض ، ويخطط فيها ، وهـٰذا عادة المتفكِّر والمغتم ، يتفكر فيما يَؤُول إليه أمر هـٰذا الميت ، فنزل إليه جبريل إذ ذاكره وأخبره بعذاب القبر ، فقال : « استعيذوا . . . » . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**من كفن الجنة**) نزلوا بعدةِ أكفانٍ ؛ تنويهاً برفعة قَدْره ، وتعظيماً لشأنه . « **لقاني** » .

(٥) قوله : (**أيتها النفس الطيبة**) منادىٰ حُذف منه حرف النداء ، وهـٰذا دليلٌ لما تقدَّم : من أنه يدعو الأرواح فتجيبه . « **لقاني** » .

قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِي السِّقاء ـ وإن كنتم ترون غير ذلك ـ فيأخذها ، **فإذا أخذها . لم يَدَعُوها في يده طرفة عينٍ حتىٰ يأخذوها** ، فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وُجِدَتْ علىٰ وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرُّون علىٰ ملإٍ من الملائكة إلا قالوا : **ما هـٰذا الرَّوحُ الطيب** ؟ فيقولون : **فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمُّونه بها في الدنيا**[1] ؛ حتىٰ ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، **فيُفتَحُ** لهم ، **فيُشيِّعه** من كل سماءٍ مقرَّبوها إلى السماء التي تليها ، حتىٰ يُنتهَىٰ بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله : **اكتبوا كتاب عبدي في عِلِّيين**[2] ، **وأعيدوه إلى الأرض ؛ فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارةً أخرىٰ** ، فتُعادُ روحه في جسده[3] .

فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : **مَنْ ربُّك** ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : **ما دينُك** ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : **ما هـٰذا الرجل الذي بُعِث فيكم** ؟[4] فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : **وما علمك [به]** ؟[5] فيقول : قرأتُ كتاب الله فآمنتُ به وصدَّقت .

---

(١) قوله : (**علىٰ ملإٍ**) **الملأ** : الجماعة الأشراف العظماء ، سُمُّوا ملأً ؛ لأنهم يملؤون العيونَ مهابةً ، والصدرَ جلالةً ، وقوله : (**فيقولون : فلان**) أي : هـٰذا روح فلان ، وقوله : (**بأحسن أسمائه**) أي : ألقابه وصفاته ، وفي رواية : « ويُتلَقَّىٰ بالبِشْر أو بالبشرىٰ » . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**اكتبوا كتاب عبدي**) أي : اجعلوا اسمه في جملة وعداد مَنْ يدخلُ عليين ـ أي : بعد أن يُعيده إلى الأرض ـ ويخرج يوم القيامة ؛ أي : دخولاً مقيداً بزمنٍ ؛ إما تعذيبه علىٰ تبعةٍ أو مظلمةٍ أو نحوها . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**تارة أخرىٰ**) أي : مشابهة ومماثلة للمرة الأولى التي أخرجناهم منها أولاً ، والكلام فيه طيٌّ واختصار ؛ أي : فامتثلوا وأعادوه حتىٰ حضرت الروحُ تجهيزَ الجثة ، وشهودَ الجنازة ، وسماعها كلام مَنْ يشهد فيه بالخير أو الشر حتىٰ يدفن . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**ما هـٰذا الرجل ؟**) الإشارة إلىٰ معقولٍ ومعلومٍ ذهناً ، لا أنه ـ أي : الرسول صلى الله عليه وسلم ـ حاضر عنده . « **لقاني** » بتصرف .

(٥) قوله : (**وما علمك به**) أي : وما دليلك وبرهانك علىٰ أنه رسول الله ؟ فيه إشارة إلىٰ أن الإنسان يجب عليه أن يعلم عقائده بأدلةٍ ولو إجمالية ، وهـٰذا إن لم تكن فيه أهلية لفهم الأدلة التفصيلية ؛ وإلاَّ . . وجبت . « **لقاني** » .

فينادي منادٍ من السماء : **أن صَدَقَ عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة** ، فيأتيه من رَوْحها وطيبها ، ويُفسَح له في قبره مدَّ بصره . **ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه** ، حسنُ الثياب ، طيِّبُ الريح ، فيقول : **أبشر بالذي يسرُّك ، هـٰذا يومك الذي كنتَ توعد** .

فيقول له : مَنْ أنت ؛ فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟ فيقول : **أنا عملك الصالح**[1] . فيقول : ربِّ أقم الساعة ، ربِّ أقم الساعة ؛ حتىٰ أرجع إلىٰ أهلي ومالي .

قال : **وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا ، وإقبالٍ من الآخرة . . نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه** ، معهم المسوح[2] ، فيجلسون منه مدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتىٰ يجلس عند رأسه ، فيقول : **أيَّتها النفس الخبيثة ؛ اخرجي إلىٰ سخطٍ من الله وغضب** ، فتفرَّق في جسده ، فينتزعها كما يُنتزَعُ السَّفُّودُ من الصوف المبلول ، فيأخذها ، **فإذا أخذها . . لم يَدَعوها في يده طرفة عين** ، حتىٰ يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفةٍ وُجِدتْ علىٰ وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرُّون بها علىٰ ملإٍ من الملائكة إلا قالوا : **ما هـٰذا الرَّوح الخبيث ؟** فيقولون : فلان بن فلان ، **بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّىٰ بها في الدنيا** ؛ حتىٰ ينتهىٰ بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يُفتَحُ له[3] ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) قوله : (**أنا عملك الصالح**) **جُسِّم في صورةٍ حسنة** ، وهـٰذا قول الإمام النووي ، وهو أحد تأويلين للعلماء : هل تُصوَّر الأعمال نفسها صوراً ، أو يُخلَق منها صور وأشكال حسنة وقبيحة ؟ « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**سود الوجوه**) لا يوصف بالسواد ونحوه إلا الأجساد الكثيفة ، وأما الأجساد اللطيفة . . فلا تُوصف بسوادٍ ؛ لأنها نورانية ، ومن شأنها النور ، فيقال : إنهم بجامع العبوسة والانقباض رُؤوا كالسود ؛ لأن الأسود لا نعيم فيه ولا مسرة ، وقوله : (**المسوح**) : هي اللباس الغليظ الخشن ، وورد في روايةٍ بيان هـٰذه المسوح : بأنها من حديد . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) قوله : (**فيستفتح فلا يفتح له**) إنما استفتح مع علمه بأنها لا تُفتَح لهم ؛ زيادة في توبيخ تلك الروح ، وبراءة لهم من اتهام أنهم لو لم يصعدوا بها لربها . . قالت الأرواح : لم يصعدوا بنا ، ولو صعدوا . . لفُتِحَ لنا . « **لقاني** » .

﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فيقول الله عز وجل : **اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السُّفلىٰ** ، فتُطرَح روحه طرحاً ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ فتُعادُ روحه في جسده .

ويأتيه ملكان ، **فيجلسانه** ، فيقولان له : **من ربك ؟** فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري ! ![1] فيقولان له : **ما دينك ؟** فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري ! ! فيقولان له : **ما هـٰذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟** فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري ! !

فينادي منادٍ من السماء : **أنْ كذب عبدي** ، **فأفرشوه من النار [وألبسوه من النار]** ، **وافتحوا له باباً إلى النار** ، فيأتيه من حرِّها وسَمومها ، ويُضيَّق عليه قبرُهُ حتىٰ تختلف فيه أضلاعه ، **ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه** ، قبيحُ الثياب ، منتنُ الريح ، فيقول : **أبشر بالذي يسوءك ، هـٰذا يومك الذي كنت توعد**[2] . فيقول : مَنْ أنت ؛ فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟ فيقول : **أنا عملك الخبيث** . فيقول : ربِّ ؛ لا تُقِمِ الساعة ! ! »[3] .

[إكرام المؤمن وإهانة الكافر عند الوفاة]

وأخرج أبو يعلىٰ في « مسنده » ، وابن أبي الدنيا من طريق يزيد الرقاشيِّ ، عن أنس ، عن تميمٍ الداريِّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يقول الله لملك الموت** : **انطلق إلىٰ وليي فأْتني به** ؛ فإني قد ضرَّبته بالسَّرَّاء والضَّرَّاء[4] ، فوجدتُهُ حيث

---

(١) قوله : (**فيقول : هاه هاه**) هـٰذا صريح في أن السؤال عام للمسلم والكافر ، و(هاه هاه) كلمةٌ يقولها المبهوت المدهوش المتحير . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**أبشر بالذي يسوءك**) علىٰ حد قوله تعالىٰ : ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، فهـٰذا جاء على التهكم ، **والأصل** : أنذرهم وخوِّفهم . « **لقاني** » .

(٣) مسند أحمد (٤/٢٨٧) ، وسنن أبي داوود (٤٧٥٣) ، ومستدرك الحاكم (١/٣٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢١٨٥) ، وإثبات عذاب القبر (٢٠) ، ومسند أبي داوود الطيالسي (٧٥٣) ، والزهد لهناد (٣٣٩) ، وتفسير الطبري (١٤٦٢١) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣٨٥) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٤) قوله : (ضربته) ابتليته وامتحنته ، وقوله : (**بالسراء والضراء**) أي : تارة بالسراء وتارة بالضراء ، هل افتتن بالسعة ، وأنفقها في المعاصي وأسرف ؟! وهل تسخَّط من فقره وفاقته أم لا ؟! . « **لقاني** » .

أُحب ، فَأْتني به لِأُريحَهُ من هموم الدنيا وغمومها .

فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسُ مئة من الملائكة ، معهم أكفانٌ وحَنوطٌ من حَنوط الجنة ، ومعهم ضبائر الريحان ، أصل الريحانة واحد ، وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لونٍ منها ريحٌ سوىٰ ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر[1] ، **فيجلس ملك الموت عند رأسه ، وتحتوشه الملائكة**[2] ، ويضع كل ملكٍ منهم يده علىٰ عضوٍ من أعضائه ، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه ، ويفتح له بابٌ إلى الجنة ، قال : **فإن نفسه لتعلَّلُ عند ذلك بطُرَفِ الجنة** ؛ مرةً بأزواجها ، ومرةً بكسوتها ، ومرة بثمارها ؛ كما يُعلِّل الصبيَّ أهلُه إذا بكىٰ[3] ، وإن أزواجه لَيبتهِشْنَ عند ذلك ابتهاشاً .

قال : وتنزو الروح نزواً ، ويقول ملك الموت : **اخرجي أيَّتها الروح الطيبة إلىٰ سدرٍ مخضودٍ ، وطلحٍ منضودٍ ، وظلٍّ ممدودٍ ، وماءٍ مسكوب**[4] .

قال : **ولَملكُ الموت أشدُّ تلطفاً به من الوالدة بولدها** ، يعرف أن ذلك الروح حبيبٌ إلىٰ ربه ، كريمٌ على الله ؛ فهو يلتمس بلطفه تلك الروحَ رضا الله عنه ، فتُسلُّ روحه كما تُسلُّ الشعرة من العجين .

قال : وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون : **سلامٌ عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** ؛ وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ .

---

(١) قوله : (**لكل لون منها ريح**) أي : لكل ذي لون ؛ لأن اللون من الأوصاف ، والأوصاف لا ريح لها ، وقوله : (**الأذفر**) بذال معجمةٍ : طيب الرائحة ، وبمهملة : منتن خبيث الريح على الأشهر . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**تحتوشه الملائكة**) تحيط به . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**فإن نفسه لتعلل**) من قولك : عللت الصبي ؛ أُعلِّله : إذا قدمتَ له شيئاً يتلهَّىٰ به ، ثم تقدم له شيئاً آخر ، **والعلل أيضاً** : الشرب ثانياً بعد الشرب أولاً . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**سدر مخضود**) أي : خُضد شوكه ؛ أي : قُطع وأُزيل وجُعل مكانه ثمر ، وقوله : (**وطلح منضود**) **الطلح** : شجر يشبه شجر الموز ، **ومنضود** : متراكم بعضه فوق بعض ، وقوله : (**وظل ممدود**) دائم لا تنسخه شمس . « **لقاني** » بتصرف .

قال : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ قال : رَوحٌ من جهد الموت ، وريحان يُتلقَّىٰ به عند خروج نفسه ، وجنة نعيم أمامه ، أو قال : مقابله .

فإذا قبض ملك الموت روحه . . تقول الروح للجسد : **جزاك الله خيراً ؛ لقد كنتَ بي سريعاً إلىٰ طاعة الله ، بطيئاً بي عن معصيته ، فهنيئاً لك اليوم ؛ فقد نجوت وأنجعت**[1] ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

قال : **وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها ، وكلُّ بابٍ من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة**[2] ، **فإذا قبضَتِ الملائكةُ** روحه . . أقامت الخمس مئة ملك عند جسده ، لا يقلبه بنو آدم لشقٍّ إلا قلبته الملائكة قبلهم ، وعَلَّتْه بأكفانٍ قبل أكفانهم ، وحنوطٍ قبل حنوطهم ، **ويقوم من باب بيته إلىٰ باب قبره صفَّان من الملائكة** : يستقبلونه بالاستغفار ، ويصيح إبليس عند ذلك صيحةً يتصدَّع منها بعض عظام جسده ، ويقول لجنوده : **الويل لكم**[3] ؛ **كيف خلص هـٰذا العبد منكم ؟!** فيقولون : إنَّ هـٰذا كان معصوماً[4] .

فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء . . يستقبله جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة ، كلهم يأتيه ببشارةٍ من ربه ، **فإذا انتهىٰ ملك الموت إلى العرش** . . خرَّت الروح ساجدةً لربها ، فيقول الله عز وجل لملك الموت : **انطلق بروح عبدي ، فضَعْهُ في سدرٍ مخضود ، وطلحٍ منضود ، وظلٍّ ممدود ، وماءٍ مسكوب** .

فإذا وُضِع في قبره . . **جاءت الصلاة** فكانت عن يمينه[5] ، **وجاء الصيام** فكان عن

---

(١) في (ج) : (فقد نجوت وأنجيت) .

(٢) قوله : (أربعين ليلة) ظرف لقوله : (تبكي عليه) وقد ورد في رواية : (تبكي عليه حتىٰ يقوم من قبره) . « لقاني » .

(٣) قوله : (**يتصدَّع منها**) أي : ينشق ، يقال : انصدع الجبل إذا انشق ، وقوله : (**الويل لكم**) الحزن والهلاك ؛ دعاء منه عليهم . « لقاني » .

(٤) قوله : (**كان معصوماً**) أي : محفوظاً ، أو معصوماً عصمة غير واجبةٍ تفارق عصمة الأنبياء ، **والعصمة** : المنع والحفظ والحماية . « لقاني » بتصرف .

(٥) قوله : (**جاءت الصلاة**) أي : الصحيحة المقبولة المعتدُّ بها ، وفي هـٰذا الحديث دليلٌ علىٰ جواز تجسيم المعاني . « لقاني » .

يساره ، **وجاء القرآن والذِّكر** فكانا عند رأسه ، **وجاء مَشْيُهُ إلى الصلوات** فكان عند رجليه ، **وجاء الصبر** فكان ناحية القبر[١] .

ويبعث الله عُنُقاً من العذاب ، فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة : وراءَك ، والله ؛ ما زال دائباً عمره كله ، وإنما استراح الآن حين وُضِع في قبره .

قال : فيأتيه عن يساره ، **فيقول الصيام مثل ذلك** ، فيأتيه من قِبَل رأسه ، فيقال له مثل ذلك ، فلا يأتيه العذاب من ناحيةٍ فيلتمس : هل يجد إليه مساغاً إلا وجد وليَّ الله قد أحرزَتْهُ الطاعة[٢] ، فيخرج عنه العذاب عندما يرىٰ ، **ويقول الصبر لسائر الأعمال** : أما إنه لم يمنعني أن أباشرَهُ أنا بنفسي إلا أني نظرتُ ما عندكم ، فلو عجزتم . كنتُ أنا صاحبَه ، **فأما إذا أجزأتم عنه . فأنا ذخرٌ له عند الصراط ، وذخرٌ له عند الميزان** .

قال : **ويبعث الله ملكين : أبصارهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنيابهما كالصَّياصي ، وأنفاسهما كاللهب** ، يطأان في أشعارهما ، بين منكبي كلِّ واحدٍ منهما مسيرة كذا وكذا ، قد نُزعت منهما الرأفةُ والرحمةُ إلا بالمؤمنين[٣] ، يقال لهما : منكرٌ ونكيرٌ ، في يدِ كلِّ واحدٍ منهما مطرقةٌ لو اجتمع عليها الثقلان . لم يُقِلُّوها[٤] .

فيقولان له : اجلس ، فيستوي جالساً في قبره ، فتسقط أكفانه في حَقويه[٥] ، فيقولان له : **مَنْ ربك ؟ وما دينك ؟ ومَنْ نبيك** ؟ فيقول : ربِّي الله وحده لا شريك له ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي وهو خاتم النبيين . فيقولان له : **صدقْتَ ، فيدفعان القبر ، فيوسِّعانه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن يساره ، ومن قِبَلِ رأسه** ،

---

(١) قوله : (**وجاء الصبر**) علىٰ طاعة الله ، وعن معصية الله ، وعلى الفقر ، وفقد الولد . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**مساغاً**) أي : مسلكاً ومحلاً يُتوصَّل إليه منه ، وقوله : (**أحرزَتْهُ الطاعة**) أي : جعلتْه في حرزٍ يُحفَظُ به . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) قوله : (**نُزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين**) أي : فلا يأتيان في هـٰذه الصورة المزعجة إلا للكفار أو لعصاة المؤمنين . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**لم يقلُّوها**) أي : لم يطيقوا حملها . « **لقاني** » .

(٥) قوله : (**حَقويه**) **الحقو** : معقد الإزار ، ولكل شخص له حقوان . « **لقاني** » .

ومن قِبَلِ رجليه ، ثم يقولان له : انظر فوقك ، فينظر فإذا هو مفتوحٌ إلى الجنة ، فيقولان له : **هـٰذا منزلك يا وليَّ الله ؛ لما أطعت الله**[1] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ؛ إنه لَتصلُ إلىٰ قلبه فرحةٌ لا ترتدُّ أبداً** ، فيُقال له : انظر تحتك ، فينظر تحته فإذا هو مفتوحٌ إلى النار[2] ، فيقولان : **يا وليَّ الله ؛ نجوت من هـٰذا** .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **والذي نفسي بيده ؛ إنه لتصل إلىٰ قلبه عند ذلك فرحةٌ لا ترتدُّ أبداً** ، ويفتح له سبعةٌ وسبعون باباً إلى الجنة ، يأتيه ريحها وبردها حتىٰ يبعثه الله من قبره .

قال : ويقول الله تعالىٰ لملك الموت : **انطلق إلىٰ عدوي فَأْتني به ؛ فإني قد بسطتُ له رزقي ، وسَرْبلته بنعمتي**[3] **، فأبىٰ إلا معصيتي ؛ فَأْتني به لأنتقم منه اليوم** ، **فينطلق إليه ملكُ الموت في أكرهِ صورةٍ رآها أحدٌ من الناس قط** ، له اثنتا عشرة عيناً ، **ومعه سَفُّودٌ من نارٍ كثير الشوك** ، ومعه خمس مئةٍ من الملائكة ، معهم نحاسٌ وجمرٌ من جمر جهنم ، ومعهم سياطٌ من النار تأجَّج ، فيضربه ملك الموت بذلك السَّفُّود ضربةً يغيب أصل كلِّ شوكةٍ من ذلك السَّفُّود في أصل كل شعرةٍ وعِرْقٍ من عروقه ، ثم يلويه ليّاً شديداً ، فينزع روحه من أظفار قدميه ، فيُلقيها في عقبيه ، **فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرةً** ، **وتضربُ الملائكةُ وجهَهُ ودُبُرَه بتلك السِّياط** ، ثم يَجبِذُهُ جَبْذةً فينزعُ روحَهُ من عقبيه ، فيُلقيها في ركبتيه ، فيسكرُ عدوُّ الله عند ذلك سكرة ، وتضربُ الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ، ثم كذلك إلىٰ حِقْويه ، ثم كذلك إلىٰ صدره ، ثم كذلك إلىٰ حلقه ، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه ، ثم يقول ملك

---

(١) قوله : (لمَّا أطعت الله) بالتشديد ، ويجوز (لِمَا) أي : لأجل أنك أطعت الله ؛ أي : لإطاعتك لله . « لقاني » .

(٢) قوله : (مفتوح إلى النار) هـٰذا الحديث دليلٌ علىٰ تعيين مكان النار التي يراها الكافر في قبره ، المبهم في قوله في الأحاديث : « فيفتح له طاق إلى النار » والمؤمن كذلك . « لقاني » .

(٣) قوله : (وسربلته بنعمتي) أي : جعلتها له سربالاً ؛ أي : قميصاً محيطاً به من جميع جهاته . « لقاني » .

الموت : **اخرجي أيَّتُها النفس اللعينة الملعونة إلىٰ سَموم وحميم ، وظلٍّ من يحموم ، لا باردٍ ولا كريم .**

فإذا قبض ملك الموت روحه . . قالت الروح للجسد : **جزاك الله عنِّي شراً ؛ فقد كنتَ سريعاً بي إلىٰ معصية الله ، بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكت وأهلكت** ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله عليها ، وتنطلق جنود إبليس إليه يبشِّرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار .

فإذا وُضع في قبره . . **ضُيِّق عليه قبره حتىٰ تختلف أضلاعه** ، فتدخل اليمنىٰ في اليسرىٰ ، واليسرىٰ في اليمنىٰ ، ويبعث الله إليه حياتٍ دُهماً ، فتأخذ بأرنبته وإبهام قدميه ، فتقوضه حتىٰ تلتقي في وسطه .

قال : **ويبعث الله إليه الملكين** ، فيقولان له : **من ربُّك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟** فيقول : لا أدري ، فيقال له : لا دريت ولا تليتَ[١] ، فيضربانه ضربةً يتطاير الشَّرَار في قبره ، **ثم يعود** .

فيقولان له : انظر فوقك ، **فينظر فإذا بابٌ مفتوحٌ إلى الجنة** ، فيقولان : **عدوَّ الله ؛ لو كنت أطعت الله . . كان هـٰذا منزلك**[٢] .

قال : **فوالذي نفسي بيده ؛ إنه لتصل إلىٰ قلبه عند ذلك حسرةٌ لا ترتدُّ أبداً ، ويُفْتَحُ له** بابٌ إلى النار ، فيقال : **عدوَّ الله ؛ هـٰذا منزلك ؛ لما عصيت الله ، ويُفْتَحُ له سبعةٌ وسبعون باباً إلى النار ، يأتيه حرُّها وسَمومها حتىٰ يبعثه الله من قبره يوم القيامة إلى النار** »[٣] .

---

(١) قوله : (ولا تليتَ) وضُبط (ولا أتليت) بألفٍ ؛ أي : ولا تركت وراءك خيراً يُنتَفَعُ به حين يَنتفع الناس بما أتلوه وراءهم . « لقاني » .

(٢) قوله : (عدو الله) منادىً حُذف منه حرف النداء ، وقوله : (**كان هـٰذا منزلك**) أي : لكان ؛ لأنه جواب (لو) . « لقاني » .

(٣) مسند أبي يعلىٰ كما في « المطالب العالية » (٥١٢٣ـ٥١٢٤) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١١/ ٥٤ـ ٥٥) من طريق أبي يعلىٰ ، وأورده المصنف رحمه الله تعالىٰ في « الدر المنثور » (٨/ ٣٢) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

قوله : (**ضبائر**) بضادٍ معجمةٍ ، وباءٍ موحدة ، آخره راء ، قال ابن الأثير في « النهاية » : (هي الجماعات في تفرقة ، واحدتها : ضِبارة بكسر أوله ؛ مثل : عِمارة وعمائرَ ، وكلُّ مجتمعٍ ضِبارة)[1] .

وقوله : (**بطُرَف الجنة**) بضم المهملة ، وفتح الراء ، وفاء ، جمع طرفة ؛ وهي : المستحدث من المال ؛ كالطريف والطارف ، وهو خلاف التليد والتالد .

وقوله : (**لَيَنْتَهِشْنَ**) في « النهاية » : (يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه : قد بَهَشَ إليه)[2] .

وفي « الصحاح » : (**بهش إليه يَبْهَشُ بهشاً** : إذا ارتاح له وخفَّ إليه)[3] .

وقوله : (**وتنزو الروح**) في « الصحاح » : (**قلبي ينزو إلىٰ كذا** ؛ أي : ينازع إليه ، ويسرع ويثب إليه) وفي « النهاية » نحوه[4] .

وقوله : (**دائباً**) بمهملةٍ آخره موحدة ؛ أي : جاداً تعباً .

وقوله : (**عنقاً من العذاب**) أي : طائفة منه .

وقوله : (**كالصياصي**) بمهملتين ؛ هي : قرون البقر ، واحدها : صيصية بالتخفيف .

و(**السَّفُّود**) بفتح المهملة ، وضم الفاء المشددة ، آخره مهملة : الحديدة التي يُشْوَىٰ بها اللحم .

و(**النحاس**) : الدخان الذي لا لهب فيه ؛ ومنه : ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ ، و(**تأجج**) بجيمين .

وقوله : (**دُهماً**) يحتمل أن يكون بضم أوله ؛ أي : سوداً ، فيكون جمع دهماء ،

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٧١) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (١/ ١٦٦) .

(٣) الصحاح (٣/ ٨٣٨) مادة (بهش) .

(٤) الصحاح (٥/ ١٩٩١) ، مادة (نزا) ، والنهاية في غريب الحديث (٥/ ٤٤) .

وأن يكون بفتحه ؛ أي : عدداً كثيراً ، فيكون مفرداً ، والجمع : دهوم .

وقوله : (**فتقوضه**) بقاف ، ثم واو ، ثم ضاد معجمة ؛ في « الصحاح » : (**قوضتُ البناء** : نقضته من غير هدم ، **وتقوضَت الحِلَقُ والصفوف** : انتقضت وتفرَّقت)[1] .

وفي « النهاية » : (**تقويضُ الخيام** : قلعها وإزالتها ، **وقوضت الحُمَّرة** : جاءت وذهبت ولم تقر)[2] .

[آثارٌ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾]

وأخرج سعيد بن منصور في « سننه » عن علي بن أبي طالب في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ قال : (**هي الملائكة تنزع أرواح الكفارِ** ، ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ : **هي الملائكة تنشط أرواح الكفار** ما بين الأظفار والجلد ؛ حتىٰ تخرجها ، ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ : **هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين** بين السماء والأرض ، ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ : **هي الملائكة يسبق بعضها بعضاً** بأرواح المؤمنين إلى الله تعالىٰ)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتمٍ عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ قال : (**هي أنفس الكفار** ، تُنزع ثم تنشط ، ثم تغرق في النار)[4] .

وأخرج جويبرٌ في « تفسيره » عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ قال : (**هي أرواحُ الكفارِ** لمَّا عاينَتْ ملك الموت فيخبرها بسخط الله .. غرقت ، فينتشطها انتشاطاً من العصب واللحم ، ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ : **أرواح المؤمنين** لما عاينت ملك الموت

---

(١) الصحاح (٣/٩٢٦) ، مادة (قيض) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٤/١٢١) ، **والحُمَّرة** : ضَرْبٌ من الطير كالعصفور . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٣) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٦٨٦) ، وعزاه لسعيد بن منصور ولابن المنذر . وقوله : (﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ **هي الملائكة تسبح**) وقيل : **السابحات** : خيل المجاهدين تسبح في الميدان لقتال الكفار ، **سبحاً** : سيراً ، **فالسابقات** منها ، يسبق بعضها بعضاً في الكرِّ ، أقسم الله بها ؛ لعظمها ، وعظمها من تعظيم فرسانها ، فكأنه أقسم بهم . « **لقاني** » .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١١٠) .

قال : اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلىٰ رَوحٍ وريحان ، وربٍّ غير غضبان . . سبحت سباحة الغائص في الماء ؛ فرحاً وشوقاً إلى الجنة ، ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ يعني : تمشي إلىٰ كرامة الله)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتمٍ عن الربيع بن أنسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۞ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ قال : (**هاتان الآيتان للكفار عند نزع النفس** ، تنشط نشطاً عنيفاً ؛ مثل سَفُّودٍ جعلته في صوف ، فكان خروجه شديداً ، ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۞ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ قال : **هاتان للمؤمنين**)[2] .

وأخرج عن السُّديِّ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ قال : (النفس حين تغرق في الصدر ، ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ قال : الملائكة حين تنشط الروح من الأصابع والقدمين ، ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ : حين تسبح النفس في الجوف ، تتردَّد عند الموت)[3] .

وقال عبد الرحيم الأَرْمَنِيُّ في كتاب « الإخلاص » : حدثنا ابن مَغْراء ، عن الأجلح ، عن الضحاك قال : (**إذا قُبِض روح العبد المؤمنِ . . عُرِج به إلى السماء ، فينطلق معه المقربون** . قلت : وما المقربون ؟ قال : أقربهم منزلةً من السماء الثانية ، ثم عُرِج به إلى السماء الثالثة ، ثم الرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ؛ حتىٰ ينتهوا به إلىٰ سدرة المنتهىٰ .

قلت : **لم سُمِّيت سدرة المنتهى** ؟ قال : إليها ينتهي كل شيءٍ من أمر الله لا يجاوزها ، فيقولون : **عبدك فلان ـ وهو أعلم به ـ فيأتيه صكٌّ مختومٌ بأمانه من العذاب** ؛ فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۞ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾)[4] .

---

(١) أورده المؤلف في « الدر المنثور » (٨/ ٤٠٤) وعزاه لجويبر .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١١٣) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١١٤) .

(٤) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٣٦٦٦٣) ، وأورده المؤلف في « الدر المنثور » (٨/ ٤٤٨) وعزاه لعبد بن حميد .

وأخرج مسلمٌ عن ابن مسعودٍ قال : (لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم . . فانتهىٰ إلىٰ سدرة المنتهىٰ ، وإليها ينتهي ما يعرج به من الأرواح)[١] .

وفي حديث الإسراء عن أبي هريرة : (ثم انتهىٰ إلى السدرة ، فقيل له : **هٰذه السدرة ينتهي إليها كل أحدٍ خلا من أمتك علىٰ سبيلك**) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار وغيرهم[٢] .

وأخرج أبو القاسم بن منده في كتاب « الأحوال والإيمان بالسؤال » عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة ، وإدبارٍ من الدنيا . . **نزلت إليه ملائكةٌ من الله** ـ كأنَّ وجوههم الشمس ـ **بكفنه وحنوطه من الجنة** ، فيقعدون منه حيث ينظر ، **فإذا خرجت روحُه** . . **صلَّىٰ عليه كلُّ ملكٍ بين السماء والأرض** »[٣] .

[مخاطبة الملائكة أرواح المؤمنين وأرواح الكافرين]

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : (**إذا خرجت روح المؤمن** . . **تلقَّاها ملكان** ، فصعدا بها ، فذكر من طيبها[٤] ، وتقول أهلُ السماء : **ريحٌ طيبةٌ جاءت من قِبَلِ الأرض ، صلَّى الله عليكِ وعلىٰ جسدٍ كنتِ تعمرينه** ، فينطلقون به إلىٰ ربه تعالىٰ ، ثم يقول : انطلقوا به إلىٰ آخر الأجل[٥] .

---

(١) صحيح مسلم (١٧٣) .

(٢) تفسير ابن جرير (٣٢٥٠٦) ، وأورده الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ٧٢ـ٧٧) ضمن حديث طويل ، وعزاه للبزار . وقوله : (**خلا من أمتك**) أي : مضىٰ وانقضىٰ أجله وهو علىٰ سنتك .

(٣) قوله : (**صلىٰ عليه كل ملك**) أي : دعا ، أو صلَّىٰ صلاةً حقيقيةً ، مشتملةً علىٰ تكبيرٍ ودعاءٍ وتسليمٍ ؛ لأنه لا يمنع من حملها على الحقيقة مانع . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**فذكر من طيبها**) أي : ذكر أمراً عظيماً شريفاً ، (**وذكر من نَتْنها**) أمراً قبيحاً كريهاً . « **لقاني** » .

(٥) قوله : (**فينطلقون به إلىٰ ربه**) أي : إلىٰ محلِّ إكرام ربه ، أو إلىٰ محلٍّ يسمع فيه كلام ربه ؛ لأن الله تعالىٰ ليس في جهة ، وقوله : (**إلىٰ آخر الأجل**) أي : الذي قدرتُ مكثهم فيه أمواتاً في القبر ، فإذا تم الأجل . . أُحيي وبُعث وأُخرج من قبره للعذاب . « **لقاني** » .

وإن الكافر إذا خرجت روحه ، فذكر من نَتْنها ، وذكر لعناً ، وتقول أهلُ السماء : **روحٌ خبيثة ، جاءت من قِبَل الأرض** ، فيقال : انطلقوا به إلىٰ آخر الأجل »[١] .

وأخرج أحمد وابن حبان والنسائيُّ والحاكم واللفظ له ، والبيهقيُّ عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن المؤمن إذا قُبض** . . أتته ملائكة الرحمة بحريرةٍ بيضاء[٢] ، فيقولون : **اخرجي راضيةً مرضياً عنك إلىٰ رَوح الله وريحان ، وربٍّ غير غضبان** ، فتخرج كأطيب ريح المسك ؛ حتىٰ إنه ليناوله بعضهم بعضاً ، فيشمُّونه[٣] ؛ حتىٰ يأتوا به باب السماء ، فيقولون : ما أطيب هٰذه الريح التي جاءت من الأرض ! ! كلما أتوا سماءً . . قالوا ذلك ، حتىٰ يأتوا به أرواح المؤمنين ؛ **فلهم أفرح به من أحدكم بغائبه** إذا قدم عليه ، فيسألونه : ما فعل فلان ؟ فيقولون : **دعوه حتىٰ يستريح**[٤] ؛ **فإنه كان في غمِّ الدنيا** .

فإذا قال لهم : **ما أتاكم** ؛ **فإنه قد مات ؟ !** يقولون : ذُهب به إلىٰ أمه الهاوية[٥] .

وأما الكافر . . **فتأتيته ملائكة العذاب بمِسْحٍ** ، فيقولون : **اخرجي ساخطةً مسخوطاً عليكِ إلىٰ عذاب الله وسخطه** ، فتخرج كأنتن ريح جيفة ، فينطلقون به إلىٰ باب الأرض فيقولون : ما أنتنَ هٰذه الريح ! ! كلَّما أتوا علىٰ أرضٍ . . قالوا ذلك ؛ حتىٰ يأتوا به أرواح الكفار »[٦] .

وأخرج ابن ماجه والبيهقيُّ عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٧٢) .

(٢) قوله : (**بحريرة بيضاء**) تُلَفُّ فيها ، وتُحمل وتُرفع إلى السدرة أو العرش فتسجد ثَمَّ . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**فيشمونه**) تفكُّهاً وتلذذاً برائحة روحه . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**فيسألونه : ما فعل فلان ؟**) أي : يسألونه حتىٰ عن هرِّ البيت ؛ كما ورد ، وقوله : (**دعوه**) بلا مسألة ؛ حتىٰ يستريح . « **لقاني** » .

(٥) قوله : (**إلىٰ أمه الهاوية**) وإنما سميت أمه ؛ لأنه أوىٰ إليها كما يأوي الحيوان إلىٰ أمه . « **لقاني** » .

(٦) مسند أحمد (٢/ ٣٦٤) بلفظ الحديث الذي بعده ، وصحيح ابن حبان (٣٠١٤) ، وسنن النسائي الصغرىٰ (٤/ ٨) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٥٢) ، وإثبات عذاب القبر (٣٤) .

« تحضر الملائكة[1] ؛ فإذا كان الرجل صالحاً . قال : **اخرجي أيتها النفس الطيبة**[2] ، **كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدةً ، وأبشري بروحٍ وريحانٍ ، وربٍّ راضٍ غير غضبان** ، فلا يزال يقال لها ذلك حتىٰ تخرج ، ثم يُعرَج بها إلى السماء فيفتح لها ، فيقال : مَنْ هـٰذا ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة ، وأبشري برَوحٍ وريحان ، وربٍّ راضٍ غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتىٰ تنتهي إلى السماء السابعة .

فإذا كان الرجلَ السوءَ[3] . قال : **اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغسَّاق ، وآخر من شكله أزواج** ، فلا يزال يقال لها ذلك حتىٰ تخرج ، ثم يُعرَجُ بها إلى السماء فيُستفتَحُ لها ، فيُقال : من هـٰذا ؟ فيقال : فلان بن فلان ، فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة ؛ فإنها لا تفتح لكِ أبواب السماء ، فتُرسَل من السماء ، ثم تصير إلى القبر »[4] .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن المؤمن إذا حُضِر** . أتته الملائكة بحريرةٍ فيها مسكٌ وضبائرُ ريحان ، فتسلُّ روحه كما تُسلُّ الشعرة من العجين[5] ، ويقال : **أيتها النفس الطيبة ؛ اخرجي راضيةً مرضياً**

---

(١) قوله : (**تحضر الملائكة**) المفعول محذوف ، تقديره : (الميتَ) تحضر غسله وكفنه وحنوطه . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) في (ج) : (النفس المطمئنة) وهي رواية البيهقي .

(٣) قوله : (**فإذا كان الرجلَ**) الرجلَ : بالنصب علىٰ أنه خبر (كان) واسمها مستكنٌ فيها ؛ أي : المحتضر ، و(**السوء**) نعت له ، تابع له في نصبه ، وبالضم : علىٰ أنه اسمها ، ويكون الخبر محذوفاً تقديره : هو الميت ، **والأول أظهر** . « **لقاني** » .

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢٦٢) ، وإثبات عذاب القبر (٣٣) . وقوله : (**فترسل**) أي : يُرمَىٰ بها رمياً عنيفاً . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٥) قوله : (**فتَسُلُّ روحه**) سلاًّ خفيفاً رفيقاً ، لا يتأذَّىٰ به ، ولا يتألم منه ، ولا يحسُّ به ؛ كما تنزع الشعرة . « **لقاني** » .

عنك **إلىٰ رَوح الله وكرامته** ، فإذا خرجت روحه . . وُضعت علىٰ ذلك المسك والريحان ، وطُويت عليه الحريرة ، وذُهب به إلىٰ عليين .

وإن الكافر إذا حُضِر . . أتته الملائكة بِمِسْحٍ فيه جمرة ، فتُنزع روحه انتزاعاً شديداً ، ويقال : **أيتها النفس الخبيثة ؛ اخرجي ساخطةً مسخوطاً عليك إلىٰ هوان الله وعذابه** ، فإذا خرجت روحه . . وُضعت علىٰ تلك الجمرة ؛ فإن لها نشيشاً ، ويُطوىٰ عليها المِسح ، ويُذهب به إلىٰ سجين »[1] .

وأخرج هناد بن السريِّ في كتاب « الزهد » ، وعبد بن حميدٍ في « تفسيره » ، والطبرانيُّ في « الكبير » بسندٍ رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرٍو قال : (**إذا قُتِلَ العبدُ في سبيل الله** . . **فأوَّل قطرةٍ تقع على الأرض من دمه يُكفِّر الله له ذنوبه كلَّها** ، **ثم يُرسل الله برَيْطةٍ من الجنة** ، فتُقبَضُ فيها نفسُه ، وبجسدٍ من الجنة حتىٰ تُركَّب فيه روحه[2] ، ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم منذُ خلقه الله ؛ حتىٰ يُؤتَىٰ به الرحمـٰن ، **فيسجد قبل الملائكة** ، ثم تسجد الملائكة بعده ، **ثم يُغفر له ويُطهَّر** ، ثم يُؤمَر به إلى الشهداء فيجدهم في رياضٍ خضرٍ وقبابٍ من حرير ، عندهم ثورٌ وحوتٌ يلغثانهم كل يومٍ بشيءٍ لم يلغثاه بالأمس ، **يظل الحوت في أنهار الجنة**[3] ، فيأكل من كل رائحةٍ من أنهار الجنة[4] ، فإذا أمسىٰ . . وكَزَهُ الثور بقرنه

---

(١) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧٤٦) ، وأورده المؤلف في « الدر المنثور » (٨/ ٣٨) وعزاه للبزار وابن مردويه . وقوله : (**فإن لها نشيشاً**) **النشيش** : صوت غليان الماء والطعام في القِدْر ـ وهو الأزيز ـ من حرارة النار ؛ كما إذا غَلَى الزيت وأُلْقِيَ فيه اللحم ليشوىٰ ، فإذا وُضع في المقلاة . . سمع صوت هو النشيش . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**بريطة من الجنة**)هي الطير التي تكون علىٰ حواصلها ، لا أنه جسد حقيقة ؛ لأنه لا يقول بأن الأرواح إذا خرجت من أجسادها تسكن أجساداً أخر وتعمرها إلا التناسخية، وهو قول باطل. « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**يظل الحوت في أنهار الجنة**) أي : يستمر دائماً ، لا يقيد بكونه نهاراً ؛ كما هو قاعدة (يظل) . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**فيأكل من كل**) يتناول أعم من أن يكون أكلاً أو شراباً ، وإن كان المراد بالأكل حقيقته . . كان المعنىٰ : فيأكل من كل ذي رائحة نبت من ماء الجنة . « **لقاني** » .

فذكَّاه[١] ، فأكلوا من لحمه ، **فوجدوا في طعم لحمه كلَّ رائحةٍ من أنهار الجنة** ، ويبيت الثور نافشاً في الجنة يأكل من ثمر الجنة[٢] ، فإذا أصبح . . عدا عليه الحوتُ فذكَّاه بذنبه ، فأكلوا من لحمه ، فوجدوا في طعم لحمه كلَّ ثمرةٍ في الجنة ، ينظرون إلىٰ منازلهم ، يدعون الله بقيام الساعة[٣] .

وإذا توفَّى الله العبد المؤمن . . أرسل إليه ملكين بخرقةٍ من الجنة وريحانٍ من ريحان الجنة ، فقالا : **أيَّتها النفس المطمئنة ؛ اخرجي إلىٰ رَوحٍ وريحانٍ ، وربٍّ غير غضبان** ، اخرجي فنِعْمَ ما قدَّمتِ ، فتخرج كأطيب رائحة مسكٍ وجدها أحدكم بأنفه ، وعلىٰ أرجاء السماء ملائكةٌ يقولون : **سبحان الله ! ! لقد جاء من الأرض اليوم روحٌ طيبةٌ** ، فلا يمرُّ ببابٍ إلا فُتِح له ، ولا ملكٍ إلا صلَّىٰ عليه وشفع ، حتىٰ يُؤتىٰ به ربه عز وجل ، فتسجد الملائكة قبله ، ثم يقولون : ربَّنا ؛ هـٰذا عبدك فلانٌ توفَّيناه وأنت أعلم به ، فيقول : مروه بالسجود ، فتسجد النسمة[٤] .

ثم يُدعَىٰ ميكائيل فيقال : **اجعل هـٰذه النسمة مع أنفس المؤمنين ؛ حتىٰ أسألك عنها**

---

(١) قوله : (**فإذا أمسىٰ**) أي : صار وقت المساء ؛ أي : جاءت علامته وأمارته ، وهي إرخاء الستور ، وقوله : (**وكزه الثور**) **أصل الوكز** : الضرب بجمع الكف تحت الذَّقَن ، واللكز والنكز كذلك ، وقُرِىء : ﴿فَلَكَزَهُ مُوسَىٰ﴾ خارج المتواتر ، **والمراد هنا** : مطلق الضرب ، **والمراد بالذكاة** : الذبح . « **لقاني** » بتصرف .
وهي قراءة سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهي غير متواترة . انظر « البحر المحيط » (١٠٩/٧) ، و« معجم القراءات » (١١/٥) .

(٢) قوله : (**ويبيت الثور نافشاً في الجنة**) أي : راعياً ليلاً ، فقوله : (**يبيت**) يقطع مدة مقدار ليلة عندكم يرعىٰ ؛ لأن الجنة لا ليل فيها . « **لقاني** » .

(٣) هنا انتهى الحديث في « كتاب الزهد » لهناد . وقوله : (**فيدعون الله بقيام الساعة**) لأجل أن ينالوا ما حُجب عنهم قبلُ من نعيم الجنة وما في منازلهم ؛ لأن أرواحهم لا تتنعم كتنعم الروح في الجسد ، وأنهم ينظرون إلىٰ منازلهم ومقاعدهم يتنعمون بذلك . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**فتسجد النسمة**) أي : الشخص المتوفىٰ ، أعم من أن يكون ذكراً أو أنثىٰ ؛ كما إذا جُهلت الجنازة . . فيقول المصلي : هـٰذه النسمة . « **لقاني** » .

يوم القيامة[1] ، **فيُؤمر بقبره فيُوسَّع له : طوله سبعون ، وعرضه سبعون**[2] ، **ويُنبَذُ فيه الريحان ، ويُبسط له فيه الحرير ، وإن كان معه شيءٌ من القرآن . . نوره ، وإلا . . جُعل له نورٌ مثل نور الشمس**[3] ، **ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة ، فينظر إلىٰ مقعده في الجنة بكرةً وعشياً .**

وإذا توفَّى الله العبد الكافر . . أرسل إليه ملكين ، وأرسل إليه بقطعة بجادٍ أنتن من كلِّ نتن ، وأخشنَ من كلِّ خشن[4] ، **فقالا : أيَّتها النفس الخبيثة ؛ اخرجي إلىٰ جهنم وعذابٍ أليم ، وربٍّ عليكِ ساخط ، اخرجي ؛ فساء ما قدمت ، فتخرج كأنتن جيفةٍ وجدها أحدكم بأنفه قط**[5] ، **وعلىٰ أرجاء السماء ملائكةٌ يقولون : سبحان الله!! لقد جاء من الأرض جيفةٌ ونسمةٌ خبيثة ، لا يُفتح له باب السماء ، فيُؤمَرُ بجسده فيُضيَّق عليه في القبر ، ويُملأَ حياتٍ مثل أعناق البُخْتِ تأكل لحمه**[6] ، **فلا تدع من عظامه شيئاً ، ثم يُرسل عليه ملائكةٌ صمٌّ عُمْيٌ ، معهم فطاطيس من حديد ، لا يبصرونه فيرحمونه ،**

---

(١) قوله : (**ثم يدعىٰ ميكائيل**) هـٰذا الحديث يدل علىٰ أن ميكائيل موكَّلٌ بالأرواح إلىٰ أن يريد الله إدخالها في الصُّور . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**فيوسع له سبعون**) يحتمل ذراعاً وباعاً ، وهـٰذا مفهوم عدد ؛ فقد ورد : (يوسَّع له مدَّ بصره) وللغريب إلىٰ بلده الذي جاء منه ، أو أن هـٰذا للبعض وذاك للبعض الآخر ، وقد وقع في الحديث السابق : أن الذي يوسَّع له القبرَ الملكان بعد السؤالِ المطابقِ للحق . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**مثل نور الشمس**) إلا أنه لا يكون كنور حامل القرآن حافظه العامل به ؛ لشرفهم وفضلهم ، لأن الشمس تأفل وتغيب ؛ فإن كان لا يقرأ شيئاً كحديث عهدٍ بإسلامٍ ، ومَنْ رُبِّيَ في شاهقِ جبلٍ ، أو أخرس ولم يجد أحداً يعلمه . . كان معذوراً . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**بجادٍ أنتن**) في نظير الخرقة التي يجاء بها للمؤمن ، وهـٰذا دليل علىٰ صحة ضبطها بالخاء المعجمة المكسورة والقاف ؛ أي : بخرقة من حرير تبسط ويبسط فيها ريحان ، وأما علىٰ ضبطها بالخاء والفاء . . فلا يكون هـٰذا نظيره . « **لقاني** » .

(٥) قوله : (**قط**) تستعمل (قط) في النفي ، فاستعمالها هنا في الإثبات جاء علىٰ غير قاعدتها ، أو أن حرف النفي مقدر ، تقديره : ما وجدها أحدٌ قط ، وتكون حينئذٍ جاءت علىٰ قاعدتها . « **لقاني** » .

(٦) قوله : (**مثل أعناق البَخُت**) بالفتح والضم : وهي الإبل الخرسانية ، طوال الأعناق ، ذات السَّنامين . « **لقاني** » بتصرف .

ولا يسمعون صوته فيرحمونه ، فيضربونه ويخبطونه[1] ، ويفتح له بابٌ من نارٍ ، فينظر إلىٰ مقعده من النار بكرةً وعشيةً ، يسأل الله أن يديم ذلك عليه ؛ فلا يصل إلىٰ ما وراءه من النار)[2] .

(**الرَّيطَة**) بفتح الراء ، والطاء المهملة ، وسكون التحتية بينهما : الملاءة إذا كانت قطعةً واحدة ولم تكن لِفْقَين .

و(**يلغثانهم**) بمعجمة ومثلثة : يؤكلانهم . و(**النفش**) : الرعي ليلاً .

و(**أرجاء السماء**) : نواحيها . و(**البجاد**) : الكساء الغليظ .

و(**الفطاطيس**) جمع فِطِّيس ـ بكسر الفاء ، والطاء المهملة المشددة بوزن فِسِّيق ـ : المطرقة العظيمة .

[روح المؤمن أطيب من المسك ، والكافر أنتن من الجيفة]

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، والبيهقيُّ ، واللالكائيُّ عن أبي موسى الأشعري قال : (**تخرج نفسُ المؤمن وهي أطيبُ ريحاً من المسك** ، فتصعدُ بها الملائكةُ الذين يتوفَّونها ، فتلقَّاهم ملائكةٌ دون السماء ، فيقولون : مَنْ هـٰذا معكم ؟ فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأحسن عمله . فيقولون : **حيَّاكم الله ، وحيَّا من معكم** ، فتُفتح له أبواب السماء ، فيُشرق وجهه ، فيأتي الربَّ ولوجهه برهانٌ مثل الشمس[3] .

قال : **وأما الكافر** . **فتخرج نفسه وهي أنتنُ من الجيفة** ، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفَّونها ، فتلقَّاهم ملائكةٌ دون السماء ، فيقولون : من هـٰذا ؟ فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأسوإ عمله . فيقولون : **رُدُّوه ؛ فما ظلمه الله شيئاً** ، وقرأ أبو موسىٰ :

---

(١) قوله : (**ويخبطونه**) **الخبط** : الأخذ علىٰ غير طريق مستقيم ، من قوله : تخبط خبط عشواء ؛ أي : تذهب في الأرض هـٰكذا لا تدري أين تضرب ؛ لذلك لا يعينون مكاناً للضرب . « **لقاني** » .

(٢) الزهد (١٦٨) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣٣٠ـ٣٣١) بتمامه ، وعزاه للطبراني في « الكبير » .

(٣) قوله : (**ولوجهه برهان**) **أصل البرهان** : الحجة والدليل القوي ، فشبه الإضاءة به ؛ لأنه يوصف بها ، فإطلاق الإضاءة على البرهان وتسميتها به من باب تسمية الموصوف بالوصف . « **لقاني** » .

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾)[١] .

وأخرج أبو داوود الطيالسي نحوه ؛ وفيه : (فيُصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه) ، وفي آخره بعد (رُدُّوه) : (**فيُردُّ إلىٰ أسفل الأَرضين إلى الثرىٰ**)[٢] .

[تفسير كعب لكتاب الأبرار وكتاب الفجار]

وأخرج ابن المبارك في « الزهد » من طريق شِمْر بن عطيةَ : أن ابن عباسٍ سأل كعبَ الأحبار عن قوله تعالىٰ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ قال : (**إن روح المؤمن إذا قُبضت . . عُرج بها إلى السماء** ؛ فيفتح لها أبواب السماء ، **وتلقَّاه الملائكة بالبشرىٰ** ؛ حتىٰ يُنتهَىٰ بها إلى العرش ، وتعرج الملائكة ، فتخرج لها تحت العرش رِقّاً ، فيُختَمُ ويُرْقَم[٣] ، ويُوضَع تحت العرش ؛ لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة ، فذلك قوله : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ .

قال : وقوله : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ، قال : **إن روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء** ، فتأبى السماءُ أن تقبلها ، **فيُهبط بها إلى الأرض** ، فتأبى الأرض أن تقبلها ، **فيُدخل بها تحتَ سبعِ أَرَضين** ؛ حتىٰ يُنتهىٰ بها إلىٰ سجين ـ وهو خد إبليس ـ فيُخرج لها من تحت خدِّ إبليس كتاباً ، فيُختمُ ويُوضع تحت خدِّ إبليس ؛ لهلاكه للحساب ، فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۞ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾)[٤] .

وأخرج عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد »[٥] عن عبد العزيز بن رُفيعٍ قال : (إذا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٨٧ ، ٣٥٩٦٣) ، وإثبات عذاب القبر (٢٢١) ، واعتقاد أهل السنة (٢١٦٣) . وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/٢٦٢) .

(٢) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٣/٤٥٣) وعزاه لأبي داوود الطيالسي ، وللحافظ اللالكائي في « السنة » .

(٣) **الرقم** : الكتابة ، وفي لغة حمير : **الرقم** : الختم ، يقولون : رقمت الكتاب ؛ أي : ختمته . « **لقاني** » .

(٤) الزهد (١٢٢٣) . قوله : (**وهو خد إبليس**) عبارة عن ملكه وسلطانه ؛ أي : وهو منتهىٰ ملكه وسلطانه ، وقيل : يضع خده عليها حقيقة وينام . « **لقاني** » .

(٥) في (ج) و(د) : (في رواية « الزهد ») .

عُرج بروح المؤمن إلى السماء . . قالت الملائكة : **سبحان الذي نجَّىٰ هـٰذا العبد من الشيطان!!** يا ويحه ؛ كيف نجا ؟!)[1] .

[تفسير سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾]

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ قال : (قيل : **مَنْ يرقىٰ بروحه ؛ ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ؟**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشيِّ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ قال : (تقول الملائكة بعضهم لبعضٍ : **مَنْ أيِّ بابٍ يُرتَقَىٰ بعمله ؟ فيُرتقىٰ فيه بروحه**)[3] .

وأخرج عن الضحاك في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ ، قال : (**الناس يُجهِّزون بدنه ، والملائكة تجهز روحه**)[4] .

[حسن خاتمة رجلٍ قَتَلَ مئة نفسٍ بصدق توبته]

وأخرج أبو نعيمٍ عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن رجلاً كان يعمل السيئات ، وقتل سبعةً وتسعين نفساً** ، كلها يقتل ظلماً بغير حق ، فخرج فأتىٰ ديرانياً ، فقال : يا راهب ؛ إن الآخر قتل سبعة وتسعين نفساً ، كلها يقتل ظلماً بغير حق ، **فهل له من توبة** ؟ قال : لا . **فضربه ، فقتله** .

ثم أتىٰ آخر ، فقال له مثل ما قال لصاحبه ، فقال : **ليست لك توبة ، فقتله أيضاً** .

ثم أتىٰ آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه ، فقال : **ليست لك توبة ، فقتله أيضاً** .

---

(١) الزهد (٩٣٧) . وقوله : (**يا ويحه**) كلمة ترحمٍ ؛ تقال لمن وقع في هلكةٍ لا يستحقها . « **لقاني** » .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٦٧) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٨/ ٣٦١) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦٥/ ٦٧) ، والحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٣٢/ ٧٣) .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٣٥٦٩٧) ، وابن المبارك في « الزهد » (١٥١٧) . قوله : (**والملائكة تجهز روحه**) ومن جملة تجهيز روحه : صلاة الملائكة علىٰ روحه ، وكفنها ، وتخيطها بكفن الجنة وحنوطها وريحانها . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به آمين**) .

ثم أتىٰ راهباً آخر ، فقال له : إن الآخر لم يَدَعْ من الشر شيئاً إلا عمله ، قد قتل مئة نَفْسٍ ، كلها يقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟

فقال له : **والله ؛ لئن قلتُ لك : إن الله لا يتوب علىٰ من تاب إليه . . لقد كذبت ، هـٰهنا دير فيه قومٌ متعبِّدون ، فأْتهم فاعبد الله معهم** . فخرج تائباً ؛ حتىٰ إذا كان ببعض الطريق . . بعث الله إليه ملكاً فقبض نفسه ، فحضرته ملائكة العذاب وملائكة الرحمة ، فاختصموا فيه ، فبعث الله إليهم ملكاً ، فقال لهم : **إلىٰ أيِّ القريتين كان أقرب . . فهو منها** ، فقاسوا ما بينهما ، **فوجدوه أقرب إلىٰ قرية التوَّابين بقِيسِ أنملةٍ ، فغُفر له** »[١] .

وأصلُ الحديث في « الصحيحين » من رواية أبي سعيدٍ الخدريِّ باختصار ؛ وفيه : « **فأوحى الله إلىٰ هـٰذه : أن تقرَّبي ، وإلىٰ هـٰذه : أن تباعدي** »[٢] .

وورد أيضاً من حديث ابن عمرو والمقدام بن معديكرب وأبي هريرة[٣] .

[آثار في عدد الملائكة الذين يحضرون روحَ المؤمن ، وتبشيره]

وأخرج سعيد بن منصور في « سننه » ، وابن أبي الدنيا عن الحسن قال : (**إذا احتضر المؤمن . . حضره خمس مئة ملك ، فيقبضون روحه**[٤] ، **فيعرجون به إلى السماء الدنيا** ، فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية ، فيريدون أن يستخبروه ، فتقول لهم الملائكة : **ارفقوا به ؛ فإنه خرج من كربٍ عظيمٍ** ، ثم يستخبرونه حتىٰ يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه ، فيقول : هو كما عهدت ؛ حتىٰ يستخبرونه عن إنسانٍ قد مات

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٦٣) . وقوله : (**ديرانياً**) هو صاحب الدير الراهبُ ، وكان قياس النسبة (ديري) بإسقاط الألف والنون إلا أنهما زيدتا خوف التباس إضافة الدير إلى المتكلم كغلامي ، **والدير** : مُتعبَّد النصارىٰ صومعة كان أو غيرها ، وقوله : (**قِيس أنملة**) أي : قَدْر أنملة . « **لقاني** » .

(٢) صحيح البخاري (٣٤٧٠) ، وصحيح مسلم (٢٧٦٦) .

(٣) انظر « حلية الأولياء » (٥/ ١٦٣ـ ١٦٤) .

(٤) قوله : (**حضره خمس مئة ملك**) يحتمل أن الخمس مئة هي ملائكة الرحمة وملائكة العذاب جميعاً ، ويحتمل أن الخمس مئة هم ملائكة الرحمة فقط ، وملائكةُ العذاب غيرُهم ، وكبيرهم ملك الموت ، وإضافة القبض إليهم ؛ لأنهم يحضرون ، أو لأنهم يعالجون وملك الموت يقبض . « **لقاني** » بتصرف .

قبله ، فيقول : **أَوَمَا أتىٰ عليكم** ؟ فيقولون : **أَوَقد هلك** ؟! فيقول : إي والله!! فيقولون : **أَراه قد ذُهب به إلىٰ أمه الهاوية ؛ فبئستِ الأمُّ وبئستِ المربية**)[١] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم النخعيِّ قال : (**بلغنا : أن المؤمن يُستقبل عند موته بطيبٍ من طيبِ الجنة ، ورَيحانٍ من رَيحانِ الجنة** ، فتُقبَضُ روحه ، فتُجعل في حريرٍ من حرير الجنة ، ثم يُنضح بذلك الطيب ، ويُلف في الريحان ، ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتىٰ يُجعل في عليين)[٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » عن أبي هريرة قال : (**لا يُقبَضُ المؤمن حتىٰ يرى البشرىٰ ، فإذا قُبض . . نادىٰ**[٣] ـ فليس في الدار دابةٌ صغيرةٌ ولا كبيرةٌ إلا وهي تسمع صوته إلا الثقلين الجنَّ والإنس ـ : **تعجَّلوا بي إلىٰ أرحم الراحمين**[٤] ، **فإذا وُضع علىٰ سريره . . قال : ما أبطأ ما تمشون** ؟! فإذا أُدخل في لحده . . أُقعد فأُري مقعده من الجنة وما أعدَّ الله له ، ومُلِىء قبره من رَوحٍ ورَيحانٍ ومسكٍ ، فيقول : **يا ربِّ ؛ قدِّمني** . فيقال : **لم يَأنِ لك ؛ إنَّ لك إخوةً وأخواتٍ لمَّا يلحقوا ، ولكن نَمْ قريرَ العين**[٥] .

---

(١) أخرجه اللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٢١٦٦) . وقوله : (**حتىٰ يستخبرونه**) لا يتعيَّن حذف النون من الأفعال المضارعة الداخلة عليها (حتىٰ) إلا إذا كان الفعل مستقبلاً بالنسبة إلىٰ ما قبلها وإلىٰ زمان التكلم جميعاً ؛ نحو : ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ ، وقوله : (**فيقولون : أَراه قد ذُهب به**) أي : فيقول كل واحد منهم : أراه . . . إلخ ، و(أراه) بفتح الهمزة ؛ أي : أعلمه . « **لقاني** » .

(٢) أورده المؤلف رحمه الله تعالىٰ في « الدر المنثور » (٨/٣٨) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » . وقوله : (**ثم ينضح بذلك الطيب**) **المراد** : أنه يُذاب ثم ينضح به ، لأن الجاف لا يتأتى النضح به ، وقوله : (**ثم يجعل في عليين**) هـٰذا صريحٌ في أن عليين اسم مكانٍ لا كتاب . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**فإذا قُبض**) أي : فإذا أُدْنِيَ قبضه وعاين وبُشِّر . . نادىٰ . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**تعجلوا**) أسرعوا بالقبض ، والخطاب للملائكة ، وجملة (فليس في الدار دابة) : جملة معترضة بين الفعل وهو (نادىٰ) ومفعوله ؛ وهو (تعجلوا) . « **لقاني** » بتصرف .

(٥) قوله : (**نم قرير العين**) أي : ساكن سوادها من عدم الالتفات لشيءٍ يترقَّب حصوله ويتوقع ؛ كالحبيب الغائب يخاف عليه الفقد ، **أو معناه** : اجعل دمعة عينك قارة ـ أي : باردة ، **والقر** : البرد ـ والعين إذا كانت فرحة . . كانت دمعتها من الفرح قارة . « **لقاني** » .

قال أبو هريرة : **فوالذي نفسي بيده ؛ ما نام نائمٌ شابٌ طاعمٌ ناعم ، ولا فتاةٌ في الدنيا نومةً بأقصر ولا أحلىٰ من نومته ؛ حتىٰ يرفع رأسه إلى البشرىٰ يوم القيامة)**[1] .

[زيادة إكرام الملائكة لروح المؤمن]

وأخرج ابن مردويه وابن منده بسندٍ ضعيفٍ جداً عن ابن عباسٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من نَفْسٍ تفارق الدنيا حتىٰ ترىٰ مقعدها من الجنة والنار** .

ثم قال : فإذا كان عند ذلك . . صفَّ له سِماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين[2] ؛ كأن وجوههم الشمس ، فينظر إليهم ما يرىٰ غيرهم ـ وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم ـ مع كلِّ ملكٍ منهم أكفانٌ وحنوطٌ .

فإن كان مؤمناً . . بشَّروه بالجنة ، وقالوا : **اخرجي أيتها النفس الطيبة إلىٰ رضوان الله وجنَّته** ؛ فقد أعدَّ الله لكِ من الكرامة ما هو خيرٌ لك من الدنيا وما فيها .

فلا يزالون يبشِّرونه ويحفُّون به ، **فلَهُم ألطفُ به وأرأفُ من الوالدة بولدها** ، **ثم يَسلُّون روحه من تحت كلِّ ظفرٍ ومفصل** ، ويموت الأولَ فالأولَ[3] ، ويُهوَّنُ عليه ـ وإن كنتم ترونه شديداً ـ حتىٰ تبلغ ذقنه ؛ فلَهِيَ أشدُّ كراهيةً للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم .

فيبتدرونها كلُّ ملكٍ منهم أيُّهم يقبضها ، **فيتولَّىٰ قبضها ملك الموت** ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ فيتلقاها بأكفانٍ بيض ، ثم يحتضنها إليه ؛ فلَهُوَ أشد لزوماً لها من المرأة لولدها .

ثم يفوح منها ريحٌ أطيب من المسك ، فيستنشقون ريحها ، ويتباشرون بها ،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٨٤٥) .

(٢) قوله : (**سماطان**) السماط ككِتاب : الصف ، وكغُراب : ما يؤكل عليه ، وقوله : (**ينتظمان**) أي : يجتمعان ، و(**الخافقان**) المشرق والمغرب . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) قوله : (**الأولَ فالأول**) حال كون الميت الأول فالأول ؛ أي : مترتبين . « **لقاني** » بتصرف .

ويقولون : **مرحباً بالريح الطيبة والروح الطيب ، اللهم صلِّ عليه روحاً**[1] ، **وصلِّ علىٰ جسدٍ خرجت منه** ، فيصعدون بها إلى الله ، ولله خلقٌ في الهواء لا يعلم عدَّتهم إلا هو ، فيفوح لهم منها ريحٌ أطيب من المسك ، فيصلُّون عليها ويتباشرون بها ، وتُفتح لهم أبواب السماء ، فيصلِّي عليها كل ملكٍ في كل سماءٍ تمرُّ بهم حتىٰ يُنتهىٰ بها إلى الملك الجبار ، فيقول الجبار تعالىٰ : **مرحباً بالنفس الطيبة وبجسدٍ خرجت منه** ، **وإذا قال الرب للشيء : مرحباً** . . **رحَّب له كلُّ شيء** ، ويذهب عنه كلُّ ضيق .

ثم يقول لهٰذه النفس الطيبة : **أدخلوها الجنة ، أروها مقعدها من الجنة ، واعرضوا عليها ما أعددتُ لها من الكرامة والنعيم**[2] ، ثم اذهبوا بها إلى الأرض ؛ فإني قضيتُ أني منها خلقتهم ، وفيها أُعيدهم ، ومنها أُخرجهم تارةً أخرىٰ .

فوالذي نفسي بيده ؛ **لَهِيَ أشدُّ كراهيةً للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد** ، وتقول : **أين تذهبون بي ، إلىٰ ذلك الجسد الذي كنتُ فيه ؟!** فيقولون : إنا مأمورون بهٰذا ، فلا بد لكِ منه ، فيهبطون بها علىٰ قدر فراغهم من غسله وأكفانه ، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه »[3] .

السماطان من الناس : الجانبان .

وأخرج ابن أبي حاتمٍ عن السُّدِّي قال : (**الكافر إذا أُخذ روحه** . . **ضربته ملائكة الأرض حتىٰ يرتفع في السماء** ، فإذا بلغ السماء . . **ضربته ملائكة السماء فهبط** ،

---

(١) قوله : (**ثم يفوح منها**) لفظ (فاح) خاصٌّ بالريح الطيب ، يقال : فاح المسك ، ولا يقال : فاحت الجيفة ، وقوله : (**اللهم صلِّ عليه روحاً**) حال ؛ أي : حال كون ذلك الروح المصلَّىٰ عليه روحاً طيباً . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**أدخلوها الجنة**) دخول الجنة لا يكون إلا يوم القيامة ، ولا للروح وحدها ، **فالمراد بإدخالها** : كشف الحجب لها ؛ لأجل المشاهدة ورؤية نعيمها فيما سيصير مقعداً لها ، وقوله : (**واعرضوا عليها**) تفسير للدخول المفسر بالرؤية وعرض المقعد إلا أرواح الشهداء ، ومن باب أَولى الأنبياء ؛ فإنهم يدخلون ويتنعمون . « **لقاني** » .

(٣) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٣/٣١٨ـ٣١٩) وعزاه لابن مردويه .

فضربته ملائكة الأرض فارتفع ، فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلىٰ أسفل الأرَضين)[1] .

[قصة شقيق ربعي بن حراش رحمهما الله تعالىٰ وكلامه بعد الموت]

وأخرج ابن أبي شيبة عن رِبْعيِّ بن حراشٍ قال : (أُتِيتُ فقيل لي : **قد مات أخوكَ** ، فجئتُ سريعاً وقد سُجِّيَ بثوبه ، فأنا عند رأس أخي أستغفر له وأسترجع ؛ إذ كشف الثوب عن وجهه فقال : **السلام عليكم** .

قلنا : **وعليك السلام** ، **سبحان الله!!** قال : سبحان الله ؛ إني قدمتُ على الله بعدكم ، **فتُلُقِّيتُ برَوحٍ وريحان** ، **وربٍّ غيرِ غضبان** ، وكساني ثياباً خضراً من سندسٍ وإستبرق ، ووجدتُ الأمر أيسر مما تظنُّون ، ولا تتّكلوا ، وإني استأذنْتُ ربي أُخبركم وأُبشِّركم ، **احملوني إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه عهد إليَّ : ألاَّ يبرح حتىٰ آتيه ، ثم طَفِيءَ مكانه**)[2] .

وأخرج أبو نعيم عن رِبْعيٍّ قال : (**كنا أربعة إخوة** ، **وكان ربيعٌ أخي أكثرنا صلاة** ، **وأكثرنا صياماً** ، وأنه توفي ، فبينا نحن حوله وقد بعثنا مَنْ يبتاع لنا كفناً . . إذ كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم . فقلنا : **وعليك السلام** ، **أبعد الموت ؟!**

قال : **نعم ؛ إني لقيت ربي بعدكم** ، **فلقيت رباً غير غضبان** ، **فاستقبلني برَوحٍ ورَيحانٍ وإستبرق** ، **ألا وإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم ينتظر الصلاة عليَّ** ، فعجِّلوني ولا تُؤخِّروني ، ثم طَفِيءَ) فنُمِيَ الحديث إلىٰ عائشة فقالت : أما إني سمعتُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨٤٦٢) . وقوله : (ضربتهُ ملائكةُ الأرض حتىٰ يرتفع) أي : في العلو ؛ لأن السماء لا تفتح للكفار . « لقاني » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٣٤) . وقوله : (أُتيتُ) أي : أتاني آتٍ ، وهو من البَشَر ، لا يعلم أذكر هو أم أنثىٰ ، وقوله : (قد مات أخوك) هو ربيعٌ الآتي بيانه في الأثر الثاني ، وقوله : (من سندسٍ وإستبرق) السندس : رقيق الديباج وما كان ليناً صفيقاً ، والإستبرق : غليظه ، ووقع في كلام بعضهم : المنسوج بالذهب ، وقوله : (فإنه عهد إليّ) بروحه في عالم الأرواح لا في عالم الأجساد . « لقاني » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **يتكلَّم رجلٌ من أمتي بعد الموت** » قال أبو نعيمٍ : حديثٌ مشهور[١] .

وأخرجه البيهقيُّ في « الدلائل » وقال : (صحيحٌ لا شكَّ في صحَّته)[٢] .

[وفاة مورق العجلي رحمه الله تعالىٰ وكلامه بعد الموت]

وأخرج جويبر في « تفسيره » عن أبان بن أبي عياش قال : (**حضرنا وفاة مُورِّقٍ العِجْليِّ**[٣] ، فلما سُجِّي وقلنا : قد قضىٰ . . **رأينا نوراً ساطعاً قد سطع من عند رأسه حتىٰ خرق السقف** ، ثم رأينا نوراً قد سطع من عند رجليه مثل الأول ، ثم رأينا نوراً سطع من وسطه ، فمكثنا ساعةً ، ثم إنه كشف الثوب عن وجهه فقال : هل رأيتم شيئاً ؟ قلنا له : نعم ، وأخبرناه بما رأيناه . فقال : **تلك سورة « السجدة »** قد كنتُ أقرؤها في كل ليلة[٤] ، وكان النور الذي رأيتُم عند رأسي أربع عشرة آيةً من أولها ، والنور الذي رأيتم عند رجلي أربع عشرة آيةً من آخرها ، والنور الذي رأيتم في وَسَطي

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٣٦٧ـ٣٦٨) . وقوله : (**كانوا أربعة إخوة**) الذي وقع في كلام الحافظ ابن حجر : أنهم كانوا ثلاثة إخوة ، وهو شيخ المصنف ، فلو رأىٰ كلام شيخه . . لما نقل خلافه ، وقوله : (**ثم طُفِئَ**) أي : خمد ، وقوله : (**فنُمِي الحديث**) أي : نُقل ، **والنم** : نقل الحديث ، وقوله : (**يتكلم رجل من أمتي**) **المراد بالرجل هنا** : الجنس ، فيصدق بالتعدُّد ؛ فقد ذكر المصنف بعد هـٰذا قصةَ مورق العجلي المشهور . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) دلائل النبوة (٦/ ٤٥٤ـ٤٥٥) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٣) قوله : (**مورق العجلي**) اسم فاعل (ورَّق) إذا كتب في الورق ، أصله لقبٌ غلب عليه ، يقال له : مورق بن مُشَمْرِج بالمعجمة والجيم ، **العجلي** : بكسر العين المهملة ، نسبة إلىٰ عجل بن لُحَيم ، تصغير لحم . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**تلك سورة « السجدة »**) أي : ثواب سورة (السجدة) قد كنتُ أقرؤها مع معرفة أصلِ معانيها ، والمرادِ منها ، والعملِ بما تضمنته ، وإن لم يعرف أصل معناها . حصل له ثواب ذكر لا ثواب قراءة ؛ كما فسر به قولَ الله للإمام أحمد حين رآه مناماً : (بفهمٍ وبغير فهم) بفهم كفهم المجتهدين ، وبغير فهم كفهمهم . كذا قاله الشيخ علي الخواص ، وأورد عليه البرهان اللقاني : بأن القرآن متعبَّدٌ بتلاوته ، ينال الثواب بتلاوته وإن لم يعلم معناه ، ويترتب عليها ، **هـٰذا هو الصحيح** عند محققي الشافعية ، وبنوا علىٰ ذلك أموراً . « **لقاني** » .

آية السجدة بنفسها صعدت تشفع لي[١] ، **وبقيت سورة « تبارك » تحرسني ، ثم قضىٰ)** .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » من طريقٍ آخر عن مُورِّقٍ العِجْليِّ قال : (**عُدنا رجلاً وقد أُغمي عليه ، فخرج نورٌ من رأسه حتىٰ أتى السقف فخرقه** ، فمضىٰ ، ثم خرج نورٌ من سُرَّته حتىٰ فعل مثل ذلك ، ثم خرج نورٌ من رجليه حتىٰ فعل مثلَ ذلك ، ثم أفاق ، فقلنا له : هل علمتَ ما كان منك ؟

قال : **نعم ؛ أما النور الذي خرج من رأسي** . . فأربع عشرة آيةً من أول « ألم تنزيل » ، **وأما النور الذي خرج من سُرَّتي** . . فآية السجدة ، **وأما النور الذي خرج من رجلي** . . فآخر سورة « السجدة » ذهبْنَ يشفعْنَ لي ، **وبقيت « تبارك » عندي تحرسني** ، وكنتُ أقرأهما كل ليلة)[٢] .

[خاتمة التابعي مُطرِّف بن عبد الله الشِّخِّير رحمه الله تعالىٰ]

وأخرج ابن ابي الدنيا أيضاً وابن سعدٍ من طريقٍ آخر عن ثابتٍ البُنانيِّ : **أنه ورجلٌ آخر دخلا علىٰ مُطرِّف بن عبد الله الشِّخِّير يعودانه** ، فوجداه مغمىً عليه ، قال : (**فسطعَتْ منه ثلاثةُ أنوارٍ** : نورٌ من رأسه ، ونورٌ من وسطه ، ونورٌ من رجليه ، فهالنا ذلك ، فلما أفاق . . قلنا له : لقد رأينا شيئاً هالنا!! قال : وما هو ؟ فأخبرناه . قال : **ورأيتم ذلك ؟!** قلنا : نعم . قال : **تلك « ألم السجدة »** ، وهي تسعٌ وعشرون آية ، سطع أوَّلها من رأسي ، وأوسطها من وَسَطي ، وآخرها من رجلي ، وقد صعدَتْ تشفع لي ، **وهـٰذه « تبارك »** تحرسني ، قال : فمات رحمه الله)[٣] .

---

(١) قوله : (**صعدت**) أي : آية السجدة ؛ لأن الضمير يرجع لأقرب مذكور ، ويحتمل عوده إلى السورة بتمامها ؛ أي : صعدت الأنوار الثلاثة ، وقوله : (**تشفع لي**) أي : تسأل مزيد الخير ، لا مانع من أن الله صوَّر الأنوار بصورٍ حسنة مشخَّصة تتأتىٰ منها الشفاعة ، ويحتمل : أن الله لما رأى الأنوار صعدت . . علم أنها لم تصعد إلا للشفاعة لقارئها ، والمعاني تجسيدها جائز ، وقيل : إن الله يخلق من ثواب الأعمال أشخاصاً حسنة ، ومن الأعمال القبيحة السيئة صوراً قبيحة ، لا نفس الأعمال ، وهما قولان للعلماء . « **لقاني** » .

(٢) من عاش بعد الموت (٤٧) .

(٣) من عاش بعد الموت (٤٦) ، والطبقات الكبرىٰ (٩/١٤٦) .

[خاتمة ابن المنكدر ، وربيع بن حراش ، وابنة بيجان رحمهم الله تعالىٰ]

وأخرج أبو الحسين بن السَّريِّ في كتاب « كرامات الأولياء » عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم : **أن ابن المنكدر كان يَرَىٰ معه نوراً**[١] ، فلما احتُضر . . قيل له : (**النور الذي كنت تراه في حياتك ؟ قال : هو ذا هو**)[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحارث الغَنَويِّ قال : (**آلىٰ ربيع بن حراش ؛ ألاَّ تفترَّ أسنانه ضاحكاً حتىٰ يعلم أين مصيره** ، فما ضحك إلا بعد موته ، **وآلىٰ أخوه ربعيٌّ بعده ؛ ألاَّ يضحك حتىٰ يعلم أفي الجنة هو أم في النار** ؟ قال الحارث : فلقد أخبرني غاسله : أنه لم يزل متبسماً علىٰ سريره ونحن نغسله ، حتىٰ فرغنا منه)[٣] .

وأخرج عن مغيرة بن خلف : (**أن رُؤْبة ابنة بيجان ماتت**[٤] ، فغسَّلوها وكفَّنوها ، ثم إنها تحرَّكت ، فنظرت إليهم فقالت : **أبشروا ؛ فإني وجدتُ الأمر أيسرَ ممَّا كنتم تخوفونِ** ، ووجدتُ : لا يدخل الجنةَ قاطعُ رحم ، ولا مدمنُ خمر ، ولا مشرك)[٥] .

[خاتمة سوء لمن يقع في الصحابة الكرام]

وأخرج عن خلف بن حوشبٍ قال : (**مات رجلٌ بالمدائن ، وسُجِّي** ، فحرك الثوب ، فقال به ، فكشفه عنه ، فقال : **قومٌ مخضبةٌ لحاهم في هـٰذا المسجد ؛ يلعنون**

---

(١) في (أ) : (كان يرىٰ ما هو نور) .

(٢) قوله : (**النور الذي كنت تراه**) **النور** : فيه همزة محذوفة مقدرة ، تقديره : أقسم وحلف : النور الذي كنت تراه في حياتك ما زِلت تراه إلىٰ حال احتضارك أم زال وعَدِمَ وفارقك ؟ قال : (**هو ذا**) أي : حاضراً أراه وأشاهده . « **لقاني** » .

(٣) من عاش بعد الموت (١٢) ، وانظر « تاريخ مدينة دمشق » (١٨/ ٤٥) . وقوله : (**ألا تفتر أسنانه ضاحكاً**) أي : ينفتح بعضها عن بعض ، يقال : افترَّت أسنانه : ظهرت ، وقوله : (**لا يضحك حتىٰ يعلم أفي الجنة هو أم في النار**) فإذا علم بانكشافه له عند الموت أنه من أهل الجنة . . ضحك ، وإلا . . زاد في عبوسته وكظمه وتقطُّبه . « **لقاني** » .

(٤) في (أ) و(ب) : (ابنة بيحان) بالحاء ، والمثبت من باقي النسخ .

(٥) من عاش بعد الموت (١٤) ، والمنامات (٨٣) .

أبا بكر وعمر ويتبرؤون منهما ، الذين جاؤوني يقبضون روحي يلعنونهم ويتبرؤون منهم ، ثم عاد ميتاً كما كان)[١] .

وأخرجه من طريقٍ آخر عن عبد الملك بن عُميرٍ ، وعن أبي الخصيب بشير ولفظه : (دخلت علىٰ ميتٍ بالمدائن وعلىٰ بطنه لبنةٌ ، فبينا نحن كذلك . . إذ وثب وثبةً ندرت اللبنة عن بطنه وهو ينادي بالويل والثبور ، فلمَّا رأىٰ ذلك أصحابُهُ . . تصدَّعوا ، فدنوتُ منه فقلتُ : ما رأيتَ ، وما حالك ؟

قال : صحبتُ مشيخةً من أهل الكوفة ، فأدخلوني في رأيهم علىٰ سبِّ أبي بكر وعمر والبراءة منهما .

قلتُ : فاستغفرِ الله ولا تَعُدْ .

قال : وما ينفعني وقد انطلقوا بي إلىٰ مدخلي من النار فأُريتُه ، ثم قيل لي : إنك سترجع إلىٰ أصحابك فتُحدِّثهم بما رأيت ، ثم تعود إلىٰ حالك الأولىٰ . فما أدري أَنقضتْ كلمتُهُ أو عاد ميتاً علىٰ حاله الأولى ؟)[٢] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي معشرٍ قال : (مات رجلٌ عندنا بالمدينة ، فلمَّا وُضِع علىٰ مغتسله ليُغسَّل . . استوىٰ قاعداً ، ثم أهوىٰ بيده إلىٰ عينيه ، فقال : بصر عيني ، بصر عيني ، بصر عيني إلىٰ عبد الملك بن مروان وإلى الحجَّاج بن يوسف يسحبان أمعاءهما في النار ، ثم عاد مضطجعاً كما كان)[٣] .

[إخبار المسور بن مخرمة في إغمائه قُبيل وفاته عن بعض ما سيقع]

وأخرج هو وابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال : **أُغمي على المسور بن مخرمة** ، ثم أفاق فقال : (أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، **عبد الرحمـٰنِ بن**

---

(١) من عاش بعد الموت (١٧) . وقوله : (في هـٰذا المسجد) أي : مسجدٍ بالكوفة . « لقاني » .

(٢) من عاش بعد الموت (١٦) عن عبد الملك بن عمير مختصراً ، و(١٩) عن أبي الخصيب . وقوله : (ندرت اللبنة) أي : سقطت ، وقوله : (تصدَّعوا) أي : تفرقوا خائفين .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (١٢/ ٢٠٠) . وقوله : (مات رجل عندنا بالمدينة) هو نجيح بن عبد الرحمـٰن . « لقاني » .

عوفٍ في الرفيق الأعلىٰ ، عبد الملك والحجاج يجرّان أمعاءهما في النار)[1] .

وكانت هٰذه القضية قبل ولاية **عبد الملك والحجاج بدهرٍ** ؛ فإن المسور توفي بمكة يوم جاء نَعْيُ يزيد بن معاوية ، سنة أربع وستين ، وولاية الحجاج بعد السبعين!!

[إخبار رجلٍ بما رأىٰ في احتضاره زمن سيدنا أبي هريرة]

وأخرج ابن أبي الدنيا بسندٍ فيه مبهمٌ عن أبي هريرة قال : (**بينما نحن جلوسٌ حول مريضٍ لنا** ؛ إذ هدأ وسكن حتىٰ ما يتحرَّك منه عرقٌ ، فسجَّيناه ، وأغمضناه ، وأرسلنا إلىٰ ثيابه وسدره وسريره ، **فلما ذهبنا لنغسله** . . **تحرَّك** ، فقلنا : **سبحان الله ؛ ما كنا نراك إلا قَدْ مِتَّ ؟!**

قال : **فإني قد متُّ ، وذُهب بي إلىٰ قبري** ، فإذا إنسانٌ حسن الوجه ، طيِّب الريح ، قد وضعني في لحدي وطواه بالقراطيس ؛ إذ جاءت إنسانةٌ سوداء منتنة الريح ، فقالت : **هٰذا صاحب كذا ، وهٰذا صاحب كذا ، أشياء ـ والله ـ أستحي منها** ؛ كأنما أقلعت عنها ساعتئذٍ . قال : قلتُ : أنشدكَ الله أن تدعني وهٰذه . قالت : **انطلق نخاصمك** .

فانطلقنا إلىٰ دارٍ فيحاء واسعة ، **فيها مصطبةٌ من فضة** ، وفي ناحيةٍ منها مسجد ، ورجل قائم يصلِّي ، فقرأ سورة « النحل » ، فتردَّد في مكانٍ منها ، ففتحتُ عليه فانفتل فقال : السورة معك ؟ قلت : نعم . قال : أما إنها لسورة النعم ، قال : ورُفع وسادةً قريبةً منه ، فأخرج صحيفةً فنظر فيها ، فبدرته السوداء فقالت : فعل كذا ، وفعل كذا ، وفعل كذا .

قال : وجعل الحسن الوجه يقول : وفعل كذا ، وفعل كذا ، وفعل كذا ، **يذكر محاسني** ، فقال الرجل : **عبدٌ ظالمٌ** لنفسه ، **ولكن الله تجاوز عنه** ، **لم يجيء أجل هٰذا بعد** ، أجل هٰذا يوم الاثنين .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٥٨/ ١٧٤ـ١٧٥) من طريق ابن أبي الدنيا ، وانظر « المحتضرين » (٣٥٧) .

قال : فقال لهم : **انظروا ؛ فإن متُّ يوم الاثنين . . فارجوا لي ما رأيت** ، وإن لم أمت يوم الاثنين . . فإنما هو هذيان الوجع . قال : **فلما كان يوم الاثنين . . صحَّ حتىٰ بعد العصر ، ثم أتاه أجلُه فمات**)[1] .

[قصة موت قاضٍ من بني إسرائيل]

وأخرج عن عطاء الخراسانيِّ قال : (**استُقضِيَ رجلٌ من بني إسرائيل أربعين سنة** ، فلما حضرته الوفاة . . قال : إني أُرَىٰ أنِّي هالكٌ في مرضي هـٰذا ، فإن هلكتُ . . فاحبسوني عندكم أربعة أيامٍ أو خمسةً ، فإن رابكم منِّي شيءٌ . . فليناديني رجلٌ منكم !!

فلما قضىٰ . . جُعل في تابوت ، فلما كان ثلاثة أيام . . آذاهم ريحه ، فناداه رجلٌ منهم : **يا فلان ؛ ما هـٰذه الريح** ؟ فأُذن له فتكلَّم ، فقال : **قد وليتُ القضاء فيكم أربعين سنةً** ، فما رابني شيءٌ إلا رجلان أتياني ، فكان لي في أحدهما هوىً ، **فكنتُ أسمع منه بأذني التي تليه أكثر مما أسمع بالأخرىٰ** ؛ فهـٰذه الريح منها ، وضرب الله علىٰ أذنه فمات)[2] .

[خاتمة امرأةٍ ورجلٍ من الصالحين ، وقصة الماجشون]

وأخرج ابن عساكر من طرقٍ عن قُرَّةَ بن خالدٍ قال : (**عُرج بروح امرأةٍ من أهلنا أياماً سبعة** ، لا يمنعهم من دفنها إلا عِرقٌ يتحرَّك في وريدها ، ثم إنها تكلَّمَتْ فقالت : **ما فعل جعفر بن الزبير** ـ وكان جعفرٌ قد مات في تلك الأيام التي لا تعقل فيها ـ فقلنا : مات . قالت : **والله ؛ لقد رأيته في السماء السابعة والملائكة يتباشرون به** ـ أعرفه في

---

(١) من عاش بعد الموت (٦٤) .

(٢) من عاش بعد الموت (٣٥) . وقوله : (**استُقْضِي**) طُلب منه أن يكون قاضياً بين المسلمين ؛ لأهليته لذلك ، وقوله : (**رابكم**) أي : إن رأيتم مني شيئاً تكرهونه خلاف ما كنتم تظنون بي ، وقوله : (**فأُذن له فتكلم**) أي : بعد موته ؛ خرقاً للعادة ، يحتمل أنه استند في إخباره أنه يحيا بعد الموت ، ويُكلِّم مَنْ يناديه ويسأله : علىٰ إخبار ملكٍ له في مرضه أنه يتكلم بعد الموت ؛ لأجل أن يحمل القضاة في زمانه على العدل بين الخصمين ، وإلقاء البال إليهما علىٰ حدٍّ سواء . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

أكفانه ـ وهم يقولون : **قد جاء المحسن ، قد جاء المحسن**)[١] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صالحِ بن حي قال : (أخبرني جارٌ لي : **أن رجلاً عُرِج بروحه فعُرض عليه عمله** ، قال : **فلم أرني أجدني استغفرتُ من ذنبٍ إلا غُفِرَ لي** ، ولم أَرَ ذنباً لم أستغفر منه إلا **وجدتُه كما هو** ، قال : حتىٰ حبة رمانٍ كنتُ التقطتها يوماً **فكُتِبَ لي بها حسنة** ، وقمتُ ليلةً أصلي فرفعتُ صوتي ، فسمع جارٌ لي ، فقام فصلَّىٰ ، **فكُتِبَ لي بها حسنة** ، وأعطيتُ يوماً مسكيناً درهماً عند قومٍ لم أُعطِهِ إلا من أجلهم **فوجدْتُهُ لا لي ولا عليَّ**)[٢] .

وأخرج ابنُ عساكر عن ابنِ الماجشونِ قال[٣] : **عُرِجَ بروح أبي الماجشون ، فوضعناه علىٰ سرير الغسل** ، وقلنا للناس : نروح به ، فدخل غاسلٌ إليه ، فرأىٰ عِرْقاً يتحرَّكُ من أسفل قدميه فأخَّرناه ، فلما كان بعد ثلاثٍ . . استوىٰ جالساً فقال : ائتوني بسويقٍ ، فأُتي به فشربه . فقلنا له : **خبِّرنا بما رأيتَ ! !**

قال : **نعم ؛ إنه عُرِجَ بروحي ، فصعد بي الملك حتىٰ أتىٰ سماء الدنيا** ، فاستفتح ففُتِحَ له ، ثم هٰكذا في السماوات حتى انتهىٰ إلى السماء السابعة ، فقيل له : **من معك** ؟ قال : **الماجشون** .

فقيل له : **لم يأنِ له ؛ بقي من عمره كذا وكذا ، ثم هبط ، فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم** ، ورأيتُ أبا بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، ورأيتُ عمر بن عبد العزيز

---

(١) ذكره ابن منظور في « مختصر تاريخ دمشق » (٦/ ٦٠) في ترجمة جعفر بن الزبير الحنفي ـ وفي « تاريخ دمشق » سقط بين ترجمة (جابر) إلىٰ (جعونة) كما أشار محققه ـ وأخرجه أحمد في « العلل ومعرفة الرجال » (٢١٠٠) . وقوله : (**أعرفه في أكفانه**) أي : أعرف روحه ؛ لأنها مشابهة لجسده في أكفانه التي كفَّنته الملائكة فيها بكفن الجنة . « **لقاني** » .

(٢) من عاش بعد الموت (١٥) ، والمنامات (٦٨) . وقوله : (**لا لي**) لأني لم أُخلص إعطاءه لله (**ولا عليَّ**) لأني لم أُعطِهِ لمحض الجماعة ، فتعادل الرياء ومواساة المسكين . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**عن ابن الماجشون**) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة يوسف الماجشون ، **وأصله** : (ماه ج كون) فارسي معرب ، **ومعناه بالعربية** : نور القمر ، يعني : الأحمر المورد . « **لقاني** » بتصرف .

بين يديه ، فقلتُ للذي معي : مَنْ هـٰذا ؟ قال : أَوَما تعرفه ؟ قلت : إني أحببتُ أن أستثبت .

قال : هـٰذا عمر بن عبد العزيز . قلتُ : إنه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : إنه عمل بالحق في زمن الجور، وإنهما عملا بالحق في زمن الحق)(١) .

[رؤيا سيدنا عبد الرحمـٰن بن عوف رضي الله عنه وخاتمته]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والحاكم في « مستدركه » ، والبيهقيُّ في « دلائل النبوة » ، وابن عساكر من طرقٍ عن إبراهيم بن عبد الرحمـٰن بن عوف : أن عبد الرحمـٰن بن عوف رضي الله عنه مرض مرضاً فأُغمي عليه حتىٰ ظنوا أنه قد فاضت نفسه ، حتىٰ قاموا من عنده وجلَّلوه ثوباً ، ثم أفاق فقال : (إنه أتاني ملكان فظَّان غليظان فقالا : انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين ، فذهبا بي ، فلقيهما ملكان هما أرقُّ منهما وأرحم ، فقالا : أين تذهبان به ؟ قالا : نحاكمه إلى العزيز الأمين . قالا : دعاه ؛ فإنه ممَّن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه . وعاش بعد ذلك شهراً ، ثم توفي رضي الله عنه)(٢) .

[رؤيا الفضل بن عطية رحمه الله تعالىٰ وخاتمته]

وأخرج أبو بكر الشافعيُّ في « الغيلانيات » عن سلام بن سلم قال : (زاملتُ الفضلَ بنَ عطيةَ إلىٰ مكة ، فلما رحلنا من فَيْدٍ . أنبهني في جوف الليل . قلتُ :

---

(١) ذكره ابن منظور في « مختصر تاريخ دمشق » (٢٨/ ٤٣ـ٤٤) في ترجمة يعقوب بن دينار . وقوله : (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم) أي : روحُهُ رأت روحَهُ عليه الصلاة والسلام متشكلة بشكل جسده الشريف وأبا بكر والعمرين كذلك ، وقوله : (فقلت للذي معي : مَنْ هـٰذا ؟) أي : أيُّ عملٍ عمله عمر وكان يواظب عليه حتىٰ صار مكانه في المقعد أقرب من مكان الرجلين ؟! قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان : ما رأيت عمر اغتسل من جنابةٍ ولا احتلامٍ منذ ولي الخلافة ، ولما ولي الخلافة . . خيَّر زوجته وجواريَهُ بين أن يصبرن علىٰ تركِ الجماع والمبيتِ معهنَّ ، أو مفارقتهنَّ له ؛ لأنه كان ساهرَ الليل ، ينظر في أمور المسلمين ، وصائمَ النهار . « لقاني » بتصرف .

(٢) المحتضرين (٣٥٢) ، ومستدرك الحاكم (٢/ ٢٦٩) ، ودلائل النبوة (٧/ ٤٣) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٥/ ٢٩٦ـ٢٩٧) .

ما تشاء ؟ قال : **أريد أن أُوصي إليك** . قلتُ : وأنت صحيح ؟! قال : **أُريتُ في منامي ملكين** ، فقالا : **إنا أُمرنا بقبض روحك** .

فقلتُ : **لو أخرتماني إلىٰ أن أقضي نسكي ؟**

فقالا : **إن الله قد تقبَّل منك نسكك** . ثم قال أحدهما للآخر : افتح إصبعيك السبابة والوسطىٰ ، فخرج من بينهما ثوبان ملأَتْ خضرتُهما ما بين السماء والأرض ، فقالا : **هـٰذا كفنك من الجنة** ، ثم طواه وجعله بين أصبعيه ، فما وردنا المنزل . . حتىٰ قُبِضَ)[1] .

[وصية سيدنا سلمان رضي الله عنه عند موته]

وقال سعيد بن منصور في « سننه » : حدثنا سفيان ، عن عطاء : **أن سلمان أصاب مسكاً** ، فاستودعه امرأته ، فلمَّا حضره الموت . . قال : (أين الذي كنتُ استودعتُكِ ؟ قالت : هو ذا . قال : **فأذيفيه بالماء ، ورُشِّيه حول فراشي** ؛ فإنه يحضرني خلقٌ من خلق الله ، لا يأكلون الطعام ، ولا يشربون الشراب ، **ويجدون الريح**)[2] .

قوله : (**فأذيفيه**) بذال معجمة وفاء ، قال في « الصحاح » : (**ذفت الدواء وغيره** ؛ أي : بللته بماءٍ أو غيره ، **ومِسكٌ مذووف** ؛ أي : مبلول[3] ، ويُقالُ : مسحوق)[4] .

---

(١) الغيلانيات (٩١٦) . وقوله : (**زاملت الفضل**) رافقته ، **والمزاملة** : المقابلة والمقاصدة ، ومنه : الزاملة فوق الراحلة ، وقوله : (**افتح أصبعيك**) فنشراه ، فلما نشراه . . (**ملأت خضرتهما**) يؤخذ من هـٰذا الحديث استحباب التكفين بأكفان خضر ، والوارد في الحديث استحباب الأبيض ، يقال : الملائكة ليسوا مكلفين بشريعتنا تفصيلاً ، وإنما هم مكلفون إجمالاً ، وبالموت انقطع التكليف . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١١٤٢) ، وأورده المؤلف في « الحبائك » (٦٠١) وعزاه لسعيد بن منصور . وقوله : (**أن سلمان**) أي : الفارسي رضي الله عنه ، وقوله : (**أصاب مسكاً**) من غنيمةٍ أخذها من غزوةٍ غزاها ، وقوله : (**ويجدون الريح**) (ألـ) في (الريح) للكمال ؛ أي : الريح الكامل الطيب . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**ومسك مذووف**) قال في « النهاية » : والأكثر مذوف ؛ أي : بواو واحدة ؛ لأن الثلاثي إذا وقع مفعولاً . . كان بواوٍ واحدة ؛ كقلتُ ولمتُ ، فمفعوله : مقول وملوم . « **لقاني** » .

(٤) الصحاح (٣/١١٢٤) لكن اللفظة فيه في باب (دوف) بالدال المهملة ، وهي في جميع النسخ بالذال ، وهي لغة في (دفت) . قاله في « اللسان » (٩/١١١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي مكين قال : (**إذا حضر الرجلَ الموتُ . . يقال للملك** : **شُمَّ رأسه** ، قال : **أجدُ في رأسه القرآن** ، قال : شُمَّ قلبه ، قال : **أجدُ في قلبه الصيام** ، قال : شُمَّ قدميه ، قال : **أجد في قدميه القيام** ، قال : **حفظ نفسه ، حفظه الله**)[1] .

[خاتمة داوود بن أبي هند رحمه الله تعالىٰ]

وأخرج أبو نعيم عن سفيان ، عن داوود بن أبي هند : أنه أصابه الطاعون ، فأُغمي عليه ، ثم أفاق فقال : (أتاني اثنانِ فقال أحدهما لصاحبه : أي شيءٍ تجد ؟ قال : **أجد تسبيحاً وتكبيراً ، وخطواً إلى المسجد ، وشيئاً من قراءة القرآن** ، ولم يكن يحفظه كله)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » عن داوود بن أبي هند : أنه مرض مرضاً شديداً ، فقال : (**نظرتُ إلىٰ رجلٍ قد أقبل ضخمَ الهامة ، ضخمَ المناكب** ؛ كأنه من هـٰؤلاء الذين يقال لهم : الزُّطِّ[3] ، قال : **فلما رأيتُه . . استرجعتُ وقلتُ : تقبضني ؛ هل أنا كافر ؟!** قال : **وسمعتُ أنه يقبض أنفسَ الكفار ملكٌ أسود** .

قال : **فبينا أنا كذلك . . إذ سمعتُ سقفَ البيت ينقضُّ** ، ثم انفرج حتىٰ رأيتُ

---

(١) أورده الحافظ ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (١/٤٦٨) . وقوله : (**شم رأسه**) فيشمه ، فيقول له : ما وجدت ؟ فيقول : (**أجد في رأسه القرآن**) أي : أثر قراءة القرآن ، وقوله : (**حفظ نفسه**) من تضييع الفرائض ، فحفظه الله وحماه من ملائكة العذاب ، وحفظه من أن يُمكر به ، و(**حفظه الله**) يحتمل أن يكون خبراً ، وأن يكون إنشاءً ، دعا له الملك حيث حفظ نفسه . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) حلية الأولياء (٣/٩٣) .

(٣) قوله : (**ضخم الهامَة**) أي : الرأس ، بتخفيف الميم . وقوله : (**يقال لهم : الزط**) جيل من السودان والهنود ، طوال الأبدان في نحافةٍ ورقَّةٍ ، موصوفون بالطول الزائد ، **والزط** : بتشديد الزاي والطاء معاً ، وقد ذكر في صفة موسىٰ عليه السلام كما في « البخاري » : « كأنه من رجال الزُّطِّ » . « **لقاني** » بتصرف .

السماء ، **ثم نزل عليَّ رجلٌ عليه ثيابٌ بيض** ، **ثم اتَّبعه آخر** ، فصارا اثنين ، فصاحا بالأسود فأدبر ، وجعل ينظر إليَّ من بعيدٍ وهما يزجرانه ، فجلس واحدٌ عند رأسي ، والآخر عند رجليَّ ، فقال صاحب الرأس لصاحب الرجلين : اِلْمس ، فلمس بين أصابعي ، ثم قال له : **أجده كثير النقل بهما إلى الصلوات** ، ثم قال صاحب الرجلين لصاحب الرأس : اِلْمس ، فلمس لَهَواتي ، ثم قال : **رطبة بذكر الله**)[1] .

[قصة ابن أخ أبي قلابة الماجن وخاتمته الحسنة]

وأخرج اللاَّلكائيُّ في « السنة » من طريق الأوزاعي عن القاسم بن مُخيمرةَ قال : (**كان لأبي قلابة الجَرْميِّ ابنُ أخٍ يركب المحارم** ، فاحتضر ، فجاء طائران أبيضان يشبهان النَّسرينِ ، فجلسا في كَوَّةِ البيت ، فقال أحد الطائرين لصاحبه : انزل ففتشه ، فغرق منقاره في جوفه وذاك بعينِ أبي قلابة ، فقال الطائر لصاحبه : **الله أكبر ؛ انزل فقد وجدتُ في جوفه تكبيرةً كبَّرها في سبيل الله علىٰ سور أنطاكية** ، فأخرج الطائر خرقةً بيضاء ، فلفَّا روحه في الخرقة ، ثم احتملاها ، ثم قالا : **يا أبا قلابة ؛ قم إلى ابن أخيك فادفنه ؛ فإنه من أهل الجنة** . وكان أبو قلابة عند الناس مرضياً ، فخرج إلى الناس فأخبرهم بالذي رأىٰ ، **فما رأيتُ جنازةً أكثرَ أهلاً منها**)[2] .

وأخرج الحكيم الترمذيُّ في « نوادر الأصول » من طريق النضر بن معبد أبي قُحْذُمٍ ، عن أبي قلابة : أنه كان له ابنُ أخٍ ماجن ، فاشتدَّ مرضه ، فلم يَعُدْهُ في مرضه ، فلما كان في السَّوق[3] . . قال أبو قلابة : (**هو ابن أخي** ، **وأمره إلى الله** ،

---

(١) من عاش بعد الموت (٣٧) .

(٢) اعتقاد أهل السنة (٢٠٢٥) . وقوله : (**عن القاسم بن مخيمرة**) هـٰذا معدودٌ في الضعفاء ؛ لأنه لم يكن له كثرة اشتغالٍ بالعلم ، وإنما كان مُؤدِّبَ أطفالٍ ، دخل علىٰ عمر بن عبد العزيز فعرَّفه بفضله وحفظه لكتاب الله بعضُ الجالسين عنده ، فقال : هل له شيءٌ في بيت المال ؟ قيل له : لا ، وكان فقيراً جداً ! ! فأعطاه مئة دينار وعبداً ، وكتب له في بيت المال مئة درهم يُعطاها في كل سنة . ولما كان القاسم معدوداً في الضعفاء . أخرج المصنف الحديث من طريق أخرىٰ للتقوية . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**ماجن**) من المجون ؛ وهو ارتكاب المحارم ، وقوله : (**في السَّوق**) بفتح السين : نزع الروح . « **لقاني** » .

فسهر عنده تلك الليلة ، فبينما هو كذلك . . إذا هو بأسودين معهما عتلة ، فهبطا من سقف البيت .

قال أبو قلابة : فأسمع أحدهما يقول لصاحبه : **اذهب إلىٰ هـٰذا الرجل ؛ هل تجد عنده شيئاً من الخير ؟** فأقبل ، فلما دنا من ابن أخي . . شمَّ رأسه ، ثم شمَّ بطنه ، ثم قدميه ، ثم ذهب إلىٰ صاحبه ، فأسمعه يقول : شممتُ رأسه فلم أجد في رأسه شيئاً من القرآن ، وشممتُ بطنه فلم أجده صام يوماً ، وشممتُ قدميه فلم أجده قام لله ليلة ! !

ثم جاء صاحبه فشمَّ رأسه ، ثم شمَّ كفَّيه ، ثم شمَّ بطنه ، ثم شمَّ قدميه ، فأسمعه يقول : **إن هـٰذا لعجب ؛ إن هـٰذا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس فيه من هـٰذه الخصال خصلة ! !** ثم أُبصره فتح فمه ، ثم أخذ بطرف لسانه فعصره ، ثم أسمعه يقول : **الله أكبر ؛ أجد له تكبيرةً كبَّرها بأنطاكية مخلصاً** ، فنفح منه ريح المسك[١] ، فقبض روحه ، ثم ذهب ، فأسمعه يقول للأسودين ـ وهما علىٰ باب البيت ـ : **ارجعا ؛ فليس لكما إليه سبيل** .

فلما أصبح أبو قلابة . . أخبر الناس بما رأىٰ ، فقيل : يا أبا قلابة ؛ إنها بأنتاكية ؟ فقال : **لا ، والذي لا إلـٰه إلا هو ؛ ما سمعتها من فم الملائكة إلا بأنطاكية** ، فأسرع الناس إلىٰ جنازة ابن أخيه) .

قال الحكيم الترمذي : (**العتلة** : الفأس إذا كان نصابه منه)[٢] .

[خاتمة حسنة لمن يظن به السوء]

وأخرج اللالكائيُّ في « السنة » عن ميمون المَرَئي قال[٣] : **(كان عندنا داعر**

---

(١) قوله : (**فنفح منه**) يَنفُح بالحاء ، وبالمعجمة يَنفُخُ كـ (ينصر) : فاح وظهر وانتشر . « **لقاني** » .

(٢) لم أجده في مطبوع « النوادر » .

(٣) في النسخ : (المرادي) والمثبت هو الصواب ، كما في « اعتقاد أهل السنة » وهي نسبة إلىٰ قبيلة (امرىء القيس) ويجوز فيها وجهان : (مرئي وامرئي) **والأصل أن يقال** : مَرْقسي . انظر « شذا العرف في فن الصرف » (ص ٢٥١) .

فمات ، فتحاماه الناس[1] ، فرموا به على الطريق ، فجلستُ أفكر فيه وتجنُّبِ الناس له ؛ إذ خفقتُ برأسي فإذا أنا بطائرين أبيضين[2] ، فقال أحدهما لصاحبه : **ادخل فانظر هل ترىٰ خيراً** . فدخل من يافوخه فخرج من دبره وهو يقول : **ما رأيتُ خيراً** .

قال : فلا تعجل ، فدخل الثاني من يافوخه فخرج من خمصان قدميه وهو يقول : **الله أكبر !! كلمةٌ لاصقةٌ بطحاله** ، وهو يقول : **أشهد أن لا إلـٰه إلا الله** ، فقلت للناس : هلموا)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن شهرِ بن حوشبٍ قال : (**كان لي ابنُ أخٍ يُرهقُ**[4] ، فغزوتُ به معي ، فمرض ، فدخلتُ بعض الصوامع فقمتُ أُصلّي ، فانشقتِ الصومعة ، **فدخل ملكان أبيضان** ، **وملكان أسودان** ، فقعد الأبيضان عن يمينه ، والأسودان عن يساره ، فلمسه الأبيضان بأيديهما ، **فقال الأسودان** : نحن أحقُّ به . **وقال الأبيضان** : كلا ، فأخذ أحدُ الأبيضين إصبعيه فأدخلهما في فيه ، فقلب لسانه ،

---

(١) قوله : (**عندنا داعرٌ**) بالدال المهملة : الخبيث الشرير ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتىٰ تسافر المرأة من مكة إلى الكوفة ومعها حلتها ـ أو قال : حليتها ـ لا يعرض لها أحد » فقال أعرابي : يا رسول الله ؛ وأين دعَّار طيء ؟! قال : « هيهات ؛ ظهر الدِّين » ، وقوله : (**فمات فتحاماه الناس**) أي : تركوا الصلاة عليه ؛ كراهية فيه ، ولأجل أن يرتدع أمثاله عن الوقوع في مثل قوله . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) قوله : (**وتجنب الناس**) أي : وفي تجنب الناس ، وكان القياس أن يعيد الجار ، لكن جاء على اللغة التي جاء عليها قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ ، **أصله** : وبالأرحام ـ وبها قرأ حمزة ، وإبراهيم النخعي ، وقتادة ، والأعمش رحمهم الله تعالىٰ . انظر « الحجة للقراء السبعة » (٣/ ١٢١) ، و« معجم القراءات » (٢/ ١٠٤) ـ وقوله : (**خفقت برأسي**) **خفق النائم** : إذا نعس وأمال رأسه من النوم ؛ أي : أتاني بعضُ نعاسٍ فأُريتُ في منامي أن طائرين . . . إلخ . « **لقاني** » .

(٣) اعتقاد أهل السنة (٢٠٢٦) . وقوله : (**هل ترىٰ براً**) وهـٰذا قبل خروج روحه ؛ لأجل أن يترتب عليه أن يأخذه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، وقوله : (**من يافوخه**) **اليافوخ واليأفوخ** : أعلى الرأس ، وقوله : (**كلمة لاصقة بطحاله**) أي : بقي أثرها بطحاله ؛ وإلاَّ : فالكلمة مضت بمجرد النطق بها ، **والمراد بالكلمة** : الجملة من الكلام ، والطحال كالمجرة للقلب ، فلما وجد بقاءً فيه . . علم أنها في القلب ، فرجع ولم يقضِ فيه . « **لقاني** » .

(٤) في (ج) : (مراهق) ، وفي « المحتضرين » ، و« تاريخ ابن عساكر » : (مُرهَّق) ، والله أعلم .

فقال : **الله أكبر!! نحن أحق به ؛ كبَّر تكبيرةً يوم فتح أنطاكية** . فخرج شهرٌ فأخبر الناس ، فحضروا الصلاةَ عليه)[١] .

[تثبيت المحتضرين وتذكيرهم بالله]

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » عن ميمونةَ بنتِ سعدٍ قالت : قلتُ : يا رسول الله ؛ هل يرقد الجنُبُ ؟ قال : « **ما أحبُّ أن يرقد حتىٰ يتوضأ ؛ فإني أخاف أن يُتوفَّىٰ فلا يحضره جبريل** »[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المحتضرين » من طريق مكحولٍ عن عمر بن الخطابِ قال : (**احضروا أمواتكم ، وذكِّروهم ؛ فإنهم يَرَونَ ما لا تَرَون**)[٣] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور ، والمروزيُّ في كتاب « الجنائز » من طريق الحسن قال : قال عمر بن الخطابِ : (**احضروا أمواتكم ، ولقِّنوهم : لا إلـٰه إلا الله ؛ فإنهم يرون ويقال لهم**)[٤] .

---

(١) المحتضرين (٢٥) ، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦٨/ ٧٩) .

(٢) المعجم الكبير (٢٥/ ٣٦ـ ٣٧) . وقوله : (**ما أحب أن يرقد حتىٰ يتوضأ**) جملة هـٰذا الوضوء ـ كما قاله النووي ـ الارتياض والاعتياد علىٰ مسِّ الماء ، فإذا اعتاد . . ربما حمله ذلك على الاغتسال ورفع الجنابة بالمرة ، أو لأجل أن يحصل له النشاط إلى العود إلى الجماع ثانية ؛ وهو عبادةٌ إذا قصد به إعفافَ نفسه وكسرَ شهوته ، وهـٰذا الوضوء لا يرفع الحدث ، ولكن يُخفِّفه ، **وحكمة تطهيره** : حضور الملائكة ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا حائض ولا جنب » ، وقوله : (**إني أخاف أن تتوفىٰ**) أي : وأنت علىٰ غير وضوء ، **والمراد بقوله المتقدم** : (**لا يدخل الملائكة**) **المراد** : ملائكة الرحمة ، لا الحفظة علىٰ بدنه وأعماله . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) المحتضرين (٨) . وقوله : (**احضروا موتاكم**) أي : مَنْ آل الأمر بهم إلى الموت ، فهو من مجاز الأَوْلِ ، وينبغي ألاَّ يحضره حائض ولا جنب ولا ما يُبعِدُ الملائكة . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٩٦٣) ، وانظر « كنز العمال » (٤٢٨٠٤) . وقوله : (**ولقنوهم : لا إلـٰه إلا الله**) أي : فقط علىٰ ما نقله الدميري عن أصحاب الشافعي ، وقيل : يزاد : (محمد رسول الله) ، وقيل : إن كان مسلماً قبل الاحتضار . . لُقِّنَ الجملة الأولىٰ فقط ، وإن لم يتقدَّمْ له إسلامٌ قبل الاحتضار . . فلا بدَّ من الجملتين ، وقوله : (**فإنهم يرون ويقال لهم**) عند الموت فيرون عند الموت طوائف وأقواماً يفتنونهم عن الإيمان ، ويريدون موتهم علىٰ غير دين الإسلام ، يقول له بعضهم : قدمنا على الله فوجدنا خير الأديان عنده اليهودية ، فَمُتْ عليه ، ويقول له بعضهم : خير الأديان دين =

وأخرج سعيد بن منصور في « سننه » ، والمروزيُّ من طريق مكحولٍ قال : قال عمر : (**لقنوا موتاكم : لا إلـٰه إلا الله ، واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم ؛ فإنه يُجلَىٰ لهم أمورٌ صادقة**)[1] .

وأخرج ابن ماجه عن أبي موسىٰ قال : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : **متىٰ تنقطعُ معرفةُ العبد من الناس** ؟ قال : « **إذا عاين** »[2] .

قال القرطبيُّ : (يريد : إذا عاينَ ملكَ الموتِ أو الملائكة)[3] .

[خاتمة مبشِّرة لبعض الصالحين]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم في « الحلية » عن ليث بن [أبي] رقية[4] : أن عمر بن عبد العزيز لما كان في مرضه الذي مات فيه . . رفع رأسه فأحدَّ النظر ، فقالوا له : إنك لتنظر نظراً شديداً ؟ فقال : (**إني لأرىٰ حضراً ما هم بإنسٍ ولا جنٍّ**) ثم قُبِض[5] .

= النصرانية ، وبعضهم يقول : دين المجوسية ، فمَنْ أراد الله نجاته وخلوصه منهم . . بعث إليه جبريل فطردهم عنه ، وإلا . . قال الميت : الأبعد يهودي ونحوه ، فيُقبَضُ علىٰ ذلك ، فيُذهَبُ به إلى النار . « **لقاني** » بتصرف .

(١) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٨/ ٣٢) وعزاه لسعيد بن منصور والمروزي .

(٢) سنن ابن ماجه (١٤٥٣) .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٢١٢) ، وفي (ج) و(هـ) : (والملائكة) بالواو ، وهي في بعض نسخ « التذكرة » كما أشار محقق الكتاب .

(٤) في النسخ : (ليث بن رقية) ، وفي هامش (ب) : (ابن أبي رقية) وأشار لها بنسخة ، والمثبت منها ومن المصادر ، قال العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ في « الزهر المنثور » : (قوله : « **ابن أبي رقية** » الشامي الثقفي ، مولىٰ أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز) .

(٥) المحتضرين (٩٠) ، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٥/ ٢٥٤) . وقوله : (**ما هم بإنسٍ ولا جن**) يعني : ملائكة ، وقوله : (**ثم قُبض**) ودُفن بدير سمعان من أرض الشام . « **لقاني** » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المحتضرين » عن فضالة بن دينار قال : حضرتُ محمدَ بنَ واسعٍ ـ وقد حضره الموت ـ فجعل يقول : (**مرحباً بملائكة ربي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله**) وشممت رائحةً طيبةً لم أشمَّ مثلها ، ثم شخص ببصره ، فمات[1] .

وأخرج الحافظ أبو محمد الخلاَّل في كتاب « كرامات الأولياء » ، وأبو القاسم بن منده في كتاب « الأحوال والإيمان بالسؤال » ، وأبو الحسين بن العريف في « فوائده » عن الحسن بن صالح بن حيٍّ قال[2] : قال لي أخي علي بن صالح في الليلة التي توفي فيها : (**يا أخي ؛ اسقني ماءً** ـ وكنت قائماً أصلي ـ **فلما قضيت صلاتي . أتيتُه بماء** ، فقلتُ : اشرب . فقال لي : **شربتُ الساعة** . قلتُ : مَنْ سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك ؟! قال : **أتاني جبريل الساعة بماءٍ فسقاني** ، وقال لي : **أنت وأخوك وأمك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** . وخرجت نفسه)[3] .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمـٰن بن غَنْمٍ الأشعريِّ : أن معاذ بن جبل طُعِن ابنه

---

(١) المحتضرين (٢٠٠) . وقوله : (**ثم شخص ببصره فمات**) لرؤية أعماله المعروضة عليه والملائكة والسُّلَّمِ الذي تصعد فيه الملائكة بأرواح الموتىٰ ؛ **شخص ببصره** ؛ أي : نظر ببصره نظراً حديداً تاماً ، **والقياس** : شخص بصرُهُ ؛ أي : انفتح ووقف عن أن يتحرك ، فضمن معنىٰ (شخص) : نظر ، فعدَّاه بالباء . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**عن الحسن بن صالح**) بن صالح بن حي ، فحي جد صالح ، نُسِب إلىٰ جده بدل أبيه ، قرأ القارىء على الحسن بن صالح هـٰذا قولَه تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ فصعق وخرَّ مغشياً عليه مدة ثلاثة أيام ، كان له أخ وأم ، فالحسن يحيي ثلث الليل الأول ، وعلي الثلث الثاني ، والأم الثلث الثالث ، فماتت أمهما ، فاقتسما الليل نصفين ، فمات علي ، فتكفَّل الحسن بإحياء الليل كلِّه . وهو ثقةٌ صالح الحديث ، قالوا له : علِّمنا تغسيل الميت ، فصعِقَ ، فلما أفاق . . قال لهم : انظروا قلباً قاسياً يعلمكم تغسيل الميت . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في « الثبات بعد الممات » (ص١٥٣ـ١٥٤) ، وذكره الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٠/ ١٣٥) . وقوله : (**أتاني جبريل الساعة بماءٍ**) نزول جبريل عليه السلام لا يمتنع بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بوحي جديدٍ ، وقد ورد نزوله في كل ليلةِ قدرٍ ، وفي كل حربٍ يكون بين المسلمين والكفار ، ولمحتضري المسلمين . « **لقاني** » .

عام عَمُواس[1] ، فمات ، فصبر واحتسب[2] ، فلما طُعن هو في كفِّه . . قال : (**حبيبٌ جاء علىٰ فاقة ، لا أفلح من ندم**) .

قال : فقلتُ : يا معاذ ؛ هل ترىٰ شيئاً ؟

قال : (نعم ؛ **شكر لي ربي حسن عزائي** ، أتاني روح ابني يُبشِّرني : **أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم في مئة صفٍّ من الملائكة المقرَّبين ، والشهداء والصالحين يصلُّون علىٰ روحي ، ويسوقوني إلى الجنة**) ثم أُغمي عليه ، فرأيتُه كأنه يصافحُ قوماً ويقول : (**مرحباً مرحباً أتيتُكم**) فقضىٰ ، فرأيته في المنام بعد ذلك حوله زحامٌ كزحامنا علىٰ خيلٍ بلقٍ ، عليهم ثيابٌ بياضٌ وهو ينادي : (**يا سعد** ؛ **بين رامح ومطعون ، الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء ؛ فنعم أجر العاملين**) ثم انتبهتُ[3] .

[صور من خواتيم مخزية وما يُعرَض على المحتضر]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « الشعب » ، وأبو نعيم عن مجاهدٍ قال : (**ما من ميتٍ يموت إلا عُرِضَ عليه أهلُ مجلسه** : إن كان من أهل الذِّكْر . . فمن أهل الذِّكْر ، وإن كان من أهل اللهو . . فمن أهل اللهو)[4] .

وأخرج ابنُ أبي شيبة من طريق مجاهدٍ عن يزيدَ بنِ شجرة ـ وهو صحابيٌّ رضي الله

---

(١) قوله : (**طُعن ابنه**) **الطاعون** : ورمٌ حارٌّ مستبطنٌ يظهر تحت الإبْطِ والرقبة والفخذ ونحوه ، واسم ابن معاذ : عبد الرحمٰن ، وقوله : (**عَمُواس**) بضم الميم وفتحها ، خرج عسكر المسلمين يريدون فتح اليمن ، ففتحوه ورجعوا إلىٰ عمواس ، وكان معهم من الصحابة عمرو بن العاصي وكان أميراً عليهم ، وشرحبيل ابن حسنة رضي الله عنهم ، فأدركهم الطاعون بهٰذه القرية ، وفي نشوء الطاعون من عمواس إشارة إلىٰ أنه : **عمَّ وآس** ؛ أي : أحزن ، **وعمواس** : اسم قرية بالشام بين الرملة وبيت المقدس ، وكان سنة (١٧هـ) . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) قوله : (**فصبر واحتسب**) يقال : **احتسب الرجل** : إذا مات له ولدٌ كبيرٌ بالغ ، **وأفرط** : إذا مات له صغير . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥٨/٤٤٦ـ٤٤٧) .

(٤) شعب الإيمان (٦١٢٠) ، وحلية الأولياء (٣/٢٨٣) ، وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٩٣٩) .

عنه ـ قال : (**ما من ميتٍ يموت حتىٰ يمثل له جلساؤه عند موته** : إن كانوا أهلَ لهوٍ . . فأهل لهو ، وإن كانوا أهل ذكرٍ . . فأهل ذكر)[1] .

وأخرج البيهقيُّ في « الشعب » عن الرَّبيع بن بَرَّة[2] ـ وكان عابداً بالبصرة ـ قال : (أدركتُ الناس بالشام وقيل لرجلٍ : **قل** : **لا إلـٰه إلا الله** ، قال : **اشرب واسقني** . وقيل لرجلٍ بالأهواز : **يا فلان** ؛ **قل** : **لا إلـٰه إلا الله** ، فجعل يقول : **ده يازده ، دو يازده**[3] . وقيل لرجلٍ هـٰهنا بالبصرة : **يا فلان** ؛ **قل** : **لا إلـٰه إلا الله** ، فجعل يقول[4] : [من البسيط]

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد لَعِبَتْ : كيفَ الطريقُ إلىٰ حَمَّام مِنْجابِ ؟

قال أبو بكر : هـٰذا رجلٌ استدلَّتْه امرأةٌ إلى الحمام ، فدلَّها إلىٰ منزله ، فقاله عند الموت)[5] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٢٤) ، وانظر ترجمة سيدنا يزيد بن شجرة رضي الله عنه والخلاف في صحبته في « الإصابة » (٣/ ٦٢١) .

(٢) في النسخ (ب) و(د) و(هـ) : (الربيع بن بزة) ، والخبر برمته ليس في (أ) ، والمثبت من (ج) و« شعب الإيمان » ، وانظر « لسان الميزان » (٣/ ٤٤٥) .

(٣) قوله : (**فجعل يقول** : **ده يازده ، دو يازده**) قال عبد الحق في تفسيره : (ده) **معناه** : عشرة ، و(يازده) أحد عشر ، وكان هـٰذا الرجل من أرباب الديوان الحسابي . « **لقاني** » .

(٤) قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالىٰ في « الجواب الكافي » (ص٢٠٧) بعد ذكره للشعر : (وهـٰذا الكلام له قصة ؛ وذلك أنَّ رجلاً واقفاً بإزاء داره ، وكان بابها يشبه الحمَّام ، فمرَّت به جاريةٌ لها منظر ، تسأل عن حمام منجاب ، فدلَّها علىٰ منزله ، فلما دخلت . . علمت أنه خدعها ، فأظهرت البِشْرَ والفرح ، وقالت له : يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا . فقال : الساعة آتيكِ بكل ما تريدين وتشتهين ، وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها ، فلما رجع . . وجدها قد ذهبت ولم تخنه في شيء ، فهام بذكرها يكرر بيت الشعر ، فبينما يكرره ذات يوم . . سمع جارية من طاقٍ تقول : [من البسيط]

هـلا جعلْـتَ سـريعـاً إذ ظفـرتَ بهـا حِرْزاً على الدَّار أو قُفلاً على البابِ ؟

فازداد هيمانه ، واشتدَّ هيجانه ، ولم يزل علىٰ ذلك حتىٰ كان هـٰذا البيت آخر كلامه من الدنيا ، نسأل الله العافية) انتهىٰ مختصراً .

(٥) شعب الإيمان (٦١٢١) ، وانظر « المحتضرين » (٢٤٨) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ قال : (**ليس من ميتٍ يموت إلا مُثِّل له عند الموت أعمالُه الحسنة ، وأعمالُه السيئة** ؛ فيشخص إلىٰ حسناته ، ويُطْرِق عن سيئاته)[1] .

وأخرج عن الحسن في قوله تعالىٰ : ﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ قال : (**تنزل عند الموت عليه حفظته** ، فتعرضُ عليه الخيرَ والشر ، **فإذا رأىٰ حسنةً** . . بَهَشَ وأشرق ، **وإذا رأىٰ سيئةً** . . غضَّ وقطَّب)[2] .

وأخرج عن حنظلةَ بنِ الأسود قال : **مات مولىً لي ، فجعل يغطِّي وجهه مرةً ويكشفه أخرىٰ** ، فذكرتُ ذلك لمجاهد ، فقال : (**بلغنا : أن نفس المؤمن لا تخرج حتىٰ يعرض عليه عمله : خيره وشره**)[3] .

وأخرج البزار ، والطبرانيُّ في « الكبير » عن سلمان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ رجلٍ من الأنصار وهو في الموت فقال : « **ما تجد ؟** » قال : أجدني بخير ، وقد حضرني اثنان : أحدهما أسود ، والآخر أبيض!!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيُّهما أقرب منك ؟** » قال : الأسود . قال : « **إن الخير قليل ، وإنَّ الشر كثير** » .

قال : فمتِّعْني منك يا رسول الله بدعوة . فقال : « **اللهم ؛ اغفر الكثير وأنمِ القليل** » ، ثم قال : « **ما ترى ؟** » .

قال : خيراً ـ بأبي أنت وأمي ـ **أرى الخير ينمي ، وأرى الشرَّ يضمحل** ، وقد استأخر عنِّي الأسود!! قال : « أيُّ عملك أملكُ بك ؟ » قال : كنتُ أسقي الماء . قال

---

(١) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/٤٠١) لابن أبي الدنيا في كتاب « الموت » .

(٢) أورده المؤلف في « الدر المنثور » (٨/٣٤٦) وعزاه لابن أبي الدنيا في « المحتضرين » ، وعزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/٤٠١) له في « الموت » . وقوله : (**حفظته**) أطلق الجمع على التثنية مثل قوله تعالىٰ : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ وبدليل الحديثين الآتيين . « **لقاني** » .

(٣) المحتضرين (٢٤٥) بنحوه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إني أعلم ما يلقىٰ ، ما منه عرقٌ إلا وهو يألم الموت علىٰ حدته** »[1] .

[المحتضر يتراءىٰ له الملكان الحافظان ويكلمانه]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وُهَيبِ بنِ الوَرْدِ قال : (**بلغنا** : أنه ما من ميتٍ يموت حتىٰ يتراءىٰ له ملكاه اللذان كانا يحفظان عليه عمله في الدنيا ؛ **فإن كان صحبهما بطاعة الله** . . قالا له : **جزاك الله عنَّا من جليسٍ خيراً** ؛ فرُبَّ مجلسِ صدقٍ قد أجلستناه ، وعملٍ صالحٍ قد أحضرتناه ، وكلامٍ حسنٍ قد أسمعتناه ، فجزاك الله عنا من جليسٍ خيراً .

وإن كان صحبهما بغير ذلك مما ليس لله فيه رضاً . . قلبا عليه الثناء ، فقالا : **لا جزاك الله عنَّا من جليسٍ خيراً**[2] ، فرُبَّ مجلسِ سوءٍ قد أجلستناه ، وعملٍ غير صالحٍ قد أحضرتناه ، وكلامٍ قبيحٍ قد أسمعتناه ، فلا جزاك الله عنَّا من جليسٍ خيراً . قال : **فذلك شخوص بصر الميت إليهما ، ولا يرجع إلى الدنيا أبداً**)[3] .

وأخرج عن سفيان قال : (**بلغني** : **أن العبد المؤمن إذا احتُضر** . . قال ملكاه اللذان كانا معه يحفظانه أيام حياته عندَ رنَّةِ أهله : دعونا فلنُثْنِ علىٰ صاحبنا بما علمنا منه ، فيقولان : **رحمك الله وجزاك من صاحبٍ خيراً ؛ أنْ كنت لسريعاً إلىٰ طاعة الله**[4] ، **بطيئاً عن**

---

(١) مسند البزار (٢٥١٢) ، والمعجم الكبير (٦/ ٢٦٩ـ٢٧٠) . وقوله : (**قال** : **أجدني بخير**) أي : أنا راضٍ بقضاء الله وقدره لا أتضجر ، وقوله : (**أرى الخير ينمي**) نما المال ينمو نُمواً ، ونمىٰ ينمي نماءً وهو الأكثر ، وقوله : (**يضمحل**) يزول ويذهب ، ويقال : امضحلَّ يمضحل بتقديم الميم ، وقوله : (**إني أعلم ما يلقىٰ**) أي : أنا أعلم ما يلقاه من الألم ويكتمه عني ولو قال : أجدني بخير ! ! « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**لا جزاك الله عنا خيراً**) المدعو عليه هو الكافر لا المؤمن العاصي . « **لقاني** » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ١٥١) من طريق ابن أبي الدنيا ، وأورده المصنف في « الحبائك » (٣٨٠) وعزاه لابن أبي الدنيا في « المحتضرين » . وقوله : (**ولا يرجع إلى الدنيا**) أي : لا يرجع ـ أي : البصر ـ أو : ولا يرجع المحتضر إلى الدنيا ؛ لتلافي الأعمال الصالحة الموجبة للثناء الصالح عليه ، والتوبة من العمل السيء الموجبة لقلب السيء صالحاً . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**أنْ كنتَ لسريعاً**) **أنْ** : مخففة من الثقيلة ، **وأصله** : أنك كنتَ لسريعاً . « **لقاني** » .

معصيته، وأنْ كنت لممَّن نأمن غيبك؛ فنعرج فلا تشغلنا عن الذِّكر مع الملائكة[١] .

وإذا احتُضر العبد السوء فرنَّ أهله وضجُّوا. . قام الملكان فقالا : دعونا فلنُثْنِ عليه بما علمنا منه ، فيقولان : **جزاك الله من صاحبٍ شراً ؛ أنْ كنت لبطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً إلىٰ معصيته** ، وما كنا نأمن غيبك ، ثم يعرجان إلى السماء)[٢] .

[من يحب الله لقاءه ومن يكره الله لقاءه ومن يسأل الرجعة]

وأخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ أحبَّ لقاء الله . . أحبَّ الله لقاءه ، ومَنْ كره لقاء الله . . كره الله لقاءه** » فقالت عائشة : إنَّا لَنكرهُ الموت ؟ فقال : « **ليس ذاك ؛ ولكن المؤمن إذا حضره الموت . . بُشِّرَ برضوان الله وكرامته** ، فليس شيء أحبَّ إليه مما أمامه ، وأحبَّ لقاء الله ، وأحب الله لقاءه . **وإن الكافر إذا حُضر . . بُشِّر بعذاب الله وعقوبته** ، فليس شيءٌ أكره إليه ممَّا أمامه ، وكره لقاء الله ، وكره الله لقاءه »[٣] .

وقال آدم بن أبي إياس : حدثنا حمَّاد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هـٰذه الآيات : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ ثم قال : « **إذا كان عند الموت . . قيل له هـٰذا** ؛ فإن كان من أصحاب اليمين . . أحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، وإن كان من أصحاب الشمال . . كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه »[٤] .

وأخرج أحمد من طريق همام ، عن عطاء بن السائب : سمعتُ عبد الرحمٰن بن

---

(١) قوله : (**لممَّن نأمن غيبك**) أي : علىٰ فرض أنا فارقناك وأُذن لنا في ذلك إلا أنا لا نفارقك ما دمتَ حياً ؛ وإلاَّ . . فظاهره : أنهما يفارقان المكلف قبل الموت ، والواقع خلافه . « **لقاني** » .

(٢) ذكره المؤلف في « الحبائك » (٣٨١) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٣) صحيح البخاري (٦٥٠٧) ، ومسلم (٢٦٨٣) ، وهو عند مسلم مختصر ، ومطول برقم (٢٦٨٤) من حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها . وقوله : (**وإن الكافر إذا حُضِر**) أي : حضره أجله ، أو حضره ملائكة العذاب لقبض روحه . « **لقاني** » .

(٤) أورده المؤلف في « الدر المنثور » (٨/ ٣٩) وعزاه لآدم بن أبي إياس .

أبي ليلىٰ ـ وهو يتبع جنازة ـ يقول : حدثني فلان بن فلان : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحب لقاء الله . . أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله . . كره الله لقاءه » **فأكبَّ القوم يبكون** . قال : « **ما يبكيكم ؟** » قالوا : **إنا نكره الموت!!** قال : « ليس ذلك ؛ ولكنه إذا حُضِر : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ **فإذا بُشِّر بذلك . . أحب لقاء الله ، والله للقائه أحب** ، ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۞ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ ـ وفي قراءة ابن مسعود : ﴿ ثُمَّ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ ـ **فإذا بُشِّر بذلك . . كره لقاء الله ، والله للقائه أكره** »[١] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في « تفسيرهما » عن ابن جريج قال[٢] : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : « **إذا عاين المؤمن الملائكة . . قالوا** : نرجعك إلى الدنيا ؟ فيقول : إلىٰ دار الهموم والأحزان ؟! **قُدُماً إلى الله**[٣] .

وأما الكافر . . فيقولون : نرجعك ؟! فيقول : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۞ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ »[٤] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٥٩ـ٢٦٠) ، وذكر عن عطاء رحمه الله تعالىٰ : أن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه قرأ : ﴿ ثُمَّ تَصْلِيَةُ ﴾ . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءةً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٢) قوله : (**عن ابن جريج**) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، تابعي ، **والجريج** : تصغير جُرج ؛ وهو وعاءٌ صغير يتخذه المسافر يجعل فيه حاجته النفيسة عنده . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**نرجعك**) **أصله** : أنرجعك بهمزة استفهامٍ مقدرة ، وإنما عُرض على المؤمن الرجوع إلى الدنيا وأبىٰ ؛ لأنه خاف مكر الله وشؤم العاقبة ، فحيثما وصل إلىٰ هنا بتوفيق الله ، ورأىٰ جزاء عمله الصالح . . أحب أن يقدم عليه ، وأما العاصي . . فيسأل هو الرجعة ، فلم يُمكَّن من ذلك ؛ لأنه لما فرَّط في الدنيا ورأىٰ جزاء عمله قليلاً وعاقبة الأمر وخيمة . . أحب أن يرجع إلى الدنيا لأجل أن يستكثر من الأعمال الصالحة ، ويرجع ويتوب عن الأعمال السيئة ، وقوله : (**قُدُماً إلى الله**) أي : إسراعاً ـ أي : لطلبه التقدم والإسراع ـ إلى الله عز وجل ودار كرامته . « **لقاني** » .

(٤) تفسير الطبري (٢٥٦٥٤)، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٦/ ١١٤) وعزاه لابن جرير وابن المنذر. وقوله: ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ أي: يا رب أغثني وأعنّي ، ثم التفت إلىٰ مخاطبة الملائكة الحاضرين عنده لقبض روحه ، فالجمع في محله ، أو أتىٰ بالجمع للتعظيم ، والله يحق له أن يُعظَّم ، أو أن التعظيم قائمٌ مقام التكرير ؛ كأنه يقول : ارجعني ، ارجعني ، ارجعني ؛ أي : إلىٰ حالي الأولىٰ بالصحة . « **لقاني** » .

وأخرج الترمذيُّ وابن جرير عن ابن عباس قال : (**مَنْ كان له مالٌ يبلغه حجَّ بيت ربِّه ، أو تجب عليه فيه زكاةٌ فلم يفعل . . سأل الرجعةَ عند الموت**) فقال رجلٌ : يا بن عباس ؛ اتقِ الله ؛ فإنما يسأل الرجعةَ الكفارُ ؟! فقال : (سأتلو عليكم بذلك قرآناً : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . . .) إلىٰ آخر السورة[1] .

وأخرج الديلميُّ من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً : « **إذا حضر الإنسان الوفاة . . يُجمَعُ له كلُّ شيءٍ يمنعه عن الحق ، فيُجعَلُ بين عينيه** ، فعند ذلك يقول : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۞ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ »[2] .

وأخرج المروزيُّ عن الحسن قال : (**تخرج روح المؤمن في ريحانة ، ثم قرأ** : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن قتادة في قوله تعالىٰ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قال : (**الرَّوح** : الرحمة ، **والرَّيحان** : يُتلقَّىٰ به عند الموت)[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله قال : (**إذا أُمِرَ ملكُ الموت بقبض المؤمن . . أُتي بريحانٍ من الجنة** ، فقيل له : اقبض روحه فيه ، **وإذا أُمر بقبض الكافر . . أُتي ببجادٍ من النار** ، فقيل له : اقبضه فيه)[5] .

وأخرج عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن أبي عمران

---

(١) سنن الترمذي (٣٣١٦) ، وتفسير الطبري (٣٤١٨٥) . والشهداء يتمنون الرجوع إلى الدنيا أيضاً ؛ للحديث الوارد ، وعوده لأجل أن ينال جزاءً مثل جزاء عمله علىٰ قتله في سبيله ، لكن لا عند الاحتضار بل بعد . « **لقاني** » .

(٢) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٦/ ١١٥) ، وعزاه للديلمي .

(٣) انظر « تفسير الطبري » (٣٣٥٨٤) وذكر قبله بعد الحديث رقم (٣٣٥٧٩) فقال : (وقرأ الحسن البصري ﴿ فَرُوحٌ ﴾ بضم الراء ؛ بمعنىٰ : أن روحه تخرج في ريحانة ، وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح ؛ لإجماع الحُجَّة من القَرَأَة عليه ، بمعنىٰ : فله الرحمة والمغفرة ، والرزق الطيب الهني) . وانظر « معجم القراءات » (٧/ ٧٤ـ ٧٥) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٨١٠) ، وتفسير الطبري (٣٣٥٨٦) .

(٥) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٨/ ٣٨) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

الجونيِّ قال : (بلغنا : أن المؤمن إذا حُضر . . أُتي بضبائر الريحان من الجنة ، فتُجعل روحه فيها)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : (تُنزَع نفسُ المؤمن في حريرةٍ من حرير الجنة) .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن أبي العالية قال : (لم يكن أحدٌ من المقرَّبين يفارق الدنيا ؛ حتىٰ يُؤتَىٰ بغصنٍ من ريحان الجنة فيشمه ، ثم يُقبض)[2] .

[تبشير المؤمن والكافر عند موتهما وصورٌ من ذلك]

وأخرج الإمام أحمد في « الزهد » عن الربيع بن خُثَيم في قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قال : (هـٰذا له عند الموت ، ويُخبأ له في الآخرة الجنة ، ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۞ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ قال : هـٰذا عند الموت ويُخبأ له في الآخرة النار)[3] .

وأخرج أبو نعيم في « دلائل النبوة » ، وابن عساكر عن عديِّ بن حاتم الطائيِّ رضي الله عنه قال : (سمعتُ صوتاً يوم قتل عثمان يقول : أبشر يا بن عفان ؛ بروحٍ وريحان ، أبشر يا بن عفان بربٍّ غير غضبان ، أبشر يا بن عفان برضوانٍ وغفران . قال : فالتفتُّ فلم أرَ أحداً !)[4] .

وأخرج أبو القاسم بن منده في كتاب « الأحوال والإيمان بالسؤال » عن الحسن في قوله تعالىٰ : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[5] قال : (أما ـ والله ـ إنهم لَيُبشَّرون بذلك عند الموت)[6] .

---

(1) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٨/٣٨) وعزاه لعبد بن حميد ولابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » وعبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » .

(2) تفسير الطبري (٣٣٥٨٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٨١١) .

(3) الزهد (٢٠٠٠) .

(4) تاريخ مدينة دمشق (٣٩/٤٤٢) .

(5) قوله : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ بضم الراء علىٰ ما قرأه الحسن رحمه الله ، والرُّوح بالضم : الحياة والبقاء . « لقاني » .

(6) أورده المؤلف في « الدر المنثور » (٨/٣٧) وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن منده . وقوله : =

وأخرج عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أوَّل ما يُبشَّر به المؤمن عند الوفاة** : برَوح ورَيحان وجنة نعيم ، **وإن أول ما يُبشَّر به المؤمن في قبره** : أن يقال له : أبشر برضا الله والجنة ، قدمْتَ خيرَ مقدم ، قد غفر الله لمن شيَّعك إلىٰ قبرك ، وصدَّقَ مَنْ شهد لك ، واستجاب لمن استغفر لك »[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ قال : (**لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتىٰ يشرب كأساً من حميم**)[2] .

وأخرج عن الضحاك في قوله تعالىٰ : ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ قال : (**من مات وهو يشربُ الخمر . . شُنج في وجهه من جمر جهنم**)[3] .

وأخرج أحمد في « الزهد » عن أبي عمران الجوني قال : (**يخرج الكفار والفجار من الدنيا عطاشاً**[4] ، ويدخلون القبور عطاشاً ، ويشهدون القيامة

= (**ليُبشَّرون بذلك**) أي : بالقول خاصة ، لا بحضور شيءٍ وتهيئته ، يحمل علىٰ أن ذلك أولاً ، ثم إذا زاد شخوص بصره ودنا خروج روحه . . جيء له بالروح والريحان ، أو أن **المراد بالبشارة** : ما يعم إحضاره ، أو أن التلقي بالريحان ليشمه المذكور فيما تقدم يكون بالبشارة فقط ؛ لكنه خروجٌ عن الظاهر ، والأول أولىٰ ، ويدل له قوله بعدُ : (إن أول ما يبشر) . « **لقاني** » بتصرف .

(١) أخرج نحوه ابن أبي شيبة (٣٧١٩٨) ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٣٥٥) وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وأبي الشيخ في « الثواب » . وقوله : (**أبشر برضا الله والجنة**) هـٰذا خبرٌ لا دعاء ؛ لأنه لا يلزم من الدعاء حصول المدعو به ، وهـٰذا في القبر قبل وقوع السؤال ؛ لأجل أن يبشره بأن الله راضٍ عنه . « **لقاني** » .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٨١٢) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٨١٣) . قال العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ في « الزهر المنثور » : (ما مات مسلمٌ وهو يشرب الخمر ؛ أي : يدمن شربها ، أو شربها مرة وعزم علىٰ أن لو رآها لشربها ، أو مات بغير توبة وكان متمكناً من التوبة ، أو مات بفور الشراب . . شنج في وجهه . . .) . وفي (ج) : (سيح في وجهه من حميم جهنم) ، وفي (هـ) : (شنج في وجهه خمر جهنم) . وقوله : (**شُنجَ في وجهه**) من التشنج ؛ وهو الانقباض والانكماش ؛ أي : تقبَّض جلد وجهه وانكمش من شدة حرارة نار جهنم . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) قوله : (**يخرج الكفار والفجار من الدنيا عطاشاً**) **سبب خروجهم منها عطاشاً** : ما شربوه من الحميم الذي قُرِّبَ إليهم ، المذكور قبله في حديث ابن عباسٍ ، **والفجور** : الميل عن الحق ، وهو أعم من =

عطاشاً ، ويُؤمَر بهم إلى النار عطاشاً)[1] .

وأخرج أبو القاسم بن منده في كتاب « الأحوال » عن ابن مسعود قال : (**إذا أراد الله قبض روح المؤمن . . أوحىٰ إلىٰ ملك الموت : أقرئه منِّي السلام** ، **فإذا جاء** ملك الموت يقبض روحَه . . قال له : **ربك يقرئك السلام**)[2] .

وأخرج المروزيُّ ، وأبو الشيخِ في « تفسيره » ، وابن أبي الدنيا عن ابن مسعودٍ قال : (**إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن . . قال : ربك يُقرئك السلام**)[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، وابن أبي حاتم ، وابن أبي الدنيا ، والحاكم وصحَّحه ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن البراء بن عازب في قوله تعالىٰ : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ ، قال : (**يوم يلقون ملك الموت ، ليس من مؤمنٍ يقبض روحه إلا سلَّم عليه**)[4] .

وأخرج ابن المبارك ، والبيهقيُّ في « الشعب » ، وأبو الشيخ في « **العظمة** » ، وأبو القاسم بن منده في كتاب « الأحوال » عن محمد بن كعب القرظيِّ قال : (**إذا استنقعَتْ نفسُ العبد المؤمن . .** جاءه ملك الموت فقال : **السلام عليك يا وليَّ الله ؛ الله**

= الكفر ، **ولكن المراد بالفاجر هنا** : الكافر ؛ لأن العطش لا يُعذَّب به إلا الكافر ، **فهو عطف تفسير** ، **أو المراد بالفاجر** : التاجر الكذوب ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « التجَّار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا مَنْ برَّ وصدق » ، **أو الفجار** : تجار الخمر الذين يتجرون فيه عالِمين بالتحريم ، والعطش يتفاوت للتاجر والكافر بزيادته ونقصه وانقطاعه ودوامه . « **لقاني** » بتصرف .

(١) لم أجده في مطبوع « الزهد » ، وأخرج ابن أبي الدنيا قريباً منه في « صفة النار » (٢١١) .

(٢) أخرج نحوه الديلمي (٩٦٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الإمام الثعلبي في « تفسيره » (٨/ ٥٢) بسنده ، وذكره القرطبي في « تفسيره » (١٠/ ١٠٢) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٦/ ٦٢٣) وعزاه للمروزي وابن أبي الدنيا وأبي الشيخ .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٩١٢) ، ومستدرك الحاكم (٢/ ٣٥١) ، وشعب الإيمان (٣٩٩) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٦/ ٦٢٣) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » وابن أبي حاتم .

يقرأ عليك السلام ، ثم نزع بهٰذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾)[1] .

قوله : (**استنقعت**) أي : اجتمعت في فيهِ حين تريد أن تخرج ؛ كما يستنقع الماء في قراره[2] .

وأخرج القاضي أبو الحسين بن العريف في « فوائده » ، وأبو الربيع المسعوديُّ في « فوائده » عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جاء ملك الموت إلىٰ وليِّ الله . . سلَّم عليه ، وسلامه عليه أن يقول : **السلام عليك يا وليَّ الله** ، **قم فاخرج من دارك التي خرَّبتها إلىٰ دارك التي عمرتها** ، وإذا لم يكن ولياً لله . . قال له : قم فاخرج من دارك التي عمرتها إلىٰ دارك التي خرَّبتها »[3] .

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال : (**إن المؤمن لَيبشَّر بصلاح ولده من بعده ؛ لتقرَّ عينه**)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن منده عن الضحاك في قوله تعالىٰ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ قال : (**يعلم أين هو قبل الموت**)[5] .

---

(١) الزهد (٤٤٢) ، وشعب الإيمان (٣٩٨) ، والعظمة (٤٣٨) . وقوله : (**بهٰذه الآية**) أي : استدلَّ واستشهد علىٰ صحة حديثه ، وهٰذا من كلام مَنْ سمع محمد بن كعب ، ونقل الحديث إلىٰ مَنْ وراءه . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**حين تريد أن تخرج**) أي : آنَ خروجها ، وقربت أن تخرج ؛ لأنها لا تريد الخروج بنفسها ورضاها واختيارها ، وإنما تخرج كرهاً . « **لقاني** » .

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ في « طبقات الحنابلة » (٢/ ١٧٠) ، وأورده المصنف في « **الحبائك** » (١٦٤) وعزاه للقاضي ابن العريف وأبي الربيع المسعودي .

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٥) بلفظ : (إن الله تعالىٰ لَيُصْلحُ بصلاح العبد ولدَهُ وولدَ ولدِه) ، وأخرج الأثر بلفظه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (١٦) ، وأورده ابن الجوزي في « **الثبات بعد الممات** » (ص٧٣) . وقوله : (**إن المؤمن**) **المراد بالمؤمن** : الجنس الشامل للذكر والأنثىٰ ، وقوله : (**ليبشر**) في البرزخ ؛ لِيفرحَ بين عسكر الأرواح ، وهٰذا خارجٌ مخرج الزجر والنهي عن الوقوع في المعاصي التي تساء بها الأموات وتحزن . « **لقاني** » .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٦٤٨) ، وتفسير الطبري (١٧٧٧٥) ، وأورده المصنف في « **الدر المنثور** » =

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب قال : (**حرامٌ علىٰ كل نفسٍ أن تخرج من الدنيا حتىٰ تعلم إلىٰ أين مصيرها**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده عن جابر بن عبد الله : أن رجلاً من أهل البادية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالىٰ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أما قوله** : ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . . **فهي الرؤيا الحسنة** ، تُرَىٰ للمؤمنِ فيبشَّر بها في دنياه ، **وأما قوله** : ﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ . . **فإنها بشارة المؤمن عند الموت يُبشَّر عند الموت : أن الله قد غفر لك ولمن حملك إلىٰ قبرك** »[2] .

وأخرج البيهقيُّ عن مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ قال : (**ذلك عند الموت**)[3] .

= (٤/٣٧٨) وعزاه لابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وأبي القاسم ابن منده في « كتاب سؤال القبر » .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٢) ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٩٦٥) وعزاه لابن أبي شيبة ، ولابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » . وقوله : (**حرامٌ علىٰ كل نفسٍ**) أي : لا يمكن ولا يتصور خروجها من الدنيا قبل أن تعلم ، بل لا بد أن تعلم أهي للجنة أو للنار ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ أي : إن علمها محقَّقٌ محتم ، واقعٌ لهم لا محالة واجب . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد في « مسنده » (١١٠٥) ، والشاشي في « مسنده » (١١٦٩) وبيَّن أن المبهم هو سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٤/ ٣٧٥) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، وابن منده في « سؤال القبر » . وقوله : (**أن رجلاً من أهل البادية**) لفظ الترمذي : أن أبا الدرداء سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . إلخ ، فالمبهم هنا يفسَّر بالمعيَّن في رواية الترمذي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما سألني عنها قبلك أحدٌ يا أبا الدرداء** » . « **لقاني** » .

(٣) إثبات عذاب القبر (ص٥١) قبل الحديث رقم (٧١) ، ونزلت هـٰذه الآية في حق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٣٢٣) وعزاه للبيهقي في « الشعب » . وقوله : (**استقاموا**) أطاعوا ، أو عبدوا ، أو عملوا ، أو أخلصوا ؛ أقوال للمفسرين ، وقوله : (**قال : ذلك عند الموت**) أي : القول الذي هو الحال المقدرة من (تتنزل) **لأن التقدير** : تتنزل عليهم الملائكة حال كونهم قائلين . « **لقاني** » .

وأخرج عن سفيان مثله ، وقال : (يُبشَّر بثلاث بشاراتٍ : عند الموت ، وإذا خرج من القبر ، وإذا فزع)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده عن مجاهدٍ في الآية قال : (﴿ أَلَّا تَخَافُواْ ﴾ : ممَّا تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة ، ﴿ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ علىٰ ما خلفتم من أمر دنياكم من ولدٍ وأهلٍ أو دَينٍ ؛ فإنه سنخلفكم في ذلك كلِّه)[2] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال : (**يُبشَّر بها عند موته ، وفي قبره ، ويوم يُبعث** ؛ فإنه لفي الجنة وما ذهبتْ فرحةُ البشارة من قلبه)[3] .

وأخرج أيضاً عنه قال : (يُؤتى المؤمن عند الموت فيقال : **لا تخَفْ مما أنت قادمٌ عليه** ، فيذهب خوفه ، **ولا تحزن على الدنيا ولا علىٰ أهلها ، وأبشر بالجنة** ، فيموت قد أقرَّ الله عينه)[4] .

وأخرج ابن منده عن كثير بن أبي كثير ـ وكان خادمَ ابنِ عباس ـ قال : (**إن أهل الجنة وُكِّل بكل إنسانٍ منهم ملكٌ** ، فإذا بُشِّر بالجنة . . **وضع الملك يده علىٰ فؤاده** ، فلولا ذلك . . لخرج قلبه من رأسه من الفرح)[5] .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيدِ بن جبيرٍ قال : قُرِئت عند النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الآية ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن هٰذا لَحسنٌ !! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أمَا إن الملك سيقولها لك عند الموت** »[6] .

---

(١) إثبات عذاب القبر (٧٢) .

(٢) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٣٠٥٣٨) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٣٢٣) وعزاه لابن أبي حاتم ، ولابن المنذر . وقوله : (**ألَّا تخافوا**) علىٰ ثوابكم أن يفوتكم ؛ فإنه باقٍ لكم موفَّر ، (**ولا تحزنوا**) علىٰ ذنوبكم ؛ فإنها غُفِرتْ لكم . قاله الحسن بن علي رضي الله عنهما . « **لقاني** » .

(٣) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٣٢٣) ، وعزاه لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

(٤) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٣٢٣) وعزاه لابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٠٤) .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٨٨) ، وحلية الأولياء (٤/ ٢٨٣ـ٢٨٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن : أنه سُئِل عن هـٰذه الآية ؟ فقال : (**إن الله إذا أراد قَبْضَ روحِ عبده المؤمن . . اطمأنَّت النفس إلى الله ، واطمأن الله إليها**)[1] .

وقال الحافظ السِّلفيُّ في « المشيخة البغدادية » سمعتُ أبا سعيد الحسنَ بنَ عليٍّ الواعظَ يقول : سمعتُ محمد بن الحسن الواعظ يقول : سمعتُ أبي يقول : (رأيتُ في بعض الكتب : **إن الله يُظْهِرُ علىٰ كفِّ ملك الموت** : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ **بخطٍّ** من النور ، ثم يأمره أن يبسط كفَّه للعارف في وقت وفاته ، ويريه تلك الكتابة ، **فإذا رأتها روح العارف . . طارت إليه في أسرع من طرفِ العين**)[2] .

وفي « الفردوس » عن ابن عباسٍ مرفوعاً : (إذا أمر الله ملك الموت يقبض أرواحِ مَنِ استوجب النار من مذنبي أمتي . . قال : **بَشِّرهم بالجنة بعد انتقام كذا وكذا** ؛ علىٰ قدر ما يُحبَسون في النار)[3] .

وأخرج أبو نعيم عن الرَّبيع بن أبي راشد قال : (**لولا ما يُؤَمِّل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت . . لانشقَّتْ في الدنيا مرائرُهم** ، ولتقطَّعتْ في الدنيا أجوافُهم)[4] .

وأخرج الأصبهانيُّ في « الترغيب » عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من صلَّىٰ عليَّ في يوم الجمعة ألف مرة . . لم يمت حتىٰ يرىٰ مقعده من الجنة** »[5] .

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٩٤) .

(٢) أورده المؤلف في « الحبائك في أخبار الملائك » (١٦٦) وعزاه للحافظ السلفي . وقوله : (**في « المشيخة البغدادية »**) أي : كتابه الذي جمع فيها مشايخه البغداديين الذين أخذ عنهم العلم ، أو جمع فيها جميع مشايخه لكنه ألفها ببغداد ، وينسب كل مسألةٍ أخذها عن شيخٍ إليه . « **لقاني** » .

(٣) مسند الديلمي (٩٧٩) .

(٤) حلية الأولياء (٥/٧٦) . وقوله : (**عن الربيع**) بفتح الراء ، وليس لهم (رُبيع) بضم الراء إلا واحدة أنثىٰ ، ورَبيع هـٰذا تابعي ، وقوله : (**لانشقت في الدنيا مرائرهم**) أي : من خوف ذنوبهم والعقوبة عليها ، **والمرارة** : جُليدةٌ رقيقةٌ كالكيس ، ملتصقة بالكبد ، هي وعاء المرارة ، لها فم متصل بالكبد ويجري إلىٰ ناحية المعدة . « **لقاني** » .

(٥) الترغيب والترهيب (٨٨٣) .

وأخرج ابن عساكر عن شهر بن حوشب : أنه سُئِل عن قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ، فقال : (**ذاك في اليهود ، لا يقبض ملك الموت روح أحدهم حتىٰ يجيئه ملكٌ ومعه شعلةٌ من نار ، فيضرب بها وجهه ودُبُره** ، فيقول له : أَتقِرُّ أن عيسىٰ عبدُ الله ورسولُهُ ؟ فلا يزال به حتىٰ يقرَّ ، فإذا أقرَّ . . قبض ملك الموت روحه)[1] .

[خروج الروح وعلامته]

وأخرج مسلمٌ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ألم تروا الإنسان إذا مات . . شخصَ بصره** » قالوا : بلىٰ . قال : « **فذلك حين يتبع بصرُهُ نفسَه** »[2] .

وأخرج ابن سعدٍ عن قبيصة بن ذؤيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن البصر يشخص للروح حين يُعرَج بها** »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حصين قال : (**بلغني : أن ملك الموت إذا غمز وريد الإنسان . . حينئذٍ يشخص بصره ، ويذهل عن الناس**)[4] .

وأخرج الدينوريُّ في « المجالسة » عن سفيان الثوريِّ قال : (**إن ملك الموت إذا غمز وتينَ العبد . . انقطعت معرفته** ، وانقطع كلامه ، ونسي الدنيا وما كان فيها ، فلولا أنه يُسقَىٰ من سكرات الموت . . لضرب مَنْ حوله بالسيف ؛ لشدَّة ما يعالج)[5] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤٧/ ٥١٤) . وقوله : ﴿ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أي : بعيسىٰ قبل موته ، وضمير ﴿ مَوْتِهِۦ ﴾ له أيضاً ، أو ﴿ مَوْتِهِۦ ﴾ عائد على المضروب المفهوم من قوله : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . « لقاني » بتصرف .

(٢) صحيح مسلم (٩٢١) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٢٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٨٩٨٢) عن حصين ، عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهم ، وأورده المؤلف رحمه الله تعالىٰ في « الدر المنثور » (٨/ ٢٧٦) وعزاه إلى ابن أبي حاتم . قوله : (**غمز وريد الإنسان**) العِرْق الذي في صفحة العنق ، وكل شخصٍ له وريدان . « **لقاني** » .

(٥) المجالسة وجواهر العلم (٩٤٠) . وقوله : (**وتينَ العبد**) **الوتين** : عرق القلب ، وهـٰذا يختلف =

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحكم بن أبان قال : (سُئل عكرمة : **أيبصر الأعمىٰ ملك الموت إذا جاء يقبض روحه ؟** قال : نعم)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : (ملك الموت جالس علىٰ معراجٍ بين السماء والأرض ، وله رسلٌ من الملائكة ، **فإذا كانت النفس في ثغرة النحر . رأىٰ ملك الموت علىٰ معراجه** ، **شخص بصره إليه** ، **فنظره آخر ما يموت**)[٢] .

وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال : (**إن لملك الموت حربةً تبلغ ما بين المشرق والمغرب** ، فإذا انقضىٰ أجل عبدٍ من الدنيا . ضرب رأسه بتلك الحربة وقال : **الآن يُزَار بك عسكر الأموات**)[٣] .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباسٍ مرفوعاً : « **إن لملك الموت حربةً مسمومةً** ، طرفٌ لها بالمشرق ، وطرفٌ لها بالمغرب ، يقطع بها عِرْقَ الحياة » . قال ابن عساكر : (رفعه منكر)[٤] .

وعلىٰ هـٰذه الرواية اعتمد الغزاليُّ في « كشف علوم الآخرة » ولم يقف عليها

= باختلاف المقبوضين ؛ فمنهم مَنْ يُغمَز وتينه ، ومنهم مَنْ يُغمَزُ وريده ، أو يكونان لمقبوضٍ واحد . « **لقاني** » .

(١) أورده المصنف في « الحبائك » (١٦١) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**سُئل عكرمة**) لولا أن عكرمة حمله عن شيخه ابن عباسٍ . لَمَا وسعه أن يقوله ، ويستمر الإبصار إلىٰ أن يقوم من قبره . « **لقاني** » .

(٢) أورده البغوي في « تفسيره » (٣/ ٤٩٩) عن مجاهد . وقوله : (**جالس علىٰ معراج**) ليس جالساً عليه دائماً ، وإنما يجلس عليه زمناً ما حين يُؤْذن له في النزول لقبض الأرواح ، ثم ينزِل للمحتضر ويسلِّم عليه ، ثم يقبض روحه ، ثم يذهب والميت لا يراه ، وقوله : (**فنظره آخر ما يموت**) بعد ذهاب بقية حواسه الخمس وموت البدن بتمامه . « **لقاني** » .

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢١٤) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٣٣/ ٢٦٢) . وقوله : (**وأخرج ابن عساكر . . . عن ابن عباسٍ مرفوعاً**) ذكره ثانياً ؛ ليعلم أنه ورد من طريق أخرىٰ عن ابن عباسٍ ، فتقوى الحديث المروي عن معاذ ، وزاده تقويةً رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه نُوزع في رفعه ، وحديث معاذ موقوفٌ عليه ، وهو من قسم الضعيف عندهم ، والمنكر عندهم غيرُ المعروف الذي لم يُرْوَ إلا عن واحدٍ ، وزاد فيها : كونها مسمومة . « **لقاني** » .

القرطبي فقال : (لم أجد لهٰذه الحربة ذكراً إلا في أثر معاذٍ)[1] .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر في « تفسيره » عن وهب بن منبه قال : (**إن النفس تخرج من الإنسان قدر كل شيءٍ من أركانه** ؛ فأما الجسد . . فإنه مثل القميص يخلعه الإنسان منه ؛ فإن كان القميص يجد مسَّ شيءٍ . . فإن الجسد علىٰ قدر ذلك ؛ **ولكن النفس هي التي تجد الراحة والبلاء**)[2] .

فَصْلٌ
[في بيان متىٰ ينتهي قَبول التوبة]

قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ الآيتين .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ وابنُ جريرٍ عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ قال : (**القريب** : ما بينه وبين أن ينظر إلىٰ ملك الموت)[3] .

وأخرج أحمد والترمذي وابنُ ماجه عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرغِر** »[4] .

وأخرج عبد الرزاق في « تفسيره » عن ابن عمر قال : (**التوبة مبسوطةٌ للعبد ما لم يُسَقْ**) ثم قرأ : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ ﴾ الآية ، ثم قال : (وهل الحضور إلا السَّوق ؟!)[5] .

---

(١) انظر « الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة » (ص٢٤) ولم يسنده ، وإنما قال : (أحوال الموتىٰ : فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سماً . . .) ، و« تذكرة القرطبي » (١/ ٢٥٤) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٣٠) . وقوله : (**فإن كان القميص يجد مسَّ شيء**) أي : يحس بشيءٍ من الألم الذي يجده الجسد . . . إلخ ، وهٰذا ضعيف عندهم ، وسيأتي للمصنف نقل ما يخالفه عن الأكابر ؛ كابن حجر وابن القيم وإمام الحرمين وغيرهم ؛ من تخاصمِ الروح والجسد يوم القيامة ، وتمثيل أحدهما بالأعمىٰ ، والآخر بالمقعد ، وإقامة الحجة عليهما ، وتعذيبهما جميعاً . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥٠٠٥) ، وتفسير الطبري (٨٨٤٧) .

(٤) مسند أحمد (٢/ ١٣٢) ، وسنن الترمذي (٣٥٣٧) ، وسنن ابن ماجه (٤٢٥٣) .

(٥) تفسير عبد الرزاق (٥٣٠) .

وأخرج ابن المنذر عن النخعي قال : (**التوبة مبسوطةٌ ما لم يُؤخَذ بكَظَمِه**)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوريّ في قوله تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ قال : (**إذا عاين**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي مجلز قال : (**لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة**)[3] .

وأخرج عن بكر بن عبد الله المزني قال : (**لا تزال التوبة مبسوطةً ما لم تأته الرسل ، فإذا عاينهم . . انقطعت المعرفة**)[4] .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بنِ مسعود : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **مَنْ أُعطِيَ التوبة . . لم يحرم القَبول** ؛ لأنَّ الله تعالىٰ يقول : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ »[5] ، والله أعلم .

* * *

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٥٢١) ، وابن جرير في « تفسيره » (٨٨٦٥) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٢/٤٦١) وعزاه لابن المنذر . **والكَظَم** ـ بالتحريك ـ : مخرج النَّفَس من الحلق ، وقوله : (**ما لم يؤخذ بكَظَمِهِ**) أي : عند خروج نَفَسِهِ وانقطاع نَفَسِهِ . انظر « النهاية في غريب الحديث » (٤/١٧٨) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥٠١٨) .

(٣) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (٨٨٤٨) .

(٤) ذكره الحافظ ابن رجب في « لطائف المعارف » (ص٥٧٣) .

(٥) هـٰذا الحديث زيادة من (ج) فقط ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/٩) وعزاه لابن مردويه .

بَابٌ
ملاقاة الأرواح للميّت إذا خرجت روحه واجتماعهم به ، وسؤالهم له

أخرج ابن أبي الدنيا ، والطبرانيُّ في « الأوسط » عن أبي أيوب الأنصاريِّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن نفس المؤمن إذا قُبضت تلقَّاها أهلُ الرحمة من عباد الله كما يلقَوْن البشير من أهل الدنيا**[1] ، فيقولون : أَنْظِروا صاحبكم يستريح ؛ فإنه كان في كربٍ شديدٍ ، ثم يسألونه : **ما فعل فلانٌ ، وفلانةُ هل تزوَّجتْ** ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله . فيقول : **أيهات**[2] **قد مات ذاك قبلي !!** فيقولون : **إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ذُهب به إلىٰ أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية** .

وقال : **إن أعمالكم تَرِدُ علىٰ أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة** ؛ فإن كان خيراً . . فرحوا واستبشروا ، وقالوا : **اللهم** ؛ هـٰذا فضلك ورحمتك ، فأتمم نعمتك عليه[3] ، وأَمِتْهُ عليها . ويُعرض عليهم عمل المسيء ، فيقولون : **اللهم ؛ ألهمه عملاً صالحاً ترضىٰ به وتُقرِّبه إليك** »[4] .

---

(١) قوله : (**تلقاها أهل الرحمة**) تقدَّم : أن التلقي في السماء الدنيا ، وسيأتي للمصنف الكلام علىٰ مقر الأرواح بعد الموت ، وقوله : (**أهل الرحمة**) وهم الآدميون ، **أو أهل الرحمة** : هم الملائكة ؛ بدليل قوله : (إذا قبضت) فإنه يشعر بأن لها قابضاً ، ومن قوله أيضاً : (أنظِروا صاحبكم) بإضافته إليهم ، ولم يقل : صاحبنا . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**أيهات**) الهمزة فيه بدلٌ من الهاء ؛ أي : بَعُدَ ما كنا نتمناه من مجيئه إلينا واجتماعنا به ، أو : بَعُدَ عنَّا بذهابه إلى النار . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**فأتمم نعمتك عليه**) أي : على العامل الذي عُرض عمله علىٰ قريبه ، **والقاعدة** : أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد على الآحاد ؛ فالأعمال مضافةٌ إلىٰ جمع ، والأقارب جمعٌ ؛ وإلا . . كان القياس أن يقول : (عليهم) ، والأعمال لا تعرض إلا علىٰ الأرواح المنطلقة لا المحبوسة . « **لقاني** » .

(٤) المعجم الأوسط (١٤٨) . وقوله : (**اللهم ؛ ألهمه عملاً صالحاً**) قال عليه الصلاة والسلام : « الله الله في إخوانكم من أهل الآخرة ، فانظروا ماذا يعرض عليهم » . « **لقاني** » .

[تعارف الموتىٰ وبعث السلام]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي لبيبة قال : لمَّا مات بشر بن البراء بن معرور . . وَجَدَتْ عليه أمُّه وجداً شديداً ، فقالت : **يا رسول الله ؛ لا يزال الهالكُ يهلك من بني سَلِمة ، فهل تتعارف الموتىٰ ؛ فأُرسلَ إلىٰ بشرٍ بالسلام ؟**

قال : « **نعم ، والذي نفسي بيده ؛ إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤوس الشجر** » وكان لا يهلك هالكٌ من بني سلِمةَ إلا جاءتْهُ أمُّ بشرٍ فقالت : يا فلان ؛ عليك السلام . فيقول : وعليكِ !! فتقول : **اقرأ علىٰ بشرٍ السلام**[1] .

وأخرج ابن ماجه عن محمد بن المنكدر قال : (دخلتُ علىٰ جابر بن عبد الله وهو يموت ، فقلت : **اقرأ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام**)[2] .

وأخرج البخاريُّ في « تاريخه » عن خالدةَ بنتِ عبد الله بن أُنيس قالت : جاءت أمُّ البنين بنت أبي قتادة بعد موت أبيها بنصف شهرٍ إلىٰ عبد الله بن أنيس وهو مريضٌ فقالت : (**يا عم ؛ أقرىء أبي السلام**)[3] .

[التقاء الأرواح وسؤالهم عن الأقرباء]

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرٍو قال : (الجنة مطويةٌ معلقةٌ بقرون الشمس ، تُنشر في كل عامٍ مرة ، **وأرواح المؤمنين في طيرٍ كالزرازير ، يتعارفون ويُرزقون من ثمر الجنة**)[4] .

---

(١) المنامات (١٤) ، وأورده ابن القيم في « الروح » (ص١٩) بسند ابن أبي الدنيا ، والحافظ ابن حجر في « الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع » (ص٨٧) وعزاه لابن أبي الدنيا في « كتاب القبور » . قوله : (**بشر بن البراء**) ليس في الصحابة من اسمه معرور براءين مهملتين إلا هـٰذا ، **والبراء هـٰذا** : أول مَنْ صُلِّي عليه بعد موته لما شرعت صلاة الجنازة ، وبشر هـٰذا : مات بالسُّمِّ الذي جعلته زينب اليهودية في ذراع الشاة له عليه الصلاة والسلام ، وقتلها به رضي الله عنه . « لقاني » بتصرف .

(٢) سنن ابن ماجه (١٤٥٠) . وفي أكثر النسخ : (مني السلام) ، وهي عند ابن أبي الدنيا في « المنامات » (١٦٣) ، وعند أحمد في « المسند » (٣/٦٩) .

(٣) التاريخ الكبير (٥/ ١٥) في ترجمة عبد الله بن أنيس .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥١١١) . وقوله : (**الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس**) مطوية حقبة =

وأخرج أحمد ، والحكيم الترمذيُّ في « نوادر الأصول » عن عبد الله بن عمرٍو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن روحَي المؤمَنْينِ لَيلتقيان علىٰ مسيرة يوم ، وما رأىٰ أحدهما صاحبه قط** »[١] .

وأخرج البزار بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رفعه : « **إن المؤمن ينزل به الموت ، ويُعاين ما يُعاين** ، يودُّ لو خرجت نفسه ، والله يحبُّ لقاءه ، وإن المؤمن تصعد روحه إلى السماء ، فتأتيه أرواح المؤمنين ، فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا ، فإذا قال : **تركتُ فلاناً في الدنيا** . . **أعجبهم ذلك** ، وإذا قال : إن فلاناً قد مات . . قالوا : ما جِيء به إلينا ! ! »[٢] .

وأخرج آدم بن أبي إياس في « تفسيره » حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : « **إذا مات العبد** . . **تلقىٰ روحه أرواح المؤمنين** ، فيقولون له : ما فعل فلان ، ما فعل فلانٌ ؟ فإذا قال : مات قبلي . . قالوا : **ذُهب به إلىٰ أمِّه الهاوية ، فبئست الأمُّ ، وبئست المربِّية ! !** »[٣] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد بن جبير قال : (**إذا مات الميت** . . **استقبله ولده كما يستقبل الغائب**)[٤] .

وأخرج عن ثابتٍ البُنانيِّ قال : (**بلغنا** : أن الميت إذا مات . . احتوشه أهله وأقاربه

= محجوبة ، **وقرون الشمس** : إما أطرافها ، أو خيطانها ، وحبالها المتصفة الألوان التي تظهر منها ، ولا حقيقة لها ، أي : فهي في غاية العلو والخفاء ؛ كخيطان الشمس ، وقوله : (**تنشر في كل عامٍ مرة**) **النشر** : ضد الطي ؛ لكن لا يراها إلا الخواص ؛ كما أنه لا يطلع علىٰ ليلة القدر إلا الخواص . « **لقاني** » بتصرف .

(١) مسند أحمد (٢/ ٢٢٠) ، ونوادر الأصول (ص١٦٤) في الأصل الثامن والعشرين بعد المئة .

(٢) ذكره الإمام ابن كثير في « تفسيره » (٢/ ٥٣٤) بسند الإمام البزار ، وأورده الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٥٥ـ٥٦) وعزاه للبزار .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٥٣٣) وقال : (هـٰذا حديث مرسل صحيح الإسناد) .

(٤) المنامات (١٥) .

الذين قد تقدَّموه من الموتىٰ ؛ **فلهو أفرح بهم ، وهم أفرح به من المسافر إذا قدم علىٰ أهله)**[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » ، وابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال : (**إن أهل القبور لَيتوكَّفون للميت كما يُتلقَّى الراكب** ؛ يسائلونه ، فإذا سألوه : ما فعل فلان ؟ ممَّن قد مات . . فيقول : ألم يأتِكم ؟ فيقولون : **إنَّا لله وإنا إليه راجعون ؛ سُلِكَ به غير طريقنا ، ذُهب به إلىٰ أمِّه الهاوية)**[2] .

قال في « الصحاح » : (**التوكُّف** : التوقُّع ، يقال : ما زلتُ أتوكَّفه حتىٰ لقيته)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صالحٍ المُريِّ قال : (**بلغني : أن الأرواح تتلاقىٰ عند الموت** ، فتقول أرواح الموتىٰ للروح التي تخرج إليهم : كيف كان ما وراءك ؟ وفي أيِّ الجسدينِ كنت في طيِّبٍ أم خبيثٍ ؟)[4] .

وأخرج عن عبيد بن عمير قال : (**إذا مات الميت . . تلقَّته الأرواح يستخبرونه كما يُستخبر الراكب** : ما فعل فلان وفلان ؟)[5] .

وذكر الثعلبيُّ من حديث أبي هريرة مثل ذلك ، وفي آخره : (**حتىٰ إنهم ليسألونه عن هرِّ البيت)**[6] .

---

(١) ذكره المؤلف في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٤) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٥٣) ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » (٨٨٧٤) .

(٣) الصحاح (٣/ ١١٩١) ، مادة (وكف) .

(٤) المنامات (٦٠) . وقوله : (**عن صالح المري**) هو صالح بن بشر ، **والمري** : ـ بضم الميم ـ نسبة إلىٰ مرة بن الحارث بن عبد القيس ، بصري يروي عن ثابت والحسن ، وروىٰ عنه أكثر العراقيين إلا أن روايته ضعيفة ؛ لعدم إتقانه وضبطه للحديث إلا ما وافقه عليها الأكابر ؛ لأنه كان مشتغلاً بالزهد والعبادة . « **لقاني** » .

(٥) أخرج نحوه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/ ٢٧١) .

(٦) ذكره القرطبي في « التذكرة » (١/ ٢٣٤) وعزاه للثعلبي ، وأخرج نحوه ابن حبان في « صحيحه » (٣٠١٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (**وذكر الثعلبي**) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، المفسِّر الثعلبي ، ويقال : الثعالبي ، وقيل غيره ، **والصحيح** : أنه هو والثعلبي لقب لا نسبة لثعلب . « **لقاني** » .

قال القرطبيُّ : (وقد قيل في قوله صلى الله عليه وسلم : « **الأرواح جنودٌ مجندة ، فما تعارف منها . . ائتلف ، وما تناكر منها . . اختلف** » : إنه هٰذا التلاقي . وقيل : تلاقي أرواح النيام والموتىٰ)[١] .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال : (**لو أني آيسٌ منْ لُقيِّ مَنْ مات من أهلي . . لألفاني قد متُّ كمداً**)[٢] .

[تثبيت المؤمن عند الاحتضار وقصة سفيان]

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي جعفر أحمد بن سعيد الدارميِّ قال : سمعتُ [المُسْنَدي][٣] قال : سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول : (**لمَّا اشتدَّ بسفيان المرض . . جزع جزعاً شديداً** ، فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز فقال : **يا أبا عبد الله ؛ ما هٰذا الجزع ؟ تَقْدُمُ علىٰ ربٍّ عبدته ستين سنة ، صمتَ له ، صليتَ له ، حججتَ له ، أرأيتك لو كان لك عندَ رجلٍ يدٌ . . أليس كنتَ تحبُّ أن تلقاه حتىٰ يكافئك** ؟ قال : فسُرِّي عنه .

قال أبو جعفر : حدَّث بهٰذا[٤] ونحن مع أبي نعيم ، فقال أبو نعيم : لمَّا اشتدَّ بالحسن بن عليٍّ بن أبي طالب وجعه . . جزع[٥] ، فدخل عليه رجلٌ فقال : **يا أبا محمد ؛ ما هٰذا الجزع ؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك ، فتقدم علىٰ أبويك** :

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٢٣٤) ، والحديث أخرجه البخاري (٣٣٣٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ومسلم (٢٦٣٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ذكره ابن القيم في « كتاب الروح » (ص١٩) . وقوله : (**آيسٌ من لقي من مات**) آيسٌ ويائسٌ سواء ، **واليأس** : قطع الرجاء ، وقوله : (**لألفاني**) أي : لأجد نفسي . « **لقاني** » .

(٣) في النسخ : (سمعت السندي) ، قوله : (**سمعت المسندي**) هو أبو جعفر [عبد الله بن] محمد بن عبد الله بن جعفر ، يروي عن عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمٰن العنبري ، وفي كثير من النسخ : « **السندي** » وهو خطأ . « لقاني » . وذكره الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (١٦/ ٥٩) **وعلَّل تسميته بالمسندي** : أنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المراسيل والمقاطيع .

(٤) أي : المسندي .

(٥) وجعه : من (ب) .

علي وفاطمة ، **وعلىٰ جديك** : النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة ، **وعلىٰ أعمامك** : حمزة وجعفر ، **وعلىٰ أخوالك** : القاسم ، والطيب ومطهر ، وإبراهيم ، **وعلىٰ خالاتك** : رقية وأم كلثوم وزينب ، قال : فسُرِّي عنه)[١] .

وأخرج أبو نعيم عن الليث بن سعدٍ قال : (**استُشهِدَ رجلٌ من أهل الشام ، وكان يأتي إلىٰ أبيه كلَّ ليلة جمعةٍ في المنام فيحدِّثه ويستأنس به** ، فغاب عنه جمعة ، ثم جاءه في الجمعة الأخرىٰ ، فقال : يا بني ؛ لقد أحزنتني وشقَّ عليَّ تخلفك ؟! فقال : **إنما شغلني عنك أن الشهداء أُمروا أن يتلقَّوا عمر بن عبد العزيز ، فتلقَّيناه** ، وذلك عند موت عمر بن عبد العزيز)[٢] .

[الخليل المؤمن والخليل الكافر ودعاء كلٍّ لصاحبه]

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن عليِّ بن أبي طالب قال : (**خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، فمات أحدُ المؤمنَينِ فبُشِّر بالجنة** ، فذكر خليله فقال : **اللهم** ؛ إن خليلي فلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، وينبئني أنِّي ملاقيك ، **اللهم** ؛ فلا تضلَّه بعدي ؛ حتىٰ تريَهُ كما أريتني ، وترضىٰ عنه كما رضيتَ عنِّي . ثم يموت الآخر فيُجمَعُ بين أرواحهما ، فيقال : **لِيُثْنِ كلُّ واحدٍ منكما علىٰ صاحبه** . فيقول كل واحدٍ منهما لصاحبه : **نِعْمَ الأخ ، ونعم الصاحب ، ونعم الخليل** .

وإذا مات أحدُ الكافرين . . بُشِّر بالنار ، فيذكر خليله فيقول : **اللهم** ؛ إن خليلي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٣/ ٢٨٥ـ٢٨٦) . وقوله : (**حتىٰ يكافئك ، قال : فسُري عنه**) الكلام فيه طيٌّ ؛ كأنه قال : نعم ، قال : فخفِّفْ عنك أمر الدنيا ، واذكر الجنة وجزاءك وعملك ، فذكره ، فسُرِّي ؛ أي : خفِّفَ عنه ، وانكشف وزال عنه ما هو فيه من الحرج والضيق ، وقوله : (**قال أبو جعفر**) هو الدارمي المتقدم ، ولما سمع أبو نعيم كلام مرحوم لسفيان كما نقله عبد الرحمٰن بن مهدي . . قال : جزاه الله خيراً ، ولم ينكر عليه ، وقوله : (**فدخلَ عليه رجل**) هو أخوه الحسين بن علي رضي الله عنهم ؛ كما جاء في روايةٍ معيَّناً عند صاحب « الطيوريات » أبو الحسين بن الطيوري روىٰ عن الحافظ السِّلفي . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٤١)

كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر ، وينهاني عن الخير ، وينبئني أني غير ملاقيك ، **اللهم** ؛ فلا تَهْدِهِ بعدي ؛ حتىٰ تريه كما أريتني ، وتسخط عليه كما سخطتَ عليَّ . ثم يموت الآخر ، فيجمع بين أرواحهما ، فيقال : **ليثنِ كلٌّ واحدٍ منكما علىٰ صاحبه** . فيقول كل واحدٍ منهما لصاحبه : **بئس الأخ ، وبئس الصاحب**)[1] .

* * *

(١) شعب الإيمان (٨٩٩٧) ، وفي آخر الحديث : ثم قرأ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابُ
معرفة الميت من يغسله ويجهزه وسماعه ما يقال فيه، وما يقوله والجنازة مارة[1]

أخرج أحمد ، والطبرانيُّ في « الأوسط » ، وابن أبي الدنيا ، والمروزيُّ ، وابن منده عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الميت يَعْرِفُ مَنْ يُغسِّله ويحمله ، ومَنْ يكفِّنه ، ومَنْ يُدليه في حفرته** »[2] .

وأخرج أبو الحسن بن البراءِ في كتاب « الروضة » بسندٍ ضعيفٍ عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من ميتٍ يموت إلا وهو يعرف غاسله ، ويناشد حامله** ؛ إن كان بشّر برَوحٍ ورَيحانٍ وجنة نعيم . . أن يعجله ، وإن كان بُشّر بنُزُلٍ من حميمٍ وتصلية جحيم . . أن يحبسه »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهدٍ قال : (**إذا مات الميت . . فملكٌ قابضٌ نفسه ، فما من شيءٍ إلا وهو يراه عند غسله وعند حمله ؛ حتىٰ يوصله إلىٰ قبره**)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ قال : (**الروح بيد ملكٍ يمشي به ، فإذا دخل قبره . . جعله فيه**)[5] .

---

(١) قوله : (**والجنازة مارة**) سميت الجنازة جنازةً ؛ لأنها تَجْنِز ، أي : تستر وتغطي ، **وأصل** (**كفن**) : غزل الصوف ، فنُقِل وجُعل عَلَماً علىٰ ثياب الميت التي يُلَفُّ فيها ، **والجَنازة** ـ بالفتح ـ : اسم للميت ، وبالكسر : اسم للآلة ؛ وهي السرير الذي يحمل عليه . « **لقاني** » .

(٢) مسند أحمد (٣/ ٦٢ـ٦٣) ، والمعجم الأوسط (٧٤٣٤) ، والمنامات (٦) .

(٣) ذكره الديلمي في « مسند الفردوس » (٦٠٩٨) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٨/ ٣٩) وعزاه لابن مردويه . وقوله : (**إن كان بُشّر بروحٍ وريحان**) فيه دليلٌ لِمَا تقدم من أن المحتضر لا بدَّ أن يبشَّر إما بخيرٍ وإما بشرٍّ . « **لقاني** » .

(٤) المنامات (٩) . وقوله : (**فما من شيء إلا وهو يراه**) أي : الميت ، **والمراد** : الروح المقبوض . « **لقاني** » .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٠٠) .

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينارٍ قال : (**ما من ميتٍ يموت إلا روحه في يد ملكٍ ينظر إلىٰ جسده : كيف يُغسَّل ، وكيف يكفَّن ، وكيف يُمشىٰ به ، ويقال له وهو علىٰ سريره : اسمع ثناءَ الناسِ عليك**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمرو بن دينارٍ قال : (**ما من ميتٍ يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده ، وإنهم لَيغسلونه ويكفِّنونه ، وإنه لَينظرُ إليهم**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزنيِّ قال : (**بلغني** : أنه ما من ميتٍ يموت إلا وروحه في يد ملك الموت ، فهم يغسِّلونه ويكفِّنونه وهو يرىٰ ما يصنع أهله ، **فلو يقدر على الكلام . . لنهاهم عن الرَّنَّةِ والعويل**)[3] .

وأخرج عن سفيان قال : (**إن الميت ليعرف كلَّ شيءٍ ؛ حتىٰ إنه لَيناشدُ غاسله بالله إلا خفَّفْتَ غسلي** . قال : ويقال له ـ وهو علىٰ سريره ـ : اسمع ثناء الناس عليك)[4] .

وأخرج عن حذيفة قال : (**الروح بيد ملك ، وإن الجسد ليغسل ، وإن الملك لَيمشي معه إلى القبر** ، فإذا سوِّي عليه . . سلك فيه ، فذلك حين يخاطب)[5] .

وأخرج البيهقيُّ عن حذيفة قال : (**إن الروح بيد الملك ، والجسد يُقلَّب ، فإذا حملوه . . تبعهم ، فإذا وُضع في القبر . . بثَّه فيه**)[6] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ قال : (**الروح بيد ملك يمشي**

---

(١) حلية الأولياء (٣/٣٤٩) . وقوله : (**ثناء الناس عليك**) **المراد بالثناء** : ما يعم الذِّكْر لجميل الأوصاف وقبيحها . « **لقاني** » .

(٢) أخرج نحوه أبو نعيم في « الحلية » (٣/٣٤٩) ، وذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٦) وعزاه لابن أبي الدنيا في « القبور » .

(٣) المنامات (١٠) . **والرنة** : الصيحة الشديدة الحزينة ، أو رفع الصوت بالبكاء ، **والعويل** : هو البكاء والصراخ ، فهما مترادفان ، ومنهيٌّ عنهما .

(٤) المنامات (١١) مختصراً . وفي هامش (ج) : (**المناشدة** : الاستحلاف والسؤال ، **وناشدتك الله** : سألتك) .

(٥) المنامات (٧) .

(٦) إثبات عذاب القبر (٤٣) .

به مع الجنازة ، يقول له : اسمع ما يُقالُ لك ، فإذا بلغ حفرته . . دفنه معه)[١] .

وأخرج عن ابن أبي نجيح قال : (**ما من ميتٍ يموت إلا وروحه في يد ملك ، ينظر إلىٰ جسده** : كيف يُغسَّل ، وكيف يكفن ، وكيف يُمشَىٰ به إلىٰ قبره ، ثم تُعاد إليه روحه ، فيجلس في قبره)[٢] .

وأخرج الشيخان عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف علىٰ قتلىٰ بدر فقال : « **يا فلان بن فلان ، يا فلان بن فلان ؛ هل وجدتُم ما وعد ربُّكم حقاً ؛ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقاً ؟** » فقال عمر : يا رسول الله ؛ كيف تُكَلِّم أجساداً لا أرواح فيها ؟ فقال : « **ما أنتم بأسمع لِمَا أقول منهم** ؛ غير أنهم لا يستطيعون أن يردُّوا عليَّ شيئاً »[٣] .

[قصة المرأة التي كانت تقمُّ المسجد]

وأخرج أبو الشيخ من مرسل عبيد بن مرزوقٍ قال : **كانت امرأةٌ بالمدينة تقمُّ المسجد**[٤] ، فماتت ، فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فمرَّ علىٰ قبرها فقال : « **ما هـٰذا القبر ؟** » فقالوا : أم مِحْجَن[٥] . قال : « **آلتي كانت تقمُّ المسجد ؟** » قالوا :

---

(١) المنامات (٨) .

(٢) أورده الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٠ ، ٨٦) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » .

(٣) صحيح البخاري (٣٩٧٦) ، وصحيح مسلم (٢٨٧٤) بنحوه .

(٤) قوله : (**كانت امرأة**) الحديث وصله موسى بن هارون القرشي عن مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة عن رجلٍ من الأنصار ، وموسىٰ متروك ، وقد روىٰ سفيان بن حسين هـٰذا الحديث عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه ، أخرجه ابن أبي شيبة ، وهو حديثٌ مسندٌ متصلٌ صحيحٌ من غير حديث مالك ، من حديث الزهري وغيره ، وروي من وجوهٍ كثيرةٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وعامر بن ربيعة وابن عباس وأنس وزيد بن ثابت ، ففي رواية : أنه صلى الله عليه وسلم أنكر عليهم عدم إعلامه بها ، فقالوا : كرهنا أن نخرجك ليلاً ونوقظك ، ونهاهم في أخرىٰ : « فلا تفعلوا ، ادعوني لجنائزكم » ، وفي ثالثة : « فإن صلاتي عليه رحمة » ، وقوله : (**تقم المسجد**) **القم** : جمع القمامة من المسجد ، وإخراجها منه ؛ وهي الكُناسة . « **لقاني** » بتصرف .

(٥) قوله : (**أم محجن**) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الجيم ، **والمحجن** : العصا المعقف الرأس =

نعم . فصفَّ الناس ، فصلَّىٰ عليها ، ثم قال : « **أيُّ العمل وجدتِ أفضل ؟** » قالوا : يا رسول الله ؛ أتسمع؟ قال : « **ما أنتم بأسمع منها** » فذكر أنها أجابته : **قمُّ المسجد**[1] .

[ما تقول الجنازة وما يقوله الميت]

وأخرج الشيخان عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وُضِعَتِ الجنازة ، واحتملها الرجال علىٰ أعناقهم : **فإن كانت صالحةً . . قالت : قدموني ، وإن كانت غير صالحةٍ . . قالت : يا ويلها ؛ أين تذهبون بها ؟!** يسمع صوتَها كلُّ شيءٍ إلا الإنسان ، ولو سمعه الإنسان . . لصعق »[2] .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أسرعوا بالجنازة ؛ فإن تَكُ صالحةً . . فخيرٌ تقدمونها إليه ، وإن تَكُ سوىٰ ذلك . . فشرٌّ تضعونه عن رقابكم** »[3] .

= كسنارة المغزل ، يُجذَب بها الشيء ، وقد رأىٰ صلى الله عليه وسلم في النار رجلاً يجر أمعاءه ، فقال : « مَنْ هـٰذا ؟ » فقيل له : هـٰذا رجلٌ كان يسرق الحاجَّ بمحجنه . وأم محجن كنيتها . « **لقاني** » .

(١) ذكره الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (٤٢٢) وعزاه لأبي الشيخ ، وأصله في « البخاري » (٤٥٨) ، و« مسلم » (٩٥٦) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، وانظر « الإصابة » (٤/٣٩٣) . وقوله : (**آلتي**) بمد الهمزة ، **وأصله** : (ألتي) بهمزة الاستفهام ، وزيدت مع ألف الوصل مدة ؛ للفرق بين الاستفهام والخبر ، وقوله : (**فصفَّ الناسَ فصلىٰ عليها**) **اعلم** : أن الصلاة على القبر فيها قولان : المنع أو الكراهة إلا أن يدفن بغير صلاة ، فالمنع سداً للذريعة من الصلاة على القبر ، ومن قال بالكراهة . . أجمعوا علىٰ أنه يُخرَجُ ويُصلَّىٰ عليه ما لم يفت بالدفن ، والفوت بنصب اللبن هـٰذا مذهب المالكية ، قال ابن ناجي وغيره : إنما صلىٰ عليها ؛ لأنه وعدها بها في حياته ، وقال بعضهم : لا يتعين أن يكون المراد بهـٰذه الصلاة الشرعية ، **فيحتمل أن يكون المراد** : صف الناس ليتهيؤوا للدعاء مستقبلي القبلة ، وهـٰذا الحديث يدل للشافعية : أن الصلاة يجوز تكريرها ؛ لأنها شفاعة ، والشافعون متفاوتون في الفضل وظنِّ القَبول . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) صحيح البخاري (١٣٨٠) ، وهو من أفراد البخاري ، انظر « الجمع بين الصحيحين » (١٧٩٢) . وقوله : (**إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال**) أول مَن وُضِع علىٰ سريرها قبة كالقفص : زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها هاجرت إلى الحبشة ، ورأتهم يجعلونه لإناث مَيِّتيهم ، وذكرته ، فقال عمر : (نِعْمَ الستر هو) . « **لقاني** » .

(٣) صحيح البخاري (١٣١٥) ، ومسلم (٩٤٤) . وقوله : (**أسرعوا بالجنازة**) **الإسراع** ـ كما قال ابن الملقن ـ : المشي الطبيعي الذي لا بتكلُّفٍ كالجري والتبختر . « **لقاني** » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري : أنه أمر في ميتٍ مات أن يعجلوه إلىٰ حفرته ، وقال : (**هو المنزل الذي لا بدَّ له منه ، فعجِّلوه إليه يرىٰ ما له من خيرٍ وشرٍّ**) .

وأخرج عن بكر المزنيِّ قال : حُدِّثْتُ : (**أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر**)[1] .

وأخرج عن أيوب قال : (كان يقال : **من كرامة الميت علىٰ أهله تعجيلُهُ إلىٰ حفرته**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من ميتٍ يُوضَع علىٰ سريره فيُخطىٰ به ثلاث خُطاً إلا تكلَّم بكلامٍ يسمعه مَنْ شاء الله إلا الثقلين الجنَّ والإنس** ، يقول : **يا إخوتاه ، ويا حملة نعشاه ؛ لا تغرَّنَّكم الدنيا كما غرتني ، ولا يلعبنَّ بكم الزمان كما لعب بي** ، خلَّفتُ ما تركتُ لورثتي ، والدَّيَّان يوم القيامة يُخاصمني ويُحاسبني ، وأنتم تشيعوني وتَدَعوني »[3] .

وأخرج أحمد في « الزهد » عن أمِّ الدَّرداء قالت : (**إن الميت إذا وُضع علىٰ سريره . . فإنه ينادي : يا أهلاه ، ويا جيراناه ، ويا حملة سريراه** ؛ لا تغرَّنَّكم الدنيا كما غرتني ، ولا تلعبنَّ بكم كما تلاعبت بي ؛ **فإن أهلي لم يحملوا عنِّي من وزري شيئاً**)[4] .

وفي « تاريخ ابن النجار » عن أبي محمد بن النجار ـ وكان من أصحاب المروزيِّ ،

---

(١) أورده المصنف في « بشرى الكئيب » (ص٣٢) .

(٢) ذكره الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٥٠) وعزاه لابن أبي الدنيا في « الموت » ، وأخرجه ابن شبة في « تاريخ المدينة » (٣/ ١٠٥٠) من كلام الزبير مختصراً ضمن قصة .

(٣) القبور (٢٥) .

(٤) الزهد (٩٢٠) .

وكان الخلاَّل يُقدِّمه لفضله ـ قال : (غسلتُ ميتاً ، فأنا أغسله ؛ إذ فتح عينيه ، ثم قبض علىٰ يدي ، وقال لي : **يا أبا محمد ؛ أحسنِ الاستعداد لهـٰذا المصرع**)[1] .

* * *

(١) ذكره أبو يعلىٰ بسنده في « طبقات الحنابلة » (٢/١٣٨) ، وفي مطبوعه : (أبو محمد البخاري) ، والله أعلم .

بَابُ
مشي الملائكة في الجنازة وما يقولون

أخرج سعيد بن منصورٍ عن ابن غَفَلَةَ قال[1] : (**إن الملائكة لتمشي أمام الجنازة ، ويقولون : ما قدَّم فلان ؟ ويقول الناس : ما ترك فلان ؟**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « العزاء » عن أبي الجَلْدِ قال[3] : قرأتُ في مسألة داوود ربه : (**إلـٰهي ؛ ما جزاء من شيَّع الجنائز ابتغاء مرضاتك ؟** قال : جزاؤه أن تشيِّعه الملائكة يوم يموت ، وأُصلِّي علىٰ روحه في الأرواح)[4] .

وأخرجه ابن عساكر من وجهٍ آخر عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن داوود قال : **إلـٰهي ؛ ما جزاء من شيَّع ميتاً إلىٰ قبره ابتغاء مرضاتك ؟** قال :

---

(١) قوله : (**ابن غَفَلَة**) بفتح المعجمة والفاء ، هو سويد بن غفلة أبو أمية الجعفي ، تابعي كبير مخضرم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في زمنه رجلاً ، وأعطى الصدقة في زمنه ، ولم يره على الصحيح ، وقيل : إنه صلىٰ خلفه ولم يثبت ، وإنما قدم المدينة حين نفضوا أيديهم من دفنه صلى الله عليه وسلم ، ثم شهد الفتوح ، ونزل الكوفة ، ومات بها سنة ثمانين أو بعدها ، وله مئة وثلاثون سنة أو أكثر ، وكان يقول : أنا لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصغر منه بسنتين . انظر « فتح الباري » (٥/ ٩٢) .

(٢) ذكره المؤلف في « الحبائك » (٤٧٦) . وقوله : (**إن الملائكة لتمشي أمام الجنازة**) يكره جعل الزعفران في أكفان الموتىٰ عند الشافعية والمالكية ، وعلة الكراهة : عدم حضور الملائكة للجنازة ؛ كما ورد : « لا تحضر الملائكة متضمخاً بخَلُوق » أو ما هـٰذا معناه ، **والمراد بالخلوق** : الطيب الذي يظهر لونه دون ريحه . « **لقاني** » .

(٣) **أبو الجَلْد** : بفتح الجيم ، وسكون اللام ، تليها دال مهملة ، واسمه جيلان بن فروة ، كان معروفاً بالحفظ والسرد ، وكان للكتب المنزلة حافظاً ، وبمواعظ الأنبياء وأحوالهم واعظاً ، وبالأذكار لهجاً لافظاً . انظر « حلية الأولياء » (٦/ ٥٤) ، و« توضيح المشتبه » (٢/ ٣٨٠) .

(٤) أخرج نحوه أحمد في « الزهد » (٣٦٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٥٦) . وقوله : (**وأصلي علىٰ روحه في الأرواح**) آمر الملائكة بالصلاة عليه من قولهم : (بنى الأمير) فهو من الإسناد المجازي ، أو أصلي عليهم : أرحمهم ، فيكون حقيقة . « لقاني » .

جزاؤه أن تشيِّعه ملائكتي ، فتصلِّي علىٰ روحه في الأرواح »[١] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » ، والديلميُّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا مات الميت . تقول الملائكة : ما قدَّم ، وتقول الناس : ما خلَّف** »[٢] .

* * *

---

(١) عزاه المناوي في « الإتحافات السنية » (٢٥٧) لابن عساكر والديلمي .

(٢) شعب الإيمان (٩٩٩٢) ، ومسند الفردوس (١١١١) . وقوله : (**تقول الملائكة ما قدَّم**) أي : ما قدَّم من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها ، (**وتقول الناس ما خلَّف**) أي : من المواريث ، وفيه ذم ترك المال للورثة ؛ لكن هو محمولٌ علىٰ مَنْ جمعه من باطل ، أو منعه من حق ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « لَأن تترك ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالة يتكفَّفون الناس » . « **لقاني** » بتصرف .

بَابُ
بكاء السماء والأرض والملائكة على المؤمن إذا مات[1]

قال تعالىٰ : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ .

أخرج الترمذيُّ وأبو نعيم وأبو يعلىٰ وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن أنسٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من إنسانٍ إلا له بابان في السماء** : بابٌ يصعد عمله فيه ، وبابٌ ينزل منه رزقه ، **فإذا مات العبد المؤمن . . بكيا عليه** »[2] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباسٍ : أنه سُئل عن قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : **هل تبكي السماء والأرض علىٰ أحد** ؟ قال : (نعم ؛ إنه ليس أحدٌ من الخلائق إلا له بابٌ في السماء منه ينزل رزقه ، وفيه يصعد عمله ، **فإذا مات المؤمن فأُغلِق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه . . فقد بكىٰ عليه** ، وإذا فقده مصلاه من الأرض الذي كان يصلي فيها ، ويذكر الله فيها . . بكت عليه ، **وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثارٌ صالحة ، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير ؛ فلم تبكِ عليهم السماء والأرض**)[3] .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن شريح بن عبيدٍ الحضرميِّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما مات مؤمنٌ في غربةٍ غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض** »[4] ، ثم قرأ : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ

---

(١) قوله : (إذا مات) المؤمن مطلقاً ولو عاصياً بدليل مقابلته بالكافر في قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ ﴾ ، وبكاء السماء والأرض والملائكة حقيقة لا مجاز على الأصح . « لقاني » .

(٢) سنن الترمذي (٣٢٥٥) ، وحلية الأولياء (٣/٥٣) ، ومسند أبي يعلىٰ (٤١٣٣) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٥٥٠) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/٤١١) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٣) تفسير الطبري (٣١٣٧) .

(٤) قوله : (**ما مات مؤمن في غربة**) هٰذا قطعة من حديثٍ وقع كاملاً في غير هٰذا الموضع ، **وأوله** : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبىٰ للغرباء يوم القيامة » قالوا : ومَنِ الغرباء يا رسول الله ؟ =

وَٱلۡأَرۡضُ﴾ ، ثم قال : « **إنهما لا يبكيان علىٰ كافر** »[1] .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو نعيم عن مجاهدٍ قال : (**ما من مؤمنٍ يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً**)[2] .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء الخراسانيِّ قال : (**ما من عبدٍ يسجد لله سجدةً في بقعةٍ من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة ، وبكت عليه يوم يموت**)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (**إن المؤمن إذا مات . . بكىٰ عليه مصلاه من الأرض ، ومصعد عمله من السماء** ، ثم تلا : ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾)[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (**إن الأرض لَتبكي على المؤمن أربعين صباحاً**)[5] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عبيدٍ صاحب سليمان قال[6] : (إن العبد المؤمن إذا مات . . تنادت بقاع الأرض : **عبد الله المؤمن مات ، فتبكي عليه السماء والأرض!!**

= قال : « هم الذين إذا فسد الناس . . صلحوا ، أَلَا لا غربة علىٰ مؤمن ، وما مات مؤمن في غربة . . . » ذكره القرطبي رحمه الله في « تفسيره » . « **لقاني** » .

(١) تفسير الطبري (٣١١٣٢) ، وشعب الإيمان (٩٤٢٢) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٤١٢) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٩٧) ، وأخرج نحوه ابن أبي شيبة (٣٦٦٠٩) .

(٣) حلية الأولياء (٥/ ١٩٧) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٥٥١) ، وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣٣٦) ، وابن الجعد في « مسنده » (٢٣٠٥) .

(٥) مستدرك الحاكم (٢/ ٤٤٩) بنحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٩٣٠) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٧/ ٤١٣) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٦) كذا في النسخ ، وقوله : (**حاجب سليمان**) ابن عبد الملك ، لما تولىٰ عمر بن عبد العزيز بعد موت سليمان هـٰذا . . قال له : هـٰذا طريقك إلىٰ فلسطين ، لا حاجة لي بالحجبة ، قالوا له : إنه أهل خيرٍ وصلاح!! فقال : صلاحه يحمله علىٰ طاعتي ، وأخرجه . « **لقاني** » .

فيقول الرحمـٰن جل وعلا : **ما يبكيكما علىٰ عبدي ؟** فيقولان : **ربنا ؛ لم يمشِ في ناحيةٍ منَّا قطُّ إلا وهو يذكرك**)[١] .

وأخرج عن محمد بن كعب قال : (**إن الأرض لتبكي من رجلٍ ، وتبكي علىٰ رجلٍ** : تبكي علىٰ مَنْ كان يعمل علىٰ ظهرها بطاعة الله ، وتبكي من رجلٍ يعمل علىٰ ظهرها بمعصية الله تعالىٰ)[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن قيسٍ قال : (**بلغني** : أن السماوات والأرض تبكيان على المؤمن ، **تقول السماوات** : ما زال يصعد إليَّ منه خير ، **وتقول الأرض** : ما زال يفعل عليَّ خيراً) .

وأخرج ابن جريرٍ عن الضحاك قال : (**تبكي على المؤمن الصالح معالمُه من الأرض ، ومعرج عمله من السماء**)[٣] .

وأخرج عن عطاء قال : (**بكاءُ السماءِ حمرةُ أطرافها**)[٤] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : (**بكاء السماء حمرتها**) .

وأخرج عن سفيان الثوريِّ قال : (كان يقال : **هـٰذه الحمرة التي تكون في السماء . . بكاء السماء على المؤمن**)[٥] .

وأخرج عن الحسن قال : (إن الله إذا توفى المؤمن ببلاد غربةٍ . . لم يُعذِّبه ، **ورحمه لغربته ، وأمر الملائكة فبكته ؛ لغيبة بواكيه عنه**)[٦] .

* * *

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٦١) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٤٤٥) .

(٣) تفسير الطبري (٣١١٣٥) .

(٤) تفسير الطبري (٣١١٢٥) .

(٥) ذكرهما المؤلف في « الدر المنثور » (٧/ ٤١٤) وعزاهما لابن أبي الدنيا .

(٦) في (ج) زيادة : (والله أعلم) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابُ
الدّفن (١)

[يدفن المرء في التربة التي خُلِق منها]

أخرج البزار ، والحاكم ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن أبي سعيدٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بالمدينة ، فرأىٰ جماعةً يحفرون قبراً ، فسأل عنه ، فقالوا : حبشيٌّ قدم فمات(٢)!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا إلـٰه إلا الله ؛ سِيقَ من أرضه وسمائه إلى التربة التي خُلق منها** »(٣) .

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » عن ابن عمر : أن حبشياً دُفن بالمدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **دُفن بالطينة التي خُلق منها** »(٤) .

وأخرج في « الأوسط » عن أبي الدرداء قال : مرَّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر قبراً فقال : « ما تصنعون ؟ » فقلنا : نحفر قبراً لهـٰذا الأسود . فقال : « **جاءت به منيَّته إلىٰ تربته** »(٥) .

---

(١) قوله : (**الدفن**) مصدر دفن يدفن دفناً ، فهو دافن ، والميت مدفون ، يقال للحديث الذي يُراد كتمانه : دفنته ، **وأصل مشروعية الدفن** : قصَّة ابن آدم **على الصحيح** ، لا آدم نفسه بدليل الآية ؛ ولأن آدم تأخرت وفاته عن قصة ابنيه . « **لقاني** » .

(٢) في النسخ عدا (أ) : (حبشي قد مات) ، والمثبت منها ومن « مجمع الزوائد » حيث عزاه للبزار .

(٣) مستدرك الحاكم (١/ ٣٦٦-٣٦٧) ، وشعب الإيمان (٩٤٢٥) ، وعزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٤٥) للبزار بلفظه . وقوله : (**سيق من أرضه وسمائه**) أي : ساقه الله من أرضه وسمائه ، فالضمير فيهما لله ، أو للعبد ، والإضافة تأتي لأدنىٰ ملابسة ؛ لأنها تظله ؛ كما أن الأرض تقله ، وله بابان في السماء . « **لقاني** » .

(٤) أورده الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٤٥) وعزاه للطبراني في « الكبير » .

(٥) المعجم الأوسط (٥١٢٢) وفيه قال أبو أسامة ـ أحد رواة الحديث ـ : (تعلمون يا أهل الكوفة لِمَ حدثتكم بهـٰذا الحديث ؟ لأن أبا بكر وعمر خُلقا من تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم!!) . وقوله : (**جاءت به منيته**) إسناد المجيء إلى المنية مجاز ؛ وهي الموت ؛ أي : جاء الله به ، وساقه لحصول منيته . « **لقاني** » .

وأخرج الحكيم الترمذيُّ في « نوادر الأصول » عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فإذا بقبرٍ يُحفَر ، فأقبل حتىٰ وقف عليه ، فقال : « **لمن هـٰذا ؟** » قيل : **لرجلٍ من الحبشة** ، فقال : « لا إلـٰه إلا الله ؛ سيق من أرضه وسمائه حتىٰ دُفن في التربة التي منها خُلق »[١] .

وأخرج أبو نعيمٍ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من مولودٍ إلا وقد ذُرَّ عليه من تراب حفرته** »[٢] .

وأخرج الحكيم في « نوادر الأصول » عن ابن مسعودٍ قال : (إن الملك الموكَّل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها علىٰ كفِّه ، فيقول : **يا رب ؛ مُخلَّقة أو غير مخلَّقة** ؟ فإن قال : مخلَّقة . . قال : **ربِّ ؛ ما الرزق ؟ ما الأثر ؟ ما الأجل** ؟ فيقول : انظر في أمِّ الكتاب ، فينظر في اللوح المحفوظ ، فيجد فيه رزقه ، وأثره ، وأجله ، وعملَه ، **ويأخذ التراب الذي يُدفن في بقعته ، ويعجن به نطفته** ؛ فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾)[٣] .

---

(١) نوادر الأصول (ص٧١) في الأصل الثاني والخمسين ، والحديث ليس في (أ) .

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٢٨٠) . وقوله : (**وقد ذُرَّ عليه**) أي : علىٰ مائه الذي يكون منه ويصوَّر ، والذي يَذُرُّ : الملك ، وذلك بعد أن يَسْأل . « **لقاني** » .

(٣) نوادر الأصول (ص٧١) في الأصل الثاني والخمسين . وقوله : (**عن ابن مسعود**) وهـٰذا الحديث وإن كان موقوفاً على ابن مسعود إلا أنه له حكم المرفوع ؛ لأن هـٰذا ممَّا لا مجال للرأي فيه ، فلولا أنه سمعه من الصادق المصدوق . . ما وسعه أن يقوله ، وقد ورد هـٰذا بلفظٍ غير هـٰذا عن ابن مسعود في « الصحيحين » وسيأتي عنه قريباً نحوه بزيادة موقوفاً أيضاً ، وقوله : (**فيقول : يا رب مخلقة أو غير مخلقة**) سؤال الملك يدلُّ علىٰ أنه لا يعلم الغيب ، قال القرطبي : **المُخلَّقة** : هي التي أراد الله تكوينها وإخراجها لأَجَلِها وعملها ، وأثرها ورزقها ، وسعادتها أو شقاوتها ، **وغير المخلقة** : هي التي لا تكون ولا توجد في الخارج كالسِّقْطِ ، فهو خداج ، وقوله : (**فإن قال : مخلقة . . قال : رب**) أي : رسول رب ، وهو إسرافيل ، وقوله : (**انظر في أم الكتاب**) أي : بواسطة مَنْ ينظر لك في أم الكتاب ، وهو إسرافيل ؛ لأنه لم ينظر فيه أحد غيره ، أو أن (**رب**) أي : يا رب ؛ أي : يا سيدي ، **والرب** : السيد ، وهو وصف تعظيم للمخاطب وهو إسرافيل ، أو أن الرب هو الله علىٰ حقيقته ؛ بدليل قوله : (انظر في أم الكتاب) ، وقوله : (**فيجد فيه رزقه**) أي : خبر رزقه وخبر أثره ، **والأثر** : ما يطؤه الإنسان من الأرض ؛ ليتكسب فيه ، وفي حديثٍ : « ما المصرع ؟ » أي : في أي مكانٍ يصرع ويموت ، وهـٰذا يدخل ضمناً في قوله : (ما الأجل) . « **لقاني** » .

وأخرج الدينوريُّ في « المجالسة » عن هلال بن يسافٍ قال : (**ما من مولودٍ يُولد إلا وفي سُرَّته من تربة الأرض التي يموت فيها**)[1] .

وأخرج الترمذيُّ عن مطر بن عُكَامس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا قضى الله لعبدٍ أن يموت بأرضٍ . . جعل له إليها حاجة** »[2] .

وأخرج الحاكم ، والبيهقي في « الشعب » عن ابن مسعودٍ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا كانت منية أحدكم بأرضٍ . . أُتيحت له الحاجة ، فيقصد إليها** ، فيكون أقصىٰ أثرٍ منه ، فيقبض روحه فيها ، فتقول الأرض يوم القيامة : **هٰذا ما استودعتني** »[3] .

وأخرج الحكيم عن ابن مسعودٍ قال : (**إن النطفة إذا استقرَّت في الرحم . . أخذها الملك بكفه** ، فقال : **أي رب ؛ مخلَّقةٌ أو غير مخلقة ؟** فإن قال : غير مخلقةٍ . . لم تكن نسمة ، وقذفتها الأرحام دماً ، وإن قال : مخلقة . . قال : **أي رب ؛ أذكرٌ أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ ما الأجل ؟ وما الأثر ؟ وما الرزق ؟ وبأي أرض تموت ؟** فيقول : اذهب إلىٰ أمِّ الكتاب ؛ فإنك ستجد هٰذه النطفة فيها ، فيقال للنطفة : **مَنْ ربكِ ؟** فتقول : الله . فيقال : **من رازقك ؟** فتقول : الله . **فتُخلَق ، فتعيش في أهلها ، وتأكل رزقها ، وتطأ أثرها** ، فإذا جاء أجلها . . ماتت ، **فدُفنت في ذلك المكان**)[4] .

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (١٩٠) .

(٢) سنن الترمذي (٢١٤٦) .

(٣) مستدرك الحاكم (١/٣٦٧) واللفظ له ، وشعب الإيمان (٩٤٢٣) . وأخرجه ابن ماجه (٤٢٦٣) . وقوله : (**أتيحت له الحاجة**) من (تيح) إذا أظهر ؛ أي : قدَّر اللهُ له إليها حاجةً ، أو : شُوِّقَتْ إليه الحاجة ، ومنه قول الشاعر : [من الكامل]

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... يوماً أتاح لها لسانَ حسودِ

أي : شوقه لمدح صاحبها والثناء عليه ؛ فهو من أتاح يُتيح . « **لقاني** » .

(٤) نوادر الأصول (ص٧١ـ٧٢) في الأصل الثاني والخمسين . وقوله : (**فقال : رب ؛ مخلقة أو غير مخلقة**) أي : هل تصير مخلقة فيما سيأتي ؛ أي : هل هي مخلقة باعتبار العلم والإرادة ، وهو من باب مجاز الأَوْل ؛ أي : هل تبقىٰ إلىٰ أن تتخلق أو لا ؟ بأن تنزل دماً ؛ أي : سقطاً ، وفي (مخلقة) همزة =

[استحباب الدفن بجوار قومٍ صالحين]

وأخرج أبو نعيمٍ وابن منده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ادفنوا موتاكم وسطَ قومٍ صالحين ؛ فإن الميت يتأذَّىٰ بجار السَّوء كما يتأذَّى الحيُّ بجار السوء** »[1] .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » بسندٍ ضعيفٍ عن ابن مسعودٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ادفنوا موتاكم وسطَ قومٍ صالحين ؛ فإن الميت يتأذىٰ بجاره كما يتأذَّى الحيُّ بجار السوء** »[2] .

وأخرج ابن عساكر ، والمالينيُّ في « المؤتلف والمختلف » عن عليٍّ قال : (**أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندفن موتانا وسطَ قومٍ صالحين** ؛ فإن الموتىٰ يتأذَّون بالجار السوء كما يتأذَّىٰ به الأحياء)[3] .

وأخرج عن ابن عباسٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا مات لأحدكم الميت . . فأحسنوا كفنه ، وعجِّلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له في قبره ، وجنِّبوه جار السَّوء** » قيل : يا رسول الله ؛ وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة ؟ قال : « **هل ينفع**

= استفهامٍ مقدرة ؛ أي : أمخلقة هي ؟ وقوله : (**فإنك ستجد هـٰذه النطفة**) أي : تجد خبر هـٰذه النطفة ؛ إن كان السؤال بعد كونها علقة أو نحوها ، فإطلاق اسم النطفة عليها باعتبار حالها الأول ، وإن كان بعد نزولها من الذَّكر . . فالإطلاق حقيقي ، وقوله : (**فيقال للنطفة**) بعد أن تخلق وتدخل فيها الروح ، فتكون إجابتها موافقة لِمَا أُخذ عليها يوم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ إن كانت من أهل السعادة . « **لقاني** » .

(1) حلية الأولياء (٦/ ٣٥٤) . وقوله : (**يتأذىٰ بجار السوء**) هـٰذا خارج مخرج قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يؤذي أحدٌ أحداً ، فيعاقب فيصل عقابه إلىٰ جيرانهم فيؤذيهم ؛ فإن الصالح يؤخذ بذنب الطالح ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ » ، وقوله : (**بجار السَّوء**) بفتح السين المتصف بالسوء ؛ وهو الفحش والفجور في القول أو الفعل أو فيهما . « **لقاني** » .

(2) تاريخ مدينة دمشق (٥٨/ ٣٧٧ـ٣٧٨) .

(3) تاريخ مدينة دمشق (٣٧/ ١٩٧) ، وذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٩١٦) وعزاه للماليني في « المؤتلف والمختلف » .

في الدنيا ؟ » قالوا : نعمْ . قال : « **كذلك ينفع في الآخرة** »[١] .

وأخرج الديلميُّ وابن منده من حديث أُمِّ سلمة مرفوعاً : « **أحسنوا الكفن ، ولا تُؤذوا موتاكم بعويل ، ولا بتأخير وصية ، ولا بقطيعة ، وعجِّلوا قضاء دَينه ، واعدلوا به عن جيران السَّوء** »[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن عبد الله بن نافع المزنيِّ قال : (**مات رجلٌ بالمدينة ، فدُفن بها** ، فرآه رجلٌ كأنه من أهل النار ، فاغتمَّ لذلك ، **ثم أُريه** بعد سابعةٍ أو ثامنةٍ كأنه من أهل الجنة فسأله ، قال : **دُفن معنا رجلٌ من الصالحين ؛ فشفع في أربعين من جيرانه ، فكنتُ فيهم**)[٣] .

وأخرج ابن سعدٍ عن معاوية بن صالحٍ قال : لما حضر عمرَ بن عبد العزيز الموتُ . أوصاهم فقال : (**احفروا لي ولا تعمقوا ؛ فإن خير الأرض أعلاها ، وشرَّها أسفلها**)[٤] .

وأخرج ابن عساكر من طرقٍ عن عمرو بن مهاجر قال : مات سهل بن عبد العزيز

---

(١) ذكره المؤلف في « اللآلىء المصنوعة » (٢/٤٣٩) ، وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/٣٧٣) حيث ذكر حديث أبي نعيم ثم قال : (تعقب بأن له شواهد من حديث علي وابن عباسٍ أخرجهما الماليني في « المختلف والمؤتلف » ، ومن حديث أم سلمة أخرجه أبو القاسم بن منده في كتاب « الأهوال والإيمان بالسؤال » . . . إلخ) . وقوله : (**فأحسنوا كفنه**) استحسان الكفن : أن يكون أبيض ، وسابغاً وصفيقاً ، وغير ثمينٍ وضيقٍ ، وقوله : (**وأعمقوا له في قبره**) هـٰذا إذا كانت الأرض رِخوةً ؛ فإنه يبالغ في الإعماق حتىٰ يصل إلىٰ أرضٍ صلبةٍ ، يتأتَّىٰ فيها حفظ الميت ؛ من ظهور رائحته ونبش السباع علىٰ رمته ، وبهـٰذا يحصل الوفاق بين هـٰذا وبين ما يأتي من قوله بعد : (ولا تعمقوا ؛ فإن خير الأرض أعلاها) . « **لقاني** » .

(٢) مسند الفردوس (٣١٨) بنحوه . وقوله : (**ولا تؤذوا موتاكم بعويل**) **العول والعويل** : الصياح ، **والمراد** : بعولٍ أوصىٰ به ، أو عَلِمَ أنهم ينوحون عليه ولم يوصِ بتركه ، وقوله : (**ولا بتأخير وصية**) أي : صحيحةٍ معتبرةٍ معمولٍ بها شرعاً ، **والوصية** : الإيصال ؛ لأنه أوصل خير الدنيا بخير الآخرة ، **وعرفاً** : تبرعٌ بمالٍ ، أو بما ينتفع به بعد الموت . « **لقاني** » .

(٣) القبور (١٣٩) ، وأورده الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٧٣) ، وابن القيم في كتاب « الروح » (ص٢٤١ـ٢٤٢) بسند ابن أبي الدنيا .

(٤) طبقات ابن سعد (٧/٣٩٦) .

أخو عمر بن عبد العزيز ، فأمرني عمر أن أحفر له ، وقال : (**احفر له علىٰ قدر طولك ، أو إلى المنكب ، ولا تبعد له في الأرض** ؛ فإن أعلى الأرض أطهر ـ وفي لفظٍ : أطيب ـ من أسفلها)[1] .

[المقابر تتمنىٰ أن يدفن فيها المؤمن ، وتستجير من الكافر]

وأخرج الحكيم الترمذي وابن عساكر وابن منده بسندٍ فيه ضعفٌ وانقطاعٌ عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن المؤمن إذا مات . . تجمَّلتِ المقابر لموته** ، فليس منها بقعةٌ إلا وهي تتمنَّىٰ أن يُدفَن فيها ، **وإن الكافر إذا مات . . أظلمتِ المقابر لموته** ، فليس منها بقعةٌ إلا وهي تستجير بالله ألاَّ يدفن فيها »[2] .

وأخرج ابن النجار في «تاريخ بغداد» عن محمد بن عبد الله الأسديِّ قال : شهدتُ جنازةً لبعض أهل عبد الصمد بن علي ، فجعل يحثُّهم ويعجلهم ويقول : **أريحونا قبل المساء** . فقلنا له : أتروي في هـٰذا شيئاً ؟ قال : نعم ، حدثني أبي ، عن جدي عبد الله بن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن ملائكة النهار أرأفُ من ملائكة الليل** »[3] .

---

(١) ذكره ابن منظور في « مختصر تاريخ دمشق » (١٠/٢٢٣) ، وذكر محقق « تاريخ دمشق » أن عنده في الأصل نقصاً من ترجمة (سليمان بن يسار) إلىٰ ترجمة سيدنا (شداد بن أوس) . انظر « تاريخ مدينة دمشق » (٢٢/٤٠٣) . وقوله : (**وفي لفظ : « أطيب من أسفلها »**) إنما بلَّغ عمرُ تلامذتَهُ مرةً بلفظ : (أطهر) ومرة بلفظ : (أطيب) للإشارة إلىٰ أنهُ تلقاه عن الصحابة كذلك كما تلقَّوه هم من النبي صلى الله عليه وسلم . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) نوادر الأصول (ص١٦١) في الأصل الرابع والعشرين والمئة ، وتاريخ مدينة دمشق (٦٥/٢٧٧) . وقوله : (**تجمَّلت المقابر لموته**) رأىٰ رجلٌ رجلاً من المدفونين في مقبرة بشر الحافي رحمه الله تعالىٰ فقال له : ماذا جاءكم من الإكرام عند قدوم بشر ؟ فقال : كُسي كل رجلٍ منَّا حلَّتين ؛ إكراماً لقدومه علينا . « **لقاني** » .

(٣) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٠٣٤٠) وعزاه لابن النجار ، والمناوي في « فيض القدير » (٢/٥٤٣) وعزاه للديلمي أيضاً ، وقال : (قال الديلمي عقبه : يعني يدفن الميت نهاراً ولا يحتبس في البيت ليلاً) . وسقط الحديث برمته من (أ) و(ج) . وقوله : (**إن ملائكة النهار أرأف من ملائكة الليل**) إن كان **المراد بهـٰؤلاء الملائكة** : ملائكة السؤال . . فهـٰذا لا يتأتىٰ إلا علىٰ تعددهما وتغيرهما ، **أو أن المراد بهم** : الذين يؤنسون المؤمن في قبره إلىٰ يوم القيامة ، وفيه : النهي عن الدفن ليلاً ، وهو كذلك ما لم يخشَ تغيره . « **لقاني** » .

فَائِدَةٌ
[في فضل الدفن في جبل المُقطَّم بمصر]

أخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب ، عن حرملة بن عمران ، عن عُمير بن أبي مدرك ، عن سفيان بن وهب الخولانيِّ قال : (بينما نحن نسير مع عمرو بن العاصي في سفح هٰذا الجبل ـ يعني المقطَّم ـ ومعنا المقوقس[1] ، فقال له : **يا مقوقس ؛ ما بال جبلكم هٰذا أقرع** ؛ ليس عليه نباتٌ ولا شجرٌ علىٰ نحو من جبال الشام ؟ قال : ما أدري ؛ ولكن الله أغنىٰ أهله بهٰذا النيل عن ذلك ، **ولكنا نجد تحته** ما هو خيرٌ من ذلك . قال : وما هو ؟ قال : **ليدفننَّ تحته قومٌ يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم** . فقال عمرو : **اللهم ؛ اجعلني منهم** . قال حرملة : فرأيت أنا قبر عمرو بن العاصي فيه ، وفيه قبر أبي بَصْرَةَ الغفاري ، وعقبة بن عامر)[2] .

وأخرج الديلميُّ ، وأبو الفضل الطوسيُّ في « عيون الأخبار » من طريق أبي هُدبة ، عن أنسٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم تبع جنازةً ، فدعا بثوبٍ **فبُسط على القبر** وقال : « **لا تَطَّلعوا في القبر ؛ فإنها أمانة** ، فلعسىٰ أن تُحلَّ العُقد فيرىٰ حية سوداء متطوقة في عنقه ، ولعله يُؤمر به فيسمع صوت السلسلة »[3] .

---

(١) وقد ألف الإمام موفق الدين بن عثمان المتوفىٰ سنة (٦١٥هـ) رحمه الله تعالىٰ كتاب « مرشد الزوار » المسمى « الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم » ، وذكر سبب تسميته بذلك ، وذكر فضله ومن دفن فيه من الصالحين ، وذكر فيه (١/٥) : (أن المقوقس سأل عمرو بن العاصي أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار ، فعجب عمرو من ذلك ، وكتب إلىٰ عمر بن الخطاب بذلك وبصفة السفح وما هو عليه ، فكتب إليه عمر وقال : « سله لِمَ أعطاك به ما أعطاك ؛ وهو لا يزرع ولا يستنبط به ماء ، أو قال : لا ينتفع به ؟ » فسأله ، فقال : إنا لنجد هٰذه البقعة وصفتها في الكتب ، وإن فيها غراس الجنة ، فكتب عمرو إلىٰ أمير المؤمنين ، فكتب له عمر : « **إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين ، فاقبر بها من مات من قِبلك من المسلمين ، ولا تبعه بشيء** » . . .) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٤٠/٥٠١ـ٥٠٢) .

(٣) مسند الفردوس (٧٣٩١) ، وأخرجه بلفظه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/٤٠٩) . وقوله : (**لا تطلعوا في القبر**) لكن يعارض هٰذا حديث : « **اطلع في القبور ، واعتبر بالنشور** » ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٥٥٣) وعزاه للبيهقي ، **ويجاب** : بأن المراد بالاطلاع فيها : زيارتها بعد تسوية التراب عليها . « **لقاني** » بتصرف .

[دعاء مَلَك موكل بالمقابر للأحياء بنسيان موتاهم]

وأخرج الطوسيُّ أيضاً ، والديلميُّ في « مسند الفردوس » من طريق أبي هدبة ، عن أنسٍ مرفوعاً : « **إن مشيعي الجنازة قد وكَّل الله بهم ملكاً ، فهم مهتمون محزونون ؛** حتىٰ إذا أسلموه في ذلك القبر ، ورجعوا راجعين . . أخذ كفاً من ترابٍ ، فرمىٰ به وهو يقول : ارجعوا إلىٰ دنياكم ، **أنساكم الله موتاكم ، فينسون ميتهم ، ويأخذون في** شرائهم وبيعهم ، كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم »[1] .

وروينا في « أمالي ابن بطة » من طريق عطاءٍ ، عن ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لله ملكٌ موكَّلٌ بالمقابر ، فإذا دُفن الميت وسُوِّي عليه ،** وتحوَّلوا لينصرفوا . . قبض قبضةً من ترابِ القبر ، فرمىٰ بها في أقفيتهم ، وقال : **انصرفوا إلىٰ دنياكم ، وانسوا موتاكم** »[2] .

* * *

(1) مسند الفردوس (٩٠٨) . قوله : (**حتىٰ إذا أسلموه في ذلك القبر**) أي : أنزلوه ، ويجوز أن يكون معنىٰ (أسلموه) خذلوه وتركوا نصرته ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يسلمه » ، وقوله : (**فينسون ميتهم**) يقال : نسي ينسىٰ فهو نَسيان بفتح النون للمبالغة ، **والنِّسيان** : زوال المعلوم عن القوة الحافظة لا المفكرة . « **لقاني** » .

(2) أورده الديلمي (٦٥١٧) .

بَابُ
ما يقال عند الدفن والتلقين[1]

أخرج البزار عن علي بن أبي طالب قال : (**إذا بلغت الجنازةُ القبر ، فجلس الناس . . فلا تجلس**[2] **، ولكن قم علىٰ شفير قبره ، فإذا دُلِّي في قبره . . فقل : باسم الله ، وفي سبيل الله ، وعلىٰ ملّة رسول الله ، اللهم ؛ عبدك نزل بك وأنت خير منزولٍ به ، خلَّف الدنيا خلف ظهره ، فاجعل ما قدم عليه خيراً مما خلَّف ؛ فإنك قلت** : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾)[3] .

---

(١) قوله : (**والتلقين**) ظاهر أحاديث الباب يدلُّ علىٰ أن التلقين معطوفٌ على (الدفن) ، و(عند) ظرفٌ لهما ، لا أنه معطوف علىٰ مدخول (ما) ، ولكن يجوز عطفه عليه أيضاً . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**فجلس الناس فلا تجلس**) ليس المراد منه النهي عن الجلوس علىٰ حقيقته ؛ ولكن **المراد** : لا تنصرف إذا انصرف الناس من غير قول ، بل استمر حتىٰ تقوله ، ويستفاد منه شيء آخر ؛ وهو استحباب القيام حال قوله ؛ لقوله : (قم علىٰ شفير قبره) . وقوله : (**الناس**) حرف التعريف فيه عوض الهمزة ؛ **فإن أصله** : أُناسٌ ، فخفف بحذف الهمزة وتعويض حرف التعريف ، ولذا لا يكاد يجمع بينهما ، وقول الشاعر : [من مجزوء الكامل]

إن المنـــايـــا يطلعـــن علــى الأنــاس الآمنيــن

شاذ ، ويرادفه : أناسي جمع إنسان ، فتكون الياء عوضاً من النون ، أو جمع (إنسي) أو (أَنَسي) ، وحكى ابن خالويه أن العرب قالت : ناس من الجن ، وهو مجاز ؛ إذ أصله في بني آدم ، سموا بذلك ؛ لأنهم يتأنَّسون بأمثالهم ، كما قال الشاعر : [من الطويل]

ومــا سُمِّــي الإنســانُ إلا لأُنسِــهِ ومــا القلــبُ إلا أنَّــه يتقلَّــبُ

أو لأنهم يُؤْنَسُون ؛ أي : يُبصَرون كما سمي الجان جناً ؛ لاجتنانهم ؛ أي : سترهم ، وقيل : من النَّوس وهو الحركة . « **لقاني** » .

(٣) مسند البزار (٤٨٠) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري ، عن سيدنا علي رضي الله عنهما . وقوله : (**باسم الله**) عدد حروف (باسم الله) سبعة أحرف بعدد أبواب جهنم ، وكاملها تسعة عشر بعدد الزبانية الغلاظ الشداد ، وقوله : (**في سبيل الله**) **المراد بسبيل الله** : كل ما يُتقرَّب به إلى الله ـ ويطلق على الجهاد ـ ويذكر ويؤنث ؛ كأنه قال : وعمله في سبيل الله ؛ أي : اللهم ؛ تقبَّل عمله ، وضاعف =

وأخرج الطبرانيُّ ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إذا مات أحدكم . . فلا تحبسوه ، وأسرعوا به إلىٰ قبره ، وليقرأ عندَ رأسه بـ (فاتحة الكتاب)** ـ ولفظ البيهقي : فاتحة « البقرة » ـ **وعندَ رجليه بخاتمة سورة (البقرة) في قبره** »[1] .

وأخرج الطبرانيُّ عن عبد الرحمـٰن بن العلاء بن اللجلاج قال : قال لي أبي : (**يا بني ؛ إذا وضعتني في لحدي . . فقل : باسم الله ، وعلىٰ ملَّة رسول الله ، ثم سُنَّ عليَّ** التراب سنّاً ، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة « البقرة » وخاتمتها ؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم **يقول ذلك**)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة : أن أنساً دَفَنَ ابناً له فقال : (**اللهم ؛ جافِ الأرض عن جنبيه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وأبدله داراً خيراً من داره**)[3] .

وأخرج سعيد بن منصور عن أنس : أنه كان إذا وضع الميت في قبره . . قال : (**اللهم ؛ جافِ الأرض عن جنبيه**[4] ، **وصعِّد روحه ، وتقبَّلْه ، وتلقَّاه منك برَوح**)[5] .

= أجره ، ونزولك باسم الله ، ودخولك في سبيل الله ، وموتك ـ أو ملتك ـ علىٰ ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم . « **لقاني** » .

(١) المعجم الكبير (١٢/ ٣٤٠) ، وشعب الإيمان (٨٨٥٤) . وقوله : (**فلا تحبسوه وأسرعوا به**) أي : إلا أن يكون غريقاً مصعوقاً ؛ فإنه يستحب تأخيره حتىٰ تتحقق وفاته ؛ فإن ابن الماجشون أُغمي عليه حتىٰ ظن أنه مات عدة أيام ، ثم عادت إليه روحه كما ذكره المصنف آنفاً ؛ أي : أسرعوا في جهازه لا الإسراع في المشي ، وقوله : (**وليقرأ عند رأسه**) أي : من جهة رأسه ، وهو فوق القبر وبعد سده بالتراب ؛ كما يأتي تقييده بعدُ ، وقوله : (**فاتحة « البقرة »**) هي (الفاتحة) لأن (البقرة) افتتحت بها ، ووقع عند الدارقطني : أنها أول (البقرة) حقيقة إلىٰ : ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فيؤخذ من مجموع اللفظين : استحباب الجمع بينهما ؛ أي : بين الفاتحتين والخاتمة . « **لقاني** » .

(٢) المعجم الكبير (١٩/ ٢٢١) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١١٨٢٣) .

(٤) في النسخ : (اللهم ؛ جاف القبر عن جنبيه) إلا (هـ) .

(٥) أخرج نحوه البيهقي في « الشعب » (٨٨٢٤) . وقوله : (**وتلقاه**) هـٰكذا هي في المخطوطات بإثبات =

وأخرج ابن ماجه ، والبيهقيُّ في « سننه » عن سعيد بن المسيب قال[١] : حضرت ابن عمر في جنازةٍ ، فلمَّا وضعها في اللحد . . قال : (**باسم الله ، وفي سبيل الله**) ، فلمَّا أخذ في تسوية اللحد[٢] . . قال : (**اللهم ؛ أَجِرْها من الشيطان ، ومن عذاب القبر** ، فلما سوى الكثيب عليها . . قام جانب القبر ، ثم قال : **اللهم ؛ جافِ الأرض عن جنبيها ، وصعِّد روحها ، ولقِّها منك رضواناً** ، ثم قال : سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهدٍ : أنه كان يقول : « **باسم الله ، وفي سبيل الله**[٤] ، **اللهم ؛ افسح له في قبره ، ونوِّرْ له فيه ، وألحقه بنبيه** »[٥] .

وأخرج الحكيم عن عمرو بن مرة قال : (كانوا يستحبُّون إذا وُضع الميتُ في اللحد . . أن يقولوا : **اللهم ؛ أعذه من الشيطان الرجيم**)[٦] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » عن خيثمةَ قال : (كانوا يستحبُّون إذا دفنوا الميت . . أن يقولوا : **باسم الله ، وفي سبيل الله ، وعلىٰ ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ؛ أجره من عذاب القبر ، وعذاب النار ، ومن شرِّ الشيطان الرجيم**)[٧] .

= الألف ، وهي لغة لبعض العرب ، وخُرِّج عليه قراءة : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ وهي قراءة حمزة والأعمش وابن أبي ليلىٰ ؛ كما في « الحجة للقراء السبعة » (٥/ ٢٣٩) ، و« معجم القراءات الثمانية » (٤/ ٩٨) ، وفي « الشعب » بحذف الألف . انظر « همع الهوامع شرح جمع الجوامع » (١/ ٢٠٥) .

(١) في (أ) : (وأخرج الحكيم عن ابن المسيب قال . . .) ، والحديث في « نوادر الأصول » (ص٣٢٣) في الأصل التاسع والأربعين والمئتين .

(٢) كذا في النسخ وفي « نوادر الأصول » . وفي « سنن ابن ماجه » و« سنن البيهقي الكبرىٰ » : (في تسوية اللبن على اللحد) .

(٣) سنن ابن ماجه (١٥٥٣) ، وسنن البيهقي الكبرىٰ (٤/ ٥٥) .

(٤) في « المصنف » زيادة : (وعلىٰ ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٤٦٥) بزيادة في آخره : (وألحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وأنت عنه راض ، غيرُ غضبان) ، والحديث ليس في (أ) .

(٦) نوادر الأصول (ص٣٢٣) في الأصل التاسع والأربعين والمئتين .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٤٦٤) .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعودٍ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعدما يُسوَّىٰ عليه فيقول : « **اللهم ؛ نزل بك صاحبنا ، وخلَّف الدنيا خلف ظهره ، اللهم ؛ ثَبِّتْ عند المسألة منطقه ، ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به** »[1] .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر في « تفسيره » عن وهب بن منبه قال : (**إن النفس تخرج من الإنسان قدر كل شيءٍ من أركانه** ، فأما الجسد . . فإنه مثل القميص يخلعه الإنسان منه ، فإن كان القميص يجد مسَّ شيءٍ . . فإن الجسد علىٰ قدر ذلك ، **ولكن النفس هي التي تجد الراحة والبلاء**)[2] .

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » ، وابن منده عن أبي أمامة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا مات أحدٌ من إخوانكم فسوَّيتم التراب عليه . . فليقم أحدكم علىٰ رأس قبره** ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ؛ فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ؛ **فإنه يستوي قاعداً** ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ؛ فإنه يقول : **أرشدنا رحمك الله** ، ولكن لا تشعرون ، فليقل : **اذكر ما خرجت عليه من الدنيا** : شهادة أن لا إلـٰه إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنك رضيت بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وبالقرآن إماماً ؛ فإن منكراً ونكيراً يأخذ كلُّ واحد منهما بيد صاحبه ويقول : **انطلق بنا ؛ ما نقعد عند من لُقِّن حُجَّته ، فيكون الله حجيجه دونهما** » قال رجلٌ : يا رسول الله ؛ فإن لم يعرف أمَّه ؟ قال : « **ينسبه إلىٰ حواء ، يا فلان بن حواء** »[3] .

وأخرج ابن منده من وجهٍ آخر عن أبي أمامة الباهلي قال : (**إذا متُّ فدفنتموني . . فليقم إنسانٌ عند رأسي فليقل : يا صدي بن عجلان ؛ اذكر ما كنتَ عليه في**

---

(١) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٩) وعزاه لسعيد بن منصور، ونقل الحافظ الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (١٠/ ٢٧٧) عن الإمام السيوطي ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ لنفسه يقول : [من الكامل]

لقِّـن أخـاك لـدى الممـاتِ شهـادةً ... لا تستهبـه ولا تلـحَّ وتبـرم
مَـنْ كـان آخـرَ مـا يقـول شهـادةَ الإ ... خـلاصِ يخلـد فـي الجنـانِ ويُـرْحَـمِ

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٣٠) ، وهـٰذا الحديث زيادة من (ب) .

(٣) المعجم الكبير (٨/ ٢٤٩ـ ٢٥٠) .

الدنيا : شهادة أن لا إلـٰه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله)[١] .

وأخرج سعيد بن منصور عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالوا : (إذا سُوِّي على الميت قبره وانصرف الناس عنه . كان يُستحبُّ أن يقال للميت عند قبره : **يا فلان ؛ قل : لا إلـٰه إلا الله** « ثلاث مرات » ، **يا فلان ؛ قل : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم . ثم ينصرف**)[٢] .

تَنْبِيهٌ

[في استحباب الوقوف بعد الدفن والدعاء للميت]

قال الآجريُّ : (**يُستحبُّ الوقوف بعد الدفن قليلاً** ، والدعاء للميت ـ مستقبل وجهه ـ بالثبات ، فيقال : **اللهم** ؛ هـٰذا عبدك ، وأنت أعلم به منَّا ، ولا نعلم منه إلا خيراً ، وقد أجلسته لتسأله ، **اللهم** ؛ فثبِّته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبَّتَّه في الدنيا ، **اللهم** ؛ ارحمه وألحقه بنبيِّه ، ولا تُضلَّنا بعده ، ولا تحرمنا أجره)[٣] .

وقال الترمذيُّ الحكيم : (**الوقوف على القبر ، وسؤال التثبيت في وقت الدفن مددٌ للميت بعد الصلاة** ؛ لأنَّ الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك ، يَشْفعون له ، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مددٌ للعسكر ، وتلك ساعة شغل الميت ؛ لأنه يستقبله هول المطَّلع وسؤال الفتَّانين)[٤] .

وأخرج ابن سعدٍ عن الضحاك قال : قال لي النَّزَّالُ بنُ سَبْرَةَ : (**إذا أدخلتني قبري . فقل : اللهم ؛ بارك في هـٰذا القبر وفي داخله**)[٥] .

---

(١) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٩) وعزاه لابن منده .

(٢) أورده الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير » (١٦١٢) ، والمصنف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٩) معزواً لسعيد بن منصور .

(٣) أورده القرطبي في « التذكرة » (١/ ٣٣٥) ، والمناوي في « فيض القدير » (٥/ ١٥٢) معزواً للآجري في « النصيحة » .

(٤) نوادر الأصول (ص٣٢٣) في الأصل التاسع والأربعين والمئتين . وقوله : (**مدد للميت**) أصل **المدد** : العسكر الذي جاء بعد العسكر الأول ؛ ليتقوَّىٰ به وتنكسر به قوَّة العدو . « **لقاني** » .

(٥) الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٢٠٦) .

بَابُ
ضمة القبر لكل أحد (١)

أخرج أحمد ، والحكيم الترمذيُّ في « نوادر الأصول » ، والبيهقيُّ في كتاب « عذاب القبر » عن حذيفة قال : كنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فلمَّا انتهينا إلى القبر . . قعد علىٰ شفته ، فجعل يردِّد بصره فيه ، ثم قال : « **يُضغَطُ فيه المؤمن ضغطةً تزول منها حمائله ، ويُملأ على الكافر ناراً** »(٢) .

في « النهاية » : (قال الأزهريُّ : **الحمائل هنا** : عروق الأنثيين ، قال : ويُحتمل أن يُراد موضع حمائل السيف ؛ أي : عواتقه وصدره وأضلاعه)(٣) .

[سيدنا سعد بن معاذ وضمة القبر له]

وأخرج أحمد ، وابن جرير في « تهذيب الآثار » ، والبيهقيُّ عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إنَّ للقبر ضغطةً ، لو كان أحدٌ ناجياً منها . . نجا منها سعد بنُ معاذ** »(٤) .

---

(١) قوله : (**ضمة القبر**) إنما تضمه الأرض ؛ لأنها أمه ، فإن كان صالحاً . . ضمته ضمةَ رفقٍ ورحمةٍ ، وإن كان عاصياً . . ضمته ضمة عنفٍ ومشقة ، ومخاطبة القبر للميت مُقدَّمة على الضغط فكان المناسب تقديمها . « **لقاني** » .

(٢) مسند أحمد (٥/٤٠٧) ، ونوادر الأصول (ص١٥٩) في الأصل الرابع والعشرين والمئة ، وإثبات عذاب القبر (١١١) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (١/٤٤٢) ، مادة (حمل) .

(٤) مسند أحمد (٦/٥٥) ، وتهذيب الآثار (٨٩٧) ، وشعب الإيمان (٣٩١) ، وإثبات عذاب القبر (١٠٣) . **وتفصيل هـٰذه الضمة** : أنَّ الإنسان خُلِقَ من الأرض ، وباشر اللذات والشهوات وهي من الأرض ، والأرض مطيعةٌ ، وقد أُخِذَ العهد والميثاق على الإنسان بالعبودية لله ، فمَنْ نقص من وفاء العبودية . . صارت الأرض واجدةً عليه ، فإذا وجدتْهُ في بطنها . . ضمتْهُ ضمةً ، ثم تدركه الرحمة فتوسَّع عليه ، فإن كان محسناً . . فإن رحمة الله قريبٌ من المحسنين ، فلم يكن للضمة لبثٌ ، وإن كان خارجاً عن حدِّ المحسنين . . يطول اللبث في الضمة ثم تدركه الرحمة ، فالمحسن تضمه الأرض ضمة =

وأخرج أحمد والحكيم الترمذيُّ والطبرانيُّ والبيهقيُّ عن جابر بن عبد الله قال : لمَّا دُفن سعد بن معاذ سبَّح النبي صلى الله عليه وسلم وسبَّح الناس معه طويلاً ، ثم كبَّر وكبَّر الناس ، ثم قالوا : يا رسول الله ؛ لِمَ سبَّحْتَ ؟ قال : « **لقد تضايق علىٰ هـٰذا الرجل الصالح قبرُه حتىٰ فرَّج الله عنه** »[1] .

وأخرج سعيد بن منصور والحكيم الترمذيُّ والطبرانيُّ والبيهقيُّ عن ابن عباسٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعدٌ علىٰ قبره قال : « **لو نجا من ضمَّة القبر أحدٌ . لنجا سعد بن معاذٍ ، ولقد ضُمَّ ضمة ثم رُخِّي عنه** »[2] .

وأخرج النسائيُّ والبيهقيُّ عن عبد الله بن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **هـٰذا الذي تحرَّك له العرش ، وفُتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة . . لقد ضُمَّ ضمة ، ثم فُرِّج عنه** »[3] يعني : سعد بن معاذ .

قال الحسن : (**تحرَّك له العرش فرحاً بروحه**) أخرجه البيهقي في « الدلائل »[4] .

= شفقةٍ ، لا ضمة سخطة ؛ لاشتياق الأرض إليه ؛ كغائبٍ وجد محبوبه ، والظالم المخلِّط يكون لضمته لبثٌ حتىٰ تدركه الرحمة ، والكافر لا خَلاَقَ له ولا نصيب من الرحمة ، فيُمْلأُ القبر عليه ناراً ، والعياذ بالله . انظر « نوادر الأصول » (ص١٥٩) .

(١) مسند أحمد (٣/٣٧٧) ، ونوادر الأصول (ص٣٢٥) في الأصل المئتين والخمسين ، والمعجم الكبير (٦/١٣) ، وإثبات عذاب القبر (١١٣) . وقوله : (**سبَّح النبي صلى الله عليه وسلم**) أي : سبح للتعجب من ضغط القبر له ، مع ما وقع له من المكرمات ، ولأجل أن يرحم بسبب قول : سبحان الله ، **ويؤخذ منه** : أن التسبيح والتكبير يدفعان الأمور الشديدة ، أو أنه خُفِّف بدعائه ، ولكن قدَّم بين يدي دعائه ثناء ، وقوله : (**وسبح الناس معه طويلاً**) أي : تسبيحاً طويلاً ، أو زمناً طويلاً اقتداءً به . « **لقاني** » .

(٢) نوادر الأصول (ص١٦٠) في الأصل الرابع والعشرين والمئة بنحوه ، والمعجم الكبير (١٠/ ٣٣٤) ، وإثبات عذاب القبر (١١٢) .

(٣) سنن النسائي (٤/ ١٠٠) ، وإثبات عذاب القبر (١٠٩) .

(٤) دلائل النبوة (٤/ ٢٨) . وقوله : (**هـٰذا الذي تحرك له العرش فرحاً**) ورد صريحاً في حديث : « عرش الرحمـٰن » فانتفىٰ ما قاله بعضهم من أن المراد بالعرش سريره . قال الماوردي فيما علقه علىٰ « مسلم » : أودع الله في العرش عقلاً يميز به ويفرح لقدوم سعدٍ ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ ﴾ إلىٰ أن قال : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾ فأضيف الهبوط إليها ؛ لما أودع فيها من العقل =

وأخرج الحكيم الترمذيُّ والحاكم والبيهقيُّ عن ابن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد بن معاذ فاحتُبس ، فلمَّا خرج . . قيل : يا رسول الله ؛ ما حبسك ؟ قال : « **ضُمَّ سعدٌ في القبر ضمةً ، فدعوتُ الله أن يكشف عنه** »[1] .

وأخرج الحكيم الترمذيُّ والبيهقيُّ من طريق ابن إسحاق ، حدثني أمية بن عبد الله : أنه سأل بعض أهل سعد : ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هـٰذا ؟ فقالوا : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن ذلك فقال : « كان يُقصِّر في بعض الطهور من البول »[2] .

وأخرج الطبرانيُّ عن أنسٍ قال : تُوفِّيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا معه ، **فرأيناه مهتماً شديد الحزن** ، فقعد على القبر هنيهةً ، وجعل ينظر إلى السماء ، ثم نزل فيه ، **فرأيتُهُ يزداد حزناً** ، ثم خرج ، **فرأيته سُرِّي عنه وتبسَّم** ، فسألناه ، فقال : « **كنتُ أذكر ضيق القبر وغمَّه وضعف زينب** ، فكان ذلك يشق عليَّ ،

= والإدراك ، قال : **ومما يؤيد هـٰذا** : أن العرش جِرْمٌ ، وكل جرم يجوز له الحركة والسكون . قال النووي : وهـٰذا هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أن هـٰذَا علىٰ حدِّ قولهم : أظلمتِ الأرضُ لموته . « **لقاني** » .

(١) نوادر الأصول (ص١٦٠) في الأصل الرابع والعشرين والمئة ، ومستدرك الحاكم (٣/٢٠٦) ، وإثبات عذاب القبر (١١١) . وفي (أ) : (يكشفه عنه) .

(٢) نوادر الأصول (ص١٦٠) في الأصل الرابع والعشرين والمئة بنحوه ، وإثبات عذاب القبر (١١٠) . وقال الحكيم الترمذي بعد الحديث : (فإن القوم في ابتداء الإسلام يتمسَّحون بالحجارة والتراب ، فلما نزل قوله تعالىٰ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . . فشا فيهم الطهور ، فمنهم من كان يستنجي ، ومنهم من كان يتطهر بالماء ، وليس الاستنجاء بذنبٍ عندهم ولا خطيئة ، فيحاسبون في قبورهم ، فمن ورد اللحد مع التقصير . . نالته ضمة الأرض ؛ كما نالت سعداً مع عظم قدره ، فكانت ضمةٌ ثم فُرِّج عنه) .

ولقد نبه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١/٣٢٠) عند شرحه لحديث اللَّذينِ يعذبان في قبرهما ، وأحدهما الذي لا يستبرىء من البول ، فقال : (وما حكاه القرطبي في « التذكرة » ـ وضعَّفهُ ـ عن بعضهم : أن أحدهما سعد بن معاذ . . **فهو قول باطل ، لا ينبغي ذكره إلا مقروناً ببيانه** . . . وإنما ذكرتُ هـٰذا ؛ ذبّاً عن هـٰذا السيد ، الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم « سيداً » وقال لأصحابه : « قوموا لسيدكم » . . . إلىٰ غير ذلك من مناقبه الجليلة ؛ خشية أن يغتر ناقص العلم بما ذكره القرطبي ، فيعتقد صحة ذلك وهو باطل) .

فدعوتُ الله أن يخفِّف عنها ، ففعل ، ولقد ضغطها ضغطةً سمعها من بين الخافقين إلا الجن والإنس »[1] .

وأخرج أيضاً بسند صحيح عن أبي أيوب : أن صبياً دُفن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لو أفلت أحدٌ من ضمَّة القبر . لأفلت هـٰذا الصبي** »[2] .

وأخرج في « الأوسط » عن أنسٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّىٰ علىٰ صبيٍّ أو صبيةٍ فقال : « **لو أن أحداً نجا من ضمة القبر . لنجا هـٰذا الصبي** »[3] .

وأخرج سعيد بن منصورٍ وابن أبي الدنيا عن زادان أبي عمر قال[4] : لما دَفَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنتَهُ رقية . . جلس عند القبر فتربَّد وجهه ، ثم سُرِّيَ عنه ، فسأله أصحابه عن ذلك ، فقال : « **ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر ، فدعوتُ الله ففرَّج عنها ، وأيم الله ؛ لقد ضُمَّت ضمةً سمعها ما بين الخافقين** »[5] .

وأخرج هنَّاد بن السَّري في « الزهد » عن ابن أبي مُليكةَ قال : (**ما أُجير من ضغطة القبر أحدٌ** ؛ ولا سعد بن معاذٍ الذي منديلٌ من مناديله خيرٌ من الدنيا وما فيها)[6] .

---

(١) المعجم الكبير (١/ ٢٥٧) . وقوله : (**إلا الجن والإنس**) أي : فحُجبوا عن السماع ؛ لئلا يموتوا من الخوف ، أو لدوام الغفلة ؛ لئلا يتوبوا عن الأمور التي تكون سبباً في حصولها ، ويجتهدوا في الأمور المنجية منها . « **لقاني** » .

(٢) المعجم الكبير (٤/ ١٢١) .

(٣) المعجم الأوسط (٢٧٧٤) .

(٤) كذا في النسخ بالدال المهملة ، **والمشهور في كتب التراجم** : أنه زاذان أبو عمر ـ بالمعجمة ـ الكندي ، صدوق يرسل ، وفيه شيعية ، من الثانية ، مات سنة اثنتين وثمانين

(٥) أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٤٠٧) من طريق سعيد بن منصور . وقوله : (**عن زاذان**) هـٰذا الحديث ضعيف ؛ لأن راويه زاذان شيعي متهم ، وهو مخالف لما عليه أصحاب السير والمغازي ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان غائباً في بدر ، إلا أن يكون المراد : بعد أن رجع ، **والمراد بعذاب القبر هنا** : ضمته ، أو أنه أُوحي إليه وهو ببدر : أنها ماتت الآن فذكر ضيق القبر ودعا لها وهو هناك ، وكشف له عنه كالنجاشي ، فسأله أصحابه الحاضرون عنده ببدر ، وقوله : (**فتربد وجهه**) أي : تغيَّر . « **لقاني** » .

(٦) الزهد (٣٥٦) .

وأخرج أيضاً عن الحسن : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال حين دفن سعد بن معاذ : « إنه ضُمَّ في القبر ضمةً حتىٰ صار مثل الشَّعرة ، **فدعوت الله أن يرفِّه عنه** ؛ وذلك بأنه كان لا يستبرىء من البول »[١] .

وأخرج ابن سعد ، أخبرنا شبابة بن سوار ، أخبرني أبو معشر ، عن سعيد المقْبُريِّ قال : لما دفن رسول الله سعداً . قال : « **لو نجا أحد من ضغطة القبر . لنجا سعدٌ** ، ولقد ضُمَّ ضمةً اختلفت منها أضلاعه من أثر البول »[٢] .

وقال عبد الرزاق في « المصنف » : عن ابن عُيينةَ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : (**أشدُّ حديثٍ سمعناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله في سعد بن معاذ ، وقوله في أمر القبر**)[٣] .

[ضغطة القبر لكل أحد ، وتختلف بين المؤمن والكافر]

وأخرج علي بن معبد في كتاب « الطاعة والعصيان » من طريق إبراهيم الغنويِّ ، عن رجل قال : كنت عند عائشة فمرَّت جنازة صبيٍّ صغيرٍ فبكت . فقلت لها : ما يُبكيكِ ؟ قالت : (**هٰذا الصبي ؛ بكيت له شفقةً عليه من ضمة القبر**)[٤] .

وأخرج عمر بن شبة في كتاب « المدينة » عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ما عُفِيَ أحدٌ من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد** » قيل : يا رسول الله ؛

---

(١) الزهد (٣٥٧) ، وقال المؤلف في « اللآلىء المصنوعة » (٢/٤٣٦) عن هٰذا الحديث : (مرسل ، وأبو سفيان طريف بن شهاب متروك ، **قلت** : أصل الحديث في ضغطة سعد بن معاذ صحيح ثابت في عدة أحاديث) . وحاشا سيدنا سعد بن معاذ سيد الأنصار رضي الله عنه أن يقصِّر في الطهارة الواجبة . وقوله : (**فسألت الله أن يرفِّهَ عنه**) أي : الضم ، لا أصل الضم ؛ أي : يُنفِّس ويكشف عنه الضيق . « **لقاني** » .

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٣٩٨) . قوله : (**عن سعيد المقبري**) هو ابن أبي سعيد المقبري ؛ لأنه كان ينزل مقبرة المدينة ، وسعيد كنيته أبو سعيد ، وأبو سعيد اسمه كيسان . « **لقاني** » .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٢٩٤) .

(٤) أورده ابن القيم في كتاب « الروح » (ص١٦٦) عن علي بن معبد بسنده .

ولا القاسم ابنك ؟ قال : « ولا إبراهيم » وكان أصغرهما[١] .

وقال ابن سعد : أخبرنا كثير بن هشام ، حدثنا جعفر بن بُرْقانَ قال[٢] : **بلغني** : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ وهو قائمٌ عند قبر سعد ـ : « **لقد ضُغط ضغطةً** ـ أو هُمز همزة ـ **لو كان أحدٌ ناجياً منها بعملٍ . لنجا سعد** »[٣] .

وأخرج ابن عساكر وابن أبي الدنيا عن عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن أبيه : أن نافعاً مولى ابن عمر **لمَّا حضرته الوفاة . . جعل يبكي** ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : (**ذكرت سعداً وضغطة القبر**)[٤] .

وقال الزبير بن بكار في « الموفقيات »[٥] قال : حدَّثني أبو غزيةَ الأنصاري ، عن إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق قال : قال عبد الله بن عمرو : **توفي سعد بن معاذ** ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم يمشون . . **إذ تخلَّف** ، فوقفوا حتىٰ أدركهم فقالوا : يا نبيَّ الله ، ما خلَّفك عنَّا ؟ قال : « **سمعتُ سعد بن معاذ حين ضُمَّ في قبره** » قالوا : ضمَّ في قبره ؛ وقد اهتزَّ له عرش الرحمـٰن ؟! فقال : « سعدٌ أكرمُ على الله أم يحيى بن زكريا ؟! فوالذي نفسي بيده ؛ لقد ضم يحيىٰ ؛ **لأنه شبع** شبعةً من خبز شعير » .

---

(١) تاريخ المدينة (١/ ١٢٣ـ ١٢٤) لكن عن سيدنا محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وفيه : (أنه صلى الله عليه وسلم نزل فاضطجع في اللحد ، وقرأ فيه القرآن ، ثم نزع قميصه ، فأمر أن تكفَّنَ فيه) وقال في الحديث بعده : « أما قميصي . . فأردت ألاَّ تمسها النار أبداً إن شاء الله ، وأما تمعُّكي في اللحد . . فأردت أن يُوسِّع اللهُ عليها قبرها » ، وقوله (**بنت أسد**) بن هاشم بن عبد مناف القرشية اللؤَوية نسبة للؤي ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وهي أم علي بن أبي طالب ، وقوله : (**ولا إبراهيم**) وُلِدَ إبراهيم في الإسلام ؛ فهـٰذه زيادة لم تحصل للقاسم ، وأيضاً كان أحبَّ أولاده إليه صلى الله عليه وسلم . « **لقاني** » .

(٢) **برقان** : بضم الموحدة ، أبو عبد الله الكلابي الرَّقِّي ، من السابعة . **من هامش (ج)** .

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٩٨) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٦١/ ٤٤٠) ، والمحتضرين (٢٣٧) .

(٥) قوله : (**في « الموفقيات »**) كتاب ألفه الزبير لأبي أحمد بن عبد الله المتوكل ، الملقب بالموفق . « **لقاني** » بتصرف .

قلتُ : **هٰذا الحديث منكر بمرة ، وإسناده معضل ، والمعروف : أن الأنبياء لا يضغطون**[١] .

قال أبو القاسمِ السَّعديُّ في كتاب « الروح » له : (**لا ينجو من ضغطة القبر صالحٌ ولا طالح** ، غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر ، وحصول هٰذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلىٰ قبره ، ثم يعود إلى الإفساح له فيه ، قال : **والمراد بضغطة القبر** : التقاء جانبيه علىٰ جسد الميت)[٢] .

وقال الحكيم الترمذيُّ : (**سبب هٰذه الضغطة** : أنه ما من أحدٍ إلا وقد ألمَّ بخطيئةٍ ما وإن كان صالحاً ، فجُعلت هٰذه الضغطة جزاءً لها ، ثم تدركه الرحمة ؛ ولذلك ضغط سعد بن معاذ في التقصير من البول ، قال : **وأما الأنبياء** . . فلا نعلم أن لهم في القبور ضمةً ولا سؤالاً ؛ لعصمتهم)[٣] .

وقال النسفيُّ في « بحر الكلام » : (**المؤمن المطيع** : لا يكون له عذاب القبر ، ويكون له ضغطة القبر ، فيجد هول ذلك وخوفه ؛ لما أنه تنعَّم بنعمة الله ولم يشكر النعمة)[٤] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد التيميِّ قال : (كان يقال : **إن ضمة القبر إنما أصلها أنها أمُّهم** ، ومنها خُلقوا ، فغابوا عنها الغيبة الطويلة ، **فلما رُدَّ إليها أولادها . . ضمتهم ضمَّ الوالدة غاب عنها ولدها** ، ثم قدم عليها ؛ فمن كان لله مطيعاً . . ضمَّته

---

(١) قوله : (**قلت : هٰذا الحديث منكر بمرة وإسناده معضل**) أي : سنده معضل سقط منه اثنان في موضع واحدٍ ، ومنكر تفرد بروايته واحد ، **ووجه نكارته** : الإخبار بأن الأنبياء يحصل لهم الضغطة ، ويطلقَ الإسناد على السند كعكسه . « **لقاني** » .

(٢) ذكره المؤلف في « حاشيته على النسائي » (٤/١٠١) .

(٣) نوادر الأصول (ص١٥٩) في الأصل الرابع والعشرين والمئة بنحوه . وقوله : (**ألمَّ بخطيئة**) **ألم بالشيء** : إذا قارفه واكتسبه إلماماً ، وقوله : (**فلا نعلم أن لهم في القبور ضمة**) أي : مطلقاً ولو حقيقةً ، وقوله : (**ولا سؤالاً**) أي : عن العقائد . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٤) بحر الكلام (ص٢٥٠_٢٥١) .

برأفةٍ ورفقٍ ، ومن كان عاصياً . . ضمَّته بعنف ؛ سخطاً منها عليه لربِّها)[1] .

وأخرج البيهقيُّ وابن منده والديلميُّ وابن النجار عن سعيد بن المسيب : أن عائشة قالت : يا رسول الله ؛ إنك منذ يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر . . ليس ينفعني شيء !! قال : « **يا عائشة ؛ إن أصوات منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالإثمد في العين** ، وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداع ، فتغمز رأسه غمزاً رفيقاً ، ولكن يا عائشة ؛ **ويلٌ للشَّاكِّين في الله كيف يُضغَطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة !!** »[2] .

فَائِدَة

[الأسباب التي تدفع عقوبة السيئات]

قال بعضهم : (**من فعل سيئة . . فإن عقوبتها تُدفَعُ عنه بعشرة أسباب** : أن يتوب فيتاب عليه ، أو يستغفر فيغفر له ، أو يعمل حسناتٍ فتمحوها ؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات ، أو يبتلىٰ في الدنيا بمصائب فتكفر عنه ، أو في البرزخ بالضغطة والفتنة فتكفر عنه ، أو يدعو له إخوانه من المؤمنين ويستغفرون له ، أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه ، أو يُبتلىٰ في عرصات القيامة بأهوالٍ تكفِّر عنه ، أو تدركه شفاعة نبيِّه ، أو رحمة ربه) انتهىٰ[3] .

---

(١) أورده الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٦٠) وعزاه لابن أبي الدنيا ، وذكره المؤلف في « حاشيته على النسائي » (٤/١٠٣) .

(٢) إثبات عذاب القبر (١١٢) ، ومسند الفردوس (٧١٥٣) .

(٣) قال ابن الجوزي رحمه الله تعالىٰ في « بحر الدموع » (ص٣١ـ ٣٢) : (يروىٰ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لا يغرَّنكم قول الله عز وجل : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فإن السيئة وإن كانت واحدة . . فإنها تتبعها عشر خصال مذمومة : **أولها** : إذا أذنب العبد ذنباً . . فقد أسخط الله وهو قادر عليه . **والثانية** : أنه فرَّح إبليس لعنه الله . **والثالثة** : أنه تباعد من الجنة . **والرابعة** : أنه تقرَّب من النار . **والخامسة** : أنه قد آذىٰ أحبَّ الأشياء إليه ؛ وهي نفسه . **والسادسة** : أنه نجَّس نفسه ، وقد كان طاهراً . **والسابعة** : أنه قد آذى الحفظة . **والثامنة** : أنه قد أحزن النبيَّ صلى الله عليه وسلم في قبره . **والتاسعة** : أنه أشهد علىٰ نفسه السماوات والأرض وجميع المخلوقات بالعصيان . **والعاشرة** : أنه خان جميعَ الآدميين ، وعصىٰ رب العالمين) .

فَصْلٌ
[مما ينجي من فتنة القبر]

أخرج أبو نعيم في « الحلية » عن عبد الله بن الشِّخِّير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قرأ (قل هو الله أحد) في مرضه الذي يموت فيه . . لم يُفتن في قبره** ، وأَمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفِّها حتىٰ تجيزه من الصراط إلى الجنة »[1] .

* * *

---

(1) حلية الأولياء (٢/٢١٣) .

باب

[عمل الميت هو الذي يبقى معه]

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور» عن الوليد بن عمرو بن وسَّاج قال : (**بلغني : أن أولَ شيءٍ يجد الميتُ حركةً عندَ رجليه** ، فيقول : ما أنت؟ فيقول : **أنا عملك**)[١].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال : (**بلغني** : أن الميت إذا وُضع في قبره . . احتوشته أعماله ، ثم أنطقها الله تعالىٰ فقالت : **أيُّها العبد المنفرد في حفرته ؛ انقطع عنك الأخلاء والأهلون ، فلا أنيس لك اليوم غيرنا**)[٢] .

وأخرج عن عطاء بن يسار قال : (**إذا وُضع الميت في لحده . . فأول شيءٍ يأتيه عمله** ، فيضرب فخذه الشمال فيقول : أنا عملك . فيقول : **أين أهلي وولدي ، وعشيرتي وما خوَّلني الله تعالىٰ** ؟ فيقول : تركتَ أهلك وولدك ، وعشيرتك وما خولك الله وراء ظهرك ، فلم يدخل قبرك معك غيري ، فيقول : **يا ليتني آثرتُك علىٰ أهلي وولدي وعشيرتي وما خوَّلني الله تعالىٰ** ؛ إذ لم يدخل معي غيرك ! !)[٣] .

وقال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا إبراهيم بن الفضل ، عن أبي المليح الرَّقِّي قال : (**إذا أُدخل ابن آدم قبره . . لم يبقَ شيءٌ كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل إلا تمثَّل له يفزعه في لحده** ؛ لأنه كان في الدنيا يخافه دون الله عز وجل)[٤] .

---

(١) أخرجه الحافظ ابن رجب بإسناده في « أهوال القبور » (ص٣٦) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٨٨/٦٥) ، والحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٧٤/٣٢) .

(٣) أخرجه القاضي عبد الجبار الخولاني بسنده في « تاريخ داريا » (ص١٠٦) ، وأورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٣٧) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٤/١٠) من طريق أحمد بن أبي الحواري ، وأورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٣٩) . وفي هامش (أ) : (**الحمد لله ، بلغ سماعاً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابُ
مخاطبة القبر للميت

أخرج الترمذيُّ وحسَّنه عن أبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أكثروا ذكر هاذم اللذات**[1] ؛ فإنه لم يأت على القبر يومٌ إلا تكلَّم فيه ، فيقول : **أنا بيتُ الغربة ، وأنا بيتُ الوحدة ، وأنا بيتُ التراب ، وأنا بيتُ الدود . فإذا دُفن العبد المؤمن . . قال له القبر** : مرحباً وأهلاً ، أَمَا إن كنتَ لأحبَّ مَنْ يمشي علىٰ ظهري إليَّ ، فإذ ولِّيتك اليوم[2] وصرت إليَّ . . فسترىٰ صنيعي بك ، فيتَّسع له مدَّ بصره ، ويفتح له بابٌ إلى الجنة .

وإذا دُفن العبد الفاجر أو الكافر . . قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً ، أَمَا إن كنتَ لأبغضَ مَنْ يمشي علىٰ ظهري إليَّ ، فإذ وُلِّيتك اليوم ، وصِرت إليَّ . . فسترىٰ صنيعي بك ، قال : فيلتئم عليه حتىٰ يلتقي [عليه] وتختلف أضلاعه » قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه ، فأدخل بعضها في جوف بعض . قال : « **ويُقَيِّض الله له سبعين تنيناً** ، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض . . ما أنبتت شيئاً ما بقيتِ الدنيا ، فتنهشه وتخدشه حتىٰ يُفضي به إلى الحساب » قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنما القبر روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حفر النار** »[3] .

---

(١) **قال ملا علي القاري رحمه الله تعالىٰ في « مرقاة المفاتيح »** (٩/ ٥٣٦) : (**هادم اللذات** : بالدال المهملة في أصل السيد وأكثر النسخ المعتمدة ، وفي بعضها بالذال المعجمة ، واقتصر عليه السيوطي رحمه الله تعالىٰ في « حاشية الترمذي ») وهي عندنا في النسخ الخطية بالذال المعجمة .

(٢) قوله : (**وُلِّيتك**) بالبناء للمجهول من التولية ، وبفتح الواو مبنياً للمعلوم من الولاية . « مرقاة المفاتيح » (٩/ ٥٣٦) .

(٣) سنن الترمذي (٢٤٦٠) . وقوله : (**دُفن العبد الفاجر أو الكافر**) شكٌّ من الراوي ، **أو أن الفاجر** . المنافق والكافر مطلقاً ، وقوله : (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه**) أي : أشار بها من اليدين الكريمتين ، فيه إشارة إلىٰ أن تضييق القبر ، واختلاف الأضلاع حقيقيٌّ لا مجازي . « **لقاني** » والتنين ـ بكسر التاء وتشديد النون ـ : الحية العظيمة ، وفي النسخ إلا (ج) : (**ويُقَيَّض له سبعون تنيناً**) .

وأخرج الطبرانيُّ في « الأوسط » عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازةٍ ، فجلس إلىٰ قبرٍ فقال : « ما يأتي علىٰ هـٰذا القبر من يومٍ إلا وهو ينادي بصوتٍ طلقٍ ذلقٍ : **يا بن آدم ؛ كيف نسيتني ؟! ألم تعلم أني بيتُ الوحدة ، وبيتُ الغربة ، وبيتُ الوحشة ، وبيتُ الدود ، وبيتُ الضيق إلا مَنْ وسَّعني الله عليه ؟!** » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القبر إمَّا روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حفر النار »[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والحكيم الترمذيُّ ، وأبو يعلىٰ ، وأبو أحمد الحاكم في « الكنىٰ »[2] ، والطبرانيُّ في « الكبير » ، وأبو نعيم عن أبي الحجاج الثُّمَالي[3] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يقول القبر للميت حين يُوضع فيه** : ويحك يا بن آدم ؛ ما غرَّك بي ؟! ألم تعلم أني بيت الفتنة ، وبيت الظلمة ، وبيت الوحدة ، وبيت الدود ؟! ما غرَّك بي إذ كنت تمرُّ بي فداداً ؟! **فإن كان مصلحاً . أجاب عنه مجيب القبر فيقول** : أرأيت أنْ كان يأمر بالمعروف ، وينهىٰ عن المنكر ؟ فيقول القبر : **إني إذاً أتحول عليه خضراً ، ويعود جسده نوراً ، وتصعد روحه إلى الله تعالىٰ** . قيل لأبي الحجاج : **ما الفدَّاد** ؟ قال : الذي يُقدِّم رِجْلاً ، ويُؤخِّر أخرىٰ ، يعني الذي يمشي مشية المتبختر[4] .

---

(١) المعجم الأوسط (٨٦٠٨) . وقوله : (**طلق ذلق**) أي : حديد بليغ فصيح ، سريع الكلام بغير تلعثم ولا عِي .

(٢) سقط العزو إلى « الكنىٰ » من (أ) و(ب) ، وفي باقي النسخ : (وأبو أحمد والحاكم في « الكنىٰ ») ولعل الصواب : بحذف الواو كما أثبت ، والله أعلم .

(٣) قوله : (**الثمالي**) بضم المثلثة وتخفيف الميم . **من هامش (ج)** .

(٤) التواضع والخمول (٢٣٥) ، ونوادر الأصول (ص١٦١) في الأصل الرابع والعشرين ومئة ، ومسند أبي يعلىٰ (٦٨٧٠) ، والكنىٰ (١٧٦٢) ، والمعجم الكبير (٢٢/ ٣٧٧) ، وحلية الأولياء (٦/ ٩٠) ، وابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٢٧ـ ٢٨) . وقوله : (**فيقول : أرأيت أن كان هـٰذا يأمر بالمعروف**) **أنْ** : مخففة من الثقيلة ؛ أي : أنه كان ، **ويجوز أن يكون المراد** : إن كان يأمر بالمعروف . . ماذا نصنعهُ معه ، ونقابله به ؟ فيقول القبر . . . إلخ ، وقوله : (**ما الفداد**) قال ابن الأثير : **الفداد أيضاً** : صاحب الأمل وكثير التخيل ، وهـٰذا يناسب هـٰذا المقام . « **لقاني** » .

[هيئة خاتمة الصالح والطالح]

وأخرج ابن منده في كتاب « الروح » من طريق مجاهد ، عن البراء بن عازب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المؤمن إذا احتُضر . . أتاه ملكٌ في أحسنِ صورةٍ وأطيبِ ريح ، فجلس عنده لقبض روحه ، وأتاه ملكان بحنوطٍ من الجنة ، وكفنٍ من الجنة ، وكانا منه علىٰ بُعْد ، فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحاً ، فإذا صارت إلىٰ ملك الموت . . ابتدرها الملكان ، فأخذاها منه ، فحنَّطاها بحنوطٍ من الجنة ، وكفَّناها بكفنٍ من الجنة ، ثم عرجا بها إلى الجنة ، فتُفتح لها أبواب السماء ، وتستبشر الملائكة بها ، ويقولون : لمن هـٰذه الروح الطيبة التي فُتحت لها أبواب السماء ؟ وتُسمَّىٰ بأحسن الأسماء التي كان يُسمَّىٰ بها في الدنيا .

فيقال : هـٰذه روح فلان ، فإذا صُعد بها إلى السماء . . شيَّعها مقرَّبو كل سماءٍ حتىٰ تُوضع بين يدي الله عز وجل عند العرش ، فيخرج عملها في علِّيين، فيقول الله للمقرَّبين : اشهدوا أني قد غفرتُ لصاحب هـٰذا العمل ، ويُختم كتابه ، فيُرد في علِّيين، ثم يقول الله عز وجل : رُدُّوا روح عبدي إلى الأرض ؛ فإني وعدتهم أني أردُّهم فيها .

فإذا وُضع المؤمن في لحده . . تقول له الأرض : إن كنتَ لحبيباً إليَّ وأنت علىٰ ظهري فكيف إذا صرتَ في بطني ؟ سأُريك ما أصنع بك ، فيفسح له في قبره مد بصره ، ويُفتح له بابٌ عند رِجليه إلى الجنة ، فيقال له : انظر إلىٰ ما أعدَّ الله لك من الثواب ، ويُفتح له بابٌ عندَ رأسه إلى النار ، فيقال له : انظر إلىٰ ما صرف الله عنك من العذاب ، ثم يقال له : نَمْ قرير العين ، فليس شيءٌ أحبَّ إليه من قيام الساعة »[١] .

[تكليم الحفرة للميت]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عبيد قال : بلغني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه ، فلا يكلِّمه شيءٌ أولَ من

---

(١) أخرجه الأصفهاني في « الحجة في بيان المحجة » (٥٠) ، وأورده ابن القيم في كتاب « الروح » (ص١٤٥ـ ١٤٦) وعزاه لابن منده في كتاب « الروح والنفس » . وقوله : (أتاه ملك في أحسن صورة) يحتمل أنه ملك الموت ، أو غيره ، والأول أظهر . « لقاني » .

حفرته ، فيقول : **ويحك يا بن آدم ؛ أليس قد حُذِّرتني ، وحُذِّرت ضيقي وضنكي ، ونتني وهولي ودودي ؟! أُعْدِدْتُ لهـٰذا فماذا أعددتَ لي ؟!** »[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » عن عبد الله بن عمرو قال : (**إن العبد إذا وُضع في القبر . . كلَّمه** ، فقال : يا بن آدم ؛ ألم تعلم أني بيتُ الوحدة ، وبيتُ الظلمة ، وبيتُ الحق ؟ يا بن آدم ؛ ما غرَّك بي ؟ قد كنتَ تمشي حولي فدَّاداً ؛ فإن كان مؤمناً . . وُسِّع له[٢] ، وجُعل منزله أخضر ، وعُرج بنفسه إلى الجنة)[٣] .

وأخرج أيضاً عن يزيد بن شجرة قال : (يقول القبر للرجل الكافر أو الفاجر : **أما ذكرتَ ظُلْمتي ؟ أما ذكرتَ وحشتي ؟ أما ذكرتَ ضيقي ؟ أما ذكرتَ غمِّي ؟**)[٤] .

وأخرج أيضاً عن عبيد بن عمير قال : (**إن القبر لَيقول : يا بن آدم ؛ ماذا أعددتَ لي** ؟ ألم تعلم أني بيت الغربة ، وبيت الوحدة ، وبيت الأَكَلَة ، **وبيت الدود** ؟)[٥] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال : (**ليس من ميتٍ يموت إلا نادته حفرته التي يُدفن فيها** : أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد ؛ فإن كنتَ في حياتك مطيعاً . . كنتُ عليك اليوم رحمة ، وإن كنتَ لربك في حياتك عاصياً . . **فأنا عليك اليوم نقمة ، أنا البيت الذي مَنْ دخله مطيعاً . . خرج منه مسروراً ، ومَنْ دخله عاصياً . . خرج منه مثبوراً**)[٦] .

وأخرج عن جابر رفعه قال : « **إن للقبر لساناً ينطق به يقول : يا بن آدم ؛ كيف**

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٦٣) ، وأورده الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٩) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**حُذِّرتني**) أي : حذَّرتك نفسي بندائي كل يوم : أنا بيت الدود . . . إلخ . « **لقاني** » .

(٢) في « المصنف » : (قد كنت تمشي حولي فداداً ، قال : فقلت لغضيف : يا أبا أسماء ؛ ما « فداداً ؟ » قال : اختيالاً ، فقال له صاحبي ـ وكان أسن مني ـ : فإذا كان مؤمناً ؟ قال : **وسع له في قبره . . .**) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٨٥٩) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٢٥) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦١٥٤) .

(٦) أورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٢٩) وعزاه لابن أبي الدنيا .

نسيتني ؟! ألم تعلم أني بيتُ الوحشة ، وبيتُ الغربة ، وبيتُ الدود ، وبيتُ الضيق إلا ما وسَّع الله عز وجل ؟! »[1] .

وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي في كتاب « الشافي » في الفقه : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي ، حدثنا محمد بن حماد ، قُرِئ علىٰ عبد الرزاق وأنا حاضر ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازةٍ فوجدنا القبر لم يُلحد ، فجلس وجلسنا حوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا وُضع الميت في قبره ، ثم سُوِّي عليه . . كلَّمته الأرض** ، فقالت : أما علمتَ أني بيت الوحشة والغربة والدود ؟ فماذا أعددتَ لي ؟ »[2] .

وأخرج البيهقيُّ في « الشعب » عن بلال بن سعد قال : (**ينادي القبر في كل يوم** : أنا بيت الغربة ، وبيت الدود والوحشة ، وأنا حفرةٌ من حفر النار ، أو روضةٌ من رياض الجنة[3] ، **وإن المؤمن إذا وضع في لحده . . كلَّمته الأرض من تحته** ، فقالت : والله ؛ لقد كنتُ أُحبُّك وأنت علىٰ ظهري فكيف وقد صِرْتَ في بطني ؟! فإذ وُلِّيتك . . فستعلم ما أصنع ، فيتسع له مد بصره .

وإذا وُضع الكافر . . قالت : والله ؛ لقد كنتُ أُبغضك وأنت تمشي علىٰ ظهري ؛ فإذ وُلِّيتكَ . . فستعلم ما أصنع ، فيضمه ضمةً تختلف منها أضلاعه)[4] .

وأخرج الديلميُّ عن ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تجهَّزوا لقبوركم** ؛ فإن القبر له في كل يومٍ سبع مرات يقول : **يا بن آدم الضعيف** ؛

---

(١) أورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٢٨) وعزاه لابن أبي الدنيا ، وأخرجه هناد في « الزهد » (٣٤١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٧١) من كلام عبيد بن عمير .

(٢) أورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٢٨) وعزاه لأبي بكر الفقيه في كتاب « الشافي » .

(٣) في « شعب الإيمان » زيادة هنا ؛ وهي : (تُنادَىٰ النار يوم القيامة : يا نار ؛ أنضجي ، يا نار ؛ أحرقي ، يا نار ؛ كلي ولا تقتلي) .

(٤) شعب الإيمان (٣٩٧) .

ترحَّم في حياتك علىٰ نفسك قبل أن تلقاني . . أترحم عليك ، وتُكفىٰ منّي الردىٰ »[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » ، وابن منده عن عمر بن ذرٍّ قال : (**إذا دخل المؤمن حفرته . . نادته الأرض : أمطيعٌ أم عاصٍ ؟** فإن كان صالحاً . . **ناداه منادٍ من ناحية القبر : عُودي عليه خضرة ، وكوني عليه رحمة ؛** فنِعم العبد كان لله ، ونعم المردود إليك . فتقول الأرض : الآن حين استحقَّ الكرامة)[2] .

[مناداة الجيران وبقاع الأرض والأعمال للميت ، وتكليمهم له]

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن محمد بن صبيح قال : (**بلغنا** : أن الرجل إذا وُضع في قبره فعذِّب ، أو أصابه بعضُ ما يكره . . **ناداه جيرانه من الموتىٰ : أيُّها المتخلِّف في الدنيا بعد إخوانه ؛ أما كان لك فينا معتبر ؟** أما كان لك في تقدُّمنا إياك فكرة ، أما رأيتَ انقطاعَ أعمالنا عنَّا وأنت في المهلة ؟ فهلاَّ استدركت ما فات ! !

وتناديه بقاع القبر : أيها المغترُّ بظهر الأرض ؛ هلا اعتبرت بمن غُيِّب من أهلك في بطن الأرض ، ممَّن غرَّته الدنيا قبلك ، ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه محمولاً ـ تهاديه أحبَّته ـ إلى المنزل الذي لا بدَّ منه)[3] .

قال سفيان الثوري : (**مَنْ أكثر ذكر القبر . . وجده روضةً من رياض الجنة ، ومَنْ غفل عن ذكره . . وجده حفرةً من حفر النار**)[4] .

وأخرج الخطيب في « تاريخه » عن يزيد الرقاشيِّ قال : (**بلغني** : أن الميت إذا وُضع في قبره . . احتوشته أعماله ، ثم أنطقها الله فقالت : **أيُّها المنفرد في حفرته ؛ انقطع عنك الأخلاء والأهلون ، فلا أنيس لك اليوم غيرنا** ، ثم يبكي يزيد ويقول :

---

(١) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢١٤٤) وعزاه للديلمي ، وفيه : (أترحَّم عليك ، وتلقىٰ مني السرور) .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٩) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٣) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٩) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٤) ذكره الإمام الغزالي في « الإحياء » (٢١١/٢) ، وذكره الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣٠١/٦) ولم يعزه لأحد ، بل أحال علىٰ حديث : « القبر روضة من رياض الجنة . . . » ، والقرطبي في « التذكرة » (٣٢٢/١) .

فطوبىٰ لمن كان أنيسُهُ صالحاً ، والويل لمن كان أنيسُهُ عليه وبالاً)[1] .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن أنس بن مالك قال : (**ألا أخبركم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهما ؟ أول يوم يجيئك البشير من الله** : إما برضا الله ، وإما بسخطه ، **ويوم تقف فيه بين يدي الله تأخذ فيه كتابك** : إما بيمينك ، وإما بشمالك ، **وليلة يبيت الميت في قبره** ؛ لم يبت ليلةً قبلها مثلها ، **وليلة صبيحتها يوم القيامة** ، ليس بعدها ليلة)[2] .

* * *

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ١٩١) .

(٢) شعب الإيمان (١٠٢١٥) .

بَابُ
فتنة القبر ، وهي سؤال الملكَيْن

قد تواترت الأحاديث بذلك[1] من رواية أنس ، والبراء ، وتميم الداري ، وبشير بن أكَّال[2] ، وثوبان ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن رواحة ، وعبادة بن الصامت ، وحذيفة ، وضمرة بن حبيب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعمرو بن العاصي ، ومعاذ بن جبل ، وأبي أمامة ، وأبي الدرداء ، وأبي رافع ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي قتادة ، وأبي هريرة ، وأبي موسىٰ ، وأسماء ، وعائشة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

حديث أنس
[في بيان هيئة السؤال]

أخرج الشيخان وغيرهما من طريق قتادة ، عن أنس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إن العبد إذا وُضع في قبره ، وتولَّىٰ عنه أصحابه إنه لَيسمع قرعَ نعالهم** . . قال : يأتيه ملكان ، فيقعدانه ، فيقولان له : **ما كنت تقول في هـٰذا الرجل** ـ وعند ابن مردويه : **ما كنت تقول في هـٰذا الرجل الذي كان بين أظهركم** ؟ الذي يقال له : محمد ـ[3] قال : **فأما المؤمن** . . فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : **انظر إلىٰ**

---

(١) قوله : (**قد تواترت الأحاديث**) أي : تواتراً معنوياً لا لفظياً . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**بشير بن أكال**) بفتح أوله وتشديد الكاف ، المعافري الأنصاري ، قال البغوي : لا أعلم له غير هـٰذا الحديث ، أي : حديث : كانت ثائرة في بني معاوية . انظر « الإصابة » (١/ ١٦١) .

(٣) ما بين معترضتين ليس في (أ) ، وقد ذكرها المؤلف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٣ـ ٣٤) من رواية ابن مردويه . وقوله : (**فيقال له : ما كنت تقول في هـٰذا الرجل ؟**) الذي اعتمده النووي وابن حجر والأكابر : أن السؤال يكون لكل أحدٍ بلغته التي يعرفها ، لا أنه بالسرياني كما قاله ابن الملقن والسبكي . « **لقاني** » .

مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم « **فيراهما جميعاً** » ـ قال قتادة : وذُكر لنا : أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ، ويُملأ عليه خضراً ـ « **وأما المنافق والكافر**[1] . فيقال له : ما كنت تقول في هاذا الرجل ؟ فيقول : **لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس** . فيقال : **لا دريت ولا تليت** ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين »[2] .

وأخرج أحمد ، وأبو داوود في « سننه » ، والبيهقيُّ في « عذاب القبر » ، وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن هاذه الأمة تُبتلىٰ في قبورها ، وإن المؤمن إذا وُضع في قبره** . أتاه ملكٌ فسأله : **ما كنت تعبد** ؟ فإن الله هداه . . قال : كنت أعبد الله[3]

فيقال له : **ما كنت تقول في هاذا الرجل** ؟ فيقول : هو عبد الله ورسوله ، فما يسأل عن شيء بعدها ، فيُنطلَقُ به إلىٰ بيتٍ كان له في النار[4] . فيقال له : هاذا بيتك ، كان لك في النار ، ولكن الله عصمك ورحمك ، فأبدلك به بيتاً في الجنة ، فيقول : **دعوني حتىٰ أذهب فأبشِّر أهلي !!** فيقال له : اسكن .

وإن الكافر إذا وُضع في قبره . . أتاه ملك ، فينتهره ، فيقول له : **ما كنت تعبد** ؟ فيقول : لا أدري . فيقال له : **ما كنت تقول في هاذا الرجل** ؟ فيقول : كنت أقول

---

(١) في « صحيح البخاري » : (ثم رجع إلىٰ حديث أنسٍ فقال : « وأما المنافق . . . ») .

(٢) صحيح البخاري (١٣٧٤) ، وصحيح مسلم (٢٨٧٠) .

(٣) كذا في النسخ وهي موافقة للمصادر ، إلا (ج) ففيهما : (فإن يكن الله هدَاه) ، وفي (هـ) : (فإن كان قد هداه الله) . قوله : (**فإنِ اللهُ هداه**) أي : فإن كان الله ؛ لأن « إنْ » لا تدخل على الأعلام ، ولفظ « كان » مصرح به في بعض النسخ ، أو أنَّ المقدر يُفسِّر المذكور ؛ نحو : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ أي : وإن استجارك أحدٌ استجارك ، **وعليه فالتقدير** : فإن هداه الله . . هداه . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**فلا يسأل عن شيءٍ بعدها**) من الأحكام الشرعية ، والعقائد الدينية ، أو في ذلك المجلس ، فلا مانع من تكريره حينئذٍ ، وقوله : (**فيُنطلَق**) أي : يفتح ويكشف له ، ويطلع عليه ، **فهو إذن بمنزلة** مَنْ فارق محلَّه واطلع ورأىٰ . « **لقاني** » .

ما يقول الناس ، فيضربونه بمطراقٍ من حديدٍ بين أذنيه ، فيصيح صيحةً يسمعها الخلق غير الثقلين »[1] .

وأخرج الديلمي عن أنسٍ رفعه : « يدخل منكرٌ ونكيرٌ على الميت في قبره ، فيُقعدانه ؛ **فإن كان مؤمناً** . . قالا له : **من ربُّك** ؟ قال : الله . قالا : **ومن نبيُّك** ؟ قال : محمد . قالا : **ومن إمامك** ؟ قال : القرآن ، **فيوسِّعان عليه قبره** .

فإن كان كافراً . . يقولان له : **من ربك** ؟ قال : لا أدري . قالا : **ومن نبيك** ؟ قال : لا أدري . قالا : **ومن إمامُك** ؟ قال : لا أدري . فيضربانه بالعمود ضربةً حتىٰ يلتهب القبر ناراً ، **ويضيق عليه حتىٰ تختلف أضلاعه** »[2] .

حديث البراء وتميم

تقدَّما في (باب من يحضر الميت من الملائكة)[3] .

حديث بشير

[دعاء النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ صاحب قبرٍ لم يَدْرِ الإجابة]

أخرج البزار والطبراني وابن السكن عن أيوب بن بشير ، عن أبيه قال : كانت ثائرةٌ في بني معاوية ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلح بينهم ، فالتفت إلىٰ قبرٍ

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٢٣٣) ، وسنن أبي داوود (٤٧٥١) ، وعذاب القبر (١٤) ، وذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٤ـ ٣٥) وعزاه لابن مردويه . وقوله : (**ما كنت تقول في هـٰذا الرجل** . . . **فيضربونه**) إنما لم يضربه أولاً حين نفى العلم بمن يعبده ؛ لأن السؤال إنما جاء بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو عنه يُسأل ؛ لقوله : « بي تُفتنون ، وعنِّي تُسْألون » . « **لقاني** » .

(٢) مسند الفردوس (٨٩١٦) . وقوله : (**ويضيق عليه**) ضيقاً زائداً ، وهو غير الضغطة ؛ لأنها قبل السؤال ، وقوله : (**يدخل منكر ونكير**) فاعلٌ للإنكار ؛ لأنه يُنكِرُ عليه جوابه إن لم يكن مطابقاً للواقع ، ولأن خَلْقه وصوته منكران ؛ لأن خَلْقهما لا يشبه خَلْق الآدميين ولا الطير ولا الوحش ، وقوله : (**وإن كان كافراً**) **المراد بالكافر** : المنافق ؛ لأن المنافق هو الذي أخفىٰ ما يجب إظهاره ، فالسؤال فيه فائدة له دون الكافر ، وقوله : (**لا أدري**) أي : ما أجزم به إلا ما يقول الناس ، أو ما كنت أعتقده . « **لقاني** » .

(٣) تقدم (ص ١٤٢) .

فقال : « **لا دريت** » فقيل له ؟ فقال : « **إن هٰذا يُسأل عنِّي ، فقال : لا أدري** »[1] .

حديث ثوبان

[مؤانسة المؤمن بعمله]

أخرج أبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا مات المؤمن . . كانت الصلاة عند رأسه ، والصدقة عن يمينه ، والصيام عند صدره . . .** » وذكر حديث القبر نحو حديث البراء . هٰكذا أورده في « الحلية » ولم يسقه[2] .

حديث جابر

[ابتلاء هٰذه الأمة في قبورها]

أخرج أحمد ، والطبراني في « الأوسط » ، والبيهقي ، وابن أبي الدنيا من طريق أبي الزبير : أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتَّاني القبر ، فقال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن هٰذه الأمة تُبتلىٰ في قبورها ؛ فإذا أُدخل المؤمن قبره** ، وتولَّىٰ عنه أصحابه . . جاءه ملكٌ شديد الانتهار ، فيقول له : **ما كنت تقول في هٰذا الرجل ؟** فيقول المؤمن : أقول : إنه رسول الله وعبده . **فيقول له الملك** : انظر إلىٰ مقعدك الذي كان من النار ، قد أنجاك الله منه ، وأبدلك بمقعدك الذي ترىٰ من النار مقعدك

---

(١) المعجم الكبير (٢/٤٦) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/٥٦) وعزاه للبزار وللطبراني .
وقوله : (**ثائرة**) أي : تشاجر وخصام ، وبني **معاوية** : اسم موضع معروف بالمدينة المنورة . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) حلية الأولياء (٦/١٤٦ـ ١٤٧) . وقوله : (**وذكر حديث القبر**) عُلم منه أن هٰذا الكلام كلام أبي نعيم ، لا كلام المصنف رحمه الله ؛ لأنه لو كان كلام المصنف . . لأبعده قوله بعدُ : (ولم يَسُقه) ، وقوله : (**كانت الصلاة عند رأسه**) أي : بعد تجسُّدها وتصويرها بصورةٍ حسنةٍ ؛ فرضاً كانت أو نفلاً ، وهٰذا إذا كانت متقبلةً معتداً بها ، واقعةً على الوجه المرضي الموافق للكتاب والسُّنة ، المشتملة على الإخلاص وكذا سائر أنواع البر ، وقوله : (**والصدقة عن يمينه**) سُمِّيَتْ صدقةً ؛ لأن دَفْعها دليلٌ علىٰ تصديق صاحبها بصحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المنافق لا يسهل به دفعها ، وأما الصلاة والصيام . . فلا مشقة فيهما على المنافق ، وفي حديث : « والصدقة برهان » أي : دليلٌ علىٰ صحة إيمان دافعها ، ومصدقاً بحصول ثوابها إن اشتملت علىٰ شروط الصحة والكمال جميعاً . « **لقاني** » .

الذي ترىٰ من الجنة ، فيراهما كليهما . **فيقول المؤمن : دعوني أبشِّر أهلي!! فيقال له : اسكن .**

وأما المنافق . . فيقعد إذا تولَّىٰ عنه أهله ، فيقال له : **ما كنتَ تقول في هٰذا الرجل ؟** فيقول : لا أدري ، أقول ما يقول الناس . فيقال له : لا دريتَ ، **هٰذا مقعدك الذي كان لك من الجنة ، قد أبدلك مكانه مقعدك من النار** » . قال جابر : فسمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **يبعث كل عبدٍ في القبر علىٰ ما مات** : المؤمن علىٰ إيمانه ، والمنافق علىٰ نفاقه »[1] .

وأخرج ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وابن أبي عاصم في « السُّنة » عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا أُدخل الميت قبره . . مثِّلتْ له الشمس عند غروبها ، فيجلس يمسح عينيه ، ويقول : دعوني أُصلِّي** »[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن ابن آدم لفي غفلةٍ عمَّا خُلق له** ؛ إن الله إذا أراد خلقه . . قال لملكٍ : **اكتب رزقه ، اكتب أثره ، اكتب أجله ، اكتب شقياً أم سعيداً** . ثم يرتفع ذلك الملك ، ويبعث الله ملكاً **فيحفظه حتىٰ يدرك**[3] ، ثم يرتفع ذلك الملك ، **ثم يُوكِّل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته** ، فإذا حضره الموت . . ارتفع ذلك الملكان ، **وجاءه ملك الموت فيقبض روحه** ، فإذا أُدخل قبره . . رُدَّ الروح في جسده ، **وجاءه ملكا القبر فامتحناه** ، ثم يرتفعان ، فإذا قامت الساعة . . انحطَّ عليه ملك الحسنات وملك

---

(١) مسند أحمد (٣/٣٤٦) ، والمعجم الأوسط (٩٠٧٢) ، وإثبات عذاب القبر (٢١٢) . وقوله : (**ما يقول الناس**) أي : في الظاهر ، لا مع تصديقٍ جازمٍ مطابقٍ للظاهر ، والمراد بالكافر في الأحاديث ـ غير هٰذا ـ : المنافق . « **لقاني** » .

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٧٢) ، والسنة (٨٩٣) . وقوله : (**إذا أُدخل الميت قبره . . مُثِّلت له الشمس**) وفي رواية : « المؤمن » بدل « الميت » فيتعين أنه هو المراد بالميت ، فيقول له الملك : (ليس هٰذا وقت صلاة ، ثم يسأله) . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**لفي غفلة**) يقال : غفل يغفل غفولاً . . إذا لها عن الشيء وتشاغل وأعرض ، وقوله : (**أراد خلقه**) أي : إيجاده وإبرازه من العدم إلى الوجود ، وقوله : (**اكتب رزقه**) هو ما ساقه الله إلى الحيوان وانتفع به ، وقوله : (**حتىٰ يدرك**) أي : يبلغ الحلم . « **لقاني** » .

السيئات ، فانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه : واحدٌ سائق ، وآخر شهيد » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن قُدَّامكم لأمراً عظيماً ما تقدرونه ، فاستعينوا بالله العظيم** »[1] .

وأخرج ابن أبي عاصم وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي سفيان عن جابرٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا وُضع المؤمن في قبره . . أتاه ملكان** ، فانتهراه ، فقام يَهُبُّ كما يَهُبُّ النائم ، فيقال له : **من ربُّك ، وما دينك ، ومن نبيُّك** ؟ فيقول : الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي .

فينادي منادٍ : **أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة** . فيقول : دعوني أخبر أهلي . فيقال له : اسكن »[2] .

حديث حذيفة

تقدَّم في (باب معرفة الميت بمن يغسله)[3] .

حديث ضمرة

[فتانو القبر وعددهم]

أخرج أبو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال : (**فتَّان القبر ثلاثةٌ** : أنكر ، وناكور ، ورومان)[4] .

وأخرج ابن لالٍ ، وابن الجوزي في « الموضوعات » عن ضمرة بن حبيب

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٩٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٨٦٣٦) ، وأورده المؤلف في « الدر المنثور » (٧/ ٦٠٠) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**رُدَّ الروح في جسده**) أي : الذي كان فيه قبل خروجه ، وكان يعمره ، لا في جسدٍ آخر ، والروح ؛ أي : الأول بعينه ، وقوله : (**فانتشطا كتاباً**) أي : جَذَبَا جذباً عنيفاً ، وهٰذا يقوي حديث رومان الآتي بيانه ، وقوله : (**ما تقدرونه**) أي : ما تحيطون به ولا تستطيعونه . « **لقاني** » .

(٢) السنة (٨٩٢) ، وعذاب القبر (٢١٥) ، وأورده المؤلف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٥) وعزاه لابن مردويه . وقوله : (**فانتهراه**) أي : إذا كان عاصياً ، أو أن الانتهار واقع منهما بحسب الخِلْقة والطبيعة ، لا بتكلُّفٍ . « **لقاني** » .

(٣) تقدم (ص ٢١٠) .

(٤) حلية الأولياء (٦/ ١٠٤) . قوله : (**أنكُر**) كأقبُر وأذرُع . « **لقاني** » .

مرفوعاً : « **فتانو القبر أربعة** : منكر ، ونكير ، وناكور ، وسيدهم رومان » .

قال ابن الجوزي : (هٰذا الحديث لا أصل له ، وضمرة تابعيٌّ ، ورواية الوقف عليه أثبت) انتهىٰ[1] .

وسُئِل شيخ الإسلام ابن حجر : هل يأتي الميت ملكٌ اسمه رومان ؟ **فأجاب** : بأنه ورد بسندٍ فيه لين[2] .

حديث عبادة بن الصامت
[شفاعة القرآن ودفاعه عن المحتضر]

أخرج ابن أبي الدنيا في « التهجد » ، وابن الضُّريس في « فضائل القرآن » ، وحُميد بن زنجويه في « فضائل الأعمال » عن عبادة بن الصامت قال : (**إذا قام أحدكم من الليل . . فليجهر بقراءته ؛ فإنه يطردُ بجهره الشياطين وفسَّاق الجن** ، وإن الملائكة الذين هم في الهواء ، وسكَّان الدار يستمعون لقراءته ، ويصلُّون بصلاته ، **فإذا** مضت هٰذه الليلة . . أوصت تلك الليلة المستأنفة به ، فتقول : **نبِّهيه لساعته** ، **وكوني عليه خفيفة**[3] .

فإذا حضرته الوفاة . . جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يُغسِّلونه ، **فإذا** فرغ منه . . **دخل القرآن حتىٰ صار بين صدره وكفنه** ، **فإذا** وُضع في حفرته ، وجاءه منكرٌ ونكير . . **خرج القرآن فصار بينه وبينهما** ، فيقولان له : إليك عنَّا ؛ فإنَّا نريد أن نسأله[4] .

---

(١) الموضوعات (٢/ ٤٠٩) . وقوله : (**وسيدهم رومان**) من جملة أوجه نكارته : أنه جُعل رومان سيدهم ، وفيه : أنه أربعهم ، وفيه ناكور ، **والثابت** : فتَّانا بلفظ التثنية . « **لقاني** » .

(٢) ذكر ذلك العلامة ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٧٢) ، وقال : (وذكره ـ أي : الحديث الذي في سنده لين ـ الرافعي في « تاريخ قزوين » عن « الطوالات » لأبي الحسن القطان بسنده برجالٍ موثوقين إلىٰ ضمرة بن حبيب . . . وهٰذا الوقف له حكم الرفع ؛ إذ لا يقال مثله من قبل الرأي ؛ فهو مرسل) .

(٣) قوله : (**ويصلون بصلاته**) أي : صلاة مرتبطة بصلاته ؛ أي : مقتدين به ، وقوله : (**نبهيه لساعته**) أي : لإحياء ساعته ، أو في ساعته ، أو من ساعته . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**فصار بينه وبينهما**) خصوصاً سورة (تبارك الملك) كما سيأتي ذكره للمصنف ، وقوله : (**إليك عنا**) اسم فعل أمر بمعنىٰ : تنحَّ وابعد . « **لقاني** » .

فيقول : والله ؛ ما أنا بمفارقه حتىٰ أُدخله الجنة ، فإن كنتما أُمرتما فيه بشيءٍ . . فشأنكما ، ثم ينظر إليه فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا . فيقول : أنا القرآن ، أنا الذي كنت أُسهِر ليلك ، وأُظْمِىء نهارك ، وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك ، فستجدني من بين الأخلاء خليل صدق ، ومن الإخوان أخا صدق ، فأبشر فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من همٍّ ولا حزنٍ .

ثم يخرجان عنه ، فيصعد القرآن إلىٰ ربِّه عز وجل فيسأل له فراشاً ودثاراً[1] ، فيؤمر له بفراشٍ ودِثار وقنديلٍ من نور الجنة ، وياسمين من ياسمين الجنة ، فيحمله ألف ملكٍ من مقرَّبي السماء الدنيا ، فيسبقهم القرآن إليه فيقول : هل استوحشتَ بعدي ؟ فما زدتُ منذ فارقتك علىٰ أن كلَّمتُ الله في فراشٍ ودثارٍ ومصباحٍ ، فهـٰذا قد جئتك به ، فتدخل عليه الملائكة فيحملونه ، ويفرشونه ذلك ، ويضعون الدثار تحت رجليه ، والياسمين عند صدره ، ثم يحملونه حتىٰ يضعونه علىٰ شقِّه الأيمن ، ثم يصعدون عنه ، فيستلقي عليه ، فلا يزال ينظر إلى الملائكة حتىٰ يلجوا في السماء .

ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك ـ وكان في كتاب أبي معاوية ـ : فيوسع له مسيرة أربع مئة عام ، ثم يحمل الياسمين من عند صدره ، فيجعله عند أنفه ، فيشمه غضاً طرياً ما يتغير إلىٰ يوم يُنفخ في الصور ، ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين ، فيأتيه بخبرهم ، ويدعو لهم بالخير والإقبال .

فإن تعلَّم أحدٌ من ولده القرآن . . بشَّره بذلك ، وإن كان عقبه عقب سوء . . أتى الدار بكرةً وعشياً ، فبكىٰ عليه إلىٰ أن يُنفخ في الصور)[2] .

قال الحافظ أبو موسى المدينيُّ : هـٰذا خبرٌ حسن ، رواه أحمد ابن حنبل ، وأبو خيثمة وطبقتهما من المتقدمين ، عن أبي عبد الرحمـٰن المقريِّ بسنده إلىٰ عبادة بن

---

(١) قوله : (فما عليك بعد مسألة منكر ونكير) أي : ولا يلزم من هـٰذا أنه يسأل ؛ لاحتمال أن المراد : ليس عليك بعد شدتها من هم ، فهي الشدة ولكن الله دفعها عنك ، فدفع ما بعدها أولىٰ ، وقوله : (فراشاً ودثاراً) هو كل ما كان من الثياب فوق الشعار ، والشعار : الثوب الذي يُلبَس على البدن ، ويلاقي الشعر . « لقاني » .

(٢) التهجد وقيام الليل (٣١) ، وفضائل القرآن (١١٥) .

الصامت . وقد أخرجه العقيليُّ في « الضعفاء »[1] ، وابن الجوزي في « الموضوعات » من وجهٍ آخر عن عبادة مرفوعاً وقالا : (لا يصح)[2] .

حديث ابن عباس
[بيان كيفية السؤال وكرامة سيدنا عمر]

أخرج البيهقي في كتاب « عذاب القبر » عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كيف أنت يا عمر ؛ إذا انتُهي بك إلى الأرض** : فحُفر لك ثلاثة أذرعٍ وشبر في ذراع وشبر ، ثم أتاك منكر ونكير ، أسودان يجرَّان أشعارهما ؛ كأن أصواتهما الرعد القاصف ، وكأن أعينهما البرق الخاطف ، يحفران الأرض بأنيابهما ، فأجلساك فزعاً ، فتلتلاك ، وتوهلاك ؟! » قال : **يا رسول الله وأنا يومئذ على ما أنا عليه** ؟ قال : « نعم » قال : **أكفيكهما بإذن الله يا رسول الله**[3] .

وأخرج البيهقي بسند حسن عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون** ، قال : ثم يجلس ، فيقال له : **من ربك** ؟ فيقول : الله . ثم يقال له : **ما دينك** ؟ فيقول : الإسلام . ثم يقال له : **من نبيك** ؟ فيقول : محمد . فيقال : **وما علمك** ؟ فيقول : عرفته ، وآمنت به ، وصدَّقته بما جاء به من الكتاب، ثم يفسح له في قبره مد بصره ، وتُجعل روحه مع أرواح المؤمنين »[4] .

---

(١) في (أ) : (فهـٰذا قد جئتك به ، وذكر تتمته نحو حديث معاذ بن جبل الآتي ، أخرجه العقيلي. . .) .

(٢) الضعفاء (٢/٣٨٨ـ ٣٨٩) ، و« الموضوعات » (١/٢٥١) . وقوله : (**وقالا : لا يصح**) أي : بهـٰذا الترتيب وهـٰذا اللفظ ؛ وإلا . . فهو غير باطل ؛ لأن صدره صحيح ، وفيه غرابة من جهة أن القرآن صعد وشفع له ، وهو قطعٌ مركبةٌ من عدة أحاديث . « **لقاني** » .

(٣) إثبات عذاب القبر (١٠٠) . وقوله : (**فتلتلاك وتوهلاك**) هي بوزن (تلتلاه) الذي قبله من قولهم : توهلت فلاناً إذا عملت معه ما يكون سبباً لوهله ؛ أي : وقوعه في الغلط ، **والتلتلة** : الزلزلة والتحريك والاضطراب ، وهـٰذا تعريضٌ بمن كان جالساً في مجلسه من المنافقين ، وقوله : (**وأنا يومئذ على ما أنا عليه ؟**) قال الغزالي في « الإحياء » [٤/٥٠٣] : (فيه دليل على أن العقل لا يتغير بالموت) يعني : ولو زال محله وهو القلب أو الرأس . « **لقاني** » .

(٤) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٥/٣٤) وعزاه للبيهقي . وقوله : (**وما علمك**) أي : وما أصل علمك الحاصل عندك : التقليد أو الاجتهاد بدليل على ما ادعيته فيه ؟ وهـٰذا أحد ما استُدِلَّ به على =

وأخرج الطبراني في « الأوسط » بسند حسن عن ابن عباس قال : (**اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر : منكر ونكير**)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : (**إن المؤمن إذا حضره الموت . . شهدته الملائكة** ، فسلموا عليه ، وبشَّروه بالجنة ، **فإذا مات . . مشوا مع جنازته ، ثم صلوا عليه مع الناس** ، فإذا دُفن . . أُجلس في قبره ، فيقال له : **من ربُّك ؟** فيقول : ربي الله . فيقال له : **من رسولك ؟** فيقول : محمد . فيقال له : **ما شهادتك ؟** فيقول : أشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؛ **فذلك قوله تعالىٰ** : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الآية ، فيوسَّع له في قبره مد بصره .

وأما الكافر . . فتنزل الملائكة ، فيبسطون أيديهم ـ والبسط : هو الضرب ـ **يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت** ، فإذا دخل قبره . . أُقعد ، فقيل له : **من ربُّك ؟** فلم يرجع إليهم شيئاً ، وأنساه الله ذكر ذلك . وإذا قيل له : **من الرسول الذي بُعث إليكم ؟** لم يهتد له ، ولم يرجع إليهم شيئاً ؛ **فذلك قوله تعالىٰ** : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ الآية[2] .

وأخرج جويبر في « تفسيره » عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازةَ رجلٍ من الأنصار ، فانتهىٰ إلى القبر ولم يلحد له ، فجلس وجلس الناس كأنَّ علىٰ رؤوسهم الطير ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره

= وجوب تعلُّم علم العقائد ، وقوله : (**فيقول : عرفته**) أي : عرفت اسمه ، وأنه محمد ، وأنه من البشر ، وأنه عربي ، وأنه رسول الله ، ولا بدَّ في صحة الإيمان من معرفة هـٰذه الأوصاف ؛ كما ذكره الأذرعي ، وفي كلام النووي ما يشير إليه ، وأن رسالته عامة . « **لقاني** » .

(١) المعجم الأوسط (٢٧٢٤) .

(٢) إثبات عذاب القبر (٢٢٦) ، وتفسير الطبري (٢٠٧٦٦) ، وتفسير ابن كثير (٢/ ٥٣٥) . وقوله : (**شهدته الملائكة**) أي : حضرته ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴾ ، وقوله : (**صلوا عليه مع الناس**) مقتدين بهم صلاة شرعية ، وقوله : (**وأنساه الله ذكر ذلك**) أي : تذكر ذلك القول المخلص المنجي . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

في الأرض ينكت بمخصرةٍ معه[1] ، ثم رفع طرفه إلى السماء ، فقال : « **أعوذ بالله من عذاب القبر** » ثلاث مرات ، ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة ، وإدبارٍ من الدنيا** . . **أتاه ملك الموت** ، فجلس عند رأسه ، وتهبط إليه ملائكة معهم تحفة من تُحف الجنة[2] ، وحنوطٍ من حنوط الجنة ، ومن كسوتها ، فيجلسون منه مد البصر سماطين ، **فيبدأ ملك الموت فيبشِّره** ، **ثم تبشِّره الملائكة** ، فتسيل نفسه كما تسيل القطرة من فِي السِّقاء ؛ فرحاً بما بشَّره ملك الموت ، حتىٰ إذا أخذ نفسه . . لم تدعها الملائكة طرفةَ عينٍ حتىٰ يأخذوها ويحتضنوها إليهم بتلك التُّحف التي هبطوا بها ؛ فإذا ريحها قد ملأ بين السماء والأرض ، فتقول الملائكة : **ما أطيب هـٰذه الرائحة** ؟ فتقول الملائكة : **هـٰذه الرائحة نفس فلان المؤمن قُبض اليوم**[3] ، وتصلِّي عليه ، فإذا انتهوا به إلى السماء . . فُتحت أبواب السماء لها ، فليس من باب إلا وهو مشتاقٌ إلىٰ أن تدخل منه ؛ **حتىٰ إذا دخلوا بها من باب عمله** . . **بكىٰ عليه الباب** ، فلا يمرُّون بها علىٰ أهل سماء إلا قالوا : **مرحباً بهـٰذه النفس الطيبة** ، **التي قبلت وصية ربِّها**، حتى انتهوا إلىٰ سدرة لمنتهىٰ .

فيقول ملك الموت والملائكة الذين هبطوا إليها : **يا ربِّ ؛ قبضنا روح فلان بن فلان المؤمن ؛ وهو أعلم منهم بذلك** . فيقول الله : رُدُّوه إلى الأرض ؛ فإنِّي منها خلقتهم ، وفيها أُعيدهم ، ومنها أُخرجهم تارةً أخرىٰ ؛ فإنه لَيَسمعُ خفق نعالكم ، ونفض أيديكم إذا وليتم عنه مدبرين[4] .

---

(١) قوله : (**ولم يلحد**) الميت ؛ أي : لم يُدخل في لحده ، أو لم يلحد القبر ؛ أي : لم يشق لحده ، وقوله : (**بمخصرة معه**) **المخصرة** : آلة يتخصَّر بها أو يَخْتَصِرُ بها : يعتمد عليها ، وتُجعل تحت الخاصرة ، وقد ورد : « المختصرون ـ أو المتخصِّرون ـ يأتون يوم القيامة علىٰ وجوههم النور » أي : الذين يختصرون من كثرة تعبهم ونصبهم في الطاعة ، فيستريحون علىٰ هـٰذه الآلة . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**معهم تحفة من تحف الجنة**) **أصل تحفة** : وحفة ، فأُبدلتِ الواو تاء ، وهما يتعاوضان ، **والتحفة** : ما يكون من الفاكهة في بُدُوِّها وظهورها ، تُقدَّم للعظماء والأكابر . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**فتقول الملائكة هـٰذه الرائحة نفس المؤمن**) أي : هـٰذه الرائحة رائحة نفس المؤمن ، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ ﴾ أي : برُّ مَنْ آمن . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**ونَفْض أيديكم**) أي : من تراب دفنه . « **لقاني** » .

فتأتيه أملاكٌ ثلاثةٌ : ملكان من ملائكة الرحمة ، وملكٌ من ملائكة العذاب ، **وقد اكتنفه عمله الصالح**[١] : الصلاة عند رجليه ، والصيام عند رأسه ، والزكاة عن يمينه ، والصدقة عن يساره ، والبرُّ وحسن الخلق علىٰ صدره ، فكلَّما أتاه ملك العذاب من ناحيةٍ . . ذبَّ عنه عمله الصالح ، فيقول بمرزبةٍ لو اجتمع أهلُ منىٰ . . لم يقلُّوها[٢] .

فيقول : **أيُّها العبد الصالح ؛ لولا ما اكتنفك من الصلاة والصوم والزكاة والصدقة . . لضربتك بهٰذه المرزبة ضربةً يشتعل قبرك ناراً** ؛ هو لكما وأنتما له .

ثم يصعد ملك العذاب ، فيقول أحدهما لصاحبه : **ارفق بوليِّ الله ؛ فإنه جاء من هولٍ شديد** . فيقول : **من ربك** ؟ فيقول : الله . فيقول : **ما دينك** ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقول : **من نبيك** ؟ قال : محمد . فيقولان : **وما يدريك** ؟ قال : قرأتُ كتابَ الله فآمنتُ به وصدَّقتُ ، وينتهرانه عندها ؛ وهي أشد فتنةٍ تعرض على المؤمن .

فينادىٰ من السماء : قد صدق عبدي ، فأفرشوه من فرش الجنة ، واكسوه من كسوتها ، وطيِّبوه من طيبها ، وافسحوا له في قبره مد البصر ، وافتحوا له باباً من أبواب الجنة عندَ رأسه ، وباباً عند رجليه . ثم يقولان له : **نَمْ نومة العروس في حَجَلَتها ، لم يذق عذاب القبر** ؛ فهو يقول : ربِّ ؛ أقمِ الساعة ، ربِّ ؛ أقمِ الساعة ، لكي أرجع إلىٰ أهلي ومالي وما أعددت لي ، **فيبعث من قبره يوم القيامة مبياضَّ الوجه** » .

الحجلة ـ بفتح المهملة والجيم ـ : البشخاناة[٣] ، **والمخصرة** : ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصاً ونحوه ، **وينكت** : بمثناة آخره .

---

(١) قوله : (**وقد اكتنفه**) أي : أحاط به وصار حوله . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**ذبَّ عنه عمله**) بالمعجمة ؛ أي : طرد ودفع ، وقوله : (**بمرزبةٍ**) بتخفيف الباء مع وجود الميم ، وإن أُبدلت الميم همزة مكسورة . . شددت الموحدة ؛ آلة يضرب بها أو تدق بها الحنطة ، وقوله : (**لو اجتمع أهل منىٰ**) اسم وادٍ من أودية مكة متسع ، تُمنىٰ فيه دماء الهدايا ؛ أي : تصب وتراق ، مذكر منون مصروف . « **لقاني** » .

(٣) قوله : (**البشخاناة**) وهي بيت من الحرير كالقبة يخلو فيه الرجل بزوجته ليلاً ؛ ليأمن البرد ونحوه . « **لقاني** » .

حديث ابن عمر
[الموت أمامك]

أخرج البيهقيُّ في « الزهد » ، وابن عساكر بسندٍ منقطعٍ عن ابن عمر : أنه قال لرجلٍ : (**يا أُخَي ؛ أما علمتَ أن الموتَ أمامك** ، لا تدري متىٰ يأتيك صباحاً أو مساءً ، ليلاً أو نهاراً ؟! **ثم القبر وهول المُطَّلع** ، ومنكرٌ ونكيرٌ ، **وبعد ذلك القيامة** ، يوم يخسر فيه المبطلون)[1] .

وأخرج الديلميُّ في « مسند الفردوس » عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أَلِظُّوا ألسنتكم قول : لا إلـٰه إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله** ، وأنَّ الله ربُّنا ، والإسلام ديننا ، ومحمداً نبينا ؛ **فإنكم تُسأَلون عنها في قبوركم** » ، في سنده عثمان بن مطر[2] .

حديث ابن عمرو
[ردُّ العقول عند السؤال]

أخرج أحمد ، والطبرانيُّ بسند صحيح ، وابن عديٍّ ، وابن أبي الدنيا ، والآجريُّ في « الشريعة » عن ابن عمرٍو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتَّانَيِ القبر ، فقال عمر : **أَتُردُّ إلينا عقولنا يا رسول الله** ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم كهيئتكم اليوم » ، فقال عمر : **بفيه الحجر**[3] .

---

(١) الزهد (٥٨٤) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣١/ ١٧٤) . وقوله : (**يا أُخي**) بالتصغير للترحم ، وهـٰذا خارج مخرج الوعظ والزجر ، والتقريع والتخويف ؛ أي : إذا علمت هـٰذا أو تحققته . . حملك علىٰ أن تترك ما يوجب إبعادك عن الله . « **لقاني** » .

(٢) مسند الفردوس (٣٤٧) . وقوله : (**ألظوا ألسنتكم**) أي : أكثروا والزموا وأديموا وعوِّدوا ؛ من قولهم : ألظَّ بالمكان . . إذا لزمه ولم يفارقه . « **لقاني** » .

(٣) مسند أحمد (٢/ ١٧٢) ، والكامل (٢/ ٤٥٠) ، والشريعة (٨٦٢) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٥٠) وعزاه لأحمد والطبراني في « الكبير » . قوله : (**فقال عمر : بفيه الحجر**) كلمةٌ يكنىٰ بها عن الحرمان وعدم نيل المراد ؛ كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » أي : له الحرمان والخيبة ، وقيل : الحجر للرجم ، والأول عليه الأكثر ؛ أي : لا يصل إلىٰ ما يريده من الافتتان والتزلزل ، جاءت علىٰ طريقة مخاطبة العرب . « **لقاني** » .

حديث ابن مسعود
[إجلاس الميت وسؤاله]

أخرج الطبرانيُّ في « الكبير » بسندٍ حسنٍ ، والبيهقيُّ في كتاب « عذاب القبر » عن ابن مسعودٍ قال : (**إن المؤمن إذا مات . . أُجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك** ؟ فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد . **فيُوسَّع له في قبره ، ويُفرج له فيه** ، ثم قرأ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآية .

وإن الكافر إذا دخل قبرَه . . أُجلس فيه ، فقيل له : من ربُّك ، وما دينك ، ومن نبيُّك ؟ فيقول : لا أدري . فيضيَّق عليه قبره ، ويعذَّب فيه ، ثم قرأ ابن مسعود : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقيُّ عن ابن مسعودٍ قال : (**إن أحدكم لَيُجلَس في قبره إجلاساً** ، فيقال له : **ما أنت ؟ فإن كان مؤمناً** . . قال : أنا عبد الله حياً وميتاً ، أشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . **فيُفسَحُ له في قبره ما شاء** ، فيَرىٰ مكانه من الجنة ، وتنزل عليه كسوة يلبسها من الجنة .

وأما الكافر . . فيقال له : **ما أنت** ؟ فيقول : لا أدري . فيقال له : لا دريت « ثلاثاً » **فيُضيَّق عليه قبره حتىٰ تختلف أضلاعه** ، ويُرسل عليه حياتٌ من جوانب قبره ينهشْنَهُ ويأكُلْنَهُ ، **فإذا جزع فصاح . . قُمِعَ بمقمعٍ من نارٍ أو حديدٍ ، ويُفتح له بابٌ إلى النار**)[2] .

وأخرج الآجريُّ في « الشريعة » عن ابن مسعود قال : (**إذا تُوفِّي العبد . . بعث الله إليه ملائكة** ، فيقبضون روحه في أكفانه ، **فإذا وُضع في قبره . . بعث الله إليه ملكينِ ينتهرانه** ، فيقولان : من **ربُّك** ؟ قال : ربِّي الله . قالا : ما **دينك** ؟ قال : ديني الإسلام . قالا : من **نبيُّك** ؟ قال : نبيي محمد . قالا : صدقت ، **كذلك كُنتَ** ،

---

(١) المعجم الكبير (٩/٢٣٣) ، وإثبات عذاب القبر (٦) . وقوله : (﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾) قال قتادة : **المعيشة الضنك** : كسب الحرام . « لقاني » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٧٣) ، وإثبات عذاب القبر (٢٢٥) .

أفرشوه من الجنة ، وألبسوه منها ، وأروه مقعده منها .

وأما الكافر . . فيضرب ضربةً يلتهب قبره منها ناراً ، ويُضيَّق عليه قبره حتىٰ تختلف عليه أضلاعه ، وتُبعَثُ عليه حياتٌ من حيات القبر كأعناق الإبل)[1] .

وأخرج الخلال في كتابه « شرح السنة » عن ابن مسعودٍ قال : (إن المؤمن إذا نزل به الموت . . أتاه ملك الموت يناديه : **يا روح الطيبة ؛ اخرجي من الجسد الطيب ،** فإذا خرجت روحه . . لُفَّت في خرقةٍ حمراء ، فإذا غُسِّل وكُفِّن وحُمِل علىٰ سريره . . ارتفعت الروح فوق السرير ؛ حيث يتحوَّل السرير . . تحوَّلت حتىٰ يوضع في قبره ، **فإذا وُضع في قبره . . أُجلس ، وجيء بالروح ،** وجُعلت فيه ، فيقال له : **من ربُّك ، وما دينك ؟** فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم .

فيقال له : صدقت ، فيوسَّع له في قبره مد بصره ، ثم تُرفع روحه ، فتجعل في أعلىٰ عليين ، ثم تلا عبد الله هـٰذه الآية : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ قال : في السماء السابعة .

وأما الكافر . . فذكر الكلام ، وتلا : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ قال : الأرض السابعة)[2] .

حديث عثمان
[سؤال التثبيت للميت]

أخرج أبو داوود والحاكم والبيهقيُّ عن عثمان قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازةٍ عند قبرٍ وصاحبه يُدفَنُ ، فقال : « **استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت ؛ فإنه الآن يُسأل** »[3] .

---

(١) الشريعة (٨٦٣) . وقوله : (**ويضرب ضربة**) بعد أن يُسْأَل ويجيب بغير الحق . « **لقاني** » .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٧٩) وعزاه للخلال .

(٣) سنن أبي داوود (٣٢٢١) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٧٠) ، والسنن الكبرىٰ (٤/ ٥٦) ، وإثبات عذاب القبر (٣٨) .

حديث عمر

[صفة الملكين عند السؤال]

أخرج ابنُ أبي داوود في « البعث » ، والحاكم في « التاريخ » ، والبيهقيُّ في « عذاب القبر » عن عمر بن الخطاب قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « **كيف أنت إذا كنتَ في أربعةِ أذرعٍ في ذراعين ، ورأيتَ منكراً ونكيراً ؟!** » قلتُ : يا رسول الله ؛ وما منكر ونكير ؟ قال : « **فتَّانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما** ، ويطآن في أشعارهما ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، معهما مرزبةٌ لو اجتمع عليها أهل منىً . . لم يطيقوا رفعها ، هي أيسرُ عليهما من عصايَ هـٰذه ، فامتحناك ؛ **فإن تعاييتَ أو تلويتَ . . ضرباك بها ضربةً تصير بها رماداً** ؟ قلتُ : يا رسول الله ؛ وأنا علىٰ حالي هـٰذه ؟ قال : « نعم » . قال : إذن أكفيكهما[1] .

وأخرج أبو نعيمٍ ، وابن أبي الدنيا ، والآجريُّ في « الشريعة » ، والبيهقيُّ عن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : « يا عمر ؛ كيف بك إذا أنت متَّ . . فقاسوا لك ثلاثة أذرعٍ وشبراً في ذراعٍ وشبرٍ ، **ثم رجعوا إليك فغسَّلوك وكفَّنوك وحنَّطوك** ، ثم احتملوك حتىٰ يضعوك فيه ، ثم يهيلوا عليك التراب ، **فإذا انصرفوا عنك . . أتاك فتَّانا القبرِ منكرٌ ونكيرٌ** ، أصواتُهما كالرعد القاصف ، وأبصارُهما مثل البرق الخاطف ، فتلتلاك وثرثراك وهوَّلاك ، **فكيف بك عند ذلك يا عمر ؟!** » .

قال : **يا رسول الله ؛ ومعي عقلي** ؟ قال : « نعم » . قال : **إذن أكفيكهما** .

مرسلٌ ، رجاله ثقات[2] .

---

(١) البعث (٧) ، وإثبات عذاب القبر (١٠١) ، وأورده المؤلف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٦) وعزاه للحاكم في « التاريخ » . وقوله : (**تعاييت أو تلويت**) **العي** : العجز عن البيان ؛ أي : فإذا أُرتج عليك فلم تستطع الكلام ، ولويت عنقك متحيراً . . ضرباك . . . إلخ .

(٢) الشريعة (٨٦١) ، وإثبات عذاب القبر (١٠٣) .

قال في « الصحاح » : (**تلتله** ؛ أي : زعزعه وأقلقه وزلزله ، وهو بمثناتين . **والثرثرة** ـ بمثلثتين ـ : كثرة الكلام وترديده ، **والتهويل** : التفزيع ، وكذا التوهيل)[1] .

حديث عمرو بن العاصي

[وصية سيدنا عمرو بن العاصي رضي الله عنه عند وفاته]

أخرج مسلمٌ عن عمرو بن العاصي : أنه قال في مرض موته : (**إذا دفنتموني.. فسنُّوا عليَّ التراب سَنّاً ، وأقيموا عند قبري قدر ما تُنحر جزورٌ ويُقسم لحمها** ؛ آنسُ بكم ، وأنظر ماذا أراجعُ به رُسُلَ ربِّي)[2] .

حديث معاذ

[منزلة صاحب القرآن]

أخرج البزار عن معاذ بن جبلٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن عليه خيمةٌ من نور** ، يقتدي بها أهل السماء ؛ كما يُقتدىٰ بالكوكب الدُّرِّي في لُجِجِ البحار ، وفي الأرض القَفْر ، **فإذا مات صاحب القرآن.. رُفعت تلك الخيمة** ، فتنظر الملائكة من السماء ، فلا يرون ذلك النور ، فتلقَّاه الملائكة من سماءٍ إلىٰ سماء ، فتصلِّي الملائكة علىٰ روحه في الأرواح ، ثم تستغفر له إلىٰ يوم يُبعث[3] .

وما من رجلٍ تعلَّم كتاب الله ، ثم صلَّىٰ ساعةً من ليلٍ إلا أوصت به تلك الليلة الماضية الليلة المستأنفة : أنْ تُنبِّهه لساعته ، وأن تكون عليه خفيفة ، **وإذا مات وكان**

---

(١) الصحاح (٤/١٣٤٩) باب (تلل) ، و(٢/٥٢٦) باب (ثرر) ، و(٤/١٥٠٨) باب (هول) .

(٢) صحيح مسلم (١٢١) وهو جزءٌ من حديثٍ طويل . وقوله : (**سنوا عليَّ التراب**) **سنوا** : بالمهملة ؛ أي : صبوه صباً رقيقاً ، وبالإعجام : الصب الشديد ، قال النووي في « **الأذكار** » [ص٢٨١] : (قوله : شنوا بالسين المهملة وبالمعجمة ، **ومعناه** : صبوه قليلاً قليلاً) . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) قوله : (**فتصلي الملائكة علىٰ روحه في الأرواح ثم تستغفر**) أي : في صلاتهم وبعدها ، أو أن الصلاة اللغوية ؛ وهي الدعاء بالرحمة ثم بالاستغفار ، أو ثم يستمر الاستغفار . « **لقاني** » .

أهله في جهازه . . جاء القرآن في صورةٍ حسنةٍ جميلة ، فوقف عند رأسه حتىٰ يُدرج في أكفانه ، فيكون القرآن علىٰ صدره دون الكفن .

فإذا وُضع في قبره ، وسُوي عليه ، وتفرَّق عنه أصحابه . . أتاه منكر ونكير ؛ فيُجلسانه في قبره ، **فيجيء القرآن حتىٰ يكون بينه وبينهما ،** فيقولان له : إليك حتىٰ نسأله ؟ فيقول : **لا وربِّ الكعبة ؛** إنه لَصاحبي وخليلي ، ولستُ أخذله علىٰ حال ؛ فإن كنتما أُمرتما بشيءٍ . . فامضيا لما أُمرتما ، ودعا مكاني ؛ **فإنِّي لستُ أفارقه حتىٰ أُدخلَه الجنة .**

ثم ينظر القرآن إلىٰ صاحبه فيقول : **أنا القرآن الذي كنتَ تجهرُ بي وتخفيني وتحيبني ، فأنا حبيبك ، ومن أحببتُه . . أحبَّه الله ،** ليس عليك بعد مسألة منكرٍ ونكيرٍ همٌّ ولا حزن ، فيسأله منكر ونكير ، ويصعدان .

ويبقىٰ هو والقرآن ، فيقول : **لأفرشنَّك فراشاً ليناً ، ولأدثرنَّك دثاراً حسناً جميلاً ؛** كما أسهرتَ ليلك ، وأنصبتَ نهارك ، فيصعد القرآن إلى السماء أسرع من الطَّرْفِ ، فيسأل الله ذلك ، فيعطيه ذلك ، فينزل به ألف ملكٍ من مُقرَّبي السماء السادسة ، **فيجيء القرآن فيحييه فيقول : هل استوحشت ؟** ما زدتُ منذ فارقتك أن كلمتُ الله حتىٰ أخذتُ لك فراشاً ودثاراً ، وقد جئتك به ، فقم حتىٰ تفرشك الملائكة ، فتنهضه الملائكة إنهاضاً لطيفاً .

ثم يُفسح له في قبره مسيرة أربع مئة عام ، ثم يُوضع له فراشٌ بطانته من حريرٍ أخضر ، حشوه المسك الأذفر ، ويُوضع له مرافق عند رجليه ورأسه من السندس والإستبرق ، ويُسرج له سراجان من نور الجنة عند رأسه ورجليه ، يزهران إلىٰ يوم القيامة ، **ثم تُضجعه الملائكة علىٰ شقِّه الأيمن ، مستقبل القبلة ،** ثم يُؤتىٰ بياسمين الجنة ، ويصعد عنه ، ويبقىٰ هو والقرآن [فيأخذ القرآن الياسمين ، فيضعه علىٰ أنفه غضاً ، فينشقه] حتىٰ يُبعث ، **ويرجع القرآن إلىٰ أهله فيخبره خبرهم كل يومٍ وليلةٍ ،** ويتعاهده كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده بالخير ، **فإن تعلَّم أحدٌ من ولده القرآن . . بشَّره بذلك ،** وإن كان عقبه عقبَ سوءٍ . . دعا لهم بالصلاح والإقبال »

هٰذا حديثٌ غريبٌ في إسناده جهالةٌ وانقطاع[1] .

حديث أبي أمامة

تقدَّم في التلقين[2] .

حديث أبي الدرداء

[موعظة سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه لرجل]

أخرج ابن المبارك في « الزهد » ، وابن أبي شيبة ، والآجريُّ في « الشريعة » ، والبيهقيُّ عن أبي الدرداء : أن رجلاً قال له : علِّمني خيراً ينفعني الله به ؟ فقال : إمَّا لا . . فاعقل[3] ، **كيف أنت إذا لم يكن لك من الأرض إلا موضع أربعة أذرعٍ في ذراعين** ؟! جاء بك أهلُك الذين كانوا يكرهون فراقك ، وإخوانُك الذين كانوا يتحزَّبون بأمرك ، **فتلُوك في ذلك ، ثم سدُّوا عليك من اللَّبِن ، وأكثروا عليك من التراب** ، فجاءك ملكان أزرقان جعدان يقال لهما : منكر ونكير ، فقالا : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ **فإن قلت : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد . . فقد ـ والله ـ هديت**

---

(١) مسند البزار (٢٦٥٥) ، وأورده الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٢٥٥ـ ٢٥٧) وعزاه للبزار وقال : (**ومعناه** : أنه يجيء ثواب القرآن ، كما قال : « إنَّ اللقمة تجيء يوم القيامة مثل أُحدٍ » وإنما يجيء ثوابها) .

وفي النسخة (ج) زيادة : (ورد بهٰذا اللفظ بطوله من حديث عبادة بن الصامت أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » وقال : لا يصح ، والعقيلي في « الضعفاء » وقال : لا أصل له ، وأخرجه ابن الضريس في « فضائل القرآن » ، وابن أبي الدنيا في « التهجد » من وجهٍ آخر عن عبادة بن الصامت موقوفاً) .

(٢) وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) ، وانظر ما تقدم (ص٢٣١) .

(٣) قوله : (**إمَّا لي**) بالإمالة ، وأصله : إن ما . « **لقاني** » . وقال الحافظ ابن حجر في « مقدمة فتح الباري » (ص٨١) : (قوله : « **إما لا** » تكررت ؛ وهي بكسر أوله وتشديد الميم وفتح اللام ، وضبطه الأصيلي بكسرها ، وخطَّأ أبو حاتم مَنْ كسرها ونسبه إلى العامة ، لكن خُرِّج على الإمالة ، وجعل الكلمة كلها واحدة ، **والمعنىٰ**: إن كنت لا تفعل كذا . . فافعل غيره ، وكأنهم اكتفوا بذكر « لا » عن ذكر الفعل . . .) .

ونجوت ، ولن تستطيع ذلك إلا بتثبيتٍ من الله مع ما ترىٰ من الشدة والتخويف ، **وإن قلت : لا أدري . . فقد ـ والله ـ هويتَ ورديتَ**)[1] .

تلوك ـ بالمثناة ـ أي : صرعوك[2] .

حديث أبي سعيد
[سؤال المؤمن والكافر]

أخرج أحمد ، والبزار ، وابن أبي الدنيا ، وابن أبي عاصم في « السُّنة » ، وابن مردويه ، والبيهقيُّ بسندٍ صحيحٍ عن أبي سعيد الخدري قال : شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازةً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا أيُّها الناس ؛ إنَّ هـٰذه الأمة تُبتلىٰ في قبورها** ، فإذا الإنسان دُفن فتفرَّق عنه أصحابه . . **جاءه ملك في يده مطراق ، فأقعده** ، قال : ما تقول في هـٰذا الرجل ؟ **فإن كان مؤمناً** . . قال : أشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

فيقول له : صدقت ، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار فيقول : **هـٰذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأمَّا إذ آمنتَ . . فهـٰذا منزلك** ، فيُفتح له باب إلى الجنة ، فيريد أن ينهض إليه ، فيقول له : اسْكنْ ، ويُفسح له في قبره .

وإن كان كافراً أو منافقاً . . قيل له : ما تقول في هـٰذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، سمعتُ الناس يقولون شيئاً .

فيقول : لا دريتَ ولا تليتَ ولا اهتديت ، ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيقول : هـٰذا **منزلك لو آمنت بربك ؛ فأمَّا إذ كفرتَ به . . فإن الله أبدلك به هـٰذا ، ويُفتح له بابٌ**

---

(1) الزهد (١٥٩٠) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢١٧٧) ، والشريعة (٨٦٠) واللفظ له ، وإثبات عذاب القبر (٢٢٢) . وقوله : (**جعدان**) أي : شديدان قويان في الأعضاء ، لا قصيران ؛ لأنه جاء وصفهما في الحديث بالطول الزائد ، وقوله : (ورَدَيتَ) هلكتَ ، ومنه : ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ . « **لقاني** » . وفي هامش (أ) : (**الحمد لله ، بلغ سماعاً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(2) قوله : (**أي : صرعوك**) ومنه : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ أي : وصرعه وأضجعه علىٰ وجهه ، **وأصل التل** : الصب بشدة . « **لقاني** » .

إلى النار ، ثم يقمعه مقمعةً بالمطراق[1] يسمعها خلقُ الله كلُّهم غير الثقلين » . فقال بعض القوم : **يا رسول الله ؛ ما أحدٌ يقوم عليه ملكٌ في يده مطراقٌ إلا هِيلَ عند ذلك ؟!** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ »[2] .

قوله : **هيل** : ماضٍ مبنيٌّ للمفعول ؛ أي : فزع[3] .

حديث أبي رافع

[تأفُّف النبي صلى الله عليه وسلم من صاحب قبر]

أخرج الطبرانيُّ ، وأبو نعيم في « دلائل النبوة » عن أبي رافع : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ علىٰ قبرٍ فقال : « **أُفٍّ أُفٍّ أُفٍّ** » فقلت : يا رسول الله ؛ بأبي أنت وأمي ، ما معك غيري ؛ **فمنِّي أففت** ؟ قال : « **لا ، ولكني أففت من صاحب هٰذا القبر الذي سُئِل عنِّي فشكَّ فيَّ** »[4] .

وأخرج البزار والطبرانيُّ والبيهقيُّ عن أبي رافع قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله

---

(١) في « الدر المنثور » (٥/ ٣١) : (ثم يقمعه مقمعة) ، وقوله : (**لا دريت**) أي : لا جعل الله لك أيها الأبعد دراية ـ أي : علماً نافعاً تنجو به ـ فهو دعاءٌ عليه ، وقوله : (**يقمعه**) **المقمع** : آلة مُعقَّفة معوجة كالمحجن ، وقوله : (**مقمعة**) لعله (قمعةً) أي : ضربة ، بحذف هٰذه الميم وجميع النسخ التي قرأناها بوجود الميم قبل القاف . « **لقاني** » .

(٢) مسند أحمد (٣/ ٣ـ ٤) ، والسنة (٨٩١) ، وإثبات عذاب القبر (٣٠) . وعزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٥٠ـ٥١) للبزار بإسناد رجاله رجال الصحيح ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٠) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، ولابن مردويه .

(٣) قوله : (**هيل**) ماضٍ مبني ، **أصله** : هُيِلَ ، **وأصله** : هُوِلَ ، واوي من الهول ، سكَّنا حركة الهاء وهي الضمة ، ونقلنا إليها حركة الواو وهي الكسرة ، فصارت الواو ساكنة قبلها كسرة ، فقلبت الواو ياء . « **لقاني** » .

(٤) المعجم الكبير (١/ ٣٢٢). وقوله: (**أبي رافع**) اسمه إبراهيم ، أو أسلم ، أو ثابت ، أو هرمز ، مات في خلافة علي ، وكان عبداً للعباس ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلام العباس ، فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم لما بشره بإسلام سيده ، وقوله : (**أف أف أف**) اسم صوتٍ ، يقوله المتكرِّه للشيء المتضجر منه ، يقال: أففت بفلانٍ وأففت منه ، وأففت : كرَّرت قولك : أف أف . « **لقاني** ».

عليه وسلم في بقيع الغرقد ، وأنا أمشي خلفه ؛ إذ قال : « **لا هُدِيت ولا اهتديت** » . قلتُ : **ما لي يا رسول الله** ؟ قال : « **لستُ إياك أُريد ، ولكن أُريد صاحب هٰذا القبر ؛ سُئِل عنِّي فزعم أنه لا يعرفني** » فإذا قبرٌ مرشوشٌ عليه ماء حين دفن صاحبه[1] .

حديث أبي قتادة

[منزل المؤمن ومنزل الكافر]

أخرج ابن أبي حاتم ، والطبرانيُّ في « الأوسط » ، وابن منده عن أبي قتادة الأنصاري قال : (**إن المؤمن إذا مات . . أُجلس في قبره** ، فيقال له : **من ربك** ؟ فيقول : الله . فيقال له : **من نبيُّك** ؟ فيقول : محمد بن عبد الله . فيقال له ذلك « ثلاث مرات » ، **ثم يُفتح له بابٌ إلى النار** ، فيقال له : **انظر إلىٰ منزلك لو زُغتَ** ، **ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة** ، فيقال له : **انظر إلىٰ منزلك في الجنة ؛ إذ ثبتَّ** .

وإذا مات الكافر . . أُجلس في قبره ، فيقال : **من ربك ، من نبيك** ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أسمع الناس يقولون . فيقال له : لا دريت ، **ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة** ، فيقال له : **انظر إلىٰ منزلك لو ثبتَّ** ، **ثم يُفتح له بابٌ إلى النار** ، فيقال له : **انظر إلىٰ منزلك إذ زُغتَ** ؛ فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قال : لا إلٰه إلا الله ، ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ قال : المسألة في القبر)[2] .

---

(١) مسند البزار (٣٨٧٠) ، والمعجم الكبير (١/ ٣٢٥) ، وإثبات عذاب القبر (٩٦) .

(٢) ابن أبي حاتم (١٣١١٧) ، المعجم الأوسط (١٣٦٩) . وقوله : (**لو زغت**) يقال : زاغ إذا مال ، ويستعمل في المعاني ، والميل في المحسوسات ، ومنه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ ، ومنه أيضاً حديث : « اللهم ؛ لا تزغ قلبي عن دينك » أو ما هٰذا معناه ، وقوله : (**لا أدري**) دراية ناشئة عن يقين ودليل مطابق ، وإنما أدري دراية عن تقليدٍ غير جازم مطابق لما في نفس الأمر ، وقوله : (**لو ثبت**) أي : علىٰ كلمة الشهادة . . لنلته وحصَّلته ، وقوله : (**فذلك قوله تعالىٰ . . .**) يعني أبا قتادة ، **فهو مدرج في الحديث** . والذي قاله الماوردي والقفال ونقلاه عن الأكابر : **أن المراد بالحياة الدنيا** : السؤال في القبر ، **والمراد بالآخرة** : سؤالهم إياه يوم القيامة . « **لقاني** » بتصرف .

حديث أبي موسى

أخرجه البيهقيُّ عقب حديث ابن مسعود ، ولم يَسُقْ لفظه ، بل أحاله عليه[١] .

حديث أبي هريرة
[دفاع الأعمال عن المؤمنين عند السؤال]

أخرج الترمذيُّ وحسَّنه ، وابن أبي الدنيا ، والآجريُّ في « الشريعة » ، وابن أبي عاصم في « السنة » ، والبيهقيُّ في « عذاب القبر » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا قُبر الميت . أتاه ملكان أسودان أزرقان** ، يقال لأحدهما : منكر ، والآخر : نكير ، فيقولان : ما كنتَ تقول في هـٰذا الرجل ؟[٢] فيقول ما كان يقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

فيقولان : قد كُنَّا نعلم أنك تقول هـٰذا ، **ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين** ، **ثم يُنوَّرُ له فيه** ، فيقال له : نم . فيقول : أرجع إلىٰ أهلي فأخبرهم ؟ فيقولون : **نَمْ** كنوم **العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ؛ حتىٰ يبعثه الله من مضجعه ذلك** .

فإن كان منافقاً . **قال** : سمعتُ الناس يقولون فقلتُ مثله : لا أدري . فيقولون : **قد كنَّا نعلم أنك تقول ذلك** ، فيقال للأرض : **التئمي عليه** ، فتلتئم عليه ، **فتختلف أضلاعه ، فلا يزال فيها معذَّباً حتىٰ يبعثه الله من مضجعه ذلك** »[٣] .

---

(١) إثبات عذاب القبر (٢٢٠) . وقوله : (**بل أحاله عليه**) أي : لأنه موافق له إما في اللفظ ، أو في المعنى القريب من اللفظ . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**ما كنت تقول في هـٰذا الرجل**) ويلزم من إقراره بالرجل اعترافه بمُرْسِلِه وهو الله ، والمرسَل به وهو الدِّين . « **لقاني** » .

(٣) سنن الترمذي (١٠٧١) ، والشريعة (٨٥٨) ، والسنة (٨٩٠) ، وإثبات عذاب القبر (٥٤) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/٣٦) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**كنوم العروس**) **العروس** : اسم للرجل والمرأة ، والواحد والمتعدد ، يقال : أعرس الرجل إذا بنىٰ بعروسه ، وإلا . . فلا . « **لقاني** » .

وأخرج الطبرانيُّ في « الأوسط » ، وابن مردويه عن أبي هريرة قال : شهدنا جنازةً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من دفنها ، وانصرف الناس. . قال : « **إنه الآن يسمع خفق نعالكم ، أتاه منكر ونكير** : أعينهما مثل قدور النحاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصواتهما مثل الرعد ، فيجلسانه ، فيسألانه : ما كان يعبد ؟ ومن كان نبيُّه ؟ **فإن كان ممَّن يعبد الله**. . قال : كنت أعبد الله ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ، جاءنا بالبينات ، فآمنَّا به واتبعناه ؛ فذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ، فيقال له : **على اليقين حييتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث** ، ثم يُفتح له باب إلى الجنة ، ويوسَّع له في حفرته .

وإن كان من أهل الشكِّ. . قال : لا أدري ، سمعتُ الناسَ يقولون شيئاً فقلته . فيقال له : **على الشكِّ حييتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث** ، ثم يُفتح له باب إلى النار ، وتُسلَّط عليه عقارب وتنانين ؛ لو نفخ أحدهم في الدنيا . . ما أنبتت شيئاً ، تنهشه ، وتُؤمر الأرض فتُضَمُّ عليه حتىٰ تختلف أضلاعه »[1] .

وأخرج هناد في « الزهد » ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن حبان في « صحيحه » ، والطبراني في « الأوسط » ، وابن مردويه ، والحاكم ، والبيهقيُّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ إن الميت إذا وُضع في قبره إنه لَيسمع خفق نعالهم حين يولُّون عنه ، **فإذا كان مؤمناً . كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن يمينه ، والصوم عن شماله ، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قِبل رجليه** .

فيؤتىٰ من قِبل رأسه ، **فتقول الصلاة** : ليس قِبلي مدخل ، فيؤتىٰ عن يمينه ، **فتقول الزكاة** : ليس قِبلي مدخل ، ويُؤتىٰ من قِبل شماله ، **فيقول الصوم** : ليس قِبلي

(١) المعجم الأوسط (٤٦٢٦) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/٣١) وعزاه لابن مردويه . وقوله : (**مثل قدور النحاس**) في شدة الاحمرار ؛ أي : هي دليل شدة الغضب ، وقوله : (**مثل صياصي البقر**) **الصياصي** : جمع صيصية ـ بتخفيف المثناة التحتية ـ القرون . « **لقاني** » . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

مدخل ، ثم يُؤتىٰ من قِبل رجليه ، فيقول فعلُ الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس : ليس قِبلي مدخل .

فيقال له : اجلس ، فيجلس وقد مُثِّلت له الشمس قد قربت للغروب ، فيقال له : أخبرنا عمَّا نسألك ؟ فيقول : دعني حتىٰ أصلي!! فيقال : إنك ستفعل ، فأخبرنا عمَّا نسألك . فيقول : عمَّ تسألوني ؟ فيقال له : ما تقول في هـٰذا الرجل الذي كان فيكم ؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول : أشهد أنه رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند ربنا ، فصدَّقنا واتبعنا . فيقال له : صدقتَ ، علىٰ هـٰذا حييتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعثُ إن شاء الله ، ويُفسح له في قبره مد بصره ؛ فذلك قول الله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ .

ويقال : افتحوا له باباً إلى النار ، فيُفتح له بابٌ إلى النار ، فيقال : هـٰذا كان منزلك لو عصيتَ الله ، فيزداد غبطةً وسروراً[1] .

ويقال : افتحوا له باباً إلى الجنة ، فيفتح له ، فيقال : هـٰذا منزلك وما أعدَّ الله لك ، فيزداد غبطةً وسروراً ، فيعاد الجسد إلىٰ ما بدأ منه من التراب ، وتُجعل روحه في النسيم الطيب ، وهي طيرٌ خضر ، تَعلُق في شجر الجنة .

وأمَّا الكافر . فيُؤتىٰ في قبره من قِبل رأسه ، فلا يُوجد شيء ، فيؤتىٰ من قِبل رِجْليه ، فلا يُوجد شيء ، فيُجلس خائفاً مرعوباً .

فيقال له : ما تقول في هـٰذا الرجل الذي كان فيكم ؟ وما تشهد به ؟ فلا يهتدي لاسمه . فيقال : محمد صلى الله عليه وسلم!! فيقول : سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا . فيقال له : صدقتَ ؛ علىٰ هـٰذا حييتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث إن شاء الله ، ويُضيَّق عليه قبره حتىٰ تختلف أضلاعه ؛ فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ . فيقال : افتحوا له باباً إلى الجنة ، فيفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيقال له : هـٰذا كان منزلك وما أعدَّ الله لك لو كنتَ أطعته ، فيزداد حسرةً

---

(١) قوله : (غبطة وسروراً) الغبطة : تمني حصول نعمةٍ كنعمة الغير مع بقاء نعمة ذلك الغير عليه . « لقاني » .

وثبوراً ، ثم يقال : **افتحوا له باباً إلى النار** ، فيفتح له بابٌ إليها ، فيقال له : **هـٰذا منزلك وما أعدَّ الله لك** ، فيزداد حسرةً وثبوراً »[1] .

قال أبو عمر الضرير : (قلت لحماد بن سلمة : **كان هـٰذا من أهل القبلة ؟** قال : نعم . قال أبو عمر : كأنه يشهد بهـٰذه الشهادة علىٰ غير يقينٍ يرجع إلىٰ قلبه ، كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله)[2] .

وأخرج ابن منده ، والطبرانيُّ في « الأوسط » عن أبي هريرة رفعه قال : « **يُؤتى الرجل في قبره** ؛ فإذا أُتي من قِبل رأسه . . **دفعه تلاوة القرآن** ، وإذا أُتي من قِبل يديه . . **دفعته الصدقة** ، وإذا أُتي من قِبل رجليه . . **دفعه مشيه إلى المساجد** ، والصبر حَجْرةً ، فقال : **أَمَا إني لو رأيتُ خللاً . . كنتُ صاحبَهُ** »[3] .

قوله : **حَجْرةً** : بفتح المهملة وسكون الجيم وراء ؛ أي : ناحيةً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : (**إذا وُضع الميت في قبره . . جاءت أعماله الصالحة فاحتوشته** ، فإن أتاه من قِبل رأسه . . **جاء قراءته القرآن** ، وإن أتاه من قِبل رجليه . . **جاء قيامه** ، وإن أتاه من قِبل يديه . . **قالت اليدان : كان ـ والله ـ يبسطني للصدقة والدعاء** ، لا سبيل لكم إليه من قِبلي ، وإن أتاه من قِبل فيه . . **جاء ذِكْره وصيامه** ، قال : **وكذلك الصلاة** ، قال : **والصبر ناحيةً** ، فيقول : أما إنِّي لو رأيتُ خللاً . . كنتُ صاحبه ، **وتجاحش عنه أعماله الصالحة كما يجاحش الرجل عن أخيه وأهله وولده** . ويقال عند ذلك : **نَمْ بارك الله لك في مضجعك ، فنِعْم الأخلاء أخلاؤك ، ونِعم الأصحاب أصحابك**)[4] .

---

(1) الزهد (٣٣٨) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢١٨٨) ، وتفسير الطبري (٢٠٧٦٢) ، وصحيح ابن حبان (٣١١٣) ، والمعجم الأوسط (٢٦٥١) ، ومستدرك الحاكم (١/٣٧٩ـ ٣٨٠) ، وإثبات عذاب القبر (٦٤) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/٣١) وعزاه لابن المنذر وابن مردويه .

(2) هـٰذه الزيادة من رواية الطبراني في « الأوسط » عقب الحديث (٢٦٥١) .

(3) المعجم الأوسط (٩٤٣٤) ، وأورده الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٣٤) وعزاه لابن منده .

(4) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/٤١٩) لابن أبي الدنيا في « القبور » .

تُجاحش : بجيم ثم حاء مهملة ثم شين معجمة ؛ أي : تُدَافع .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده عن أبي هريرة قال : (**إذا احتُضر المؤمن فخرج** روحه من جسده . . تقول الملائكة : **روحٌ طيبةٌ من جسدٍ طيب** ، **فإذا أُخرج من بيته إلىٰ** قبره . . فهو يحبُّ ما أُسرع به ، **فإذا أُدخل قبره** . . **أتاه آتٍ ليأخذ برأسه** ، **فيحول سجودُهُ بينه وبينه** ، ويأتيه ليأخذ ببطنه ، **فيحول صيامُهُ بينه وبينه** ، ويأتيه ليأخذ بيده ، **فتحول صدقته بينه وبينه** ، ويأتيه ليأخذ برجليه ، **فيحول قيامه عليهما في الصلاة** ، وممشاه عليهما إلى الصلاة بينه وبينه ، فما يفزع المؤمن بعدها أبداً ـ وإن من شاء الله من الخلق ليفزع ـ فإذا رأىٰ مقعده وما أعدَّ له . . قال : **ربِّ ؛ بلِّغني إلىٰ منزلي** ؛ فيقال له : إن لك إخواناً وأخواتٍ لم يلحقوا بك ، فارجع فنم قرير العين[1] .

وإن الكافر إذا احتُضر فخرج روحه من جسده . . تقول الملائكة : **روحٌ خبيثةٌ من جسد خبيث** ، فإذا أُخرج من بيته إلىٰ قبره . . فهو يحبُّ ما أَبطأ به[2] ، ويصيح : أين تذهبون بي ؟ **فإذا أُدخل قبره** ، ورأىٰ ما أعدَّ له . . قال : **ربِّ ؛ ارجعونِ** . . **أتُبْ وأعملْ صالحاً** . فيقال له : قد عُمِّرتَ ما كنت معمراً ، **فيضايق عليه قبره حتىٰ تختلف عليه أضلاعه** ، فهو كالمنهوس ، **ينام ويفزع** ، **وتهوي إليه هوامُّ الأرض** : حيَّاتها وعقاربها)[3] .

المنهوس : بالمهملة والمعجمة معاً ، يقال : نهسته الحية ونهشته .

وأخرج البزار ، وابن جرير في « تهذيب الآثار » عن أبي هريرة رفعه قال : « **إن المؤمن ينزل به الموت** ، **ويعاين ما يعاين** ، فودَّ لو خرجَتْ ـ يعني نفسه ـ والله يحبُّ لقاءه ، **وإن المؤمن يُصعَدُ بروحه إلى السماء** ، **فتأتيه أرواح المؤمنين** ، فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الأرض ، فإذا قال : **تركتُ فلاناً في الدنيا** . . **أعجبهم ذلك** ، وإذا

---

(١) قوله : (**فارجع**) أي : عن الطلب ، واكفف عنه ؛ لأنه لم يأن أوانه . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**فهو يحب ما أبطأ به**) أي : يحب البطء به ؛ لما كُشف له عمَّا هو صائرٌ إليه من العذاب . « **لقاني** » .

(٣) ذكره الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/٤١٩) وعزاه لابن أبي الدنيا وابن منده . وفي (أ) : (فهو كالمنهوش) بالمعجمة .

قال : **إن فلاناً قد مات** . . قالوا : **ما جِيء بروح ذاك إلينا** ، وقد ذُهب بروحه إلىٰ أرواح أهل النار .

وإن المؤمن يُجلَس في قبره فيسأل : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقال : من نبيك ؟ فيقول : نبيي محمد . فيقول : ماذا دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، **فيفتح له بابٌ في قبره** ، فيقال : **انظر إلىٰ مجلسك** ، **نَمْ قرير العين** ، **فيبعثه الله يوم القيامة فكأنما كانت رقدة**[1] .

وإذا كان عدو الله ونزل به الموت ، وعاين ما عاين . . فإنه لا يحبُّ أن تخرج روحه أبداً ، والله يبغض لقاءه[2] ، فإذا أُجلس في قبره . . يقال له : من ربك ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : لا دريت ، فيقال : من نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : لا دريت ، فيقال : ما دينك ؟ فيقول : لا أدري ، فيقال : لا دريت ، **فيفتح له بابٌ من جهنم** ، ثم يضرب ضربةً تسمع كلُّ دابةٍ إلا الثقلين ، ثم يقال له : **نم كما ينام المنهوس** ـ قيل لأبي هريرة : **ما المنهوس** ؟ قال : **الذي تنهسه الدواب والحيات** ـ ثم يضيق عليه قبره حتىٰ تختلف أضلاعه »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : « **كيف أنت إذا رأيتَ منكراً ونكيراً** ؟ » قال : وما منكر ونكير ؟ قال : « **فتّانا القبر** ، **أصواتهما كالرعد القاصف** ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يطأان في أشعارهما ، ويحفران بأنيابهما ، معهما عصاً من حديدٍ لو اجتمع عليها أهل منىٰ . . لم يقلُّوها »[4] .

---

(١) قوله : (**فكأنما كانت رقدة**) أي : رقدته في قبره بطولها كأنها نومة واحدة . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) قوله : (**والله يبغض لقاءه**) إسناد البغض إلى الله تعالىٰ مجاز ، فهو باعتبار لازمه ؛ أي : يعامله معاملة مَنْ أُبغض فرُدَّ عمله ولم يثب عليه . « **لقاني** » .

(٣) تهذيب الآثار (٧٢٤) واللفظ له ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٥٥ـ٥٦) وعزاه للبزار . وفي (أ) و (د) : « ثم يقال له : نم كما ينام المنهوش ـ قيل لأبي هريرة : ما المنهوش ؟ قال : الذي تنهشه الدواب والحيات ـ ثم يضيق عليه قبره » .

(٤) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/ ٣٧) وعزاه لابن أبي الدنيا ، وعزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/ ٤١٤) لابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » . وقوله : (**لم يقلوها**) يقال : أقليت الحمل إذا قدرت علىٰ رفعه ، فحملته ، وسميت القلة قلةً ؛ لأنها تقلُّ بالأيدي ؛ أي : تُحمل . « **لقاني** » .

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الميت يصير إلى القبر ، **فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فَزِعٍ ولا مشعوفٍ**[1] ، ثم يقال له : **فيمَ كنت** ؟ فيقول : كنت في الإسلام . فيقال : **ما هٰذا الرجل** ؟ فيقول : محمدٌ رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدَّقناه . فيقال له : **هل رأيت الله** ؟ فيقول : لا ؛ ما ينبغي لأحدٍ أن يرى الله ، **فيفرج له فرجةٌ قِبل النار** ، فينظر إليها يَحطم بعضها بعضاً . فيقالُ له : **انظر إلىٰ ما وقاك الله** ، **ثم يفرج له فرجةٌ قبل الجنة** ، فينظر إلىٰ زهرتها وما فيها ، فيقال له : **هٰذا مقعدك** ، ويقال له : على اليقين كنتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث إن شاء الله .

ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشعوفاً ، فيقال له : **فيم كنت** ؟ فيقول : لا أدري . فيقال له : **ما هٰذا الرجل** ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولاً فقلته ، **فيُفرجُ له فرجةٌ قِبل الجنة** ، فينظر إلىٰ زهرتها وما فيها ، فيقال له : **انظر إلىٰ ما صرفه الله عنك** ، **ثم يُفرج له فرجةٌ قِبل النار** ، فينظر إليها يَحطم بعضها بعضاً ، فيقال له : **هٰذا مقعدك** ، على الشكِّ كنتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث إن شاء الله »[2] .

حديث أسماء
[سؤال الملكين للمؤمن وللمنافق]

أخرج ابن أبي شيبة والبخاريُّ : عن أسماء بنت أبي بكر : أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **قد أُوحي إليَّ أنكم تُفتنون في القبور** ، فيقال : ما عِلْمك بهٰذا الرجل ؟ **فأما المؤمن أو الموقن** . . فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا بالبيِّنات والهدىٰ ، فأجبنا واتَّبعنا ، فيقال له : قد علمنا إن كنت لمؤمناً ، نم صالحاً .

وأما المنافق أو المرتاب . . فيقول: ما أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»[3] .

---

(١) قوله : (**ولا مشعوف**) بالمهملة ؛ **والشعف** : شدة الفزع حتىٰ يذهب بالقلب .

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٦٨) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٦٣) ، وصحيح البخاري (٨٦) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

وأخرج أحمد عن أسماء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أُدخل الإنسان قبره : **فإن كان مؤمناً . . أحفَّ به عمله** : الصلاة والصيام ، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فتردُّه ، ومن نحو الصيام فيردُّه ، فيناديه : اجلس ، فيجلس ، فيقول له : **ما تقول في هـٰذا الرجل** ؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : من ؟ قال : محمد ؟ قال : **أشهد أنه رسول الله** . فيقول : وما يدريك ؛ أدركته ؟ قال : أشهد أنه رسول الله . قال : يقول : علىٰ ذلك عِشتَ ، وعليه متَّ ، وعليه تبعث .

وإن كان فاجراً أو كافراً . . جاءه الملك ، ليس بينه وبينه شيء يردُّه ، فأجلسه ، ويقول : **ما تقول في هـٰذا الرجل** ؟ قال : أي رجل ؟ قال : محمد ؟ قال : يقول : والله ؛ **ما أدري** ، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته . قال له الملك : علىٰ ذلك عشت ، وعليه متَّ ، وعليه تبعث ، قال : **وتسلَّط عليه دابةٌ في قبره ، معها سوط** ، ثمرته جمرة مثل عرف البعير ، تضربه ما شاء الله ، **لا تسمع صوته فترحمه** »[1] .

قال في « الصحاح » : (**ثمر السياط** : عُقَدُ أطرافها ، **وعرف البعير والفرس** : الشعر النابت على المعرفة)[2] .

حديث عائشة
[الاستعاذة من فتنة الدجال]

أخرج أحمد والبيهقيُّ بسند صحيح عن عائشة قالت : جاءت يهوديةٌ فاستطعمَتْ علىٰ بابي ، فقالت : **أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ، ومن فتنة عذاب القبر** ، فلم أزل أحبسها حتىٰ أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ؛ ما تقول هـٰذه اليهودية ؟! قال : « وما تقول ؟ » قلت : تقول : أعاذكم الله من فتنة الدجال ، ومن فتنة عذاب القبر !!

قالت عائشة : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع يديه مدّاً ؛ يستعيذ بالله من فتنة الدجال ، ومن فتنة عذاب القبر ، ثم قال : « **أما فتنة الدجال . . فإنه لم يكن نبيٌّ**

---

(١) مسند أحمد (٦/٣٥٢ـ٣٥٣) .

(٢) انظر « الصحاح » (٢/٥٢٧) ، باب (ثمر) ، و(٣/١١٥٨) ، باب (عرف) بنحوه .

إلا قد حذَّر أمته ، وسأحذِّركموه بحديثٍ لم يحذِّره نبيٌّ أمته : إنه أعور ؛ والله ليس بأعور ، مكتوبٌ بين عينيه : كافر ، يقرؤه كلُّ مؤمن ، **فأما فتنة القبر** . . **فبي تفتنون ، وعنِّي تسألون** ؛ **فإذا كان الرجل الصالح** . . **أُجلس في قبره غير فزعٍ ولا مشعوفٍ** ، ثم يقال له[1] : فيم كنت ؟ فيقول : في الإسلام . فيقال : ما هـٰذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدَّقناه ، **فيفرج له** فرجةٌ قِبل النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، فيقال له : انظر إلىٰ ما وقاك الله ، ثم يُفرج له فرجةٌ إلى الجنة ، فينظر إلىٰ زهرتها وما فيها ، فيقال له : هـٰذا مقعدك منها ، ويقال : على اليقين كنت ، وعليه متَّ ، وعليه تبعث إن شاء الله .

وإذا كان الرجل السوء . . **جلس في قبره فزعاً مشعوفاً** ، فيقال له : فيمَ كنت ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : ما هـٰذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا ، فيفرج له فرجة قِبل الجنة ، فينظر إلىٰ زهرتها وما فيها ، فيقال له : انظر إلىٰ ما صرف الله عنك ، ثم يُفرج له فرجة قِبل النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، ويقال له : هـٰذا مقعدك منها ، على الشكِّ كنت ، وعليه متَّ ، وعليه تُبعث إن شاء الله ، ثم يُعذَّب »[2] .

ثم روى البيهقيُّ عن أبي هريرةَ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . . . فذكر مثله[3] .

المشعوف : بشين معجمة ثم عين مهملة ، قال أهل اللغة : **الشعف** : هو الفزع حتىٰ يذهب بالقلب .

وأخرج البزار عن عائشة قالت : قلت : **يا رسول الله** ؛ **تُبتلىٰ هـٰذه الأمة في قبورها** ، **فكيف بي وأنا امرأةٌ ضعيفةٌ** ؟ قال : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[4] .

---

(١) في (أ) : (فيقال له) وهي موافقة لرواية البيهقي .

(٢) مسند أحمد (٦/١٣٩ـ١٤٠) ، وإثبات عذاب القبر (٢٧) .

(٣) إثبات عذاب القبر (٢٨) .

(٤) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/٥٦) وعزاه للبزار وقال : (ورجاله ثقات) . وقوله : (تبتلىٰ =

وأخرج البيهقيُّ عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **بي يُفتتنُ أهلُ القبور** » وفيه نزلت هٰذه الآية : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت : (**إذا خُرِج بسرير المؤمن . . نادىٰ** : أنشدكم بالله لما أسرعتم بي ، فإذا أُدخِل قبره . . حفَّه عمله ، فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه ، ويجيء الصوم فيكون عن يساره ، ويجيء عمله بالمعروف فيكون عند رجليه ، **فتقول الصلاة** : ليس لكم قِبلي مدخل ؛ كان يصلي بي ، فيأتيه من قِبل يساره ، **فيقول الصوم** : إنه كان يصوم ويعطش ، فلا يجدون موضعاً ، فيأتون من قِبل رِجليه ، فتخاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلكاً .

وإذا كان الآخر . . نادىٰ بصوتٍ يسمعه كلُّ شيءٍ إلا الإنسان ؛ فإنه لو سمعه . . صعق أو جزع)[2] .

[الموتىٰ يفتتنون سبعاً في قبورهم ، وما يُخفَّفُ عنهم]

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وأبو نعيم في « الحلية » عن طاووس قال : (**إن الموتىٰ يُفتنون في قبورهم سبعاً ، فكانوا يستحبُّون أن يُطعَم عنهم تلك الأيام**)[3] .

= **هٰذه الأمة في قبورها**) أي : كما أخبرتنا أنت سابقاً ، وقوله : (**وأنا امرأة ضعيفة**) أي : لا أقدر علىٰ رؤيتهما وانتهارهما وتلتلتهما وزعزعتهما وشدة امتحانهما ، وتكرر ذلك منهما . « **لقاني** » .

(١) إثبات عذاب القبر (١١) .

(٢) عزاه الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١٠/٤١٩) لابن أبي الدنيا . وقوله : (**نادىٰ أنشدكم بالله**) أي : نادىٰ روح المؤمن ، يقال : نشدته وناشدته ؛ أي : أسألك وأستحلفك ، وقوله : (**فتقول الصلاة**) أي : للملكين الوارد حديث دخولهما عليه وسؤالهما إياه فيما تقدم من الأحاديث ؛ فهٰذا الحديث فيه اختصار لم يذكر المنادىٰ به المخروج بسريره ، أو (الآخرَ) بالنصب ؛ أي : المقابل للمؤمن ، واسمها مستتر فيها . « **لقاني** » .

(٣) أحمد في « الزهد » كما في « المطالب العالية » (٨٠١) ، وذكره المؤلف مسنداً في « الحاوي للفتاوي » (٢/١٧٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/١١) . وقوله : (**إن الموتىٰ يفتنون في قبورهم سبعاً**) لإظهار صدقه ونصرته ، وتمحيصاً لذنوبه ، وحيث حذف المعدود . . جاز تذكير العدد ، وقد يخفف فيسأل ثلاثاً ، وقوله : (**فكانوا يستحبون**) أي : الصحابة ، وقوله : (**أن يطعم عنهم تلك الأيام**) مطلق الإطعام ، لا في التربة ولا الاجتماع عليه ، وإنما يصنع عنهم ويُهدَىٰ لأهل الميت كطعام =

وأخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجلٍ من أصحابه حين فُرِغَ منه ، فقال : « **إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم ؛ نزل بك وأنت خير منزول به ، جافِ الأرض عن جنبيه** ، وافتح أبواب السماء لروحه ، واقبله منك بقَبولٍ حسنٍ ، وثبت عند المسائل منطقه »[1] .

وأخرج الحكيم في « نوادر الأصول » عن سفيان الثوريِّ قال : (**إذا سُئل الميت : من ربك . . تزايا له الشيطان في صورة ، فيشير إلىٰ نفسه : إنِّي أنا ربك**)[2] .

قال الحكيم : (**ويؤيده من الأخبار** : قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت : « **اللهم ؛ أجره من الشيطان** » كما تقدَّم في باب ما يقال عند الدفن ، **فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل . . ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك**)[3] .

= جعفر رضي الله عنه ، **والمراد** : مطلق التصدق ؛ كسقي الماء ؛ لأن الصدقة تدفع البلاء عن الميت ، وربما كانت سبباً في تخفيف السؤال وثباته . « **لقاني** » .

وقد فصَّل المؤلف المسألة في « الحاوي للفتاوي » (١٧٨/٢) حيث تكلم برسالةٍ خاصةٍ سمَّاها : « طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيًّا » وأثبت أن هٰذا الأثر له حكم المرفوع ، وأتىٰ بالأدلة الدامغة ، ولما اعترض عليه البعض في تخصيص العدد بسبعة . . ألف رسالةً أخرىٰ جمع فيها الأخبار والآثار التي وردت بخصوص هٰذا العدد ، وهي : « تشنيف السمع بتعديد السبع » وهي مخطوطة ، وقد قال في « الحاوي » (٢/ ١٩٠) مشيراً إلىٰ ذلك : [من البسيط]

وشاع في هٰذه الأيام مسألة ... اَلنقل عنيَ فيها في الورىٰ أُثرا
بأن ميِّتَ هٰذا الخلق يُسأل في ... سبع من الدهر مهما غاب أو قُبرا
فثار فيها هريرٌ من أولي سفهٍ ... فجاءهم أي سبع في الورىٰ كُسِرا
أبديتُ في حكمة الأعداد مبتكراً ... من التناسب سبعاً أنجماً زهرا
يا رب من سبع نيرانٍ أجرني بالسَّـ ... ـبع المثاني وجُدْ بالعفو مقتدرا

(١) حلية الأولياء (٢٠١/٥) . وقوله : (**وثبّت عند المسائل**) أي : المسألة ، والجمع إما باعتبار التكرار ، أو باعتبار الأوقات التي يكون السؤال فيها ، أو المسائل الواقعة يوم القيامة على الصراط : على الصلاة والصيام والزكاة . « **لقاني** » .

(٢) نوادر الأصول (ص٤٠٤) في الأصل السابع والسبعين والمئتين ، وفي النسخة (أ) و(ب) : (تراءىٰ له الشيطان) . وقوله : (**تزايا له الشيطان**) أي : تهيَّأ ، **وأصل** (**زيَّ**) : زوي ، وقعت الواو ساكنة بعد كسرة وجب قلبها ياءً من جنس الكسرة ، وأُدغمت في مثلها . « **لقاني** » .

(٣) انظر « نوادر الأصول » (ص٣٢٣) في الأصل التاسع والأربعين والمئتين ، و(ص٤٠٤) في الأصل السابع والسبعين والمئتين .

وقال ابن شاهين في « السنة » : حدَّثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا عمرو بن عثمان ، ثنا بقية ، حدثني صفوان ، حدثني راشد قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول : « **تعلَّموا حُجَّتكم ؛ فإنكم مسؤولون** » حتىٰ إن كان أهل البيت من الأنصار يحضر الرجل منهم الموت ، فيوصونه ، والغلام إذا عقل فيقولون له : **إذا سألوك من ربك** ؟ فقل : الله ربي ، **وما دينك** ؟ فقل : الإسلام ديني ، **ومن نبيك** ؟ فقل : محمد صلى الله عليه وسلم[1] .

[قصص ورؤىٰ لبعض الصالحين بعد موتهم]

وأخرج السِّلفيُّ في « الطُّيوريات » عن سهل بن عمار قال[2] : (**رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته**[3] ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : أتاني في قبري ملكان فظَّان غليظان ، فقالا : ما دينك ؟ ومن ربك ؟ ومن نبيك ؟ **فأخذتُ بلحيتي البيضاء وقلتُ : لِمثلي يقال هـٰذا ؛ وقد علَّمتُ الناس جوابكما ثمانين سنة** ؟ فذهبا ، وقالا : أكتبْتَ عن حريز بن عثمان ؟ قلت : نعم . قالا : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله)[4] .

---

(١) ذكره المؤلف في « الحاوي للفتاوي » (٢/١٧٦) ، و« الدر المنثور » (٥/٣٨) وعزاه لابن شاهين في « السنة » .

(٢) في « تفسير الثعلبي » (٥/٣١٨) : (عن سهل بن جابر العتكي) .

(٣) قوله : (**يزيد بن هارون**) هو أبو خالد السلمي ، حافظ متقن ، ثابت متعبد ، كان يحضر مجلسه سبعون ألف طالب ، وكان يحفظ خمسةً وعشرين ألف حديث صحيح ، وأربعةً وعشرين ألف حديث في فضل الشام وأحاديثِ الشاميين ، قال : عشت وأنا أُحدِّث ، فما سألني أحدٌ عن حديث واحدٍ من أحاديث الشام ، وهو أحد مشايخ الإمام البخاري ، وكان يُقرىء ويعلم من حفظه ، وهو واسطي وأصله من بخارىٰ ، وقد عمي فقيل له : لِمَ عميتْ عيناك ؟! قال : من البكاء . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) أخرجه الثعلبي في « تفسيره » (٥/٣١٨) بسنده ، لكن في مطبوعه : (**إنه كان يبغض علياً**) وهو الصواب كما سيأتي بيانه ، ولعل المصنف تبع الإمام القرطبي رحمهما الله تعالىٰ ؛ فقد ذكره القرطبي في « تفسيره » (٩/٣٦٣) ، وفي « التذكرة » (١/٣٧٠) مثل ما أثبته المصنف ، و« التذكرة » هي أصل هـٰذا الكتاب ، ونبه علىٰ ذلك العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ في حاشيته « **الزهر المنثور** » فقال : (وقوله : « **عن حريز بن عثمان** » يقال له : الرحبي المشرقي الحمصي . . . وكان ناصبياً ، **والناصبي** : الذي يبغض علياً ، **وحريز** : بحاءٍ مهملة وزاي منقوطة .

تنبيه : الذي وقع في كلام ابن حجر : أن حريز بن عثمان كان سفيانياً ـ أي : كان يعتقد تقدُّم معاوية بن =

وأخرجه اللالكائيُّ في « السُّنة » عن الحوثرة بن محمد المنقريِّ قال : (**رأيت يزيد بن هارون في النوم** ، فقال : أتاني منكر ونكير ، **فأقعداني** وسألاني ، وقالا : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ **فجعلت أنفض لحيتي البيضاء من التراب** ، **وأقول** : **مثلي يسأل** ؟! أنا يزيد بن هارون ، وكنتُ في دار الدنيا ستين سنةً أُعلِّم الناس ؟ فقال أحدهما : **صدق** ، **نَمْ نومةَ العروس** ، **فلا روعة عليك بعد اليوم**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن جرير في « تهذيبه » عن يزيد بن طريف البجليِّ قال : (**مات أخي** ، **فلما دُفن . . وضعتُ رأسي علىٰ قبره** ، فإن أذني اليسرىٰ على القبر إذ سمعتُ صوتَ أخي ، أعرفه صوتاً ضعيفاً ، فسمعتُهُ يقول : الله . قال الآخر : **فما دينك** ؟ قال : الإسلام)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » من طريق العلاء بن عبد الكريم قال : (**مات رجلٌ وكان له أخٌ ضعيفَ البصر** ، قال أخوه : فدفناه ، **فلما انصرف الناس عنه . . وضعتُ رأسي على القبر** ، وإذا أنا بصوتٍ من داخل القبر يقول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فسمعتُ أخي يقول ـ وعرفته وعرفتُ صوته قال ـ : الله ربي ، ومحمد نبيي ، **ثم ارتفع شِبهُ سهمٍ من داخل القبر إلىٰ أذني** ، **فاقشعر جلدي وانصرفتُ**)[3] .

وقال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب « الروضة » : حدثني الفضل بن سهل الأعرج قال : قال أحمد بن نصر : حدثني رجلٌ رفعه إلى الضحاك قال : (**توفي أخٌ لي** ، **فدُفن قبل أن ألحق بجنازته** ، فأتيتُ قبره ، فاستمعتُ عليه ، فإذا هو يقول : **ربي الله** ، **والإسلام ديني**)[4] .

= أبي سفيان علىٰ علي ـ وأفضلية معاوية عليه ، ولو راجع المصنف كلام شيخه في موضعه . . لعوَّل عليه دون ما نقله هنا ، فصوابه : « يبغض علياً . . . ») انتهىٰ مختصراً .

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢١٤٧) .

(٢) كتاب القبور (١٣٣) ، ومن عاش بعد الموت (٤٢) ، وتهذيب الآثار (٧٣٦) .

(٣) كتاب القبور (١٣٤) ، ومن عاش بعد الموت (٤٣) .

(٤) أورده الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٣) .

وفي « تاريخ ابن النجار » بسنده عن أبي القاسم هبة الله بن سلامة المفسِّر قال : (**كان لنا شيخٌ نقرأ عليه ، فمات بعض أصحابه** ، فرآه الشيخ في النوم فقال له : **ما فعل الله بك** ؟ قال : غفر لي . قال : **فما حالك مع منكر ونكير** ؟ قال : يا أستاذ ؛ لما أجلساني وقالا لي : من ربك ؟ من نبيك ؟ فألهمني الله أن قلتُ لهما : **بحق أبي بكر وعمر دعاني!!** فقال أحدهما للآخر : **قد أقسم علينا بعظيم ، دعه** . فتركاني وانصرفا)[١] .

وأخرج اللالَكائيُّ في « السُّنة » بسنده عن محمد بن نصر الصائغ قال : (**كان أبي مولعاً بالصلاة على الجنائز مَنْ عرف ومَنْ لم يعرف** ، فقال : يا بني ؛ حضرتُ يوماً جنازة ، فلما دفنوها . . نزل إلى القبر نفسان ، ثم خرج واحد ، وبقي الآخر ، وحثا الناسُ الترابَ ، فقلتُ : يا قوم ؛ يُدفن حيٌّ مع ميت ؟ فقالوا : ما ثَمَّ أحد .

فقلت : لعله شُبِّه لي ، ثم رجعتُ فقلت : ما رأيت إلا اثنين ، خرج واحدٌ ، وبقي الآخر ، لا أبرح حتىٰ يكشف الله لي ما رأيت ، **فجئتُ إلى القبر فقرأتُ عشر مرات** « **يس** » و« تبارك » وبكيت[٢] ، وقلتُ : **يا رب ؛ اكشف لي عمَّا رأيت ؛ فإني خائفٌ علىٰ عقلي وديني** ، فانشقَّ القبر ، وخرج منه شخصٌ فولَّىٰ مبادراً . فقلتُ : يا هـٰذا ؛ بمعبودك إلا وقفتَ حتىٰ أسألك ، فما التفت إليَّ ، فقلتُ له الثانية والثالثة ، فالتفتَ وقال : **أنت نصر الصائغ** ؟ قلت : نعم . قال : **ما تعرفني** ؟ قلت : لا . قال : **نحن ملكان من ملائكة الرحمة ، وُكِّلنا بأهل السُّنَّة ، إذا وُضعوا في قبورهم** . . نزلنا حتىٰ نلقِّنهم الحُجَّة ، وغاب عنِّي)[٣] .

وقال الشيخ عبد الغفَّار القوصيُّ في « التوحيد » كنتُ عند بيت الشيخ ناصر الدِّين ، والشيخ بهاء الدين الإِخْميمي قد ورد[٤] ، فأخذتُ فروته علىٰ كتفي ، فأخبرني أن خادم

---

(١) ذكره ابن الجوزي في « المنتظم » (٩/ ١٦٧) ، وابن كثير في « البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥) . وهـٰذا الأثر زيادة من (ج) .

(٢) في (أ) و(ب) : (عشر مرار) ، والمثبت موافق لما في كتاب « اعتقاد أهل السنة » .

(٣) اعتقاد أهل السنة (٢١٤٥) بنحوه .

(٤) **الإخميمي** : بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة ، والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين =

الشيخ أبي يزيد كان يحمل فروته علىٰ كتفه ، وكان رجلاً صالحاً ، فجرى الحديث في مساءلة منكر ونكير في القبر ، فقال ذلك الفقير ـ وكان مغربياً ـ : **والله ؛ إن سألاني .. لأقولنَّ لهما** . فقالوا له : ومَنْ يعلم ذلك ؟ فقال : اقعدوا علىٰ قبري حتىٰ تسمعوا ، فلما مات المغربي .. جلسوا علىٰ قبره ، فسمعوا المساءلة ، وسمعوه يقول : **أتسألوني وقد حملتُ فروة أبي يزيد علىٰ عنقي** ؟! فمضوا وتركوه)[1] .

* * *

= المكسورتين ، هٰذه النسبة إلىٰ إخميم ؛ وهي بلدة من ديار مصر ، من الصعيد ، وممن نسب إليها الإمام ذو النون المصري الإخميمي رحمه الله تعالىٰ .

(١) في هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

فصلٌ فيه فوائد

الأولى
[الجمع بين الروايات في سؤال الملكين]

قال القرطبيُّ : (جاء في روايةٍ : سؤال ملكين ، **وفي أخرىٰ** : سؤال ملكٍ واحدٍ ، **ولا تعارض** ، بل ذلك بالنسبة إلى الأشخاص ؛ **فربَّ شخصٍ يأتيه اثنان معاً** ، **فيسألانه** معاً عند انصراف الناس ؛ ليكون أهول في حقِّه وأشد ، بحسب ما اقترف من الآثام ، **وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه** ؛ تخفيفاً عليه لحصول أُنْسِه بهم ، **وآخر يأتيه ملكٌ واحدٌ** ، فيكون أخفَّ عليه وأقلَّ في المراجعة ؛ لما قدَّمه من العمل الصالح .

قال : **ويحتمل أن يأتي الاثنان** ، ويكون السائل أحدهما وإن اشتركا في الإتيان ، فتحمل رواية الواحد علىٰ هـٰذا)[1] .

قلتُ : هـٰذا الثاني **هو الصواب** ؛ فإنَّ ذِكرَ الملكين هو الموجود في غالبِ الأحاديث .

الثانية
[كيفية سؤال الملكين]

قال أيضاً : (**اختلفتِ الأحاديث في كيفية السؤال والجواب**[2] ، وذلك بحسب الأشخاص أيضاً : **فمنهم** مَنْ يُسأل عن بعض اعتقاداته ، **ومنهم** من يُسأل عن كلها ، قال : **ويحتمل** أن يكون الاقتصار على البعض من بعض الرواة ، وأتىٰ به غيره تامّاً)[3] .

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/٣٥٧ـ٣٥٨) . وقوله : (**وآخر يأتيه ملك واحد**) ليس في لفظ من الألفاظ تأكيد بواحد ، فهو من عند القرطبي ، وإنما جاء في لفظ « ملك » فيُحمل على الجنس ؛ ليوافق ما جاء في جميع الأحاديث من لفظ « ملكان » بالتثنية ، أو غالبها . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**اختلفت الأحاديث**) أي : الاختلاف في الكيفية . « **لقاني** » .

(٣) التذكرة (١/٣٥٨) . وقوله : (**أو من بعض الرواة**) لشهرتها ، أو لكونها ليست مروية له . « **لقاني** » .

قلت : هٰذا الثاني **هو الصواب** ؛ لاتفاق أكثر الأحاديث عليه[١] .

نعم ؛ يؤخذ منها خصوصاً من رواية أبي داوود عن أنس : « **فما يُسأل عن شيءٍ بعدها** »[٢] ، ولفظ ابن مردويه : « **فما يُسأل عن شيءٍ غيرها** » : أنه لا يُسأل عن شيءٍ من التكليفات غير الاعتقاد خاصةً ، وصرَّح به في رواية البيهقيِّ : من طريق عكرمة ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية ، قال : (**الشهادة يُسألون عنها في قبورهم بعد موتهم** . قيل لعكرمة : ما هو ؟ قال : يُسألون عن إيمانٍ بمحمد ، وأمر التوحيد)[٣] .

الثالثة
[تكرر السؤال ثلاث مرات]

أقول : **ورد في روايةٍ** : أنه يُسأَل في المجلس الواحد ثلاث مرات[٤] ، **وباقي الروايات ساكتة عن ذلك** ، **فتُحمل علىٰ ذلك** ، أو يَختلف الحال بالنسبة إلى الأشخاص ، وقد تقدَّم عن طاووس : (أنهم يُفتنونَ سبعة أيام) .

الرابعة
[توجُّهُ السؤالِ والعذابِ حتىٰ لمن لم يُدفَن]

قال القاضي الباقلاني[٥] : (إن مَنْ لم يُدفَنْ ممَّن بقي علىٰ وجه الأرض **يقع لهم**

---

(١) قوله : (**هٰذا الثاني هو الصواب**) واستظهر هٰذا الصواب تبعاً للمصنف الفاكهاني من المالكية . «**لقاني**» .

(٢) سنن أبي داوود (٤٧٥١) نحوه .

(٣) إثبات عذاب القبر (١٠) . وقوله : (**قال : الشهادة**) أي : قال عكرمة عن ابن عباسٍ ، وقوله : (**قيل لعكرمة : ما هو ؟**) أي : القول الثابت ، وقوله : (**وأمر التوحيد**) أي : وبقية شأن التوحيد ؛ وهو إثبات الوحدة لله ، وحقيقة الدِّين . « **لقاني** » .

(٤) ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ هٰذه المسألة وفصَّلها في « الحاوي للفتاوي » (١٨٧/١) وقال : (ورد في حديثين : أن السؤال يُعاد عليه في المجلس الواحد ثلاث مرات ، فحُمل ذلك الإطلاق علىٰ هٰذا ، والحديثان المشار إليهما : **أحدهما** : أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » من حديث أبي قتادة بسندٍ حسن ، **والآخر** : أخرجه ابن مردويه في « تفسيره » من حديث ابن عباس بسند ضعيف) .

(٥) قوله : « **الباقلاني** » بتشديد وتخفيف اللام نسبة إلىٰ بيع الباقلَّىٰ ، وهي الفول ، وهو أبو بكر بن الطيب البغدادي ، مات ببغداد . « **لقاني** » .

السؤال والعذاب ، ويحجب الله أبصار المكلَّفين عن رؤية ذلك ؛ **كما حجبها عن رؤية الملائكة والشياطين**)[١] .

قال بعضهم : وتُردُّ الحياة إلى المصلوب ، ونحن لا نشعر به ؛ كما أنَّا نحسب المغميٰ عليه ميتاً ، **وكذلك يضيَّق عليه الجوُّ كضمة القبر** ، **ولا يَستنكر شيئاً من ذلك مَنْ خالط الإيمان قلبه** .

وكذلك مَنْ تفرقت أجزاؤه . . يخلق الله الحياة في بعضها أو كلِّها ، ويوجَّه السؤال عليها ، قاله إمام الحرمين[٢] .

قال بعضهم : (**وليس هٰذا بأبعد من الذَّرِّ الذي أخرجه الله تعالىٰ من صلب آدم** : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾)[٣] .

الخامسة
[هل يسأل الكافر في قبره أو لا ؟]

قال ابن عبدِ البر : (لا يكون السؤال إلا لمؤمنٍ أو منافقٍ كان منسوباً إلىٰ دين الإسلام بظاهر الشهادة ، **بخلاف الكافر فلا يسأل**)[٤] .

وخالفه القرطبي وابن القيم وقالا : (**أحاديث السؤال فيها التصريح بأن الكافر والمنافق يسألان**)[٥] .

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٣٧٥) ، وعزاه للقاضي لسان الأمة رحمه الله تعالىٰ . وقوله : (**كما حجبها عن رؤية الملائكة والشياطين**) أي : بحسب العادة ؛ وإلا . . فقد تقع رؤية الملائكة والشياطين علىٰ طريق خرق العادة . « **لقاني** » .

(٢) قال إمام الحرمين في « الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » (ص٣٧٦) : (**ثم اعلموا أن المرضيَّ عندنا** : أنَّ السؤال يقع علىٰ أجزاء يعلمها الله تعالىٰ من القلب أو غيره ، فيحييها الرب تعالىٰ ، فيتوجه السؤال عليها ؛ وذلك غير مستحيلٍ عقلاً ، وقد شهدت قواطع السمع به ، وما ذكروه من الإنكار والإكبار بمثابة إنكار الجاحدين رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة مع جلوسه بين أظهرهم) . وقوله : (**في بعضها أو كلها**) وهو الذي عليه الجمهور ، ويمكن **أن المراد بالبعض** : القلب الذي هو محل الإدراك . « **لقاني** » .

(٣) انظر « التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة » (١/ ٣٧٦ـ٣٧٧) .

(٤) التمهيد (٢٢/ ٢٥٢) .

(٥) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤١٣ـ٤١٥) ، والروح (ص٢٢٨) .

قلت : ما قالاه ممنوعٌ ؛ فإنه لم يُجمع بينهما في شيءٍ من الأحاديث ، وإنما ورد في بعضها ذكر (المنافق) ، وفي بعضها بدله (الكافر) ، **وهو محمولٌ علىٰ أن المراد به : المنافق** ؛ بدليل قوله في حديث أسماء : « وأما المنافق أو المرتاب » ولم يذكر الكافر ، وفي آخر حديث أبي هريرة عند الطبراني من قول حماد وأبي عمر الضرير ما يُصرِّح بذلك .

السادسة
[هل السؤال مخصوصٌ بهـٰذه الأمة ؟]

قال الحكيم الترمذي : (**سؤال المقبور خاصٌّ بهـٰذه الأمة** ؛ لأن الأمم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة ، **فإذا أبوا** . . **كَفَّتِ الرسل واعتزلوهم** ، **وعُوجلوا بالعذاب** ، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالرحمة . . أمسك عنهم العذاب ، وأُعطِي السيف حتىٰ يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف ، ثم يرسخ الإيمان في قلبه ؛ **فمن هنا ظهر النفاق** ، فكانوا يُسِرُّون الكفر ، ويُعلنون الإيمان ، فكانوا بين المسلمين في ستر ، **فلما ماتوا** . . **قيَّض الله لهم فتَّاني القبر** ؛ **ليستخرج سرَّهم بالسؤال** ، **وليميز الله الخبيث من الطيب**)[1] .

وخالفه آخرون فقالوا : السؤال لهـٰذه الأمة وغيرها[2] .

قال ابن عبد البرِّ : (**ويدل للاختصاص قوله** : « إن هـٰذه الأمة تبتلىٰ في قبورها » ، **وقوله** : « أُوحي إليَّ أنكم تُفتنون في قبوركم » ، **وقوله** : « بي تُفتنون ، وعنِّي تُسألون »)[3] .

---

(١) انظر « نوادر الأصول » (ص٤٠٣ـ ٤٠٤) في الأصل السابع والسبعين والمئتين ؛ فقد ذكره المؤلف هنا باختصار .

(٢) فصَّل العلامة ابن القيم في « الروح » (ص٢٣٤) هـٰذه المسألة ، وقال : (وخالف في ذلك آخرون منهم : عبد الحق الإشبيلي ، والقرطبي ، وقالوا : السؤال لهـٰذه الأمة ولغيرها . . .) .

(٣) التمهيد (٢٢/٢٥٣) ، ولفظه : (عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : « هـٰذه الأمة تُبتلىٰ في قبورها » ـ ومنهم من يرويه : « تسأل في قبورها » ـ وهـٰذا اللفظ يحتمل أن تكون هـٰذه الأمة خُصَّتْ بذلك ، وهو أمرٌ لا يقطع عليه ، والله أعلم) .

السابعة

[سبب تسمية الملكين بفتاني القبر ، وبمنكر ونكير]

قال الحكيم أيضاً : (**إنما سُمِّيا فتَّانَيِ القبر ؛ لأن في سؤالهما انتهاراً** ، وفي خَلْقهما صعوبة ، **وسُمِّيا منكراً ونكيراً** ؛ لأن خَلْقهما لا يُشبه خَلْق الآدميين ، ولا خَلْق الملائكة ، ولا خَلْق البهائم ، ولا خَلْق الهوامِّ ، **بل هما خلقٌ بديع ، وليس في خِلْقَتهما أُنْسٌ للناظرين إليهما** ، جعلهما الله تكرمةً للمؤمن ؛ لتُثبِّته وتُبصِّره ، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يُبعث حتىٰ يحلَّ عليه العذاب)[1] .

قلت : وهٰذا يدلُّ علىٰ أن الاسم منكَرٌ بفتح الكاف ، وهو المجزوم به في « القاموس » ، وذكر ابن يونس من أصحابنا الشافعية : (**أن اسم ملكي المؤمن : مُبشّرٌ وبشير**)[2] .

الثامنة

[كيف يخاطِبُ الملكان جميع الموتى ؟]

قال القرطبي : (**إن قيل** : كيف يُخاطب الملكان جميع الموتىٰ في الأماكن المتباعدة في الوقت الواحد ؟

فالجواب : إن عظم جثتهما يقتضي ذلك ، **فيخاطبان الخَلْق الكثير في الجهة الواحدة ، في المرة الواحدة ، مخاطبةً واحدة** ؛ بحيث يخيل لكلٍّ واحدٍ من المخاطبين أنه المخاطَبُ دونَ مَنْ سواه ، ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتىٰ)[3] .

قلت : ويحتمل تعدُّد الملائكة المعدَّة لذلك ؛ كما في الحفظة ونحوهم ، ثم رأيتُ الحليمي من أصحابنا ذهب إليه فقال في « منهاجه » : (**والذي يشبه** : أن يكون **ملائكة**

---

(١) نوادر الأصول (ص٣٢٣) في الأصل التاسع والأربعين والمئتين .

(٢) ذكر العلامة الإمام الشهاب الرملي في « حاشيته علىٰ أسنى المطالب » (١/ ٣٢٩) هٰذا القول عن ابن يونس .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٣٨٥) بنحوه .

السؤال جماعةً كثيرة ؛ يسمَّىٰ بعضهم منكراً ، وبعضهم نكيراً ، فيُبعث إلىٰ كل ميتٍ اثنان منهم ؛ كما كان الموكَّل عليه لكتابة أعماله ملكين) انتهىٰ[١] .

التاسعة

[سعة القبر علىٰ حسب حال الميت]

اختلفتِ الأحاديث السابقة : في قدر سعة القبر للمؤمن ، **ولا تعارض** ؛ فإن ذلك يتفاوت بحسب حال الميت في الصلاح علوّاً وانخفاضاً[٢] .

العاشرة

في أسئلة تتعلَّق بهـٰذا الباب ؛ سُئِلها شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر

سُئل عن الميت : إذا سُئل هل يُقعَد أم يسأل وهو راقد ؟ **فأجاب** : يقعد[٣] .

وسُئل عن الروح : هل تلبس حينئذٍ الجثة كما كانت ؟ **فأجاب** : نعم ؛ لكن ظاهر الخبر أنها تحلُّ في نصفه الأعلىٰ .

وسُئل : هل يكشف له حتىٰ يرى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ **فأجاب** : أنه لم يرد في حديث ، وإنما ادَّعاه بعضُ مَنْ لا يُحتجُّ به بغير مستند ، سوىٰ قوله : « في هـٰذا الرجل » ولا حجة فيه ؛ لأن الإشارة إلى الحاضر في الذهن[٤] .

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٤٨٩) .

(٢) في هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٣) في النسخة المخطوطة لكتاب « فتاوى ابن حجر العسقلاني » (خ/ ٣/ ب) : (**السؤال الأول** : وهو إذا أُلحد الميت في قبره ، وتوارىٰ بالجنادل والتراب وغاب شخصه عن الأبصار . . جاء الملكان ، فيسألانه وهو راقد مضطجع علىٰ نومته ؛ كما جاء ذلك عن البراء بن عازب الذي صححه أبو عوانة ، وأخرج الإمام أحمد : أنه يسأل وهو راقد بمضجعه ، كما هو موضوع في لحده . . .) .
وقال العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الكبرى الفقهية » (٢/ ٧) مجيباً عن مثل هـٰذا السؤال : (الذي في « البخاري » : أنه يسأل قاعداً ، وكذا في « ابن ماجه » وفيه : أن الصالح يجلس غير فزع ، والسيىء يجلس فزعاً ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب) .

(٤) قال العلَّامة ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الكبرىٰ » (٢/ ٩) مجيباً عن مثل هـٰذا السؤال : (قال الإمام العارف ابن أبي جمرة : إن « **هـٰذا الرجل** » المراد به : ذات النبي صلى الله عليه وسلم ، ورؤيتها بالعين ، وفي هـٰذا دليل علىٰ عظم قدرة الله ؛ إذ الناس يموتون في الزمان الفرد في أقطار الأرض على =

وسُئِل عن الأطفال : هل يسألون ؟ **فأجاب** : **بأن الذي يظهر** : اختصاص السؤال بمن يكون مكلفاً[(١)] .

وقال ابن القيم : (**الأحاديث مصرِّحةٌ بإعادة الروح إلى البدن عند السؤال** ، لكن هٰذه الإعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن وتدبيره ويحتاج معها إلى الطعام ونحوه ، وإنما يحصل بها للبدن حياةٌ أخرىٰ يحصل بها الامتحان بالسؤال ، **وكما أن حياة النائم وهو حيٌّ غير حياة المستيقظ** ؛ **فإن النوم أخو الموت** ، ولا ينفىٰ عن النائم إطلاق الحياة . . فكذلك حياة الميت عند الإعادة غير حياة الحي ، وهي حياةٌ لا تنفي عنه إطلاق اسم الموت ، **بل أمرٌ متوسِّطٌ بين الموت والحياة** ؛ كما أن النوم متوسطٌ بينهما ، ولا دلالة في الحديث علىٰ أنها مستقرة ، **وإنما يدلُّ علىٰ تعلقٍ ما لها بالبدن** ، **وهي لا تزال متعلقة به وإن بلي وتمزَّق** ، **وتقسَّم وتفرَّق**) انتهىٰ[(٢)] .

وقال ابن تيمية : (**الأحاديث متواترةٌ علىٰ عود الروح إلى البدن وقت السؤال** ، وسؤال البدن بلا روح قول طائفة ـ منهم ابن الزاغوني وحكي عن ابن جرير ـ وأنكره الجمهور ، **وقابلهم آخرون فقالوا** : السؤال للروح بلا بدن ؛ قاله ابن حزمٍ وآخرون ـ منهم ابن عقيل ، وابن الجوزي ـ **وهو غلط** ؛ وإلا . . لم يكن للقبر بذلك اختصاص)[(٣)] .

الحادية عشرة
[خمسٌ في خمسٍ]

في « روض الرياحين » لليافعيِّ : (عن شقيقٍ البلخيِّ أنه قال : **طلبنا خمساً**

= اختلافها بُعداً وقرباً كلهم يراه قريباً منه ؛ لأن لفظة « هٰذا » لا تستعمل إلا في القريب ، وفيه ردٌّ علىٰ مَنْ أنكر رؤيته صلى الله عليه وسلم في الأقطار في زمنٍ واحدٍ بصورٍ مختلفة) .

(١) هٰذه الأسئلة وأجوبتها بأوسع مما هنا في « فتاوى الحافظ ابن حجرالعسقلاني » رحمه الله تعالىٰ (خ/ ٢ـ ٦) ، وقد فصل المؤلف المسألة في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٥ـ ١٧٨) .

(٢) لقد فصَّل هٰذه المسألة ابن القيم ، ولخصها المؤلف هنا ، انظر « الروح » (ص١٣٤ـ ١٥١) .

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٤٤٦) .

فوجدناها في خمسٍ ؛ طلبنا تركَ الذنوب : فوجدناه في صلاة الضحىٰ ، **وطلبنا ضياء القبور** : فوجدناه في صلاة الليل ، **وطلبنا جواب منكرٍ ونكيرٍ** : فوجدناه في قراءة القرآن ، **وطلبنا عبور الصراط** : فوجدناه في الصوم والصدقة ، **وطلبنا ظلَّ العرش** : فوجدناه في الخلوة)[1]

الثانية عشرة

[يحشر المرء علىٰ ما مات عليه]

أخرج الأصبهاني في « الترغيب » من طريق أبي هدبة : عن أشعث الحُداني ، عن أنس مرفوعاً : « **مَنْ فارق الدنيا وهو سكران . . دخل القبر سكران** »[2] .

وأخرجه أبو الفضل الطوسي في « عيون الأخبار » من طريق أبي هدبة عن أنسٍ وفيه : (**فإنه يعاين ملك الموت سكران ، ويعاين منكراً ونكيراً سكران**)[3] .

الثالثة عشرة

[سؤال القبر بأي لغة يكون ؟]

وقع في « فتاوىٰ شيخنا شيخِ الإسلام علمِ الدِّين البلقيني » : (أن الميت يجيب السؤال بالسريانية) **ولم أقف لذلك علىٰ مستند**[4] .

وسُئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال : (**ظاهر الحديث** : أنه بالعربيِّ . قال : **ويُحتمل مع ذلك** : أن يكون خطاب كلِّ أحدٍ بلسانه) .

---

(١) روض الرياحين (ص٣٢٨) الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلاث مئة .

(٢) الترغيب والترهيب (١٢٢٠) ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/ ٢٠٩) وتكلم علىٰ أبي هدبة .

(٣) ذكره القرطبي في « التذكرة » (١/ ٤٩٤) .

(٤) وذكر ذلك المؤلف في منظومته الشهيرة « التثبيت عند التبييت » فقال : [من الرجز]

ومن غريب ما ترى العينانِ ... أنَّ سؤال القبر بالسرياني

أفتىٰ بهٰذا شيخُنا البُلقيني ... ولم أَرَهُ لغيره بعيني

الرابعة عشرة
[سؤال كل ميت فيما يستقر فيه من مكان]

قال البزازيُّ من الحنفية في « فتاويه » : (**السؤال فيما يستقرُّ فيه الميت** ، حتىٰ لو أكله سَبُعٌ . . فالسؤال في بطنه ؛ فإن جُعل في تابوتٍ أياماً لنقله إلىٰ مكانٍ آخر . . لا يُسأل ما لم يُدفن) انتهىٰ[1] .

* * *

(١) انظر « الفتاوى البزازية » وهي بهامش « الفتاوى الهندية » (٤/ ٨٠ـ٨١) . وفي هامش (أ) : (الحمد لله ، بلغ سماعاً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين) .

بَابُ
مَن لا يُسأل في القبر

قال أبو القاسم السعديُّ في كتاب « الروح » : (**ورد في الأخبار الصِّحاح** : أن بعض الموتىٰ لا تنالهم فتنة القبر ، ولا يأتيهم الفتَّانان ؛ **وذلك علىٰ ثلاثة أوجه** : مضاف إلىٰ عمل ، ومضاف إلىٰ حالِ بلاءٍ نزل بالموت ، ومضاف إلىٰ زمان) .

[الوجه الأول : ما أضيف إلىٰ عمل ممن لا يسأل]

أخرج النسائي عن راشد بن سعد ، عن رجلٍ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال : يا رسول الله ؛ ما بالُ المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : « **كفىٰ ببارقة السيوف علىٰ رأسه فتنة** »(١) .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن أبي أيوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ لقي العدو فصبر حتىٰ يُقتل أو يغلب . . لم يُفتن في قبره** »(٢) .

وأخرج مسلمٌ عن سلمان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **رباط يوم وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامه** ، وإن مات . . جرىٰ عليه عمله الذي كان يعمله ، وأُجري عليه رزقه ، **وأمن من الفُتَّان** »(٣) .

وأخرج الترمذيُّ وصحَّحه عن فَضالة بن عُبيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سنن النسائي (٤/ ٩٩) .

(٢) المعجم الأوسط (٨٢٣٩) .

(٣) صحيح مسلِم (١٩١٣) . وقوله : (**وأمن من الفتان**) كذا في جميع النسخ ، وفي « صحيح مسلم » : « وأمن الفِتان » . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٣/ ٦١) : (قوله صلى الله عليه وسلم : « **أمن الفتان** » ضبطوا « **أمن** » بوجهين : **أحدهما** : بفتح الهمزة وكسر الميم من غير واو ، **والثاني** : « أُومن » بضم الهمزة وبواو . وأما « **الفتان** » . . فقال القاضي : رواية الأكثرين بضم الفاء ، جمع : فاتن ، قال : ورواية الطبري : بالفتح ، وفي رواية أبي داوود في « سننه » : « أُومن من فتاني القبر ») .

قال : « كل ميتٍ يُختم علىٰ عمله إلاَّ الذي مات مرابطاً في سبيل الله ؛ فإنه ينمو عمله إلىٰ يوم القيامة ، **ويأمن فتنة القبر** »[1] ، وأخرجه أبو داوود بلفظ : « **ويؤمن من فتَّاني القبر** »[2] .

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من مات مرابطاً في سبيل الله . . أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل ، وأُجري عليه رزقه ، وأمن من الفُتَّان** ، ويبعثه الله آمناً من الفزع »[3] .

قال القرطبيُّ : (**في هـٰذا الحديث والذي قبله قيدٌ** : وهو الموت حالة الرباط ؛ **والرِّباط** : هو ملازمة ثغور المسلمين مدةً علىٰ نية الجهاد ؛ فارساً كان أو راجلاً ، بخلاف سكَّان الثغور دائماً بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هناك ؛ فليسوا بمرابطين)[4] .

وأخرج أحمد والطبرانيُّ عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **كلُّ ميتٍ يُختمُ علىٰ عمله إلا المرابط في سبيل الله** ؛ فإنه يجري عليه أجرُ عمله حتىٰ يبعثَهُ الله ، **ويؤمن من فتَّاني القبر** »[5] .

وأخرج البزار عن عثمان بن عفان ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « **من مات مرابطاً في سبيل الله** . . أُجري عليه أجر عمله الصالح ، وأجري عليه رزقه ، **وأومن من الفُتَّان** ، ويبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر »[6] .

---

(١) سنن الترمذي (١٦٢١) ، وفيه : « فإنه ينمىٰ له عمله » ، وما أثبت من النسخ .

(٢) سنن أبي داوود (٢٥٠٠) . وقوله : (**من فتاني القبر**) روي بالتثنية والجمع . « **لقاني** » .

(٣) سنن ابن ماجه (٢٧٦٧) .

(٤) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤١٧ـ٤١٨) .

(٥) مسند أحمد (٤/ ١٥٠) ، والمعجم الكبير (١٧/ ٣٠٧ـ٣٠٨) .

(٦) مسند البزار (٨٤٠٥) . وقوله : (**أجري عليه أجر عمله**) قد نظم المصنف رحمه الله الأعمال التي يجري لابن آدم ثوابها بعد موته ، فقال : [من الوافر]

إذا مات ابنُ آدم ليس يجري ... عليه من خصالٍ غيرُ عشرِ

علومٌ بثَّها ودعاءُ نجلٍ ... وغرسُ النخل والصدقاتُ تجري

وأخرج الطبرانيُّ عن أبي أمامة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ رابط في سبيل الله . . أمَّنه الله من فتنة القبر** »[1] .

وأخرج في « الأوسط » عن أبي سعيدٍ الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ توفِّي مرابطاً . . وُقي فتنة القبر ، وجرىٰ عليه رزقه** »[2] .

وأخرج في « الكبير » عن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **رباط يومٍ في سبيل الله كصيام شهرٍ وقيامه** ، ومَنْ مات مرابطاً . . جرىٰ عليه عمله الذي كان يعمل ، **وأُومن الفتَّان** ، وبُعث يوم القيامة شهيداً »[3] .

[الوجه الثاني : ما أضيف إلىٰ حال بلاءٍ فلا يُسأل]

وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » عن ابن مسعودٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من رابط يوماً في سبيل الله . . كان كصيام شهرٍ وقيامه ، وأُجير من فتنة القبر** ، وأُجري عليه عمله إلىٰ يوم القيامة »[4] .

وأخرج ابن ماجه والبيهقيُّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

= وراثــةُ مصحـفٍ وربــاطُ ثغـرٍ ... وحفـرُ البيـرِ أو إجـراءُ نهـرِ
وبيـتٌ للغـريـب بنـاه يـأوي ... إليـه أو بنـاءُ محـلِّ ذكـرِ
وتعليـمٌ لقـرآنٍ كـريـمٍ ... فخـذهـا مـن أحـاديـثٍ بحصـرِ

قال شيخنا اللقاني : ويؤخذ عدم حصرها في العشر المذكورة في النظم من قوله عليه الصلاة والسلام : « من سنَّ سنة حسنة . . فله أجرها » ، **قلتُ** : وقد نظمتها في بيتٍ فقلتُ : [من الوافر]

ومَـنْ قـد سَـنَّ سنـةَ حسـنٍ زيـدَتْ ... علـىٰ عـدِّ السيـوطـي الحبـرِ فـأدرِ

وروى الطبراني في « مكارم الأخلاق » عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أنعش حقاً بلسانه . . جرىٰ له أجره حتىٰ يأتي يوم القيامة فيوفيه ثوابه » ذكره المنذري في « الأربعين » التي ألَّفها في اصطناع المعروف . « **لقاني** » بتصرف .

(١) المعجم الكبير (٨/ ٩٦) .

(٢) المعجم الأوسط (٦٥٠٨) .

(٣) المعجم الكبير (٦/ ٢٦٧) ، وأصله عند مسلم .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٨/ ٣٥٦) .

وسلم : « **مَنْ مات مريضاً . . مات شهيداً ، ووُقي فتنة القبر** ، **وغُدي وريح عليه برزقه** من الجنة »[1] .

قال القرطبيُّ : (**هـٰذا عامٌّ في جميع الأمراض** ، لكن يقيَّد بالحديث الآخر : « **من قتله بطنه . . لم يُعذَّب في قبره** » أخرجه النسائي وغيره[2] ، **والمراد به** : الاستسقاء ، وقيل : الإسهال ، **والحكمة في ذلك** : أنه يموت حاضر العقل ، عارفاً بالله ، **فلم يحتج** إلىٰ إعادة السؤال عليه ، بخلاف مَنْ يموت بسائر الأمراض ؛ **فإنهم تغيب عقولهم**)[3] .

[تنبيه المصنف إلىٰ غلط الراوي]

قلت : لا حاجة إلىٰ شيء من هـٰذا التقييد ؛ **فإن الحديث غلط فيه الراوي باتفاق الحفَّاظ** ، **وإنما هو** : « من مات مرابطاً » لا : « من مات مريضاً » وقد أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » لأجل ذلك[4] .

وروي : « **سورة (تبارك) من قرأها كلَّ ليلةٍ . . لم يضرَّه الفتَّان** »[5] .

وأخرج جويبر في « تفسيره » عن عاصم بن أبي النُّجود ، عن زرِّ بن حُبيش ، عن ابن مسعود قال : (**من قرأ سورة « الملك »** كلَّ ليلة . . **عُصم من فتنة القبر**) .

وأخرج عن كعب قال : (إنا لنجدها في التوراة : **من قرأ سورة « الملك » كل ليلة . . عُصم من فتنة القبر**) .

وروي من طريق سوار بن مصعب ـ وهو ضعيفٌ جدّاً ـ عن أبي إسحاق ، عن البراء يرفعه : « **من قرأ (ألم السجدة) ، و(تبارك الملك) قبل النوم . . نجا من عذاب القبر ، ووُقي فتَّاني القبر** »[6] .

---

(١) سنن ابن ماجه (١٦١٥) ، وشعب الإيمان (٩٤٢٨) ، وإثبات عذاب القبر (١٥١) .

(٢) سنن النسائي (٤/ ٩٨) ، والترمذي (١٠٦٤) ، ومسند أحمد (٥/ ٢٩٢) من حديث خالد بن عرفطة وسليمان بن صرد .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤٢٤ـ٤٢٥) ، ولقد ذكره المؤلف هنا ملخصاً .

(٤) الموضوعات (٢/ ٣٩٢) .

(٥) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة .

(٦) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٦٨٤) وعزاه لأبي الشيخ والديلمي .

[الوجه الثالث : ما أضيف إلىٰ زمان ممن لا يسأل]

وأخرج أحمد والترمذيُّ وحسَّنه وابن أبي الدنيا والبيهقيُّ عن ابن عمرٍو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنةَ القبر** »[١] .

وأخرجه ابن وهب في « جامعه » ، والبيهقيُّ أيضاً من طريقٍ آخرَ عنه بلفظ : « **إلا برىء من فتنة القبر** »[٢] .

وأخرجه البيهقيُّ أيضاً من طريقٍ ثالثةٍ عنه موقوفاً بلفظ : (**وُقي الفتَّان**)[٣] .

قال القرطبيُّ : (**هـٰذه الأحاديث لا تُعارض أحاديث السؤال السابقة** ، بل تخصُّها ، وتُبيِّن من لا يُسأل في قبره ، ولا يُفتن فيه ممَّن يجري عليه السؤال ، ويقاسي تلك الأهوال ، **وهـٰذا كلُّه ليس فيه مدخلٌ للقياس ، ولا مجال للنظر فيه** ، وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المصدوق)[٤] .

قال : (وقوله في الشهيد : « **كفىٰ ببارقة السُّيوف علىٰ رأسه فتنة** » **معناه** : أنه لو كان في هـٰؤلاء المقتولين نفاق . . كان إذا التقى الجمعان ، وبرقت السيوف . . فرُّوا ؛ **لأن من شأن المنافق** : الفرار والروغان عند ذلك ، **ومن شأن المؤمن** : البذل والتسليم لله نفساً ، فهـٰذا قد أظهر صِدق ما في ضميره ؛ حيث برز للحرب والقتل ، فلماذا يُعاد عليه السؤال في القبر ؟! قاله الحكيم الترمذي)[٥] .

قال القرطبيُّ : (**وإذا كان الشهيد لا يُسأل . . فالصِّدِّيق أجلُّ قدراً** ، وأعظم خطراً ؛ فهو أحرىٰ ألاَّ يفتن ؛ لأنه المقدَّم ذكره في التنزيل على الشهداء ، وقد جاء في المرابط

---

(١) مسند أحمد (٢/ ١٦٩) ، وسنن الترمذي (١٠٧٤) ، وإثبات عذاب القبر (١٥٥) .

(٢) مصنف عبد الرزاق (٥٥٩٥) ، وإثبات عذاب القبر (١٥٢) .

(٣) إثبات عذاب القبر (١٥٤) .

(٤) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤٢٣) .

(٥) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤٢٤) ، وانظر « نوادر الأصول » (ص٤٠٤) في الأصل السابع والسبعين والمئتين .

الذي هو أقل مرتبةً من الشهيد أنه لا يفتن ، فكيف بمن هو أعلىٰ مرتبةً منه ومن الشهيد ؟!) هٰذا كله كلام القرطبي[1] .

[الصديقون لا يسألون]

قلتُ : وقد صرَّح الحكيم : **بأن الصِّدِّيقين لا يسألون** ، وعبارته ثَمَّ : (قال تعالىٰ : ﴿ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ **وتأويله عندنا والله أعلم** : أن من مشيئته أن يرفع مرتبة أقوامٍ عن السؤال وهم الصِّدِّيقون والشهداء)[2] .

وما نقله عن الحكيم الترمذيِّ في توجيه حديث الشهيد . . يقتضي اختصاص ذلك بشهيد المعركة ؛ **لكن قضية أحاديث الرِّباط التعميم في كلِّ شهيد** .

[الميت بالطاعون لا يسأل]

وقد جزم شيخ الإسلام ابن حجر في كتاب « بذل الماعون في فضل الطاعون » : (**بأن الميت بالطعن لا يُسأل** ؛ لأنه نظير المقتول في المعركة ، وبأن الصابر في الطاعون محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كُتب له إذا مات فيه بغير الطعن لا يفتن أيضاً ؛ لأنه نظير المرابط) هٰكذا ذكره[3] ، **وهو متجهٌ جداً** .

وقال الحكيم الترمذي في توجيه حديث المرابط : (إنه قد ربط نفسه ، وسجنها ، وصيَّرها حبيساً لله في سبيله ؛ لمحاربة أعدائه ، **فإذا مات علىٰ هٰذا . . فقد ظهر صِدْقُ ما في ضميره ، فوُقي فتنة القبر** .

قال : **ومَنْ مات يوم الجمعة** . . فقد انكشف الغطاءُ عمَّا له عندَ الله ؛ **لأن يوم الجمعة لا تُسجر فيه جهنم** ، وتُغلق أبوابها ، ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام ، فإذا قَبض الله عبداً من عبيده فوافق قبضه يوم الجمعة . . كان ذلك دليلاً لسعادته ، وحسن مآبه ، وأنه لم يُقبض في هٰذا اليوم العظيم إلا مَنْ كُتب له السعادة

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤٢٤) .
(٢) نوادر الأصول (ص٤٠٤) في الأصل السابع والسبعين والمئتين .
(٣) بذل الماعون في فضل الطاعون (ص٢٠٢) .

عنده ؛ **فلذلك يقيه فتنة القبر** ، لأن سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن) انتهىٰ[1] .

قلتُ : **ومن تتمة ذلك** : أن مَنْ مات يوم الجمعة . . له أجر شهيد ، **فكان علىٰ قاعدة الشهداء في عدم السؤال** .

كما أخرج أبو نعيمٍ في « الحلية » عن جابرٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ مات يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة . . أُجير من عذاب القبر** ، وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء »[2] .

وأخرج حميد بن زنجويه في « ترغيبه » عن إياس بن بُكير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من مات يوم الجمعة . . كُتب له أجر شهيد ، ووُقي فتنة القبر** »[3] .

وأخرج من طريق ابن جريج ، عن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من مسلمٍ أو مسلمةٍ يموت ليلة الجمعة ، أو يوم الجمعة إلا وُقي عذاب القبر وفتنة القبر** ، ولَقي الله ولا حساب عليه ، وجاء يوم القيامة ومعه شهودٌ يشهدون له أو طابع »[4] **وهـٰذا الحديث لطيفٌ ؛ صرَّح فيه بنفي الفتنة والعذاب معاً** .

وقد اجتمع ممَّا ذكرناه جماعةٌ لا يسألون ، وإن عمَّمنا كلَّ شهيدٍ . . اتسع الأمر ؛ فإن الشهداء أكثر من ثلاثين ، أفردتهم بكراسة .

[الأطفال هل يسألون ؟]

ومما كثر السؤال عنه : الأطفال هل يسألون ؟ وهـٰذه المسألة ذكرها ابن القيِّم في كتاب « الروح » وحكىٰ فيها قولين للحنابلة :

---

(١) نوادر الأصول (ص٤٠٤) في الأصل السابع والسبعين والمئتين بنحوه .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٥٥) .

(٣) أسنده المصنف في « حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » (١/ ١٥١) إلىٰ إياس بن بكير ، وأورده ملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٣/ ٤١٦) وعزاه لحميد بن زنجويه في « الترغيب » .

(٤) أورده ملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٣/ ٤١٦) وعزاه لحميد بن زنجويه في « الترغيب » .

أحدهما : نعم ؛ لحديث : أنه صلى الله عليه وسلم صلىٰ علىٰ صبيٍّ فقال : « **اللهم ؛ قه عذاب القبر** »[١] .

وهٰذا هو الذي جزم به القرطبي وقال : (إن العقل يكمل لهم ؛ ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ، ويُلهَمون الجواب عمَّا يُسألون عنه)[٢] .

قلت : وقد قال به الضحاك ؛ فأخرج ابن جرير ، عن جويبر قال : مات ابنٌ للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام فقال : (إذا وضعتَ ابني في لحده . . فأبرز وجهه ، وحلَّ عقده ؛ فإن ابني مُجلسٌ ومسؤول) فقلتُ : عمَّ يُسأل ؟! قال : (**عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم**)[٣] .

والثاني : لا ؛ لأنَّ السؤال إنما يكون لمن عقلَ الرسولَ والمرسَل ، فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ؟

والجواب عن الحديث : أنه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ، ولا السؤال ، بل مجرد الألم بالغم والهم، والحسرة والوحشة، والضغطة التي تعمُّ الأطفال وغيرهم[٤] .

وهٰذا القول هو **الصحيح** ، **بل الصواب**[٥] ، وقد قال النسفي في « بحر الكلام » :

---

(١) أخرجه أبو طالب في « قوت القلوب » (٢/٢٨٦) ، وأخرج الطبراني في « الدعاء » (١١٨٧) من حديث سيدنا أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلىٰ علىٰ جنازة رجلٍ من الأنصار ، فسمعته يقول : « **اللهم** ؛ أنت خلقتها وأنت هديتها ، وأنت قبضت روحها ، تعلم سرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء فاغفر لها » ثم قال : « أدخلوه قبره ، وأنيموه علىٰ شقه الأيمن ، ولا تكبوه لوجهه ، ولا تبطحوه لظهره ، وقولوا : **اللهم ؛ قِهِ عذاب القبر** » .

وأخرج مالك في « الموطأ » (١/٢٢٨) من حديث سعيد بن المسيب قال : صليت وراء أبي هريرة علىٰ صبي لم يعمل خطيئة قط ، فسمعته يقول : (**اللهم ؛ أعذه من عذاب القبر**) .

(٢) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٣٧٧) .

(٣) تفسير الطبري (١٥٣٦٥) .

(٤) انظر كتاب « الروح » (ص٢٣٧ـ٢٣٩) فقد ذكره المؤلف مختصراً .

(٥) وقد فصل المؤلف المسألة في كتاب « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٥ـ ١٧٨) في رسالة « **الاحتفال بالأطفال** » وبعد أن ذكر القولين قال : (**وإنما رجحت القول الأول** ـ أي : عدم السؤال ـ **في كتاب « شرح الصدور »** وغيره تبعاً لأهل مذهبنا ؛ فإن الأئمة المتأخرين منهم عليه ، والله تعالىٰ أعلم) .

(**الأنبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ، ولا عذاب القبر ، ولا سؤال منكر ونكير**)[1] .

وقد جزم أصحابنا الشافعية : بأن الطفل **لا يُلقَّن بعد الدفن** ، وأن التلقين يختص بالبالغ ؛ هٰكذا ذكره النووي في « الروضة » وغيرها[2] ، وهو دليلٌ علىٰ أن الأطفال لا يُسألون ، **وقد أفتىٰ به الحافظ ابن حجر** ؛ كما تقدَّم نقله عنه .

فَائِدَة

[فيمن مات مخضوباً ناوياً السُّنة]

أورد ابن الجوزي في « الموضوعات » من حديث أنسٍ مرفوعاً : « **ما مات مخضوبٌ ولا دخل القبر إلا ومنكر ونكير لا يسألانه** ، يقول منكر : يا نكير ؛ سائله ، قال : **كيف أسائله ونور الإسلام عليه ؟!** » وقال : في إسناده داوود بن صغير منكر الحديث[3] .

قلت : وقوله : « **نور الإسلام** » يفسِّره ما ثبت في الحديث الصحيح : « **إن اليهود والنصارىٰ لا يصبغون ، فخالفوهم** »[4] ؛ فإن كان للحديث أصلٌ . **حُمِلَ علىٰ من كان نيّته بذلك المحافظة على السُّنَّةِ**[5] .

* * *

---

(١) بحر الكلام (ص١٩٣) .

(٢) روضة الطالبين (٢/١٣٨) ، وقال في « الأذكار » (ص٢٧٩) : (قلت : **الصواب** : أنه لا يلقن الصغير مطلقاً ، سواء كان رضيعاً أو أكبر منه ما لم يبلُغْ ويَصِرْ مكلفاً ، والله أعلم) .

(٣) الموضوعات (٢/٢٥١) .

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦٢) ، ومسلم (٢١٠٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . **والخضاب** : هو تغيير لون الشيب بالحنَّاء ونحوه ، وكُره بالسواد إلا في الحرب .

(٥) في هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابُ
فظاعة القبر، وسهولته وسعته على المؤمن

أخرج الحاكم وابن ماجه والبيهقيُّ، وهنَّاد في «الزهد» عن هانيء مولىٰ عثمان قال: كان عثمان إذا وقف علىٰ قبرٍ.. بكىٰ حتىٰ يبلَّ لحيته، فيقال له: تذكر الجنَّة والنار فلا تبكي، وتبكي من هـٰذا؟! فيقول: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه.. فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه.. فما بعده أشدُّ منه**» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما رأيتُ منظراً إلا والقبر أفظع منه**»[1].

وأخرج ابن ماجه عن البراء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازةٍ فجلس علىٰ شفير قبرٍ فبكىٰ وأبكىٰ حتىٰ بلَّ الثرىٰ، ثم قال: «**يا إخوتي؛ لمثل هـٰذا فأعدُّوا**»[2].

[فضل الموت في الغربة]

وأخرج أحمد والنسائيُّ وابن ماجه عن ابن عمرو قال: توفِّي رجلٌ بالمدينة، فصلَّىٰ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا ليته مات في غير مولده**» فقال رجلٌ من الناس: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «**إن الرجل إذا توفي في غير مولده.. قِيسَ له من مولده إلىٰ منقطع أثره في الجنَّة**»[3].

---

(1) مستدرك الحاكم (١/ ٣٧١)، وسنن ابن ماجه (٤٢٦٧)، وإثبات عذاب القبر (٣٧)، والزهد (٣٤٤)، وأخرجه الترمذي (٢٣٠٨).

(2) سنن ابن ماجه (٤١٩٥).

(3) مسند أحمد (٢/ ١٧٧)، وسنن النسائي (٤/ ٧ـ ٨)، وسنن ابن ماجه (١٦١٤)، وفي رواية النسائي زيادة مبينة؛ وهي: (مات رجلٌ بالمدينة ممَّن وُلد بها) وهـٰذا يبين فضل من مات غريباً، قال الإمام السندي في «حاشيته علىٰ سنن النسائي» (٤/ ٨): (قوله: «**يا ليته مات بغير مولده**» لعله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لم يرد بذلك: يا ليته مات بغير المدينة، **بل أراد**: يا ليته كان غريباً مهاجراً =

وأخرج أبو القاسم بن منده ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يُفسح للغريب في قبره كبعده عن أهله** »[1] .

[القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار]

وأخرج ابن منده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنما القبر روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حُفر النار** »[2] .

وأخرج البيهقيُّ في « عذاب القبر » ، وابن أبي الدنيا عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **القبر حفرةٌ من حفر جهنم ، أو روضةٌ من رياض الجنة** »[3] .

وأخرج الصابونيُّ في « المئتين » ، وابن منده عن علي بن أبي طالب : أنه خطب فقال : (القبر حفرةٌ من حفر النار ، أو روضةٌ من رياض الجنة ، **أَلاَ وإنه يتكلَّم في كل** يوم ثلاث مرات فيقول : **أنا بيت الدود ، أنا بيت الظُّلمة ، أنا بيت الوحشة**)[4] .

وأخرج ابن منده عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **المؤمن في قبره في روضةٍ خضراء ، ويُرْحَبُ قبرُه سبعين ذراعاً ، وينوَّر له كالقمر ليلة البدر** »[5] .

وأخرج عليُّ بنُ معبدٍ عن مُعاذةَ قالت : قلت لعائشة : **أَلاَ تُخبرينا عن مقبورنا**

= ـ أي : يا ليته وُلد في غير المدينة وهاجر إليها ، ليأخذ أجر موت الغربة وأجر الموت بالمدينة ـ بالمدينة ومات بها . . . حتىٰ لا يخالف الحديث ؛ حديث فضل الموت بالمدينة المنورة) .

(١) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٩٠٠٨) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٦٠) .

(٣) إثبات عذاب القبر (٤٨) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٢/ ٤٩٥ـ٤٩٦) من طريق الصابوني ، وعزاه له الهندي في « كنز العمال » (٤٢٨٠٢) .

(٥) أخرجه أبو يعلىٰ (٦٦٤٤) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣١٢٢) ، والبيهقي في « إثبات عذاب القبر » (٦٥) .

ما يَلْقىٰ وما يُصنع به؟ فقالت : (**إن كان مؤمناً . . فُسح له في قبره أربعون ذراعاً**)[1] .

قال القرطبيُّ : (وهٰذا إنما يكون بعد ضيق القبر والسؤال ، **وأما الكافر . . فلا** يزال قبره ضيقاً عليه)[2] .

قال : (وقوله صلى الله عليه وسلم في القبر : « **إنه روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار** » . . محمولٌ عندنا **على الحقيقة لا المجاز** ، وأن القبر يُملأ على المؤمن خَضراً وهو العشب من النبات ، وقد عيَّنه ابنُ عمرٍو في حديثه : أنه الريحان .

وذهب بعض العلماء إلىٰ حمله على المجاز ، وأن المراد : خِفَّة السؤال على المؤمن ، وسهولته عليه ، وأمنه وطيب عيشه ، وراحته وسعته عليه ؛ بحيث يرىٰ مد بصره ، كما يقال : فلانٌ في الجنة ؛ إذا كان في رغدٍ من العيش وسلامة ، وكذا في ضدِّه . قال القرطبيُّ : والأول أصح)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » ، وأحمد في « الزهد » عن وهب بن منبه قال : كان عيسىٰ عليه السلام واقفاً علىٰ قبرٍ ومعه الحواريون ، فذكروا القبر ووحشته ، وظلمته وضيقه ، فقال عيسىٰ عليه السلام : « **كنتم في أضيق منه ؛ في أرحام أمهاتكم** ، فإذا أحبَّ الله تعالىٰ أن يوسِّع . . وسَّع »[4] .

[حسن الظن بالله عند الموت يوسع القبر]

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المحتضرين » عن أبي غالب صاحب أبي أمامة : (أن فتىً بالشام حضره الموت ، فقال لعمه : **أرأيتَ لو أن الله دفعني إلىٰ والدتي . . ما كانت صانعةً بي** ؟ قال : إذن ـ والله ـ كانت تُدخلُك الجنة .

---

(١) ذكره القرطبي في « التذكرة » (١/ ٣٨٧) . وقوله : (**عن معاذة**) العدوية البصرية الزاهدة ، زوجة صلة بن أشيم ، روت عن عائشة وعلي رضي الله عنهما ، وروىٰ عنها قتادة وأيوب ، وقيل : كانت تحيي الليل . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) التذكرة (١/ ٣٨٧) .

(٣) التذكرة (١/ ٣٧٧ـ٣٧٨) .

(٤) كتاب القبور (١٤٤) ، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٧/ ٤٦٨) ، وأحمد في « الزهد » (٣٠١) .

قال : **والله ؛ للهَ أرحم بي من والدتي** ، فقُبض الفتىٰ ، فدخلتُ القبرَ مع عمِّه ، فقلنا باللَّبِنِ ، فسوَّيناه عليه ، فسقطت منها لبنة ، فوثب عمُّه ، فتأخَّر ، فقلتُ : ما شأنك ؟ قال : **مُلِيء قبره نوراً ، وفُسح له مد بصره**)[1] .

وأخرج من طريق محمد بن أبان ، عن حميد قال : (كان لي ابن أخت. . .) فذكر شبيهاً بهـٰذه الحكاية إلا أنه قال : (فاطلعت في اللحد فإذا هو مد بصري ، قلت لصاحبي : أرأيت ما رأيت ؟ قال : نعم ؛ فليهنك ذلك . قال : **فظننت أنه بالكلمة التي قالها**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن الأشياخ قال : (**كان شيخٌ من بني الحضرمي بالبصرة** ، وكان شيخاً صالحاً ، **وكان له ابن أخ يصحب القينات**[3] ، فكان يعظه ، فمات الفتىٰ ، فلما أنزله عمُّه في قبره ، فسوَّىٰ عليه اللَّبِن . . شك في بعض أمره ، **فنزع بعض اللَّبِن** ، ونظر في قبره : **فإذا قبره أوسع من جبَّانة البصرة ، وإذا هو في وسط منها** ، فردَّ عليه اللَّبِن ، ثم سأل امرأته عن عمله ، فقالت : كان إذا سمع المؤذِّن يقول : أشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . . يقول : **وأنا أشهد بما شهدت به ، وألقنها من تولَّىٰ عنها**)[4] .

وقال أبو الحسن بن البراء : حدثني عبد الرحمـٰن بن أحمد الجعفي ، حدثني علي بن محمد ، حدثنا يزيد بن نوح النخعي قرابة لشريك بن عبد الله قال : (**صليت بالكوفة علىٰ ميت** ، ثم دخلت قبره ، فبينا أنا أُصلح عليه اللَّبِن . . **وقعت لبنةٌ من القبر** : وإذا أنا بالكعبة والطواف قد مثلا لي في القبر)[5] .

---

(١) المحتضرين (١٩) .

(٢) المحتضرين (٢٠) .

(٣) في (ج) و(د) و(هـ) : (الفتيان) ، وفي « أهوال القبور » لابن رجب : (الفتيان الفُسَّاق) .

(٤) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٤) وعزاه لابن أبي الدنيا في « القبور » .

(٥) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٤ـ٢٥) .

[قصص في سعة القبر وضيقه]

وفي كتاب « الديباج » لأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الخُتَّليِّ : سمعت عبد الله بن محمد العبسي يقول : حدثني عمرو بن مسلم ، عن رجل حفَّار القبور قال : (**حفرت قبرين** ، **وكنت في الثالث** ، فاشتدَّ عليَّ الحرُّ ، فألقيت كسائي علىٰ ما حفرت واستظللت فيه ، فبينا أنا كذلك . . إذ رأيت شخصين علىٰ فرسين أشهبين ، **فوقفا على القبر الأول** : فقال أحدهما لصاحبه : اكتب ، فقال : وما أكتب ؟ قال : **فرسخ في فرسخ** .

ثم تحولا إلى الآخر ، فقال : اكتب ، فقال : وما أكتب ؟ قال : **مد البصر** .

ثم تحولا إلى الآخر الذي أنا فيه ، فقال : اكتب ، قال : وما أكتب ؟ **قال** : **فتر في فتر** .

فقعدتُ أنظر الجنائز ، **فجيء برجلٍ معه نفرٌ يسير** ، **فوقفوا على القبر الأول** . قلت : **من هـٰذا الرجل** ؟ قالوا : **إنسان قرَّاب** ـ يعني سقَّاء ـ **ذو عيال** ، ولم يكن له شيء ، فجمعنا له . فقلتُ : ردُّوا الدراهم علىٰ عياله ، ودفنته معهم .

ثم أُتي بجنازةٍ ليس معها إلا من يحملها ، فسألوا عن القبر ، فجاؤوا إلى القبر الذي قالا : مد البصر ، قلت : **من ذا الرجل** ؟ فقالوا : **إنسان غريبٌ مات علىٰ مزبلة** ، ولم يكن معه شيء . فلم آخذ منه شيئاً ، ودفنته .

وقعدتُ أنتظر الثالث ، **فلم أزل أنتظره إلى العشاء** ، **فأُتي بجنازة امرأةٍ لبعض القواد فسألتهم الثمن** ، فضربوا برأسي ودفنوها فيه)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جعفر بن سليمان قال : (شهد رجلٌ ميتاً يُدْلَىٰ في حفرته ، فقال : **إن الذي يُسهِّل على الجنين في بطن أمه قادرٌ أن يسهِّل عليك**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق أبي غطفان المُرِّيِّ قال : قال عمر : يا رسول الله ؛

---

(١) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٢٥ـ٢٦) مسنداً ، والقرطبي في « التذكرة » (١/ ٣٨٧) .

(٢) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١٢٤) .

لو فَزَّعتنا أحياناً . . لفزعنا ؛ فكيف بظلمة القبر وضيقه ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنما يُتوفَّى العبد علىٰ ما قبض عليه** »[١] .

وأخرج الآجري في كتاب « الغرباء » عن الصَّلْت بن حكيم قال : حدثني أبو زيد ـ رجلٌ من أهل البحرين ـ قال : (غسَّلتُ ميتاً بالبحرين ؛ فإذا مكتوبٌ علىٰ لحمه : **طوبىٰ لك يا غريب** ، فذهبت أنظر ، فإذا هو بين الجلد واللحم)[٢] .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » عن عبد الرحمـٰن بن عمارة بن عقبة بن أبي مُعيطٍ قال : (**حضرت جنازة الأحنف بن قيس** ، فكنتُ فيمن نزل قبره ، **فلما سويته . . رأيته قد فُسح له مد بصري** ، فأخبرت بذلك أصحابي ، فلم يروا ما رأيت)[٣] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » ، وأبو الحسين بن السريِّ في كتاب « كرامات الأولياء » عن إبراهيم الحنفي قال : (**صلب الحجاجُ ماهانَ الحنفي علىٰ بابه** ، **وكان يصلب القُرَّاء علىٰ أبوابهم** ، **فكنَّا نرى الضوء عنده بالليل**)[٤] .

وأخرج أبو داوودَ في « سننه » عن عائشة قالت : (**لما مات النجاشي . . كنا نُحَدَّث أنه لا يزال يُرىٰ علىٰ قبره نور**)[٥] .

وأخرج أبو نعيم عن المغيرة بن حبيب : (**أن عبد الله بن غالب الحُدَّانيَّ قُتل في المعركة شهيداً**[٦] ، **فلما دُفن . . أصابوا من قبره رائحة المسك** ، فرآه رجلٌ من إخوانه في منامه ، قال : **ما صنعت** ؟ قال : خير الصنيع .

قال : **إلامَ صرت** ؟ قال : إلى الجنة .

---

(١) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١٢٤) .

(٢) الغرباء من المؤمنين (٥٤) ، (ص٨٣) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٢٤/ ٣٥٥ـ٣٥٦) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٠٨٢) ، وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ٣٦٤) .

(٥) سنن أبي داوود (٢٥٢٣) .

(٦) قوله : (**الحداني**) هو بضم الحاء وتشديد الدال المهملة وفي آخره نون ، وهـٰذه النسبة إلىٰ حدان ؛ وهم بطن من الأزد .

قال : بِمَ ؟ قال : **بحسن اليقين ، وطول التهجد ، وظمإ الهواجر** .

قال : **فما هٰذه الرائحة الطيبة التي تُوجد من قبرك** ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمإ)[1] .

وأخرج عن مالك بن دينار قال[2] : (نزلت في قبر عبد الله بن غالب ، **فأخذتُ من ترابه ؛ فإذا هو مسك** ، وفُتِن الناس به ، فبُعث إلىٰ قبره فسُوِّي)[3] .

* * *

---

(١) حلية الأولياء (٦/٢٤٧ـ ٢٤٨) ، **وتمامه** : (قال : قلت : أوصني ، قال : اكسب لنفسك خيراً ، لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلاً ؛ فإني رأيت الأبرار قالوا : البر بالبر) .

(٢) في جميع النسخ إلا (أ) : (وأخرج أحمد في « الزهد » عن مالك بن دينار قال) ولم نجده في مطبوع « الزهد » ، والله أعلم .

(٣) حلية الأولياء (٢/٢٥٧ـ ٢٥٨) بنحوه .

بَابٌ
[أوّل عدل الآخرة القبور]

في « الفردوس » للديلمي ـ ولم يسنده ولده ـ من حديث عليٍّ مرفوعاً : « **أول عدل الآخرة القبور ؛ لا يُعرف شريفٌ من وضيع** »[1] .

* * *

---

(١) مسند الفردوس (٦٩) .

بَابٌ
[أرحم ما يكون الله بعبده إذا وضع في قبره]

أخرج عبدٌ ، والبزار في « مسنديهما » ، والبيهقي في « الشعب » عن ابن عباس قال[1] : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أرحم ما يكون الله بعبده إذا أُدخل قبره ، وتفرَّق عنه الناس وأهله** » .

وأخرج الديلميُّ عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أرحم ما يكون الله بالعبد إذا وُضع في حفرته** »[2] .

❊ ❊ ❊

---

(١) في (أ) بياض بعد كلمة : (وأخرج) ، وفي (ج) و(هـ) : (وروي عن ابن عباسٍ) ، والمثبت من (ب) .

(٢) مسند الفردوس (٨٢٣) . وذكر العلامة الحرفيش رحمه الله تعالىٰ في « الروض الفائق في المواعظ والرقائق » (ص٥٢٨) : وقيل : إن الله تعالىٰ ألطف وأرحم ما يكون بعبده إذا نزل في لحده ، ووُضع خشن التراب علىٰ لين خده ، وجفاه من كان يرغب في قربه ووده ، فإذا وُضع الميت على المغتسل أولاً ، وجُرِّد من ثيابه ، وأيس من أحبابه.. فينادي : واسوأتاه ، وافضيحتاه ، ولا يسمع نداءه غير مولاه ، فيجيبه الحق سبحانه وتعالىٰ : (يا عبدي ؛ أنا سترتك في الدنيا ، وأنا أسترك في الآخرة) . . . فإذا أُخرج الميت من الدار وحُمل على النعش.. فإنه يصيح : واغربتاه ، فيقول الله سبحانه وتعالىٰ : (يا عبدي إن كنت اليوم غريباً.. فإني منك لا زلت قريباً ، يا عبدي ؛ لاتخف فإني مقيل عثرتك ، وراحم غربتك ، ومؤنس وحدتك) . . . فإذا أنزلوه في لحده ، ووضعوا علىٰ خشن التراب لين خده ، ثم تركوه وانصرفوا ، ومضوا عنه وانحرفوا.. فيصيح : واوحدتاه ، فيناديه الرب الكريم الرؤوف الرحيم : (عبدي ؛ هل تستوحش وأنا أنيسك ، هل تشتكي الوحدة وأنا جليسك ؟ يا عبدي : ألست بربك ؟) فيقول : بلىٰ يا رب . فيقول : (يا عبدي ، كيف تركت ما أمرتك به ، واتبعت ما نهيتك عنه ؟ أما علمتَ أن مرجعك إليَّ ، وأعمالك معروضة بين يدي ، أنسيت عهدي ، أم أنكرت وعيدي ووعدي ، فالآن تخلىٰ عنك الصاحب والصديق ، وتجردت عن المال الوثيق ، فلا المال نفعك في مآلك ، ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك ، فما حجتك وما معذرتك ؟) فيقول : يا رب ؛ احتوىٰ علىٰ قلبي حب الدنيا وحب المال ، فحملاني على الذنوب والآثام ، وهـٰأنا قد صرتُ في جوارك ، وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبني بنارك ، وإن لم ترحمني.. فمن يرحمني ؟ فيقول الله تعالىٰ : (يا عبدي ؛ =

بَابٌ
[مغفرة ذنوب من شيّع جنازة المؤمن]

أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عاصم الحَبَطيِّ يرفعه قال : « **إن أول ما يُتحف به المؤمن في قبره أن يقال له : أبشر ؛ فقد غُفِر لمن تبع جنازتك** »(١) .

وأخرج عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج في جنازته** »(٢) .

وأخرج هو ، والبزار وعبدٌ في « مسنديهما » ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أوّل ما يجازىٰ به المؤمن بعد موته : أن يُغفر لجميع من تبعه** »(٣) .

وفي الباب عن سلمان الفارسي : أخرجه أبو الشيخ في « الثواب »(٤) ، وأبي هريرة : أخرجه الحاكم في « التاريخ » ، والبيهقي في « الشعب » ، والديلمي(٥) ، وأنس : أخرجه الحكيم الترمذي(٦) .

* * *

= مضوا عنك وتركوك ، ولو أقاموا عندك . . ما نفعوك ، وإلىٰ بابي وجَّهوك ، وعلىٰ كرمي خلَّفوك ، يا عبدي طب نفساً ، وقر عيناً ، فأنت ضيفي والكريم لا يخيب ضيفه ، يا ملائكتي ؛ أحسنوا في ضيافته ، وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته) .

(١) أورده ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٧٠) وعزاه لابن أبي الدنيا من مرسل أبي عاصم الحبطي ، وأخرجه الدارقطني في « الأفراد » كما في « أطراف الغرائب » (٢٥٢٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٨٨١٩) من حديث سيدنا ابن عباسٍ مرفوعاً .

(٢) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٣٥٢) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » وللخطيب .

(٣) مسند البزار (٤٧٩٦) ، وعبد بن حميد (٦٢٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٨٨٢٠) .

(٤) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٣٥٥) وعزاه لأبي الشيخ في « الثواب » .

(٥) شعب الإيمان (٨٨١٨) ، ومسند الفردوس (٦٨) من حديث سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٦) نوادر الأصول (ص٧٨) في الأصل الرابع والخمسين ، و« تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٧٠) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابٌ
[فيما يؤنس من وحشة القبر]

أخرج مسلمٌ عن أم سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمَّا مات أبو سلمة : « **اللهم ؛ افسح له في قبره ، ونوِّر له فيه** »[1] .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن هـٰذه القبور مملوءةٌ علىٰ أهلها ظلمة ، وإن الله يُنوِّرها بصلاتي عليهم** »[2] .

وأخرج الديلمي عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الضحك في المسجد ظلمةٌ في القبر** »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « التهجد » عن السريِّ بن مخلدٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذرٍّ : « **لو أردت سفراً . أعددت له عدةً ؛ فكيف سفر طريق القيامة ؟ ألا أنبئك يا أبا ذر ما ينفعك ذلك اليوم ؟** » قال : بلىٰ ؛ بأبي أنت وأمي .

قال : « **صُمْ يوماً شديدَ الحرِّ ليوم النشور ، وصلِّ ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور** »[4] .

وأخرج الديلميُّ ، والخطيب في « الرواة عن مالك » ، وأبو نعيم ، وابن عبد البرِّ في « التمهيد » عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ قال في كل يومٍ مئة مرةٍ : لا إلـٰه إلا الله الملك الحق المبين . . كان له أماناً من الفقر ،**

---

(١) صحيح مسلم (٩٢٠) . وقوله : (**لما مات أبو سلمة**) كعَرَفة ، واسم أم سلمة : هند ، أو رملة بنت أبي أمية المخزومي ، كانت هي وزوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي القرشي المكي أولَ مَنْ هاجر إلىٰ أرض الحبشة ، وكان هو أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع . « **لقاني** » .

(٢) صحيح مسلم (٩٥٦) . وقوله : (**بصلاتي عليهم**) أي : بدعائي لهم ، والصلاة هنا بمعنى الدعاء .

(٣) مسند الفردوس (٣٨٩١) .

(٤) التهجد وقيام الليل (١٠) وهو مرسل ، وتتمته : « وحج حجةً لعظائم الأمور ، وتصدق بصدقة علىٰ مسكين أو كلمة حق تقولها ، أو كلمة سوء تسكت عنها » .

وأُنساً من وحشة القبر ، وفتحت له أبواب الجنة »[1] ، وأخرجه الخطيب أيضاً من حديث ابن عمر .

[العلم يؤنس أصحابه في القبور]

وأخرج الديلميُّ عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا مات العالم . . صوَّر الله علمه في قبره ؛ يؤنسه إلىٰ يوم القيامة ، ويدرأ عنه هوامَّ الأرض** » .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن عبد البرِّ في كتاب « العلم » بسنده عن كعبٍ قال : (أوحى الله عز وجل إلىٰ موسىٰ عليه السلام : **تعلَّم الخير وعلِّمه الناس ؛ فإني مُنوِّرٌ لمعلِّم العلم ومتعلِّمه قبورَهم ، حتىٰ لا يستوحشوا لمكانهم**)[2] .

وأخرج اللالكائيُّ في « السنة » عن إبراهيم بن أدهم قال : (**حملت جنازةً فقلتُ : بارك الله لي في الموت** . فقال قائلٌ من السرير : **وما بعد الموت ! !**

فدخل عليَّ منه رعبٌ ، فلما دُفِن الميت . . جلستُ عند القبر مُفكِّراً ، فإذا أنا بشخصٍ خرج من القبر أحسن الناس وجهاً ، وأطيبه ريحاً وأنقاه ثياباً ، وهو يقول : **يا إبراهيم** .

قلت : لبيك ، فمن أنت يرحمك الله ؟

قال : **أنا القائل لك من السرير : وما بعد الموت** .

قلت : فمن أنت ؟ قال : **أنا السُّنَّةُ ؛ أكون لصاحبي في الدنيا حافظاً ، وعليه رقيباً ، وفي القبر نوراً ومؤنساً ، وفي القيامة سائقاً وقائداً إلى الجنة**)[3] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢٨٠) من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٦/ ٥٤) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٣٨٩٦) إلى الشيرازي في « الألقاب » ، والخطيب والديلمي والرافعي وابن النجار . وقوله : (**والخطيب في « الرواة عن مالك »**) أي : في الكتاب الذي جمع فيه أسماء الرجال الرواة عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالىٰ . « **لقاني** » .

(٢) الزهد (٣٥٣) ، وجامع بيان العلم وفضله (٣٢٤) .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢١٤٦) .

[إدخال السرور على المؤمنين وإنارة المساجد وكف الأذىٰ تؤنس في القبر]

وأخرج ابن لالٍ ، وأبو الشيخ في « الثواب » ، وابن أبي الدنيا عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما أدخل رجلٌ علىٰ مؤمنٍ سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويوحِّده** ، فإذا صار العبد في قبره . . أتاه ذلك السرور فيقول : **أتعرفني** ؟ فيقول له : مَنْ أنت ؟ فيقول : **أنا السرور الذي أدخلتني علىٰ فلان** ، أنا اليوم أؤنس وحشتك ، وألقِّنك حجَّتك ، وأثبِّتك بالقول الثابت ، وأُشهدك مشاهد يوم القيامة ، وأشفع لك إلىٰ ربك ، وأريك منزلك من الجنة »[1] .

وأخرج ابن منده عن أبي كاهلٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اعلمنَّ يا أبا كاهل ؛ أنه من كفَّ أذاه عن الناس . . كان حقاً على الله أن يكفَّ عنه أذى القبر** »[2] .

وأخرج أبو الفضل الطوسيُّ في « عيون الأخبار » بسنده عن عمر مرفوعاً : « **من نوَّر في مساجد الله نوراً . . نوَّر الله له في قبره** ، ومن أراح فيه رائحةً طيبةً . . أدخل الله عليه في قبره من روح الجنة »[3] .

وأخرج الديلميُّ عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال موسىٰ : **يا ربِّ ؛ ما لمن عاد مريضاً** ؟ قال : **يوكَّل به ملكان يعودانه في قبره حتىٰ يُبعث** »[4] .

وأخرجه سعيد بن منصور في « سننه » عن الحسن قال : (قال موسىٰ . . .) فذكر نحوه ، وقال : (**ملائكة يعودونه**) .

* * *

---

(١) قضاء الحوائج (١١٥) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٨/ ٣٦١) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/ ١١٣٨) ، وهو قطعة من حديث طويل .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/ ٢٥٥) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٦٨١) .

(٤) مسند الفردوس (٤٥٣٦) .

بَابٌ
[مَن حُوسِب في قبره نجا]

أخرج الترمذيُّ الحكيم عن حذيفة قال : (**في القبر حسابٌ ، وفي الآخرة حساب ، فمن حُوسب في القبر . . نجا ، ومن حُوسب في القيامة . . عُذِّب**) .

قال الحكيم : (**إنما يُحاسب المؤمن في القبر ؛ ليكون أهون عليه غداً في الموقف** ، فيمحصه في البرزخ ؛ ليخرج من القبر وقد اقتصَّ منه)[1] .

وأخرج أحمد عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يُحاسب أحدٌ يوم القيامة فيغفر له ؛ يرى المسلم عمله في قبره** »[2] .

* * *

---

(١) نوادر الأصول (ص٣٢٤) في الأصل التاسع والأربعين والمئتين .

(٢) مسند أحمد (٦/١٠٣) . قوله : (**لا يحاسب أحد**) أي : لا يناقش في الحساب أحد إلا عُذِّب ولا يغفر له ، ومن كرم الله على المسلم أنه يُسأَلُ عن عمله القبيح في قبره ، وقد يشدد عليه ؛ ليكون حسابه يوم القيامة يسيراً بلا مناقشة ، والله أعلم .

باب

[من أحبّ قتل سيّدنا عثمان تبع الدّجال]

أخرج ابن عساكر في « تاريخه » عن حذيفة قال : (والذي نفسي بيده ؛ **لا يموت رجلٌ وفي قلبه مثقال حبَّةٍ من حُبِّ قتلِ عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه** ، وإن لم يدركه . . آمن به في قبره)[1] .

* * *

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤٤٧/٣٩) ، **وأوله** : « أول الفتن قَتْلُ عثمان بن عفان ، وآخر الفتن خروج الدجال ، والذي نفسي بيده. . . » . وفي هامش (ب) : **(الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين)** .

إن الله سبحانه وتعالىٰ اختار المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم واختار له أصحابه ، وجعلهم خيرة الخيرة ، فمن أحبهم. . فبحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبهم ، ومن أبغضهم أو أحداً منهم. . فببغضه للنبي صلى الله عليه وسلم أبغضهم ، وبسبب نفاق في قلبه ، نسأل الله السلامة .

هم صحابةُ خير الخلقِ أيدهم ... ربُّ السماء بتوفيقٍ وإيثار

فحبهم واجبٌ يُشفَى السقيم به ... فمَنْ أحبَّهم ينجو من النارِ

فمن أحب أبا بكر. . فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر. . فقد كُتب من المؤمنين ، ومن أحب عثمان : فقد استنار بالنور المبين ، ومن أحب علياً. . فقد أحسن والله يحب المحسنين ، ومن أحسن الظن فيهم. . فهو مؤمن ، ومن أساء. . فهو منافق. . قال بعض الصالحين رحمه الله تعالىٰ :

حب النبيِّ على الإنسان مفترضٌ ... وحب أصحابه نورٌ ببرهانِ

مَنْ كان يعلم أن الله خالقه ... لا يرمينْ أبا بكرٍ ببهتانِ

ولا أبا حفصٍ الفاروقَ صاحبه ... ولا الخليفة عثمانَ بنَ عفانِ

ولا علياً أبا السبطين نعمَ فتىً ... وصَّىٰ به الله في سرٍّ وإعلانِ

ركن الشريعة بحر العلم منتخبٌ ... والبيت لا يستوي إلا بأركان

فهم صحابة خير الخلق خصهُمُ ... رب العباد بجناتٍ ورضوان

بَابُ
عذاب القبر
نعوذ بالله منه

وقع ذِكْره في القرآن العظيم في عدَّة أماكن ؛ كما بينتُه في « الإكليل في استنباط التنزيل »[(١)] .

أخرج البخاريُّ عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو : « **اللهم ؛ إني أعوذ بك من عذاب القبر** »[(٢)] .

وأخرج عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عذاب القبر حقٌّ** »[(٣)] .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن زيد بن ثابتٍ قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائطٍ لبني النجار علىٰ بغلةٍ له ونحن معه . . إذ حادت به ، فكادت تلقيه ، وإذا أقبرٌ

---

(١) قوله : (**وقع ذكره في القرآن في عدة أماكن**) منها قوله تعالىٰ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ ، ومنها قوله : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ ، ومنها قوله في حق آل فرعون : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، ومنها سورة (ألهاكم التكاثر) ، وذكر في سورة (ألهاكم) منه ـ أي : من كتاب « الإكليل » ـ حديثاً عن ابن مسعود : « كنا نشك في عذاب القبر حتىٰ نزلت سورة (ألهاكم التكاثر) » ولم يذكر فيه ما يتعلق بعذاب البرزخ غير هٰذه الأماكن الأربعة ، وفي « التذكرة » للقرطبي في (باب ما جاء في عذاب القبر) : وقيل في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ : هو عذاب القبر ؛ لأن الله ذكره عقب قوله : ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ إلىٰ ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ وهٰذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا ، فدلَّ أن العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر ؛ ولذلك قال : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأنه غيب ، ثم قال : وقال ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ : ما ينزل بكم من العذاب في القبر ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ في الآخرة إذا أحلَّ بكم العذاب ، فالأول في القبر ، والثاني في الآخرة ، فالتكرير للحالتين . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) صحيح البخاري (١٣٧٧) .

(٣) صحيح البخاري (١٣٧٢) وهي رواية أبي ذر الهروي ؛ كما بينه الحافظ في « الفتح » (٣/ ٢٣٦) .

ستةٌ أو خمسةٌ أو أربعةٌ ، فقال : « مَنْ يعرف أصحاب هٰذه الأقبر ؟ » فقال رجلٌ : أنا . فقال : « متىٰ مات هٰؤلاء ؟ » قال : ماتوا في الإشراك . فقال : « **إن هٰذه الأمة تُبتلَىٰ في قبورها ، فلولا ألاَّ تدافنوا**[١] **. لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع** »[٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة والشيخان عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن أهل القبور يُعذَّبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم** »[٣] .

[الأمر بالاستعاذة من عذاب القبر وصور من ذلك]

وأخرج أحمد والبزار عن جابر قال : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلاً لبني النجار ، فسمع أصواتَ رجالٍ من بني النجار ماتوا في الجاهلية ، **يعذَّبون** في قبورهم ، فخرج فَزِعاً ، **فأمر أصحابه أن يتعوَّذوا من عذاب القبر**)[٤] .

وأخرج أحمد وأبو يعلىٰ والآجري عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يُسلَّطُ على الكافر في قبره تسعةٌ وتسعون تنيناً ، تلدغه حتىٰ تقوم الساعة** »[٥] .

---

(١) في النسخ إلا (ج) : (فلولا أن تدافنوا) ، والمثبت منها وهو موافق لما في المصادر ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في « مسنده » (١٢٢) ، ومسلم (٢٨٦٧) ، **وتتمته** : ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : « تعوَّذوا بالله من عذاب النار » قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار . فقال : « تعوذوا بالله من عذاب القبر » قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر . قال : « تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن » قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . قال : « تعوذوا بالله من فتنة الدجال » فقالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال . وقوله : (**حادت به**) أي : مالت عن الطريق ونفرت ؛ وذلك بسبب ما سمعت من عذاب القبور ، وقوله : (**ماتوا في الإشراك**) أي : في زمن الإشراك وعهده ؛ **وعليه** : فكانوا مؤمنين ، **أو المراد** : ماتوا في حال الإشراك الواقع منهم ، وعلىٰ هٰذين يتفرع الخلاف في عذاب البرزخ : هل هو خاصٌّ بهٰذه الأمة أو عامٌّ فيها وفي غيرها من الأمم ؟ وقوله : (**فقال : إن هٰذه الأمة تبتلىٰ في قبورها**) أي : وحدها ، أو كغيرها ، صالح للمعنيين . « **لقاني** » .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٥٠) ، صحيح البخاري (٦٣٦٦) ، صحيح مسلم (٥٨٦) .

(٤) مسند أحمد (٣/ ٢٩٥ـ ٢٩٦) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٥٨) وعزاه لأحمد والبزار .

(٥) مسند أحمد (٣/ ٣٨) ، وأبو يعلىٰ (١٣٢٩) ، والآجري في « الشريعة » (٨٤١) .

وأخرج أبو يعلىٰ والآجري وابن منده عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **المؤمن في قبره في روضة ، ويُرحَبُ له قبره سبعون ذراعاً ، ويُنوَّر له كالقمر ليلة البدر** ، أتدرون فيما أُنزلت هـٰذه الآية : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **عذاب الكافر في قبره** ، والذي نفسي بيده ؛ **إنه لَيسلَّط عليه تسعةٌ وتسعون تنيناً ؛ ينفخون في جسمه ، ويلسعونه ، ويخدشونه إلىٰ يوم القيامة** »[1] .

وأخرج أحمد عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **يُرسَلُ على الكافر حَيَّتانِ** : واحدةٌ من قِبل رأسه ، والأخرىٰ من قِبل رِجليه ؛ **يقرضانه قرضاً ، كلَّما فرغتا . . عادتا إلىٰ يوم القيامة** »[2] .

[من أسباب عذاب القبر]

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والآجري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تنزَّهوا من البول ؛ فإن عامة عذاب القبر منه** »[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة والشيخان عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ علىٰ قبرينِ فقال : « **إنهما ليعذَّبان وما يعذبان في كبير** ، أما أحدهما . . **فكان لا يستتر من بوله** ، وأما الآخر . . **فكان يمشي بالنميمة** » ثم أخذ جريدةً رطبةً فشقَّها باثنتين ، فجعل علىٰ كلِّ قبرٍ واحدةً ، فقالوا : يا رسول الله ؛ لِمَ فعلت هـٰذا ؟ قال : « **لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا** »[4] .

---

(١) مسند أبي يعلىٰ (٦٦٤٤) ، والآجري في « الشريعة » (٨٤٠) .

(٢) مسند أحمد (٦/١٥٢) . وقوله : (**من قِبل رأسه**) أي : جهته ، **والقِبَل** : الطاقة أيضاً ، ومنه : ﴿ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ ؛ أي : لا طاقة لهم بها ، **والمراد هنا** : الأول . « **لقاني** » .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٣١٥) ، والآجري في « الشريعة » (٨٥٢) بلفظ : « **أكثر عذاب القبر من البول** » ، وأخرجه بهـٰذا اللفظ الدارقطني (١/١٢٨) . **والاستنزاه والاستبراء** : هو التطهر والاستفراغ منه .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٧١) ، وصحيح البخاري (٢١٨) ، وصحيح مسلم (٢٩٢) . وقوله : (**لا يستتر**) أي : لا يجعل بينه وبين بوله سترة تحجبه عن أعين الناظرين ، وقوله : (**دعا بجريدة**) =

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقيُّ عن ميمونة قالت[1] : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **يا ميمونة ؛ تعوَّذي بالله من عذاب القبر ، وإن من أشدِّ عذاب القبر الغيبة والبول** »[2] .

وأخرج أحمد والأصبهاني عن يعلى ابن سيابة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أتىٰ علىٰ قبرٍ يُفتن صاحبه ، فقال : « **إن هـٰذا كان يأكل لحوم الناس** » ثم دعا بجريدةٍ رطبةٍ فوضعها علىٰ قبره ، وقال : « **لعلَّه أن يُخفَّفَ عنه ما دامت هـٰذه رطبة** »[3] .

وأخرج البيهقيُّ في « دلائل النبوة » عن يعلى بن مرة قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ مقابر **فسمعت ضغطةً في قبر** ، فقلت : يا رسول الله ؛ سمعت ضغطةً في قبر !! قال : « **وسمعتَ يا يعلى ؟!** » قلت : نعم . قال : « فإنه يعذَّب في يسيرٍ من الأمر » قلت : **وما هو** ؟ قال : « **كان يمشي بين الناس بالنميمة ، وكان لا يتنزَّه عن البول** » ثم ذكر قصة الجريدة[4] .

يعلى بن مرة : هو يعلى ابن سيابة ، وسيابة أمه .

وأخرج أحمد عن أنس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في نخلٍ لأبي طلحة وبلالٌ يمشي وراءه فمرَّ بقبرٍ فقال : « **يا بلال ؛ هل تسمع ما أسمع ؟ صاحب القبر يعذَّب** » فسُئِلَ عنه ، فوُجد يهودياً[5] .

= لأنها جردت من الخوص ؛ فهي فعيلة بمعنىٰ مفعولة ، وبينها وبين الآدمي مناسبة وهي العمومة بنص الحديث ، وهو : « أكرموا عمتكم النخلة ؛ فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم » أخرجه أبو يعلىٰ وأبو نعيم عن ابن عباسٍ وهو ضعيف ، وقوله : (**فشقها**) **ظاهره** : طولاً لا عرضاً . « **لقاني** » بتصرف . وفي بعض النسخ : (لا يستبرىء من بوله) .

(١) **ميمونة** : هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وليست زوجته ، ومنهم من جعلها (ميمونة بنت سعد) . انظر « الإصابة في تمييز الصحابة » (٤/٣٩٩) .

(٢) إثبات عذاب القبر (٢٠٦) .

(٣) مسند أحمد (٤/ ١٧٢) ، والترغيب والترهيب بنحوه (٢٢٠٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) دلائل النبوة (٧/ ٤٢) .

(٥) مسند أحمد (٣/١٥١) ، وفي (ج) : (فوجده يهودياً) ، وعليها شرح العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ فقال : وقوله : (**فوجده يهودياً**) فليس خاصاً بالمؤمنين حينئذ .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن عذاب القبر من ثلاثةٍ** : من الغيبة ، والنميمة ، والبول ، فإياكم وذلك »[1] .

وأخرج عن قتادة قال : (**عذاب القبر ثلاثة أثلاث** : ثلثٌ من الغيبة ، وثلثٌ من النميمة ، وثلثٌ من البول)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان والآجريُّ عن أمِّ مُبشِّر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **استعيذوا بالله من عذاب القبر** » قلت : يا رسول الله ؛ وإنهم ليعذَّبون في قبورهم ؟! قال : « **نعم ، عذاباً تسمعه البهائم** »[3] .

وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الموتىٰ لَيعذَّبون في قبورهم ؛ حتىٰ إن البهائم لَتسمع أصواتهم** »[4] .

وأخرج في « الأوسط » عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ وهو يسَيرُ علىٰ راحلته ، فنفَرَتْ ، فقلتُ : يا رسول الله ؛ ما شأنُ راحلتك نفرت ؟ قال : « **إنها سمعتْ صوت رجلٍ يعذَّب في قبره ، فنفَرَتْ لذلك** »[5] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله تعالىٰ : ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ قال : (**الكفار إذا دخلوا القبور ، فعاينوا ما أعدَّ الله لهم من الخِزْيِ . . يئسوا من رحمة الله**)[6] .

---

(١) إثبات عذاب القبر (٢٣٢) .

(٢) إثبات عذاب القبر (٢٣١) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١٥٩) ، ومسند أحمد (٦/٣٦٢) ، وصحيح ابن حبان (٣١٢٥) ، والشريعة (٨٥٦) . **وأم مبشر** : صحابية وهي ابنة البراء بن معرور رضي الله عنهما ، وهي زوجة سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنهم . انظر « الإصابة » (٤/٤٧١) . وقوله : (**وإنهم . . .**) استفهام . « **لقاني** » .

(٤) المعجم الكبير (١٠/٢٠٠-٢٠١) .

(٥) المعجم الأوسط (٣٣٩٠) .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٦١٦) .

[قصة سيدنا عبد الله بن عمر مع صاحب قبر من قبور الجاهلية]

وأخرج الطبراني في « الأوسط » ، وابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » ، واللالَكائيُّ في « السُّنة » ، وابن منده عن ابن عمر قال : **بينا أنا أسير بجنبات بدرٍ . . إذ خرج رجلٌ من حفرةٍ في عنقه سلسلة ، فناداني : يا عبد الله ؛ اسقني** . فلا أدري أَعَرَفَ اسمي أو دعاني بدعاية العرب ؟! وخرج رجلٌ من تلك الحفرة في يده سوط ، فناداني : **يا عبد الله ؛ لا تسقه ؛ فإنه كافر** ، ثم ضربه بالسوط حتىٰ عاد إلىٰ حفرته ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال لي : « **أَوَقد رأيته ؟!** » قلت : نعم . قال : « **ذاك عدو الله أبو جهل ، وذاك عذابه إلىٰ يوم القيامة** »[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » ، والخلاَّل في « السُّنة » ، وابن البراء في « الروضة » عن ابن عمر قال : (**خرجتُ مرةً لسفرٍ ، فمررت بقبرٍ من قبور الجاهلية ، فإذا رجلٌ قد خرج من القبر يتأجَّج ناراً** ، في عنقه سلسلةٌ من نار ، ومعي إداوةٌ من ماء ، فلما رآني . . قال : **يا عبد الله ؛ اسقني** ، إذ خرج علىٰ إثره رجلٌ من القبر ، فقال : **يا عبد الله ؛ لا تسقه ؛ فإنه كافر** ، ثم أخذ بالسلسلة واجتذبه ، فأدخله القبر .

قال : ثم أضافني الليل إلىٰ بيت عجوزٍ إلىٰ جانب بيتها قبر ، فسمعتُ من القبر صوتاً يقول : **بولٌ وما بول ، شَنٌّ وما شَنٌّ** ؟ فقلت للعجوز : ما هـٰذا ؟ قالت : **هـٰذا كان زوجاً لي ، وكان إذا بال . . لم يُنْقِ البول** ، وكنت أقول له : ويحك ؛ إن الجمل إذا بال . . تفاجَّ[2] ، فكان يأبىٰ ، وهو ينادي منذ يوم مات يقول : بولٌ وما بول ؟ قلت : **فما الشن** ؟ قالت : **جاءه رجلٌ عطشان فقال : اسقني** . فقال : دونك الشَّن ! ! فإذا ليس فيه شيء ، فخرَّ الرجل ميتاً ، فهو ينادي منذ يوم مات : شَنٌّ وما شن ؟ فلمَّا

---

(١) المعجم الأوسط (٦٥٥٦) ، والقبور (٩٢) مختصراً ، ومن عاش بعد الموت (٣٤) بنحوه ، والسنة (٢١٤٨) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله** ، **بلغ قراءة عليٍّ** ، **كتبه مؤلفه** ، **لطف الله به** ، **آمين**) .

(٢) في هامش (ج) : (**أصله** : تفاجج ، أُدغمت إحدى الجيمين في الأخرىٰ) ، **ومعناه** : فرَّق بين رجليه وباعد فيما بينهما .

قدمتُ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أخبرته ، **فنهىٰ أن يسافر الرجل وحده**)[1] .

[قصة سيدنا الحويرث بن الرباب مع صاحب قبرٍ من قبور الجاهلية]

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن الحويرث بن الرباب قال : (بينا أنا بالأُثاية[2] .. إذ خرج علينا إنسانٌ من قبر ، يلتهب وجهه ورأسه ناراً ، في جامعةٍ من حديد ، فقال : **اسقني ، اسقني** ، وخرج في إثره إنسانٌ يقول : **لا تسقِ الكافر ، لا تسقِ الكافر** ، فأدركه ، وأخذ بطرف السلسلة ، **فكبَّه** ، **ثم جرَّه** ، **حتىٰ دخلا القبر جميعاً** .

قال الحويرث : فصارت الناقة لا أقدر منها علىٰ شيءٍ حتى ٱلتوت بعرق الظُّبية فبركت ، فنزلت فصليت المغرب والعشاء ، ثم ركبت حتىٰ أصبحت بالمدينة ، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته ، فقال : **يا حويرث ؛ والله ما أتهمك ، ولقد أخبرتني خبراً شديداً** ، فأرسل عمر إلىٰ مشيخة من كنفي الصَّفراء ؛ قد أدركوا الجاهلية ، ثم دعا الحويرث فقال : إن هـٰذا قد أخبرني حديثاً ولست أتهمه ، حدِّثهم يا حويرث بما حدثتني ، فحدثهم ، فقالوا : قد عرفنا هـٰذا يا أمير المؤمنين ، **هـٰذا رجلٌ من بني غفار ، مات في الجاهلية ، ولم يكن يرىٰ للضيف حقاً**)[3] .

وأخرج أيضاً عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : (بينما راكبٌ يسير بين مكة والمدينة .. إذ مرَّ بمقبرة ، فإذا برجلٍ خرج من قبره يلتهب ناراً ، مصفَّداً في الحديد ، فقال : **يا عبد الله ؛ انضح ، يا عبد الله ؛ انضح** . وخرج آخر يتلوه فقال : **يا عبد الله ؛ لا تنضح ، يا عبد الله ؛ لا تنضح** ، وغشي على الراكب ، **فأصبح وقد ابيضَّ شعره** ،

---

(١) من عاش بعد الموت (٣٣) .

(٢) في هامش (ج) : (بضم الهمزة وقد تكسر ؛ موضعٌ بين الجحفة ومكة) .

(٣) القبور (١١٤) ، ومن عاش بعد الموت (٥٦) . وقوله : (**الظبية**) بضم الظاء المعجمة المشالة ، قاله النووي في « شرح مسلم » ، وهي شجرة شبه القتادة ، وجمعها : ظبيان ؛ وهو شجر يستظله الناس ، وقوله : (**من كنفي الصفراء**) اسم وادٍ قرب بدر ، بين مكة والمدينة . « **لقاني** » بتصرف

فأخبر عثمان بذلك ، **فنهىٰ أن يسافر الرجل وحده**)[١] .

وأخرج أحمد والنسائي وابن خزيمة والبيهقي عن أبي رافع قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع ، فقال : « **أُفٍّ أف** » فظننتُ أنه يريدني ، فقلتُ : **يا رسول الله ؛ أحدثتُ شيئاً ؟!** قال : « **وما ذاك ؟** » قلتُ : **أفَّفْتَ بي ؟** قال : « **لا ، ولكن صاحبُ هـٰذا القبر فلانٌ بعثته ساعياً علىٰ بني فلان ، فغلَّ درعاً ، فدُرِّع الآن مثلها من النار** »[٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة وهنَّاد وابن أبي الدنيا عن عمرو بن شرحبيل قال : (مات رجل يرون أن عنده ورعاً فأُتي في قبره ، فقيل : **إنا جالدوك مئة جلدةٍ من عذاب الله** . فقال : **فيمَا تجلدوني ؛ فقد كنتُ أتوقَّىٰ وأتورَّع ؟** فقيل : خمسون ، فلم يزالوا يناقصونه حتىٰ صار إلىٰ جَلْدةٍ ، فجُلد ، فالتهب القبر عليه ناراً ، وهلك الرجل ، ثم أُعيد ، فقال : **فيمَ جلدتموني ؟** قالوا : **صليتَ يوماً وأنت علىٰ غير وضوء ، ومررتَ بمظلومٍ يستغيث فلم تغثه**)[٣] .

وأخرج الطحاوي ، وأبو الشيخ في كتاب « التوبيخ » عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أُمر بعبدٍ من عباد الله أن يُضرَب في قبره مئة جلدة** ، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتىٰ صارت واحدة ، **فامتلأ قبره عليه ناراً** ، فلمَّا ارتفع عنه . . أفاق ، فقال : **علامَ جلدتموني ؟** قالوا : **إنك صليتَ صلاةً بغير طهور ، ومررتَ علىٰ مظلوم فلم تنصره** »[٤] .

---

(١) القبور (٩٥) ، وأورده ابن القيم في « الروح » (ص١٨٨) .

(٢) مسند أحمد (٦/٣٩٢) ، وسنن النسائي (٢/١١٥) ، وصحيح ابن خزيمة (٢٣٣٧) ، وشعب الإيمان (٤٠٢٤) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٠٥١) ، والزهد (٣٦٢) .

(٤) شرح مشكل الآثار (٣١٨٥) ، واستدل رحمه الله تعالىٰ من هـٰذا الحديث علىٰ عدم كفر تارك الصلاة ؛ لأنه صلىٰ صلاة بغير طهور ، فلم يصلِّ ، وقد أُجيبت دعوته ، ولو كان كافراً . . ما أُجيبت له دعوة ؛ لأن الله عز وجل يقول : ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ .

[رؤيا النبي ﷺ لأهل النعيم وأهل العذاب في منامه وقصها على الصحابة]

وأخرج البخاريُّ والبيهقيُّ عن سمرة بن جُندُبٍ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممَّا يكثر أن يقول لأصحابه : « **هل رأىٰ أحدٌ منكم رؤيا ؟** » وإنه قال لنا ذات غداة[1] : « **إنه أتاني الليلة آتيان** ، فقالا لي : انطلق ، فانطلقتُ معهما ، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، **فأتينا علىٰ رجلٍ مضطجع** ، **وإذا آخر قائم عليه بصخرة** ، وإذا هو يُهْوِي بالصخرة لرأسه ، فيثلغ رأسه ، فيتدهده الحجر هـٰهنا فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتىٰ يصحَّ رأسه كما كان ، ثم يعود عليه ، فيفعل به مثل ما فعل في المرَّة الأولىٰ ، قلتُ لهما : **سبحان الله !! ما هـٰذان ؟**

قالا لي : انطلق ، فانطلقنا ، **فأتينا علىٰ رجلٍ مستلقٍ لقفاه** ، **وإذا آخر قائمٌ عليه بكَلُّوبٍ من حديدٍ** ، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه ، فيشرشر شدقه إلىٰ قفاه ، ومنخره إلىٰ قفاه ، وعينه إلىٰ قفاه ، ثم يتحوَّل إلى الجانب الآخر ؛ فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتىٰ يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه ، فيفعل مثل ما فعل المرة الأولىٰ .

قلتُ : **سبحان الله !! ما هـٰذان ؟** قالا لي : انطلق ، فانطلقنا ، **فأتينا علىٰ مثل التنور** ، **فإذا فيه لغط وأصوات** ، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة ، وإذا هم يأتيهم لَهبٌ من أسفل منهم ؛ فإذا أتاهم ذلك اللهب . . ضوضوا .

قلتُ : **ما هـٰؤلاء ؟!** قالا لي : انطلق ، فانطلقنا ، **فأتينا علىٰ نهرٍ أحمر مثل الدم** ،

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « الفتح » (١٢/ ٤٣٩) : (وفيه ـ أي : الحديث ـ إشارة إلى الرد علىٰ مَنْ قال من أهل التعبير : إن المستحبَّ أن يكون تعبير الرؤيا من بعد طلوع الشمس إلى الرابعة ، ومن العصر إلىٰ قبل المغرب ؛ فإن الحديث دالٌّ على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس . . . قال المهلب : تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولىٰ من غيره من الأوقات : لحفظ صاحبها لها ؛ لقرب عهده بها ، وقبل ما يعرض له نسيانها ، ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه ، وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه ؛ ليستبشر بالخير ويحذر من الشر ، ويتأهب لذلك ؛ فربما كان في الرؤيا تحذير عن معصية فيكفُّ عنها ، وربما كان إنذاراً لأمرٍ فيكون له مرتقباً ، قال : فهـٰذه عدة فوائد لتعبير الرؤيا أول النهار) .

وإذا في النهر رجلٌ سابحٌ يسبح ، وإذا علىٰ شطِّ النهر رجلٌ عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة ، **فيَفغر له فاه ، فيُلقمه حجراً** ، فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه ؛ كلَّما رجع إليه.. فغر له فاه فألقمه حجراً .

قلتُ لهما : **ما هـٰذان ؟** قالا لي : انطلق فانطلقنا ، **فأتينا علىٰ رجلٍ كريهِ المَرآة كأكره ما أنت راء ؛ وإذا هو عنده نارٌ له يَحُشُّها ويَسعىٰ حولها** .

قلتُ لهما : **ما هـٰذا ؟** قالا لي : انطلق ، فانطلقنا ، **فأتينا علىٰ روضة مُعْتمةٍ ، فيها من كل نَوْرِ الربيع**[1] ، وإذا بين ظهري الروضة رجلٌ طويل ؛ لا أكاد أرىٰ رأسه طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدانٍ رأيتُهم قطُّ .

قالا لي : انطلق ، فانطلقنا ، **فانتهينا إلىٰ روضةٍ عظيمة ؛ لم أرَ روضةً قطُّ أعظم منها ، ولا أحسن** ، قالا لي : **ارقَ فيها** ، فارتقينا فيها ، فانتهينا إلىٰ مدينةٍ مبنيةٍ بلَبِنِ ذهبٍ ولبنِ فضةٍ ، **فأتينا باب المدينة** ، **فاستفتحنا ففُتح لنا** ، فدخلناها ، **فتلقانا فيها** رجالٌ شطرٌ من خَلْقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطرٌ كأقبح ما أنت راء ، **قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر** ، فإذا نهرٌ معترضٌ يجري كأنَّ ماءه المَحْضُ في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة .

قالا لي : **هـٰذه جنة عدن ، وهـٰذاك منزلك** ، فسما بصري صُعُداً ، فإذا قَصرٌ مثل الرَّبابةِ البيضاء[2] ، قالا لي : **هـٰذاك منزلك** .

قلتُ لهما : **بارك الله فيكما ، ذَرَاني فأدخلَه ؟** قالا : أما الآن.. فلا ، وأنت داخله .

---

(١) **روضة معتمة** ـ بضم الميم وسكون المهملة وكسر المثناة وتخفيف الميم ـ من العتمة : شدة الظلام ، فوصفها بشدة الخضرة ، ولبعضهم : بفتح المثناة وتشديد الميم ؛ كما حققه الحافظ ابن حجر العسقلاني ، **والنَّوْرُ** : هو الزهر . انظر « فتح الباري » (١٢/٤٤٣) ، و« مرقاة المفاتيح » (٨/٤٤٩) .

(٢) **الربابة** : هي السحابة البيضاء ، ويقال لكل سحابة منفردة دون السحاب ولو لم تكن بيضاء .

قلتُ لهما : **فإني رأيت منذ الليلة عجباً ؛ فما هـٰذا الذي رأيت ؟**

قالا لي : **أما الرجل الأوَّل الذي أَتيتَ عليه يُثلغُ رأسه بالحجر** . . فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفِضهُ ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، يفعل به إلىٰ يوم القيامة[(١)] .

وأما الرجل الذي أتيتَ عليه يشرشر شدقه إلىٰ قفاه ، ومنخره إلىٰ قفاه ، وعينه إلىٰ قفاه . . فإنه الرجل يغدو من بيته ، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلىٰ يوم القيامة .

وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنور . . فإنهم الزناة والزواني .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ، ويلقم الحجارة . . فإنه آكل الربا .

وأما الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يحشها . . فإنه مالكٌ خازنُ جهنم .

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة . . فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

وأما الوِلْدان الذين حوله . . فكلُّ مولودٍ مات على الفطرة » .

قالوا : يا رسول الله ؛ وأولاد المشركين ؟ قال : « وأولاد المشركين ، **وأما القوم الذين كانوا شطرٌ منهم حسن ، وشطرٌ منهم قبيح**[(٢)] . . فإنهم قومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم ، **وأنا جبريل وهـٰذا ميكائيل** »[(٣)] .

قال العلماء : **هـٰذا نصٌّ في عذاب البرزخ** ؛ فإن رؤيا الأنبياء وحيٌ مطابقٌ لِمَا في

---

(١) رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة ؛ لأنه يوهم أنه رأىٰ فيه ما يوجب رفضه ، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن . . عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس .

(٢) هـٰذه رواية النسفي والإسماعيلي بالرفع في الجميع ، وعليه اقتصر الحميدي في « جمعه » ، و(كان) في هـٰذه الرواية تامة ، والجملة حالية . انظر « فتح الباري » (١٢/ ٤٤٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٤٧) ، والبيهقي في « الشعب » (١٨١٦) ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر فوائد جليلة لهـٰذا الحديث في « الفتح » (١٢/ ٤٤٥ـ٤٤٦) : (**منها** : أن الإسراء وقع مراراً يقظة ومناماً ، وأن بعض العصاة يعذبون في البرزخ ، والتحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة ، وعن رفض القرآن لمن يحفظه ، وعن الزنا وأكل الربا ، وتعمد الكذب ، **وفيه** : فضل الشهداء ، **وفيه** : أن من استوت حسناته وسيئاته . . تجاوز الله عنه ، **وفيه** : الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عن تعبيرها ، **وفيه** : استقبال الإمام أصحابه بعد الصلاة . . . إلخ) .

نفس الأمر ، وقد قال : « يفعل به إلىٰ يوم القيامة »[1] .

قوله : (**يُهوي**) بضم أوله ، وقوله : (**فيَثْلَغ**) بمثلثة ومعجمة ، بوزن (يعلم) أي : يشدخ .

و(**التدهده**) : الدفع من علوٍ إلىٰ سفل ، و(**يشرشر**) بمعجمتين ورائين : يقطع شقاً و(**ضوضوا**) بهمزٍ وبدونه : ماضٍ من الضوضاة ؛ وهي أصوات الناس ولغطهم .

و(**يسبح**) بمهملتين بينهما موحدة مفتوحة : يعوم ، و(**فغر**) بفاء ومعجمة وراء : فتح وزناً ومعنىً .

و(**المَرْآة**) بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة : المنظر ، و(**يحشها**) بفتح أوله وضم الحاء المهملة وتشديد المعجمة : يوقدها .

و(**مُعتمة**) بضم أوله وسكون المهملة وكسر المثناة وتخفيف الميم : شديدة الخضرة ، و(**معترض**) : يجري عرضاً .

و(**المحض**) بفتح الميم وسكون المهملة ومعجمة : اللَّبَن الخالص عن الماء ، و(**سَمَا**) بالتخفيف : نظر إلىٰ فوق ، و(**صُعُداً**) بضم المهملتين ؛ يعني ارتفع كثيراً ، و(**الربابة**) بفتح الراء وتخفيف الموحدتين : السحابة .

وفي بعض طرق الحديث عند الدارقطنيِّ : قلت : « **أخبرني عن الروضة** . قال : أولـٰئك الأطفال ، وُكِّل بهم إبراهيم يربيهم إلىٰ يوم القيامة .

قلت : **فالذي يسبح في الدم** ؟ قال : ذاك صاحب الربا ، ذاك طعامه في القبر إلىٰ يوم القيامة . قلت : **فالذي يُشدَخ رأسه** ؟ قال : ذاك رجلٌ تعلَّم القرآن فنام عنه حتىٰ نسيه ، لا يقرأ منه شيئاً ، كلَّما رقد . دقُّوا رأسه في القبر إلىٰ يوم القيامة ، لا يدعونه ينام »[2] .

وأخرج الخطيب وابن عساكر من حديث أبي موسى الأشعري : أن رسول الله

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص١٧١) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٧/ ٤ـ٥) من طريق الدارقطني ، وعزاه في « كنز العمال » (٣٩٧٩٤) إلى الدارقطني في « الأفراد » .

صلى الله عليه وسلم قال : « **رأيتُ رجالاً تُقرض جلودهم بمقاريض من نار** ، قلتُ : ما شأن هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء الذين يتزيَّنون إلىٰ ما لا يحلُّ لهم ، **ورأيتُ جُبّاً خبيث الريح ، فيه صياح** ، قلتُ : ما هـٰذا ؟ قال : هنَّ نساءٌ يتزيَّنَّ إلىٰ ما لا يحلُّ لهنَّ ، **ورأيت قوماً اغتسلوا في ماء الحياة** ، قلتُ : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هم قومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً »[1] .

[رؤيا أخرىٰ للنبي صلى الله عليه وسلم]

وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » عن عليِّ بن أبي طالب قال : صلَّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ، فلمَّا قضى الصلاة . . التفت إلينا وقال : « **رأيتُ ملكينِ أتياني الليلة** ، فأخذا بضَبْعيَّ ، **فانطلقا بي إلى السماء الدنيا** ، **فمررتُ بملَكٍ وأمامه آدمي وبيده صخرة** ، يضرب بها هامة الآدمي فيقع دماغه جانباً ، وتقع الصخرة جانباً .

قلتُ : **ما هـٰذا** ؟ قالا لي : امضه ، **فمضيت** ، **فإذا أنا بملكٍ وأمامه آدمي** ، **وبيد الملك كَلُّوب من حديدٍ** ، فيضعه في شِدقه الأيمن فيشقه حتىٰ ينتهي إلىٰ أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن .

قلتُ : **ما هـٰذا** ؟ قالا لي : امضه ، **فمضيت** ، **فإذا أنا بنهرٍ من دمٍ يمور كمَورِ المِرْجَل** ، **علىٰ فيه قومٌ عراةٌ**[2] ، علىٰ حافة النهر ملائكة بأيديهم مدرتان ، كلما طلع طالعٌ . . قذفوه بمدرة ، فتقع في فيه ، ويَنسبِل إلىٰ أسفل ذلك النهر .

قلتُ : **ما هـٰذا** ؟ قالا : امضه ، **فمضيت** ، **فإذا أنا ببيتٍ أسفله أضيق من أعلاه** ، فيه قومٌ عراة ، توقد من تحتهم النار ، أمسكتُ علىٰ أنفي من نَتْنِ ما أجد من ريحهم .

قلتُ : **من هـٰؤلاء** ؟ قالا لي : امضه ، **فمضيت** ، **فإذا أنا بتلٍّ أسود** ، **عليه قومٌ مخبلون** ، تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم .

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ٤١٥) ، وتاريخ مدينة دمشق (٥١/ ٢١٥ـ٢١٦) .

(٢) قوله : (من دم يمور) أي : يغلي من شدة الحرارة (كمور المرجل) كغليان القِدْر علىٰ نار شديدة ، وقوله : (علىٰ فيه) علىٰ حافته وطرفه هـٰؤلاء القوم المعذَّبون ، نسأل الله السلامة .

قلتُ : ما هٰذا ؟ قالا لي : امضه ، **فمضيت ، فإذا أنا بنارٍ مطبقة ، مُوكَّل بها ملكٌ ،** لا يخرج منها شيءٌ إلا اتبعه حتىٰ يعيده فيها .

قلتُ : **ما هٰذا ؟** قالا لي : امضه ، **فمضيت ، فإذا أنا بروضة ، وإذا فيها شيخٌ** جميلٌ لا أجمل منه ، وإذا حوله الوِلْدان ، وإذا شجرةٌ ورقها كآذان الفيلة ، **فصعدت** ما شاء الله من تلك الشجرة ، وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها ؛ من دُرَّةٍ جوفاء ، وزبرجدةٍ خضراء ، وياقوتةٍ حمراء .

قلتُ : **ما هٰذا ؟** قالا : امضه ، **فمضيت ، فإذا أنا بنهرٍ عليه جسران من ذهبٍ وفضة ،** علىٰ حافتي النهر منازل ، لا منازل أحسن منها ، من دُرَّةٍ جوفاء ، وزبرجدةٍ خضراء ، وياقوتة حمراء ، وفيه قدحان وأباريق تطَّرد .

قلتُ : ما هٰذا ؟ قالا لي : انزل ، فنزلت ، **فضربت بيدي إلىٰ إناءٍ منها ،** فغرفت ، ثم شربت فإذا أحلىٰ من عسل ، وأشد بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد .

فقالا لي : **أما صاحب الصخرة الذي رأيت يضرب بها هامة الآدمي فيقع دماغه جانباً ، وتقع الصخرة جانباً .** . فأولـٰئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، يضربون بها حتىٰ يصيروا إلى النار .

وأما صاحب الكلُّوب الذي رأيت . . فأولـٰئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة ، فيفسدون بينهم ، فهم يعذَّبون بها حتىٰ يصيروا إلى النار .

وأما الذين يقذفون بمدرة . . فأولـٰئك أكلة الربا ؛ يعذبون حتىٰ يصيروا إلى النار ، **وأما القوم العراة** . . فأولـٰئك الزناة ، وذلك نَتْنُ فروجهم ، يعذَّبون حتىٰ يصيروا إلى النار .

وأما القوم المخبَّلون . . فأولـٰئك الذين يعملون عمل قوم لوط الفاعل والمفعول به ، فهم يعذبون حتىٰ يصيروا إلى النار ، **وأما النار المطبقة** . . فتلك جهنم ، **وأما الروضة** . . فتلك جنة المأوىٰ .

وأما الشيخ الذي رأيت . . فهو إبراهيم ، وحوله وِلْدان المسلمين .

وأما الشجرة . . فهي سدرة المنتهىٰ ، **والمنازل التي فيها** . . فتلك منازل أهل عِلِّيِّين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وأما النهر . . فهو الكوثر الذي أعطاك الله ، وهـٰذه منازلك ومنازل أهل بيتك »[1] .

وأخرج البيهقيُّ في « الدلائل » عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء قال : « **ثم مضيت هُنيهةً** ، **فإذا أنا بأخونةٍ عليها لحمٌ مشرَّح ، ليس يَقْرَبُهُ أحدٌ** ، وإذا أنا بأخونةٍ عليها لحمٌ قد أَرْوحَ ونتنَ ، عندها أناسٌ يأكلون منها!! قلتُ : يا جبريل ؛ **مَنْ هـٰؤلاء ؟!** قال : **هـٰؤلاء قومٌ من أمتك ، يتركون الحلال ويأتون الحرام** .

ثم مضيت هنيهةً فإذا أنا بأقوامٍ بطونهم أمثال البيوت ، كلَّما نهض أحدهم . . خرَّ ، يقول : اللهم ؛ لا تقم الساعة ، وهم علىٰ سابلة آل فرعون ، فتجيء السابلة فتطؤهم ، فسمعتُهم يضجُّون إلى الله ، قلت : يا جبريل ؛ **من هـٰؤلاء ؟** قال : هـٰؤلاء من أمتك ؛ **الذين يأكلون الربا** .

ثم مضيت هُنيهةً فإذا أنا بأقوامٍ : **مشافرهم كمشافر الإبل** ، فتُفتح أفواهُهم ويُلقمون من ذلك الجمر ، ثم يخرج من أسافلهم ، قلت : **من هـٰؤلاء ؟** قال : هـٰؤلاء من أمتك ؛ **الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً** .

ثم مضيت هنيهةً فإذا أنا بنساءٍ معلقاتٍ بثديهن ، قلت : **من هـٰؤلاء ؟!** قال : **هـٰؤلاء الزناة** .

ثم مضيت هنيهةً **فإذا أنا بأقوامٍ يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون** ، **فيُقال** له : كُلْ كما كنتَ تأكلُ من لحم أخيك . قلت : **من هـٰؤلاء ؟** قال : **هـٰؤلاء الهمازون اللمازون** »[2] .

قوله : (**هنيهة**) تصغير هنة ؛ بمعنىٰ : شيئاً يسيراً ، والهاء بدل من الياء ؛ **والأصل** : هنيَّة ، و(**أخونة**) جمع خوان ؛ وهو الذي يؤكل عليه ، معرَّب .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٩/ ٤٥١ـ٤٥٣) .

(٢) دلائل النبوة (٢/ ٣٩٠ـ٣٩٣) .

و(**السَّابلة**) : أبناء السبيل المختلفة في الطرقات ، و(**مشافر البعير**) جمع مشفر ؛ وهي الشفة ، و(**الهمَّاز**) : المغتاب ، و(**اللَّماز**) : العيَّاب[1] .

[حديث الإسراء وما شاهده النبي صلى الله عليه وسلم]

وأخرج ابن عديٍّ والبيهقيُّ عن أبي هريرة في حديث الإسراء أيضاً : أن النبي صلى الله عليه وسلم : « **أتىٰ علىٰ قومٍ تُرضخ رؤوسهم بالصخر** ، كلَّما رُضخت . . عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : يا جبريل ؛ **من هٰؤلاء ؟** قال : **هٰؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة** .

ثم أتىٰ علىٰ قوم علىٰ أقبالهم رقاع ، وعلىٰ أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ، ويأكلون الضَّريع والزَّقوم ورضف جهنم وحجارتها ، قال : **من هٰؤلاء** ؟ قال : **هٰؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقات أموالهم** .

ثم أتىٰ علىٰ قومٍ ، **بين أيديهم لحمٌ نضيجٌ في قِدْر** ، ولحمٌ آخر نِيءٌ خبيث ، **فجعلوا** يأكلون من النِّيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، قال : **من هٰؤلاء** ؟ قال : **الرجل يقوم من عند امرأته حلالاً** ، فيأتي المرأة الخبيثة ، فيبيت معها حتىٰ يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً ، فتأتي الرجل الخبيث ، فتبيت عنده حتىٰ تصبح .

ثم أتىٰ علىٰ رجلٍ قد جمع حزمةً عظيمةً لا يستطيع حملها ، وهو يزيد عليها . فقال : **ما هٰذا** ؟ قال : **هٰذا الرجل يكون عليه أمانات الناس** ، **لا يقدر علىٰ أدائها وهو يحمل عليها** .

ثم أتىٰ علىٰ قومٍ تُقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلَّما قرضت . . عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : **ما هٰؤلاء** ؟ قال : **هٰؤلاء خطباء الفتنة** »[2] .

---

(١) قوله : (**والهماز واللماز**) وقيل : **الهمز** : بالعين والشدق واليد ، **واللمز** : باللسان هٰكذا روي عن ابن جريج ، قال : وبلغني عن الليث أنه قال : **اللُّمَزَة** : الذي يعيبك في وجهك ، **والهُمزة** : الذي يعيبك بالغيب . « **لقاني** » .

(٢) **دلائل النبوة** (٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٩) ، وأخرجه ابن جرير الطبري في « **تفسيره** » (٢٢٠٢٢) .

(الضريع) : نبتٌ له شوك ، و(**الرضف**) براء وضاد معجمة وفاء : الحجارة المحمَّاة[1] .

وأخرج أبو داوود عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عُرج بي . . **مررتُ بأقوامٍ لهم أظفارٌ من نحاس** ، يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : **مَنْ هـٰؤلاء يا جبريل** ؟ قال : **هـٰؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس** ، ويقعون في أعراضهم »[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن الحسن مرفوعاً قال : « **مَنْ خرج من الدنيا شاتماً لأحد من أصحابي** . . **سلَّط الله عليه دابةً تقرض لحمه** ، يجد ألمه إلىٰ يوم القيامة »[3] .

[رؤيا ثالثة للنبي صلى الله عليه وسلم]

وأخرج ابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقيُّ ، والطبراني ، وابن مردويه في « تفسيره » عن أبي أمامة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال : « **إني رأيتُ رؤيا وهي حقٌّ فاعقلوها** ، أتاني رجلٌ ، فأخذ بيدي ، فاستَتْبعني حتىٰ أتىٰ جبلاً وعراً طويلاً ، فقال لي : ارقه . قلت : لا أستطيع . فقال : إني سأُسهله لك ، فجعلت كلَّما رفعت قدمي . . وضعتها علىٰ درجة ، حتى استوينا علىٰ سواء الجبل .

فانطلقنا ، فإذا نحن برجالٍ ونساءٍ مشقَّقةٍ أشداقهم ، قلتُ : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون .

ثم انطلقنا فإذا نحن برجالٍ ونساءٍ مسمَّرة أعينهم وآذانهم ، قلت : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء الذين يرون أعينهم ما لا ترىٰ ، ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون .

---

(١) في هامش (ب) : (الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين) .

(٢) سنن أبي داوود (٤٨٧٨) .

(٣) كتاب القبور (١٣٠) .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن بنساءٍ معلَّقاتٍ بعراقيبهن ، مصوبة رؤوسهن ، تنهش أثداءَهنَّ الحيَّات ، قلت : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن .

فانطلقنا ، فإذا نحن برجالٍ ونساءٍ معلَّقين بعراقيبهم ، مُصوَّبةٍ رؤوسهم ، يلحسون من ماءٍ قليلٍ وحمأة ، قلت : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء الذين يصومون ثم يفطرون قبل تَحِلَّة صومهم .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجالٍ ونساءٍ أقبح شيءٍ منظراً ، وأقبحه لبوساً ، وأنتنه ريحاً ؛ كأنما ريحهم ريح المراحيض ، قلت : من هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء الزانون والزناة .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن بموتىٰ أشد شيءٍ انتفاخاً وأقبحه ريحاً ، قلتُ : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء موتى الكفار .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجالٍ تحت ظلال الشجر ، قلت : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء موتى المسلمين .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن بغلمانٍ وجوارٍ يلعبون بين نهرين ، قلت : ما هـٰؤلاء ؟ قال : ذرية المؤمنين .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجالٍ أحسن شيءٍ وجوهاً ، وأحسنه لبوساً ، وأطيبه ريحاً ؛ كأنَّ وجوههم القراطيس ، قلت : ما هـٰؤلاء ؟ قال : هـٰؤلاء الصِّدِّيقون والشهداء والصالحون .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن بثلاثةٍ يشربون خمراً لهم ، ويتغنَّون ، قلت : من هـٰؤلاء ؟ قال : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة »[1] .

قوله : (**مصوبة**) أي : مخفوضة إلىٰ أسفل .

---

(١) صحيح ابن خزيمة (١٩٨٦) ، وصحيح ابن حبان (٧٤٩١) ، ومستدرك الحاكم (٢/ ٢٠٩ـ٢١٠) ، والسنن الكبرىٰ (٤/ ٢١٦) ، والمعجم الكبير (٨/ ١٥٥) .

[بعضٌ من عقوبة أهل البدع والمعاصي في قبورهم]

وفي « الفردوس » للديلمي عن أنسٍ مرفوعاً قال : « **مَنْ مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط . . نقله الله إليهم حتىٰ يُحشر معهم** »[١] .

وفي « تاريخ ابن عساكر » بسنده عن عمرو بن أسلم الدمشقي قال : مات عندنا بالثغر رجل ، فدُفن ، فحُفر عليه في اليوم الثالث ؛ فإذا اللَّبِن بحاله منصوب ، وليس في اللَّحد شيء ، فسُئل وكيع بن الجراح عن ذلك ؟ فقال : سمعنا في حديثٍ : « **مَنْ مات وهو يعمل عمل قوم لوط . . سار به قبره حتىٰ يصير معهم ، ويُحشَرُ يوم القيامة معهم** »[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مسروقٍ قال : (**ما من ميتٍ يموت وهو يسرق ، أو يزني، أو يشرب ، أو يأتي شيئاً من هـٰذه . . إلاَّ جُعل معه شجاعان ينهشانه في قبره**)[٣] .

وأخرج ابن عساكر عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لو أن قدرياً أو مرجئاً مات فنُبش بعد ثلاث . . لوُجد إلىٰ غير القبلة** »[٤] .

وأخرج الأصبهاني في « الترغيب » عن العوَّام بن حوشب قال : (**نزلتُ مرةً حيّاً ، وإلىٰ جانب ذلك الحيِّ مقبرة** ، فلمَّا كان بعد العصر . . انشقَّ منها قبرٌ فخرج رجلٌ ، رأسه رأس حمار ، وجسده جسد إنسان ، فنهق ثلاث نهقات ، ثم انطبق عليه القبر ، فسألتُ عنه ، فقيل : **إنه كان يشرب الخمر ، فإذا راح . . تقول له أمه : اتقِ الله .**

فيقول لها : **إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار ، فمات بعد العصر ، فهو ينشقُّ عنه** القبر بعد العصر كل يومٍ فينهق ثلاث نهقات ، ثم ينطبق عليه القبر)[٥] .

---

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١١/١٦١) ، وعزاه الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص٤٢٩) للديلمي .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٤٥/٤٠٦) .

(٣) أورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في « أهوال القبور » (ص٥٧) وعزاه لابن أبي الدنيا في « الموت » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٤٣/٥٦٦) .

(٥) الترغيب والترهيب (٤٥٨) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مرثدِ بنِ حوشبٍ قال : (كنتُ جالساً عند يوسف بن عمر ، وإلىٰ جنبه رجل ؛ كأن شقَّ وجهه صفحةٌ من حديد ، فقال له يوسف : حَدِّثْ مرثداً بما رأيت .

قال : **حفرتُ قبرَ إنسانٍ ليلاً ، فلمَّا دُفن وسوَّوا عليه . . أقبل طيرانِ أبيضان مثل البعيرين** ؛ حتىٰ سقط أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، ثم أثاراه ، ثم تدلَّىٰ أحدهما في القبر ، والآخر علىٰ شفيره ، فجئتُ حتىٰ جلستُ علىٰ شفير القبر ، فسمعته يقول : **ألستَ الزائر أصهارك في ثوبين ممصَّرين ، تسحبهما كبراً ، تمشي الخيلاء ؟**

فقال : أنا أضعف من ذلك ، فضربه ضربةً امتلأ القبر حتىٰ فاض ماءً ودهناً ، ثم عاد وأعاد عليه القول ، **حتىٰ ضربه ثلاث ضربات** ، ثم رفع رأسه فنظر إليَّ ، فقال : **انظروا أين هو جالس ، نكَّسَهُ الله** ، ثم ضرب جانب وجهي ، فسقطتُ ليلتي ، ثم أصبحتُ كما ترىٰ)[1] .

قال ابنُ الأثيرِ : (**الممصَّر من الثياب** : ما فيه صُفرةٌ خفيفةٌ)[2] .

وأخرج أيضاً عن أبي الحريشِ ، عن أمِّهِ قال : (**لمَّا حَفَرَ أبو جعفرٍ خندقَ الكوفة . . حوَّل الناسُ موتاهم ، فرُئي شابٌّ عاضاً علىٰ يديه**)[3] .

وأخرج عن أبي إسحاقَ قال : (**دُعِيتُ إلىٰ ميتٍ لأغسله** ، فلما كشفتُ الثوبَ عن وجهه . . **إذا بحيةٍ قد تطوَّقت علىٰ حلقه** ، فذكروا : **أنه كان يسبُّ الصحابة**)[4] .

[من قصص النباشين]

وأخرج أيضاً عن أبي إسحاقَ الفزاريِّ : أنه أتاهُ رجلٌ فقال : (**كنتُ أنبشُ القبور ، وكنتُ أجدُ قوماً وجوههم لغير القبلة ! !** فكتب إلى الأوزاعيِّ يسأله ، فقال : **أولـٰئك قومٌ ماتوا علىٰ غير السُّنَّة**)[5] .

---

(١) كتاب القبور (٩٨) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٣٦) .

(٣) كتاب القبور (١٠٢) .

(٤) كتاب القبور (١٢٩) .

(٥) كتاب القبور (٩٩) .

وأخرج عن عبد المؤمن بن عبد الله بن عيسى الضبي قال : (**قيل لنباشٍ قد تاب : ما أعجب ما رأيت** ؟ قال : نبشتُ رجلاً فإذا هو متسمِّرٌ بالمسامير في سائر جسده ، ومسمار كبير في رأسه ، وآخر في رجليه .

قال : **وقيل لنباشٍ آخر : ما كان أعجب ما رأيتَ** ؟ قال : رأيت جمجمةَ إنسانٍ مصبوباً فيها رصاص)[1] .

وأخرج عن المفضلِ بنِ يونس قال : بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة بن عبد الملك : (**يا مسلمة ؛ مَنْ دفن أباك** ؟ قال : مولاي فلان .

قال : **فمن دفن الوليد** ؟ قال : مولاي فلان .

قال : فأنا أُحدِّثك ما حدثني به ، حدثني : أنه **لما دفن أباك والوليد** ، فوضعهم في قبورهم ، وذهب ليحلَّ العُقَد عنهم . . **وجد وجوههم قد تحوَّلت في أقفيتهم**)[2] .

وأخرج عن يزيد بن المهلب قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : (**يا يزيد ؛ إني حيث وضعتُ الوليد في قبره . . إذا هو يركض في أكفانه**)[3] .

وأخرج عن عمرو بن ميمون قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول : (كنت فيمن تولَّى الوليد بن عبد الملك في قبره ، **فنظرتُ إلىٰ ركبتيه قد جُمعتا إلىٰ عنقه** ، فاتَّعظ بها عمر بعده)[4] .

[قصص فيها عبرة مما كُشف من عذاب القبر]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن عبد الحميد بن محمود المعولي قال : كنت جالساً عند ابن عباس ، فأتاه قوم ، فقالوا : **إنا خرجنا حُجَّاجاً ومعنا صاحبٌ لنا** ، حتىٰ أتينا ذا الصفاح فمات ، فهيَّأناه ، ثم انطلقنا فحفرنا له قبراً ، ولحدنا له ، فلما فرغنا من لحده . . **فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد** ، فتركناه وحفرنا له

---

(١) كتاب القبور (١٠٠) ، وانظر « أهوال القبور » (ص ٦٨) .

(٢) كتاب القبور (١٢٣) .

(٣) كتاب القبور (١٢٦) .

(٤) كتاب القبور (١٢٧) .

مكاناً آخر ، **فلما فرغنا من لحده . . إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد** ، فتركناه وأتيناك ! !

فقال ابن عباس : (**ذاك الغل الذي يغل به** ـ ولفظ البيهقي : « ذلك عمله الذي كان يعمل » ـ انطلقوا فادفنوه في بعضها ، **فوالذي نفسي بيده ؛ لو حفرتم الأرض كلها . . لوجدتموه فيها**) فانطلقنا ، فدفناه في بعضها ، فلما رجعنا . . سألنا امرأته : **ما كان عمل زوجك** ؟ قالت : كان يبيع الطعام ، فيأخذ كل يومٍ منه قوت أهله ، ثم يقرض القصب ، فيُلقيهِ فيه[1] .

وأخرج اللالكائيُّ عن صدقة بن خالد ، عن بعض مشايخ أهل دمشق قال : (**حججنا ، فمات صاحبٌ لنا في الطريق** ، فاستعرنا من قومٍ فأساً ، فدفناه ، ونسينا الفأس في القبر ، **فنبشنا لنأخذه** ، فإذا الرجل قد جُمِعت عنقه ويداه ورجلاه في حلقة الفأس ، فسوينا عليه ، وأرضينا القوم في ثمنه ، فلما رجعنا . . سألنا امرأته عن حاله ؟ قالت : **صحبه رجلٌ معه مال ، فَقَتَلَ الرجل ، وأخذ المال** ، فبه كان يحج ويغزو)[2] .

وأخرج ابن عساكر عن الأعمش قال : (**تغوَّط رجلٌ علىٰ قبر الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما فجُنَّ** ، **فجعل ينبح كما تنبح الكلاب** ، ثم إنه مات ، فسُمع من قبره يعوي ويصيح)[3] .

وأخرج عن يزيد بن أبي زياد وعمارة بن عمير قالا : (**لما قُتل عبيد الله بن زياد . . أُتي برأسه ورؤوس أصحابه** ، فأُلقيتْ في الرَّحبة ، **فجاءت حيةٌ عظيمةٌ** ، فتفرَّق الناس من فزعها ، فتخلَّلتِ الرؤوس ؛ **حتىٰ دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ، ثم خرجت**

---

(١) كتاب القبور (١٢٨) ، والبيهقي في « الشعب » (٤٩٢٨) ، وفي بعض النسخ : (ثم يقرض القصل) . وقوله : (**يقرض القصب**) أي : يقطعه ، **والقصب** : كل نبات يكون ساقه أنابيب ؛ مثل القمح والشعير وغيرهما ، فلعل هـٰذا الرجل كان يأخذ قوت أهله قمحاً ويضع بدله وزناً من ساق النبات تبناً بعد تقطيعه ، ثم يبيعه للناس مغشوشاً . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٢) اعتقاد أهل السنة (٢١٥٤) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (١٣/ ٣٠٥) .

من فيه ، ثم دخلت في فيه ، وخرجت من أنفه ، ففعلت ذلك به مراراً ، ثم ذهبت ، ثم عادت ففعلت به مثل ذلك مراراً من بين الرؤوس ، ولا يُدرَىٰ من أين جاءت ، ولا أين ذهبت)[١] .

وأخرجه الترمذيُّ في « جامعه » من طريق عمارة وحده وقال : (هٰذا حديثٌ حسنٌ صحيح)[٢] .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن محمد بن سعيد : (أن مسلم بن عقبة المريَّ ورد المدينة ، فدعا إلىٰ بيعة يزيد : **علىٰ أنهم أعبدُ قنٍّ في طاعة الله ومعصيته** ، فأجابوه إلا رجلاً من قريش ، أمه أم ولد ، قال : بل في طاعة الله . فأبىٰ أن يقبل ذلك منه وقتله .

فأقسمت أمه : لئن أمكنها الله من مُسلمٍ حيّاً أو ميتاً . . أن تحرقه بالنار ، فلما خرج مسلمٌ من المدينة . . **اشتدَّتْ علَّتُه فمات** ، فخرجت أم القرشي بأعبدٍ لها إلىٰ قبره ، **فأمرت به فنُبِش** ، فلمَّا وصلوا إليه . . **إذا بثعبان قد التوىٰ علىٰ عنقه ، قابضاً بأرنبة أنفه يمصها ، فكاع القوم عنه**)[٣] .

[قصة تعذيب ابن ملجم قاتل علي بعد مماته]

وأخرج تمام بن محمد الرازيُّ في كتاب « الرهبان » له ، وابن عساكر من طريقه عن أبي عليٍّ محمد بن هارون الأنصاري ، عن عصمة بن أبي عصمة البخاري ، عن أحمد بن عمار بن خالد التمار ، عن عصمة العباداني قال : (**كنت أجول في بعض الفلوات إذ أبصرت ديراً** ، وإذا في الدير صومعة ، وفي الصومعة راهب ، **فقلت له : حدثني بأعجب ما رأيتَ في هٰذا الموضع !!**

فقال : **نعم ؛ بينا أنا ذات يوم . . إذ رأيتُ طائراً أبيض مثل النعامة ، قد وقع علىٰ تلك الصخرة** ، فتقايأ رأساً ، ثم رِجْلاً ، ثم ساقاً ، وإذا هو كلَّما تقايأ عضواً من تلك الأعضاء . . ٱلْتأمَتْ بعضُها إلىٰ بعضٍ أسرعَ من البرق حتى استوىٰ رجلاً جالساً ، فإذا

---

(١) انظر « تاريخ دمشق » (٣٧/ ٤٦٠ـ٤٦٢) فقد أورد روايات متعددة .

(٢) سنن الترمذي (٣٧٨٠) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥٨/ ١١٣ـ١١٤) . وقوله : (**فكاع القوم عنه**) أي : هابوه وجبنوا عنه .

هَمَّ بالنهوض . . نقره الطائر نقرةً قطَّعه أعضاءً ، ثم يرجع فيبتلعه ، فلم يزل علىٰ ذلك أياماً ، **فكثر تعجبي منه!! وازددتُ يقيناً لعظمة الله تعالىٰ ، وعلمتُ أن لهـٰذه الأجساد حياةً بعد الموت** .

فالتفتُ إليه يوماً ، فقلت : **أيها الطائر ؛ سألتك بحق الله الذي خلقك وبرأك إلا أمسكت عنه حتىٰ أسائله فيخبرني بقصَّته** .

فأجابني الطائر بصوتٍ عربيٍّ طلقٍ : **لربي الملك ، وله البقاء ، الذي يُفْني كلَّ شيءٍ ويبقىٰ ، أنا ملكٌ من ملائكة الله ، موكَّلٌ بهـٰذا الجسد لما أجرم** .

فالتفتُّ إليه ، فقلت : **يا هـٰذا الرجل المسيء إلىٰ نفسه ؛ ما قصَّتك ، ومن أنت ؟!**

قال : **أنا عبد الرحمـٰن بن ملجم قاتل عليٍّ ، وإني لمَّا قتلته ، وصارت روحي بين يدي الله** . . ناولني صحيفةً مكتوبة ، فيها ما عملته من الخير والشر منذ يوم ولدتني أمي إلىٰ أن قتلت علياً ، وأمر الله هـٰذا الملك بعذابي إلىٰ يوم القيامة ، فهو يفعل بي ما تراه ، ثم سكت ، فنقره ذلك الطائر نقرةً نثر أعضاءه بها ، ثم جعل يبتلعه عضواً عضواً ثم مضىٰ)[1] .

قلت : هـٰذا الإسناد ليس فيه من تُكلِّم فيه سوىٰ أبي عليٍّ شيخ تمام ؛ فقد قال الذهبيُّ في « الميزان » : (إنه كان يتهم)[2] .

وقال ابن رجب : (**قد رُويت هـٰذه الحكاية من وجهٍ آخر** ؛ أخرجها ابن النجار في « تاريخه » من طريق السِّلفيِّ بإسناده له إلى الحسن بن محمد بن عبيد اليشكري ، حدثنا إسماعيل بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن المنجم ؛ سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة : أنه حضر مع يوسف بن أبي التياح فأُحضر راهبٌ فحدَّث ، فذكر شبيهاً بالحكاية .

ورُويت من وجهٍ آخر : من طريق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٠/ ٣٥١ـ٣٥٢) .

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٥٧) .

صاحب « السداسيات » المشهورة[1] ، عن علي بن بقاء بن محمد الوراق ، حدثنا أبو محمد عبد الرحمـٰن بن عمر البزار ، سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الإصبع ، قال : قدم علينا شيخٌ غريب ، فذكر أنه كان نصرانياً سنين ، وأنه تعبَّد في صومعته ، فبينما هو ذات يومٍ جالس . . إذ جاء طائرٌ كالنسر . . . فذكر شبيهاً بالحكاية مختصراً)[2] .

[قصة عجيبة عن أول من سفك دماً]

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » من طريق عبد الله بن دينار ، عن أبي أيوب اليمانيِّ ، عن رجلٍ من قومه يقال له : عبد الله : **أنه ونفراً من قومه ركبوا البحر ، وأن البحر أظلم عليهم أياماً** ، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة ، وهم قرب قرية ، قال عبد الله : (فخرجتُ ألتمس الماء ، فإذا أبوابٌ مغلقةٌ تجأجأ فيها الريح ، فهتفت فيها ، فلم يجبني أحد ، فبينا أنا علىٰ ذلك . . إذ طلع عليَّ فارسان ، تحت كلِّ واحدٍ منهما قطيفةٌ بيضاء ، فقالا لي : **يا عبد الله ؛ اسلك في هـٰذه السكة ؛ فإنك ستنتهي إلىٰ بركةٍ فيها ماء ، فاستقِ منها ، ولا يهولك ما ترىٰ فيها** .

فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجأ فيها الريح ؟ فقالا : **هـٰذه بيوتٌ فيها أرواح الموتىٰ** .

فخرجت حتى انتهيت إلى البركة ، فإذا فيها رجلٌ معلَّق ، مصوب علىٰ رأسه ، يريد أن يتناول الماء بيده وهو لا يناله ، فلما رآني . . هتف بي وقال : **يا عبد الله ؛ اسقني . فغرفت بالقدح لأناوله إياه فقُبضت يدي** .

فقال لي : بُلَّ العِمامة ثم ارمِ بها إليَّ . فبللتُ العِمامة لأرمي بها إليه ، فقُبضت يدي .

فقلت : **يا عبد الله ؛ قد رأيتَ ما صنعتُ ، فقُبضت يدي ، فأخبرني ما أنت ؟**

---

(1) في (ج) : (صاحب « المراسيل » المشهورة) .
(2) انظر « أهوال القبور » (ص١١٥) .

قال : **أنا ابن آدم ، أنا أول من سفك دماً في الأرض)**[1] .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن وهب ، عن عبد الرحمـٰن بن زيد بن أسلم قال : (**بينما رجلٌ في مركبٍ في البحر . . إذ انكسرت بهم مركبهم ، فتعلَّق بخشبةٍ** ، فطرحته إلىٰ جزيرةٍ من الجزائر ، فخرج يمشي ، فإذا هو بماء ، فاتَّبعه فدخل في شعب ، فإذا برجُلٍ في رجليه سلسلةٌ منوط فيها ، بينه وبين الماء شبر ، فقال : **اسقني رحمك الله** .
قلت : ما لك ؟!

قال : **أنا ابن آدم الذي قتل أخاه** ، والله ؛ **ما قُتِلَتْ نفسٌ ظلماً منذ قتلت أخي . . إلا عذَّبني الله بها ؛ لأني أول من سَنَّ القتل)**[2] .

[نهاية رجل يرمىٰ بالزندقة]

وأخرج الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب « كرامات الأولياء » بسنده عن أشعث أخي عارم قال : قال لي عبد الله بن هاشم : (**ذهبت إلىٰ ميتٍ لأغسله ، فلمَّا كشفت الثوب عن وجهه . . إذا أسود في حلقه** ، فقلت له : **أنت مأمور ، ومن سُنَّتنا أن نغسِّل موتانا** ؛ فإن رأيت أن تنتقل ناحيةً حتىٰ إذا غسلته . . عُدْت إلىٰ موضعك ؟

قال : فانحلَّ ، فصار في زاوية البيت ، فلمَّا فرغت من غسله . . عاد إلىٰ موضعه .
قال : **وكان ذلك الميت يُرمىٰ بالزندقة)**[3] .

[قصص تكشف عن بعض عذاب القبر]

وأخرج ابن الجوزي في كتاب « عيون الحكايات » بسنده عن محمد بن يوسف الفريابي : سمعت أبا سنان ـ وكان رجلاً صالحاً ـ قال : (**عزَّيت رجلاً بأخيه ، فوجدته جزعاً !** فقال : إنما أجزع لِمَا رأيت ؛ **لمَّا دفنته وسويتُ التراب عليه . . إذا صوتٌ من**

---

(١) من عاش بعد الموت (٤٨) .

(٢) أخرج نحوه أبو الشيخ بن حيّان في « العظمة » (٤/١٤١٣ـ١٤١٤) ، وذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١١٤) وعزاه لأبي نعيم . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٣) جامع كرامات الأولياء (٦٣) .

القبر **يقول** : **أوه** . فقلت : أخي والله**!!** فكشفت التراب ، فقيل لي : **يا عبد الله ؛ لا تنبشه** . فرددت عليه التراب ، فلما ذهبت أقوم . . قال : أوه . فقلتُ : أخي والله**!!** ثم كشفت التراب . فقيل لي : **لا تفعل** .

فرددت التراب ، فلما ذهبت أقوم . . إذا هو يقول : أوه ، فقلت : **والله لا تركت نَبْشَهُ** ، فنبشته ، **فإذا هو مُطوَّقٌ بطوقٍ من نار** ، قد التمع عليه القبر ناراً ، فطمعت أن أقطع ذلك الطوق ، **فضربته بيدي لأقطعه فذهبت أصابعي** . قال : وأخرج إلينا يده ، فإذا أصابعه الأربعة قد ذهبت .

قال : فأتيتُ الأوزاعيَّ ، فحدثته ، فقلت : يا أبا عمرو ؛ يموت اليهودي والنصرانيُّ والكافر ، ولا نرىٰ مثل هـٰذا ؟! فقال : **نعم ؛ أولـٰئك لا شكَّ أنهم في النار ، ويريكم الله في أهل التوحيد ؛ لتعتبروا**)[1] .

وأخرج أيضاً عن عبد الله بن محمد المديني ، عن صديقٍ له : (أنه خرج إلىٰ ضيعةٍ له ، قال : فأدركتني صلاة المغرب إلىٰ جنب مقبرةٍ ، فصليتُ المغرب قريباً منها ، **فبينا أنا جالسٌ . . إذ سمعتُ من ناحية القبور صوت أنين** ، فدنوت إلى القبر الذي سمعت منه الأنين ، وهو يقول : **أوَّه ، قد كنت أصلي ، قد كنت أصوم** . **فأصابتني قشعريرة** ، فدنوتُ من حضرني ، فسمع مثل ما سمعت ، ومضيت إلىٰ ضيعتي .

ورجعت في اليوم الثاني ، فصليتُ في موضعي الأول ، وصبرتُ حتىٰ غابت الشمس ، وصلَّيت المغرب ، **ثم استمعتُ علىٰ ذلك القبر** ، **فإذا هو يئن** ، ويقول : أوَّه ، قد كنت أصلي ، قد كنت أصوم ، **فرجعت إلىٰ منزلي وحممت** ، **فمكثت مريضاً شهرين**)[2] .

وروىٰ هشام بن عمار في كتاب « المبعث » عن يحيى بن حمزة ، حدثني النعمان ، عن مكحولٍ : أن رجلاً أتىٰ عمر بن الخطاب **وقد ابيضَّ نصف رأسه ونصف لحيته** ، فقال له عمر : (ما بالك ؟ فقال : **مررت بمقبرة بني فلان ليلاً** ، **فإذا رجلٌ يطلب رجلاً**

---

(١) عيون الحكايات (ص١٩٧) .

(٢) عيون الحكايات (ص٣٥٣) .

بسوطٍ من نار ، كلَّما لحقه . . ضربه ، فاشتعل ما بين قرنه إلىٰ قدمه ناراً ، **فلاذ بي الرجل** ، فقال : **يا عبد الله ؛ أغثني** . فقال الطالب : **يا عبد الله ؛ لا تغثه** ، فبئس عبد الله هو . فقال عمر : **لذلك كره لكم نبيُّكم صلى الله عليه وسلم أن يسافر أحدكم وحده**)[1] .

[عقوبة تارك الصلاة ومتتبع العورات]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمرو بن دينار قال : (**كان رجلٌ من أهل المدينة ، له أختٌ فماتت** ، فجهَّزها وحملها إلىٰ قبرها ، فلمَّا دُفِنَتْ ورجع إلىٰ أهله . . ذكر أنه نسي كيساً كان معه في القبر ، فاستعان برجلٍ من أصحابه ، **فأتيا القبر ، فنبشاه ، فوجدا الكيس** ، فقال للرجل : **تنحَّ عنِّي حتىٰ أنظر علىٰ أيِّ حالٍ أختي** ، **فرفع بعض ما على اللحد** ، **فإذا القبر يشتعل ناراً** ، فردَّه ، وسوَّى القبر ، ورجع إلىٰ أمه ، فسألها عن حال أخته ، فقالت : **كانت تؤخِّر الصلاة** ، **ولا تصلي** ـ فيما أظن ـ **بوضوء** ، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا ، فتلقم أذنها أبوابهم ، فتخرج حديثهم)[2] .

[عقوبة تارك غسل الجنابة]

قال الحافظ ابن رجب : (وروى الهيثم بن عديٍّ ، حدثنا أبان بن عبد الله البَجَليُّ قال : **هلك جارٌ لنا** ، فشهدنا غسله وكفنه وحمله إلىٰ قبره ، **وإذا في قبره شبيه بالهرِّ** ، فزجرناه ، فلم ينزجر ، فضرب الحفَّار جبهته بمدرة ، فلم يبرح ، **فتحوَّلوا إلىٰ قبر آخر** ، **فلما لحدوا** . . **فإذا هو فيه** ، فصنعوا به مثل ما صنعوا أولاً ، فلم يلتفت ، **فرجعوا إلىٰ قبرٍ ثالثٍ** ، فلما لحدوا . . فإذا ذلك الهرُّ فيه ، فصنعوا به مثل ما صنعوا أولاً ، فلم يلتفت ، فقال القوم : **يا هـٰؤلاء ؛ إن هـٰذا الأمر ما مرَّ بنا مثله** ، **فادفنوا صاحبكم** ، **فدفنوه** ، فلما سُوي عليه اللبن . . **سمعنا قعقعة عظامه** ، فذهبوا إلى

---

(١) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٦٥) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (١٧٥٩٩) وعزاه لهشام بن عمار في كتاب « مبعث النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٢) كتاب القبور (٩٧) .

امرأته ، فقالوا : **يا هـٰذه ؛ ما كان عمل زوجك** ؟ وحدَّثوها ما رأوا ، فقالت : **كان لا يغتسل من الجنابة**)[1] .

[عظام عليها آثار التعذيب]

وذكر ابن القادسيِّ الكتبي صاحب أبي الفرج بن الجوزي في « تاريخه » : (**أنه في سنة تسعين وخمس مئة وُجد ميتٌ ببغداد** ، قد بلي ولم يبقَ غير عظامه ، **وفي يديه ورجليه ضباب حديد** ، **قد ضُرب فيها مسماران** : أحدهما في سُرَّته ، والآخر في جبهته ، وكان هائل الخلقة ، غليظ العظام ، وكان سبب ظهوره زيادة الماء ، كشفت جانب تلٍّ كان يعرف بالتل الأحمر)[2] .

وذكر ابن القيم في كتاب « الروح » قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن سنان السلامي التاجر ـ وكان من خيار عباد الله ـ قال : **جاء رجلٌ إلىٰ سوق الحدَّادين ببغداد ، فباع مسامير صغاراً** ، المسمار برأسين ، فأخذها الحداد ، وجعل يحمي عليهما فلا تلين معه ، حتىٰ عجز عن ضربها ، فطلب الذي باعها فوجده ، فقال : **من أين لك هـٰذه المسامير** ؟ قال : لقيتها ، فلم يزل به حتىٰ أخبره : **أنه وجد قبراً مفتوحاً ، وفيه عظام ميتٍ منظومة بهـٰذه المسامير** ، قال : فعالجتها علىٰ أن أخرجها فلم أقدر ، فأخرجت حجراً ، فكسرت عظامه وجمعتها)[3] .

[قصة تعذيب مكاس بعد مماته]

قال ابن القيم : (وحدثنا أبو عبد الله محمد بن الحرانيِّ : أنه خرج من داره بآمد بعد العصر إلىٰ بستان ، فلما كان قبل غروب الشمس . . توسَّط القبور ، **وإذا قبرٌ منها ـ وهو جمرة نارٍ ـ مثل كور الزَّجَّاج** ، والميت في وسطه !!

---

(١) أهوال القبور (ص٦٦) .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٦٨) .

(٣) كتاب الروح (ص١٩٢) ، وذكرها ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٦٨ـ٦٩) وقال : (**قلت : هـٰذه الحكاية مشهورة ببغداد** ، وقد سمعتُها وأنا صبي ببغداد ، وهي مستفيضة بين أهلها) .

قال : فسألت عن صاحب القبر **فإذا هو مكَّاسٌ** ، قد تُوفي ذلك اليوم)[١] .

وذكر الحافظ أبو محمدٍ القاسم بن البرزاليِّ في « تاريخه » عن عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرَّانيِّ قال : (حكىٰ عبد الكافي : **أنه شهد مرةً جنازةً ، فإذا عبدٌ أسود معنا** ، فلما صلَّى الناس . . لم يصلِّ ، فلما حضرنا الدفن . . نظر إليَّ ، ثم قال : **أنا عمله** ، **ثم ألقىٰ نفسه في القبر** ، قال : فنظرت ، فلم أَرَ شيئاً)[٢] .

[قصة عجيبة حدثت لنباشٍ]

وقال الحافظ شرف الدين الدمياطيُّ في « معجمه » : سمعت محمد بن إسماعيل بن هبة الله الدمياطي يقول : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الثعلبي صاحب السِّلفي يقول : (**كان عندنا نبَّاش ، رجل يتكفَّف الناس أعمىٰ** ، وكان يقول : **من يعطيني شيئاً . . فأخبره بالعجب** ، ثم يقول : **من يزيدني . . فأريه العجب ! !**

قال : فأُعطي شيئاً وأنا إلىٰ جانبه أنظره ، فكشف عن عينيه ، **فإذا بهما قد نفذتا إلىٰ قفاه كالأنبوبتين النافذتين** ، يرىٰ من قِبَلِ وجهه ما وراء قفاه ، ثم قال : **أخبركم أني كنت في بلدي نباشاً** ؛ حتىٰ شاع أمري ، فأخفت الناس حتىٰ ما أبالهم ، وإن قاضي البلد مرض مرضاً خاف منه الموت ، فأرسل إليَّ وقال : **أنا أشتري هتكي في قبري منك ، وهـٰذه مئة دينار مُؤمنيَّة**[٣] ، فأخذتها ، فعوفي من ذلك المرض .

ثم مرض بعد ذلك ، ثم مات ، وتوهمت أن العطية للمرض الأول ، فجئت فنبشته ، **فإذا** في القبر حسٌّ عقوبة ، والقاضي جالسٌ ثائر الرأس ، محمرةٌ عيناه كالسُّكُرجتين ، فوجدت زَمَعاً في ركبتيَّ[٤] ، وإذا بضربةٍ في عيني من أصبعين ، وقائل

---

(١) كتاب الروح (ص١٨٧) . **والمكاس** : هو العشار الذي يأخذ الأموال من بائعي السلع في الأسواق ظلماً ، أو الذي يجبي الضرائب للسلطان بغير حق .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٦٩) .

(٣) في (ج) : (مونسية) ، وفي « أهوال القبور » (ص٦٩) : (مأمنة) .

(٤) **السكرجة** ـ بضم السين والكاف وتشديد الراء ـ : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل ، يوضع فيها ما يساعد على الهضم ، وهي فارسية معربة . **والزمع** : شدة الخوف مع رعدة ودهشة .

يقول : **يا عدوَّ الله ؛ أتطَّلع علىٰ أسرار الله عز وجل ؟!)**[1] .

وأخرج البيهقيُّ في كتاب « عذاب القبر » عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير قال : (**بينما رجلٌ يسير في أرضٍ . . إذِ انتهىٰ إلىٰ قبرٍ** ، فسمع صاحبه يقول : آه آه ، فقام علىٰ قبره فقال : **فضَحَكَ عملُك وافتُضِحتَ**)[2] .

[قبر خُسف بامرأةٍ وزوجها]

وفي « تاريخ المقريزي » : (**في سنة سبعٍ وتسعين وست مئة : قدم البريد بأن رجلاً من الساحل ماتت امرأته** ، فدفنها ، وعاد فتذكَّر : **أنه نسي في القبر منديلاً فيه مبلغ دراهم** ، فأخذ فقيه القرية ، ونبشَ القبر ليأخذ المال ، والفقيه علىٰ شفير القبر ، فإذا المرأة جالسةٌ مكتوفةٌ بشعرها ، ورجلاها أيضاً قد رُبطتا بشعرها فحاول حلَّ كتافها فلم يقدر ، فأخذ يجهد نفسه في ذلك ، **فخُسف به وبالمرأة إلىٰ حيث لم يُعلَم لهما خبر** ، فغُشي علىٰ فقيه القرية مدة يوم وليلة ، فبعث السلطان بخبر هٰذه الحادثة وما كتب به من الشام فيها إلى الشيخ تقيِّ الدين بن دقيق العيد ، **فوقف عليه وأراه الناس ؛ ليعتبروا بذلك**)[3] .

[ما هو عذاب القبر ومتىٰ يرفع ؟]

قال العلماءُ : (**عذاب القبر : هو عذاب البرزخ ، أُضيف إلى القبر** ؛ لأنه الغالب ، وإلا . . فكل ميتٍ أراد الله تعالىٰ تعذيبه . . ناله ما أراد به ، قُبِر أم لم يُقبَر ، ولو صُلب ، أو غرق في البحر ، أو أكلته الدواب ، أو حرق حتىٰ صار رماداً وذُرِّي في الرِّيح ، **ومحلُّه** : الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السُّنة ، **وكذا القول في النعيم**) .

قال ابن القيم : (**ثم عذاب القبر قسمان : دائم** ؛ وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ، **ومنقطع** ؛ وهو عذاب مَنْ خفَّتْ جرائمهم من العصاة ؛ **فإنه يعذَّب** بحسب

---

(١) ذكر القصة الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٦٩) .

(٢) إثبات عذاب القبر (٢٣٣) .

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٨٣٧) في القسم الثالث .

جريمته ، ثم يُرفع عنه ، وقد يرفع عنه بدعاءٍ أو صدقةٍ أو نحو ذلك)[١] .

وقال اليافعيُّ في « روض الرياحين » : (**بلغنا : أن الموتىٰ لا يُعذَّبون ليلة الجمعة** ؛ تشريفاً لهـٰذا الوقت ، قال : ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار)[٢] .

وعمَّم النسفيُّ في « بحر الكلام » فقال : (**إن الكافر يُرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها** ، وجميع شهر رمضان ، قال : **وأما المسلم العاصي** . . فإنه يُعذَّب في قبره ، ولكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ، ثم لا يعود إليه إلىٰ يوم القيامة ، **وإن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة** . . يكون له العذاب ساعة واحدة ، وضغطة القبر كذلك ، ثم ينقطع عنه العذاب ، ولا يعود إليه إلىٰ يوم القيامة) انتهىٰ[٣] .

وهـٰذا يدلُّ علىٰ أن عصاة المسلمين لا يعذَّبون سوىٰ جمعةٍ واحدة ، أو دونها ، وأنهم إذا وصلوا إلىٰ يوم الجمعة . . انقطع ، ثم لا يعود ، **وهو يحتاج إلىٰ دليل** .

وقال ابن القيم في « البدائع » : (نقلت من خط القاضي أبي يعلىٰ في « تعاليقه » : **لا بدَّ من انقطاع عذاب القبر** ؛ **لأنه من عذاب الدنيا** ، والدنيا وما فيها منقطع ، فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلىٰ ، ولا يُعرف مقدار مدة ذلك) انتهىٰ[٤] .

قلت : ويؤيد هـٰذا : ما أخرجه هناد بن السري في « الزهد » عن مجاهدٍ قال : (للكفار هجعةٌ يجدون فيها طعم النوم حتىٰ يوم القيامة ، **فإذا صيح بأهل القبور** . . **يقول الكافر** : ﴿ قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ **فيقول المؤمن إلىٰ جنبه** : ﴿ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾)[٥] .

---

(١) كتاب الروح (ص٢٤٠ـ٢٤١) فقد ذكره المؤلف هنا مختصراً .

(٢) روض الرياحين (ص٢٠٣) في الحكاية الثامنة والستين بعد المئة ، ولقد علَّل احتمال اختصاص رفع العذاب عن عصاة المؤمنين دون الكفار بأمرين : (**أحدهما** : أن الكافر مخلد في العذاب دون المسلم ، **والثاني** : أن المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر ، والله أعلم) .

(٣) بحر الكلام (ص٢٥٠ـ٢٥١) .

(٤) بدائع الفوائد (٣/١٠٥) .

(٥) الزهد (٣١٧) .

فَائِدَة

[هل يجتمع النعيم والعذاب في قبر واحد ؟]

في « البدائع » لابن القيم : (**قال جماعةٌ من الناس** : إذا ماتت نصرانيةٌ في بطنها جنينٌ مسلم . . نزل ذلك القبر نعيمٌ وعذاب ؛ **فالنعيم للابن** ، **والعذاب للأم** .

قال : **ولا بُعدَ في ذلك** ؛ كما لو دُفن في قبرٍ واحدٍ مؤمنٌ وفاجرٌ . . **فإنه يجتمع في القبر النعيم والعذاب**)[1] .

* * *

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٣١) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابُ
ما ينجي من عذاب القبر

أخرج الطبراني في « الكبير » ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ، والأصبهاني في « الترغيب » عن عبد الرحمـٰن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يومٍ فقال : « **إني رأيت البارحة عجباً** ؛ رأيت رجلاً من أمتي جاء ملك الموت ليقبض روحه ، **فجاء بِرُّه بوالديه فردَّه عنه** .

ورأيت رجلاً من أمتي قد بُسط عليه عذاب القبر ، **فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك** .

ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته الشياطين ، **فجاءه ذكر الله فخلَّصه من بينهم** .

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب ، **فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم** .

ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً ؛ كلَّما ورد حوضاً . . مُنع منه ، **فجاءه صيامه فسقاه وأرواه** .

ورأيت رجلاً من أمتي والنبيُّون قعودٌ حلقاً حلقاً ؛ كلَّما دنا لحلقةٍ . . طردوه ، **فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده ، فأقعده إلىٰ جنبي** .

ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ، وخلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، وعن يساره ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومن تحته ظلمة ، فهو متحيِّرٌ فيها ، **فجاءه حجُّه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه النور** .

ورأيت رجلاً من أمتي يُكلِّم المؤمنين ولا يكلمونه ، **فجاءته صلة الرَّحم فقالت : يا معشر المؤمنين ؛ كلِّموه** ، فكلَّموه .

ورأيت رجلاً من أمتي يتَّقي وهجَ النار وشررها بيده عن وجهه ، **فجاءته**

صدقته فصارت ستراً علىٰ وجهه ، وظلاً علىٰ رأسه[١] .

ورأيت رجلاً من أمتي أخذته الزبانية من كل مكان ، **فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم ، وأدخلاه مع ملائكة الرحمة** .

ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً علىٰ ركبتيه ، بينه وبين الله حجاب ، **فجاءه حسن خلقه ، فأخذ بيده فأدخله على الله**[٢] .

ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت به صحيفته من قِبل شماله ، **فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته** ، فجعلها في يمينه .

ورأيت رجلاً من أمتي قد خفَّت ميزانه ، **فجاءته أفراطه ، فثقَّلوا ميزانه**[٣] .

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً علىٰ شفير جهنم ، **فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضىٰ** .

ورأيت رجلاً من أمتي هوىٰ في النار ، **فجاءته دموعه التي بكىٰ بها من خشية الله في الدنيا** فاستخرجَتْهُ من النار .

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السَّعفة ، **فجاءه حسن ظنِّه بالله فسكَّن رِعْدته ومضىٰ** .

ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط يزحف أحياناً ، ويحبو أحياناً[٤] ، **فجاءته صلاته عليَّ فأخذت بيده فأقامته** ، ومضىٰ على الصراط .

---

(١) قوله : (**وظلاً علىٰ رأسه**) لقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة » . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده**) في هـٰذا دليل علىٰ أفضلية حسن الخلق علىٰ غيره من بقية أعمال البر . « **لقاني** » .

(٣) **الأفراط** : جمع (فَرَط) وهو **في الأصل** : الذي يتقدم في طلب الماء يهيء الدلاء والرشاء ، ومنه يقال للطفل الميت : (اللهم ؛ اجعله فرطاً) أي : أجراً متقدماً ، **فالمراد هنا** : هو من مات له أطفال صغار واحتسبهم عند الله تعالىٰ ، فعند الحساب يثقلون ميزانه .

(٤) قوله : (**يزحف أحياناً ويحبو أحياناً**) يقال : زحف يزحف زحفاً وزحفاناً إذا اعتمد علىٰ إحدىٰ أليتيه ، وقدَّم الأخرىٰ فاعتمد عليها ، ثم رفع الأولىٰ فاعتمد عليها . « **لقاني** » .

ورأيت رجلاً من أمتي انتهىٰ إلىٰ أبواب الجنة ، فغُلِّقت الأبواب دونه ، **فجاءته شهادة أن لا إلـٰه إلا الله ففتحت له الأبواب ، وأدخلته الجنة** .

ورأيت ناساً تُقرض شفاههم ، فقلت : يا جبريل ؛ من هـٰؤلاء ؟ قال : **المشاؤون بالنميمة بين الناس** .

ورأيت رجالاً معلَّقين بألسنتهم ، فقلت : من هـٰؤلاء يا جبريل ؟ قال : **هـٰؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا** »[1] .

قال القرطبي : (**هـٰذا حديثٌ عظيم ، ذكر فيه أعمالاً خاصَّةً تُنجي من أهوالٍ خاصَّة**)[2] .

[فضل الشهيد وفضل سورة « تبارك »]

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معدي كرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **للشهيد عند الله ستُّ خصالٍ : يُغفر له في أول دفعةٍ من دمه** ، ويرىٰ مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع علىٰ رأسه تاج الوقار ؛ الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ويُزوَّج ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه »[3] .

وأخرج الترمذي وحسَّنه وابن حبان والبيهقي عن سليمان بن صُرَد وخالد بن عرفطة

---

(1) أخرج نحوه الطبراني في « الأحاديث الطوال » (٣٩) الملحق بـ « المعجم الكبير » ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٣٢٦ـ٣٢٩) في الأصل الخمسين والمئتين ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٦٥٥) ، وكلها فيها تقديم وتأخير ، ولم يذكروا آخر الحديث وهو : (ورأيت ناساً . . . إلخ) .

(2) التذكرة (٢/ ٥٩٥) .

(3) سنن الترمذي (١٦٦٣) ، وابن ماجه (٢٧٩٩) . وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالىٰ في « التذكرة » (١/ ٤١٩) : (ووقع في جميع نسخ « الترمذي » و« ابن ماجه » : « **ست خصال** » وهي في متن الحديث سبع ، وعلىٰ ما ذكر ابن ماجه : « ويحلىٰ حلة الإيمان » تكون ثمانياً ، وكذا ذكره أبو بكر بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للشهيد عند الله تعالىٰ ثمانية خصال ») .

قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ قتله بطنه . لم يعذَّب في قبره** »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن سلمان الفارسي : أن بعض أهل الكتاب أخبره أن عيسىٰ عليه السلام قال : « **طول القنوت** : الأمان على الصراط ، **وطول السجود** : الأمان من عذاب القبر »[٢] .

وأخرج عبدٌ في « مسنده » عن ابن عباس : أنه قال لرجل : (**ألا أطرفك بحديث تفرح به ؟**)[٣] قال : بلىٰ . قال : (**اقرأ** : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ **وعلِّمها أهلك وجميع ولدك** ، وصبيان بيتك وجيرانك ؛ **فإنها المنجية والمجادلة** ، تجادل ـ أو تخاصم ـ يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار ، وينجِّىٰ بها صاحبها من عذاب القبر)[٤] .

[سورة الملك هي المانعة والمنجية من عذاب القبر]

وأخرج خلف بن هشام في « فضائل القرآن » ، والحاكم وصحَّحه والبيهقي عن ابن مسعود قال : (**سورة « الملك »** هي المانعة ؛ تمنع من عذاب القبر ، يؤتىٰ صاحبها في قبره من قِبل رأسه ، فيقول رأسه : لا سبيل عليَّ ؛ **إنه وعىٰ فيَّ سورة « الملك »** ، ثم يُؤتىٰ من قِبل رِجليه ، فتقول رجلاه : ليس لك عليَّ سبيل ؛ **إنه كان يقوم بي بسورة « الملك »**)[٥] .

---

(١) سنن الترمذي (١٠٦٤) ، وصحيح ابن حبان (٢٩٣٣) ، وشعب الإيمان (٩٤١٧) . وفي (أ) : (وأخرج الطبراني والبيهقي عن سليمان) والحديث أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤/ ١٨٩) والنسائي (٤/ ٩٨) . وقوله : (**من قتله بطنه**) **المراد** : الإسهال أو الاستسقاء . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٧٦ـ٧٧) . وقوله : (**طول القنوت**) إما القيام في الصلاة قال عليه الصلاة والسلام : « **أفضل الصلاة طول القنوت** » ، أو الدعاء ، أو السكوت ، وقوله : (**الأمان**) أي : سبب الأمان ، فأطلق المسبَّب وأراد السبب ، أضاف السبب على المسبب ففسَّره به . « **لقاني** » .

(٣) في (أ) : (ألا أتحفك) وهما بمعنىً ، وما أثبت موافق لما في مطبوع « المسند » .

(٤) مسند عبد بن حميد (٦٠٣) بنحوه ، وفي أكثر النسخ : (وينجو بها صاحبها) .

(٥) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٨) ، والبيهقي في « إثبات عذاب القبر » (١٤٥) ، وابن الضُّريس في « فضائل القرآن » (٢٣١) .

وأخرج النسائي عن ابن مسعود قال : (مَنْ قرأ « **تبارك الذي بيده الملك** » كل ليلةٍ . . منعَهُ الله بها من عذاب القبر ، وكنَّا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمِّيها المانعة)[١] .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » بسندٍ ضعيفٍ عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن رجلاً مات وليس معه شيءٌ من كتاب الله إلا (تبارك)** فلمَّا وُضع في حفرته . . أتاه الملك ، فثارت السورة في وجهه ، فقال لها : إنكِ من كتاب الله ، وأنا أكره مساءتكِ ، وإني لا أملك لكِ ولا له ولا لنفسي ضرّاً ولا نفعاً ؛ فإن أردتِ هـٰذا به . . فانطلقي إلى الربِّ ، فاشفعي له .

فتنطلق إلى الرب ، فتقول : **يا ربِّ ؛ إن فلاناً عمد إليَّ من بين كتابك ، فتعلَّمني وتلاني ، أفمحرقُهُ أنت بالنار ومعذبه ، وأنا في جوفه ؟!** فإن كنت فاعلاً ذلك به . . فامحني من كتابك . فيقول : ألا أراكِ غضبتِ ؟ فتقول : **وحُقَّ لي أن أغضب** .

فيقول : **اذهبي ؛ فقد وهبتُهُ لكِ ، وشفعتُكِ فيه** ، فتجيء فتزبرُ الملك ، فيخرج كاسف البال ، لم يَحُلْ منه بشيءٍ .

فتجيء فتضع فاها علىٰ فيه فتقول : **مرحباً بهـٰذا الفم** ؛ فربما تلاني ، **ومرحباً بهـٰذا الصدر ؛ فربَّما وعاني ، ومرحباً بهاتين القدمين ؛ فربَّما قامتا بي** ، وتؤنسه في قبره مخافةَ الوحشة عليه » .

قال : **فلمَّا حدَّث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهـٰذا الحديث . . لم يبقَ صغيرٌ ولا كبير ، ولا حرٌّ ولا عبدٌ إلا تعلَّمها** ، وسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم **المنجية**[٢] .

قال في « الصحاح » : (**رجلٌ كاسف البال** ؛ أي : سيىء الحال ، **وكاسف الوجه** ؛ أي : عابس)[٣] .

---

(١) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٤٧٩) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليٍّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٤٦/٦) .

(٣) الصحاح (٣/ ١١٧٥) ، مادة (كسف) .

وقولهم : (**لم يَحُلْ منه بشيء** ؛ أي : لم يستفد منه فائدة ، ولا يتكلم به إلا مع الجحد ، **والزبر** ـ بزاي وموحدة وراء ـ : الزجر والانتهار) .

وأخرج أبو عبيدٍ في « فضائله » عن ابن مسعود قال : (**إن الميت إذا مات . . أُوقِدتْ نيرانٌ حوله** ، فتأكل كلُّ نارٍ ما يليها إن لم يكن له عملٌ يحول بينه وبينها ، **وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة « تبارك الملك »** فأتتْهُ من قِبَلِ رأسه ، فقالت : **إنه كان يقرؤني** .

فأتته من قِبل رِجليه ، فقالت : **إنه كان يقوم بي** .

فأتته من قِبل جوفه ، فقالت : **إنه كان وعاني** ، **فأنجته**)[1] .

[بعض السور التي تشفع]

وأخرج الدارمي في « مسنده » عن خالد بن معدان قال : (**بلغني** : أنَّ « ألم تنزيل » تجادل عن صاحبها في القبر تقول : **اللهم ؛ إن كنتُ من كتابك . . فشفِّعني فيه** ، **وإن لم أكن من كتابك . . فامحني عنه** ، وإنها تكون كالطير تجعل جناحيها عليه ، فتشفع له ، وتمنعه من عذاب القبر ، وفي « تبارك » مثله ، **فكان خالد لا يبيت حتىٰ يقرأ بهما**)[2] .

وأخرج هو والترمذيُّ عن جابر قال : (**كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتىٰ يقرأ « تنزيل السجدة »** و« تبارك »)[3] .

وفي « روض الرياحين » لليافعي : (**عن بعض الصالحين من أهل اليمن** : أنه دفن بعض الموتىٰ ، فلمَّا انصرف الناس . . سمع في القبر ضرباً ودقّاً عنيفاً ، ثم خرج من القبر كلبٌ أسود ، فقال له الشيخ : **ويحك ؛ أيش أنت ؟** قال : أنا عمل الميت ، قال : فهـٰذا الضرب فيك أم فيه ؟ قال : بل فيَّ ؛ **وجدت عنده سورة « يس »**

---

(١) فضائل القرآن (ص٢٦٠) .

(٢) مسند الدارمي (٣٤٥٣) .

(٣) مسند الدارمي (٣٤٥٤) ، وسنن الترمذي (٢٨٩٢) .

وأخواتها ، فحالت بيني وبينه ، وضُرِبتُ وطُرِدتُ)[1] .

وأخرج الأصبهاني في « الترغيب » عن ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ صلَّىٰ بعد المغرب ركعتين في ليلة الجمعة** يقرأ في كلِّ ركعة منهما بـ (فاتحة الكتاب) مرة ، و(إذا زلزلت) خمس عشرة مرة .. **هوَّن الله عليه سكرات الموت ، وأعاذه من عذاب القبر ، ويسَّر له الجواز على الصراط يوم القيامة** »[2] .

وأخرج أبو يعلىٰ عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ مات يوم الجمعة .. وُقي عذاب القبر** »[3] .

وأخرج البيهقي عن عكرمة بن خالد المخزومي قال : (**مَنْ مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة .. خُتم بخاتم الإيمان ، ووُقي عذاب القبر**)[4] .

وقال ابن رجب : (رُوي بإسناد ضعيف عن أنس بن مالك : **أن عذاب القبر يُرفع عن الموتىٰ في شهر رمضان**)[5] .

[رؤيا لأحد الصالحين لمنازل أهل الجنة]

وحكى اليافعيُّ في « روض الرياحين » عن بعض الأولياء قال : (**سألتُ الله أن يُريني مقامات أهل المقابر** ، فرأيت في ليلةٍ من الليالي القبور قد انشقَّت : **وإذا منهم** : النائم على السندس ، **ومنهم** : النائم على الحرير والديباج ، **ومنهم** : النائم على الريحان ، **ومنهم** : النائم على السُّرر ، **ومنهم** : الباكي ، **ومنهم** : الضاحك ،

---

(١) انظر « روض الرياحين » (ص١٩١) في الحكاية الحادية والخمسين بعد المئة ، وقال الإمام اليافعي بعدها : (**قلتُ** : لما قوي عمله الصالح .. غلب عمله القبيح وطرده عنه بكرم الله ورحمته ، ولو كان عمله القبيح أقوىٰ .. لغلبه وأفزعه وعذَّبه ، نسأل الله الكريم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولأحبابنا ولأصحابنا ولكافة المسلمين ، آمين) . وقوله : (**ويحك أيش أنت ؟**) أصله : أي شيء أنت ؟ « **لقاني** » .

(٢) الترغيب والترهيب (٩١٩) .

(٣) مسند أبي يعلىٰ (٤١١٣) .

(٤) إثبات عذاب القبر (١٥٥) .

(٥) أهوال القبور (ص٦١) .

فقلت : يا ربِّ ؛ لو شِئتَ ساويتَ بينهم في الكرامة ؟

فنادىٰ منادٍ من أهل القبور : **يا فلان ؛ هـٰذه منازل الأعمال** : أما أصحاب السندس . . **فهم أهل الخُلُق الحسن** ، وأما أصحاب الحرير والديباج . . **فهم الشهداء** ، وأما أصحاب الريحان . . **فهم الصائمون** ، وأما أصحاب المراتب ـ يعني السرر ـ . . **فهم المتحابون في الله** ، وأما أصحاب البكاء . . **فهم المذنبون** ، وأما أصحاب الضحك . . **فهم أهل التوبة**)[1] .

* * *

---

(١) روض الرياحين (ص١٩٧ـ١٩٨) في الحكاية الحادية والستين بعد المئة .

بَابٌ
أحوال الموتىٰ في قبورهم ، وأنسهم فيها
وهل يصلّون فيها ، ويقرؤون ، ويتزاورون ، ويُنعَّمون ويلبسون ؟

أخرج الطبراني ، والأصبهانيُّ في « الترغيب » عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ليس علىٰ أهل لا إلـٰه إلا الله وحشةٌ عند الموت ، ولا في قبورهم ، ولا في منشرهم** »(١) .

وأخرج أبو القاسم الخُتَّليُّ في « الديباج » عن ابن عباسٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أخبرني جبريل : **أن لا إلـٰه إلا الله أنسٌ للمسلم عند موته** ، وفي قبره ، وحين يُخرج من قبره »(٢) .

وأخرج أبو يعلىٰ والبيهقي وابن منده عن أنسٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون** »(٣) .

وأخرج مسلم عن أنس : (**أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به مرَّ بموسىٰ وهو قائم يصلِّي في قبره**)(٤) .

---

(١) المعجم الأوسط (٩٤٤١) ، و « الترغيب والترهيب » (٢٤٨٣) . وقوله : (**ليس علىٰ أهل لا إلـٰه إلا الله وحشة**) أي : دائمة ، **والمراد** : أن ذلك في قولها معتقدين حقيقتها ، ناطقين بها ، عاملين بما اشتملت عليه ، **والمراد** : مع صاحبتها من الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) ذكره القرطبي في « التذكرة » (١/ ٤٩٥) بسند الختلي .

(٣) مسند أبي يعلىٰ (٢٤٢٥) ، والبيهقي في « حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم » (١ـ٢) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٣/ ٣٢٦) .

(٤) صحيح مسلم (٢٣٧٥) . وقوله : (**وهو قائم يصلي فيه**) إنما صلىٰ موسىٰ في قبره ؛ لأنه من هـٰذه الأمة ، فعليه ما عليها من التكاليف ، فلما فاتته بتقدُّم موته قبل نبينا . . لم يمنعه الله من التلذذ بفعلها في قبره ؛ إكراماً له ، وقد خُيِّرَ قبل موته في الموت والبقاء في الدنيا فاختار الموت ، ولو علم أنه يفوته بموته فعل شيء من القُرَب والعبادات ـ وكذا الأنبياء ـ . . ما تمنوا الانتقال من الدنيا إلى الآخرة . « **لقاني** »

قال ابن منده : رواه حجاج بن منهال ، ويونس بن محمد ، وأبو نصر التمار ، وحبان وغيرهم ، عن حماد ، عن سليمان التيمي وثابت ، عن أنس .

ورواه سفيان ، ويحيى بن سعيدٍ ، وعمر بن حبيب ، وجرير بن عبد الحميد ، ومعتمر بن سليمان ، ويزيد بن هارون ، وعيسىٰ وغيرهم ، عن سليمان التيمي .

ورواه أبو هريرة ، وعبد الله بن جراد وغيرهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن ابن عباس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بقبر موسىٰ عليه السلام وهو قائمٌ يصلي فيه)[1] .

[إكرام الله تعالىٰ لثابت البناني]

وقال ابن سعد في « الطبقات » ، وابن أبي شيبة في « المصنف » ، والإمام أحمد في « الزهد » معاً : أخبرنا عفَّان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البُناني قال : (**اللهم ؛ إن كنتَ أعطيتَ أحداً الصلاة في قبره . . فأعطني الصلاة في قبري**)[2] .

وأخرج أبو نعيم عن يوسف بن عطية قال : سمعتُ ثابتاً يقول لحميد الطويل : (**هل بلغك أن أحداً يصلِّي في قبره إلا الأنبياء ؟ قال : لا . قال ثابتٌ : اللهم ؛ إن أذنتَ لأحدٍ أن يصلِّي في قبره . . فأذنْ لثابتٍ أن يصلِّي في قبره**)[3] .

وأخرج أيضاً عن جبير قال : (أنا ـ والله الذي لا إلـٰه إلا هو ـ أدخلت ثابتاً البُناني

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٣٥٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٩/ ٢٣٢) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٢٧) .

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣١٩) ، وتتمته : (قال : وكان ثابت يصلي قائماً حتىٰ يعيا ، فإذا أعيا . . جلس ، فيصلي وهو جالس ، ويحتبي في قعوده ويقرأ ، فإذا أراد أن يسجد وهو جالس . . فتح حبوته) .
وقوله : (**لحميد الطويل**) لُقب بذلك لطول كان في يديه ، وهل حقيقة أو كناية عن الكرم ؟ كما قيل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم : (كان رحب الراحة) ، وفي الحديث : « أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً » فكانت زينب أول أزواجه لحوقاً به عليه الصلاة والسلام ، وفيه الوجهان المتقدمان ، وقوله : (**إن كنتَ أعطيتَ أحداً**) أي : غير الأنبياء ؛ أي : وأما هم . . فحدثني أنسٌ شيخي : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك عن موسىٰ ، ولا قائل باختصاصه بذلك . « **لقاني** » .

لحده ، ومعي حميد الطويل ، **فلمَّا سوَّينا عليه اللَّبِن . سقطت لبنةٌ فإذا أنا به يُصلِّي في قبره** . وكان يقول في دعائه : **اللهم ؛ إن كنتَ أعطيتَ أحداً من خلقك الصلاة في قبره . . فأعطنيها ، فما كان الله ليردَّ دعاءه ! !)**[١] .

وأخرج ابن جرير في « تهذيب الآثار » ، وأبو نعيم عن إبراهيم بن الصِّمة المهلبي قال : حدَّثني الذين كانوا يمرُّون بالجص بالأسحار قالوا : (**كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابتٍ البُناني . . سمعنا قراءة القرآن**)[٢] .

وقال ابن منده : أنبأنا أحمد بن محمد المستملي[٣] ، حدثنا أبو أحمد يوسف الخفاف ، حدثنا القاضي أبو أحمد ، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد الأشعري ، سمعت سلمة بن شبيب قال : سمعت أبا حماد الحفار ـ وكان ثقةً ورعاً ـ قال : (دخلت يوم الجمعة المقبرة نصف النهار ، **فما مررتُ بقبرٍ إلا سمعتُ منه قراءة القرآن**)[٤] .

[هل يقرأ الميت القرآن في قبره ؟]

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه علىٰ قبرٍ ؛ **وهو لا يحسب أنه قبرٌ ، فإذا فيه إنسانٌ يقرأ سورة (الملك) حتىٰ ختمها** ، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هي المانعة ، هي المنجية ؛ تنجيه من عذاب القبر** »[٥] .

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣١٩) . وقوله : (**ليرد دعاءه**) لاشتماله على الإخلاص ، ولأنه ما سأل محالاً . « **لقاني** » .

(٢) تهذيب الآثار (٧٣٨) ، وحلية الأولياء (٢/ ٣٢٢) .

(٣) قوله : (**المستملي**) الذي يسمع إملاء الشيخ ويبلغه الناس إذا كانوا كثيرين ؛ كما كان لمالك بن أنس رحمه الله تعالىٰ ، وكان للبخاري نيف وعشرون مستملياً ، وكانوا لا يقرؤون الحديث إلا بالصحراء بوعدٍ . « **لقاني** » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في « طبقات المحدثين بأصبهان » (٣/ ٣٧١) ، وأبو يعلىٰ في « طبقات الحنابلة » (١/ ٤٠٧) ، وابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٣) لكن في الأخيرينِ : (عن حماد الحفار) .

(٥) سنن الترمذي (٢٨٩٠) ، ودلائل النبوة (٧/ ٤١) ، وإثبات عذاب القبر (١٤٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٨١) . وقوله : (**تنجيه من عذاب القبر**) فيه دليلٌ لثبوت عذاب القبر ، فيصلح أن يذكر في الباب الذي ذكر فيه ثبوت عذاب القبر . « **لقاني** » .

قال أبو القاسم السعدي في كتاب « الروح » : (**هـٰذا تصديقٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الميت يقرأ في قبره ؛ فإن عبد الله أخبره بذلك** ، وصدَّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] .

وقال الإمام كمال الدين بن الزملكاني في كتاب « العمل المقبول في زيارة الرسول » : (**هـٰذا الحديث واضح الدلالة** علىٰ أن الميت كان يقرأ في قبره سورة « الملك » وقد وقع في هـٰذه الأمة ذكر إكرام الله بعض أوليائه بذلك ، وإكرام بعضهم بالصلاة ، وكان يدعو الله في حياته بذلك ، فإذا كان من كرامة الله لأوليائه تمكينهم من الطاعة والعبادة في القبر . . **فالأنبياء بطريق الأَولىٰ**)[2] .

وقال الحافظ زين الدين بن رجب في كتاب « أهوال القبور » : (**قد يكرم الله بعض أهل البرزخ بأعماله الصالحة في البرزخ وإن لم يحصل له بذلك ثواب** ؛ لانقطاع عمله بالموت ، لكن إنما يبقىٰ عمله عليه ؛ **ليتنعَّم بذكر الله وطاعته** ، كما تتنعَّم بذلك الملائكة وأهل الجنة في الجنة وإن لم يكن علىٰ ذلك ثواب ؛ لأن نفس الذكر والطاعة أعظم نعيماً عند أهلها من جميع نعيم أهل الدنيا ولذتها ، **فما تنعَّم المتنعِّمون بمثل ذكر الله وطاعته**)[3] .

وروىٰ أبو الحسن بن البراء في كتاب « الروضة » عن عبد الله بن محمد بن منصور ، حدثني إبراهيم الحفَّار قال : (حفرتُ قبراً فبدَتْ لبنةٌ ، **فشمِمْتُ رائحة المسك حين انفتحتِ اللبنة** ، فإذا بشيخٍ جالسٍ في قبره يقرأ القرآن)[4] .

قال ابن رجب : (وحدثني المحدث أبو الحجاج يوسف بن محمدٍ السَّرَّمَرِّيُّ ،

---

(١) قوله : (هـٰذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث أقره علىٰ ما قال ولم ينكره عليه ، وقوله : (فإن عبد الله) نُقِلَ من خارجٍ : أنه ابن مسعود رضي الله عنه . « لقاني » . وفي هامش (ب) : (الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين) .

(٢) قوله : (بطريق الأولىٰ) في القراءة والصلاة . « لقاني » .

(٣) أهوال القبور (ص٤٢) . وقوله : (إنما يبقىٰ عمله عليه) أي : يدوم وإن لم يترتب عليه نفعٌ ولا ثواب . « لقاني » .

(٤) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٣) .

حدثنا شيخنا أبو الحسن عليُّ بن الحسين السامري خطيب سامراء ـ وكان رجلاً صالحاً ، وأراني موضعاً من قبور سامراء ـ فقال : **هٰذا الموضع لا نزال نسمع منه سورة « تبارك »**)[١] .

وروى الحافظ أبو بكر الخطيب بسنده عن عيسى بن محمد الطوماري قال : (**رأيتُ أبا بكر بن مجاهد المقرىء في النوم كأنه يقرأ** ، وكأني أقول له : أنت ميتٌ وتقرأ ؟! فكأنه يقول لي : **كنت أدعو الله في دبر كل صلاة ، وعند ختم القرآن : أن يجعلني ممَّن يقرأ في قبره** ، فأنا أقرأ في قبري)[٢] .

وأخرج الخلال في كتاب « السُّنَّة » من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ وفيه ضعف ـ عن أبيه ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس : (**المؤمن يُعطىٰ مصحفاً في قبره يقرأ فيه**) .

وأخرجه ابن البراء في « الروضة » من طريق حفص بن عمر العَدَنيِّ ـ وفيه ضعفٌ أيضاً ـ عن الحكم بن أبان[٣] .

ورُئي الحافظ أبو العلاء الهمدانيُّ في النوم بعد موته وهو في مدينة جدرانها وحيطانها كلّها كتب ، فسُئل عن ذلك ؟ فقال : (**سألتُ الله تعالىٰ أن يشغلني بالعلم ؛ كما كنتُ أشتغل به** ، فأنا أشتغل بالعلم في قبري) انتهىٰ ما أورده[٤] .

وأخرج ابن منده ، وأبو أحمد الحاكم في « الكنىٰ » بسندٍ ضعيفٍ عن طلحة بنِ عبيد الله قال[٥] : أردتُ مالي بالغابة[٦] ، فأدركني الليل ، فأويتُ إلىٰ قبر عبد الله بن

---

(١) أهوال القبور (ص٤٣) . وقوله : (**السَّرمري**) اسمٌ لقريةٍ بناها المعتصم بالعراق فوق بغداد ، **وأصل اسمها** : سُرَّ مَنْ رأىٰ ؛ أي : هٰذه القرية وبناءها وحسنها ، وهي بفتح السين والميم ، وضمهما ، وكسر الميم وتشديد الراء الأولىٰ والثانية ، أو الأخيرة ، ولم يتعين فيه ضبط عند النسابين . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٣٥٥) .

(٣) ذكر الأثرين ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٤) .

(٤) أهوال القبور (ص٤٣ـ ٤٤) .

(٥) في (أ) : (وأخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله) .

(٦) قوله : (**أردت مالي**) كل ما يتمول ؛ أي : يُملك (**بالغابة**) اسم وادٍ من أودية المدينة اشتراه الزبير بن =

عمرو بن حرام ، **فسمعتُ قراءةً من القبر ما سمعتُ أحسن منها!!** فجئتُ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرتُ ذلك له ، فقال : « **ذلك عبد الله ؛ ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم ، فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت** ؟ ثم علَّقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل . . رُدَّت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتىٰ إذا طلع الفجر . . رُدَّت أرواحهم إلىٰ مكانها الذي كانت فيه ؟! »[1] .

وأخرج النسائيُّ ، والحاكم ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **نمت فرأيتني في الجنة** ـ ولفظ النسائيِّ : دخلت الجنة ـ **فسمعت صوت قارىءٍ يقرأ** ، فقلت : من هـٰذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كذاك البر ، كذاك البر ، كذاك البر ، وكان أبرَّ الناس بأمه** »[2] .

= العوام بمئة ألفٍ وسبعين ألف درهم ، وباعه ابنه عبد الله بعده بمئة ألف ألف وستين ألف درهم . « **لقاني** » .

(1) ذكره ابن القيم في كتاب « الروح » (ص٢٦٦) بسند ابن منده ، وابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٢) . وقوله : (**إلىٰ قبر عبد الله بن عمرو**) والد جابر الأنصاري ، وكان قد قُتِل بأُحدٍ شهيداً ، دُفن هو وأخوه من المهاجرين عمرو بن الجموح في قبرٍ واحد ، وقال القرطبي : الأنصاريينِ ثم السلميينِ ، وقوله : (**ذلك عبد الله**) أي : القارىء عبد الله ، أو ذلك الأحسن الذي سمعته صوتُ عبد الله ، وإلا . . كان القياس أن يقول : تلك ؛ أي : القراءة ، **والمراد** : أن ذلك عبد الله ؛ أي : دون عمرو بن الجموح ، وقوله : (**فجعلها في قناديل**) أي : بعضها ، والبعض الآخر في حواصل طير ؛ كما في الحديث الآخر ، أو هـٰذا للجميع ، لكن في حين وحين لزيادة التنعُّم . « **لقاني** » .

(2) السنن الكبرىٰ (٨١٧٦) ، ومستدرك الحاكم (٢٠٨/٣) ، وشعب الإيمان (٧٤٦٧) ، وابن حبان (٧٠١٥) . وقوله : (**قالوا : حارثة بن النعمان**) أي : القارىء الذي سمعت صوت قراءته هو حارثة بن النعمان ، الأنصاري النجاري الصحابي ، أسلم قديماً ، وشهد بدراً وغيرها ، مات في خلافة علي ؛ فالرؤية لروحه ، أو لمثاله ، والأول أَولىٰ ، وللإشارة إلىٰ أن مآله إلى الجنة ، وفي رواية : « فوقفت أستمع قراءته ، فلم أرَ أحسن صوتاً منه » أي : من هـٰذا صاحب الصوت الحسن ، وقوله : (**وكذاك البر**) أي : ثواب كل بارٍّ يكون كذلك ، **البر** : الذي ترتب عليه دخول الجنة والتمتع بقراءة القرآن وإجادته فيها ، والتكرير للمبالغة ، وهو من تقديم الخبر ـ وهو الجار والمجرور ـ على المبتدإ ، وقوله : (**وكان أبر الناس بأمه**) أي : بعد أبيه ؛ فإنها بقيت بعده ، وقد رأىٰ حارثةُ جبريلَ وعمي في آخر عمره ، **والمراد** : أبر الناس ؛ أي : في ذلك الوقت لا في جميع الأعصار . « **لقاني** » بتصرف .

وأخرج البيهقيُّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إني أُراني في الجنة** ، فبينا أنا فيها . . سمعت صوت رجلٍ بالقرآن ، فقلت : **مَنْ هٰذا ؟** قالوا : **حارثة بن النعمان ؛ كذلك البر ، كذلك البر** »[١] .

[الملائكة تحفظ من بقي عليه شيء من القرآن]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشيِّ قال : (**بلغني : أن المؤمن إذا مات وقد بقي عليه من القرآن شيء لم يتعلَّمه** . . بعث إليه ملائكة يُحفِّظونه ما بقي عليه منه ، حتىٰ يبعث من قبره)[٢] .

وأخرج عن الحسنِ قال : (بلغني : **أن المؤمن إذا مات ولم يحفظ القرآن . . أُمر حفظته أن يعلِّموه القرآن في قبره ؛ حتىٰ يبعثه الله يوم القيامة مع أهله**)[٣] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده عن عطية العوفيِّ قال : (**بلغني : أن العبد إذا لقي الله ولم يتعلَّم كتابه . . علَّمه الله في قبره حتىٰ يثيبه الله عليه**)[٤] .

---

(١) شعب الإيمان (٧٤٦٦) . وقوله : (**صوت رجل بالقرآن**) أي : يتغنىٰ ويترنم ، أو يتكلم ويتلفظ بالقرآن . « **لقاني** » .

(٢) ذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٣) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » (٢٩٥) . وقوله : (**بعث إليه ملائكة يحفِّظونه**) وفي الحديث : « من شغله قراءة القرآن عن مسألتي . . أعطيته أفضل ما أعطي السائلين يوم القيامة » وفيه دليل الترغيب في قراءة القرآن ، **وفي هٰذا** : أن الملائكة تحفظ القرآن اللهم إلا أن يقال : يلهمون في ذلك الوقت للضرورة مما يحتاج إليه ، أو باطلاع على اللوح المحفوظ ، ثم ينسبونه بعد تحفيظه ، **والمراد بالملائكة المبهم هنا ذكرهم** : حفظته المعين ذكرهم في الرواية بعدُ ، أو أن الضمير في قوله : (**حفظته**) في الرواية الآتية راجعٌ لأقرب مذكور ؛ وهو القرآن ، أي : أمر حفظة القرآن من البشر الذين تقدم موتهم أن يحفظوه ما بقي عليه ، والأول أولىٰ ؛ لما سيأتي في باب عمل الحافظ وملازمته للقبر . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص ٥٠) ، وابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٣) وعزاه لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » (٢٩٦) . وقوله : (**مع أهله**) أي : أهل القرآن ، ولحفظه له ؛ لأنه دخل في سلكهم وكان نيته أن يحفظ ويتعلم . « **لقاني** » .

(٤) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص ٥٠) .

وفي « الفردوس » للديلميِّ ـ ولم يسنده ولده ـ من حديث أبي سعيدٍ الخدريِّ مرفوعاً مثله .

ثم وقفتُ عليه مسنداً في الجزء الأول من « فوائد أبي الحسين بن بشران » فأخرجه من طريق عطيةَ العوفيِّ عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ قرأ القرآن ، ثم مات قبل أن يستظهره . . أتاه ملكٌ يعلِّمه في قبره** ، ويَلقى الله وقد استظهره »[١] .

وأخرجه أيضاً أبو القاسم الأزهري في كتاب « فضائل القرآن » ، والسِّلفي في « انتخابه لحديث القُرَّاء » .

وأخرج ابن منده عن عكرمة قال : (**يُعطى المؤمن مصحفاً يقرأ فيه**)[٢] .

وأخرج ابن منده عن عاصمٍ السقطيِّ قال : (**حفرنا قبراً ببلخ** ، فنفذ في قبر ، فنظرت ، **فإذا شيخٌ في القبر متوجهٌ إلى القبلة** ، وعليه إزارٌ أخضر ، واخضرَّ ما حوله ، وفي حجره مصحفٌ وهو يقرأ)[٣] .

[إكرام الله تعالىٰ لبعض أهل القبور]

وأخرج ابن منده عن أبي النضر النيسابوريِّ الحفار ـ وكان صالحاً ورعاً ـ قال : (**حفرت قبراً فانفتح في القبر قبرٌ آخر** ، فنظرتُ فيه ، فإذا أنا بشابٍّ حسنِ الوجه ، حسنِ الثياب ، طيبِ الريح ، جالساً متربعاً ، في حجره كتابٌ مكتوبٌ بخضرةٍ أحسن ما رأيت من الخطوط ، **وهو يقرأ القرآن** ، فنظر الشاب إليَّ وقال : **أقامت القيامة ؟**

---

(١) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٤٤٩) وعزاه لابن بشران ولابن النجار . وقوله : (**قبل أن يستظهره**) أي : يستكمله ، **وأصل الاستظهار** : القراءة عن ظهر القلب ، وقوله : (**ويلقى الله**) عز وجل (**وقد استظهره**) جملة حالية ، (ويلقى الله) ؛ أي : يوم القيامة وقد استظهره في قبره ، أي : إذا كان قارئاً في الدنيا ، أو كان مراده أن يقرأ فما استطاع . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) **قوله** : (**يُعطى المؤمن مصحفاً يقرأ فيه**) تقُرِئه منه الملائكة ، **وعليه** : فلا يرد عليه أن الملائكة لا تحفظ ، أو أن **المراد** : يحفظ أولاً حتىٰ إذا حفظ . . اشتغل بالقراءة من المصحف بعد تمام التعليم ؛ لأجل التلذذ بالنظر إلى المصحف ، ولأن القراءة في المصحف أولىٰ ولو لحافظ القرآن . « **لقاني** » .

(٣) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص٤٨) وعزاه لابن منده .

قلت : لا . فقال : أعد المدرة إلىٰ موضعها ، فأعدتها إلىٰ موضعها)[1] .

وفي « تاريخ ابن النجار » عن خطلع مولى الراشد بالله قال : (قلت لمصعب بن عبد الله الحفار : **هل رأيتَ في الحفر شيئاً** ؟ قال : لا ، ولكن سمعت أبي يقول : **حفرتُ قبراً ، فلما وصلتُ إلى اللَّحد وأخذتُ اللَّبِن . . رأيت تحته رجلاً قاعداً وفي يده مصحفٌ يقرأ فيه** . فقال لي : هل قامت القيامة ؟ قلت : لا ، ثم غطيت عليه) .

وأخرج أبو نعيم والبيهقيُّ عن مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال : (في القبر)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن بشر بن الحارث قال : (**نِعْم المنزل القبر لمن أطاع الله**)[3] .

[الأمر بتحسين الأكفان لتزاورهم]

وأخرج الوائليُّ في « الإبانة » ، والحارثُ بن أبي أسامة في « مسنده » ، والعقيلي عن جابرٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أحسنوا أكفان موتاكم ؛ فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم** »[4] .

وفي « صحيح مسلم » من حديثه : « **إذا وَلي أحدكم أخاه . . فليحسِّن كفنه** »[5] .

قال العلماء : (**المراد بتحسينه** : بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته ، **لا كونه**

---

(١) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص٤٨) وعزاه لابن منده .

(٢) حلية الأولياء (٣/٢٩٧) ، وإثبات عذاب القبر (١٣٦) ، وذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص٤٧) .

(٣) كتاب القبور (١٤٢) .

(٤) الضعفاء (٢/٤٠٨) ، وذكره القرطبي في « التذكرة » (١/٢٦٨) بسند الوائلي ، وأورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٣١٧) . وقوله : (**ويتزاورون في قبورهم**) **التزاور** : ذهاب بعض إلىٰ بعض إذا أخذته من غيبته وحشة ، واشتاق إلىٰ لقيه . « **لقاني** » .

(٥) صحيح مسلم (٩٤٣) بنحوه . وقوله : (**فليحسن كفنه**) أحسنت الكفن : استجدته ، **وفي الحديث** : « البسوا البياض ، وكفنوا فيه موتاكم ؛ فإنه من خير لباسكم » . « **لقاني** » .

ثميناً ؛ لحديث النهي عن المغالاة فيه)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » عن ابن سيرين قال : (**كان يُحَبُّ حسنُ الكفن** ، ويقال : إنهم يتزاورون في أكفانهم)[2] .

وأخرج ابن عديٍّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **حسِّنوا أكفان موتاكم ؛ فإنهم يتزاورون في قبورهم** »[3] .

وأخرج العقيليُّ ، والخطيب في « التاريخ » عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا وَلِي أحدكم أخاه . . فليحسن كفنه؛ فإنهم يتزاورون في أكفانهم** »[4] .

وأخرج الترمذيُّ ، وابن ماجه ، ومحمد بن يحيى الهمدانيُّ في « صحيحه » ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » عن أبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا وَلِي أحدكم أخاه . . فليحسن كفنه ؛ فإنهم يتزاورون في قبورهم** »[5] .

قال البيهقيُّ بعد تخريجه : (**وهٰذا لا يُخالف قول أبي بكر الصديق في الكفن** :

---

(١) وهو ما أخرجه أبو داوود (٣١٥٤) من حديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لا تغال لي في كفن ؛ فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تغالوا في الكفن ؛ فإنه يُسلبه سلباً سريعاً » .
وقوله : (**سبوغه**) طوله ، أقله نصف ذراع من جهة رأسه ، ونصف ذراع من جهة رجليه ، ويكره السرف أو يحرم فيه ، وقوله : (**لحديث النهي عن المغالاة**) هو الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قوله : (لا تغالوا في الكفن ؛ فإنه يُسلَبه سريعاً) ، وقوله : (**يسلبه**) أي : إنه مُعرَّض للسلب ، ولا يلزم من كونه معرضاً له أن يقع سلب بالفعل ، وأمور الآخرة علىٰ خلاف من أمور الدنيا . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١١٢٤٣) . وقوله : (**كان يحب حسن الكفن**) في عهد الصحابة ومَنْ لقيناه من السلف ، وقوله : (**ويقال : إنهم يتزاورون**) أي : ونحن معتقدون بهم ، وحيث وقعت الزيارة لهم . . فلذلك تقع لمن بعدهم ، وقوله : (**في أكفانهم**) أعاد الحديث الأول لأجل هٰذه الزيادة الواقعة في هٰذا الحديث . « **لقاني** » .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٢٥٤) .

(٤) الضعفاء (٢/ ٤٠٨) في ترجمة (راشد أبي ميسرة العطار) ، وتاريخ بغداد (٩/ ٨٢) .

(٥) سنن الترمذي (٩٩٥) ، وسنن ابن ماجه (١٤٧٤) ، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (١٦٢) ، وشعب الإيمان (٨٨٣٠) .

إنما هو للمُهلة ـ يعني الصديد ـ **لأن ذلك كذلك في رؤيتنا** ، ويكون كما شاء الله في علم الله ؛ كما قال في الشهداء : ﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ وهو ذا تراهم **يتشحَّطون في الدماء** ، ثم يتفتتون ؛ وإنما يكونون كذلك في رؤيتنا ، ويكونون في الغيب كما أخبر الله عنهم ، ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم . . لارتفع الإيمان بالغيب)[1] .

[قصة امرأة قصَّروا في كفنها]

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المنامات » حدثنا القاسم بن هشام قال : حدثنا يحيى بن صالح الوحاظيُّ ، حدثنا محمد بن سليمان بن أبي ضمرة القاص ، حدثني راشد بن سعد : **أن رجلاً توفيت امرأته** ، فرأىٰ نساءً في المنام ولم يَرَ امرأته معهنَّ!! فسألهنَّ عنها ، فقُلْنَ : **إنكم قصَّرتم في كفنها ؛ فهي تستحي تخرج معنا** .

فأتى الرجل النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **انظر هل إلىٰ ثقةٍ من سبيل ؟** » فأتىٰ رجلاً من الأنصار قد حضرته الوفاة ، فأخبره ، فقال الأنصاري : **إن كان أحدٌ يُبلِّغ الموتىٰ . . بلَّغتُ** .

فتوفِّي الأنصاري ، فجاء بثوبينِ مثرودينِ بالزعفران[2] ، فجعلهما في كفن الأنصاري ، فلما كان الليل . . رأى النسوة ومعهنَّ امرأته وعليها الثوبان الأصفران .

---

(١) شعب الإيمان (١١/ ٤٥٩) عقيب الحديث (٨٨٣٠) . وقوله : (**وهٰذا لا يخالف**) الأمر بتحسين الأكفان (**لأن ذلك**) أي : الكفن ؛ أي : كما قال أبو بكر رضي الله عنه من أنه للبلية ، وقوله : (**للمهلة**) بفتح الميم وضمها وكسرها ، وقوله : (**يتشحطون في الدماء**) أي : يضطربون . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**هل تجد إلىٰ ثقة**) إنما طلب الثقة ؛ لأن كل إنسان يموت علىٰ ما عاش عليه ويبعث ؛ من أمانةٍ وخيانةٍ وغيرهما ، وقوله : (**إن كان أحد يبلغ الموتىٰ . . بلغت**) أي : ويحصل للأرواح اجتماع وتلاقٍ . . بلَّغتُ ، وإن كان لا يحصل اجتماع ولا تلاقٍ . . فلا أبلغ ، وأنا لم أثق بأني ممن تكون روحه من أرواح الشهداء الذي تتلاقىٰ ببعضها . وإن حُبست روحه في برهوت . . منع من التبليغ بسبب عصيانه إن جوزي به ، ولو تأمل الأنصاري قول الرسول عليه الصلاة والسلام . . ما قال : (إن كان أحد يبلغ . . . إلخ) لكن شغله عن تأمله ما نزل به من مصيبة الموت ودهشته ، ويحتمل أن هٰذا الأنصاري لم يبلغه أن النبي أخبر بتلاقي الأرواح واجتماعها بعد الموت ، وقوله : (**بثوبين مثرودين**) بمثلثة من الثرد ؛ وهو غمس القميص في الزعفران ، فمعنىٰ مثرودين : مغموسين . « **لقاني** » .

هٰذا مرسلٌ لا بأس بإسناده ؛ فإن ابن أبي ضمرة مقبول ، وراشد بن سعد ثقةٌ كثير الإرسال[1] .

وأخرج ابن الجوزيِّ في كتاب « عيون الحكايات » بسنده عن محمد بن يوسف الفريابيِّ قال : (**كانت امرأةٌ بقيساريَّة ، فتُوفِّيت** ، فرأتها ابنةٌ لها في المنام ، فقالت لها : **يا بنية ؛ كفَّنتموني بكفنٍ ضيِّق ، وأنا بين صواحباتي أستحيي منهنَّ ، وفلانةُ تأتينا يوم كذا وكذا** ، ولي في موضع كذا وكذا أربعة دنانير ، فاشتروا بها كفناً وابعثوا به إليَّ معها .

قالت البنت : ولم أعلم أن لها في الموضع الذي ذكرته دنانير ، قالت : فنظرت فإذا الدنانير كما ذكرَتْ ، ولم يكن بالمرأة التي ذكرت بأسٌ ، فلمَّا كان بعدُ اعتلَّتْ .

قال الفريابي : فجاؤوني فقالوا : يا أبا عبد الله ؛ ما تقول ؟ وقصُّوا عليَّ القصة ، فذكرتُ الحديث الذي ورد : « **أنهم يتزاورون في أكفانهم** » فقلتُ : اشتروا لها كفناً ، وذهبت البنت إلى المرأة فقالت : **إن حدث بك حادث الموت** . . **فإني أبعث إلىٰ أمي بشيءٍ تبلغيه** . فماتت في ذلك اليوم الذي ذكرَتْ ، ووضعوا الكفن معها في كفنها ، فرأت البنت أمها في المنام فقالت : **يا بنية ؛ قد أتتنا فلانة ، ووصل إليَّ الكفن ، ما أحسنه ! ! جزاك الله خيراً**)[2] .

وأخرج السِّلفيُّ في « المشيخة البغدادية » عن محمد بن سيرين قال : (**كانوا يَستحبُّون أن يكون الكفن ملفوفاً مزروراً** ، وقال : إنهم يتزاورون في قبورهم) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عُمير بن الأسود السَّكونيِّ : أن معاذ بن جبل أوصى امرأته

---

(١) كتاب المنامات (١٦١) .

(٢) عيون الحكايات (ص٤٣١ـ٤٣٢) . وقوله : (**ما تقول ؟ وقصوا عليَّ القصة**) هل يعمل بهٰذه الرؤيا ، وهل يُعمل بمثلها أو لا ؟ ويجب الوفاء بوصيتها وتكون الرؤيا صحيحة ؟! **الذي قالوه** : إنه لا يجب الوفاء بوصيتها ؛ لعدم ضبط الرائي ، وإن الشيطان يخيل للنائم ، وقوله : (**إن حدث بكِ حادث**) إنما أتتْ بـ (إن) الشرطية . . لئلا تدخل عليها تغيير وتكدير لو قالت لها : إنك تموتين ، والإضافة في قوله : (**حادث الموت**) بيانية . « **لقاني** » بتصرف . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

وخرج ، **فماتت ، فكفَّنَّاها في ثيابٍ لها خُلْقان** ، فقدم وقد رفعنا أيدينا عن قبرها ساعتئذ ، فقال : في كم كفنتموها ؟ قلنا : في ثيابها الخُلقان ، فنبشها وكفَّنها في ثياب جدد ، وقال : (**أحسنوا أكفان موتاكم ؛ فإنهم يحشرون فيها**)(١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال : (**إن الميت إذا وُضِع في لحده . . أتاه أهله وولده ، فسألوه عمَّن خلَّف بعده** : كيف فعل فلان ؟ وما فعل فلان ؟)(٢) .

وأخرج عن مجاهد قال : (**إن الرجل لَيُبَشَّرُ بصلاح ولده في قبره**)(٣) .

وقال السُّدِّي في قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآية : (**يُؤتى الشهيد بكتابٍ فيه ذكر مَنْ يقدم عليه من إخوانه يُبشَّر به فيستبشر به** ؛ كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا)(٤) .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي هريرة قال : (**يقال للمؤمن في قبره : ارقُدْ رقدة المتقين**)(٥) .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١١٢٤٤) . وقوله : (**فإنهم يحشرون فيها**) وإن بليت ، لا مانع من أن الله يعيده كالأجساد ؛ فإنها تُعاد بعد البلاء والتفرق ، وحديث : « تحشرون حفاة عراة » . . محمولٌ على البعض ، بخلاف الأنبياء والشهداء . « **لقاني** » .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٣١) . وقوله : (**أتاه أهله**) أي : الذين ماتوا قبله ، وقوله : (**عمَّن خلف بعده**) من الأحياء . « **لقاني** » .

(٣) ذكره القرطبي في « التذكرة » (١/٢٢١) ، وذكره المؤلف مسنداً في « الحاوي للفتاوي » (٢/١٧١) . وقوله : (**ليبشر بصلاح ولده**) يشهد له حديث عرض أعمال الناس علىٰ آبائهم والنبي صلى الله عليه وسلم ، **والمراد بالرجل** : العبد ؛ أي : إن العبد ليُعلم بأعمال من بعده ، فإذا رآها حسنة . . فرح واستبشر ، وإذا رآها سيئة . . ساء وجهه وحزن لذلك ، وقوله : (**بصلاح ولده في قبره**) **الصلاح** : قيام العبد بحقوق الله وحقوق العباد علىٰ حد النشاط ، **والصالح** : من اتصف بذلك ، و(**في قبره**) : ظرف مكان لـ (يبشر) والملائكة هم المبشِّرون له . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٨٢٣١) ، وذكره الإمام الثعلبي في « الكشف والبيان » (٣/٢٠٥) ، والقرطبي في « تفسيره » (٤/٢٧٥) .

(٥) إثبات عذاب القبر (٢٦) ، ومستدرك الحاكم (١/٣٨) .

[ما شوهد وما سمع عند وفاة سيدنا ابن عباس]

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن جبير قال : (**مات ابن عباس بالطائف** ، فشهدتُ جنازته ، **فجاء طائرٌ أبيض لم يُرَ علىٰ خِلقته** ، فدخل في نعشه ، ثم لم يُرَ خارجاً منه ، **فلما دُفِن** . . **تُلِيت هٰذه الآية علىٰ شفير القبر** ؛ **لم يُدْرَ من تلاها** : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلىٰ آخر الآية)[1] .

وأخرج نحوه عن عكرمة وأبي الزبير ؛ ولفظه : (جاء طائر من السماء أبيض ، فدخل في أكفانه ، فما رُئِي بعد ، **فكانوا يرون أنه علمه**)[2] .

وعن مجاهد وعبد الله بن يامين ، وبحرِ أبي عبيد ؛ ولفظه : (**طائر أبيض عظيم من قِبَل وَجٍّ**)[3] .

وعن غيلان بن عمر ، وميمون بن مهران ؛ ولفظه : (**فالتُمِس فلم يوجد ، فلما سُوِّي عليه** . . **سمعنا صوتاً نسمع صوته ، ولا نرىٰ شخصه** : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾ إلىٰ آخر الآية)[4] .

وأخرج ابن عساكر أيضاً من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُك تناجي دحية الكلبي ، فكرهت أن أقطع مناجاتكما[5] !! قال : « **وقد رأيته ؟!** » قلت : نعم .

---

(١) أخرجه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٨٧٩) ، والطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٣٦) ، والحاكم (٣/٥٤٣ـ ٥٤٤) ، وذكره ابن حجر في « الإصابة » (٢/ ٣٢٦) مسنداً من « جزء الحسن بن عرفة » .

(٢) أخرجه الآجري في « الشريعة » (١٧٥٩) .

(٣) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٦/ ٣٤٦) ، وأحمد في « فضائل الصحابة » (١٩٤٩) ، و« مختصر تاريخ دمشق » (١٢/ ٣٢٩) . وقوله : (**من قبل وَجٍّ**) بفتح وتشديد : وهو موضع معروف وسط الطائف حالياً .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٤٧/ ٢٠٤) ، وأخرجه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٨٨٥) من طريق غيلان ، وانظر « الإصابة » (٢/ ٣٢٦) .

(٥) قوله : (**رأيتك تناجي**) أي : تتسارر وتتحادث ، وقوله : (**دحية**) **أصل الدحية** : سيد الجند والقوم ، =

قال : « **هو جبريل ، أما إنه سيذهب بصرك ، ويردُّه الله عليك في موتك** »[1] .

قال : فلما قُبِض ابن عباسٍ ، ووُضع علىٰ سريره . . جاء طائرٌ شديد الوضح ، فدخل في أكفانه ، فلمسوه فقال عكرمة : ما تصنعون ؟! هـٰذا بشرى النبي صلى الله عليه وسلم له ، **فلما وُضع في لحده . . تُلُقِّي بكلمةٍ سمعها مَنْ كان علىٰ شفير القبر** : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ جَنَّتِى ﴾[2] .

وأخرج نحوه من طريق المهدي أمير المؤمنين : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس وفي آخره : (**وكنا نتحدَّث أنه رُدَّ علىٰ عبد الله بصره حين مات**)[3] .

[من وصايا الصحابة عند الموت]

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبةَ وابن أبي الدنيا والحاكم عن حذيفة : أنه قال عند موته : (**ابتاعوا لي ثوبين ، ولا عليكم ألاَّ تغالوا** ؛ فإن يُصب صاحبكم خيراً . . يُكسىٰ خيراً منهما ، وإلاَّ . . سلبهما سلباً سريعاً)[4] .

= وكان بديع الحسن ، وقوله : (**فكرهت أن أقطع مناجاتكما**) قيل : سلَّم وهو الراجح ، وقيل : لم يُسلِّم بل تمادىٰ في مشيه . « **لقاني** » .

(١) قوله : (**سيذهب بصرك**) إنما لم يَعْمَ عمرُ بن الخطاب وقد رآه يوم جاء ولم يُرَ عليه أثر السفر وعلَّمهم الأحكام ، ولا أحد ممن حضر ذلك المجلس ؛ لأنهم لم يكونوا مقصودين برؤية ذاته بل بتعليم الأحكام ، بخلاف ابن عباسٍ فإنه قصد أن يرىٰ جبريل علىٰ طريق الإكرام ، ومشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وكذلك عائشة عقب الخندق ، وقوله : (**ويرده الله في موتك**) أي : في يوم موتك . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٤٧/ ٢٠٤ـ ٢٠٥)، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٣٧) . وقوله : (**طائر شديد الوَضَح**) بفتح الضاد المعجمة بمعنى البياض ، وقوله : (**هـٰذا بشرى النبي صلى الله عليه وسلم**) أي: أثر بشرى النبي صلى الله عليه وسلم، أو مبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم. « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٤٧/ ٢٠٤) بنحوه .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٩٤٩) نحوه ، ومستدرك الحاكم (٣/ ٣٨٠ـ٣٨١) ، وعبد الرزاق (٦٢١٠) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٨/ ٤٦٥) . وقوله : (**ابتاعوا لي ثوبين**) أي : اشتروا ، **والابتياع** : الاشتراء ، وقوله : (**ولا عليكم**) أي : لا لوم عليكم ولا حرج ، وقوله : (**فإن يُصب**) أي : يصادف ، وقوله : (**يكسىٰ خيراً منهما**) أثبت حرف العلة في (يكسىٰ) مع كونه مجزوماً في جواب (إن) علىٰ لغة . « **لقاني** » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طرقٍ عنه : أنه قال عند موته : (**اشتروا لي ثوبين أبيضين** ؛ فإنهما لن يُتركا عليَّ إلا قليلاً ، حتىٰ أُبدل بهما خيراً منهما ، أو شرّاً منهما)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن راشد : أن عمر بن الخطاب قال في وصيته : (**اقصدوا في كفني** ؛ **فإنه إن كان لي عند الله خير** . . **أبدلني ما هو خيرٌ منه** ، وإن كنت علىٰ غير ذلك . . سلبني ، وأسرع سلبي ، **واقصدوا في حفرتي** ؛ فإنه إن كان لي عند الله خير . . وسَّع لي قبري مدَّ بصري ، وإن كنت علىٰ غير ذلك . . ضيَّقها عليَّ حتىٰ تختلف أضلاعي)[2] .

وأخرج عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » عن عبادة بن نُسيٍّ قال : **لما حضرتْ أبا بكر الوفاةُ** . . قال لعائشة : (**اغسلي ثوبيَّ هٰذين ، وكفِّنيني بهما** ؛ فإنما أبوك أحد رَجُلينِ : إما مكسوٌّ أحسن الكسوة ، وإما مسلوبٌ أسوأ السلب)[3] .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن عُديسةَ بنت أُهبانَ بنِ صيفيٍّ الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : (**أوصانا ألاَّ نكفِّنه في قميص** ، قالت : فلما أصبحنا من الغد من يوم دفناه . . إذا نحن بالقميص الذي كفَّناه فيه على المِشْجب)[4] .

وأخرج الطبرانيُّ ، وأبو بكر البَرَقيُّ في « معرفة الصحابة » عن أبي عمرو

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/ ٢٥٧) ، والسنن الكبرىٰ (٣/ ٤٠٣) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٤/ ٤٤٥ـ٤٤٦) من طريق ابن أبي الدنيا ، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٣٣٢) . وقوله : (**اقصدوا في كفني**) أي : اعدلوا وتوسَّطوا ؛ أي : لا تتغالوا ولا تترخصوا ؛ فإن خير الأمور أوساطها ، وقوله : (**سلبي**) بسكون اللام وتفتح : الشيء المسلوب ، وقوله : (**اقصدوا**) أي : لا تعمقوا في قبري إعماقاً كثيراً إلا إذا دعت إلى الإعماق ضرورةٌ وحاجة ؛ كما إذا كان وجه الأرض تنبشه الذئاب . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (٣٥٧١٣) وعزاه لأحمد في « الزهد » .

(٤) أخرجه ابن المنذر في « الأوسط » (٢٩٠٩) ، والطبراني في « الكبير » (١/ ٢٩٣) ، والحارث في « مسنده » كما في « المطالب العالية » (٨١٣) ، واللالكائي في « كرامات الأولياء » (١٠٨) . وقوله : (**المشجب**) ما تعُلَّق عليه الثياب ونحوها .

القَسْمَلي ، عن أبيه قال[1] : (**لما ثقل أهبان . . أمر أهله أن يكفِّنوه ، ولا يلبسوه قميصاً** ، قالت : فألبسناه قميصاً ، فأصبحنا والقميص على المشجب)[2] .

وأخرج الطبراني عن عديسة بنت أهبان قالت : حين حضرت أبي الوفاة . . قال : (**لا تكفنوني في ثوبٍ مخيط**) فحيث قُبض وغُسِّل . . أرسلوا إليَّ أن أرسلي بالكفن ، فأرسلت إليهم بالكفن . قالوا : قميص ؟ قلت : **إن أبي قد نهاني أن أكفنه في قميصٍ مخيط** ، قالت : فأرسلت إلى القصَّار ، ولأبي قميصٌ في القصَّار ، فأُتي به ، فأُلبس وذُهب به ، فأغلقت بابي وتبعته ، ورجعت والقميص في البيت ، فأرسلت إلى الذين غسَّلوا أبي ، فقلت : **كفنتموه في قميص** ؟! قالوا : نعم . قلت : **هو هـٰذا** ؟ قالوا : نعم[3] .

وأخرج ابن النجار في « تاريخه » عن خلفٍ البرقانيِّ : (**أن رجلاً مات ، فأخرج له كفناً من بيت الأكفان** ، قال : ففضل عن مقداره ، **فقطعت ما فضل** ، فلمَّا كان الليل . . أتاني آت ، فقال لي : **بَخِلت علىٰ وليِّ الله بطول الكفن** ؟! قد رددنا عليك كفنك وكفناه بكفنٍ من الجنة . فقمت فزعاً إلىٰ بيت الأكفان ، فإذا الكفن فيه مطروح) .

وأخرج أبو نعيم عن مسلمٍ الجَنَديِّ قال : قال طاووس لابنه : (**إذا قبرتني . . فانظر في قبري** ؛ فإن لم تجدني . . فاحمد الله ، وإن وجدتني . . فإنَّا لله وإنا إليه راجعون . فأخبر ولده : أنه نظر فلم يجد شيئاً ، ورُئي في وجهه السرور)[4] .

---

(١) الخبر سقط من نسختين ، والذي في المصادر : (عن أبي عمرو القسملي ، عن ابنة أهبان) والله أعلم .

(٢) المعجم الكبير (١/ ٢٩٤) ، وأخرجه أحمد (٥/ ٦٩) . وقوله : (**لما ثقل أهبان**) أي : ثقل مرض أهبان واشتد . « **لقاني** » .

(٣) المعجم الكبير (١/ ٢٩٣) .

(٤) حلية الأولياء (٤/ ٩) . وقوله : (**عن مسلم الجندي**) بفتح الجيم والدال المهملة نسبة إلى (الجَنَد) قرية باليمن معروفة ، وقوله : (**قال طاووس**) الذي يروي عن طاووس إنما هو عمرو بن مسلم الجندي ، ومسلم نفسه لا رواية له عنه ، وطاووس هو اليماني ، تابعي يروي عن ابن عباسٍ ، وإنما قيل له : طاووس ؛ لكثرة علمه ودراسته ، فهو للعلماء كالطاووس في الطيور . « **لقاني** » بتصرف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » ، وأبو بكر بن المقري في « فوائده » عن حماد بن زيدٍ قال : حدثني رجلٌ من الطفاوة ـ قد سمَّاه ـ قال : (**دفنا ميتاً** ـ ولفظ ابن المقري : مندل بن علي ـ **فذهبتُ لأعالج شيئاً من قبره ، فلم أره في قبره**)[1] .

[قصصٌ من إكرام الله لبعض الصالحين]

وأخرج البيهقي في « الدلائل » عن أنس بن مالك قال : **جهَّزَ** عمر بن الخطاب جيشاً ، واستعمل عليهم **العلاء بن الحضرمي** ، **وكنتُ في غزاته** ، **فلما رجعنا** . **مات في الطريق** ، فدفناه ، فأتىٰ رجلٌ بعد فراغنا من دفنه فقال : مَنْ هـٰذا ؟ قلنا : **هـٰذا خير البشر** ، **هـٰذا ابن الحضرمي** .

فقال : **إن هـٰذه الأرض تلفظ الموتىٰ** ، فلو نقلتموه إلىٰ ميل أو ميلين ، إلىٰ أرض تقبل الموتى ؟! **فنبشناه** ، **فلما وصلنا إلى اللحد** . **إذا صاحبنا ليس فيه** ، وإذا اللحد مد البصر نوراً يتلألأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ، ثم ارتحلنا)[2] .

ووردت هـٰذه القصة أيضاً عن أبي هريرة أخرجها أبو نعيم في « الدلائل » ؛ ولفظه : (**فمات** ، **فدفناه في الرمل** ، ثم قلنا : **يجيء سبعٌ فيأكله** ، فحفرنا ، فلم نره)[3] .

وفي الجزء الأول من « فوائد أبي الحسين بن بشران » بسنده عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال : (**كانت امرأةٌ بمكة تُسبِّح في كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة** ، **فماتت** ، **فلما بُلغ بها القبر** . **أُخِذَتْ من أيدي الرجال**)[4] .

---

(١) كتاب القبور (١٣١) ، وأورده المزي في « تهذيب الكمال » (٤٩٨/٢٨) في ترجمة مندل بن علي .
وقوله : (**من الطفاوة**) عَلَمٌ على امرأة يقال لها : الطفاوة بنت جرم ، وُلد لها عدة أولاد وتناسلوا ، فصار يقال لهم : الطفاويون . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) دلائل النبوة (٥٢/٦ـ٥٣) ، وانظر « المعجم الكبير » للطبراني (٩٥/١٨) . وقوله : (**خير البشر**) أي : من خير الموجودين الآن من البشر ؛ وإلا . . فخيرهم إذ ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقوله : (**تلفظ الموتىٰ**) أي : بحسب ما جُرِّب منها ، يحتمل بعد مدة بعيدة أو قريبة . « **لقاني** » .

(٣) دلائل النبوة (٥٢١) .

(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٠٨) من طريق أبي الحسين بن بشران .

وأخرج أبو نعيم عن رجلٍ من أهل جرجان قال : (**لما مات كرز بن وبرة الجرجاني . . رأىٰ رجلٌ فيما يرى النائم : كأن أهلَ القبورِ جلوسٌ علىٰ قبورهم ، وعليهم ثيابٌ جدد ، فقيل لهم : ما هـٰذا ؟ قال : أهلُ القبورِ كُسُوا ثياباً جدداً ؛ لقدوم كرزٍ عليهم**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « الرقة والبكاء » عن مسكين بن بكير : (**أن ورَّاداً العِجْليَّ لما مات فحُمل إلىٰ حفرته** . . نزلوا ليدلوه في حفرته ، **فإذا اللَّحد مفروشٌ بالرَّيحان** ، **فأخذ بعضهم من ذلك الريحان** ، فمكث سبعين يوماً طرياً يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه ، فأكثر الناس في ذلك ، فأخذه الأمير ، وفرَّق الناس خشية الفتنة ، ففقده الأمير من منزله ، لا يدري كيف ذهب)[2] .

وأخرج الحافظ أبو بكر الخطيب ، عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ قال : (**ماتت أمي** ، **فنزلتُ ألحدها** ، فانفرجت لي فرجةٌ عن قبرٍ بلزقها ، **فإذا رجلٌ عليه أكفانٌ جدد** ، **وعلىٰ صدره طاقة ياسمين طرية** ، فأخذتها فشممتها ، فإذا هي أزكىٰ من المسك ، وشمَّها جماعةٌ كانوا معي ، ثم رددتها إلىٰ موضعها وسددتُ الفرجة)[3] .

وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي من طريق جعفر السَّرَّاج ، عن بعض شيوخه قال : (**كُشِف قبرٌ بقرب الإمام أحمد ، وإذا علىٰ صدر الميت ريحانة تهتز**) .

وذكر في « تاريخه » : (**أن في سنة ستٍّ وسبعين ومئتين** : انفرج تلٌّ بالبصرة عن سبعة أقبر في مثل الحوض ، وفيها سبعة أنفس ، **أبدانهم صحيحة** ، **وأكفانهم تفوح منها رائحة المسك** : أحدهم شابٌ له جُمَّة ، وعلىٰ شفتيه بللٌ كأنه شرب ماء ، وكأن عينيه مكحلتان ، وبه ضربة في خاصرته ، فأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئاً ؛ فإذا هو قويٌّ كشعر الحي)[4] .

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٨١) .

(٢) الرقة والبكاء (٢٧١) .

(٣) تاريخ بغداد (٤/ ٨٠) . وقوله : (بلزقها) أي : قبر ملتصق بجانب قبرها . « **لقاني** » .

(٤) المنتظم في تواريخ الملوك والأمم (٧/ ٢١٩) . وقوله : (**له جمة**) **الجمة** : شعر الرأس إذا أرسل إلى الكتفين . « **لقاني** » .

[فوح المسك من بعض القبور إكراماً لأهلها]

وأخرج ابن سعد في « الطبقات » عن أبي سعيد الخدري قال : (**كنت ممَّن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع ، وكان يفوح علينا المسك كلَّما حفرنا من قبره تراباً ، حتى انتهينا إلى اللحد**)[١] .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة قال : (**أخذ إنسانٌ قبضةً من تراب قبر سعد** ، فذهب بها ، ثم نظر إليها بعد ذلك ، **فإذا هي مسكٌ**)[٢] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن المغيرة بن حبيب : (**أن رجلاً رُئي في منامه** ، فقيل له : **ما هـٰذه روائح المسك التي توجد في قبرك** ؟ قال : **تلك روائح التلاوة والظمإ**) .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال : قدم أعرابيٌّ ، ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرٍ فقال : اعرض عليَّ الإسلام . . . الحديث ، وفيه : **فبينا نحن كذلك . . إذ وقع من بعيره علىٰ هامته فمات** ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هـٰذا الذي تعب قليلاً ، ونَعِمَ طويلاً ، أحسب أنه مات جائعاً** ، إني رأيت زوجتيه من الحور العين ، وهما يدسَّان في فيه من ثمار الجنة »[٣] .

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **رأيتُ جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة** »[٤] .

وأخرج الحاكمُ[٥] عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣٩٨) . وقوله : (**حتى انتهينا إلى اللحد**) أي : فوجدنا رائحة أزكىٰ وأطيب من ذلك . « **لقاني** » .

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٣٩٩) . وقوله : (**عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة**) كان محمد تابعياً ، **وحسنة** : أمه . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) مسند أحمد (٤/٣٥٩) من حديث سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/١٤٣) من حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وانظر « اللآلىء المصنوعة » (٢/٤١٨) .

(٤) سنن الترمذي (٣٧٦٣) ، ومستدرك الحاكم بنحوه (٣/٢٠٩) .

(٥) في (أ) : (وأخرج أبو بكر الشافعي في « الغيلانيات ») ، والحديث فيها (٢٥٥) .

« **دخلتُ الجنة البارحة ، فنظرتُ فيها ، فإذا جعفرٌ يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكىءٌ علىٰ سرير** » وذكر ناساً من أصحابه[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر : أنه نزل إلىٰ جانب قبورٍ قد درست ، فإذا جمجمةٌ بادية ، فأمر رجلاً فواراها ، ثم قال : (**إن هـٰذه الأبدان ليس يضرُّها هـٰذا الثرىٰ شيئاً ؛ وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلىٰ يوم القيامة**)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في كتاب « العزاء » عن صفية بنت شيبة قالت : كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صَلَبَ الحجاجُ ابنَها عبد الله بن الزبير ، فأتاها ابن عمر يُعزِّيها فقال : (**يا هـٰذه ؛ اتقي الله واصبري ؛ فإن هـٰذه الجثث ليست بشيء ، وإنما الأرواح عند الله**) قالت : (وما يمنعني من الصبر ؛ وقد أُهدي رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام إلىٰ بغي من بغايا بني إسرائيل ؟!)[3] .

وأخرج ابن سعد عن خالد بن معدان قال : (**لما انهزمت الروم يوم أجنادين** . . انتهوا إلىٰ موضعٍ لا يعبره إلا إنسان إنسان ، فجعلتِ الرومُ تقاتل عليه ، **فتقدَّم هشام بن العاصي** ، فقاتلهم حتىٰ قُتل ووقع علىٰ تلك الثلمة فسدَّها ، **فلما انتهى المسلمون إليها . . هابوا أن يوطئوه الخيل** ، فقال عمرو بن العاصي : **إنَّ الله قد استشهده ورفع روحه ، وإنما هو جثةٌ فأَوْطِئوه الخيل** ، ثم أوطأه هو ، وتبعه الناس حتىٰ قطعوه)[4] .

---

(١) مستدرك الحاكم (٣/ ٢٠٩) . وقوله : (**دخلت الجنة**) أي : مناماً . « **لقاني** » .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨١) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**إن هـٰذه الأبدان ليس يضرها هـٰذا الثرىٰ شيئاً**) **الذي عليه الأكثر والمعظم** : أن العذاب على الروح والجسد جميعاً ، والنعيم كذلك ، خلافاً لابن عمر وابن حزم الظاهري وابن هبيرة ، وابن عمر انفرد بهـٰذا دون الصحابة والجمهور . « **لقاني** » .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٣١٧) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦٩/ ٢٦) . قوله : (**العزاء**) **والتعزية** : مصدران لـ (عزيته) إذا سلاه وصبَّره علىٰ فَقْدِ صاحبه ، وهي مستحبة من فعله عليه الصلاة والسلام ، وقوله : (**ابن الزبير**) أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة ، سماه باسم جده وكناه بكنية أبي بكر النبيُّ صلى الله عليه وسلم . شرب دمَ حجامته عليه الصلاة والسلام ، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ويل لك من الناس وويل للناس منك » . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) طبقات ابن سعد (٤/ ١٨٠ـ ١٨١) . وقوله : (**أجنادين**) بلفظ المثنىٰ : اسم موضع بالشام معلوم ، =

قال ابن رجب : (**هٰذه الآثار لا تدلُّ علىٰ أن الأرواح لا تتصل بالأبدان بعد الموت** ، إنما تدلُّ علىٰ أن الأجساد لا تتضرَّر بما ينالها من عذاب الناس لها ، ومن أكلِ التراب لها ؛ **فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا** ، وإنما هو نوعٌ آخر يصل إلى الميت بمشيئة الله وقدرته)[1] .

* * *

= كانت فيه وقعة بين المسلمين والروم أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، **وأجنادين** : بفتح الدال المهملة وكسرها ، كانت في سنة ثلاث عشرة ، في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كذا رأيته بخط الحافظ عثمان الديمي ، تلميذ ابن حجر في « حاشيته علىٰ شرح العمدة » ، وقوله : (**فجعلت الروم تقاتل عليه**) إنما أمرهم بوطئها ؛ لِمَا ترتب علىٰ ذلك من المصلحة ، وهو الهجوم علىٰ أرض العدو ومقاتلتهم ، وأما لو هابوها . . لما فتحوا البلد . « **لقاني** » .

(١) أهوال القبور (ص٨١) .

بَابٌ
[استقبال الشهداء وإكرامهم]

أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **لا تجفُّ الأرض من دم الشهيد ؛ حتىٰ تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلَّتا فصيلهما في براحٍ من الأرض** ، وفي يد كل واحدةٍ منهما حلَّةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها »[1] .

والظِّئر : المرضع .

وأخرج الطبراني ، والبزار ، والبيهقي في « البعث » عن يزيد بن شجرة قال : (**أول قطرة من دمه** ـ يعني الشهيد ـ **تكفِّر عنه كل شيءٍ عمله** ، وتنزل إليه زوجتان من الحور العين ؛ تمسحان التراب عن وجهه ، **ثم يُكسىٰ مئة حلة** ، ليس من نسج بني آدم ولكن من نبت الجنة ، لو وُضِعن بين أصبعين . . لوَسِعْن)[2] .

وأخرج الحاكم وصحَّحه عن أنسٍ : أن رجلاً أسود أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : **إن أنا قاتلت حتىٰ أُقتل . . فأين أنا ؟** قال : « **في الجنة** » فقاتل حتىٰ قُتل ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **قد بيَّض الله وجهك ، وطيَّب ريحك** » ، وقال لهٰذا ولغيره : « **لقد رأيت زوجته من الحور العين ، نازعته جبَّةً له من صوف ، تدخل بينه وبين جُبَّته** »[3] .

وأخرج البيهقي بسندٍ حسنٍ عن ابن عمر : أن أعرابياً استُشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، **فقعد النبي صلى الله عليه وسلم عند رأسه مسروراً يضحك ، ثم أعرض عنه** ، فسُئل عن ذلك ، فقال : « **أما سروري** . . فلما رأيت من كرامة روحه على الله ،

---

(١) سنن ابن ماجه (٢٧٩٨) . **والفصيل** : هو ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه يفصل عن أمه ، ويستقل بنفسه ، **والبراح** : المكان الواسع الظاهر البارز .

(٢) المعجم الكبير (٢٢/ ٢٤٦ـ٢٤٧) من حديث طويل ، والبعث والنشور (٥٤٨) .

(٣) مستدرك الحاكم (٢/ ٩٣ـ٩٤) .

وأما إعراضي عنه . . فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه »[1] .

[قصة المجاهدين السبعة]

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حمدويه التميمي قال : سمعت قاسم بن عثمان الجوعي قال : (رأيت في الطواف حول البيت رجلاً ، فتقدَّمت منه ، فإذا هو لا يزيد علىٰ قوله : **اللهم ؛ قضيتَ حاجةَ المحتاجين وحاجتي لم تُقْضَ** .

فقلت له : ما لك لا تزيد علىٰ هٰذا الكلام ؟

فقال : أُحدثك ؛ **كنَّا سبعة رفقاء من بلدانٍ شتىٰ** ، غزونا أرض العدو ، فاستؤسرنا كلنا ، **فاعتُزل بنا لتضرب أعناقنا** ، فنظرتُ إلى السماء ، **فإذا سبعة أبواب مفتحة ، عليها سبع جوارٍ من الحور العين** ، **علىٰ كل بابٍ جارية** ، فقُدِّم رجلٌ منَّا فضُربت عنقه ، فرأيت جاريةً في يدها منديلٌ قد هبطت إلى الأرض ، حتىٰ ضُربت أعناق ستة ، **وبقيتُ أنا وبقي بابٌ وجارية** ، فلما قُدِّمت لتضرب عنقي . . استوهبني بعض رجاله ، فوهبني له ، فسمعتها تقول : **أي شيءٍ فاتك يا محروم** ؟ ![2] وأغلقت الباب ، وأنا ـ يا أخي ـ مُتحسِّرٌ علىٰ ما فاتني .

قال قاسم بن عثمان : **أُراه أفضلهم ؛ لأنه رأىٰ ما لم يروا ، وتُرِكَ يعمل على الشوق**)[3] .

* * *

---

(١) شعب الإيمان (٤٠٠٨) .

(٢) في (ج) : (أي شيء عاقك يا محروم ؟!) وعليها شرح العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ .

(٣) شعب الإيمان (٤٠١٧) .

بَابُ
زيارة القبور ، وعلم الموتىٰ بزوّارهم ، ورؤيتهم لهم [1]

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من رجلٍ يزور قبر أخيه ، ويجلس عليه إلا استأنس وردَّ عليه حتىٰ يقوم** »[2] .

وأخرج أيضاً والبيهقي في « الشعب » عن أبي هريرة قال : « **إذا مرَّ الرجل بقبرٍ يعرفه ، فسلَّم عليه . . ردَّ عليه السلام وعرفه** ، وإذا مَرَّ بقبرٍ لا يعرفه ، فسلَّم عليه . . ردَّ عليه السلام »[3] .

وأخرج ابن عبد البر في « الاستذكار » ، و« التمهيد » عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن ، كان يعرفه في الدنيا ، **فيُسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام** » صحَّحه عبد الحق[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » ، والصابوني في « المئتين » عن أبي هريرة[5] ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من عبدٍ مرَّ علىٰ قبر رجلٍ يعرفه**

---

(١) قوله : (**زيارة القبور**) من إضافة المصدر إلىٰ مفعوله ، **والمراد** : زيارة أهله ، وقوله : (**ورؤيتهم لهم**) ولو عن بُعدٍ ، **والمراد** : إذا كانوا مؤمنين ، وأما إذا كانوا كفاراً . . فلا يرون زوارهم ؛ لأن أرواحهم محبوسة في سجين . « **لقاني** » .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٣) بسند ابن أبي الدنيا . وقوله : (**ويجلس عليه**) أي : إليه وعنده ، وإن كان شيخاً له . . فإنه يجلس عنده علىٰ حسب ما كان يجلس عنده في الدنيا على القرب والبعد . « **لقاني** » .

(٣) ذكره المؤلف في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٠) بسند ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في « الشعب » (٨٨٥٧) .

(٤) الاستذكار (١٨٥٨) ، وانظر « العاقبة في ذكر الموت » (ص٢١١) .

(٥) في (أ) : (وأخرجه الصابوني في « المئتين » عن أبي هريرة مرفوعاً) ولم يذكر الحديث .

في الدنيا ، فسلَّم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السَّلام »[١] .

وأخرج العقيلي عن أبي هريرة قال : قال أبو رَزين : **يا رسول الله ؛ إن طريقي على الموتىٰ ، فهل من كلامٍ أتكلَّم به إذا مررت عليهم ؟**

قال عليه السلام : قل : « **السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين ، أنتم لنا سَلَف ، ونحن لكم تَبَع ، وإنا إن شاء اللهُ بكم لاحقون** » .

قال أبو رزين : يا رسول الله ؛ يسمعون ؟!

قال : « **يسمعون ؛ ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا** » . قال : « يا أبا رَزين ؛ ألا ترضىٰ أن يردَّ عليك بعددهم من الملائكة ؟! »[٢] .

قوله : (**لا يستطيعون أن يجيبوا**) أي : جواباً يسمعه الحي ؛ وإلاَّ . . فهم يردُّون حيث لا يسمع[٣] .

وأخرج أحمد والحاكم عن عائشة قالت : (كنتُ أدخلُ البيت ، فأضعُ ثوبي وأقول : إنما هو أبي وزوجي ، **فلما دُفن عمر معهم . . ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي ؛ حياءً من عمر**)[٤] .

---

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/ ١٣٥) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (١٠/ ٣٨٠) .

(٢) الضعفاء (٤/ ١١٩١) في ترجمة (محمد بن الأشعث) . وقوله : (**أنتم لنا سلف**) **سلف الرجل** : كل من قدمه من أخيه وأبيه وقريبه وصاحبه وغير ذلك ، وقوله : (**بكم لاحقون**) أيها المؤمنون بموتنا على الإيمان ، ودفننا في مقابركم ، أو إنَّ معنىٰ (إن) : (إذا) أي : إذا شاء الله اللحوق في أي وقتٍ أراده . . لاحقون ، وقوله : (**ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا**) أي : لا يستطيعون أن يجيبوا جواباً تسمعه العامة ، أو لا يستطيعون أن يجيبوا بأنفسهم إذا لم يُقْدِرهم الله عليه ، وقوله : (**من الملائكة**) أي : زيادة علىٰ ردهم . « **لقاني** » .

(٣) سقط هـٰذا الحديث من (أ) ، والعبارة في (ج) : (أي : جواباً يسمعه الجن والإنس ؛ فهم يردون حيث لا يسمع) .

(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٢) ، ومستدرك الحاكم (٣/ ٦١) . وقوله : (**قالت : كنت أدخل البيت**) يحتمل أن يكون قد سألها أحدٌ عن سبب ذلك فأجابت ، أو جردت من نفسها سائلاً سأل فأجابت . « **لقاني** » .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن ابن عمر قال : مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ مصعب بن عمير حين رجع من أحد ، فوقف عليه وعلىٰ أصحابه فقال : « **أشهد أنكم أحياء عند الله ، فزوروهم وسلِّموا عليهم ، فوالذي نفسي بيده ؛ لا يُسلم عليهم أحدٌ إلاَّ ردُّوا إلىٰ يوم القيامة** »[1] .

وأخرج الحاكم وصحَّحه والبيهقي عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه وقف علىٰ مصعب بن عمير حين رجع من أحد ، فوقف عليه وعلىٰ أصحابه فقال : « **أشهد أنكم أحياء عند الله ، فزوروهم وسلِّموا عليهم** ، فوالذي نفسي بيده ؛ لا يسلِّم عليهم أحدٌ إلا ردُّوا عليه إلىٰ يوم القيامة »[2] .

وفي « الأربعين الطائية » رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : « **آنس ما يكون الميتُ في قبره إذا زاره مَنْ كان يحبُّه في دار الدنيا** »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقيُّ في « الشعب » عن محمد بن واسع قال : (**بلغني : أنَّ الموتىٰ يعلمون بزوَّارهم يوم الجمعة** ، ويوماً قبله ، ويوماً بعده)[4] .

وأخرجا أيضاً عن الضحاك قال : (**من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس . . علم الميت بزيارته** ، قيل له : **وكيف ذلك ؟** قال : لمكان يوم الجمعة)[5] .

---

(١) المعجم الأوسط (٣٧١٢) .

(٢) مستدرك الحاكم (٢/٢٤٨) ، ودلائل النبوة (٣/ ٢٨٤) ، وسقط هـٰذا الحديث من نسختين . وقوله : (**مصعب بن عمير**) أخو بني عبد الدار ، قتله ابن قمئة أقمأه الله ، وكان معه لواء المسلمين ، وكان عمره أربعين سنة أو أكثر قليلاً ، وقوله : (**وعلىٰ أصحابه**) أي : السبعين القتلىٰ بأحد . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) قوله : (**إذا زاره من كان**) ولو كان في غير وقتٍ معين ؛ كما يؤخذ من كلام بعض المالكية ، ويوم معين ؛ كما يؤخذ من كلام محمد بن واسع والضحاك . « **لقاني** » .

(٤) شعب الإيمان (٨٨٦٢) ، وعزاه ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٤) إلى ابن أبي الدنيا ، وذكره المؤلف في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٠) بسند ابن أبي الدنيا .

(٥) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٨٨٦٣) ، وعزاه ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٤) إلى ابن أبي الدنيا .

تَنْبِيهٌ

[عود الروح إلى الجسد والاختلاف في استمرارها وعدمه]

قال السبكي : (**عودُ الروح إلى الجسد في القبر ثابتٌ في « الصحيح »** لسائر الموتىٰ ، فضلاً عن الشهداء ، وإنما النظر في استمرارها في البدن ، **وفي أن البدن يصير حيّاً بها كحالته في الدنيا ، أو حيّاً بدونها وهي حيث شاء الله** ؛ فإن ملازمة الحياة للروح أمرٌ عادي لا عقلي[1] ، فهـٰذا ـ أي : أن البدن يصير بها حيّاً كحالته في الدنيا ـ مما يجوزه العقل ؛ فإن صحَّ به سمعٌ . . اتُّبع ، وقد ذكره جماعةٌ من العلماء .

ويشهد له : صلاة موسىٰ في قبره ؛ فإن الصلاة تستدعي جسداً حيّاً ، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام .

ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا ؛ من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها ، بل يكون لها حكم آخر ، **وأما الإدراكات كالعلم والسماع** . . فلا شكَّ أن ذلك ثابتٌ لهم ولسائر الموتىٰ)[2] .

وقال غيره : **اختُلف في حياة الشهداء : هل هي للروح فقط ، أو للجسد معها بمعنىٰ عدم البِلىٰ له** ؟ علىٰ قولين .

وقال البيهقي في كتاب « الاعتقاد » : (الأنبياء بعدما قُبضوا رُدَّت إليهم أرواحهم ؛ فهم أحياء عند ربهم كالشهداء)[3] .

وقال ابنُ القيِّم في مسألةِ تزاورِ الأرواح وتلاقيها : (**الأرواح قسمان** : منعمة ومعذَّبة.

فأما المعذَّبة . . فهي في شُغُلٍ عن التزاور والتلاقي .

وأما المنعَّمة المرسلة غير المحبوسة . . فتتلاقىٰ وتتزاور ، وتتذاكر ما كان منها في

---

(١) قوله : (**ملازمة الحياة للروح أمر عادي**) أي : قد يوجد وقد لا يوجد ؛ فقد توجد الحياة بدون الروح ، كما يوجد الرِّي والشِّبع بدون الماء والأكل . « **لقاني** » .

(٢) انظر « شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام » عليه الصلاة والسلام (ص١٩١ـ ١٩٢) .

(٣) انظر « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٣٠٥) .

الدنيا ، وما يكون من أهل الدنيا فيكون كل روحٍ مع رفيقها الذي هو علىٰ مثل عملها ، وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلىٰ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ وهٰذه المعيَّة ثابتةٌ في الدنيا ، وفي دار البرزخ ، وفي دار الجزاء ، والمرء مع من أحب في هٰذه الدور الثلاث) اهـ[1]

وقال شَيْذلة في كتاب « البرهان في علوم القرآن »[2] : (فإن قيل : قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ **كيف يكونون أمواتاً أحياء ؟!**

قلنا : يجوزُ أن يُحييهم الله في قبورهم وأرواحهم تكون في جزء من أبدانهم[3] ، يحسُّ جميع بدنه بالنعيم واللذة لأجل ذلك الجزء كما يحس جميع بدن الحي في الدنيا ببرودةٍ أو حرارةٍ تكون في جزءٍ من أجزاء بدنه .

وقيل : **المراد** : أن أجسامهم لا تبلىٰ في قبورهم ، ولا تنقطع أوصالهم ؛ فهم كالأحياء في قبورهم)[4] .

وقال أبو حيان في « تفسيره » عند هٰذه الآية[5] : (**اختلف الناس في هٰذه الحياة** ؛ فقال قوم : **معناها** : بقاء أرواحهم دون أجسادهم ؛ لأنَّا نشاهد فسادها وفناءها .

---

(١) كتاب الروح (ص٧٨) .

(٢) **شيذلة** : هو بفتح الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وفتح الذال المعجمة واللام ، وبعدها هاء ساكنة وهو لقب ، وهو العلامة أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي ، الفقيه الشافعي الواعظ ، كان فقيهاً فاضلاً ، واعظاً ماهراً ، فصيح اللسان ، حلو العبارة ، كثير المحفوظات ، صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ ، وجمع كثيراً من أشعار العرب ، وتولى القضاء بباب الأزج ، وكانت في أخلاقه حدة ، توفي ببغداد ، سنة (٤٩٤هـ) ، ودفن بجوار الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمهما الله تعالىٰ . انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٥٩ـ٢٦٠) .

(٣) قوله : (**في جزءٍ من أبدانهم**) كالقلب وما قاربه ، والجمهور علىٰ أنها تحلُّ في كامل البدن . « لقاني » .

(٤) في هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

(٥) بل ذكره عند قوله تعالىٰ من سورة (البقرة) : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ .

وذهب آخرون إلىٰ : أن الشهيد حيُّ الجسد والروح ، ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به ، فنحن نراهم علىٰ صفة الأموات ، وهم أحياء ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ ، وكما ترى النائم علىٰ هيئةٍ وهو يَرىٰ في منامه ما يتنعَّم به أو يتألَّم)[1] .

قلت : ولذلك قال تعالىٰ : ﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ ، **فنبَّه بقوله ذلك خطاباً للمؤمنين ؛ علىٰ أنهم لا يُدركون هـٰذه الحياة بالمشاهدة والحسِّ**[2] ، وبهـٰذا يتميَّز الشهيد عن غيره ، **ولو كان المراد حياة الروح فقط . . لم يحصل له تمييزٌ عن غيره** ؛ لمشاركة سائر الأموات له في ذلك ، ولعلم المؤمنين بأسرهم حياة كل الأرواح ، فلم يكن لقوله : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ معنىً ، وقد يَكشف اللهُ لبعض أوليائه فيشاهد ذلك .

[مطلب فيما كشف من بعض أحوال الموتىٰ]

نقل السُّهيلي في « دلائل النبوة » عن بعض الصحابة : (أنه حفر في مكانٍ فانفتحت طاقة ، **فإذا شخص علىٰ سرير ، وبين يديه مصحف يقرأ فيه** ، وأمامه روضة خضراء ، وذلك بأُحد ، وعلم أنه من الشهداء ؛ لأنه رأىٰ في صفحة وجهه جرحاً) وأورد ذلك أيضاً أبو حيان[3] .

---

(١) انظر تفسير « البحر المحيط » (١/٤٤٨) . وقوله : (**وذهب آخرون إلىٰ أن الشهيد حي الجسد**) هـٰذا القول هو الصحيح الذي جزم به المصنف وشيخه ابن حجر ، وقوله : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ وهـٰذا حقيقة ، **وقيل** : هـٰذا مثل ضربه الله عز وجل للدنيا ؛ كأنه قال : الإنسان يحب الدنيا ، ويجمع لها ، ويرغب فيها كأنه يظن دوامها ، مع أنها لا تدوم ولا تبقىٰ . **وقيل** : هـٰذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن ؛ كأنه قال : يظن الإنسان أن صلاته وحياته وأعماله الصالحة أو السيئة قائمة به ، متصف بها ، يظن أنها لا ترفع ولا تعرض على الله ، مع أنها ترفع وتعرض على الله ، فيقبل ما كان منه له ، ويردُّ ما كان لغيره ، والإيمان راسخ ثابت في القلب الذي هو منشأ الأعمال . **وقيل** : هـٰذا مثل ضربه الله للروح بعد خروجها من الجسد يظن أنها لم تصل إلى السماوات ، ويرحب بها إن كانت طائعة ، وتطرد إن كانت كافرة ، مع أنها وقع لها ذلك كله وما علم به أحد . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**لا يدركون هـٰذه الحياة بالمشاهدة**) أي : ولكن يدركونها بالعلم التصديقي لخبر الرسول ، فالمنفي شعور خاص . « **لقاني** » .

(٣) انظر « البحر المحيط » (١/٤٤٩) .

ويشبه هـٰذا ما حكاه اليافعي في « روض الرياحين » عن بعض الصالحين قال : (**حفرت قبراً لرجلٍ من العُبَّاد** ، وألحدته فبينا أنا أسوي اللحد . **إذ سقطت لبنةٌ من لحدِ** قبرٍ يليه ، **فنظرت فإذا بشيخ جالس في القبر** ، عليه ثيابٌ بيضٌ تقعقع ، **وفي حجره مصحفٌ من ذهب** ، مكتوب بالذهب ، وهو يقرأ فيه ، فرفع رأسه إليَّ وقال لي : **قامت القيامة رحمك الله** ؟ قلت : لا ، فقال : رُدَّ اللبنة إلىٰ موضعها عافاك الله ، فرددتها) .

وقال اليافعي أيضاً : (**روينا عمَّن حفر القبور من الثقات** : أنه حفر قبراً ، فأشرف فيه علىٰ إنسانٍ جالسٍ علىٰ سرير ، وبيده مصحف يقرأ فيه ، وتحته نهر يجري ، فغُشي عليه ، وأُخرج من القبر ، ولم يدروا ما أصابه ، فلم يفق إلا في اليوم الثالث)[١] .

وحكىٰ أيضاً عن الشيخ نجم الدِّين الأصبهاني : (**أنه حضر رجلاً يُدفَن** ، فقعد الملقِّن يُلقِّنه ، فسمع الميت وهو يقول : **ألا تعجبون من ميتٍ يُلقِّن حيّاً** ؟!)[٢] .

قال ابنُ رجبٍ : (روينا من طريق مرادِ بنِ جميل قال[٣] : قال أبو المغيرة : ما رأيتُ مثل المعافى بن عمران ـ وذكر من فضله ـ قال : حدثني بعض إخواني : أن غانماً جاء والمعافى بن عمران بعدما دُفن ، فسمعته وهو يُلقَّن في قبره ، وهو يقول : لا إلـٰه إلا الله ، فيقول المعافىٰ : لا إلـٰه إلا الله)[٤] .

وحكى اليافعي عن المحب الطبري أحد أئمة الشافعية ـ وهو شارح « التنبيه » ـ : (أنه كان مع الشيخ إسماعيل الحضرمي بمقبرة زبيد ، قال المحب : فقال لي : **يا محب الدين ؛ أتؤمن بكلام الموتى** ؟ قلتُ : نعم . قال : **إن صاحب هـٰذا القبر يقول لي : أنا من حشو الجنة**)[٥] .

---

(١) روض الرياحين (ص١٩٩) في الحكاية الثانية والستين بعد المئة .

(٢) روض الرياحين (ص١٢٧) في الحكاية الحادية والثمانين . وقوله : (**من ميت يلقن حياً**) يحتمل ميت القلب بالغفلة ، أو ميت باعتبار المآل . « **لقاني** » .

(٣) كذا في النسخ عدا الأصل ؛ لأن الخبر برمته ساقط منها ، وفي « أهوال القبور » : (مزداد بن جميل) .

(٤) أهوال القبور (ص٢٣). وقوله : (**فسمعته وهو يُلقَّن في قبره**) أي : مَلَكٌ لقَّنه أو نحوه لا بَشَر . « **لقاني** » .

(٥) روض الرياحين (ص٢٠٢) في الحكاية السابعة والستين بعد المئة ، وانظر « نشر المحاسن الغالية » (ص١٧) .

وحكىٰ أيضاً عن الشيخ إسماعيل المذكور : (**أنه مرَّ علىٰ بعض مقابر اليمن ، فبكىٰ بكاءً شديداً** ، وعلاه حزن ، **ثم ضحك ضحكاً شديداً** ، وعلاه سرور ، فسُئل عن ذلك ؟ فقال : **كُشف لي عن هـٰذه المقبرة ، فرأيتهم يعذَّبون** ، فبكيت ، ثم تضرَّعت إلى الله تعالىٰ فيهم ، فقيل لي : قد شفَّعناك فيهم . فقالت صاحبة هـٰذا القبر : وأنا معهم يا فقيه إسماعيل ، أنا فلانة المغنية ؟ فقلت : **وأنتِ معهم ؛ فلذلك ضحكت**)[1] .

وحكى الشيخ عبد الغفار في « التوحيد » قال : (أخبرني القاضي بهاء الدين بن الصاحب شرف الدين الفائزي : **أن الشيخ أمين الدين جبريل مات معهم في الطريق قبل دخول القاهرة** ، قال : **فلمَّا وصلنا إلىٰ عند الباب** ـ وهم يمنعون الميت أن يدخل المدينة ـ . **رفع الشيخ أصبعه ويده فدخلنا**) .

وحكىٰ أيضاً قال : (حدثني فقير ، عن شخص : أنه أراد أن يفعل الفاحشة مع شابٍّ في تربةٍ بالقرافة ، فقال له ذلك الشاب : والله ؛ لا عصيت الله هـٰهنا أبداً ؛ لأني كنت مرةً فعلت ذلك ، فانشقَّ القبر ، وقال الميت : **ما تستحيون من الله تعالىٰ ؟!**)[2] .

وحكىٰ أيضاً قال : (حكىٰ لي زين الدينِ البوشيُّ ، عن الفقيه عبد الرحمـٰن النويري : أنه لما كانوا في المنصورة وأسروا المسلمين ، وكان الفقيه عبد الرحمـٰن النويري يقرأ القرآن ، فتلا قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فلما قُتل الفقيه عبد الرحمـٰن . . حضر أحد الفرنج ، وفي يده حربةٌ فلكزه بها وقال : قسيس المسلمين ؛ أنت تقول : قال ربكم : **إنكم أحياء ترزقون** ،

---

(١) روض الرياحين (ص٢٠١) في الحكاية السادسة والستين بعد المئة ، وانظر « كفاية المعتقد » (ص١٧) . وقوله : (**فرأيتهم يعذبون**) إما بظهور علامة له تدل علىٰ ذلك ، أو بسماع صوتٍ قال له ذلك ، وقوله : (**أنا فلانة**) باسمها دون أن تقول : (أنا مغنية) بلفظ التنكير ، وفيه دليل علىٰ أنها كانت في زمنه وكان ينهاها عن الغناء فلم تقبل منه ، وقوله : (**يا فقيه**) قال السيد السمهودي : (يا فكيه) بالكاف علىٰ لغتها هي ؛ لأنها كانت لا تحسن النطق بالعربية . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**أن يفعل الفاحشة**) إذا أطلقت الفاحشة . . لا يراد منها إلا الزنا ، وأفحش منه اللواط عند قوم . « **لقاني** » .

أين هو ؟! فرفع الفقيه رأسه وقال : **حيٌّ وربِّ الكعبة** ؛ مرتين ، **فنزل الفرنجي عن فرسه ، وجعل يُقبِّل وجهه** ، وأمر غلامه بحمله معه إلىٰ بلده)[١] .

وفي « الرسالة » للقشيري بسنده عن الشيخ أبي سعيد الخراز قال : (كنت بمكة ، فرأيت بباب بني شيبة شاباً ميتاً ، فلما نظرت إليه . . تبسَّم في وجهي وقال لي : **يا أبا سعيد ؛ أما علمت أن الأحبَّاء أحياءٌ وإن ماتوا ، وإنما يُنقلون من دارٍ إلىٰ دار**)[٢] .

وفيها عن الشيخ أبي علي الروذباري : (أنه ألحد فقيراً ، فلما فتح رأس كفنه . . وضعه على التراب ليرحم الله غربته ، قال : ففتح لي عينيه وقال : **يا أبا علي ؛ تُذلِّلني بين يدي مَنْ يدلِّلني ؟!** فقلت : يا سيدي ؛ أحياةٌ بعد موت ؟! فقال : **بلىٰ أنا حيٌّ ، وكلُّ محبٍّ لله حي ، لأنصرنَّك بجاهي غداً**)[٣] .

وفيها عن بعضهم : (**أنه كان نباشاً ، فتُوفِّيت امرأةٌ** ، فصلَّى الناس عليها ، وصلَّىٰ هـٰذا النباش ؛ ليعرف القبر ، فلما جنَّ عليه الليل . . نبش قبرها ، فقالت : **سبحان الله ! ! رجلٌ مغفورٌ يأخذ كفنَ مغفورةٍ ؟!** قال : فقلت : هب أنه غُفر لكِ ، فأنا مغفور ؟!

فقالت : **إن الله غفر لي ولجميع مَنْ صلَّىٰ عليَّ وأنت قد صليتَ عليَّ** ، فتركها وردَّ التراب ، ثم تاب وحسنت توبته)[٤] .

وفيها بسنده : عن إبراهيم بن شيبان قال : (صحبني شابٌّ حسن الإرادة ، فمات ، فاشتغل قلبي به ، وتولَّيت غسله ، **فبدأت بشماله من الدهشة ، فأخذها منِّي وناولني**

---

(١) قوله : (**فلكزه بها**) **اللكز والوكز أيضاً** : هو الدفع بجمع اليد في الصدر ، وقوله : (**وقال قسيس**) **القسيس والقسُّ أيضاً** : العالم من أهل الكتابين ؛ لأنه يقس الخبر ، أي : يتبعه ويذكره . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٦٠٠) .

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٩٨) . وقوله : (**تذللني بين يدي من يدللني**) أي : تحقرني بين يدي مَنْ يعظمني ويعزني . « **لقاني** » .

(٤) الرسالة القشيرية (٢/ ٧١٠) .

يمينه . فقلتُ : صدقتَ يا بُني ، أنا غلطت)[1] .

وفيها بسنده : عن أبي يعقوب السوسي قال : (**غسَّلت مريداً فأمسك إبهامي وهو على المغتسل** ، فقلت : يا بُني ؛ خلِّ يدي فإني أدري أنك لستَ بميتٍ ، وإنما هي نقلة ، فخلَّىٰ عن يدي)[2] .

وفيها عنه أيضاً قال : (جاءني مريدٌ بمكة فقال : **يا أستاذ ؛ غداً أموت وقت الظهر** ، فخذ هـٰذا الدينار ، فاحفر لي بنصفه ، وكَفِّنِّي بالنصف الآخر ، **فلمَّا كان الغد وجاء وقت الظهر** . . **جاء وطاف** ، **ثم تباعد ومات** ، فلما وضعته في اللحد . . فتح عينيه ، فقلت : أحياةٌ بعد الموت ؟! فقال : **أنا حيٌّ ، وكل محبٍّ لله حي**)[3] .

وقال القشيري : (سمعتُ الأستاذ أبا عليٍّ الدقاق يقول : مرَّ أبو عمرٍو البَيكنديُّ يوماً بسكة ، **فرأىٰ قوماً أرادوا إخراج شابٍّ لفساده** ، **وأمه تبكي** ، فتشفَّع إليهم ، وقال : **هبوه منِّي هـٰذه المرة** ، فلما كان بعد أيامٍ . . رأىٰ أمه ، فسألها عن حاله ؟ فقالت : إنه قد مات ، وأوصاني : **ألا تخبري الجيران بموتي ؛ لئلا يشمتوا بي** ، وإذا دفنتيني . . فتشفَّعي لي إلىٰ ربي ، قالت : ففعلتُ ، فلما انصرفتُ عن رأس قبره . . سمعتُ صوته يقول : **انصرفي يا أماه ؛ فقد قدمتُ علىٰ ربٍّ كريم**)[4] .

وقال اليافعيُّ في « كفاية المعتقد » : (أخبرنا بعض الأخيار ، عن بعض الصالحين : **أنه كان يأتي قبرَ والده في بعض الأوقات ويتحدَّث معه** .

قال : **ومن المشهور** : أن الفقيه الكبير ، الوليَّ الشهيرَ : أحمد بن موسى بن عجيل **سمعه بعض الفقهاء الصالحين من قرابته يقرأ سورة « النور » في قبره**)[5] .

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٦٩٩) .

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٦٩٩) .

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٧٠٠) .

(٤) الرسالة القشيرية (١/ ٣٦٥ـ٣٦٦) . وفي هامش (ب) : (**الحمد لله ، بلغ قراءة عليَّ ، كتبه مؤلفه لطف الله به ، آمين**) .

(٥) كفاية المعتقد ونكاية المنتقد (ص٢٠ـ ٢١) .

[سماع أهل القبور وكلامهم]

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » بسندٍ فيه مبهمٌ عن عمر بن الخطاب : أنه مرَّ بالبقيع فقال : (**السلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا** : أنَّ نساءكم قد تزوجْنَ ، ودياركم قد سُكِنَتْ ، وأموالكم قد فُرِّقَتْ!! **فأجابه هاتفٌ : يا عمر بن الخطاب ؛ أخبار ما عندنا** : أن ما قدَّمناه .. فقد وجدناه ، وما أنفقناه .. فقد ربحناه ، وما خلَّفناه .. فقد خسرناه)[1] .

وأخرج الحاكم في « تاريخ نيسابور » ، والبيهقيُّ ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » بسندٍ فيه مَنْ يجهل عن سعيد بن المسيب قال : (**دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب ، فنادىٰ : يا أهل القبور ؛ السلام عليكم ورحمة الله ، تُخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم ؟** قال : فسمعنا صوتاً : وعليكَ السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ؛ خبِّرنا عمَّا كان بعدنا .

فقال عليٌّ : **أما أزواجكم** .. فقد تزوجْنَ ، **وأما أموالكم** .. فقد اقتُسِمَتْ ، **والأولاد** .. فقد حُشروا في زمرة اليتامىٰ ، **والبناء الذي شيَّدتم** .. فقد سكنها أعداؤكم ، **فهٰذه أخبار ما عندنا ، فما أخبار ما عندكم ؟**

فأجابه ميتٌ : **قد تخرَّقت الأكفان ، وانتثرت الشُّعور ، وتقطَّعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وسالت المناخر بالقيح والصديد ، وما قدَّمناه .. وجدناه ، وما خلَّفناه .. خسرناه ، ونحن مرتهنون بالأعمال**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » عن يونس بن أبي الفرات قال : (حفر رجلٌ قبراً ، فقعد يستظلُّ فيه من الشمس ، فجاءت ريحٌ باردةٌ فأصابت ظهره ، فنظر ، فإذا ثقب صغير ، فوسَّعه بإصبعه ، فإذا قبر ، فنظر فيه مد البصر ، **وإذا شيخٌ مخضوبٌ ، كأنما رَفَعَتِ المواشطُ أيديها عنه**)[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الهواتف » (١٠٠) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٩٧٧) لابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » ، ولابن السمعاني .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٢٧/ ٣٩٤ـ٣٩٥) .

(٣) كتاب القبور (٢٣) .

[بعض مَنْ سمع ردَّ السلام من شهداء أُحدٍ]

وأخرج ابن جرير في « تهذيب الآثار » ، وابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » ، والبيهقيُّ في « الدلائل » عن العطاف بن خالد قال : حدثتني خالتي قالت : (ركبتُ يوماً إلىٰ قبور الشهداء ـ وكانت لا تزال تأتيهم ـ قالت : فنزلتُ عند قبر حمزة رضي الله عنه ، فصليتُ عنده وما في الوادي داعٍ ولا مجيب ، **فلما فرغتُ من صلاتي . . قلتُ : السلام عليكم ، فسمعتُ ردَّ السلام عليَّ يخرج من تحت الأرض ؛ أعرفه كما أعرف أن الله خلقني** ، وكما أعرف الليل والنهار ، **فاقشعرَّتْ كلُّ شعرةٍ منِّي**)[1] .

وأخرج الحاكم وصحَّحه ، والبيهقي في « الدلائل » من طريق العطاف بن خالد المخزومي قال : حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأُحد فقال : « **اللهم ؛ إن عبدك ونبيك يشهد أن هـٰؤلاء شهداء ، وأنه من زارهم ، أو سلَّم عليهم إلىٰ يوم القيامة . . ردُّوا عليه** »

قال العطاف : وحدثتني خالتي : أنها زارت قبور الشهداء ، قالت : وليس معي إلا غلامانِ يحفظان عليَّ الدابة ، فسلَّمتُ عليهم ، فسمعتُ ردَّ السلام ، وقالوا : **والله ؛ إنَّا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً** ، قالت : **فاقشعررت** ، وقلت : يا غلام ؛ أدنني بغلي ، فركبت[2] .

وأخرج البيهقي عن الواقدي قال : (**كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور الشهداء بأُحد في كل حول ، وإذا بلغ الشِّعب . . رفع صوته** ، فيقول : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ ، **ثم أبو بكر كل حولٍ يفعل مثل ذلك ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، وكانت فاطمة** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيهم وتدعو ، **وكان سعد بن أبي وقاص** يُسلِّم عليهم ، ثم يُقبِل علىٰ أصحابه فيقول : **ألا تسلِّمون علىٰ قوم يردُّون عليكم السلام ؟!**

---

(١) تهذيب الآثار (٧٣٧) ، ومن عاش بعد الموت (٤١) ، ودلائل النبوة (٣/ ٣٠٧ـ ٣٠٨) .

(٢) مستدرك الحاكم (٣/ ٢٩) ، ودلائل النبوة (٣/ ٣٠٧) .

وكانت فاطمة الخزاعية تقول : لقد رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعي أختٌ لي ، فقلت لها : **تعالَي نسلِّم علىٰ قبر حمزة** . فقالت : نعم ، **فوقفنا علىٰ قبره** فقلنا : **السلام عليك يا عمَّ رسول الله** ، فسمعنا كلاماً ردَّ علينا : **وعليكم السلام ورحمة الله** ، قالت : **وما قُرْبنا أحدٌ من الناس**)[1] .

وقال البيهقي أيضاً : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا يعلىٰ حمزة بن محمد العلوي ، سمعتُ هاشم بن محمد العمري يقول : (أخذني أبي بالمدينة إلىٰ زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة ، بين طلوع الفجر والشمس ، فكنتُ أمشي خلفه ، **فلما انتهىٰ إلى المقابر** . **رفع صوته فقال** : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

قال : **فأُجيب** : **وعليك السلام يا أبا عبد الله** . فالتفتَ أبي إليَّ وقال : **أنت المجيب يا بني** ؟ فقلت : لا . فأخذ بيدي فجعلني عن يمينه ، ثم أعاد السلام عليهم ، ثم جعل كلَّما سلَّم عليهم . **يُرَدُّ عليه** ، حتىٰ فعل ذلك ثلاث مرات ، **فخرَّ أبي ساجداً** ؛ **شكراً لله عزَّ وجل**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الواحد بن زياد قال : (**كنَّا في غزاة** ، **فلمَّا تفرقنا** . . **فَقَدْنا رجلاً من أصحابنا** ، فطلبناه ، **فوجدناه في أجمةٍ مقتولاً** ، **حواليه جوارٍ يضربْنَ علىٰ رأسه بالدفوف** ، فلما رأيننا . . تفرقْنَ فلم نرهُنَّ)[3] .

[سماع سعيد بن المسيب الأذان من القبر الشريف]

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيبِ : أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة ، والناس يقتتلون ، قال : (**فكنت إذا حانت الصلاة** . . **أسمع أذاناً يخرج من قِبل القبر** ؛ **يعني القبر النبوي**)[4] .

---

(١) دلائل النبوة (٣/٣٠٨ـ٣٠٩) ، وانظر « مغازي الواقدي » (١/٣١٣ـ٣١٤) .

(٢) دلائل النبوة (٣/ ٣٠٩). وفي هامش (ب) : (**الحمد لله** ، **بلغ قراءة عليَّ** ، **كتبه مؤلفه** ، **لطف الله به** ، **آمين**). **وهنا ننبه** : بأن هـٰذا آخر بلاغ وجد على النسخة (ب)، **ونلاحظ**: أن خط الناسخ قد اختلف .

(٣) من عاش بعد الموت (٤٠) وما بين معكوفين منه . وقوله : (**في أجمة مقتولاً**) **الأجمة والغيضة** : الشجر الملتف بعضه علىٰ بعض . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ١٣٢) .

وقال الزبير بن بكار في « أخبار المدينة » : (حدثني محمد ، عن عبد العزيز بن محمد وغيره ، عن بكر بن محمد : أنه لما كان أيام الحرة . . تُرِكَ الأذان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ، وخرج الناس إلى الحرة[1] ، وجلس سعيد ابن المسيب في المسجد قال : فاستوحشتُ ، ودنوتُ من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **فلما حضرَتِ الظهر . . سمعتُ الأذان في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، فصليتُ ركعتين ، **ثم سمعتُ الإقامة ، فصليتُ الظهر** ، ثم جلست حتىٰ صليت العصر سمعت الأذان في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سمعت الإقامة ؛ **ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ مضتِ الثلاث** ، وقتل القوم، ودخلوا المسجد، وعاد المؤذنون فأذنوا، فتسمعت الأذان في قبره فلم أسمعه).

وأخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » من وجهٍ آخر عن سعيد بن المسيب قال : (لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري ، **وما يأتي وقت صلاةٍ إلا سمعتُ الأذان من القبر** ، ثم أتقدَّم فأقيم وأصلِّي ، وإن أهل الشام يدخلون زمراً ، فيقولون : انظروا إلىٰ هـٰذا الشيخ المجنون)[2] .

وأخرج اللاَّلكائيُّ في « السُّنَّة » عن يحيى بن معين قال : (قال لي حفارٌ : **أعجب ما رأيت من هـٰذه المقابر** : أني سمعت من قبرٍ أنيناً كأنين المريض ، وسمعت من قبر والمؤذن يؤذِّن وهو يُجيبه من القبر)[3] .

وأخرج عن الحارث بن أسد المحاسبي قال : (كنت في الجبَّانة ، **فسمعت من قبر مرتين : أوه من عذاب الله ! !)**[4] .

---

(١) قوله : (**الحرة**) أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كأنها انحرقت بالنار ، كانت الوقعة أيام يزيد ، لما خلع فجيَّش نحو ثلاثين ألفاً ، سنة ثلاثٍ وستين . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) دلائل النبوة (٥١٠) . وقوله : (**وما في المسجد غيري**) أي : من الرجال ، وأما النساء . . ففيه الزوجات الشريفات . « **لقاني** » .

(٣) اعتقاد أهل السنة (٢١٥٣) . وقوله : (**من هـٰذه المقابر**) يعني : مقابر بغداد . « **لقاني** » .

(٤) اعتقاد أهل السنة (٢١٥٥) . وقوله : (**كنتُ في الجبانة**) هي المصلىٰ في الصحراء ، ثم جُعل عاماً على المقبرة وإن لم يكن بها مصلىً . « **لقاني** » .

وأخرج ابن عساكر في « تاريخه » بسنده من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو قال : (أنا ـ والله ـ رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حُمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجلٌ يقرأ سورة « الكهف » حتىٰ بلغ قوله تعالىٰ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ قال : **فأنطق الله الرأس بلسانٍ ذرب ؛ فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي**)[1] .

[رأس أحمد بن نصر تقرأ القرآن]

وفي « تاريخ الحافظ الذهبي » : (أن **أحمد بن نصر الخزاعي** ـ أحد أئمة الحديث ـ دعاه الواثق إلى القول بخلق القرآن فأبىٰ ، **فضرب عنقه ، وصلب رأسه ببغداد** ، ووكَّل بالرأس مَنْ يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح ، فذكر الموكَّل به : **أنه رآه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة** « يسٓ » بلسان طلق) . قال الذهبي : (**رُوِيَتْ هٰذه الحكاية من غير وجه**)[2] .

ومن طرقها ما أخرجه الخطيب عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال : (كان أحمد بن نصر خالي ، فلمَّا قُتل في المحنة وصُلب . . **أُخبِرْتُ أن الرأس تقرأ القرآن** ، فمضيت فبتُّ قريباً منه ، فلمَّا هدأت العيون . . سمعتُ الرأس تقرأ : ﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ **فاقشعرَّ جلدي**)[3] .

[قصة شاب مات خاشعاً بذكره آية من القرآن]

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي صالح كاتب الليث ، عن يحيى بن أيوبَ الخزاعي قال : سمعتُ مَنْ يذكر : **أنه كان في زمن عمر بن الخطاب شابٌّ متعبدٌ قد لزم**

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٦٠/ ٣٦٩ـ ٣٧٠) . وقوله : (**بلسان ذرب**) الذرابة : الفصاحة ، وتطلق على الفساد . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ الإسلام (١٧/ ٥٧ـ٥٨) . وقوله : (**بلسان طلق**) ماضي القول ، سريع النطق لا تلعثم فيه . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ بغداد (٥/ ٣٨٧) .

المسجد ، وكان عمر به معجباً ، وكان له أبٌ شيخٌ كبير ، فكان إذا صلَّى العتمة . . انصرف إلىٰ أبيه .

وكان طريقه علىٰ باب امرأة ، فافتتنَتْ به ، فكانت تنصب نفسها له علىٰ طريقه ، فمرَّ بها ذات ليلة ، **فما زالت تغويه حتىٰ تبعها** ، فلمَّا أتى الباب . . دخلت ، **وذهب يدخل** ، **فذكر الله** ، **وجُلِّي عنه** ، **ومثلت هـٰذه الآية علىٰ لسانه** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ ، **فخرَّ الفتىٰ مغشياً عليه** .

فدعت المرأة جاريةً لها ، فتعاونتا عليه ، فحملتاه إلىٰ بابه ، واحتبس علىٰ أبيه ، فخرج أبوه يطلبه ، فإذا به على الباب مغشياً عليه .

فدعا بعضَ أهله فحملوه فأدخلوه ، **فما أفاق حتىٰ ذهب من الليل ما شاء الله** ، فقال له أبوه : **يا بني ؛ ما لك** ؟ قال : **خير** .

قال : فإني أسألك ، **فأخبره بالأمر** .

قال : **أي بني ؛ وأي آيةٍ قرأتَ ؟ فقرأ الآية التي كان قرأ** ، **فخرَّ مغشياً عليه** ، فحرَّكوه ، فإذا هو ميت ، فغسَّلوه وأخرجوه ، ودفنوه ليلاً .

فلمَّا أصبحوا . . رُفع ذلك إلىٰ عمر رضي الله عنه ، فجاء عمر إلىٰ أبيه فعزَّاه به ، وقال : (**ألا آذنتني ؟**) قال : يا أمير المؤمنين ؛ كان ليلاً . قال عمر : (**فاذهبوا بنا إلىٰ قبره**) فأتىٰ عمر ومن معه القبر ، فقال عمر : (يا فلان : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾) **فأجابه الفتىٰ من داخل القبر** : **يا عمر** ، **قد أعطانيهما ربي في الجنة** ، مرتين[1] .

[تعملون ولا تعلمون]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في « **دلائل النبوة** » من طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن ميناء قال : (**دخلتُ الجبَّانة** ، **فصليتُ ركعتين خفيفتين** ، ثم اضطجعتُ إلىٰ قبر ، فوالله ؛ إني لنبهان . . إذ سمعتُ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤٥/ ٤٥٠) .

قائلاً في القبر يقول : **قم ؛ فقد آذيتني ، إنكم لتعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نعمل ، فوالله ؛ لأن أكون صليت مثل ركعتيك أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها)**[١] .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » من طريق عمرو بن واقد ، عن يونس بن حَلْبَس : أنه كان يمرُّ على المقابر بدمشق ، يهجر يوم الجمعة[٢] ، فسمع قائلاً يقول : **هـٰذا يونس بن حَلْبَس قد هجَّر ، يحجُّون ويعتمرون كل شهر** ، ويصلُّون كلَّ يومٍ خمس صلوات ، **أنتم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نعمل** .

قال : فالتفت يونس فسلَّم ، فلم يردُّوا عليه ، فقال : **سبحان الله !! أسمع كلامكم وأُسلِّم عليكم فلا تردُّون ؟!**

قالوا : **قد سمعنا كلامك ؛ ولكنها حسنة ، وقد حِيل بيننا وبين الحسنات والسيئات)**[٣] .

وأخرج ابن عساكر عن الأوزاعي قال : (مرَّ ميسرة بن حَلْبَس بمقابر باب توما ، وقائدٌ يقوده ، وكان مكفوفاً ، فقال : **السلام عليكم أهل القبور ، أنتم لنا سَلف ، ونحن لكم تبَع** ، فرحمنا الله وإياكم ، وغفر لنا ولكم ؛ فكأنْ قد صِرْنا إلىٰ ما صِرتم إليه .

فردَّ الله الروح في رجلٍ منهم ، فأجابه فقال : **طوبىٰ لكم يا أهل الدنيا ؛ حين تحجُّون في الشهر أربع مرات** .

قال : وإلىٰ أين يرحمك الله ؟! قال : **إلى الجمعة ، أفما تعلمون أنها حجةٌ مبرورةٌ**

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ٤٠) من طريق ابن أبي الدنيا ، وانظر « أهوال القبور » (ص٤٠) فقد عزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**إني لنبهان**) من أسماء الأضداد ، **والمراد** : النوم هنا ؛ بقرينة قوله بعد : (قم . . . إلخ) ، وقوله : (**إنكم لتعملون ولا تعلمون**) ما ترتب عليه من ثوابٍ وعقاب ، ولا مقبولِهِ من مردوده ، ونحن انكشفت لنا الأمور . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**يهجر يوم الجمعة**) قد ورد في حديث ضعيف : « الجمعة حج المساكين » ، **وهجَّر يُهجِّر** : إذا خرج عند اشتداد الهاجرة . « **لقاني** » .

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٥١) .

متقبَّلة ؟ قال : ما خير ما قدَّمتم ؟ قال : **الاستغفار ، وقد غُلقَتْ رهونُنا ؛ فلا في حسنةٍ** تزيد ، ولا من سيئةٍ تنقص)[1] .

[قصة الأسرى الثمانية]

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن إسحاق بن الحريص ، عن المسيب بن واضح ، عن عيسى بن كيسان ، عمَّن حدثه ، عن عمير بن الحُبَاب السلمي قال : (**أُسِرتُ أنا وثمانيةٌ معي في زمان بني أمية** ، فأُدخلنا علىٰ ملك الروم ، **فأُمِرَ بأصحابي فضُربت رقابهم** ، ثم إني قُدِّمت لضربِ عنقي ، **فقام إليه بعض البطارقة**[2] ، فلم يزل يُقبِّل رأسه ورجليه ويطلب إليه ؛ **حتىٰ وهبني له** ، **فانطلق بي إلىٰ منزله** ، **فدعا ابنةً له جميلةً فقال لي** : هـٰذه ابنتي أُزوجك بها ، وأُقاسمك مالي ، وقد رأيتَ منزلتي من الملِكِ ، فادخل في ديني حتىٰ أفعل بك هـٰذا .

فقلت : **ما أترك ديني لزوجةٍ ولا لدنيا!!** فمكث أياماً يعرض عليَّ ذلك ، فدعتْني ابنته ذات ليلةٍ إلىٰ بستان لها ، فقالت : **ما يمنعك ممَّا عرض عليك أبي** ؟ فقلت : **ما أترك ديني لامرأةٍ ولا لشيءٍ** .

قالت : **فتحبُّ المكث عندنا أو اللَّحاق ببلادك** ؟ فقلتُ : الذهاب إلىٰ بلادي .

قال : فأرتني نجماً في السماء وقالت : سِرْ علىٰ هـٰذا النجم بالليل ، واكمُن بالنهار ؛ فإنه يلقيك إلىٰ بلادك ، ثم زوَّدَتْني ، **وانطلقتُ** ، **فسِرْتُ ثلاث ليالٍ** : أسير بالليل ، وأكمُن بالنهار ، **فبينما أنا اليوم الرابع مكمن** . **فإذا الخيل** ، فقلت : طُلِبت ، **فأشرفوا عليَّ** ، **فإذا أنا بأصحابي المقتولين** علىٰ دوابَّ معهم آخرون علىٰ دواب شهب ، فقالوا : عمير ؟! قلت : عمير .

فقلت : **أَوَليس قد قُتِلتم** ؟ قالوا : **بلىٰ ؛ ولكن الله بشَّر الشهداء** ، **وأذن لهم أن يشهدوا جنازةَ عمر بن عبد العزيز** ، **فقال لي بعض الذين معهم** : ناولني يدك يا عمير ،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٠٨/٣٥) . وقوله : (**غلقت رهوننا**) أي : لم تفك . « **لقاني** » .

(٢) **البطريق من الروم** : العارف بالحرب ، والقائد من قوَّاد الروم ؛ كالأمير من العرب . « **لقاني** » بتصرف .

فناولته يدي ، فأردفني ، ثم سِرنا يسيراً ، ثم قذف بي قذفةً وقعتُ قرب منزلي بالجزيرة من غير أن يكون لحقني شيء)[1] .

[قصة الإخوة الثلاثة]

وأخرج ابن الجوزي في كتاب « عيون الحكايات » بسنده عن أبي عليٍّ البربريِّ ـ وهو أول مَنْ سكن طَرَسُوسَ حين بناها أبو سليم ـ قال : (**إن ثلاثة إخوة من الشام كانوا يغزون** ، وكانوا فرساناً شجعاناً ، فأسرهم الروم مرة ، فقال لهم الملك : **إني أجعل فيكم المُلْك** ، **وأُزوِّجكم بناتي** ، **وتدخلون في النصرانية** ؟ فأبوا وقالوا : **يا محمداه!!** فأمر بثلاثة قُدُور ، فصُبَّ فيها الزيت ، ثم أوقد تحتها ثلاثة أيامٍ يُعرضون في كل يومٍ علىٰ تلك القُدور ، ويُدعون إلى النصرانية فيأبون ، **فألقي الأكبر في القِدْر** ، **ثم الثاني** ، **ثم أُدني الأصغر** ، فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر ، فقام إليه علجٌ فقال : **أيها الملك ؛ أنا أفتنه عن دينه**[2] .

قال : بماذا ؟ قال : **قد علمتَ أن العربَ أسرعُ شيءٍ إلى النساء** ، وليس في الروم أجمل من ابنتي ، فادفعه إليَّ حتىٰ أخليه معها ؛ فإنها ستفتنه ، فضرب له أجلاً أربعين يوماً ، ودفعه إليه ، فجاء به فأدخله مع ابنته ، وأخبرها بالأمر .

فقالت له : **دعه ؛ فقد كفيتك أمره** ، فأقام معها نهاره صائم ، وليله قائم ، حتىٰ مضىٰ أكثر الأجل .

فقال العلج لابنته : **ما صنعتِ** ؟ قالت : **ما صنعتُ شيئاً ؛ هـٰذا رجلٌ فقد أخويه في هـٰذه البلدة** ، فأخاف أن يكون امتناعُه من أجلهما كلَّما رأىٰ آثارهما ، ولكن استزد الملك في الأجل ، وانقلني وإياه إلىٰ بلدٍ غير هـٰذا ، فزاده أياماً ، وأخرجهما إلىٰ قريةٍ أخرىٰ .

فمكث علىٰ ذلك أياماً ؛ صائم النهار ، قائم الليل ، حتىٰ إذا بقي من الأجل أيامٌ . .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٦/ ٢٢٧ـ ٢٢٨) . وقوله : (**قرب منزلي بالجزيرة**) يحتمل : أنها جزيرة فارس أو الروم . « **لقاني** » .

(٢) قوله : (**علج**) **العلج** : الرجل من كفار العجم ، ويجمع علىٰ أعلاج وعلوج . « **لقاني** » .

قالت له الجارية ليلةً : **يا هٰذا ؛ إني أراك تقدِّس رباً عظيماً ، وإني قد دخلت معك في دينك ، وتركت دين آبائي** .

قال لها : **فكيف الحيلة في الهرب** ؟ قالت : أنا أحتال لك ، وجاءته بدواب فركبا ، فكانا يسيران بالليل ، ويكمنان النهار ، **فبينما هما يسيران ليلة . . إذ سمعا وَقْعَ خيل ؛ فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة رُسُل إليه** ، فسلَّم عليهما ، وسألهما عن حالهما ؟

فقالا : ما كانت إلا الغطسة التي رأيتَ حتىٰ خرجنا في الفردوس ، **وإن الله أرسلنا إليك ؛ لنشهد تزويجك بهٰذه الفتاة** ، فزوَّجوه إياها ورجعوا ، وخرج إلىٰ بلاد الشام ، فأقام معها ، **وكانا مشهورينِ بذلك ، معروفينِ بالشام في الزمن الأول** ، وقد قال فيهما بعضُ الشعراء أبياتاً منها : [من الوافر]

سيُعطِي الصادقين بفضل صدقٍ نجاةً في الحياةِ وفي المماتِ[1]

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطيع معاوية بن يحيىٰ : (أنَّ شيخاً من أهل حمص خرج يريد المسجد ، وهو يرىٰ أنه قد أصبح ، فإذا عليه ليل ، فلما صار تحت القبة . . سمع صوت جرس الخيل على البلاط ، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً ، قال بعضهم لبعض : **من أين قدمتم** ؟ قالوا : أَوَلم تكونوا معنا ؟ قالوا : لا .

قالوا : قدمنا **من جنازة البديل خالد بن معدان** . قالوا : وقد مات ؛ ما علمنا بموته ؟! فلما أصبح الشيخ . . حدَّث أصحابه ، **فلمَّا كان نصف النهار . . قدم البريد يخبر بموته**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « القبور » ، وابن عساكر عن الشعبي قال : (كان

---

(١) عيون الحكايات (ص٢٢٨ـ٢٣٠) ، وانظر « المنتظم » (٥/ ٣٧١ـ٣٧٢) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٨/ ١٣) . وقوله : (**جرس الخيل**) اسم للقلقل الذي يُعلَّق في رقاب الدواب ، تزعم العوام أنه ينشط الدواب ، ويطلق على السوط ، وقوله : (**من جنازة البَدِيل**) ويقال : بِدْل وبَدَل ؛ ما يكون بدلاً عن غيره ، وهو واحد الأبدال ، وهم القوم الصلحاء لا تزال في الأرض بركة وخير ما داموا فيها ، وقوله : (**قدم البريد**) الرسول ، أو فرسه ، أو المسافر . « **لقاني** » .

صفوان بن أمية الصحابي رضي الله عنه ببعض المقابر ؛ إذ أقبلت جنازة ، وسمع صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول : [من الخفيف]

أنعـــمَ اللهُ بـــالظَّعينـــةِ عينَـــا ... وبمســـراكِ يـــا أميـــنُ إلينـــا

جزعاً ما جزعتِ من ظلمةِ القبـــ ... ـــر ومـــن مسِّـــكِ التـــرابَ أمينـــا

قال : **فأخبر القوم بما سمع ، فبكوا حتىٰ أخضلوا لحاهم** ، ثم قالوا : **هل تدري من أمينة ؟** قلت : لا . قالوا : **صاحبة السرير ، هـٰذه أختها** ، ماتت عام أول . فقال صفوان : قد علمتُ أن الميت لا يتكلَّم ، فمن أين هـٰذا الصوت ؟)[1] .

[قصة فتى أقام لهواً في عرسه]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد بن هاشم السلمي قال : (**أعرس رجلٌ من الحي على ابنةٍ فاتخذ لذلك لهواً** ، وكانت منازلهم إلىٰ جانب المقابر ، قال : فوالله ؛ إنهم لفي لهوهم ذلك ليلاً . . **إذ سمعوا صوتاً منكراً أفزعهم** ، فأصغوا مُطرقين ، **فإذا هاتفٌ يهتف من بين القبور** : [من البسيط]

يـا أهـلَ لـذَّةِ لهـوٍ لا تـدومُ لهـمْ ... إنَّ المنـايـا تُبيـدُ اللَّهـوَ واللَّعِبـا

كَـمْ قـد رأينـاهُ مسـروراً بلـذَّتِـهِ ... أمسىٰ فريداً مِنَ الأهْلِينَ مُغْتَرِبا

قال : **فوالله ؛ ما لبث بعد ذلك إلا أياماً حتىٰ مات الفتى المتزوِّج**)[2] .

[من مواعظ المقابر]

وأخرج أيضاً عن صالح المُرِّي قال : (دخلتُ المقابرَ يوماً في شدَّة الحرِّ ، فنظرتُ إلى القبور خامدةً ، فقلتُ : سبحان الله!! **مَنْ يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد**

---

(١) كتاب القبور (٢٠) ، وفي « الهواتف » (٥٨) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢٤/ ١١٩ـ ١٢٠) . وقوله : (**أنعم الله**) يقال : أنعم الله ، ونَعِمَ : دعاء له أن يقر الله عينه ، وقوله : (**يا أمين**) أصل أمين : آمنة ، وقوله : (**السرير**) أي : النعش التي قدمت الساعة ، استشعرت الميتة قديماً الجزعَ من أختها التي ستدفن ، فدفعته عنها ، وقوله : (**فمن أين هـٰذا الصوت ؟**) أي : لولا أنها حية . . لما تكلمت . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) كتاب القبور (١٢) ، وانظر « الهواتف » (٤٨) .

افتراقها ، ثم يحييكم ، ثم ينشركم من بعد طول البلى ؟

قال : فنادىٰ منادٍ من بين تلك الحفر : يا صالح ؛ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ .

قال : **فسقطتُ ـ والله ـ لوجهي ؛ فزعاً من ذلك الصوت**)[١] .

وأخرج أيضاً عن ثابت البناني : أنه كان في مقبرةٍ فحدَّث نفسه ؛ **إذ هتف به** هاتف : (**يا ثابت ؛ إن تراهم ساكنين . . فكم فيهم من مغموم!!** قال : فالتفتُّ فلم أَرَ أحداً)[٢] .

وأخرج أيضاً عن بشر بن منصور قال : قال لي عطاء الأزرق : (**إذا حضرت المقابر . . فليكن قلبُك فيمن أنت بين ظهريه** ؛ فإني بينا أنا في المقابر . . إذ تفكَّرتُ في نفسي ، فإذا أنا بصوت : **إليك يا غافل ؛ إنما أنت بين ناعمٍ في نعيمه مدلَّل ، أو معذَّب في سكراته مقلَّب**)[٣] .

وأخرج عن سوار بن مصعب الهمداني ، عن أبيه : (**أن أخوين كانا جارينِ له ، وكان كلٌّ واحدٍ يجد بصاحبه وجداً لا يُرَىٰ مثله** ، فخرج الأكبر إلىٰ أصفهان ، **فمات الأصغر** ، فاختلف إلىٰ قبره سبعة أشهر ، فإذا هاتفٌ يهتف من خلفه يوماً : [من السريع]

يا أيُّها الباكي علىٰ غيره ... نفسَكَ أصلِحْها ولا تبكِهِ

إن الذي تَبكي علىٰ إثرِهِ ... يوشك أنْ تُسلَكَ في سلكِهِ

قال : فالتفَتَ فلم يَرَ خلفه أحداً ، **فاقشعرَّ وحُمَّ ، فرجع إلىٰ أهله** ، فلم يلبث إلا ثلاثاً حتىٰ مات ، فدُفن إلىٰ جنبه)[٤] .

وأخرج الإمام أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا من طريق عبد الرحمٰن بن

---

(١) كتاب القبور (١٣) ، وفي « الهواتف » (٤٧) .

(٢) كتاب القبور (١٠٧) ، وفي « الهواتف » (٤٥) .

(٣) كتاب القبور (١٥) ، وفي « الهواتف » (٤٦) .

(٤) كتاب القبور (١٧) ، وفي « الهواتف » (٤٣) . وقوله : (**يجد بصاحبه وجداً**) أي : شوقاً قوياً ، وهو الوجد لا الوِجدان . « **لقاني** » .

جبير بن نفير ، عن يزيد بن شريح الهيتمي : أنه سمع صوتاً من قبر يقول : **إنْ تَرونَ اليوم أمثالاً . . فقد كنا أمثالكم ، وكنا في الحياة كشكلكم ، فتلك** البيداء تسفي رياحها ، ونحن في مقصورةٍ لا ننالكم ، **فمن يكُ منّا . . فليس براجعٍ ؛ فتلك ديارنا وهي مصيركم**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سليمان بن يسار الحضرمي قال : **كان قومٌ يسيرون بالمقابر ؛ إذ سمعوا من قبر قائلاً يقول** : [من المجتث]

يـــا أيُّهـــا الـــرَّكْــبُ سيـــروا ‌ ‌ ‌ مـــن قبـــل ألاَّ تسيـــروا

فهٰـــذه الـــــدارُ حـــقٌّ ‌ ‌ ‌ فيهـــا إلينـــا المصيـــرُ

كـــم مُنْعَـــمٍ فـــي نعيـــمٍ ‌ ‌ ‌ لـــم تستلبْـــهُ الـــدُّهـــورُ

وآخـــراً فـــي عـــذابٍ ‌ ‌ ‌ لبئـــس ذاك المصيـــرُ[2]

وأخرج ابن الجوزي في كتاب « عيون الحكايات » بسنده عن محمد بن العباس الوراق قال : (**خرج رجلٌ مع أبيه** ؛ حتىٰ إذا كانا ببعض الطريق . . **مات الأب ، فدفنه بشجر الدوم** ، ومضىٰ في سفره ، **ثم مرَّ بذلك الموضع ليلاً فلم ينزل إلىٰ قبر أبيه ، فإذا هاتف يهتف به ويقول** : [من الطويل]

أَجدُّكَ تطوي الدَّومَ ليلاً ولا ترى ‌ ‌ ‌ عليـك لأهـل الـدَّوم أن تتكلَّمـا

وبـالـدَّوم ثـاوٍ لـو ثـويت مكانَـهُ ‌ ‌ ‌ فمرَّ بـأهل الدَّوم عـاجَ فسـلَّمـا)[3]

---

(1) كتاب القبور (١٨) ، وفي « الهواتف » (٥٣) .

(2) كتاب القبور (١٩) .

(3) عيون الحكايات (ص٣٥٨) . وقوله : (**أجدّك تطوي**) **الجد** : الإسراع وعدم التباطؤ ، وقوله : (**لو ثويت**) **ثوىٰ** بالمثلثة : أقام ، **وتوىٰ** بالمثناة : هلك . « **لقاني** » .
والدَّوم : شجر من فصيلة النخليات ، ساقه مشعَّبة ، يستخرج من ثماره نوع من الدبس ، ينبت في الجزيرة العربية وفي مصر والسودان ، ويعرف أيضاً بشجر المقل ، ومنهم من قال : الدوم : العظام من السِّدْر .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن سلمة قال : (**كان خالد بن معدان يُسبِّح في اليوم أربعين ألف تسبيحة** ، سوىٰ ما يقرأ من القرآن ، فلما مات ووُضع علىٰ سريره ليُغسَّل . . **جعل بأصبعه كذا يُحرِّكها** ؛ يعني بالتسبيح)[١] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبد الله بن الجلاء قال : (**مات أبي** ، فجعلناه على المغتسل ، **فكشفنا عن وجهه** ، **فإذا هو يضحك** ، فالتبس على الناس أمره وقالوا : هو حيٌّ ، فجاؤوا بالطبيب ، وغطَّينا وجهه ، وقلنا : خذ مجسَّه ، فأخذ مجسَّه فقال : هٰذا ميت ! ! فكشفنا عن وجهه ، فنظر إليه ضاحكاً ، فقال : **والله ؛ ما أدري ميتٌ هو أو حيٌّ ؟ !** فكلَّما جاء إنسان يُغسِّله . . يهابه ولا يقدر علىٰ غسله ، فقام الفضل بن الحسين ـ وكان من كبار العارفين ـ فغسَّله ، وصلَّىٰ عليه ، ودفنه)[٢] .

[قصة الصحابي زيد بن خارجة وكلامه بعد موته]

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » عن سعيد بن المسيب : (**أن زيد بن خارجة الأنصاري** ـ ثم من بني الحارث بن الخزرج ـ **توفي زمن عثمان** ، فسُجِّي ، ثم إنهم سمعوا جلجلةً في صدره ، ثم تكلَّم فقال : **أحمد أحمد** ، **في الكتاب الأول** : صدق صدق أبو بكر الصديق ؛ الضعيف في نفسه ، القويُّ في أمر الله .

في الكتاب الأول : صدق صدق عمر بن الخطاب ؛ القوي الأمين .

في الكتاب الأول : صدق صدق عثمان بن عفان ، علىٰ منهاجهم ، **مضت أربعٌ** ، **وبقيت ثنتان** ، **أتتِ الفتن** ، **وأكل الشديد الضعيف** ، **وقامت الساعة** ، **وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس** ، **وما بئر أريس ؟ !**) .

قال سعيد : (ثم هلك رجلٌ من خطمة ، فسُجِّي بثوبه فسُمع جلجلةٌ في صدره ، ثم

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢١٠) ، وتاريخ مدينة دمشق (١٦/ ٢٠٠ـ٢٠١) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٦٧/ ٣٤) . وقوله : (مجسه) **الجس** : اللمس والمس ، وقيل للموضع الذي يمسه الطبيب ليتعرف حال المريض : مجسة .

تكلَّم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق) قال البيهقي : (**هـٰذا إسنادٌ صحيحٌ ، وله شواهد**)[١] .

ثم أخرج هو ، وابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم في « الدلائل » وابن النجار في « تاريخه » عن إسماعيل بن أبي خالد قال : (جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلىٰ حلقة القاسم بن عبد الرحمـٰن بكتاب أبيه النعمان بن بشير :

بسم الله الرحمن الرحيم

من النعمان بن بشير إلىٰ أمِّ عبد الله بنت أبي هاشم ، سلام عليكِ ؛ فإني أحمد إليكِ الله الذي لا إلـٰه إلا هو ؛ فإنكِ كتبتِ إليَّ لأكتب إليكِ بشأن زيد بن خارجة ، **وإنه كان من شأنه** : أنه أخذه وجعٌ في حلقه ، فتوفي بين صلاة الأولىٰ وصلاة العصر ، فأضجعناه وغشَّيناه ، فأتاني آتٍ في مقامي وأنا أُسبِّح بعد العصر ، فقال : **إن زيداً قد تكلَّم بعد وفاته ! !**

فانصرفتُ إليه مسرعاً ، وقد حضره قومٌ من الأنصار ، وهو يقول : **الأوسط أجلد القوم** ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمن الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم ، **عبد الله أمير المؤمنين** ، صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول .

ثم قال : **عثمان أمير المؤمنين** ، وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، **خلَتْ ليلتان ، وبقي أربع** ، ثم اختلف الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ؛ فلا نظام ، وأُبيحت الأحماء[٢] ، ثم ارعوى المؤمنون وقالوا : كتاب الله وقدره .

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٥٥ـ ٥٦) . وقوله : (**بئر أريس**) هي من الآبار المباركات ، المنسوبة لسيد الكائنات عليه الصلاة والسلام ، وسُميت بذلك نسبةً إلىٰ رجلٍ من يهود يقال له : أريس ، **ومعناه بلغة أهل الشام** : الفلاح ، والأحاديث في فضلها كثيرة ، وفيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال السيد السمهودي في « وفاء الوفا » (٣/ ٩٤٤) : (وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته ـ أي : سيدنا عثمان رضي الله عنه ـ وكان فيه سرٌّ مما كان في خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام ؛ لذهاب ملكه عند فقده ، ولما فقد عثمان الخاتم . . انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه من خرج ، وكان ذلك مبتدأ الفتنة المتصلة إلىٰ آخر الزمان) .

(٢) **الأحماء** : جمع (حمىٰ) ، وهو المكان الذي لا يُقرَب ولا يجترأ عليه ، ومنه الحديث : « ألا وإن لكل ملك حمىٰ ، ألا وإن حمى الله محارمه » .

أيها الناس ؛ أقبلوا علىٰ أميركم ، واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولَّىٰ . . فلا يعهدنَّ دماً ؛ كان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر ؛ **هـٰذه الجنة ، وهـٰذه النار ، وهـٰذه النبيون والصديقون ، سلام عليك يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة** ـ لأبيه ـ **وسعداً** ؛ اللذينِ قُتلا يوم أحد ؟ ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۞ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۞ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ .

ثم خفت صوته ، فسألتُ الرهط عما سبقني من كلامه ؟ فقالوا : سمعناه يقول : **أنصتوا أنصتوا** ، فنظر بعضنا إلىٰ بعض ؛ فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه ، فقال : **هـٰذا أحمد رسول الله** ، سلام عليك يا رسول الله ورحمةُ الله وبركاته ، ثم قال : **أبو بكر الصديق** ، الأمين خليفة رسول الله ، كان ضعيفاً في جسمه ، **قوياً في** أمر الله ، صدق صدق ، وكان في الكتاب الأول[1] .

ثم أخرجه البيهقي من وجهٍ آخرَ عن إسماعيل بن أبي خالد ، وزاد فيه : (**وكان ذلك علىٰ تمام سنتين خلتا من إمارة عثمان ، فهما الليلتان** ، قال : ولم أزل أحفظ العدة للأربع البواقي ، وأتوقَّع ما هو كائنٌ فيهنَّ ؛ فكان فيهنَّ انتزاء أهل العراق وخلافهم ، وإرجاف المرجفين ، وطعنهم علىٰ أميرهم الوليد بن عقبة) . قال البيهقي : (وهـٰذا أيضاً إسنادٌ صحيح ، وروىٰ ذلك أيضاً حبيب بن سالمٍ ، عن النعمان بن بشير ، وذكر فيه بئر أريس ؛ كما في رواية ابن المسيب .

والأمر فيها : **أن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان في يد عثمان** ، فوقع فيها لست سنين مضت من خلافته ؛ فعند ذلك تغيَّرت عمَّاله ، **وظهرت أسباب الفتن** ؛ كما سُمع من زيد بن خارجة)[2] .

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٥٧) ، ومن عاش بعد الموت (٣) . وتاريخ مدينة دمشق (٣٠/ ٤٠٤ـ ٤٠٥) .
وقوله : (**ارعوى المؤمنون**) أي : استسلموا للأمر وكفُّوا .

(٢) دلائل النبوة (٦/ ٥٧) . ثم قال البيهقي : (قال البخاري في كتاب « التاريخ » : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدراً ، توفي في زمن عثمان ، هو الذي تكلم بعد الموت) .

ثم قال البيهقيُّ : (**وقد رُوي في التكلُّم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة**)[1] .

ثم أخرج هو وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عبد الله بن عبيد الأنصاري : أن رجلاً من قتلىٰ مسيلمة تكلَّم فقال : (**محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللَّين الرحيم ، لا أدري أيش قال لعمر**)[2] .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من وجهٍ آخر عنه قال : (بينما هم يوارون القتلىٰ يوم صفين أو يوم الجمل . . إذ تكلَّم رجلٌ من الأنصار من القتلىٰ ، فقال : **محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان الرحيم** ، ثم سكت)[3] .

وأخرج البخاري في « تاريخه » ، وابن عساكر عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري قال : (**كنت فيمن دفن ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شماسٍ** ؛ أُصيب يوم اليمامة ، فلمَّا أدخلناه قبره . . سمعناه يقول : **محمدٌ رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمرُ الشهيد ، عثمانُ لينٌ رحيم** ، فنظرنا إليه فإذا هو ميت)[4] .

وقال الطبراني في « الكبير » : حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمـٰن بن يزيد بن جابر ، عن عمير بن هانىء : أن النعمان بن بشير حدثه قال : (**مات رجلٌ منَّا يقال له : خارجة بن زيد** ، فسجَّيناه بثوب ، وقمتُ أُصلي إذ سمعتُ ضوضأة ، فانصرفتُ إليه فإذا أنا به يتحرَّك ، فقال : **أجلدُ القوم أوسطهم ؛ عبد الله عمر أمير المؤمنين** ؛ القوي في جسمه ، القوي في أمر الله .

عثمان أمير المؤمنين ؛ العفيف المتعفِّف ، الذي يعفو عن ذنوبٍ كثيرة ، **خلت ليلتان وبقيت أربع** ، واختلف الناس ؛ فلا نظام لهم ، **يا أيها الناس ؛ أقبلوا علىٰ**

---

(١) دلائل النبوة (٦/٥٨) .

(٢) دلائل النبوة (٦/٥٨) ، ومن عاش بعد الموت (٨) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٩/٢١٩ـ٢٢٠) .

(٣) دلائل النبوة (٦/٥٨) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٠/٤٠٨) .

(٤) التاريخ الكبير (٥/٤٣) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٩/٢٢٠) .

إمامكم ، واسمعوا له وأطيعوا ، هٰذا رسول الله وابن رواحة ، **ثم قال : وما فعل** زيد بن خارجة ـ يعني أباه ـ ثم قال : أخذت بئر أريس ظلماً ، **ثم خفت الصوت)** أخرجه ابنُ عساكر[1] .

وأخرج ابن عساكر عن أنسٍ قال : (لما مات زيد بن خارجة . . **دخلنا عليه نغسِّله ،** فلما ذهبنا نصبُّ عليه . . تكلَّم فقال : **مضت اثنتان ، وغبر أربع ، فأكل غنيُّهم فقيرَهم ، فانفضُّوا لا نظام لهم .**

أبو بكر لين رحيم بالمؤمنين ، شديدٌ على الكفار ، **لا يخاف في الله لومة لائم .**

وعمر لينٌ رحيم ، شديدٌ على الكفار ، **لا يخاف في الله لومة لائم .**

وعثمان لينٌ رحيمٌ بالمؤمنين ، وأنتم علىٰ منهاج عثمان فاسمعوا وأطيعوا ، ثم خفتَ ؛ فإذا اللسان يتحرَّك ، وإذا الجسد ميت)[2] .

[من قصص المجاهدين]

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن سعيد القرشي ، عن أبي عبد الله الشامي قال : (**غزونا الروم** ، فخرج منا ناسٌ يطلبون أثر العدو ، **فانفرد منهم رجلان** ، قال أحدهما : **فبينا نحن كذلك . . إذ لقينا شيخٌ من الروم** ، فقال : ابرزوا .

فحملنا عليه ، فاقتتلنا ساعة ، فقُتل صاحبي ، فرجعتُ أُريد أصحابي ، فبينا أنا راجعٌ . . إذ قلتُ لنفسي : **ثكلتْكِ أمكِ ؛ سبقني صاحبي إلى الجنة ، وأرجع أنا هارباً إلىٰ أصحابي ؟!**

فرجعتُ إليه فضربْتُهُ فأخطأته ، فحملني وضرب بي الأرض ، وجلس علىٰ صدري ، وتناول شيئاً معه ليقتلني ، **فجاء صاحبي المقتول ، فأخذ بشعر قفاه فألقاه عنِّي ، وأعانني علىٰ قتله** ، فقتلناه جميعاً ، وجعل صاحبي يمشي ويُحدِّثني حتى انتهينا

---

(١) المعجم الكبير (٤/ ٢٠٢) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٩/ ٢٢١) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٣٩/ ٢٢٤) .

إلىٰ شجرة ، فاضطجع مقتولاً كما كان ، فجئتُ إلىٰ أصحابي فأخبرتهم)[1] .

وأخرج أيضاً عن عبد الرحمـٰن بن زيد بن أسلم قال : (**كان فيما مضىٰ فتيةٌ يخرجون إلىٰ أرض الروم** ، ويُصيبون منهم ، **فقُضي عليهم الأسر** ، فأُخذوا جميعاً ، فأُتي بهم ملكهم ، فعرض عليهم دينه فأَبَوا ، فقعد علىٰ تلٍّ إلىٰ جانب نهر ، فدعاهم ، **فضرب عنق رجلٍ منهم فوقع في النهر** ، **فإذا رأسه قد قام بحيالهم** ، **واستقبلهم بوجهه وهو يقول** : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ۞ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [ففزعوا وقاموا])[2] .

وأخرج أيضاً عن سعيد العمِّي قال : (**خرج قومٌ غزاةٌ في البحر** ، **فجاء شابٌّ كان به رهق** ؛ ليركب معهم فأبوا ، ثم إنهم حملوه معهم ، فلقوا العدوَّ ، فكان الشاب من أحسنهم بلاء ، **ثم إنه قُتل** ، **فقام رأسه واستقبل أهلَ المركب وهو يتلو** : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، ثم انغمس فذهب)[3] .

[غفرت لك بثلاث]

وأخرج الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب « كرامات الأولياء » بسنده عن أبي يوسف الغسولي قال : (دخل عليَّ إبراهيم بن أدهم بالشام فقال لي : **لقد رأيتُ اليوم عجباً ! !** قلت : وما ذاك ؟

قال : **وقفتُ علىٰ قبرٍ من هـٰذه المقابر** ، فانشقَّ لي عن شيخٍ خضيب ، فقال لي : يا إبراهيم ؛ سَلْ ؛ فإن الله أحياني من أجلك .

قلت : **ما فعل الله بك** ؟ قال : لقيتُ الله بعملٍ قبيحٍ ، فقال لي : **قد غفرتُ لك بثلاث** :

لقيتني وأنت تحبُّ مَنْ أُحبُّ .

---

(١) من عاش بعد الموت (٣٢) .

(٢) من عاش بعد الموت (٣٩) .

(٣) من عاش بعد الموت (٦٢) .

ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرَّةٍ من شراب حرام .

ولقيتني وأنت خضيبٌ ؛ وأنا أستحيي من شيبة الخضيب أن أعذِّبها بالنار . قال : والتأم القبر على الشيخ . ثم قال إبراهيم : ويحك يا غسولي ؛ **عامل الله . . يريك العجائب ! !)**[1] .

[قصة نباش مع امرأة صالحة]

وقال البيهقي في « شعب الإيمان » : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مجيب بن إبراهيم ، حدثنا إسماعيل بن يحيى بن حازم السلمي ، حدثنا خشنام المقسابادي[2] ، عن أبيه ، عن جده أبي إبراهيم ـ وكان قاضي نيسابور ـ فدخل عليه رجل ، فقيل له : **(إن عند هـٰذا حديثاً عجباً ! !** فقال : يا هـٰذا ؛ وما هو ؟

قال : **اعلم أني كنتُ رجلاً نبّاشاً أنبش القبور** ، فماتَتِ امرأة ، **فذهبتُ لأعرف قبرها ، فصليتُ عليها** ، فلمَّا جنَّ الليل . . ذهبتُ لأنبشَ عنها ، وضربتُ يدي إلىٰ كفنها لأسلبها ، فقالت : سبحان الله ! ! **رجلٌ من أهل الجنة يسلب امرأةً من أهل الجنة ؟ !** ثم قالت : **ألم تعلم أنك ممَّن صليتَ عليَّ ، وأنَّ الله عز وجل قد غفر لمن صلَّىٰ عليَّ ؟ !)**[3] .

[استئذان الشهداء ربهم للصلاة علىٰ سيدنا عمر بن عبد العزيز]

وأخرج المحاملي في « أماليه » عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال : **بينما رجلٌ في أندر له بالشام ومعه زوجته**[4] ، وقد كان استشهد ابنٌ له قبل ذلك بما شاء الله ؛

---

(١) كرامات الأولياء (٦١) .

(٢) قوله : (خُشْنام) بضم الخاء وسكون الشين ، عَلَمٌ معرب (خوش نام) **ومعناه** : الطيب الاسم ، وقوله : (المقسابادي) كذا في نسختين ، وفي نسختين : (المقنابادي) والخبر ساقط من نسخة الأصل . وفي « الشعب » : (المقيابادي) ، وقال العلامة اللقاني في « الزهر المنثور » : (قوله : « **المقيابادي** » بضم الميم وسكون القاف وموحدة ومعجمة) .

(٣) شعب الإيمان (٨٨٢٣) . **ولذلك قال بعض الصالحين** : هناك جنائز يغفر لها بصلاة الناس عليها وتنتفع بذلك ، وهناك جنائز يغفر لمن صلَّىٰ عليها وينتفع هو بذلك ! !

(٤) **الأندر** : البيدر ، وهو الموضع الذي تداس فيه المحاصيل .

إذ رأى الرجل فارساً قد أقبل ، فقال لامرأته : **ابني وابنك يا فلانة!!**

قالت له : اخس عنك الشيطان ، ابنك قد استُشهد منذ حين ، وأنت مفتون . فأقبل علىٰ عمله ، واستغفر الله ، ثم نظر ودنا الفارس ، فقال : **ابنكِ ـ والله ـ يا فلانة!!** ونظرت فقالت : هو والله هو!! فوقف عليهما ، فقال له أبوه : **أليس قد استُشهدتَ يا بني ؟!**

قال : **بلىٰ ، ولكن عمر بن عبد العزيز توفي في هٰذه الساعة ، واستأذن الشهداء ربَّهم في شهوده** ، فكنتُ منهم ، واستأذنته في السلام عليكما ، ثم دعا لهما وانصرف . ووُجِد عمر قد تُوفي تلك الساعة)[1] .

فهٰذه آثارٌ مسندَةٌ خرَّجها أئمة الحديث بأسانيدهم في كتبهم ، **أوردتُها تقويةً لما حكاه اليافعي ، وتصديقاً له** .

ثم قال اليافعي : (**رؤية الموتىٰ في خيرٍ أو شرٍّ نوعٌ من الكشف** ، يُظْهره الله تبشيراً أو موعظةً أو لمصلحةٍ للميت ؛ من إيصال خيرٍ إليه ، وقضاء دَينٍ عليه ، أو غير ذلك ، ثم هٰذه الرؤية قد تكون في النوم ـ وهو الغالب ـ وقد تكون في اليقظة ؛ وذلك من كرامات الأولياء أصحاب الأحوال)[2] .

[ترد الأرواح في بعض الأوقات إلى الأجساد]

وقال في موضع آخر : (**مذهب أهل السنة** : أن أرواح الموتىٰ تُردُّ في بعض الأوقات من عليين أو من سجين إلىٰ أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله تعالىٰ ، **وخصوصاً ليلة الجمعة** ، ويجلسون ويتحدَّثون ، ويُنعَّمُ أهل النعيم ، ويُعذَّب أهل العذاب .

قال : **وتختصُّ الأرواح** دون الأجساد **بالنعيم أو العذاب** ما دامت في علِّيين أو في سجِّين ، وفي القبر يشترك الروح والجسد) انتهىٰ[3] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٥/٢٥٨) من طريق المحاملي .

(٢) انظر « روض الرياحين » (ص٢٠١) في الحكاية الخامسة والستين بعد المئة .

(٣) روض الرياحين (ص٢٠٣) في الحكاية الثامنة والستين بعد المئة ، وفي هامش (ج) بعد قوله : (يشترك الروح والجسد) : (أي : في النعيم أو العذاب) .

[من السُّنَّة السلام علىٰ أهل المقابر]

وقال ابن القيم : (**الأحاديث والآثار تدلُّ علىٰ** : أن الزائر متىٰ جاء . . علم به المزور ، وسمع كلامه ، وأَنِسَ به ، وردَّ عليه ، وهـٰذا عامٌّ في حقِّ الشهداء وغيرهم ؛ وأنه لا توقيت في ذلك)[1] .

قال : (وهو أصحُّ من أثر الضحاك الدالِّ على التوقيت . قال : **وقد شرع صلى الله عليه وسلم لأمته أن يُسلِّموا علىٰ أهل القبور سلام مَنْ يخاطبونه ممَّن يسمع ويعقل**)[2] .

فأخرج مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون** »[3] .

وأخرج النسائي وابن ماجه عن بريدة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر : « **السلام عليكم أهل الديار من المسلمين** ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا فرطٌ ، ونحن لكم تَبَعٌ ، **أسأل الله لنا ولكم العافية** »[4] .

وأخرج مسلم عن عائشة قالت : قلت : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : « قولي : **السلام علىٰ أهل الديار من المسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منَّا والمستأخرين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون** »[5] .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه ، فقال : « **السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لكم ، أنتم سلفنا ، ونحن بالأثر** »[6] .

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص٥٤) .

(٢) كتاب الروح (ص٥٤ـ ٦٠) فقد ذكره المؤلف مختصراً، والإمام ابن القيم فصَّل المسألة وأتىٰ بأدلة وافية .

(٣) صحيح مسلم (٢٤٩) متابعة . وقوله : (**دار قوم**) بالنصب على النداء ؛ أي : يا دار ، **والمراد** : أهلها ، فهـٰذا مجاز ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ ، ولا يُنادَىٰ إلا علىٰ مَنْ يعقل ويسمع ويرد ، فهو من إطلاق المحل وإرادة الحال به .

(٤) سنن النسائي (٤/ ٩٤) ، وسنن ابن ماجه (١٥٤٧) .

(٥) صحيح مسلم (٩٧٤/١٠٣) .

(٦) سنن الترمذي (١٠٥٣) .

وأخرج الطبراني عن علي بن أبي طالب : أنه دنا من القبور فقال : (السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، أنتم لنا سلفٌ فارط ، ونحن لكم تبعٌ عمَّا قليلٍ لاحق ، **اللهم ؛ اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنَّا وعنهم**)[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص : أنه كان يرجع من ضيعته ، فيمرُّ بقبور الشهداء ، فيقول : (السلام عليكم ، وإنَّا بكم لاحقون ، ثم يقول لأصحابه : **ألا تسلِّمون على الشهداء فيردُّوا عليكم ؟!**)[٢] .

وأخرج عن ابن عمر : (**أنه كان لا يمرُّ بليلٍ ولا نهار بقبرٍ إلا سلَّم عليه**)[٣] .

وأخرج عن أبي هريرة قال : (إذا مررتَ بالقبور قد كنتَ تعرفهم . . فقل : **السلام عليكم أصحاب القبور** ، وإذا مررتَ بالقبور لا تعرفهم . . فقل : **السلام على المسلمين**)[٤] .

وأخرج عن الحسن قال : (**من دخل المقابر فقال : اللهم ربَّ الأجساد البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ؛ أدخل عليها رَوحاً من عندك ، وسلاماً منِّي . . استغفر له كلُّ مؤمنٍ مات منذ خلق الله آدم**)[٥] .

وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ : (كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم إلىٰ أن تقوم الساعةُ حسنات) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : (**مَنْ دخل المقابر ، واستغفر لأهل القبور ، وترحَّم على الأموات . . فكأنما شهد جنائزهم والصلاة عليهم**)[٦] .

وأخرج عن أزهر بن مروان قال : (كان لبشر بن منصور غرفة ، فكان إذا صلَّى

---

(١) المعجم الكبير (٤/٥٦) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١١٩١٠) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١١٩٠٨) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١١٩١١) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٣٥٦) .

(٦) ذكره ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٠/٢٤١) .

العصر . . دخلها ، وفتح بابها إلى الجبان ينظر إلى القبور)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في « الشعب » عن ابن عمر : (**أنه كان إذا شهد جنازة . . مرَّ علىٰ أهله في المقابر فدعا لهم** ، واستغفر لهم)[2] .

وأخرجا عن رجل من آل عاصم الجحدري قال : (**رأيتُ عاصماً الجَحْدريَّ في النوم بعد موته بسنين** ، فقلتُ : أليس قد متَّ ؟ قال : بلىٰ . قلت : **فأين أنت ؟** قال : **إنا** ـ والله ـ **في روضةٍ من رياض الجنة** ، أنا ونفرٌ من أصحابي ، **نجتمع كلَّ ليلة جمعة** وصبيحتها إلىٰ بكر بن عبد الله المزني ، فنتلاقىٰ أخباركم .

قلت : **أجسامكم أم أرواحكم ؟** فقال : هيهات ؛ بَليتِ الأجسام ، **وإنما تلاقى الأرواح** .

قلت : **فهل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟** قال : نعلم بها عشية الجمعة ، ويوم الجمعة كله ، ويوم السبت إلىٰ طلوع الشمس .

قلت : **وكيف ذلك دون الأيام كلها ؟** قال : لفضل يوم الجمعة وعظمه)[3] .

[معاتبة أهل المقابر لرجلٍ ترك الدعاء ليلةً لهم]

وأخرجا أيضاً عن بشر بن منصور قال : (**كان رجلٌ يختلف إلى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز** ، فإذا أمسىٰ . . وقف علىٰ باب المقابر فقال : **آنس الله وحشتكم ، ورحم الله غربتكم ، وتجاوز الله عن سيئاتكم ، وقَبل الله حسناتكم** . لا يزيد علىٰ هـٰؤلاء الكلمات .

قال ذلك الرجل : فأمسيتُ ذات ليلة ؛ فانصرفتُ إلىٰ أهلي ولم آتِ المقابر ، **فبينا أنا نائم . . إذ أنا بخلقٍ كثيرٍ قد جاؤوني !!** قلتُ : **ما أنتم ؟ وما حاجتكم ؟** قالوا : نحن أهل المقابر .

قلتُ : **ما جاء بكم ؟** قالوا : **إنك قد كنتَ عوَّدتنا منك هديةً عند انصرافك إلىٰ أهلك** .

---

(١) كتاب القبور (٩٤) .

(٢) شعب الإيمان (٨٨٥٦) من طريق ابن أبي الدنيا .

(٣) المنامات (٥٨) ، وشعب الإيمان (٨٨٦١) .

قلت : **وما هي** ؟ قالوا : **الدعوات التي كنتَ تدعو بها** . قلت : فإني أعود لذلك ، قال : فما تركتها بعد)[1] .

وأخرجا أيضاً عن أبي التَّياح قال : **كان مُطَرِّفٌ يبدو ، فإذا كان يوم الجمعة** . . **أدلج**[2] ، **وكان يُنوَّر له في سوطه** ، فأقبل ليلة حتىٰ إذا كان عند المقابر . . هوَّم وهو علىٰ فرسه ، فرأىٰ كأن أهل القبور كل صاحب قبرٍ جالسٌ علىٰ قبره ، فقالوا : **هـٰذا مطرفٌ أتىٰ يومَ الجمعة** . قلت : وتعلمونَ عندكم يوم الجمعة ؟

قالوا : **نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير!!** قلت : وما يقولون ؟ قالوا : يقولون : **سلام سلام ، يوم صالح**)[3] .

قال في « الصحاح » : (**هوَّم الرجل** : إذا هزَّ رأسه من النعاس)[4] .

[استبطاء الأموات زيارة الأحياء ومعاتبتهم لهم]

وأخرجا أيضاً عن الفضل بن الموفَّق ابن خال سفيان بن عيينة قال : (**لما مات أبي . . جزعتُ جزعاً شديداً** ، فكنتُ آتي قبره في كل يومٍ ، ثم إني قصَّرتُ عن ذلك ، فرأيته في النوم ، فقال : **يا بني ؛ ما بطَّأ بك عنِّي** ؟

قلتُ : وإنك لَتعلمُ بمجيئي ؟! قال : **ما جئتَ مرةً إلا علمتها ، وقد كنتَ تأتيني فأُسرُّ بك ، ويُسرُّ مَنْ حولي بدعائك** . قال : فكنت آتيه بعد كثيراً)[5] .

---

(١) شعب الإيمان (٨٨٥٩) من طريق ابن أبي الدنيا ، وذكره الإمام ابن القيم في « الروح » (ص٥٨) بسند ابن أبي الدنيا .

(٢) قوله : (**كان مطرف يبدو**) أي : يخرج إلى البادية ، وقوله : (**أدلج**) أي : سار ليلاً .

(٣) شعب الإيمان (٨٨٦٤) من طريق ابن أبي الدنيا ، وذكره ابن القيم في « الروح » (ص٥٦ـ ٥٧) بسند ابن أبي الدنيا .

(٤) الصحاح (٥/١٦٦٦) في باب (هوم) .

(٥) شعب الإيمان (٧٥٢٥) من طريق ابن أبي الدنيا ، وذكره ابن القيم في « الروح » (ص٥٧) بسند ابن أبي الدنيا . **وبهـٰذا الأثر وما بعده** : يتبين لنا حاجة أهل القبور للدعاء ، واستئناسهم بمن يزورهم ؛ فقد غدوا عبرةً لمن يعتبر ، وفي الزيارة منفعة متبادلة ، منفعة للميت بما يُهدىٰ إليه ، ومنفعة للحي بوعظ نفسه ؛ فقد قيل : **إذا ضاقت عليكم الأمور . . فعليكم بزيارة القبور** .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال : سمعت رجلاً من أهل العلم يقول : (**إنه كان يزور قبر أبيه** ، فطال عليه ذلك ، فقلتُ : **أزور التراب ؟!** فأُرِيته في منامي ، فقال : **يا بني ؛ ما لك لا تفعل كما كنت تفعل ؟**

فقلت : أزور التراب ؟ فقال : **لا تفعل يا بني ، فوالله ؛ لقد كنتَ تُشرفُ عليَّ فيُبشِّرني بك جيراني ، ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتىٰ تدخل الكوفة**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان ابن سودة ـ **وكانت أمه من العابدات ، وكان يقال لها : راهبة** ـ قال : (لما ماتت . . كنت آتيها في كل جمعة ، فأدعو لها ، وأستغفر لها ولأهل القبور ، قال : فرأيتها ليلةً في منامي ، فقلت : **يا أمه ؛ كيف أنتِ** ؟ فقالت : **يا بني ؛ إن الموت لشديدٌ كربه ، وأنا بحمد الله في برزخٍ محمود ، أفترش فيه الريحان ، وأتوسَّد فيه السندس والإستبرق** .

فقلت : **أَلَكِ حاجة** ؟ قالت : **نعم** . قلت : **ما هي** ؟ قالت : **لا تَدَعْ ما تصنع من زيارتنا والدعاء لنا ؛ فإني آنسُ بمجيئك يوم الجمعة ، إذا أقبلتَ من أهلك . . يقال : يا راهبة ؛ قد أقبل من أهلك زائرٌ** ، فأُبشر ويُبشر بذلك مَنْ حولي من الأموات)[2] .

وقال السِّلفي : (سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمـٰن بن غلاّب السوسي بالإسكندرية يقول : سمعت والدتي تقول : رأيتُ أمي في المنام بعد موتها وهي تقول : **يا بنتي ؛ إذا جئتيني زائرةً . . فاقعدي عند قبري ساعة ؛ أتملَّىٰ من النظر إليك ، ثم ترحَّمي عليَّ** ؛ فإنكِ إذا ترحمتِ عليَّ . . صارت الرحمة بيني وبينكِ كالحجاب ، ثم شغلتني عنك)[3] .

وقال الحافظ ابن رجب : (أنبأني علي بن عبد الصمد ، عن أحمد البغدادي ، عن أبيه قال : أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي ، سمعت الأسد بن موسىٰ يقول : كان لي صديقٌ فمات ، فرأيته في النوم وهو يقول لي : **سبحان الله !! جئت إلىٰ قبر فلانٍ**

---

(١) شعب الإيمان (٧٥٢٦) .

(٢) شعب الإيمان (٧٥٢٨) ، وانظر « الروح » (ص٥٧) فقد ذكره بسند ابن أبي الدنيا .

(٣) معجم السَّفَر (٥٩٦) .

صديقك ، قرأتَ عنده وترحمتَ عليه ، وأنا ما جئت إليَّ ولا قربتني ؟!

قلت له : وما يدريك ؟ قال : **لما جئتَ إلىٰ قبر صديقك فلانٍ . . رأيتك .**

قلت : وكيف رأيتني والتراب عليك ؟ قال : **ما رأيت الماء إذا كان في الزجاج . . ما يتبيَّن** ؟ قلت : بلىٰ . قال : **فكذلك نحن نرىٰ من يزورنا**)[1] .

تَنْبِيهٌ

[في بيان المقصد من قوله ﷺ : « عليك السلام تحية الموتىٰ »]

روىٰ أبو داوود والترمذي وصحَّحه من حديث أبي جُرَيٍّ الهُجَيمي قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال : « **لا تقل : عليك السلام ؛ فإن عليك السلام تحية الموتىٰ** »[2] .

فهٰذا يُشعر بأن السُّنة في السلام على الموتىٰ أن يقال : (عليكم السلام) بتقديم الصِّلة[3] ، وقد صحَّ الحديث ـ كما تقدَّم ـ : أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » **فيحتاج إلى الجمع** ؛ حتىٰ إن بعضهم قال : هٰذا أصحُّ من حديث النهي .

وذهب آخرون إلىٰ أن السُّنة ما دلَّ عليه حديث النهي .

وقد أجاب ابن القيم في « البدائع » : (بأن كلاً من الفريقين إنما أُتُوا من عدم فهمِ مقصود الحديث ؛ فإن قوله صلى الله عليه وسلم : « عليك السلام تحية الموتىٰ » ليس تشريعاً منه وإخباراً عن أمرٍ شرعيٍّ ، **وإنما هو إخبارٌ عن الواقع المعتاد الذي جرىٰ علىٰ ألسنة الناس في الجاهلية** ؛ فإنهم كانوا يقدِّمون اسم الميت على الدعاء ؛ كما قال الشاعر :

[من الطويل]

عليـكَ سـلامُ اللهِ قـيسُ بنَ عـاصمٍ ....[4]

---

(١) أهوال القبور (ص٨٥) .

(٢) سنن أبي داوود (٥٢٠٩) ، وسنن الترمذي (٢٧٢١) .

(٣) قوله : (**بتقديم الصلة**) أي : الجار والمجرور المتعلقان بالخبر على المبتدإ .

(٤) صدر بيت للشاعر المخضرم عبدة بن الطيب ، يُحَيِّي قيسَ بن عاصم أحلم العرب ، والأبيات بتمامها في « الحماسة البصرية » (٢/٦١٨) .

وقول الذي رثىٰ عمر بن الخطاب : [من الطويل]

عليكَ سلامٌ من أميرٍ وباركَتْ يدُ الله في ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ[1]

وهو في أشعارهم كثير ، **والإخبار عن الواقع لا يدلُّ على الجواز ، فضلاً عن الاستحباب** ، فتعيَّن المصير إلىٰ ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من تقديم لفظ السلام حين يُسلِّم على الأموات .

قال : فإن تخيَّل متخيلٌ في الفرق : **أن السلام على الأحياء يتوقَّع جوابه** فقدَّم الدعاء على المدعو له ، بخلاف الميت ؟

قلنا : والسلام على الميت يتوقَّع جوابه أيضاً ؛ كما ورد به الحديث .

قال : **ومن النكت البديعة : أن الأحسن في دعاء الخير** : أن يقدَّم فيه الدعاء على المدعو له ؛ نحو : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ ، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ ، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾ .

ودعاء الشر الأحسن فيه : تقديم المدعو عليه على المدعو به ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ ﴾ ، ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾ ، ﴿ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ ﴾)[2] ، ثم ذكر لذلك سرّاً ذكرته في « أسرار التنزيل » .

* * *

---

(١) البيت من قصيدة للشماخ بن ضرار الذبياني ، وقيل : لأخيه مُزَرِّد ، أو جَزْء ، انظر « الحماسة البصرية » (٢/ ٥٩٧) وقد سقط من أكثر النسخ الشطر الثاني من البيت .

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ١٧٣ـ ١٧٤) ، وقد فصَّل السيد السمهودي رحمه الله تعالى المسألة في كتابه « طيب الكلام بفوائد السلام » (ص٢٥٥ـ ٢٦٢) وهو كتاب نافع مفيد في بابه ، **وقد صدر حديثاً عن دار المنهاج مطبوعاً لأول مرة ، ولله الحمد والمنة** .

باب
مقر الأرواح

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، **أحدهما** : في الصُّلْب ، **والآخر** : بعد الموت .

[مقر أرواح الشهداء]

وأخرج مسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيرٍ خضرٍ** ، تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلىٰ قناديل تحت العرش »[1] .

وأخرج أحمد وأبو داوود والحاكم والبيهقي عن ابن عباسٍ : أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « **لمَّا أُصيب أصحابكم بأُحد . . جعل الله أرواحهم في أجواف طيرٍ خضر** ، تَرِد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلىٰ قناديل من ذهبٍ معلَّقة في ظلِّ العرش »[2] .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : (أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلُقُ في ثمر الجنة)[3] .

وأخرج بقيُّ بن مخلد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الشهداء يَغْدون ويروحون** ، ثم يكون مأواهم إلىٰ قناديل معلقة بالعرش ، فيقول لهم الربُّ تعالىٰ : **هل تعلمون كرامةً أفضل من كرامةٍ أُكرمتكموها** ؟ فيقولون :

---

(١) صحيح مسلم (١٨٨٧) بنحوه .

(٢) مسند أحمد (١/ ٢٦٥ـ٢٦٦) ، وسنن أبي داوود (٢٥٢٠) ، ومستدرك الحاكم (٢/ ٨٨) ، وإثبات عذاب القبر (١٤١) .

(٣) سنن سعيد بن منصور (٢٥٥٩) ، وأخرجه ابن عبد البر في « التمهيد » (١١/ ٦٣) .

لا ؛ غير أنا وددنا أنك أعدتَ أرواحنا إلىٰ أجسادنا ؛ حتىٰ نقاتل مرةً أخرىٰ فنقتل في سبيلك »[١] .

وأخرج هناد بن السري في كتاب « الزهد » ، وابن منده عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أرواح الشهداء في طيرٍ خضرٍ ترعىٰ في رياض الجنة ، ثم يكون مأواها إلىٰ قناديل معلقة بالعرش ، فيقول الرب. . . » وذكر نحوه[٢] .

وأخرج أبو الشيخ عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض** ، كانوا في قناديل معلقة بالعرش »[٣] .

وأخرج ابن منده عن سعيد بن سويد : أنه سأل ابنَ شهابٍ عن أرواح المؤمنين ؟ قال : (**بلغني** : أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش ، تغدو ثم تروح إلىٰ رياض الجنة ، تأتي ربَّها سبحانه وتعالىٰ كل يومٍ تسلِّم عليه)[٤] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : (إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم ترجع إلىٰ قناديلها ، **وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت**)[٥] .

وأخرج[٦] عن أبي الدرداء : أنه سُئل عن أرواح الشهداء ؟ فقال : (**هي طيرٌ خضرٌ ، في قناديل معلقةٍ تحت العرش ، تسرح في رياض الجنة حيث شاءت**)[٧] .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي بسند حسن عن ابن

---

(١) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٣٦١١) ، وانظر « الروح » (ص٢٥٥) .

(٢) الزهد (١٥٦) .

(٣) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٣) بسند أبي الشيخ الأصبهاني .

(٤) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٣ـ ٩٤) بسند ابن منده ، وانظر « الروح » (ص٢٤٨) .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٤٣٥) .

(٦) في هامش (ب) : (بياض بأصل مؤلفه) .

(٧) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٦) .

عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الشهداء علىٰ بارق نهرٍ بباب الجنة ، في قبةٍ خضراء** ، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوةً وعشية »[(١)] .

وأخرج هناد بن السري في كتاب « الزهد » ، وابن أبي شيبة عن أُبيٍّ بن كعب قال : (**الشهداء في قِبابٍ في رياضٍ بفناء الجنة** ، يُبعث إليهم ثورٌ وحوتٌ فيعتركان ، فيلهون بهما ، فإذا احتاجوا إلىٰ شيءٍ . . عَقَرَ أحدهما صاحبه ، فيأكلون منه ، فيجدون فيه طعم كل شيءٍ في الجنة)[(٢)] .

وأخرج البخاري عن أنسٍ : أن حارثة لما قُتل . . قالت أمه : يا رسول الله ؛ قد علمتَ منزلةَ حارثة منِّي ، فإن يكن في الجنة . . أصبر ، وإن يكن غير ذلك . . ترىٰ ما أصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنها جنانٌ كثيرةٌ ، وإنه في الفردوس الأعلىٰ** »[(٣)] .

وأخرج مالك في « الموطأ » ، وأحمد ، والنسائي بسندٍ صحيحٍ عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إنما نسمة المؤمن طائرٌ يعلُقُ في شجر الجنة ، حتىٰ يُرجعَه الله إلىٰ جسده يوم يبعثه** »[(٤)] .

ورواه الترمذي بلفظ : « إن أرواح الشهداء في طير خضر ، تَعْلُق من ثمر الجنة أو شجر الجنة »[(٥)] .

قوله : (**تعلُق**) بضم اللام ؛ أي : تأكل العُلقة ـ بضم المهملة ـ وهو ما يُتبلَّغ به من العيش .

وأخرج أحمد والطبراني بسندٍ حسنٍ عن أم هانىءٍ : أنها سألَتْ رسولَ الله صلى الله

---

(١) مسند أحمد (١/٢٦٦) ، ومسند عبد بن حميد (٧٢١) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٩٦٦٧) ، والمعجم الكبير (١٠/٣٣٣) ، والمعجم الأوسط (١٢٣) ، وإثبات عذاب القبر (٧٥) .

(٢) الزهد (١٦٥) ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٩٦٩٦) .

(٣) صحيح البخاري (٦٥٦٧) .

(٤) الموطأ (١/٢٤٠) ، وسنن النسائي (٤/١٠٨) ، وأخرجه ابن ماجه (٤٢٧١) .

(٥) سنن الترمذي (١٦٤١) .

عليه وسلم : **أنتزاور إذا متنا ، ويرىٰ بعضنا بعضاً ؟** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تكون النسم طيراً يَعْلُقُ بالشجر** ؛ حتىٰ إذا كان يوم القيامة . . دخلت كل نفسٍ في جسدها »[1] .

[تعارفُ الموتىٰ وتزاورهم]

وأخرج ابن سعد من طريق محمود بن لبيد ، عن أم بِشْر بن البراء : أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ **هل يتعارف الموتى ؟** قال : « تربَتْ يداك ؛ النفس الطَّيِّبة طيرٌ خضرٌ في الجنة ؛ **فإن كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر . . فإنهم يتعارفون** »[2] .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن أم فروة بنة معاذ السلمية ، عن أم مبشر ـ امرأة أبي معروف ـ قالت : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : **أنتزاورُ يا رسول الله ؛ إذا متنا . . يزور بعضنا بعضاً ؟** فقال : « تكون النسم طيراً تعلق شجرة ؛ حتىٰ إذا كان يوم القيامة . . دخلت في جُثَّتها »[3] .

وأخرج ابن ماجه ، والطبراني ، والبيهقي في « البعث » بسندٍ حسنٍ عن عبد الرحمـٰن بن كعب بن مالك قال : لمَّا حضرتْ كعباً الوفاةُ . . أتتْهُ أمُّ مبشرٍ بنتُ البراء فقالت[4] : (**يا أبا عبد الرحمـٰن ؛ إن لقيتَ فلاناً . . فأقرئه منِّي السلام** . فقال لها : **يغفر الله لكِ يا أم مبشر ؛ نحن أشغل من ذلك**)!! فقالت : أما سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ، ونسمة الكافر في سجين » ؟ قال : بلىٰ . قالت : فهو ذاك[5] .

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٤٢٤ـ ٤٢٥) ، والمعجم الكبير (٢٤/ ٤٣٨ـ ٤٣٩) .

(٢) الطبقات الكبرىٰ (١٠/ ٢٩٦) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥٣/ ٣٠٨) .

(٤) في (ج) : (أم بشر) وهي كذلك في « سنن ابن ماجه » ، وقال القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « مشارق الأنوار » (١/ ١٠٩) : (قال أبو عمر : أم مبشر بنت البراء بن معرور ، ويقال لها : أم بشر أيضاً ، وهي زوج زيد بن حارثة . . .) .

(٥) سنن ابن ماجه (١٤٤٩) ، والمعجم الكبير (١٩/ ٦٣ـ ٦٤) ، والبعث والنشور (١/ ٢٠٨) .

وأخرج ابن منده والطبراني وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب مرسلاً قال : سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين ، فقال : « في طير خضر ، تسرح في الجنة حيث شاءت » قالوا : يا رسول الله ؛ **وأرواح الكفار** ؟ قال : « **محبوسةٌ في سجين** »[1] .

وأخرج البيهقي في « البعث » ، وابن أبي الدنيا في كتاب « المنامات » عن سعيد بن المسيب : **أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا** ، فقال أحدهما لصاحبه : (**إن لقيتَ ربك قبلي** . . **فأخبرني ماذا لقيت** ؟ فقال : أَوَيلقى الأحياءَ الأمواتُ ؟! قال : نعم ؛ أما المؤمنون . . فإن أرواحهم في الجنة ، وهي تذهب حيث شاءت)[2] .

وأخرج الطبراني ، والبيهقي في « البعث » عن عبد الله بن عمرو قال : (الجنة مطويةٌ في قرون الشمس ، تُنْشَرُ في كل عامٍ مرتين ، **وأرواح المؤمنين في طيرٍ كالزرازير تأكل من ثمر الجنة**)[3] .

وأخرجه ابن منده عنه مرفوعاً ، وأخرجه الخلال عنه موقوفاً بلفظ : « **أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزرازير** ، يتعارفون فيها ، ويُرزَقون من ثمرها »[4] .

[مقر أرواح ذراري المؤمنين]

وأخرج أحمد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وابن أبي داوود في « البعث » ، وابن أبي الدنيا في « العزاء » من طُرقٍ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ذكره العلامة ابن القيم في « الروح » (ص٢٦٢) بسند الطبراني ، ثم قال في (ص٢٦٣) : (ورواه أبو الشيخ عن هشام بن يونس ، عن عبد الله بن صالح ، ورواه أبو المغيرة عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب . . .) .

(٢) البعث والنشور (١/ ٢١١) ، والمنامات (٢١) ، وتتمته : (فتوفي أحدهما قبل صاحبه ، فلقيه في المنام فكأنه سأله ، فقال الميت : توكل وأبشر فلم أرَ مثل التوكل) وقال ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٢١/ ٤٦٠) بعد روايته للأثر : (سلمان مات قبل ابن سلام) .

(٣) البعث والنشور (١/ ٢١٠) ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٨٩ـ ٢٩٠) ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٣٣٢) وعزاه للطبراني في « الكبير » .

(٤) ذكره العلامة ابن القيم في « الروح » (ص٢٦٣) بسند ابن منده .

وسلم : « **أولاد المؤمنين في جبلٍ في الجنة ، يكفلهم إبراهيم وسارة ، حتىٰ يَردَّهم إلىٰ آبائهم يوم القيامة** »[1] .

وتقدَّم شاهده في « الصحيح » في حديث سمرة ، في باب عذاب القبر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « العزاء » عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كل مولودٍ يُولد في الإسلام . . فهو في الجنة شبعان ريان ، يقول : يا رب ؛ أورد عليَّ أبويَّ** »[2] .

وأخرج فيه أيضاً عن خالد بن معدان قال : (**إن في الجنة لشجرةً يقال لها : طوبىٰ ، كلها ضروع ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون . . رضع من طوبىٰ ،** وحاضنهم إبراهيم خليل الرحمـٰن عليه السلام)[3] .

وأخرج أيضاً عن عبيد بن عمير قال : (**إن في الجنة لشجرةً لها ضروعٌ كضروع البقر ، يُغذىٰ بها وِلْدان أهل الجنة**)[4] .

وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن ذراري المسلمين أرواحهم في عصافير خضر** ، في شجر في الجنة ، يكفلهم أبوهم إبراهيم عليه السلام »[5] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : (إن في الجنة شجرةً يقال لها : طوبىٰ ، كلها ضروع ، تُرْضِعُ صبيان أهل الجنة ، **وإن سِقْطَ المرأة يكون في نهرٍ من**

---

(١) مسند أحمد (٢/٣٢٦) بنحوه ، ومستدرك الحاكم (٢/٣٢٩) ، والبعث والنشور (١/٢١٣) ، والبعث (ص١٧) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٢٠٣) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (١/٢٨٧) ، وعزاه لابن أبي الدنيا في « العزاء » .

(٢) أورده المصنف في « الديباج » (٥/٣٢١) وعزاه لابن أبي الدنيا في « العزاء » .

(٣) أورده المصنف في « الدر المنثور » (٤/٦٤٥) وعزاه لابن أبي الدنيا في « العزاء » .

(٤) أخرجه ابن معين في « تاريخه » (٢٠٥٠) ، وذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٨) مسنداً من طريق الخلال .

(٥) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦/٢٥١) ، وذكره المؤلف في « الدر المنثور » (١/٢٨٨) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٣٩٣٠٨) وعزياه لسعيد بن منصور .

أنهار الجنة ، يتقلَّب فيه حتىٰ تقوم القيامة ، فيُبعث ابن أربعين سنة)[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق ابن عباس ، عن كعب قال : (جنَّة المأوىٰ فيها طيرٌ خُضر ، ترتقي فيها أرواح الشهداء ، تسرح في الجنة ، **وأرواح آل فرعون في طيرٍ سودٍ ، تغدو على النار وتروح ، وإن أطفال المسلمين في عصافير في الجنة)**[٢] .

وأخرج هناد بن السري في « الزهد » عن هُزَيل قال[٣] : (إن أرواح آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ ، تروح وتغدو على النار ؛ فذلك عرضها ، وأرواح الشهداء في أجواف طيرٍ خضر ، **وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحِنْثَ عصافيرُ من عصافير الجنة ترعىٰ وتسرح)**[٤] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ﴾ الآية ، قال : **(أرواح الشهداء طيرٌ بيض ، فقاقيع في الجنة)**[٥] .

قال في « الصحاح » : (**الفقاقيع** : النفَّاخات التي ترتفع فوق الماء كالقوارير ؛ فكأنه شَبَّه بها الأرواح أو الطير)[٦] .

وقال في « القاموس » : (**فِقِّيع** ـ كسِكِّيت ـ : الأبيض من الحَمَام)[٧] .

---

(١) ذكره ابن كثير في « تفسيره » (٢/ ٥١٤) ، وابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٨) وعزياه لابن أبي حاتم .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٩٧٧١) بنصفه الأول ، والبعث والنشور (١/ ٢٠٩) تاماً ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٥٢٩٩) بنصفه الأخير دون ذكر أطفال المسلمين من حديث هزيل .

(٣) **هُزَيل** : هو بضم الهاء وفتح الزاي ، ابن شُرَحبيل ، تابعي كوفي ثقة ، قيل : أدرك الجاهلية ، روىٰ له البخاري في « صحيحه » ، يروي عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، **واعلم** : أن اسمه يصحف في بعض الكتب كما نبه عليه الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ فيكتبونه بالذال ، وهو غلطٌ صريحٌ فاحش ، وإنما هو بالزاي باتفاق العلماء . انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٢٩٠ـ ٢٩١) ، و« البدر المنير » (٧/ ٢١٥) للعلامة ابن المنير .

(٤) الزهد (٣٦٦) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١٩٨٤٠) .

(٦) الصحاح (٣/ ١٠٤٥) ، مادة (فقع) .

(٧) القاموس المحيط (٣/ ٩١) ، مادة (فقع) .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : (**بلغنا : أن أرواح الشهداء في صور طيرٍ بيضٍ ، تأوي إلىٰ قناديل معلَّقةٍ تحت العرش**)[1] .

[مقر أرواح المؤمنين]

وأخرج ابن المبارك عن ابن عمرو قال : (**أرواح المسلمين في صور طيرٍ بيضٍ في ظل العرش ، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة**)[2] .

وأخرج ابن منده عن أم كبشة بنت المعرور قالت : دخل علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فسألناه عن هٰذه الروح ، فوصفها صفةً لكنه أبكىٰ أهل البيت فقال : « **إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر** ، ترعىٰ في الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتشرب من مياهها ، وتأوي إلىٰ قناديل من ذهبٍ تحت العرش ، يقولون : ربنا ؛ ألحق بنا إخواننا ، وآتنا ما وعدتنا .

وإن أرواح الكفار في حواصل طيرٍ سود ، تأكل من النار ، وتشرب من النار ، وتأوي إلىٰ جحرٍ في النار ، يقولون : ربنا ، لا تُلحق بنا إخواننا ، ولا تؤتنا ما وعدتنا »[3] .

وأخرج البيهقي في « الدلائل » ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه في « تفسيريهما » عن أبي سعيدٍ الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أُتيتُ بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم ، فلم يرَ الخلائقُ أحسنَ من المعراج !** ! ما رأيتَ الميتَ حين يشقُّ بصره طامحاً إلى السماء ؟! فإن ذلك عجبه بالمعراج ، فصعدتُ أنا وجبريل فاستفتح باب السماء ، **فإذا أنا بآدم تُعرَضُ عليه أرواح ذريته المؤمنين** ، فيقول : **روحٌ طيبة ، ونَفْسٌ طيبة ، اجعلوها في عليين ، ثم تُعرَضُ عليه أرواح ذريته الفجار** ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١٤٧ ، ١٤٨) .

(٢) الزهد (١٦٤) من رواية نعيم بن حماد .

(٣) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١٠٤ـ ١٠٥) ، وابن القيم في « الروح » (ص٢٦٢) بسند ابن منده . . . وفي الأصل و(ج) : (لكنه أبكىٰ أهل الميت) .

فيقول : **روحٌ خبيثة ، ونَفْسٌ خبيثة ، اجعلوها في سجين** »[1] .

وأخرج أبو نعيم بسندٍ ضعيفٍ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة** ؛ ينظرون إلىٰ منازلهم في الجنة »[2] .

وأخرج أبو نعيم أيضاً في «الحلية» عن وهب بن منبه قال : (إن لله في السماء السابعة داراً يقال لها : البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين ، **فإذا مات الميت من أهل الدنيا . . تلقَّتْهُ الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا** ؛ كما يسأل الغائبُ أهله إذا قدم عليهم)[3] .

وأخرج سعيد بن منصور في « سننه » عن ابن عمر : أنه عزَّىٰ أسماء بابنها عبد الله بن الزبير ـ وجثته مصلوبة ـ فقال : (**لا تحزني ؛ فإن الأرواح عند الله في السماء** ، وإنما هـٰذه جثة)[4] .

وأخرج المروزي في « الجنائز » عن العباس بن عبد المطلب قال : (**تُرفع أرواح المؤمنين إلىٰ جبريل** ، فيقال : **أنت وليُّ هـٰذه إلىٰ يوم القيامة**) .

وأخرج سعيد بن منصور في « سننه » ، وابن جرير الطبري في كتاب « الأدب » له عن المغيرة بن عبد الرحمـٰن قال : لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام فقال له : (**إن متَّ قبلي . . فأخبرني بما تلقىٰ ، وإن متُّ قبلك . . أخبرتك** .

قال : **وكيف وقد مت ؟!** قال : إن الروح إذا خرج من الجسد . . كان بين السماء والأرض ؛ حتىٰ يرجع إلىٰ جسده ، فقضي أن سلمان مات ، فرآه عبد الله بن سلام في المنام فقال : **أخبرني أي شيءٍ وجدته أفضل ؟** قال : **رأيتُ التوكلَ شيئاً عجباً**)[5] .

---

(١) دلائل النبوة (٢/ ٣٩١ـ ٣٩٢) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٣/ ٥١١) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٥/ ١٩٥) وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تاريخ أصبهان (٢٨١) ، والديلمي في « الفردوس » (٩١٣) .

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٦٠) .

(٤) أخرج نحوه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٨٤٨٣) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٦٩/ ٢٦) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٠٥) ، وعزاه الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١١٧ـ ١١٨) لابن جرير في كتاب « الأدب » .

وأخرج ابن المبارك في « الزهد » ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ، وابن أبي الدنيا ، وابن منده عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال : (**إن أرواح المؤمنين في برزخٍ من الأرض ، تذهب حيث شاءت ، ونفس الكافر في سجين**)[1] .

قال ابن القيم : (**البرزخ** : هو الحاجز بين الشيئين ؛ فكأنه أراد[2] : في أرضٍ بين الدنيا والآخرة)[3] .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سلمان قال : (إن أرواح المؤمنين تذهب في برزخٍ من الأرض حيث شاءت بين السماء والأرض ؛ حتىٰ يردَّها الله إلىٰ جسدها)[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : (**بلغني : أن أرواحَ المؤمنين مرسلةٌ ، تذهب حيث شاءت**)[5] .

[مقر أرواح الكفار]

وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاصي : أنه سُئل عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا.. أين هم ؟ قال : (**صور طيرٍ بيض في ظل العرش ، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة ، فإذا مات المؤمن.. مُرَّ به على المؤمنين وهم أندية** ، فيسألونه عن بعض أصحابهم ؛ فإن قال : مات.. قالوا : سُفل به ، **وإن كان كافراً.. هُوي به إلى الأرض السافلة** ، فيسألونه عن الرجل ؛ فإن قال : مات.. قالوا : عُلِي به)[6] .

وأخرج المروزي في « الجنائز » ، وابن منده ، وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو قال : (**أرواح الكفار تُجمع ببرهوت** ؛ سبخة بحضرموت ، **وأرواح المؤمنين تُجمع بالجابية**)[7] .

---

(١) الزهد (٤٢٩) ، وذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١١٠) .

(٢) أي : سيدنا سلمان رضي الله عنه في قوله السابق .

(٣) كتاب الروح (ص٢٨٠) .

(٤) نوادر الأصول (ص٢١٣) في الأصل السابع والستين والمئة .

(٥) ذكره المؤلف في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٣) بسند ابن أبي الدنيا .

(٦) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٦٤) من رواية نعيم بن حماد .

(٧) تاريخ مدينة دمشق (٢/ ٣٤٤) .

برهوت : باليمن ، **والجابية** : بالشام .

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رويم قال : (**الجابية** : **يُجبىٰ إليها كل روح طيبة**)[1] .

وأخرج أبو بكر النجاد في « جزئه » المشهور عن علي بن أبي طالب قال : (**خير وادي الناس وادي مكة ، وشر وادي الناس وادي الأحقاف** ؛ وادٍ بحضرموت ، وفيه أرواح الكفار)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده عن علي بن أبي طالب قال : (**أبغض بقعةٍ في الأرض إلى الله وادٍ يُقالُ له : برهوت ، فيه أرواح الكفار**)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي أيضاً قال : (أرواح المؤمنين في بئر زمزم)[4] .

وأخرج الحاكم في « المستدرك » عن الأخنس بن خليفة الضبي : أن كعب الأحبار أرسل إلىٰ عبدِ اللهِ بن عمرٍو **يسأله عن أرواح المسلمين : أين تجتمع ؟ وأرواح أهل الشرك : أين تجتمع** ؟ فقال عبد الله بن عمرو : (**أما أرواح المسلمين** . . فتجتمع بأريحا ، **وأما أرواح أهل الشرك** . . فتجتمع بصنعاء) فرجع رسول كعبٍ إليه فأخبره بالذي قال ، فقال : صدق[5] .

وقال ابن جرير في « تفسيره » : (حدثنا محمد بن عوفٍ الطائيُّ ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان قال : سألتُ عامر بن عبد الله أبا اليُمْنِ : (**هل لأنفس المؤمنين مجتمع** ؟ فقال : **إلى الأرض** ؛ يقول الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ قال : هي الأرض التي يجتمع

---

(١) ذكره المصنف في « بشرى الكئيب » (ص٦٩) ، وفي (د) : (يجيء إليها. . .) ، وهي موافقة لما في « بشرى الكئيب » .

(٢) أخرج نحوه عبد الرزاق في « المصنف » (٩١١٨) ، وفي (ب) : (وادٍ بحضرموت يقال له : برهوت ، وفيه. . .) .

(٣) ذكره المؤلف في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ١٧٣) بسند ابن أبي الدنيا .

(٤) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص٦٩) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٥) مستدرك الحاكم (٣/ ٥٢٨) .

إليها أرواح المؤمنين ، حتىٰ يكون البعث)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال : (**إن أرواح المؤمنين إذا قُبضت . . تُرفع إلىٰ مَلَكٍ يقال له : رمائيل**[2] **؛ وهو خازن أرواح المؤمنين**)[3] .

وأخرج عن أبان بن تغلب ، عن رجلٍ من أهل الكتاب قال : (**الملك الذي علىٰ أرواح الكفار يقال له : دومة**)[4] .

وأخرج العقيلي بسندٍ ضعيفٍ من طريق خالد بن معدان ، عن كعب قال : (الخضر علىٰ منبرٍ من نور ، بين البحر الأعلىٰ والبحر الأسفل ، وقد أُمِرَتْ دوابُّ البحر أن تسمع له وتطيع ، وتُعرَض عليه الأرواح غدوةً وعشيةً)[5] .

[الجمع بين الأقوال في مسألة مقر الأرواح]

قال ابن القيم : (**مسألة مقر الأرواح بعد الموت عظيمة ، لا تُتَلقَّىٰ إلا من السمع ،** وقد قيل : إن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة ؛ الشهداء وغيرهم إذا لم تحبسهم كبيرة ؛ لظاهر حديث كعب ، وأم هانىء ، وأم مبشر ، وأبي سعيد ، وضمرة ونحوها[6] ، ولقوله تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ **قسَّم الأرواح عقب خروجها من البدن إلىٰ ثلاثةٍ :**

مقربين ؛ وأخبر أنها في جنة نعيم .

وأصحاب يمين ؛ وحكم لها بالسلام ، وهو يتضمَّن سلامتها من العذاب .

ومكذِّبةٍ ضالَّةٍ ؛ وأخبر أن لها نُزُلاً من حميم ، وتصلية جحيم .

وقال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ .

---

(١) تفسير الطبري (٢٤٨٨٥) .

(٢) في (ب) : (رميائيل) ، وكذا ذكره المصنف في « الحبائك » .

(٣) ذكره المؤلف في « بشرى الكئيب » (ص٦٩) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٤) عزاهما المصنف في « الحبائك » (٣٠٠ـ ٣٠١) لابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » .

(٥) ذكره المؤلف في « الدر المنثور » (٥/ ٤٣٢) وعزاه للعقيلي ، وانظر « الإصابة » (١/ ٤٣١) .

(٦) انظر كتاب « الروح » (ص٢٤٤) .

قال جماعةٌ من الصحابة والتابعين : « إنه يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا علىٰ لسان الملك بشارة » .

ويؤيده : قوله تعالىٰ في مؤمن آل يٰس : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

وقيل : الأحاديث مخصوصةٌ بالشهداء ؛ كما صرح به في روايةٍ أخرىٰ ؛ ولقوله في غيرهم : « إن أحدكم إذا مات . . عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي . . . » الحديث[2] .

ولحديث أبي هريرة السابق : « أنهم في السماء السابعة ينظرون إلىٰ منازلهم في الجنة »[3] ، وحديث وهب مثله[4] .

وقال ابن حزم في طائفة : مستقرُّها حيث كانت قبل خَلْقِ أجسادها ؛ أي عن يمين آدم وشماله .

قال : وهٰذا ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنة ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ الآية .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ الآية ، فصحَّ أن الله تعالىٰ خلق الأرواح جملة ؛ ولذلك أخبر صلى الله عليه وسلم : « **أن الأرواحَ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فما تعارف منها . . ائتلف ، وما تناكر منها . . اختلف** »[5] ، وأخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية وهي مخلوقةٌ مصورةٌ عاقلة ، قبل أن تُؤمر الملائكة بالسجود لآدم ، وقبل أن يُدْخِلها في الأجساد ، والأجساد يومئذٍ ترابٌ وماء .

ثم أقرَّها حيث شاء ـ وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت ـ **ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة** ، فينفخها في الأجساد المتولِّدة من المني .

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص٢٥٠ـ٢٥١) .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦) من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٢٠٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس » (٩١٣) .

(٤) انظر كتاب « الروح » (٢٥٥ـ٢٥٧) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٣٨) ، وأبو داوود (٤٨٣٤) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

قال : فصحَّ أن الأرواحَ أجسامٌ حاملةٌ لأعراضها ؛ من التعارف والتناكر ، وأنها عارفةٌ مميزةٌ ، فيبلوهم الله في الدنيا كما يشاء ، ثم يتوفَّاها ، فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به إلىٰ سماء الدنيا ؛ **أرواح أهل السعادة عن يمين آدم ، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره** ، عند منقطع العناصر : الماء والهواء والتراب والنار تحت السماء ، ولا يدلُّ ذلك علىٰ تعادلهم ، بل هـٰؤلاء عن يمينه في العلو والسعة ، وهـٰؤلاء عن يساره في السفل والسجن ، وتُعجَّلُ أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة .

قال : وقد ذكر محمد بن نصر المروزي ، عن إسحاق بن راهويه : أنه ذكر هـٰذا الذي قلنا بعينه ، وقال : **علىٰ هـٰذا أجمع أهل العلم** .

قال ابن حزم : وهو قول جميع أهل الإسلام ، وهو قول الله تعالىٰ : ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۞ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۞ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ، وقوله : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ إلىٰ آخرها .

فلا تزال الأرواح هناك حتىٰ يتمَّ عددها بنفخها في الأجساد ، ثم برجوعها إلى البرزخ ، فتقوم الساعة ، فيعيدها عز وجل إلى الأجساد ؛ وهي الحياة الثانية . هـٰذا كله كلام ابنِ حزم[١] .

وقيل : هي علىٰ أفنية قبورها ، قال ابن عبد البر : **وهـٰذا أصح ما قيل** .

قال : وأحاديث السؤال ، وعرض المقعد ، وعذاب القبر ونعيمه ، وزيارة القبور ، والسلام عليها ، وخطابهم مخاطبة الحاضر العاقل . . دالَّةٌ علىٰ ذلك[٢] .

قال ابن القيم : وهـٰذا القول ؛ **إن أريد به** : أنها ملازمةٌ للقبور لا تفارقها . . **فهو خطأٌ يردُّه الكتاب والسُّنة** ، وعرض المقعد لا يدلُّ علىٰ أن الروح في القبر ، ولا علىٰ فنائه ، **بل علىٰ أن لها اتصالاً به يصح أن يعرض عليها مقعدها** ؛ فإن للروح شأناً آخر ؛

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص٢٤٦ـ٢٤٨) .

(٢) انظر كتاب « الروح » (ص٢٤٨) .

فتكون في الرفيق الأعلىٰ ، وهي متصلةٌ بالبدن ؛ بحيث إذا سلَّم المسلِّمُ علىٰ صاحبها . ردَّ عليه السلاَّم ، وهي في مكانها هناك ؛ وهـٰذا جبريل عليه السلام : رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ست مئة جناح ؛ منها جناحان سدَّا الأفق[1] ، وكان يدنو من النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ يضع ركبتيه علىٰ ركبتيه ، ويديه علىٰ فخذيه[2] ، **وقلوب المخلصين تتسع للإيمان بأن من الممكن** : أنه كان يدنو هـٰذا الدنو وهو في مستقرِّه من السماوات .

وفي الحديث في رؤية جبريل : « فرفعتُ رأسي ، فإذا جبريل صافٌّ قدميه بين السماء والأرض ، يقول : يا محمد ؛ أنت رسول الله وأنا جبريل ، فجعلتُ لا أصرف بصري إلىٰ ناحيةٍ إلا رأيتُهُ كذلك »[3] .

وعلىٰ هـٰذا يُحمَلُ تنزُّله تعالىٰ إلىٰ سماء الدنيا ، ودنوه عشية عرفة ونحوه ؛ **فهو منزَّهٌ عن الحركة والانتقال** .

وإنما يأتي الغلط هنا : من قياس الغائب على الشاهد ، فيعتقد أن الروح من جنس ما يُعهَد من الأجسام ؛ التي إذا أشغلت مكاناً . لم يمكن أن تكون في غيره ، **وهـٰذا غلطٌ محضٌ** .

وقد رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليلةَ الإسراء موسىٰ قائماً يصلِّي في قبره[4] ، ورآه في السماء السادسة[5] ، فالروح كانت هناك في مثال البدن ، ولها اتصالٌ بالبدن ؛ بحيث يصلِّي في قبره ، ويردُّ علىٰ من يسلِّم عليه وهو في الرفيق الأعلىٰ[6] .

ولا تنافي بين الأمرين ؛ فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان ، وقد مثَّل ذلك بعضهم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٢) ، ومسلم (١٧٤) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٨) من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه ، وهو حديث سيدنا جبريل المشهور الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

(٣) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (١٤٨/٢) من حديث طويل .

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٧٥) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٢) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) انظر كتاب « الروح » (ص٢٦٤ـ٢٦٨) .

بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض ـ وإن كان غير تام المطابقة ؛ من حيث إن الشعاع إنما هو عَرَضٌ للشمس ، وأما الروح . . فهي نفسها تنزل[1] ـ وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء ليلةَ الإسراء في السماوات . . **الصحيح : أنه رأىٰ فيها الأرواح في مثال الأجساد** ، مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلُّون ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ صلَّىٰ عليَّ عند قبري . . سمعتُهُ ، ومَنْ صلَّىٰ عليَّ نائياً . . بُلِّغْتُهُ** » أخرجه البيهقي في « الشعب » من حديث أبي هريرة[2] .

وقال : « **إن الله وكَّل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق ، فلا يصلِّي عليَّ أحدٌ إلىٰ يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه** » أخرجه البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر[3] .

هـٰذا مع القطع بأن روحه في أعلىٰ علِّيين مع أرواح الأنبياء ، وهو الرفيق الأعلىٰ ، **فثبت بهـٰذا** : أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين ، أو الجنة ، أو السماء ، **وأن لها بالبدن اتصالاً** ؛ بحيث تدرك وتسمع ، وتصلِّي وتقرأ ، وإنما يُستغرب هـٰذا ؛ لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هـٰذا ، **وأمور البرزخ والآخرة علىٰ نمطٍ غير المألوف في الدنيا**) هـٰذا كلُّه كلام ابن القيم[4] .

[أنواع تعلق الروح بالبدن خمسة]

وقال في موضعٍ آخر : (**للروحِ بالبدنِ خمسة أنواعٍ من التعلُّق متغايرة** :

الأول : في بطن الأم .

الثاني : بعد الولادة .

الثالث : في حال النوم ؛ فلها به تعلُّقٌ من وجهٍ ، ومفارقةٌ من وجه .

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص١٤٠ـ١٤١) .

(٢) شعب الإيمان (١٤٨١) .

(٣) مسند البزار (١٤٢٥) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٦٥) وعزاه للطبراني .

(٤) انظر كتاب « الروح » (ص٢٦٥) وننبه بأن المؤلف رحمه الله تعالىٰ غالباً ما يذكر الكلام مختصراً .

الرابع : في البرزخ ؛ فإنها وإن كانت قد فارقته بالموت . . فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً ؛ بحيثُ لم يبقَ لها إليه التفاتٌ .

الخامس : تعلُّقها به يوم البعث ، وهو أكمل أنواع التعلُّقات ، ولا نسبة لما قبله إليه ؛ **إذ لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً**)[1] .

وقال في موضعٍ آخر : (**للرُّوح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر** ما يقتضي عروجها من القبر إلى السماء في أدنىٰ لحظة ، **وشاهد ذلك** : روح النائم ؛ فقد ثبت أن روح النائمِ تصعد حتىٰ تخترق السبع الطباق ، وتسجد لله بين يدي العرش ، ثم تردُّ إلىٰ جسده في أيسر زمان)[2] .

ثم حكى ابن القيم بعد ذلك بقيةَ الأقوال ، **وأنها بالجابية** ، **أو بئر زمزم** ، **وأن الكفار ببرهوت**[3] .

وأورد ما أخرجه ابن منده بسنده من طريق سفيان ، عن أبان بن تغلب قال : (قال رجلٌ : **بتُّ ليلةً بوادي برهوت** ، فكأنما حُشِرَتْ فيه أصواتُ الناس وهم يقولون : **يا دومة** ، **يا دومة** . وحدثنا رجالٌ من أهل الكتاب : **أن دومة هو الملك الموكَّل بأرواح الكفار** .

قال سفيان : سألنا الحضرميين فقالوا : **لا يستطيع أحدٌ أن يبيت فيه بالليل ! !**)[4] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » عن عمرو بن سليمان قال : (**مات رجلٌ من اليهود وعنده وديعةٌ لمسلم** ، وكان لليهودي ابنٌ مسلم ، فلم يعرف موضع الوديعة ، فأخبر شعيباً الجَبَّائيَّ فقال : ٱئتِ برهوت ؛ فإن بها عيناً تَسْبِتُ[5] ، فإذا جئتَ في يوم

---

(١) كتاب الروح (ص١٣٧ـ١٣٨) .

(٢) كتاب الروح (ص٢٦٦) .

(٣) كتاب الروح (ص٢٤٤) .

(٤) كتاب الروح (ص٢٧٧) .

(٥) **قوله** : (**تسبت**) نسبة إلىٰ سَبْت اليهود ؛ وهو انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب ، يقال : سبتوا سبتاً من باب (ضرب) إذا قاموا بذلك .

السبت . . فامشِ عليها حتىٰ تأتي عيناً هناك ، فادعُ أباك فإنه سيجيبك ، فسَلْهُ عمَّا تريد ، ففعل ذلك الرجل ، ومضىٰ حتىٰ أتى العين ، فدعا أباه مرتين أو ثلاثاً ، فأجابه ، فقال : **أين وديعة فلان** ؟ فقال : **تحت أُسْكُفَّةِ الباب ، فادفعها إليه ، والزم ما أنت عليه**)[1] .

[الأرواح متفاوتة في مقرِّها ولا تعارض بين الأدلة]

ثم قال ابن القيم : (**ولا يُحكم علىٰ قولٍ من هٰذه الأقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطلان ، بل الصحيح** : أن الأرواح متفاوتةٌ في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ، **ولا تعارض بين الأدلة** ؛ فإن كلاً منها واردٌ علىٰ فريقٍ من الناس بحسب درجاتهم في السعادة أو الشقاوة :

فمنها : أرواح في أعلىٰ عليين في الملإ الأعلىٰ ـ **وهم الأنبياء** ـ وهم متفاوتون في منازلهم ؛ كما رآهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء .

ومنها : أرواحٌ في حواصل طيرٍ خضرٍ تسرح في الجنة حيث شاءت ؛ **وهي أرواح بعضِ الشهداء** لا جميعهم ؛ فإن منهم مَنْ يُحبَسُ عن دخول الجنة لدَينٍ أو غيره ، كما في « المسند » عن محمد بن عبد الله بن جحش : أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله ؛ ما لي إن قُتِلْتُ في سبيل الله** ؟ قال : « **الجنة** » فلمَّا ولىٰ . . قال : « **إلا الدَّين سارَّني به جبريلُ آنفاً** »[2] .

ومنهم : مَنْ يكون علىٰ باب الجنة ؛ كما في حديث ابن عباس[3] .

ومنهم : مَنْ يكون محبوساً في قبره ؛ كحديث صاحب الشملة : « **أنها تشتعل عليه ناراً في قبره** »[4] .

---

(١) كتاب القبور (٢٢) .

(٢) مسند أحمد (٤/ ١٣٩) .

(٣) أخرج الحاكم (٢/ ٢٥) ، وأحمد (٥/ ١١) لكن عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فقال : « هٰهنا أحدٌ من بني فلان ؟ » قالوا : نعم ، قال : « إن صاحبكم محتبسٌ علىٰ باب الجنة في دَينٍ عليه » .

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ومنهم : مَنْ يكون محبوساً في الأرض ، لم تَصِلْ روحه إلى الملإ الأعلىٰ ؛ فإنها كانت روحاً سُفْلِيةً أرضية ، **فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السمائية** ؛ كما أنها لا تجامعها في الدنيا ، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها ؛ **فالمرءُ مع مَنْ أحب** .

ومنها : أرواحٌ تكون في تنُّور الزُّناة ، وأرواح في نهر الدم . . . إلىٰ غير ذلك .

فليس للأرواح سعيدها وشقيِّها مستقرٌّ واحدٌ ، وكلها ـ على اختلاف محالِّها ، وتباين مقارِّها ـ لها اتصالٌ بأجسادها في قبورها ؛ ليحصل له من النعيم أو العذاب ما كُتب له) انتهىٰ كلام ابن القيم[1] .

[قصة حزقيل عليه السلام مع قوم ماتوا]

قلتُ : **ويؤيد ما ذكره من الاتِّصال بالأجساد ، والاشتراك في النعيم أو العذاب** : ما أخرجه الإمام أحمد في « الزهد » عن وهب بن منبهٍ : **أن حزقيلَ عليه السلام قال**[2] : أتاني ملكٌ فاحتملني ؛ حتىٰ وضعني بقاعٍ من الأرض قد كانت معركة ، **وإذا فيه عشرة آلاف قتيلٍ** : قد تبدَّدت لحومهم ، وتفرَّقت أوصالهم . قال : **فدعوتهم فإذا كل عظمٍ قد أقبل إلىٰ مفصله** ، **ثم نبت عليها اللحم** ، **ثم انبسطت الجلود وأنا أنظر** .

فقيل لي : **ادعُ أرواحهم!!** فدعوتها ، **فإذا كل روحٍ قد أقبل إلىٰ جسده** ، **فلما** جلسوا . . سألتُهم : **فيمَ كنتم ؟**

---

(١) كتاب الروح (ص٢٩٣ـ ٢٩٥) .

(٢) ويقال له : ابن العجوز ؛ وذلك لأن أمه سألت اللهَ الولدَ وقد كبرت وعقمت ، فوهبه الله لها ، فقيل له : ابن العجوز ، وهو الذي دعا للقوم الذين ذُكروا في كتاب الله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ أخرج الطبري في « تفسيره » (٥٦٠١) عن وهب بن منبه قال : (أصاب ناساً من بني إسرائيل بلاءٌ وشدة من الزمان ، وقالوا : يا ليتنا متنا فاسترحنا مما نحن فيه ، فأوحى الله إلىٰ حزقيل : أن قومك صاحوا من البلاء ، وزعموا أنهم ودُّوا لو ماتوا . . فاستراحوا ، وأي راحة لهم في الموت ؟! أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت ؟! فانطلق إلىٰ جبانة كذا وكذا ، فإن فيها أربعة آلاف ـ قال : وهم الذين قال الله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ ـ فقم فنادِهم . . . فناداها حزقيل . . .) .

قالوا : **إنَّا لمَّا متنا وفارقتنا الحياة . . لقينا ملكٌ يقال له : ميكائيل** ، فقال : هلمُّوا أعمالكم ، وخذوا أجوركم ؛ كذلك سُنَّتنا فيكم وفيمن كان قبلكم ، وفيمن هو كائنٌ بعدكم ، فنظر في أعمالنا فوجدنا نعبد الأوثان ، **فسُلِّط الدود علىٰ أجسادنا ، وجُعلت الأرواح تألم** ، وسُلِّط الغم علىٰ أرواحنا ، وجُعلت أجسادنا تألم ، فلم نزل كذلك نعذَّب حتىٰ دعوتنا)[1] .

وقال القرطبي : (**الأحاديث دالةٌ علىٰ** : أن أرواح الشهداء خاصة في الجنة دون غيرهم ، وحديث كعبٍ ونحوه محمولٌ على الشهداء[2] ، **وأما غيرهم** . . فتارةً تكون في السماء لا في الجنة ، وتارةً تكون علىٰ أفنية القبور ، وقد قيل : إنها تزور قبورها كل جمعةٍ على الدوام . وقال ابن العربي : **بحديث الجريدة يُستدَلُّ علىٰ أن الأرواح في القبور تُنعَّم أو تُعذَّب**)[3] .

ثم قال القرطبي : (**وبعض الشهداء أرواحهم خارج الجنة أيضاً** ؛ كما في حديث ابن عباس : « علىٰ بارق نهرٍ بباب الجنة » **وذلك إذا حبسهم عنها دَينٌ أو شيءٌ من حقوق الآدميين**)[4] .

قال : (**وذهب بعض العلماء إلىٰ** : أن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوىٰ ؛ ولذلك سُمِّيت جنة المأوىٰ ، لأنها تأوي إليها الأرواح ، وهي تحت العرش ، فيتنعَّمون بنعيمها ، ويتنسَّمون بطيب ريحها ، قال : والأول أصح)[5] .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتاويه » : (**أرواح المؤمنين : في عليين ، وأرواح**

---

(١) كتاب الزهد (٤٢٥) وهو جزء من حديث طويل .

(٢) وهو ما رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٢٤٠) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما نسمة المؤمن طائرٌ يَعلُق في شجر الجنة ؛ حتىٰ يرجعه الله إلىٰ جسده يوم يبعثه » وقد تقدم (ص٦٥٩) .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/ ٤٣٠ـ٤٣١) ، وحديث الجريدة أخرجه البخاري (٢١٦) ، ومسلم (٢٩٢) وقد تقدم (ص٤٨٥ـ٤٨٦) .

(٤) التذكرة (١/ ٤٣٠ـ٤٣١)

(٥) التذكرة (١/ ٤٣٥) .

الكفار : في سجين ، ولكل روحٍ بجسدها اتصالٌ معنوي ، لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا ، بل أشبه شيءٍ به حال النائم وإن كان هو أشدَّ من حال النائم اتصالاً .

قال : وبهٰذا يُجمع بين ما ورد : أن مقرها في عليين ، أو سجين ، وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور : أنها عند أفنية قبورها[1] .

قال : ومع ذلك فهي مأذونٌ لها في التصرف ، وتأوي إلىٰ محلِّها من عليين أو سجين[2] .

قال : وإذا نُقل الميت من قبرٍ إلىٰ قبرٍ . . فالاتصال المذكور مستمرٌّ ، وكذا لو تفرَّقت الأجزاء) انتهىٰ[3] .

[تسليم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم بعد استشهاده]

قلت : ويؤيد ما ذكره من الإذن في التصرف مع كون المقر في عليين : ما أخرجه ابن عساكر من طريق ابن إسحاق قال : حدثني الحسين بن عبيد الله بن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل جعفر : « لقد مرَّ بي الليلة جعفر ، يقتفي نفراً من الملائكة ، له جناحان ، متخضبة قوادمهما بالدم ، يريدون بيشةَ : بلداً باليمن »[4] .

وأخرج ابن عدي من حديث علي بن أبي طالب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عرفت جعفراً في رفقة من الملائكة ؛ يبشِّرون أهل بيشة بالمطر »[5] .

---

(١) انظر « فتاوى الحافظ ابن حجر » (خ/٣/ب) .

(٢) انظر « فتاوى الحافظ ابن حجر » (خ/٤/ب) .

(٣) انظر « فتاوى الحافظ ابن حجر » (خ/٥/أ) .

(٤) انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٦/٧٥) ، وقد ذكر محقق كتاب « تاريخ مدينة دمشق » (١١/٢٤٢) : أنه انتهى المجلد الثالث عشر بترجمة (جابر بن أبي صعصعة) ، وبدأ المجلد الرابع عشر بترجمة (جعونة بن الحارث) ، فتبين أن بينهما تراجم لم يعثروا عليها ، فجزى الله ابن منظور خير الجزاء .

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/٢٤٣) في ترجمة (عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباسٍ قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالساً وأسماء بنت عميس قريباً منه[1] . . إذ ردَّ السلام وقال : « **يا أسماء ؛ هـٰذا جعفر مع جبريل وميكائيل** ، مروا فسلَّموا علينا ، وأخبرني : أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا ، قال : فأُصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثاً وسبعين من طعنة وضربة ، **ثم أخذت اللواء بيدي اليمنىٰ فقُطِعَتْ** ، **ثم أخذته بيدي اليسرىٰ فقُطِعَتْ** ، **فعوَّضني الله من يديَّ جناحينِ أطيرُ بهما مع جبريل وميكائيل** ، **أنزل من الجنة حيث شئت** ، **وآكل من ثمارها ما شئت** » .

قالت أسماء : **هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير** ، لكن أخاف ألاَّ يصدق الناس!! فاصعد المنبر فأخبر به الناس .

فصعد المنبر : فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : إن جعفر بن أبي طالب مرَّ مع جبريل وميكائيل ، وله جناحان ، عوَّضه الله من يديه فسلَّم عليَّ » ثم أخبرهم بما أخبره به[2] .

[تفصيل قوله صلى الله عليه وسلم : « في جوف طير »]

وقال القرطبي في حديث كعب : « **نسمة المؤمن طائر** »[3] : (وهو يدلُّ علىٰ أنها نفسها تكون طائراً ؛ أي : علىٰ صورته ، لا أنها تكون فيه ويكون الطائر ظرفاً لها ، وكذا في روايةٍ عن ابن مسعودٍ عند ابن ماجه : « أرواح الشهداء عند الله كطيرٍ خضر »[4] .

وفي لفظٍ عن ابن عباس : « تجول في طيرٍ خضر » .

ولفظ ابن عمرو : « في صور طيرٍ بيض » .

---

(١) كذا في النسخ ، والذي في « مستدرك الحاكم » : (بينما النبي صلى الله عليه وسلم **جالسٌ** وأسماء بنت عميس **قريبةٌ** منه) .

(٢) مستدرك الحاكم (٣/ ٢٠٩ـ٢١٠) .

(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٧١) .

(٤) سنن ابن ماجه (٢٨٠١) .

وفي لفظٍ عن كعبٍ : « أرواح الشهداء طير خضر »[1] .

قال القرطبي : وهٰذا كلُّه أصح من رواية : « في جوف طير » .

وقال القابسي : أنكر العلماء رواية : « في حواصل طير خضر » ؛ لأنها حينئذٍ تكون محصورةً مُضيَّقاً عليها .

وَرُدَّ : **بأن الرواية ثابتة ، والتأويل محتمل** ؛ بأن تجعل « في » بمعنىٰ « علىٰ » ، **والمعنىٰ** : أرواحهم علىٰ جوف طيرٍ خضر ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ أي : علىٰ جذوع ، **وجائزٌ أن يسمى الطير جوفاً** ؛ إذ هو محيطٌ به ، ومشتملٌ عليه . قاله عبد الحق)[2] .

وقال غيره : لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة ، ويوسِّعها الله لها حتىٰ تكون أوسع من الفضاء .

وقال ابن دحية في « التنوير » : (**قال قومٌ من المتكلمين : هٰذه روايةٌ منكرة** ، وقالوا : لا تكون روحان في جسدٍ واحدٍ ، وإن ذلك محال ، **وقولهم جهلٌ بالحقائق** ، **واعتراضٌ على السُّنَّة الثابتة** ؛ فإن معنى الكلام بيِّن ، فإن روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يجعل في جوف جسدٍ آخر كأنه صورة طائر ، فيكون في هٰذا الجسد الآخر كما كان في الأول ، وذلك مدة البرزخ إلىٰ أن يعيده الله يوم القيامة كما خلقه .

وإنما الذي يستحيل في العقل : قيام حياتين بجوهرٍ واحدٍ ، فيحيا الجوهر بهما جميعاً ، **وأما روحان في جسد** . . **فليس بمحال** ؛ إذ لم نقل بتداخل الأجسام ، **فهٰذا** الجنين في بطن أمه ، وروحه غير روحها!! وقد اشتمل عليهما جسد واحد!! وهٰذا أقرب لو قيل لهم : إن الطائر له روح غير روح الشهيد ، وهما في جسد واحد ، فكيف وإنما قيل : « في أجواف طير خضر » أي : في صورة طير ؛ كما تقول : رأيت

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في « الاستذكار » (١١٨٦٦) .

(٢) التذكرة (١/ ٤٣٦ـ٤٣٧) بنحوه .

ملكاً في صورة إنسان ، وهـٰذا في غاية البيان) انتهىٰ .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في « أماليه » في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ : (**فإن قيل** : الأموات كلهم كذلك ، **فكيف** خصص هـٰؤلاء ؟

فالجواب : أن الكل ليس كذلك ؛ لأن الموت عبارةٌ عن أن تنزع الروح عن الأجساد ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ أي : يأخذها وافية من الأجساد ، والمجاهد تنقل روحه إلىٰ طير خضرٍ ؛ فقد انتقل من جسد إلىٰ آخر ، بخلاف غيره ؛ فإن أرواحهم تنفىٰ من الأجساد .

قال : وأما حديث كعب : « **نسمة المؤمن** . . . » إلىٰ آخره . **فهـٰذا العموم محمولٌ على المجاهدين** ؛ لأنه قد ورد : « أن الروح في القبر يُعرض عليها مقعدها من الجنة والنار »[1] **ولأنا أمرنا بالسلام على القبور** ، ولولا أن الأرواح تدرك . . لما كان فيه فائدة) اهـ

فاختار في أرواح الشهداء أنها كائنةٌ في طير ، لا أنها نفسها طير .

ويؤيده ما تقدم عن ابن عمرو : (أنها تركَّب في جسد آخر) وهو وإن كان موقوفاً . . فله حكم المرفوع ؛ لأن مثله لا يقال من قِبل الرأي ، **وقد رأيتُ له شاهداً مرفوعاً** :

أخرج هناد بن السري في كتاب « الزهد » من طريق ابن إسحاق ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال : حدثنا بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الشهداء ثلاثة ؛ فأدنى الشهداء عند الله منزلة** : **رجل خرج منبوذاً بنفسه وماله** ، لا يريد أن يقتل ولا يقتل ، **أتاه سهم غرب فأصابه** ، فأول قطرة تقطر من دمه يُغفر له ما تقدَّم من ذنبه ، **ثم يهبط الله جسداً من السماء** ، **يجعل فيه روحه** ، ثم يصعد

---

(١) ذكر نحوه العلامة ابن القيم في « الروح » (ص١٤٩) بسند ابن منده ، وقد عزاه المصنف في « الدر المنثور » (٣/٣١٨) إلى ابن مردويه بسند ضعيف .

به إلى الله ، فما يمرُّ بسماءٍ من السماوات إلا شيَّعته الملائكة حتىٰ ينتهي إلى الله ، فإذا انتهي به . . وقع ساجداً ، ثم يُؤمر به فيُكْسَىٰ سبعين حلةً من الإستبرق .

ثم يقال : اذهبوا به إلىٰ إخوانه من الشهداء ، فاجعلوه معهم ، فيُؤتىٰ إليهم ، وهم في قبةٍ خضراء عند باب الجنة ، يخرج عليهم غذاؤهم من الجنة .

فإذا انتهىٰ إلىٰ إخوانه . . سألوه ؛ كما تسألون الراكب يقدم عليكم من بلادكم .

فيقولون : ما فعل فلان ، ما فعل فلان ؟ فيقول : أفلس فلان .

فيقولون : ما فعل ماله ؟ فوالله ؛ إن كان لكيساً ، جموعاً تاجراً ، إنا لا نعدُّ المفلس ما تعدُّون ، إنما المفلس من الأعمال .

فما فعل فلان وامرأته فلانة ؟ فيقول : طلَّقها . فيقولون : ما الذي جرىٰ بينهما حتىٰ طلقها ؟ فوالله ؛ إن كان بها لمعجباً ! !

فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقول : مات قبلي بزمان .

فيقولون : هلك ، والله ؛ ما سمعنا له بذكر ؛ إن لله طريقينِ : أحدهما علينا ، والآخر مخالفٌ به عنَّا ، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً . . مُرَّ به علينا ، فعرفنا متىٰ مات ، وإذا أراد الله بعبدٍ شرّاً . . خُولف به عنَّا ، فلم نسمع له بذكر . . . » الحديث[1] .

قال في « الصحاح » : (أصابه سهم غرب : يضاف ولا يضاف ، يُسكَّن ويُحرَّك ؛ إذا كان لا يُدرَىٰ مَنْ رماه)[2] .

وأخرج ابن منده من طريق عبد الرحمـٰن بن زياد بن أنعم ، عن حبان بن جبلة قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشهيد إذا استشهد . . أنزل الله جسداً كأحسن جسد ، ثم يقال لروحه : ادخلي فيه ، فينظر إلىٰ جسده الأول ما يُفعَل به ، ويتكلم ، فيظن أنهم يسمعون كلامه ، وينظر إليهم ، فيظن أنهم يرونه ؛ حتىٰ تأتيه أزواجه ـ يعني من الحور العين ـ فيَذهبن به »[3] .

---

(١) الزهد (١٦٧) .

(٢) الصحاح (١/١٧٣) ، مادة (غرب) .

(٣) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٤) وعزاه لابن منده بسنده .

وقال صاحب « الإفصاح » : (المنعم على جهات مختلفة :

منها : ما هو طائرٌ في شجر الجنة . ومنها : ما هو في حواصل طيرٍ خضر .

ومنها : ما يأوي في قناديل تحت العرش . ومنها : ما هو في حواصل طيرٍ بيض .

ومنها : ما هو في حواصل طيرٍ كالزرازير . ومنها : ما هو في أشخاص صور من صور الجنة .

ومنها : ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم .

ومنها : ما تسرح وتتردَّد إلى جثتها تزورها . ومنها : ما تتلقى أرواح المقبوضين .

وممن سوى ذلك : ما هو في كفالة ميكائيل .

ومنها : ما هو في كفالة آدم . ومنها : ما هو في كفالة إبراهيم عليهم السلام .

قال القرطبي : وهـٰذا قولٌ حسنٌ يَجمعُ الأخبارَ حتى لا تتدافع)[1] .

قلت : ويؤيده : ما في حديث الإسراء عندَ البيهقيِّ في « الدلائل » ، وابن مردويه من رواية أبي سعيد الخدري : « ثم صعدت إلى السماء الثانية : فإذا أنا بيوسف ومعه نفرٌ من قومه .

ثم صعدت إلى السماء الثالثة : فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفرٌ من قومهما .

ثم صعدت إلى السماء الرابعة : فإذا أنا بإدريس ومعه نفر من قومه .

ثم صعدت إلى السماء الخامسة : فإذا أنا بهارون ومعه نفر من قومه .

ثم صعدت إلى السماء السادسة : فإذا أنا بموسى ومعه نفر من قومه .

ثم صعدت إلى السماء السابعة : فإذا أنا بإبراهيم ومعه نفرٌ من قومه ؛ فقيل لي : هـٰذا مكانك ومكان أمتك ، ثم تلا : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ وإذا بأمتي شطرين : شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس ، وشطر

---

(١) التذكرة (١/ ٤٣٧-٤٣٨) .

عليهم ثياب مدر . . . » الحديث[1] ؛ فهٰذا يدلُّ علىٰ تفاوت الأرواح في المراتب ، وأن في كل سماء قوماً .

[أنواع الأرواح عند الحكيم الترمذي والنسفي]

وقال الحكيم الترمذي : (**الأرواح [أنواع : أرواحٌ] تجول في البرزخ** ، فتبصر أحوال الدنيا ، والملائكة تتحدَّث في السماء عن أحوال الآدميين .

وأرواح تحت العرش .

وأرواح طيارة إلى الجنان إلىٰ حيث شاءت علىٰ أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة)[2] .

وذكر البيهقي في كتاب « عذاب القبر » نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود في أرواح الشهداء ، وحديث ابن عباس[3] ، ثم أورد حديث البخاري عن البراء قال : لما توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن له مرضعاً في الجنة** » ، ثم قال : (**فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم بأنه يرضع في الجنة ، وهو مدفونٌ بالبقيع في مقبرة المدينة**)[4] .

وقال ابن القيم : (**لا منافاة بين حديث** : « أنه طائر يعلُق في شجر الجنة » ، **وبين**

---

(١) دلائل النبوة (٢/ ٣٩٣ـ٣٩٤) .

(٢) نوادر الأصول (ص٢١٣) في الأصل السابع والستين والمئتين .

(٣) حديث سيدنا ابن مسعود أخرجه البيهقي في « إثبات عذاب القبر » (٧٣) وفيه : « أرواحهم كطيرٍ خضرٍ تسرح في الجنة . . . » ، وحديث سيدنا ابن عباسٍ أخرجه أيضاً (٧٥) وفيه : « الشهداء علىٰ بارق نهر . . . » ، ثم قال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالىٰ (ص٥٢ـ٥٣) : (ورُوي عن ابن عباسٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن مسعود ، فإن صح هٰذا . . فكأنه في قومٍ منهم ، والحديث الأول في آخرين ، ولأهل الجنة منازل ودرجات ، وكذلك أهل النار أحوالهم فيمَا يعذبون به مختلفات ، وعلىٰ ذلك يحمل ما روينا في أنواع الثواب والعقاب : فيصنع بقومٍ هٰكذا ، وبقومٍ كذلك ، لا أن شيئاً من هٰذه الأخبار يخالف صاحبها خلاف تناقض ، ولكن أحوالهم تختلف في أنواع ما يجزون به من الثواب والعقاب) .

(٤) إثبات عذاب القبر (٧٨) وذكر الكلام عقيب هٰذا الحديث (ص٥٣) ، والحديث في « صحيح البخاري » (١٣٨٢) .

حديث : « عرض المقعد »[1] بل تَرِدُ روحُه أنهارَ الجنة وتأكل من ثمارها ، ويُعرَض عليه مقعده ؛ لأنه لا يدخله إلا يوم الجزاء ؛ **بدليل** : أن منازل الشهداء يومئذ ليست هي التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ ، فدخول الجنة التام إنما يكون للإنسان التام روحاً وبدناً ، ودخول الروح فقط أمرٌ دون ذلك)[2] .

وفي « بحر الكلام » للنسفي : (**الأرواح علىٰ أربعة أوجه** : **أرواح الأنبياء** : تخرج من جسدها ، وتصير مثل صورتها مثل المسك والكافور ، وتكون في الجنة ؛ تأكل وتشرب وتتنعَّم ، وتأوي بالليل إلىٰ قناديل معلقة تحت العرش .

وأرواح الشهداء : تخرج من جسدها ، وتكون في أجواف طيرٍ خضرٍ في الجنة ؛ تأكل وتتنعَّم ، وتأوي بالليل إلىٰ قناديل معلقةٍ تحت العرش .

وأرواح المطيعين من المؤمنين : بربض الجنة ، لا تأكل ولا تتمتَّع ، ولكن تنظر في الجنة .

وأرواح العصاة من المؤمنين : تكون بين السماء والأرض في الهواء .

وأما أرواح الكفار . . فهي في سجين ، في جوف طيرٍ سود ، تحتَ الأرض السابعة ، وهي متصلةٌ بأجسادها ، فتعذَّب الأرواح ، وتتألم الأجساد منه ؛ كالشمس في السماء ونورها في الأرض) اهـ[3]

وقال الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » في (الباب التاسع) في ذكر محل أرواح الموتىٰ في البرزخ : (**أما الأنبياء عليهم السلام** . . فلا شك أن أرواحهم عند الله في أعلىٰ عليين ، وقد ثبت في « الصحيح » : أن آخر كلمةٍ تكلَّم بها رسول الله صلى الله

---

(١) هو ما أخرجه البخاري (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦) ، والإمام مالك في « الموطأ » (١/ ٢٣٩) من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحدكم إذا مات . . عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي ؛ إن كان من أهل الجنة . . فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار . . فمن أهل النار ، يقال له : هـٰذا مقعدك حتىٰ يبعثك الله إلىٰ يوم القيامة » .

(٢) كتاب الروح (ص٢٥٨) .

(٣) بحر الكلام (ص٢٥٤ـ ٢٥٥) .

عليه وسلم عند موته : أنه قال : « **اللهم ؛ الرفيق الأعلىٰ** »[1] .

وقال رجلٌ لابن مسعود : قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم أين هو ؟ قال : « في الجنة »[2] .

وأما الشهداء . . فأكثر العلماء علىٰ أنهم في الجنة ، وقد تكاثرت الأحاديث بذلك ؛ كحديث مسلم عن ابن مسعود ، وحديث أحمد وأبي داوود عن ابن عباس وغيرهما مما سبق)[3] .

[رؤيا امرأة قصَّتها على النبي صلى الله عليه وسلم فوقعت كما رأت]

ومن الأحاديث غير ما تقدم : ما أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلىٰ عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الحسنة ، فكان فيما يقول : « **هل رأىٰ أحدٌ منكم رؤيا ؟** » فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا . . سأل عنه ، فإن أُخبر عنه بمعروفٍ . . كان أعجب لرؤياه .

قال : **فجاءت امرأةٌ** ، فقالت : يا رسول الله ؛ **رأيتُ في المنام كأني خرجتُ فأُدخلتُ الجنة** ، فسمعتُ وجبةً ارتجَّتْ لها الجنة ، **فإذا أنا بفلان وفلان** ؛ حتىٰ عدَّت اثني عشر رجلاً ـ وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً قبل ذلك ـ **فجيء بهم** عليهم ثياب طُلْس ، **تشخب أوداجهم**[4] ، فقيل : اذهبوا إلىٰ نهر البيدخ ، **فغُمسوا فيه** ، **فأُخْرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر** ، وأُتوا بكراسي من ذهب ، فأُقعدوا عليها ، **وجيء بصحفةٍ من ذهبٍ فيها بسرة** ، فأكلوا من بسره ما شاؤوا ، فما يقلبونها من وجهٍ لوجهٍ إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤوا ، قالت : وأكلتُ معهم .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٣٦) ، ومسلم (٢٤٤٤) من حديث سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٠٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/٢٠٦) ، والطبراني في « الكبير » (٩/١٦٣) .

(٣) أهوال القبور (ص٩٢) .

(٤) قوله : (**فسمعت وجبة**) صوتاً قوياً لسقوط شيء ، وقوله : (**ثياب طُلْس**) بضم فسكون ؛ أي : ثياب وسخة ، وقوله : (**تشخب أوداجهم**) أي : تسيل دماً ، **والأوداج** : عرقان غليظان بجانبي ثغرة النحر .

فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : يا رسول الله ؛ كان كذا وكذا ، **وأُصيب فلان وفلان** ؛ حتىٰ عدَّ اثني عشر رجلاً ، فقال : « **عليَّ بالمرأة** ، فقال : **قُصِّي رؤياكِ علىٰ هٰذا** » فقال الرجل : هو كما قالت ، أُصيب فلان وفلان[1] .

ورُوِي عن مجاهد : أنه قال : « **ليس الشهداء في الجنة ، ولكنهم يُرزقون منها** » ، وأخرج آدم بن أبي إياس عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية . قال : يقول : « أحياء عند ربهم يُرزقون من ثمر الجنة ، ويجدون ريحها ، وليسوا فيها »[2] .

وقد يُستدَلُّ له بحديث ابن عباس : « الشهداء علىٰ نهر بارق بباب الجنة . . . » الحديث ؛ فإنه يدلُّ علىٰ أن النهر خارج الجنة .

ويجاب : بأن ابن إسحاق راويه مدلس ، ولم يُصرح بالتحديث .

ولعل هٰذا في عموم الشهداء ، والذين في القناديل تحت العرش خواصهم .

أو لعل المراد بالشهداء هنا : مَنْ هو شهيدٌ غير مَنْ قُتل في سبيل الله ؛ كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم ممَّن ورد النص بأنه شهيد .

أو سائر المؤمنين ؛ فقد يُطلق الشهيد علىٰ مَنْ حقَّق الإيمان وشهد بصحته ؛ كما روي عن أبي هريرة : أنه قال : « **كل مؤمنٍ صِدِّيقٌ وشهيد** » قيل : ما تقول يا أبا هريرة ؟ قال : « اقرؤوا : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ »[3] .

وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مؤمنو أمتي شهداء** »

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٢٥٧) ، والمنامات (٣١١) ، ومسند أبي يعلىٰ (٣٢٨٩) ، وانظر « أهوال القبور » (ص٩٥) .

(٢) أخرجه مجاهد في « تفسيره » (١/ ٩٢) .

(٣) عزاه الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩٧) لابن أبي حاتم .

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هـٰذه الآية[١] .

وأما بقية المؤمنين سوى الشهداء . . فأهل تكليف ، وغيرهم ـ كأطفال المؤمنين ـ **الجمهور** : **علىٰ أنهم في الجنة** ، وحكى الإمام أحمد الإجماع علىٰ ذلك ، **قال في** رواية جعفر بن محمد : ليس فيهم اختلافٌ أنهم في الجنة . **وقال في** رواية الميموني : **ولا أحد يشكُّ أنهم في الجنة** ، وكذلك نصَّ الشافعي : علىٰ أنهم في الجنة ، وجاء صريحاً عن السلف : أن أرواحهم في الجنة[٢] .

وذهب طائفة إلىٰ : أنه يشهد لأطفال المؤمنين عموماً أنهم في الجنة ، ولا يشهد لآحادهم ؛ **ولعل هـٰذا يرجع إلىٰ** : أن الطفل المعيَّن لا يُشهد لأبيه بالإيمان ، فلا يُشهد حينئذٍ له أنه من أطفال المؤمنين ، **فيكون الوقف في آحادهم للوقف في إيمان آبائهم** ، ولم يثبت هـٰذا القول صريحاً عن أحدٍ من الأئمة ، وإنما أُخِذَ ذلك من عمومات كلامٍ لهم ، وإنما أرادوا به أطفال المشركين[٣] ، **وقد استدلَّ أحمد بحديث** : « صغارهم دعاميص الجنة »[٤] ونحوه ، قال الإمام أحمد : **إذا كان يُرجىٰ لأبويه دخول الجنة بسببه . . فكيف يشكُّ فيه ؟!**

[الاختلاف في مقر أرواح المؤمنين سوى الشهداء]

وأما المكلفون من المؤمنين سوى الشهداء . . فاختلف العلماء فيهم قديماً وحديثاً ، **فنص الإمام أحمد** : علىٰ أن أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكفار في النار ، واستدلَّ بحديث كعب بن مالك ، وأم هانىء ، وأبي هريرة ، وأم بشر[٥] ، وعبد الله بن عمرو ونحوها .

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٣٣٦٥٦) .

(٢) انظر « أهوال القبور » (ص٩٦ـ٩٨) .

(٣) أهوال القبور (ص١٠٠) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٣٥) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وقوله : (**دعاميص**) الواحد منهم : دُعموص بضم الدال ؛ أي : صغار أهلها ، **وأصل الدعموص** : دويبة تكون في الماء لا تفارقه ؛ أي : إن هـٰذا الصغير في الجنة لا يفارقها . « شرح النووي علىٰ مسلم » (١٦/ ١٨٢) .

(٥) كذا في النسخ ، وتقدم التعليق علىٰ أنها (أم مبشر) ويجوز أم بشر ، فتنبه .

ورُوي عن هلال بن يساف : أن ابن عباس سأل كعباً عن عليين وسجين ؟ فقال كعب : « **أما عليون.. فالسماء السابعة** ، فيها أرواح المؤمنين ، **وأما سجين.. فالأرض السابعة السفلىٰ** ، فيها أرواح الكفار تحت خدِّ إبليس »[1] .

وقد ثبت بالأدلة : أن الجنة فوق السماء السابعة ، وأن النار تحت الأرض السابعة .

وممَّا يُستدلُّ به لذلك : ما أخرجه البزار والطبراني عن جابرٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن خديجة فقال : « **أبصرتُها علىٰ نهر من أنهار الجنة ، في بيتٍ من قصب ، لا لغو فيه ولا نصب** »[2] .

وما أخرجه الطبراني بسندٍ منقطعٍ عن فاطمة : أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أين أمُّنا خديجة ؟ قال : « **في بيتٍ من قصب ، لا لغو فيه ولا نصب** ، بين مريم وآسية امرأة فرعون » قالت : مِنْ هٰذا القصب ؟ قال : « **لا ، بل من القصب المنظوم بالدُّرِّ والياقوت** »[3] .

وما أخرجه أبو داوود عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم الأسلمي الذي اعترف عنده بالزنا.. قال : « **والذي نفسي بيده ؛ إنه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها** »[4] .

وما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ثوبان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ فارق الروحُ الجسدَ وهو بريءٌ من ثلاثٍ.. دخل الجنة** : من الكبر ، والغلول ، والدَّين »[5] .

وقالت طائفةٌ : الأرواح في الأرض ؛ ثم اختلفوا : **فقالت فرقة** : الأرواح تستقرُّ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٢٣) ، وانظر « أهوال القبور » (ص١٠٦) .

(٢) أورده الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩/ ٤١٩) وعزاه للبزار ، والطبراني في « الأوسط » (٨١٤٩) ، وانظر « أهوال القبور » (ص١٠٧) .

(٣) المعجم الأوسط (٤٤٣) ، وانظر « أهوال القبور » (ص١٠٧)

(٤) سنن أبي داوود (٤٤٢٨) ، وانظر « أهوال القبور » (ص١٠٨) .

(٥) مسند أحمد (٥/ ٢٧٧) ، وسنن الترمذي (١٥٧٢) بنحوه ، وسنن ابن ماجه (٢٤١٢) .

علىٰ أفنية القبور ، قاله ابن وضَّاح ، وحكاه ابن حزمٍ عن عامة أصحاب الحديث .

ورجَّح ابن عبد البر : أن أرواح الشهداء في الجنة ، وأرواح غيرهم علىٰ أفنية القبور ، فتسرح حيث شاءت ، واستدلُّوا بأحاديث السلام عليهم ، وعرض المقعد .

ولا دليل في ذلك علىٰ أن الأرواح ليست في الجنة ؛ فإن العرض على الجسد ، وللروح به اتصال ، والروح وحدها في الجنة .

وكذا السلام علىٰ أهل القبور لا يدلُّ على استقرار أرواحهم علىٰ أفنية قبورهم ؛ فإنه يسلَّم علىٰ قبور الأنبياء والشهداء ، وأرواحهم في أعلىٰ عليين ، ولكن لها مع ذلك اتصالٌ سريعٌ بالجسد ، ولا يعلم كُنْهَ ذلك وكيفيته على الحقيقة إلا الله عز وجل .

ويشهد لذلك : الأحاديث المروية في أن النائم يُعرَج بروحه إلى العرش ؛ هـٰذا مع تعلقها ببدنه ، وسرعة عودها إليه عند استيقاظه ، فأرواح الموتى المتجرِّدة عن أبدانهم أولىٰ بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة[1] .

وقالت فرقة : تجمع الأرواح بموضع من الأرض ؛ **فأرواح المؤمنين تجمع بالجابية** ، وقيل : ببئر زمزم ، **وأرواح الكفَّار تجمع ببئر برهوت** ، ورجَّحه القاضي أبو يعلىٰ من الحنابلة في كتابه « المعتمد » وهو مخالفٌ لنص أحمد : أن أرواح الكفار في النار ؛ ولعل لبئر برهوت اتصالاً بجهنم في قعرها ؛ كما رُوِي في البحر : « أن تحته جهنم »[2] .

[قصة رجلٍ من خراسان مات وعنده وديعة]

وفي كتاب « الحكايات » لأبي عمروٍ أحمد بن محمد النيسابوريِّ : حدثنا أبو بكر بن محمد بن عيسى الطرسوسي ، حدثنا حامد بن يحيى بن سليم قال : **(كان عندنا بمكة رجلٌ من أهل خراسان ، يودع الودائع فيؤديها** ، فأودعه رجلٌ عشرة آلاف

---

(١) أهوال القبور (ص١٠٩ـ١١٠) .

(٢) أخرجه أبو داوود (٢٤٨٩) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يركب البحر إلا حاجٌّ أو معتمرٌ أو غازٍ في سبيل الله ؛ فإن تحت البحر ناراً ، أو تحت النار بحراً » .

دينار وغاب ، وحضر الخراسانيَّ الوفاةُ ، فما ائتمن أحداً من أولاده عليها ، **فدفنها في بعض بيوته** ، ومات ، فقدم الرجل وسأل بنيه ، فقالوا : ما لنا بها علم .

فسألوا العلماء الذين كانوا بمكة ـ وهم يومئذٍ متوافرون ـ فقالوا : **ما نراه إلا من أهل الجنة** ؛ وقد بلغنا : **أن أرواح أهل الجنة في زمزم** ، فإذا مضىٰ من الليل ثلثه أو نصفه . . فأتِ زمزم ، فقف علىٰ شفيرها ، ثم ناده ؛ فإنا نرجو أن يجيبك ، فإن أجابك . . فاسأله عن مالك ، فذهب كما قالوا ، فنادىٰ أول ليلة وثانية وثالثة فلم يُجَبْ .

فرجع إليهم ، فقال : ناديتُ ثلاثاً فلم أُجَب ؟ فقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ **ما نرىٰ صاحبك إلا من أهل النار** ، فاخرج إلى اليمن ؛ **فإن بها وادياً يقال له : برهوت** ، فيه بئر يقال لها : بلهوت ، فيها أرواح أهل النار ، فقف علىٰ شفيرها ، فناده في الوقت الذي ناديتَ به في زمزم ، فذهب كما قيل له في الليل ، فنادىٰ : يا فلان بن فلان ؛ أنا فلان ، فأجابه في أول صوت) وسقط بقية الحكاية من الكتاب .

وقال صفوان بن عمرو : سألتُ عامر بن عبد الله أبا اليمان : (**هل لأنفس المؤمنين مجتمع** ؟ فقال : يقال : إن الأرض التي يقول الله تعالىٰ : ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ هي الأرض التي تجتمع أرواح المؤمنين فيها حتىٰ يكون البعث) أخرجه ابن منده[1] . وهٰذا غريب جداً ، وتفسير الآية بذلك أغرب ؟!

وأخرج ابن منده عن شهر بن حوشب قال : كتب عبد الله بن عمرو إلىٰ أُبَيِّ بن كعب يسأله : أين تلتقي أرواح أهل الجنة وأرواح أهل النار ؟ فقال : « **أما أرواح أهل الجنة** . . فبالجابية ، **وأما أرواح الكفار** . . فبحضرموت »[2] .

وقالت طائفةٌ من الصحابة : الأرواح عند الله ، صح ذلك عن ابن عمر .

وأخرج ابن منده من طريق الشعبي ، عن حذيفة قال : (**إن الأرواح موقوفة عند**

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٢٤٨٨٥) .

(٢) أهوال القبور (ص١١٥) .

الرحمـٰن تنتظر موعدها حتىٰ يُنفخ فيها) . وهـٰذا لا ينافي ما وردت به الأخبار من محل الأرواح علىٰ ما سبق[1] .

وقالت طائفة : أرواح بني آدم عند أبيهم آدم ، عن يمينه وشماله ؛ لِمَا في حديث « الصحيحين » في قصة الإسراء : « فلما فتح . . علونا السماء : **فإذا رجل قاعد ؛ علىٰ يمينه أسودة ، وعلىٰ يساره أسودة** ، فإذا نظر قِبل يمينه . . ضحك ، وإذا نظر قِبل شماله . . بكىٰ ، فقلتُ لجبريل : **مَنْ هـٰذا ؟** قال : **آدم ، وهـٰذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه** ؛ فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه . . ضحك ، وإذا نظر عن شماله . . بكىٰ . . . » الحديث[2] .

وظاهر هـٰذا اللفظ : يقتضي أن أرواح الكفار في السماء ، **وهو مخالفٌ للقرآن** ، ولحديث : « أن السماء لا تفتح لأرواح الكفار »[3] .

وقد ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل الإشكال ؛ ولفظه : « وإذا هو تُعرض عليه أرواح ذريته ؛ **فإذا كان روح المؤمن** . . قال : روحٌ طيبة ، اجعلوها في عليين ، **وإذا كان روح الكافر** . . قال : روح خبيثة ، اجعلوها في سجين . . . » الحديث[4] .

ففي هـٰذا : أنه تُعرض عليه أرواح ذريته في السماء الدنيا ، وأنه يُؤمر بجعل الأرواح في مستقرِّها ، فدلَّ علىٰ أن الأرواح ليس محل استقرارها في السماء الدنيا .

وزعم ابن حزم : أن الله خلق الأرواح جملةً قبل الأجساد ، وأنه جعلها في برزخ ، وذلك البرزخ عند منقطع العناصر ؛ بحيث لا ماء ولا هواء ولا تراب ولا نار ، وأنه إذا خلق الأجساد . . أدخل فيها تلك الأرواح ، ثم يُعيدها عند قبضها إلىٰ ذلك البرزخ ، وتُعجَّل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة .

---

(١) أهوال القبور (ص١١٥) ، وانظر « الروح » (ص٢٧٣) .

(٢) صحيح البخاري (٣٤٩) ، وصحيح مسلم (١٦٣) من حديث سيدنا أبي ذر رضي الله عنه ، وهو قطعة من حديث طويل .

(٣) قطعة من حديث طويل تقدم تخريجه في الحاشية السابقة .

(٤) انظر « أهوال القبور » (ص١١٦) .

وهٰذا قولٌ لم يقلْهُ أحدٌ من المسلمين ، ولا هو من جنس كلامهم ، وإنما هو من جنس كلام المتفلسفة .

وحُكي عن طائفةٍ من المتكلمين : أن الأرواح تموت بموت الأجساد ، ونسب إلى المعتزلة ، وقال به جماعةٌ من فقهاء الأندلس قديماً ، منهم : عبد الأعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن لبابة ، ومن متأخريهم ؛ كالسهيلي وأبي بكر بن العربي ، وقد اشتدَّ نكير العلماء لهٰذه المقالة ؛ حتىٰ قال سحنون بن سعيد وغيره : هٰذا قول أهل البدع ، والنصوص الكثيرة الدالة علىٰ بقاء الأرواح بعد مفارقتها للأبدان تردُّ ذلك وتبطله .

والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين :

أحدهما : أن أرواح الشهداء يُخلق لها أجساد ـ وهي الطير التي تكون في حواصلها ـ ليكمل بذلك نعيمها ، ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد ؛ فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله ، فعُوِّضوا عنها بهٰذه الأجساد في البرزخ .

والثاني : أنهم يُرزَقون من الجنة ، وغيرهم لم يثبت في حقِّه مثل ذلك ، وإن جاء أنهم يعلُقون في شجر الجنة . . فقيل : معناه : التعلق ، وقيل : الأكل من الشجرة ، وبكل حالٍ : فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل ، والله أعلم .

وأما ما أخرجه ابن السني عن ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المقابر . . قال : « السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية ، والأبدان البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة ، اللهم ؛ أدخل عليهم روحاً منك ، وسلاماً منّا »[1] . . فإنه ـ مع ضعف سنده ـ مؤولٌ بأن المراد بفناء الأرواح : ذهابها من الأجساد المشاهدة) .

---

(١) عمل اليوم والليلة (٥٩٣) .

فَائِدَة

[دُورُ النفسِ أربعةٌ]

قال ابن القيم : (**للنفس أربعة دُورٍ** ؛ كل دارٍ أعظم من التي قبلها :

الأولىٰ : بطن الأم ، وذلك محل الحصر والضيق ، والغمِّ والظلمات الثلاث .

الثانية : هـٰذه الدار التي نشأتَ فيها وألفتها ، واكتسبتْ فيها الخير والشر .

الثالثة : دار البرزخ ؛ وهي أوسع من هـٰذه الدار وأعظم ، ونسبة هـٰذه الدار إليها كنسبة الدار الأولىٰ إلىٰ هـٰذه الدار .

الرابعة : الدار التي لا دار بعدها ، دار القرار : الجنة أو النار ، ولها في كل دارٍ من هـٰذه الدور حكمٌ وشأنٌ غير شأن الأخرىٰ)[١] .

قلتُ : **ويدلُّ لِمَا ذكره في الثالثة** : ما أخرجه ابن أبي الدنيا من مُرسل سليم بن عامر الخبائري[٢] مرفوعاً : « **إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه ؛ إذا خرج** من بطنها . . بكىٰ علىٰ مخرجه ، **حتىٰ إذا رأى الضوء ورضع . . لم يحب أن يرجع إلىٰ مكانه** ، وكذلك المؤمن يجزع من الموت ، فإذا أفضىٰ إلىٰ ربه . . لم يحب أن يرجع إلى الدنيا ؛ كما لا يحبُّ الجنين أن يرجع إلىٰ بطن أمه »[٣] .

وأخرج أيضاً من مرسل عمرو بن دينار : أن رجلاً مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصبح هـٰذا مرتحلاً من الدنيا ، **فإن كان قد رضي . . فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا ؛ كما لا يسرُّ أحدكم أن يرجع إلىٰ بطن أمه** »[٤] .

وأخرج الحكيم الترمذي في « النوادر » عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) كتاب الروح (ص٢٩٥ـ٢٩٦) .

(٢) في النسخ : (الجبائري) ، ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .

(٣) عزاه الحافظ العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » لابن أبي الدنيا في « الموت » ، انظر « إحياء علوم الدين » (٤/ ٤٩٧) .

(٤) عزاه الحافظ العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » لابن أبي الدنيا في « الموت » ، انظر « إحياء علوم الدين » (٤/ ٤٩٧) .

وسلم : « **ما شبَّهتُ خروجَ المؤمن من الدنيا إلا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك** الغم والظلمة إلىٰ روح الدنيا »[1] .

فَائِدَة

[إكرام الملائكة لبعض الصالحين برفعهم ومواراتهم]

حكى اليافعي في « كفاية المعتقد » عن الشيخ عمر بن الفارض : (**أنه حضر جنازة رجلٍ من الأولياء** ، قال : فلما صلينا عليه . . وإذا الجو قد امتلأ بطيورٍ خضر ، فجاء طيرٌ كبيرٌ منهم فابتلعه ثم طار . قال : فتعجبتُ من ذلك!! فقال لي رجلٌ كان قد نزل من الهواء وحضر الصلاة : **لا تعجب ؛ فإن أرواح الشهداء في حواصل طيورٍ خضرٍ ترعىٰ في الجنة** ، أولـٰئك شهداء السيوف ، **وأما شهداء المحبة . . فأجسادهم أرواح**)[2] .

قلتُ : ويشبه هـٰذا ما أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » عن زيد بن أسلم قال : (كان في بني إسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كهف جبل ، **وكان أهل زمانه إذا قُحِطُوا . . استغاثوا به** ، فدعا الله فسقاهم ، فمات ، فأخذوا في جهازه ، **فبينما هم كذلك . . إذا هم بسريرٍ يرفرف في عنان السماء حتى انتهىٰ إليه** ، فقام رجلٌ فأخذه فوضعه على السرير ، فارتفع السرير والناس ينظرون إليه في الهواء ، حتىٰ غاب عنهم)[3] .

[قصة استشهاد سيدنا عامر بن فُهيرة]

ويؤيده أيضاً : ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في « دلائل النبوة » عن عروة : **أن عامر بن فُهيرة قُتل يوم بئر معونة فيمن قُتل** ، وأُسر عمرو بن أمية الضمري ، فقال له عامر بن الطفيل : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، فطاف فيهم ـ يعني في القتلىٰ ـ

---

(١) نوادر الأصول (ص٧٥) في الأصل الثالث والخمسين .

(٢) كفاية المعتقد (ص١٩٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الأولياء » (١٠٠) .

وجعل يسأله عن أنسابهم ، قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : **أفقد مولىً لأبي بكر يقال له : عامر بن فُهيرة** .

قال : كيف كان فيكم ؟ قال : **كان من أفضلنا** .

قال : ألا أخبرك خبره ؟ **هـٰذا طعنه برمح ، ثم انتزع رمحه ، فذُهِبَ بالرجل علواً في السماء ؛ حتىٰ ـ والله ـ ما أراه** ، وكان الذي قتله رجلٌ من كلاب ، يقال له : جبار بن سلمىٰ ، فأتى الضحاكَ بنَ سفيان الكلابي ، فأسلم وقال : **دعاني إلى الإسلام ما رأيتُ من مقتل عامر بن فُهيرة ومن رَفْعه إلى السماء علواً** ، فكتب الضحاكُ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وما رأىٰ من مقتل عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فإن الملائكة وارت جثته ، وأُنزل عليين** »[1] .

وأخرجه البيهقي من وجهٍ آخرَ بلفظ : فقال عامر بن الطفيل : (**لقد رأيته بعدما قُتل رُفع إلى السماء ؛ حتىٰ إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض**) ثم قال البيهقي : (والحديث أخرجه البخاري في « الصحيح » ، وقال في آخره : « ثم وضع »)[2] .

قال : (**فيحتمل أنه رُفع ثم وُضع ، ثم فُقد بعد ذلك** ؛ فقد روينا في « مغازي موسى بن عقبة » في هـٰذه القصة ، فقال عروة بن الزبير : لم يوجد جسد عامر ، يرون أن الملائكة وارته) اهـ[3]

وأخرج ابن سعد من طريق عروة ، عن عائشة قالت : (رُفع عامر بن فُهيرة إلى

---

(١) أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٣/ ٣٥٣) ، وأبو نعيم في « الدلائل » (٤٤١) ، وقوله : (**عن عروة**) هو ابن الزبير رضي الله عنهما ، وقوله : (**بئر معونة**) أرض بين نجد وبني عامر ، كانت الغزوة في أول سنة أربع من الهجرة بعد غزوة أحد ، وقوله : (**عامر بن الطفيل**) من بني عامر ، مات كافراً ، دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله : (**عامر بن فهيرة**) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية ، كان مولىٰ عتقٍ لسيدنا أبي بكر رضي الله عنهما ، أسلم قديماً وهاجر ، وقوله : (**فذهب بالرجل علواً**) أي : خرج مع الرمح نور أضاء له ما بين السماء والأرض ، طعنه في ظهره فخرج من بطنه ، فجعل يأخذ الدم بيده ويضمخ به وجهه ويقول : فزت ورب الكعبة . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) دلائل النبوة (٣/ ٣٥٢ـ٣٥٣) ، وهو عند البخاري (٤٠٩٣) مختصراً .

(٣) دلائل النبوة (٣/ ٣٥٣) .

السماء فلم توجد جُثَّتُه ؛ يرون أن الملائكة وارته)[١] .

قلتُ : **والظاهر** : **أن المراد بمواراة الملائكة** : تغييبه في السماء ؛ كما في الرواية الأولىٰ : « **وارت جثته ، وأُنزل عليين** »[٢] .

[إكرام الله لسيدنا خبيب بن عدي]

ويناظره أيضاً : ما أخرجه أحمد وأبو نعيم والبيهقي عن عمرو بن أمية الضمري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عيناً وحده ، قال : (فجئتُ إلىٰ خشبة خُبيب ، فرقيتُ فيها وأنا أتخوَّف العيون ، **فأطلقته فوقع بالأرض** ، ثم اقتحمتُ ، فانتبذتُ غير بعيد ، **ثم التفتُّ فلم أرَ خبيباً** ، **فكأنما ابتلعته الأرض** ، **فلم يُرَ لخبيب رِمَّة حتى الساعة**)[٣] .

فهٰذا خبيب بن عدي أيضاً ممَّن وارته الملائكة : إما برفعٍ إلى السماء **وهو الظاهر** ، أو بدفن في الأرض[٤] .

وقد جزم أبو نعيم برفعه أيضاً ، فقال عند ذكر موازاة معجزاته صلى الله عليه وسلم بمعجزات الأنبياء : (**فإن قيل** : فإن عيسىٰ رُفع إلى السماء . **قلنا** : وقد رُفع قومٌ من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم كما رُفع عيسىٰ ؛ وذلك أعجب) ثم ذكر قصة عامر بن فُهيرة ، وخبيب بن عدي ، وقصة العلاء بن الحضرمي السابقة في آخر باب (أحوال الموتىٰ في قبورهم)[٥] .

ومما يقوي قصة الرفع إلى السماء : ما أخرجه النسائي والبيهقي والطبراني وغيرهم

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢١٢) .

(٢) قوله : (**تغييبه في السماء**) أي : في جهة السماء ؛ حتىٰ لا يرده حديث : « ليست السماء مدفناً » . « **لقاني** » .

(٣) مسند أحمد (٤/ ١٣٩) ، ومعرفة الصحابة (٩٧٢) ، ودلائل النبوة (٣/ ٣٣١ـ ٣٣٢) . وقوله : (**إلىٰ خشبة خبيب فرقيت فيها**) وكان عنده أربعون رجلاً من قريش يحرسونه ، فلما أراد أن ينزل .. سقط ، فابتلعته الأرض ، وقوله : (**ثم اقتحمت**) ألقيت بنفسي إلى الأرض . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**وهو الظاهر**) إسناداً علىٰ جزم أبي نعيم برفعه . « **لقاني** » .

(٥) انظر « دلائل النبوة » لأبي نعيم (٥٦٣ـ٥٦٤) .

من حديث جابر : أن طلحة أُصيبَتْ أنامله يوم أُحد فقال : حَسِّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لو قلت : باسم الله . . لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتىٰ تلج بك في جوِّ السماء** »[(١)] .

وممَّا يناسق قصة التغييب في الجملة : ما أخرجه ابن عساكر من طرقٍ عن عطاء الخراساني : (أن أُويساً القرني أصابه البطن في سفر ، فمات ، فوجدوا في جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا ـ وفي رواية : ليسا مما يَنسجُ بنو آدم ـ وذهب رجلان ليحفرا له قبراً ، فجاءا ، فقالا : **قد أصبنا قبراً محفوراً في صخرة ؛ كأنما رُفعت الأيدي عنه الساعة** ، فكفنوه ودفنوه ، ثم التفتوا فلم يروا شيئاً)[(٢)] .

وأخرجه الإمام أحمد في « الزهد » من طريق آخر عن عبد الله بن سلمة ، وفي آخره : (فقال بعضنا لبعض : **لو رجعنا . . فعلَّمنا قبره ، فرجعنا فإذا لا قبر ولا أثر**)[(٣)] .

وممَّا يناظر قصَّة الطير الخضر : ما أخرجه ابن عساكر عن أبي بكر بن ريان قال : (وقفت في حمام الغلَّة بمصر **وقد جاؤوا بنعش ذي النون ، فرأيتُ طيوراً خضراً ترفرف عليه إلىٰ أن وُصل به إلىٰ قبره** ، فلما دُفن . . غابت)[(٤)] .

---

(١) سنن النسائي (٦/ ٢٩) ، ودلائل النبوة (٣/ ٢٣٦ـ ٢٣٧) ، والمعجم الأوسط (٨٦٩٩) . وقوله : (**فقال** : حَسِّ) مبني على الكسر ، اسم فعل أمر تقال عند الإحساس بالألم ، مأخوذ من الحس ؛ لأنه يُدرك ، أو من الإحساس ، وهي كلمة يقولها من أصابه مضضٌ أو حرق ، وهي كلمة جاهلية ؛ ولأجل ذلك أنكر عليه ، لكنها تصدر من الآدمي من غير رويةٍ ولا قصدٍ ، وهل تلفظ بها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ خلافٌ ، وقوله : (**لو قلت : باسم الله . . لرفعتك الملائكة**) وفي رواية : « **لو ذكرت الله** » ، وفي أخرىٰ : « **لو توكلت بالله** » ، وفي أخرىٰ : « **لرأيت مقعدك في الجنة** » . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٩/ ٤٥٤ـ ٤٥٥) . وقوله : (**أويساً القرني**) ابن عامر ، **وقرن** : بطن من مراد قبيلة من العرب ، وهو تصغير (أوس) أخبر النبيُّ عليه الصلاة والسلام به ، وقال : « **أويس القرني خير التابعين ، أو من خير التابعين** » ، كان في عسكر عليٍّ يوم صفين ؛ خرج وهو متمرض ، فمات بسهم أصابه ؛ كما نقله ابن حجر . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) كتاب الزهد (٢٠١٦) . وقوله : (**فعلمنا قبره**) لأن تعليم القبر مستحب ؛ كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه . « **لقاني** » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (١٧/ ٤٤٢) .

وفي كتاب « السر المصون فيما كرم به المخلصون » لطاهر بن محمد الصدفي في ترجمة (سلامة الكناني) أحد الصالحين : (أنه أخبر عام موته أنه يموت في يوم كذا ، في وقت كذا ، فمات في ذلك الوقت ، **وأن الطيور البيض التي تُرَىٰ علىٰ جنائز الصالحين كانت ترفرف علىٰ نعشه إلىٰ أن نزلت معه قبره**) .

وهـٰذه العبارة تشعر : بأن ذلك كان معهوداً في جنائز الصالحين ، غير مستغرب .

وفي هـٰذا الكتاب أيضاً في ترجمة (مالك بن علي القلانسي) : (**أنه لما مات ووُضع سريره للصلاة عليه . . رأى الناسُ الصحراءَ والجبالَ وما امتدَّ إليه البصر مملوءاً أناساً** ، عليهم ثيابٌ أشد بياضاً يكون ، فصلوا عليه مع الناس) .

وأخرج[1] عن أبي خالد قال : (**لما مات عمرو بن قيس الملائي . . رأوا الصحراء مملوءة رجالاً ، عليهم ثياب بياض** ، فلما صُلِّي عليه ودفن . . لم يُرَ في الصحراء أحد)[2] .

[قصة عبدٍ سأل الله فلبى الله دعاءه]

وأخرج ابن الجوزي في كتاب « عيون الحكايات » بسنده عن عبد الله بن المبارك قال : (بينا أنا ذات ليلة في الجبان . . إذ سمعتُ حزيناً يناجي مولاه يقول : **سيدي ؛ قصدك عبدٌ : روحه لديك ، وقياده بيديك ، واشتياقه إليك ، وحسراته عليك** ، ليله أَرِق ، ونهاره قلق ، وأحشاؤه تحترق ، ودموعه تستبق ؛ شوقاً إلىٰ رؤيتك ، وحنيناً إلىٰ لقائك ، ليست له راحةٌ دونك ، ولا أملٌ غيرك ، ثم بكىٰ ورفع رأسه ، وشهق شهقة ، فحركته فإذا هو ميت ، فبينا أنا أراعيه . . رأيتُ قوماً قد قصدوه ، **فغسَّلوه وحنَّطوه وكفَّنوه ، وصلَّوا عليه** ، ودفنوه وارتفعوا نحو السماء)[3] .

---

(١) في (أ) بياض هنا ، وفي هامش (ب) : (بياض بأصل مؤلفه هـٰكذا) وترك بياضاً بمقدار كلمتين .

(٢) أخرجه اللالكائي في « كرامات الأولياء » (١٥٨) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/ ١٦٣-١٦٤) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٥/ ٢٢٦٣) في سنة (١٤٦هـ) .

(٣) قوله : (**ابن الجوزي**) كتب الحديث عن أكثر من ألف شيخ ، سافر إلى الشام ، فاستعار يوماً قلماً من واحد بها فكتب به حاجته ، ثم وضعه في عمامته ، فنسيه ثم سافر خراسان ، فتذكره فرجع به إلىٰ =

وأخرج أيضاً بسنده عن الحسن البصري قال : (**أصحرتُ فإذا بمغارةٍ فيها شابٌّ قائمٌ يصلِّي** ، وإذا سبعٌ رابضٌ بباب المغارة ، فقلتُ : **أيها الشاب ؛ ما ترىٰ هـٰذا السبع ؟!** فقال : لو كنتَ تخاف ممَّن خلق السَّبُع . . لكان أَولىٰ بك ، ثم أقبل على السبع فقال : **أنت كلبٌ من كلاب الله ؛ فإن كان قد أُذِنَ لك في شيءٍ . . فما أقدر أن أمنعك رزقك ، وإلاَّ . . فانصرف** . فولَّى السبع هارباً .

ثم نادى الشاب : **يا سيدي ؛ أسألك بمعاقد العزِّ من عرشك : إن كان لي عندك خير . . فاقبضني إليك** ، فما استتمَّ الكلمة حتىٰ فارق الدنيا ، فوليتُ راجعاً ، فجمعتُ أصحابنا من الزهاد والصالحين ؛ لنأخذ في جهازه ، فلما رجعنا إلى المغارة . . لم نَرَ فيها أحداً ، وإذا بهاتف يهتف بي ـ أسمع الصوت ولا أرى الشخص ـ : يا أبا سعيد ؛ رُدَّ الناس ؛ فإن الشاب قد حُمل)[1] .

فَائِدَة

[في ذكر قصة عجيبة في زمن الحسن البصري]

أخرج أبو سعد في « شرف المصطفىٰ » صلى الله عليه وسلم من طريق أحمد بن محمد بن أبي بزة ، حدثنا محمد بن الوزان ، عن عبيد بن سعيد ، عن أبيه قال : **بينما الحسن جالسٌ والناس حوله . . إذ أقبل رجلٌ مخضرةٌ عيناه** . فقال له الحسن : أهكذا ولدتك أمك أم هي عرض ؟! قال : أَوَما تعرفني يا أبا سعيد ؟ قال : مَنْ أنت ؟ فانتسب له ، فلم يبقَ في المجلس أحدٌ إلا عرفه .

فقال : **ما قصَّتك ؟** قال : عمدتُ إلىٰ جميع مالي فألقيته في مركب ، فخرجت أريد اليمن ، فعصفَتْ علينا ريحٌ ، فغرقتُ ، فخرجتُ إلىٰ بعض السواحل علىٰ لوح ،

= صاحبه ودفعه إليه ، وقوله : (**أرق**) كحَذِر ، **والأرق** : السهر ، وقوله : (**قلق**) **القلق** : الانزعاج ، وقوله : (**الحشا**) ما أكنته الضلوع ؛ لأنه حشا الضلوع وملأها . « **لقاني** » .

(١) عيون الحكايات (ص٢١٩ـ ٢٢٠) في الحكاية الثمانين والمئة . وقوله : (**أصحرت**) أتيت الصحراء ، وقوله : (**رابض**) بارك ، يستعمل في السبع والإبل والكلب ، وقوله : (**أسألك بمعاقد العز**) دعا حتىٰ لا يُشاع عنه مثل هـٰذه الكرامة ؛ استحياءً من الله عز وجل ، وهـٰذا طريق بعضهم . « **لقاني** » .

فعدت أتردَّد نحواً من أربعة أشهر ، آكل ما أصيب من الشجر والعشب ، وأشرب من ماء العيون .

ثم قلت : لأمضينَّ علىٰ وجهي ؛ فإما أن أهلك ، وإما أن أنجو ، فسرت ، **فوقع لي قصرٌ كأنَّ بناءه فضة** ، فدفعتُ مصراعه ، فإذا داخلُهُ أروقةٌ في كل طاقٍ منها صندوق من لؤلؤ ، وعليها أقفال ، مفاتيحها رأي العين ، ففتحت بعضها ، **فخرج من جوفه رائحة طيبة** ، فإذا فيه رجالٌ مدرجون في أثواب الحرير ، فحركتُ بعضهم ، **فإذا هو** ميتٌ في صفة حيٍّ ، فأطبقت الصندوق ، وخرجت ، وأغلقت باب القصر ومضيت ، **فإذا أنا بفارسين لم أَرَ مثلهما جمالاً علىٰ فرسينِ أغرَّينِ محجلين** ، فسألاني عن قصَّتي ، فأخبرتهما .

فقالا : تقدَّم أمامك ؛ فإنك تصير إلىٰ شجرة ، تحتها روضة ، **هنالك شيخ حسن الهيئة يصلي ، فأخبره خبرك** ؛ فإنه سيرشدك إلى الطريق ، فمضيت فإذا أنا بالشيخ ، فسلَّمتُ عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، وسألني عن قصَّتي ، فأخبرته بخبري كله ، ففزع لما أخبرته بخبر القصر ، ثم قال : ما صنعت ؟

قلت : أطبقت الصناديق ، وأغلقتُ الأبواب .

فسكن ، وقال لي : اجلس ، فمرَّت به سحابة فقالت : **السلام عليكَ يا وليَّ الله** . فقال : أين تريدين ؟ قالت : أُريد كذا وكذا ، فلم يزل تمرُّ به سحابةٌ بعد سحابة ؛ حتىٰ أقبلت سحابة ، فقال : **أين تريدين** ؟ قالت : **البصرة** .

قال : انزلي ، فنزلت ، فصارت بين يديه ، فقال : **احملي هـٰذا حتىٰ تؤدِّيه إلىٰ منزله سالماً** ، فلما صرت علىٰ متن السحابة . . قلت : أسألك بالذي أكرمك إلا أخبرتني عن القصر ، وعن الفارسين ، وعنك ؟

قال : **أما القصر . . فقد أكرم الله به شهداء البحر** ، ووكَّل بهم ملائكةً يلقطونهم من البحر ، فيصيرونهم في تلك الصناديق ، مدرجين في أكفان الحرير ، **والفارسان ملكان** ، يغدوان ويروحان عليهم بالسلام من الله ، **وأما أنا . . فالخضر** ، وقد سألت ربي أن يحشرني مع أمة نبيكم .

قال الرجل : فلما صرت على السحابة. . أصابني من الفزع هولٌ عظيم ؛ حتىٰ صرت إلىٰ ما ترىٰ) . أورد هـٰذه القصة شيخ الإسلام ابن حجر في كتاب « الإصابة في معرفة الصحابة » في ترجمة (الخضر)[1] .

* * *

(١) الإصابة (١/ ٤٤٣ـ ٤٤٤) . وقوله : (وأما أنا . . فالخضر) الراجح : أن الخضر باقٍ إلىٰ أن يقتله الدجال ، ويخلص منه بعدُ . « لقاني » . وفي هامش حاشية اللقاني : (قال الشيخ نجم الدين الغيطي في كتابه « في حياة الخضر » : واختلفوا في سبب تعميره وطول حياته ؛ فقيل : لأنه دفن آدم بعد الطوفان ، فنالته دعوة أبيه آدم بطول عمر الذي يدفنه إلىٰ يوم القيامة . وقيل : لشربه من عين الحياة . وقيل : لتكذيبه الدجال ؛ فروى الدارقطني بإسنادٍ عن ابن عباسٍ قال : « نُسِيء للخضر في أجله حتىٰ يكذب الدجال » . وتكذيبه له وقع في أواخر « صحيح مسلم » في أحاديث الدجال : أنه سيقتل رجلاً ثم يحييه ، فيقول الرجل المذكور : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، قال إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم وراوي « صحيحه » : يقال : إن ذلك الرجل هو الخضر ، وكذا قال معمر في « مسنده » عقب رواية هـٰذا الحديث : بلغني أنه الخضر) . وفي هامش (أ) : (الحمد لله ، بلغ سماعاً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين) .

بَابُ
عرض المقعد على الميّت كلّ يوم

قال تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة عن هُزَيلٍ قال : (**أرواح آل فرعون في جوف طير سود ، تغدو وتروح على النار ؛ فذلك عرضها**)[1] .

وأخرج اللالكائي والإسماعيلي عن ابن مسعود قال : (أرواح آل فرعون في أجواف طير سود ، **فيُعرضون على النار كل يوم مرتين ، فيقال لهم : هـٰذه داركم** ؛ فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾)[2] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمـٰن بن زيد بن أسلم في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ قال : (**فهم اليوم يُغدىٰ بهم ويراح إلىٰ أن تقوم الساعة**)[3] .

وأخرج الشيخان عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن أحدكم إذا مات . . عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي** ؛ إن كان من أهل الجنة . . فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار . . فمن أهل النار ، يقال : **هـٰذا مقعدك حتىٰ يبعثك الله إليه يوم القيامة** »[4] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٢٩٩) ، وقد تقدم هـٰذا الحديث وتخريجه عن « الزهد » .

(٢) اعتقاد أهل السنة (٢١٦٥) . وقوله : (**أرواح آل فرعون**) ومن كان مثله من الكفار ، كذا روي عنه من خارج بهـٰذه الزيادة ، وقوله : (**فيعرضون على النار**) تغدوا علىٰ جهنم وتروح ؛ فذلك عرضها ، كذا روي عنه في غير هـٰذا الكتاب ، وقوله : (**غدواً وعشياً**) **المراد** : الدوام والاستمرار ، **لا خصوص** الغدو والعشي . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) عزاه الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالىٰ في « أهوال القبور » (ص١٠٦) مع الذي قبله لابن أبي الدنيا .

(٤) صحيح البخاري (١٣٧٩) ، وصحيح مسلم (٢٨٦٦) .

قال القرطبي : (قيل : **ذلك مخصوصٌ بالمؤمن الذي لا يعذَّب** ، وقيل : لا ، **ويحتمل** : أن المؤمن الذي يعذَّب يرىٰ مقعديه جميعاً في وقتينِ أو في وقتٍ واحدٍ .

قال : ثم قيل : هـٰذا العرض إنما هو على الروح وحدها ، ويجوز أن يكون مع جزءٍ من البدن ، ويجوز أن يكون عليها مع جميع الجسد ، فتُرَد إليه الروح كما تُرد عند المساءلة)[١] .

قلت : أخرج اللالكائي في « السنة » الحديث بلفظ : « ما من عبد يموت إلا وتُعرض روحه . . . » إلىٰ آخره[٢] .

وأخرج هناد في « الزهد » عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الرجل ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار غدوةً وعشيةً في قبره** »[٣] .

[موعظة سيدنا أبي هريرة غدوة وعشية بصرختين]

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » عن أبي هريرة : **أنه كان له صرختان في كل يوم غدوة وعشية** ؛ كان يقول في أول النهار : (**ذهب الليل وجاء النهار** ، **وعُرض آل فرعون على النار** ، فلا يسمع صوتَه أحدٌ إلا استعاذ بالله من النار ، فإذا كان العشي . . قال : **ذهب النهار وجاء الليل** ، **وعُرض آل فرعون على النار** ، فلا يسمع صوتَه أحدٌ إلا استعاذ بالله من النار)[٤] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » عن الأوزاعي : أنه سأله رجلٌ بعسقلان على الساحل فقال : (**يا أبا عمرو ؛ إنا نرىٰ طيراً سوداً تخرج من البحر** ، فإذا كان العشي . . عاد مثلها بيضاً . قال : **وفطنتم لذلك ؟!** قالوا : نعم ،

---

(١) التذكرة (١/ ٤٢٦ـ ٤٢٧) .

(٢) اعتقاد أهل السنة (٢١٢٥) .

(٣) الزهد (٣٦٥) .

(٤) شعب الإيمان (٣٩٦) . **ومراد سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه** : الوعظ والتذكير ، والتخويف والتحضيض علىٰ نعمة الله التي تمَّتْ بذهاب الليل ونحن مؤمنون ، وذهاب النهار ونحن مسلمون ولم نُسلبْ . « **لقاني** » .

قال : تلك في حواصلها أرواح آل فرعون ، يُعرضون على النار ، فتلفحها ، فيسودُّ ريشها ، ثم تلقي ذلك الريش ، ثم تعود إلىٰ أوكارها ، فتلفحها النار ، فذلك دأبها حتىٰ تقوم الساعة ، فيقال : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾)[1] .

* * *

---

(١) من عاش بعد الموت (٤٩) .

باب
عرض أعمال الأحياء على الموتى [1]

أخرج أحمد ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ، وابن منده عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أعمالكم تُعرض علىٰ أقاربكم وعشائركم من الأموات ؛ فإن كان خيراً . . استبشروا به ، وإن كان غير ذلك . . قالوا : اللهم ؛ لا تُمتهم حتىٰ تهديهم كما هديتنا** »[2] .

وأخرج الطيالسي في « مسنده » عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أعمالكم تُعرض علىٰ عشائركم وأقربائكم في قبورهم ؛ **فإن كان خيراً . . استبشروا به** ، وإن كان غير ذلك . . قالوا : **اللهم ؛ ألهمهم أن يعملوا بطاعتك** »[3] .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب قال : (**تُعرَضُ أعمالكم على الموتىٰ** ؛ فإن رأوا حسناً . . فرحوا واستبشروا ، وإن رأوا سوءاً . . قالوا : اللهم ؛ راجع به)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » ، والحكيم الترمذي ، وابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن ميسرة قال : (غزا أبو أيوب القسطنطينية ، فمرَّ بقاصٍّ وهو يقول : **إذا عمل العبد العمل في صدر النهار . . عُرض علىٰ معارفه إذا أمسىٰ من أهل الآخرة** ، وإذا عمل العمل في آخر النهار . . عُرض علىٰ معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة .

فقال أبو أيوب : انظر ما تقول ؟ قال : والله ؛ إنه لكما أقول . فقال أبو أيوب : **اللهم ؛ إني أعوذ بك أن تفضحني عند عبادة بن الصامت وسعد بن عبادة بما عملتُ**

---

(1) قوله : (**عرض أعمال الأحياء**) قال النووي رحمه الله تعالىٰ : تُجسَّد وتعرض ، ويجوز أن تعرض الصحف المكتتبة في الدنيا . « **لقاني** » .

(2) مسند أحمد (٣/ ١٦٥) ، ونوادر الأصول (ص٢١٣) في الأصل السابع والستين بعد المئة .

(3) مسند الطيالسي (١٧٩٤) . وقوله : (**اللهم ألهمهم**) **الإلهام** : إلقاء معنىً في النفس ، وقوله : (**أن يعملوا بطاعتك**) مضمن معنىٰ (يأتوا) أو الباء زائدة ، **والأصل** : طاعتك . « **لقاني** » .

(4) الزهد (٤٤٣) ، والمنامات (٣) .

بعدهم . فقال القاص : والله ؛ لا يكتب الله ولايته لعبدٍ إلا ستر عوراته ، وأثنىٰ عليه بأحسن عمله)[1] .

وأخرج الحكيم الترمذي في « نوادره » من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله** ، وتُعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة ، فيفرحون بحسناتهم ، وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً ، **فاتقوا الله ، ولا تؤذوا أمواتكم** »[2] .

وأخرج الحكيم الترمذي ، وابن أبي الدنيا في كتاب « المنامات » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن النعمان بن بشير : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اللهَ اللهَ في إخوانكم من أهل القبور ؛ فإن أعمالكم تُعرض عليهم** »[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والأصبهاني في « الترغيب » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم ؛ فإنها تُعرض علىٰ أوليائكم من أهل القبور** »[4] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٠٨) ، ونوادر الأصول (ص٢١٤) في الأصل السابع والستين والمئة ، والأولياء (٤٠) . وقوله : (**القسطنطينية**) بضم القاف وفتح الطاء الأولىٰ ، **وقسطنطين** : أول من تنصَّر من ملوك الروم ، وهٰذه أعظم مدائنهم ، وقوله : (**فمر بقاص**) **القاص** : راوي القصص ، ولا بد للقاص من إذن الإمام أو نائبه ، وأن يكون عالماً عاملاً ، ديناً مأموناً ، لا يتجاوز ، وألا يكون مرائياً ، وكان ذلك القاص نصرانياً فأراد أن يقيم الحجة عليه ، وقوله : (**والله لا يكتب ولايته**) أي : حفظه وحمايته . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) نوادر الأصول (ص٢١٣) في الأصل السابع والستين والمئة . وقوله : (**تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس**) وإذا كان يوم الاثنين أو الخميس أو الجمعة يوم نصف شعبان أو القدر . . تكرر العرض الإجمالي والتفصيلي ، وقوله : (**وتعرض على الأنبياء**) **عرضها على الأنبياء** : لأجل معرفة كونه موافقاً لشريعته أو مخالفاً ، **وعلى الله** : لطلب الجزاء والثواب ، ومعرفة مقدار ما يستحقه من العقاب والثواب . « **لقاني** » .

(٣) نوادر الأصول (ص٢١٣) في الأصل السابع والستين والمئة ، والمنامات (١) ، وشعب الإيمان (٩٧٦١). وقوله : (**الله الله في إخوانكم**) معمول لفعل أمر مقدر ، **تقديره** : اتقوا وارقبوا . « **لقاني** ».

(٤) المنامات (٢) ، والترغيب والترهيب (١٥٥) .

[انظر ما يعرض من عملك علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده وابن عساكر عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري قال : حدَّثني أخي محمد بن عبد الله قال : (دخل عبَّاد الخواص علىٰ إبراهيم بن صالح الهاشمي ـ وهو أمير فلسطين ـ فقال له إبراهيم : عِظْني . فقال : **قد بلغني أن أعمال الأحياء تُعرض علىٰ أقاربهم من الموتىٰ ، فانظر ما يُعرَضُ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء : أنه كان يقول : (**اللهم ؛ إني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبد الله بن رواحة إذا لقيته**)[2] .

وأخرج ابن المبارك والأصبهاني عن أبي الدرداء قال : (**إن أعمالكم تُعرض علىٰ موتاكم ؛ فيسرون ويُساؤون** ، ويقول : **اللهم ؛ إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزىٰ به عبد الله بن رواحة**)[3] .

وأخرج ابن المبارك عن عثمان بن عبد الله بن أوس : أن سعيد بن جبير قال له : (استأذِنْ على ابنة أخي ـ وهي زوجة عثمان ، وهي ابنة عمرو بن أوس ـ فاستأذَنَ له عليها ، فدخل ، فقال : **كيف يفعل بكِ زوجك** ؟ قالت : إنه إليَّ لَمحسنٌ ما استطاع . فقال : **يا عثمان ؛ أحسن إليها ، فإنك لا تصنع بها شيئاً إلا جاء عمرَو بنَ أوسٍ!!** فقلت : وهل يأتي الأمواتَ أخبارُ الأحياء ؟ قال : **نعم ، ما من أحدٍ له حميمٌ إلا ويأتيه أخبار أقاربه ؛ فإن كان خيراً . . سُرَّ به ، وفرح وهُنِّىء به ، وإن كان شرّاً . . ابتأس به وحزن ؛ حتىٰ إنهم لَيسألون عن الرجل قد مات ، فيُقالُ : أَوَلم يأتكم ؟ فيقولون : لا ؛ خولف به إلىٰ أمه الهاوية**)[4] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٦/٤٤٦) ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠/٢١) ، وعزاه الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٧) لابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » .

(٢) المنامات (٥) ، وانظر « الحاوي للفتاوي » (٢/١٧١) . وقوله : (**أن يمقتني خالي**) أي : يغضب عليَّ . « **لقاني** » .

(٣) الزهد (١٦٥) من رواية نعيم بن حماد ، والترغيب والترهيب (١٥٦) .

(٤) كتاب الزهد (٤٤٧) .

[قصة حفار سمع كلاماً من قبرين]

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق أبي بكر بن عياش عن حفَّارٍ كان في بني أسد قال : (كنتُ في المقابر ليلةً . . إذ سمعتُ قائلاً يقول من قبرٍ : يا عبد الله ؟ قال : **ما لك يا جابر** ؟ قال : **غداً تأتينا أمُّنا !!** قال : وما ينفعها ، لا تصل إلينا ؛ **إن أبي قد غضب** عليها ، وحلف ألاَّ يصلِّي عليها ، فلمَّا كان من غدٍ . . جاءني رجل ، فقال : احفر لي هـٰهنا قبراً ـ بين القبرينِ اللَّذينِ سمعتُ منهما الكلام ـ فقلت : **اسم هـٰذا جابر ، واسم هـٰذا عبد الله** ؟ قال : نعم ، فأخبرته بما سمعْتُ !! فقال : **نعم ؛ قد كنتُ حلفتُ ألاَّ أصليَ عليها ، فلأكفرنَّ عن يميني ، ولأصلينَّ عليها**)[1] .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : (**صِلْ مَنْ كان أبوك يصله** ؛ فإن صلة الميت في قبره : أن تَصِلَ مَنْ كان أبوك يواصل)[2] .

وأخرج ابن حبان عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ أحبَّ أن يَصل أباه في قبره . . فليصِلْ إخوان أبيه من بعده** »[3] .

[ما يبقىٰ من بر الوالدين بعد الموت]

وأخرج أبو داوود وابن حبان عن أبي أَسيد الساعدي قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ **هل بقي عليَّ من برِّ والديَّ شيءٌ أبرُّهما به بعد موتهما** ؟ قال : « **نعم ؛ أربع خصالٍ بقينَ عليك** : الدعاء والاستغفار لهما ، وإنفاذ عدتهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما »[4] .

* * *

---

(١) الهواتف (٥٥) ، والقبور (١٣٨) ، وانظر « أهوال القبور » (ص٩٠) .

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٢٥٤) .

(٣) صحيح ابن حبان (٤٣٢) .

(٤) سنن أبي داوود بنحوه (٥١٤٢) ، وصحيح ابن حبان (٤١٨) ، وأخرجه ابن ماجه (٣٦٦٤) . وفي (أ) : (وأخرج الأصبهاني في « الترغيب » عن مالك بن ربيعة قال : جاء رجل . . .) ، والحديث أخرجه الأصبهاني في « الترغيب » (٤٢٥) بلفظه .

بَابُ
ما يحبس الرّوح عن مقامها الكريم[1]

أخرج الترمذي وابن ماجه والبيهقيُّ عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **نفس المؤمن معلَّقةٌ بدَينِهِ حتىٰ يُقضَىٰ عنه** »[2] .

قال العلماء : (**معلقة** ؛ أي : محبوسةٌ عن مقامها الكريم)[3] .

وأخرج الطبراني عن أنسٍ قال : كُنَّا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأُتِيَ برجلٍ يُصلَّىٰ عليه فقال : « **هل علىٰ صحابكم دَينٌ ؟** » قالوا : نعم ، قال : « **فما ينفعكم أن أصلِّي علىٰ رجلٍ روحه مرتهن في قبره** ، لا يصعد روحه إلى السماء ؟! فلو ضمن رجلٌ دَينَهُ . قمتُ فصليتُ عليه ؛ فإن صلاتي تنفعه »[4] .

[الدَّين يَحبِس الروحَ عن الجنة]

وأخرج الطبراني في « الأوسط » ، والبيهقي ، والأصبهاني في « الترغيب » عن

---

(١) في هامش (ج) : (في السماء ومكان الحبس في القبر) ، وقوله : (**عن مقامها**) أي : مقعدها التي تقعد فيه في الجنة ، أو عن إقامتها ؛ فهو مفتوح أيضاً ولكن لا يقرأ إلا بالضم . « **لقاني** » .

(٢) سنن الترمذي (١٠٧٨) ، وسنن ابن ماجه (٢٤١٣) ، وإثبات عذاب القبر (١٣٢) .

(٣) انظر « أسنى المطالب شرح روض الطالب » (٢٩٧/١) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالىٰ . وقوله : (**أي : محبوسة**) كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « **صيام رمضان معلق** » أي : محبوس عن أن يصعد ؛ من قولهم : علقت كذا إذا جعلت له علاقة تمسكه وتحبسه عن أن يسقط ويفارق مكانه ، قال العراقي : **معنىٰ محبوسة** : لا يُقطع لها بنجاةٍ ولا بهلكةٍ . قال الماوردي : الحديث عندي مقيد بمن لم يخلف وفاءً ما . ويقيد كلام الماوردي بما إذا أوصىٰ أن يُعطىٰ من هـٰذا المخلَّف . « **لقاني** » .

(٤) المعجم الأوسط (٥٢٤٩) . وقوله : (**فقال : هل علىٰ صاحبكم دين ؟**) عدم صلاته عليه ؛ ردعاً لتاركي الوصية بالقضاء ، ولتاركي التأدية عند القدرة على الأداء ، والحديث فيه تحضيضٌ علىٰ إيصال الأموال لأهلها ، وقوله : (**فما ينفعكم ؟!**) **فما** : استفهام إنكاري ، وقوله : (**مرتهَن في قبره**) وتحبس في الآخرة في الأعراف ؛ كما ذكره المصنف في كتاب آخر ، فلا يدخل الجنة . « **لقاني** » .

سَمُرة بن جُندُب : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلىٰ صلاة الصبح فقال : « **أهـٰهنا أحدٌ من بني فلان ؟ فإن صاحبكم قد احتُبِسَ بباب الجنة بدَينٍ عليه ؛** فإن شئتم . . فافدوه ، وإن شئتم . . فأسلموه إلىٰ عذاب الله »[1] .

وأخرج أحمد والبيهقي عن جابر : **أن رجلاً مات وعليه دَينٌ ديناران** ، فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، **فتحمَّلهما أبو قتادة** ، فصلىٰ عليه ، ثم قال له بعد ذلك بيوم : « **ما فعل الديناران ؟** » قال : إنما مات أمس ، فعاد إليه من الغد فقال : قد قضيتهما ، فقال : « **الآن بردت عليه جلدته** »[2] .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّىٰ صلاة الغداة ثم قال : « **هـٰهنا أحدٌ من هذيل ؟ إن صاحبكم محبوسٌ علىٰ باب الجنة بدَينِهِ** »[3] .

وأخرج أحمد عن سعد بن الأطول قال : مات أبونا وترك ثلاث مئة درهم وعيالاً وديناً ، فأردت أن أنفق علىٰ عياله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أباك محبوسٌ بدَينِه ، فاقضِ عنه** »[4] .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن البراء بن عازب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **صاحب الدَّين مأسورٌ بدَينه ، يشكو إلى الله الوحدة** »[5] .

---

(١) المعجم الأوسط (٣٠٧٠) ، وإثبات عذاب القبر (١٣٣) ، والترغيب والترهيب (١٣٠٨) .
وقوله : (**أهـٰهنا أحد من بني فلان**) يفسره قوله بعد : (من هذيل) ، وقوله : (**قد احتُبِس**) يحتمل أن يكون من مجاز الأَوْل ؛ أن مآله أن يحبس في الآخرة . « **لقاني** » .

(٢) مسند أحمد (٣/ ٣٣٠) ، وإثبات عذاب القبر (١٣٤) .

(٣) مسند البزار (٥١٤٤) ، المعجم الكبير (١٠/ ٨) .

(٤) مسند أحمد (٥/ ٧) **وعنده** : أن الميت أخوه ، وأخرجه كما عند المصنف أبو يعلىٰ في « مسنده » (١٥١٢) ، وانظر « مجمع الزوائد » (٤/ ١٣١ـ ١٣٢) . وقوله : (**عن سعد بن الأطول**) صحابي مفرد لا نظير له من البصرة . « **لقاني** » .

(٥) المعجم الأوسط (٨٩٧) . وقوله : (**يشكو إلى الله الوحدة**) حيث حُبس عن مقامه . « **لقاني** » .

[قصة رجلٍ من أنطاكية حبس بدينه]

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » عن شيبان بن جسر قال : (**خرج أبي وعبد الواحد بن زيد إلى الغزو ، فهجموا علىٰ رَكِيَّةٍ واسعة عميقة** ؛ فإذا بهمهمةٍ فيها ، فدخل أحدهما الركية فإذا هو برجلٍ علىٰ ألواح جالس وتحته الماء ، فقال : **أجنِّيٌّ أم إنسيٌّ** ؟ قال : بل إنسيٌّ . قال : **ما أنت** ؟ قال : أنا رجلٌ من أهل أنطاكية ، وإني متُّ ، **فحبسني ربي هٰهنا بدينٍ عليَّ** ، وإن ولدي بأنطاكية ما يذكروني ، ولا يقضون عنِّي . فخرج الذي كان في الركية ، فقال لصاحبه : **غزوةٌ بعد غزوة ؛ امشوا حتىٰ نقضي عنه دَيْنَهُ** ، فذهبوا حتىٰ قضوا ذلك الدَّين ، ثم رجعنا إلىٰ موضع الركية ، فلم يروا ركيةً ولا شيئاً ، فأمسوا فباتوا هناك ، فإذا الرجل قد أتاهم في منامهم ، فقال : **جزاكما الله عنِّي خيراً ؛ فإن ربي حوَّلني إلىٰ موضعِ كذا وكذا من الجنة حيث قُضِي عنِّي دَيني**)[1] .

* * *

---

(١) من عاش بعد الموت (٥٠) ، وقد ذكره المؤلف مختصراً . وقوله : (**فهجموا علىٰ ركية**) **الركية** : بئر لم تُطْوَ ؛ أي : لم تُبنَ ، وهي بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد المثناة التحتية وفتحها . « **لقاني** » .

بَابُ
[فِي الوَصِيَّة]

أخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب « الوصايا » عن قيس بن قبيصة مرفوعاً : « **من لم يُوصِ . . لم يؤذن له في الكلام مع الموتىٰ** » قيل : يا رسول الله ؛ وهل تتكلَّم الموتى ؟ قال : « **نعم ويتزاورون** »(١) .

وأخرج أبو أحمد الحاكم في « الكنىٰ » عن جابرٍ مرفوعاً : « **مَنْ مات علىٰ غير وصيةٍ . . لم يُؤذَنْ له في الكلام إلىٰ يوم القيامة** » قالوا : يا رسول الله ؛ ويتكلَّمون قبل يوم القيامة ؟ قال : « **نعم ، ويزور بعضهم بعضاً** »(٢) .

[عدم الوصية يمنع الكلام بعد الموت]

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري ، عن رجلٍ من أهل البصرة كان يحفر القبور ، قال : (حفرتُ قبراً ذات يوم ، ووضعتُ رأسي قريباً منه ، **فأتاني امرأتان في منامي** ، فقالت إحداهما : **يا عبد الله ؛ نشدتك بالله إلا صرفتَ عنَّا هٰذه المرأة ، ولم تجاوِزْنا** . فاستيقظتُ فزعاً ، فإذا بجنازة امرأةٍ قد جِيء بها .

قلت : القبر وراءكم ، **فصرفتهم إلىٰ غير القبر** ، فلما كان الليل . . إذا أنا بالمرأتين تقول لي إحداهما : جزاك الله عنا خيراً ؛ فلقد صرفتَ عنَّا شرّاً طويلاً . قلت : **ما بال صاحبتكِ لا تكلِّمني كما كلمتني أنت ؟** قالت : **هٰذه ماتت من غير وصية** ، وحُقَّ لمن مات عن غير وصيةٍ أنه لا يتكلَّم إلىٰ يوم القيامة)(٣) .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس » (٥٩٤٥) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٦٠٨٠) لأبي الشيخ في « الوصايا » .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس » (٥٥٦٦) ، وذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٩١) وقال : (قال أبو أحمد الحاكم : هٰذا حديث منكر ، وأبو محمد هٰذا ـ أحد الرواة ـ رجل مجهول) .

(٣) كتاب القبور (١٣٧) ، وانظر « أهوال القبور » (ص٩١) .

وأخرج الديلمي من طريق أبي هدبة ، عن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **رأيتُ في المنام امرأتينِ** : واحدةً تتكلم ، والأخرىٰ لا تتكلم ، كلتاهما من أهل الجنة ، فقلت لها : **أنتِ تتكلمين وهـٰذه لا تتكلم ؟!** فقالت : **أما أنا . . فأوصيت ، وهـٰذه ماتت بلا وصية** ؛ لا تتكلم إلىٰ يوم القيامة »[1] .

* * *

(1) مسند الفردوس (٣٢٠٢) .

بَابُ
تلاقي أرواح الموتىٰ وأرواح الأحياء في النّوم

تقدَّم فيه أثر سلمان وعبد الله بن سلام[1] .

قال ابن القيم : (**وشواهد هٰذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله ،** والحسُّ الواقع من أعدل الشهود بها ، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تتلاقىٰ أرواح الأحياء ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾)[2] .

وأخرج بَقيُّ بن مخلد ، وابن منده في كتاب « الروح » ، والطبراني في « الأوسط » من طريق سعيد بن جُبير ، عن ابن عباسٍ في هٰذه الآية قال : (**بلغني : أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام** ، فيتساءلون بينهم ، فيُمسك الله أرواح الموتىٰ ، ويُرسل أرواح الأحياء إلىٰ أجسادها)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السُّدِّي في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ قال : (يتوفَّاها في منامها ، **فتلتقي روحُ الحي وروحُ الميت ، فيتذاكران ويتفارقان ،** فترجع روح الحيِّ إلىٰ جسده في الدنيا إلىٰ بقية أجلها ، وتريد روح الميت أن ترجع إلىٰ جسده فتُحبَس)[4] .

---

(١) وقوله : (**أثر سلمان وعبد الله**) أي : مع عبد الله بن سلام ؛ لأن واقعتهما واحدة . « **لقاني** » .

(٢) كتاب الروح (ص٨٦) . وقوله : (**الحسُّ الواقع**) أي : الوجدان الذي يجده الإنسان من نفسه ، وقوله : (﴿ فِي مَنَامِهَا ﴾) أي : بمنامها ؛ أي : أن نومها هو توفيها ، وهو حينئذ مجاز في الثاني حقيقي في الأول ، أو : والتي لم تمت في منامها يغطىٰ إحساسها فلا تتصرف في الأمور الدنيوية . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) المعجم الأوسط (١٢٢) ، وانظر « الروح » (ص٨٦) فقد ذكره بسند ابن منده .

(٤) ذكره ابن القيم في « الروح » (٨٧) بسند ابن أبي حاتم . وقوله : (**وتريد روح الميت أن ترجع**) فيه ردٌّ على التناسخية القائلين بأن روح الميت إذا خرجت منه . عمرت جسداً آخر وسكنته . « **لقاني** » .

وأخرج جويبر عن ابن عباس في الآية قال : (**سببٌ ممدودٌ ما بين المشرق والمغرب ، بين السماء والأرض** ، فأرواح الموتىٰ وأرواح الأحياء إلىٰ ذلك السبب ، فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية[1] ، فإذا أُذِن لهٰذه الحية بالانصراف إلىٰ جسدها لتستكمل رزقها . . أمسكت النفس الميتة ، وأرسلت الأخرىٰ) .

وفي « الفردوس » ـ ولم يسنده ولده ـ من حديث أبي الدرداء : (الميت إذا مات . . دِيرَ به حول داره شهراً ، وحول قبره سنة ، ثم يُرفَع إلى السبب الذي تلتقي فيه أرواح الأحياء والأموات)[2] .

قال ابن القيم : (**ومن الدليل علىٰ تلاقي أرواحهم** : أن الحيَّ يرى الميت في منامه ، فيخبره الميت بأمور غيبٍ ثم تُوجَد كما أخبر)[3] .

قلت : قال أبو محمدٍ خلفُ بن عمرو العكبري في « فوائده » : حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن دريج العكبري ، حدثنا إسماعيل بن بهرام ، حدثنا الأشجعي ، عن شيخ ، عن ابن سيرين قال : (**ما حدَّثك الميت بشيءٍ في النوم . . فهو حقٌّ ؛ لأنه في دار الحق**) .

[قصة الصعب بن جثامة وعوف بن مالك وتآخيهما]

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن الجوزي في كتاب « عيون الحكايات » بسنده عن شهر بن حوشب : (**أن الصعب بن جُثامة ، وعوف بن مالك كانا متآخيين** ، فقال الصعب لعوف : **أي أخي ؛ أيُّنا مات قبل صاحبه . . فليتراءىٰ له** . قال : أَوَيكون ذلك ؟! قال : نعم .

فمات الصعب ، فرآه عوف في النوم ، فقال : **ما فُعِل بك** ؟ قال : غُفِر لي بعد المشاق .

---

(١) قوله : (**إلىٰ ذلك السبب**) أي : مآلها ومصيرها ، وقوله : (**فتعلق النفس**) **أصله** : فتتعلق بتاءين ، فحذفت إحداهما تخفيفاً ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ . « **لقاني** » .

(٢) مسند الفردوس (٦٧٢٢) .

(٣) كتاب الروح (ص٨٨) .

قال : **ورأيتُ لمعةً سوداء في عنقه** ، **قلت : ما هٰذه ؟** قال : عشرة دنانير ، استلفتها من فلانٍ اليهودي ، فهي في قرني فأعطوه إياها ، **واعلم : أنه لم يحدث في أهلي حدثٌ بعد موتي إلا قد لحق بي خبره** ؛ حتىٰ هرة ماتت منذ أيام ، **واعلم** : أن بنتي تموت إلىٰ ستة أيام ، فاستوصوا بها معروفاً .

قال عوفٌ : فلما أصبحت . . أتيتُ أهله ، فنظرت إلى القَرن ـ وهو بالقاف محركاً : جعبة النشاب ـ فأنزلته فإذا فيه عشرة دنانير في صُرَّة ، فبعثتُ إلى اليهودي ، فقلتُ : **هل كان لك علىٰ صعبٍ شيء ؟** قال : رحم الله صعباً ؛ كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ، أسلفته عشرة دنانير ، فنبذتها إليه . قال : **هي ـ والله ـ بأعيانها ! !**

فقلت : **هل حدث فيكم حدثٌ بعد موت صعب ؟** قالوا : نعم ؛ حدث فينا كذا ، حدث فينا كذا ، **فما زالوا يذكرون حتىٰ ذكروا موت الهرة** .

قلت : **أين ابنةُ أخي ؟** قالوا : تلعب ، فأُتيتُ بها ، فمسستها فإذا هي محمومة . فقلت : **استوصوا بها معروفاً** ، **فماتت لستة أيام**)[2] .

وأخرج ابن المبارك في « الزهد » عن عطية بن قيس ، عن عوف بن مالك الأشجعي : **أنه كان مؤاخياً لرجلٍ يقال له : مُحلِّم**[3] ، ثم إن مُحلِّماً حضرته الوفاة ، فأقبل عليه عوف ، فقال له : مُحلِّم ؛ **إذا أنت وردت . . فارجع إلينا فأخبرنا بالذي صُنع بك .**

قال مُحلِّم : إن كان ذلك يكون لمثلي . . فعلت ، **فقُبِض مُحلِّم** ، **ثم ثوىٰ عوفٌ بعده عاماً**[4] ، **فرآه في منامه** ، فقال : **يا محلِّم ؛ ما صنعتَ ، وما صُنع بك ؟**

---

(١) قوله : (**كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لا دلالة فيه علىٰ إسلامه ؛ لاحتمال أن مراده : رسول الله إلى العرب لا إلى الإسرائيليين . « **لقاني** » .

(٢) المنامات (٢٥) ، وعيون الحكايات (ص٤٦١ـ ٤٦٢) في الحكاية الثانية والسبعين بعد الأربع مئة .

(٣) قوله : (**محلِّم**) بوزن : مؤمِّل ، ويجمع ما قال بأنه أخاهما معاً .

(٤) قوله : (**ثم ثوىٰ عوف**) بثاء مثلثة ؛ أي : عاش وبقي ، وبالمثناة الفوقية : هلك . « **لقاني** » .

فقال له : **وُفِّينا أجورنا** . قال : **كلكم** ؟ قال : كلنا إلا الأحراض هلكوا في الشر(١) ، الذين يُشار إليهم بالأصابع ، **والله** ؛ **لقد وُفِّيت أجري كله حتىٰ وفيت أجر هرة ضلّت لأهلي قبل وفاتي بليلة** ، فأصبح عوف ، فغدا إلى امرأة محلم ، فلما دخل . . قالت : مرحباً زور صعب بعد محلم(٢)!!

فقال عوفٌ : هل رأيتِ محلماً منذ توفي ؟ قالت : **نعم رأيته البارحة** ، **ونازعني ابنتي** ؛ ليذهبَ بها معه ، فأخبرها عوفٌ بالذي رآه ، وما ذكر من الهرة التي ضلَّت . فقالت : لا علم لي بذلك ، خدمي أعلم ، فدعَتْ خدمها فسألَتْهُم ، فأخبروها أنها ضلَّتْ لهم هرةٌ قبلَ موت محلِّمٍ بليلة)(٣) .

ومحلِّم : هو ابن جثامة ، أخو الصعب .

[وصية سيدنا ثابت بن قيس بن شماس بعد موته]

وأخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب « الوصايا » ، والحاكم في « مستدركه » ، والبيهقي في « الدلائل » ، وأبو نعيم كلاهما عن عطاء الخراساني قال : حدثتني ابنةُ ثابت بن قيس بن شماس(٤) : **أن ثابتاً قُتل يوم اليمامة وعليه درعٌ له نفيسة** ، فمرَّ به رجلٌ من المسلمين ، فأخذها ، فبينا رجلٌ من المسلمين نائم . . **إذ** أتاه ثابتٌ في منامه ، فقال : **أوصيك بوصية** ، **فإياك أن تقول** : **هـٰذا حلمٌ فتضيعه** ؛ إنِّي لما قُتِلت أمس . . مرَّ بي رجلٌ من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خِبائه فرسٌ يستنُّ في طوله ، وقد كفأ على الدرع بُرْمة ، وفوق البرمة رَحْل ، **فأتِ خالد بن الوليد** ، **فمُره أن يبعث إلىٰ درعي فيأخذها** ، وإذا قدمتَ المدينة علىٰ خليفة رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في هامش (ب) : (**الأحراض** : الذين اشتهروا بالشر ، وقيل : هم الذين أسرفوا في الذنوب حتىٰ أهلكوا أنفسهم ، وقيل : الذين فسدت مذاهبهم) .

(٢) كذا في النسخ ، وفي « الزهد » : (زور مغب بعد محلم) .

(٣) كتاب الزهد (٨٣٠) .

(٤) قوله : (**ابن شماس**) الأنصاري الخزرجي ، كان يقال له : خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان ، كان فصيحاً شاعراً من ذوي الرأي والدهاء والعقل . « **لقاني** » .

وسلم ـ يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه ـ . . فقل له : **إن عليَّ من الدَّين كذا ، وفلانٌ من رقيقي عتيقٌ وفلان** .

فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدِّرع ، فأتىٰ بها ، وحدَّث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته ، قال : **ولا نعلم أحداً أُجيزتْ وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس**)[1] .

قال في « الصحاح » : (**استنَّ الفرس** : قَمَص ، **والطِّوَل** ـ بكسر الطاء وفتح الواو ـ : الحبل الذي يُطوَّلُ للدابة فترعىٰ فيه)[2] .

[رؤيا سيدنا عثمان]

وأخرج الحاكم في « المستدرك » ، والبيهقي في « الدلائل » عن كثير بن الصلْت قال : أغفىٰ عثمان في اليوم الذي قُتِل فيه ، فاستيقظ فقال : (**إني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هـٰذا** ، فقال : « **إنك شاهدٌ معنا الجمعة** »)[3] .

وأخرجا أيضاً عن ابن عمر : أن عثمان أصبح فحدَّثَ فقال : (إني رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم الليلةَ في المنام فقال : « **يا عثمان ؛ أفطر عندنا** » فأصبح عثمان صائماً ، فقُتل من يومه)[4] .

---

(١) مستدرك الحاكم (٣/ ٢٣٥) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٦/٣٥٦ـ ٣٥٧) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٥١٩) . وقوله : (**يستن**) يضرب الأرض بيديه ورجليه ، وقوله : (**وقد كفأ على الدرع برمة**) بعد أن حفر لها في الأرض وغيبها بحيث لا يراها أحد ، وقيل : إنه اتهم بها قبل الرؤيا ، فأحضره خالد ، فسأله فأنكر ، فاستحلفه فحلف ، فاستند بعد الرؤيا إلى التهمة ، وأخذها منه ودفعها إلىٰ ورثته ، وقوله : (**فأتى الرجلُ خالداً فأخبره**) وفي رواية : فتوجَّه خالد معهم ، ويمكن الجمع بأنهم ذهبوا فلم يهتدوا إلىٰ مكانها ، فذهب خالد معهم بعد ، وقوله : (**قال**) أي : الراوي وهو عطاء الخراساني . « **لقاني** » .

(٢) الصحاح (٣/ ٨٨٤) ، باب (قمص) وقال أيضاً : (وهو ـ أي : القمص ـ أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ، ويعجن برجليه) . وانظر « الصحاح »(٤/ ١٤٣٠ـ ١٤٣١) في مادة (طول) .

(٣) مستدرك الحاكم (٣/ ٩٩) ، ودلائل النبوة (٧/ ٤٧ـ ٤٨) . وقوله : (**عن كثير بن الصلت**) بن معدي كرب الكندي ، تابعي كبير ، يقال : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبت ، وقوله : (**إنك شاهد معنا الجمعة**) فيه دليل علىٰ أن الموتىٰ يعرفون الأيام والجُمَع ، وهـٰذا في غير الأنبياء ، وأما هم . . فلا يشك في معرفتهم ، وأنهم يشهدونها . « **لقاني** » .

(٤) مستدرك الحاكم (٣/ ١٠٢ـ ١٠٣) ، ودلائل النبوة (٧/ ٤٨) .

[رؤيا سيدنا حسين بن خارجة]

وأخرج الحاكم عن حسين بن خارجة قال : (**لما جاءت الفتنة الأولىٰ . . أشكلت عليَّ** ، فقلت : **اللهم ؛ أرني من الحقِّ أمراً أُمسِك به** ، فأُريت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة ، وكأن بينهما حائطاً غير طويل ، وإذا أنا تحته ، فقلت : لو تسلَّقتُ هـٰذا الحائط ؛ حتىٰ أنظر إلىٰ قتلىٰ أشجع فيخبروني ، قال : فأُهبطت بأرضٍ ذات شجر ، فإذا بنفرٍ جلوس ، فقلت : **أنتم الشهداء** ؟ قالوا : نحن الملائكة . قلت : **فأين الشهداء** ؟ قالوا : تقدَّم إلى الدرجات ، فارتفعتُ درجةً الله أعلم بها من الحسن والسَّعة ؛ **فإذا أنا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وإذا إبراهيم شيخ**[1] ، وإذا هو يقول لإبراهيم : **استغفر لأمتي** ، وإبراهيم يقول : **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؛ أهراقوا دماءهم ، وقتلوا إمامهم ، فهلا فعلوا كما فعل سعدٌ خليلي** ؟

فقلت : والله ؛ لقد رأيتُ رؤيا لعل الله أن ينفعني بها ، أذهب فأنظر مكان سعد ، فأكون معه ، فأتيتُ سعداً ، فقصصتُ عليه القصة ، فما أكثر بها فرحاً ! وقال : **لقد خاب من لم يكن إبراهيم خليله** .

قلتُ : مع أيِّ الطائفتينِ أنت ؟ قال : **ما أنا مع واحدة منهما** . قلت : فما تأمرني ؟ قال : أَلَكَ غنمٌ ؟ قلت : لا . قال : **فاشترِ شاءً ، فكن فيها حتىٰ تنجلي**)[2] .

وأخرج الحاكم ، والبيهقي في « الدلائل » عن سلمىٰ قالت : **دخلت علىٰ أمِّ سلمة وهي تبكي** ، فقلت : **ما يُبكيك** ؟ قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في المنام يبكي ، وعلىٰ رأسه ولحيته التراب ! ! فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : « **شهدت قتل الحسين آنفاً** »[3] .

---

(١) في (ج) : (وإذا إبراهيم بها) ، وفي (د) : (وإذا إبراهيم يُسَبِّح) واللفظة ليست في « المستدرك » .

(٢) مستدرك الحاكم (٤/ ٤٥٢) . وقوله : (**كما فعل سعد**) هو ابن أبي وقاص الصحابي ، الذي كان أميراً على الكوفة من قبل عثمان ، ولم يقاتل مع عثمان ولا مع الطائفة الذين أرادوا قتله وتوقف ، وقوله : (**فاشترِ شاءً**) جمع شاة . « لقاني » .

(٣) مستدرك الحاكم (٤/ ١٩) ، ودلائل النبوة (٧/ ٤٨) ، وأخرجه الترمذي (٣٧٧١) . وقوله : (**عن سلمىٰ**) هي أم رافع وزوجها أبو رافع كلاهما من مواليه عليه الصلاة والسلام . « **لقاني** » .

[رؤيا امرأة فيها عبرة زمن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم]

وأخرج الحاكم عن معمر قال : حدثني شيخٌ لنا : أن امرأةً جاءت إلىٰ بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لها : (**ادعي الله أن يطلق لي يدي** . قالت : وما شأن يدك ؟ قالت : **كان لي أبوان ، فكان أبي كثير المال والمعروف** ، ولم يكن عند أمي شيءٌ من ذلك ، **لم أَرَها تصدَّقَتْ بشيء** ؛ غير أنَّا نحرنا بقرة ، فأعطت مسكيناً شحمة ، وألبسته خرقة ، فماتت أمي ، ومات أبي ، **فرأيت أبي علىٰ نهرٍ يسقي الناس** ، فقلت : يا أبتاه ؛ هل رأيت أمي ؟ قال : لا .

فذهبت ألتمسها ، فوجدتها قائمةً عريانة ، ليس عليها إلا تلك الخرقة ، وفي يدها تلك الشحمة ، وهي تضرب بها في يدها الأخرىٰ ، ثم تقص أثرها ، وتقول : **واعطشاه!!** فقلت : **يا أمه ؛ ألا أسقيكِ** ؟ قالت : بلىٰ . فذهبتُ إلىٰ أبي ، وأخذتُ من عنده إناءً فسقيتها ، فنبه بي بعض مَنْ كان عندها قائماً ، فقال : **من سقاها** . **أشلَّ الله يده** ، فاستيقظتُ وقد شُلَّتْ يدي)[1] .

فصل
في تحقيق أن روح الحي تخرج في النوم وتسري إلى حيث شاء الله وتلاقي الأرواح وغيرها

أخرج الحاكم في « المستدرك » ، والطبراني في « الأوسط » ، والعقيلي عن ابن عمر قال : لقي عمر علياً فقال : **يا أبا الحسن ؛ الرجل يرى الرؤيا : فمنها ما يصدق ، ومنها ما يكذب** ؟ قال : نعم ؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما من عبدٍ ولا أمةٍ ينام فيمتلىء نوماً إلا يُعرج بروحه إلى العرش** ؛ فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش . . **فتلك الرؤيا التي تصدق** ، والذي يستيقظ دون العرش . . **فتلك الرؤيا التي تكذب** »[2] .

---

(١) مستدرك الحاكم (٤/ ٤٧٢) .

(٢) مستدرك الحاكم (٤/ ٣٩٧) ، والمعجم الأوسط (٥٢١٦) ، وانظر « ضعفاء العقيلي » (١/ ١٥٢ـ ١٥٣) ، و« لسان الميزان » (٢/ ٢١) .

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : (**إن الأرواح يُعرَج بها في منامها إلى السماء** ، وتُؤمر بالسجود عند العرش ؛ **فمن كان طاهراً** . . سجد عند العرش ، **ومن كان ليس بطاهرٍ** . . سجد بعيداً من العرش)[١] .

وأخرج ابن المبارك في « الزهد » عن أبي الدرداء قال : (**إذا نام الإنسان** . . **عُرِج بروحه** ؛ حتىٰ يؤتىٰ بها إلى العرش ؛ **فإن كان طاهراً** . . أُذن لها بالسجود ، **وإن كان جنباً** . . لم يُؤذَن لها في السجود)[٢] .

وأخرج الحكيم في « نوادر الأصول » بسندٍ ضعيفٍ عن عبادة بن الصامت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **رؤيا المؤمن كلامٌ يكلِّم به العبدَ ربُّه في المنام** »[٣] .

وأخرج النسائي عن خزيمة قال : رأيتُ في المنام كأني أسجدُ علىٰ جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بذلك ، فقال : « **إن الروح لَتلقى الروح** »[٤] .

قال الشيخ عز الدِّين بن عبد السلام : (**في روح اليقظة**[٥] : أجرى الله العادة : أنها إذا كانت في الجسد . . كان الإنسان مستيقظاً ، فإذا خرجت من الجسد . . نام الإنسان ،

---

(١) شعب الإيمان (٢٥٢٧) .

(٢) الزهد (١٢٤٥) .

(٣) نوادر الأصول (ص١١٨) في الأصل السابع والسبعين . وقوله : (**يكلم به العبدَ ربُّه في المنام**) أي : ككلام الله له ؛ بمعنىٰ أنها ترى الرؤيا منقوشة على العرش ، أو الإلهام ؛ وهو كلام مجازاً . « **لقاني** » .

(٤) سنن النسائي الكبرىٰ (٧٥٨٤) . وقوله : (**أسجد علىٰ جبهة النبي صلى الله عليه وسلم**) أي : علىٰ أثر جبهته بالأرض ، **وتأويله** : أنه متابع له ، لا يخرج عن سنته . « **لقاني** » .

(٥) لأنه رحمه الله تعالىٰ قال قبله : (في كل جسدٍ روحان : **روح اليقظة** ، وتكلم عليها ، **وروح الحياة** : وهي الروح التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد . . كان حياً) . وقوله : (**في روح اليقظة أجرى الله العادة**) فيه إشارة لمذهب أهل الحق من أن الحياة والحركة لا تتوقف علىٰ وجود الروح ؛ فهـٰذا إنما هو أمر عادي يمكن أن يتخلف ، **ويؤخذ من كلام العز** : أن كل إنسانٍ له روحان ؛ **إحداهما** : تخرج وتعود ، **والأخرىٰ** : إذا خرجت . . لا تعود ، لكنه رُدَّ عليه ، وممَّن ردَّ عليه المصنفُ رحمه الله تعالىٰ ، وقوله : (**فإذا رأتها في السماوات**) أي : بقرب العرش . « **لقاني** » .

ورأت تلك الروح المنامات إذا فارقت الجسد ، **فإذا رأتها في السماوات . . صحَّتِ الرؤيا ؛ إذ لا سبيل للشيطان إلى السماوات ، وإن رأتها دون السماء . . كانت من إلقاء الشياطين** ، فإن رجعت إلى الجسد . . استيقظ الإنسان كما كان)[1] .

وقال عكرمة ومجاهد : (**إذا نام الإنسان . . كان له سببٌ يجري فيه الروح** ، وأصله في الجسد ، فتبلغ حيث شاء الله ، فما دام ذاهباً . . فالإنسان نائم ، فإذا رجع إلى البدن . . انتبه الإنسان ، وكان بمنزلة شعاع الشمس ، هو ساقطٌ بالأرض ، وأصله متصلٌ بالشمس)[2] .

وذكر ابن منده عن بعض العلماء : (**أن الروح تمتدُّ من منخره ، وأصله في بدنه** ، فلو خرج بالكلية . . لمات ؛ كما أن السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة . . لطفئت ، ألا ترىٰ أن مركز النار في الفتيلة ، وضوءها يملأ البيت ، فالروح تمتدُّ من منخر الإنسان في منامه ، وتجول البلدان ، ويريه الملك الموكَّل بأرواح العباد ما أحب ، ثم يرجعه إلىٰ بدنه) اهـ[3]

وأخرج أبو الشيخ في « العظمة » عن عكرمة : **أنه سُئِل عن الرجل يرىٰ في منامه كأنه بخراسان ، وبالشام ، وبأرضٍ لم يطأها** ؟ قال : (تلك الروح ترىٰ ، والروح معلَّقة بالنفَس ، فإذا استيقظت . . جرَّ النفسُ الروحَ)[4] .

وأخرج من وجهٍ آخر عن عكرمة في قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ الآية ، قال : (**ما من ليلةٍ إلا والله يقبض الأرواح كلَّها** ، فيسأل كلَّ نفسٍ ما عمل صاحبها من النهار ، ثم يدعو بملك الموت فيقول : **اقبض هـٰذا وهـٰذا**)[5] .

---

(١) انظر « قواعد الأحكام في إصلاح الأنام » (٢/ ٣٨٠) .

(٢) انظر كتاب « الروح » (ص٢٧٠) للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالىٰ .

(٣) ذكره العلامة ابن القيم في « الروح » (ص٢٧٠) عن ابن منده أوسع مما هنا .

(٤) كتاب العظمة (٤٢٨) .

(٥) كتاب العظمة (٤٣٠) .

فَصْلٌ

في نُبَذٍ مِنْ أخبارِ مَن رأى الموتى في نومه، وسألهم عن حالهم فأخبروه

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المنامات » ، وابن سعد في « الطبقات » عن محمد بن زياد الألهاني : أن غضيف بن الحارث قال لعبد الله بن عائذ الثُّمالي الصحابي رضي الله عنه حين حضرته الوفاة : (**إنِ استطعت أن تلقانا فتُخبرنا ما لقيت بعد الموت** ؟ فلقيه في منامه بعد حين ، فقال له : ألا تخبرنا ؟ قال : **نجونا ولم نكد أن ننجو ، نجونا بعد المشيِّبات ، فوجدنا ربنا خير ربٍّ : غفر الذنب ، وتجاوز عن السيئة** إلا ما كان من الأحراض . قلت له : وما الأحراض ؟ قال : الذين يُشار إليهم بالأصابع في الشر)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية قال : عاد عبد الأعلى بن عديٍّ ابنَ أبي بلال الخزاعي ، فقال له عبد الأعلىٰ : (**أقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم منِّي السلام** ، وإن استطعتَ أن تلقانا فتُعْلمني ذلك ، وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال ، فرأته في منامها بعد وفاته بثلاثة أيام ، فقال : **إن ابنتي بعد ثلاثٍ لاحقتني** ، فهل تعرفين عبد الأعلى ؟ قالت : لا . قال : فاسألي عنه ، ثم أخبريه : **أني قد أقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه السلام ، فردَّ عليه** ، فأخبرَتْ أخاها أبا الزاهرية بذلك فأبلغه)[2] .

وأخرج عن يحيى بن أيوب قال : (**تعاهد رجلان : أيهما مات قبل صاحبه : أن يخبر صاحبه بما يلقىٰ** ، فمات أحدهما ، فرآه صاحبه في النوم ، فقال : **يا أخي ؛ ما فعل الحسن** ؟ قال : ذلك ملكٌ في الجنة لا يُعصَىٰ . قال : **فابن سيرين** ؟ قال : فيما شاء واشتهت نفسه ، وشتَّان ما بينهما . قال : **يا أخي ؛ فبأيِّ شيءٍ أدرك ذلك الحسن** ؟ قال : بشدة الخوف)[3] .

---

(١) المنامات (١٥٩) ، والطبقات الكبرىٰ (٤/ ٤١٩) . وقوله : (ولم نكد أن ننجو) مثله قوله تعالىٰ : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ أي : نجونا بعد أن لم تكن في ظننا النجاة . « لقاني » .

(٢) المنامات (١٦٠) .

(٣) المنامات (٢١٨) . والمراد بالحسن : الحسن بن يسار البصري رحمه الله تعالىٰ .

وأخرج ابن عدي ، وابن عساكر في « تاريخه » عن محمد بن يحيى الجَحْدري قال : قال ابن الأجلح : قال أبي لسلمة بن كهيل : (**إن متَّ قبلي فقدرتَ أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيتَ . . فافعل** ؟ فقال سلمة له : وأنت إن متَّ قبلي فقدرت أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت . . فافعل ؟

فمات سلمة قبل الأجلح ، فقال لي : أي بني ؛ علمت أن سلمة أتاني في نومي ، فقلتُ : **أليس قد متَّ** ؟ قال : **إن الله قد أحياني** .

قلت : **كيف وجدت ربك** ؟ قال : **رحيماً** . قلت : أيش رأيت أفضل الأعمال التي يتقرَّب بها العباد ؟ قال : **ما رأيت عندهم أشرف من صلاة الليل** . قلت : كيف وجدت الأمر ؟ قال : **سهلاً ؛ ولكن لا تَتَّكِلوا**)[1] .

[رؤيا سيدنا عمر بعد وفاته]

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن سعد في « الطبقات » عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : (**كان عمر بن الخطاب لي خليلاً** ، وإنه لما توفي . . لبثتُ حولاً أدعو الله أن يُرِيَنيه في المنام ، قال : فرأيته علىٰ رأس الحول يمسح العرق عن جبهته ، قلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعل بك ربك ؟ قال : هـٰذا أوانُ فرغت ، وإن كاد عرشي لَيُهَدُّ لولا أني لقيتُ ربي رؤوفاً رحيماً)[2] .

وأخرج ابن سعدٍ عن سالم بن عبد الله قال : سمعتُ رجلاً من الأنصار يقول : (**دعوتُ الله أن يريني عمر في النوم ، فرأيته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن**

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (١/٤٢٧) ، وتاريخ مدينة دمشق (٢٢/ ١٣٢) .

(٢) الطبقات الكبرىٰ (٣/٣٤٨) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٤/ ٤٨٣) . وقوله : (**عن العباس**) من كلام العباس : [من البسيط]

لنـا نفـوس إلـى العليـاء طـالبـة ... وإن تسلَّـتْ أسلنـاهـا علـى الأسـلِ

لا ينـزل المجـد إلا فـي منـازلنـا ... كـالنـوم ليـس لـه مـأوىً سـوى المقـل

وقوله : (**عرشي ليهد**)عرشه : قامته وذاته ، يقال : هدَّ الله عرشه ؛ أي : أهلكه وأماته . « **لقاني** » .

جبينه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ ما فعلتَ ؟ فقال : **الآن فرغتُ ، ولولا رحمة ربي . . لهلكت**)[1] .

وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : (ما كان شيءٌ أعلمه أحبَّ إليَّ أن أعلمه من أمر عمر ، **فرأيتُ في المنام قصراً** ، فقلت : **لمن هٰذا** ؟ قالوا : **لعمر ، فخرج من القصر ، عليه ملحفةٌ ؛ كأنه قد اغتسل** . فقلت : كيف صنعت ؟ قال : **خيراً ؛ كاد عرشي يهوي ، لولا أني لقيتُ رباً غفوراً** .

قلتُ : كيف صنعت ؟ قال : متىٰ فارقتكم ؟ قلت : منذ ثنتي عشرة سنة . قال : **إنما انفلتُّ الآن من الحساب**)[2] .

وأخرج ابن عساكر عن مطرف : أنه رأىٰ عثمان بن عفان في النوم ، فقال : (رأيت عليه ثياباً خضراً ، قلت : **يا أمير المؤمنين ؛ كيف فعل الله بك** ؟ قال : فعل الله بي خيراً . قلت : **أي الدِّين خير** ؟ قال : الدِّين القيِّم ليس بسفك الدم)[3] .

[رؤىٰ متعددة فيها عبرة]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن النضر الحارثي قال : **رأىٰ مسلمةُ بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته** ، فقال : (يا أمير المؤمنين ؛ ليت شعري إلىٰ أيِّ الحالات صِرْتَ بعد الموت ؟ قال : **يا مسلمة ؛ هٰذا أوانُ فراغي ، والله ؛ ما استرحتُ إلى الآن** . قلت : فأين أنت ؟ قال : **أنا مع أئمة الهدىٰ في جنات عدن**)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن محمد بن سيرين قال : (**رأيتُ أفلح ـ أو**

---

(1) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٤٩) .

(2) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٥٤) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٤/ ٤٨٣) .

(3) تاريخ مدينة دمشق (٣٩/ ٥٣٣) . وقوله : (**عن مطرف**) هو ابن عبد الله بن الشخير . « **لقاني** » .

(4) المنامات (٢٧) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٤٥/ ٢٦٢) . وقوله : (**هٰذا أوان فراغي**) في رواية : بثلاث سنين ، وقوله : (**ليت شعري**) أي : ليت علمي حاصلٌ ، وهو اسم (ليت) وخبره محذوف ؛ **تقديره** : حاصل . « **لقاني** » بتصرف .

قال : كثير بن أفلح ـ **في المنام** ؛ وكان قُتِلَ يوم الحرة ، فقلت : **ألست قد قُتِلتَ** ؟ قال : بلىٰ . قلت : فما صنعت ؟ قال : خيراً .

قلت : أشهداءُ أنتم ؟ قال : **لا ؛ إن المسلمين إذا اقتتلوا فقُتل بينهم قتلىٰ . فليسوا بشهداء ، ولكنَّا ندباء**)[1] .

وأخرج ابن سعدٍ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : (**رأيتُ كأني أُدخِلتُ الجنة** ، فإذا قبابٌ مضروبة ، قلت : **لمن هٰذه** ؟ قالوا : لذي الكلاع وحوشب ـ وكانا ممَّن قُتِل مع معاوية ـ قلت : **فأين عمار وأصحابه** ؟ قالوا : أمامك . قلتُ : وقد قَتَلَ بعضُهم بعضاً ؟ قيل : **إنهم لقوا الله ، فوجدوه واسع المغفرة** . قلت : فما فعل أهل النهر ؛ يعني الخوارج ؟ قيل : لقوا بَرْحاً)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « المنامات » عن أبي بكر الخياط قال : (**رأيتُ كأني دخلتُ المقابر** ، فإذا أهل القبور جلوسٌ علىٰ قبورهم ، بين أيديهم الريحان ، **وإذا أنا بمحفوظٍ قائماً فيما بينهم ، يذهب ويجيء** ، فقلت : يا محفوظ ؛ ما صنع بك ربك ؟ أَوَليس قد متَّ ؟ قال : بلىٰ ، ثم قال : [من البسيط]

موتُ التَّقيِّ حياةٌ لا نفادَ لها ... قد ماتَ قومٌ وهم في الناس أحياءُ)[3]

وأخرج عن سلمة البصري قال : (**رأيت بزيغَ بن مسور العابد في منامي** ؛ وكان

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٥٦٣) ، والمنامات (٥٥) . وقوله : (**ابن سيرين**) الأنصاري ، أدرك ثلاثين صحابياً ، كان إماماً في العلوم الشرعية والتفسير والزهد والورع ، وحُبس في دَينٍ ، فقال له السجان : امضِ لبيتك ليلاً وامكث هنا نهاراً . فقال : ما أعينك علىٰ خيانة أمانتك ، قال النووي : كان سبب حبسه : أنه اشترىٰ زيتاً بأربعين ألف درهم ، فوجد في زِقٍّ منه فأرة ، فقال : الفأرة كانت في المقصرة فصب الزيت كله ، وقوله : (**رأيت أفلح ، أو قال : كثير بن أفلح**) مولىً لأبي أيوب الأنصاري ، كاتبه علىٰ أربعين ألف درهم ، ثم تركها له علىٰ أن يشتغل بالعلم ، وكثير بن أفلح مولىً له أيضاً ، شك الآخذ عن ابن سيرين ، وقوله : (**ولكنا ندباء**) أي : ندبنا ربُّنا لجنته فأجبنا . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٤٤) . **والمراد بعمار** : هو سيدنا الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، **والبَرْح** ـ بفتح فسكون ـ : الشدة والشر ، والأذىٰ والمشقة ، والعذاب الشديد .

(٣) المنامات (١٤٨) ، وحلية الأولياء (٥/ ٨١) .

كثير الذكر لله ، كثير الذكر للموت ، طويل الاجتهاد ، فقلت : كيف رأيت موضعك ؟ قال :

[من البسيط]

وليس يعلَمُ ما في القبر داخله   إلا الإلٰـهُ وساكـنُ الأجداثِ[(١)]

وأخرج عن بشر بن المفضل قال : (**رأيتُ بشر بن منصورٍ في النوم** ، فقلت له : يا أبا محمد ؛ ما صنع بك ربك ؟ قال : **وجدتُ الأمرَ أهونَ مما كنتُ أحمل علىٰ نفسي**)[(٢)] .

وأخرج عن حفص المُرْهَبي قال : **رأيتُ داوود الطائي في منامي** ، فقلت : (**يا أبا سليمان** ؛ **كيف رأيت خير الآخرة** ؟ قال : رأيت خير الآخرة كثيراً ! قلت : فماذا صِرْت إليه ؟ قال : **صرت إلىٰ خيرٍ والحمد لله** . قلت : هل لك من علم بسفيان بن سعيد ؛ فقد كان يحبُّ الخير وأهله؟ قال : فتبسم ثم قال : **رقّاه الخير إلىٰ درجة أهلِ الخير**)[(٣)] .

وأخرج عن عتبة بنِ ضمرة ، عن أبيه قال : (**لقيتُ عمَّتي في المنام** ، **فقلتُ** : **كيف أنتِ** ؟ قالت : بخير ؛ قد وُفِّيت عملي حتىٰ أُعطيتُ ثواب خلاطٍ أطعمته)[(٤)] .

والخلاط : اللبن بالبقل[(٥)] .

---

(١) كتاب المنامات (١٥٥) ، وقوله : (**بزيغ**) بالموحدة أوله ، والزاي والمثناة تحت ، والمعجمة ، وقوله : (**وساكن الأجداث**) يحتمل أن يكون جمعاً فحذفت النون للإضافة والواو تخفيفاً ؛ كما في : ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وأن يكون مفرداً . « **لقاني** » .

(٢) كتاب المنامات (١٥٨) ، وانظر « حلية الأولياء » (٦/ ٢٤٢ـ٢٤٣) .

(٣) كتاب المنامات (٦٤) . وقوله : (**هل لكم من علم بسفيان**) هو الثوري ، كان كثير الحط على الأمراء والجبابرة والملوك ، ويقول : لا بيعة للظالم ، حتىٰ بلغ ذلك أبا جعفر المنصور ، فأمر بصلبه ، فدعا عليه فمات لوقته ، وأما سفيان. . فمات بعد ذلك بالبصرة سنة إحدىٰ وستين ومئة عن ست وستين سنة ، قال ابن مهدي : غسَّلته أنا ويحيى بن سعيد يوم مات ، فوجدته مكتوباً في جسده : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ، وقد أفرد ابنُ الجوزي وغيرُه مناقبَه بتأليفِ حافل . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) كتاب المنامات (١٧٧) ، وانظر « حلية الأولياء » (٦/ ١٠٤) .

(٥) قوله : (**الخلاط** : **اللبن بالبقل**) **والبقل** : ما لا ساق له من النبات ؛ كالسلق والبقدونس ونحوهما . « **لقاني** » .

وأخرج عن عبد الملك الليثي قال : (**رأيت عامر بن عبد قيسٍ في النوم** ، **فقلت** : ما وجدتَ ؟ قال : خيراً . قلت : **أي العمل وجدتَ أفضل** ؟ قال : كل شيءٍ أُرِيد به وجهُ الله عز وجل)[١] .

وأخرج عن أبي عبد الله الهَجَري قال : (مات عمٌّ لي ، فرأيته في النوم وهو يقول : **الدنيا غرور ، والآخرة للعاملين سرور ، ولم نَرَ شيئاً مثل اليقين ، والنصح لله وللمسلمين ، لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ، واعمل عمل من يعلم أنه مُقصِّر**)[٢] .

وأخرج عن الأصمعي قال : (**رأيت شيخاً من البصريين ـ من أصحاب يونس بن عبيد وقد مات ـ** فقلت : **من أين أقبلت** ؟ قال : من عند يونس الطبيب . قلتُ : مَنْ يونس الطبيب ؟ قال : الفقيه اللَّبيب . قلت : ابن عبيد ؟ قال : نعم . قلت : **وأين هو** ؟ قال : **في مجالس الأرجوان ، مع الجواري الأبكار ، قرَّتْ عيناه بصحة تقواه**)[٣] .

وأخرج عن ميمون الكردي قال : (**رأيتُ عروة البزاز في النوم بعد موته ، فقال : إن لفلان السَّقَّاء عليَّ درهماً** ، وهو في كُوَّةٍ في بيتي ، فخذه فادفعه إليه ، فلما أصبحتُ . لقيتُ السَّقَّاء ، فقلت له : لك علىٰ عروة شيء ؟ قال : نعم ؛ درهم ، فدخلت بيته ، فوجدتُ الدرهم في الكُوَّة ، فدفعتُه إلى السَّقَّاء)[٤] .

وأخرج عن رجلٍ من أهل الكوفة قال : (**رأيتُ سويد بن عمرو الكلبي في النوم بعدما مات** ، في حالٍ حسنةٍ ، قلتُ : **يا سويدُ ؛ ما هـٰذه الحال الحسنة** ؟ قال : **إني**

---

(١) كتاب المنامات (١٧٩) .

(٢) كتاب المنامات (١٨٩) .

(٣) كتاب المنامات (١٩٢) . وقوله : (**الأصمعي**) منسوب إلىٰ أحد أجداده أصمع ، **والصمع** : صغر الأُذُن ، وهو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، كان إماماً في الأخبار واللغة ، وله عدة مصنفات مفيدة . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) كتاب المنامات (١٩٦) . وقوله : (**البزاز**) نسبة إلىٰ بيع البز ؛ وهو القماش ، وقوله : (**في كوة في بيتي**) **الكوة** : الطاقة غير النافذة . « **لقاني** » .

كنت أكثر من قول : لا إلـٰه إلا الله ، فأكثِرْ منها ، ثم قال : إن داوود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا أمراً فأدركاه)[1] .

وأخرج عن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال : (رأيتُ الضحاك بن عثمان في النوم ، فقلت : فما فُعِلَ بك ؟ قال : في السماء تماريد ، مَنْ قال : لا إلـٰه إلا الله . . تعلَّق بها ، ومَنْ لم يقلها . . هوىٰ)[2] .

وأخرج عن محمد بن عبد الرحمـٰن المخزومي قال : (رأىٰ رجلٌ ابن عائشة التيمي في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بحُبِّي إياه)[3] .

[رؤيا عجيبة لوالان بن عيسىٰ]

وأخرج عن السري بن يحيىٰ ، عن والان بن عيسىٰ [ابن] أبي مريم ـ رجل من قزوين ، وكان من الصالحين ـ قال : (اغترني القمر ليلةً ، فخرجت إلى المسجد فصلَّيت وسبَّحت ودعوت ، فغلبتني عيناي ، فرأيتُ جماعةً أعلم أنهم ليسوا من الآدميين ، بأيديهم أطباق عليها أربعة أرغفة ببياض الثلج ، فوق كل رغيفٍ دُرٌّ أمثال الرمان ، فقالوا : كُلْ . فقلت : إني أُريد الصوم .

قالوا : يأمرك صاحب هـٰذا البيت أن تأكل . فأكلتُ وجعلتُ آخذ ذلك الدُّرَّ ؛ لأحتمله . فقيل لي : دعه ؛ نغرسه لك شجراً يُنبت لك خيراً من هـٰذا ! !

قلت : أين ؟ قيل : في دارٍ لا تخرب ، وثمرٍ لا يتغيَّر ، ومُلْكٍ لا ينقطع ، وثيابٍ لا تبلىٰ ، فيها رضوىٰ وعيناً ، وقرة العين أزواج رضيَّات مرضيات راضيات لا يغرن ، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه ، فإنما هي غفوةٌ حتىٰ ترتحل فتنزل الدار .

---

(١) كتاب المنامات (١٩٧) . وقوله : (في حال حسنة) الحال : ما عليه الإنسان من خير أو شر ، وهي مؤنثة ، وقوله : (طلبا أمراً فأدركاه) منزلاً عالياً ودرجةً رفيعةً . « لقاني » .

(٢) كتاب المنامات (١٩٨) . وقوله : (في السماء تماريد) التمريد : العالي ، والمراد : أبنية وقصور عالية رفيعة ، وقوله : (من قال : لا إلـٰه إلا الله . . تعلق بها) وصل إليها وانتفع بها . « لقاني » .

(٣) كتاب المنامات (١٩٩) . وقوله : (ابن عائشة التيمي) عبيد الله ، نُسب إلىٰ عائشة بنت طلحة ، كان كثير المال ثم تصدق به كلِّه حتىٰ باع خشب سقف بيته ، وقال : الآن استرحت من الدنيا . « لقاني » .

قال : فما مكث إلا جمعتين حتىٰ توفي . قال السريُّ : **فرأيته في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لي : ألا تعجب من شجرٍ غُرس لي يوم حدثتُك وقد حَمَل ؟!** قلت : حمل ماذا ؟ قال : لا تسأل ما لا يقدر علىٰ صفته أحد ، لم نرَ مثل الكريم إذا حلَّ به مطيع !!)[1] .

وأخرج عن إسماعيل بن عبد الله بن ميمون قال : (**رأيتُ علي بن محمد بن عمران بن أبي ليلىٰ في النوم** ، فقلت : **أي الأعمال وجدتَ أفضل** ؟ قال : **المعرفة** . قلت : ما تقول في الرجل يقول : حدثنا وأخبرنا ؟ فقال : إني أُبغض المباهاة)[2] .

وأخرج عن بعض أصحاب مالك بن دينار : **أنه رأىٰ مالك بن دينار في النوم** ، فقال : (**ما صنع الله بك** ؟ قال : خيراً ؛ لم نرَ مثل العمل الصالح ، لم نرَ مثل الصحابة الصالحين ، لم نرَ مثل السلف الصالح ، لم نرَ مثل مجالس الصالحين)[3] .

وأخرج عن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال : (**رأيتُ أبا عمر الضرير** ، فقلت : **ما فعل الله بك** ؟ قال : غفر لي ورحمني . قلت : **فأي الأعمال وجدتَ أفضل** ؟ قال : **ما أنتم عليه من السُّنة والعلم** .

قلت : فأي الأعمال وجدتَ شرّاً ؟ قال : أحذَرَ الأسماءِ . قلت : وما الأسماء ؟ قال : قَدَريٌّ ، ومعتزليٌّ ، ومرجىء . . . فجعل يُعدِّدُ أسماء أصحاب الأهواء)[4] .

---

(١) كتاب المنامات (٢٠٠) . وقوله : (**بالانكماش**) هو القبض والملازمة ، وقوله : (**فإنما هي غفوة**) نومة نائم يسيرة . « **لقاني** » .

(٢) كتاب المنامات (٢٠٧) . وقوله : (**أبغض المباهاة**) وهي المفاخرة ، ولكن هو واجب في الدنيا لمعرفة حديث النبي صلى الله عليه وسلم من غيره ، وإنما كرهها ؛ لأنه صار في الآخرة ، وفيها اجتمع بالنبي وأخذ عنه وانكشف المغطىٰ . « **لقاني** » .

(٣) كتاب المنامات (٢٠٨) . وقوله : (**رأىٰ مالك بن دينار**) كان مالك يكتب المصاحف ويتقوَّت منها ، وقوله : (**مثل الصحابة**) العاملين بذلك العمل الصالح ، الموافق للسنة ، ولم نر مثل العمل الصالح الواقع منهم ، وقوله : (**مثل السلف الصالح**) كالتابعين وتابعيهم . « **لقاني** » .

(٤) كتاب المنامات (٢١٧) . وقوله : (**قال : أحذَرَ الأسماءِ**) مفعول (وجدت) أي : أخوفها ، فإذا خيفت الأسماء . . فكيف لا يُخاف الاتصاف به على الحقيقة ، وقوله : (**قدري ، ومعتزلي ، ومرجىء**) أي : إنها لا دليل عليها ولا علىٰ صحتها بل بمجرد أهواء أصحابها . « **لقاني** » .

وأخرج عن أبي بكر الصيرفي قال : (**مات رجلٌ كان يشتم أبا بكر وعمر** ، ويرىٰ رأي جهم ، فأُريه رجلٌ في النوم كأنه عريان ، وعلىٰ رأسه خرقةٌ سوداء ، وعلىٰ عورته أخرىٰ ، فقال : **ما فعل الله بك** ؟ قال : **جعلني مع بكر القس وعون بن الأعسر** ؛ **وهٰذان نصرانيان**)[1] .

وأخرج عن شيخ قال : (**مات جارٌ لي** ، **وكان ممَّن يخوض في هٰذه الأمور** ، **فأُريته في النوم كأنه أعور** ، فقلت : يا فلان ؛ ما هٰذا الذي أرىٰ بك ؟ قال : **تنقَّصتُ أصحاب محمد** ، **فنقصني هٰذا** ووضع يده علىٰ عينه الذاهبة)[2] .

وأخرج عن أبي جعفر المديني قال : (**رأيت محمود بن حميد في منامي** ـ وكان من العاملين ـ **وعليه ثوبان أخضران** ، فقلت : إلامَ صِرتَ بعد الموت ؟ فنظر إليَّ ، ثم أنشأ يقول : [من الخفيف]

نَعِـمَ المتَّقـون فـي الخُلْـدِ حقّـاً   بِجَـوارٍ نَـوَاهِـدٍ أبكـارِ

قال أبو جعفر : والله ؛ ما سمعته من أحدٍ قبله)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في « الشعب » عن مُطرِّف بن عبد الله قال : (**كنتُ بالمقبرة** ، **فصليتُ قريباً من قبرٍ ركعتين خفيفتين** ، لم أرضَ إتقانهما ، ونعست ، فرأيت صاحب القبر يكلمني ، فقال : **ركعتَ ركعتين لم ترض إتقانهما ؟!** قلت : قد كان ذلك .

قال : **تعملون ولا تعلمون** ، **ونعلم ولا نستطيع أن نعمل** ، **لأَن أكون ركعتُ مثل**

---

(١) كتاب المنامات (٢٢١) . وقوله : (**ويرىٰ رأي جهم**) بن صفوان من الجبرية كافر ، **من مذهبه** : أن الله لا يتكلم ، قال : لأنه لو تكلم . . لأشبه المخلوق ، وأن الجنة والنار يفنيان ، ويصرفون الآيات عن ظواهرها ، ويرىٰ تقديم عثمان وعلي على الشيخين ، ويقول : إن النبي أوصىٰ بالنبوة لعليٍّ بعده!! فسُئِل علي ، فقال : (لا والله ما عهد إليَّ ، كيف وقد قال الله في حقه : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ؟!) « **لقاني** » .

(٢) كتاب المنامات (٢٢٢) .

(٣) كتاب المنامات (٢٣٣) .

ركعتيك . . **أحب إليَّ من الدنيا بحذافيرها** . فقلت : مَنْ هـٰهنا ؟ قال : كلُّهم مسلم ، وكلهم قد أصاب خيراً .

فقلت : **من هـٰهنا أفضل** ؟ فأشار إلىٰ قبرٍ . فقلت في نفسي : **اللهم ربنا ؛ أخرجه إليَّ فأكلمه** ، فخرج من قبره فتىً شابٌّ ؛ فقلت : أنت أفضل من هـٰهنا ؟ فقال : قد قالوا ذلك .

قلت : **فبأي شيءٍ نِلْتَ ذلك** ، فوالله ؛ ما أرىٰ لك ذلك السِّن ؛ فأقول : نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل ؟! قال : **ابتُلِيتُ بالمصائب ، فرُزِقْتُ الصبر عليها ؛ فبذلك فضلتهم**)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن إياس بن دَغْفَل قال : (**رأيتُ أبا العلاء يزيد بن عبد الله فيما يرى النائم** ، فقلت : كيف وجدتَ طعم الموت ؟ قال : **وجدتُهُ مُرّاً كريهاً** . قلت : **فماذا صرتَ إليه بعد الموت** ؟ قال : صرتُ إلىٰ رَوحٍ ورَيحان ، وربٍّ غير غضبان ، قلت : فأخوك مطرف ؟ قال : فاتني بيقينه)[2] .

وأخرج عن بعضهم قال : (**مات أخٌ لي فأُريته في النوم** ، فقلت : ما كان حالك حين وُضِعت في قبرك ؟ قال : **أتاني آتٍ بشهابٍ من نارٍ ، فلولا أن داعياً دعا لي . . لرأيتُ أنه سيضربني به**)[3] .

---

(١) شعب الإيمان (٩٧١١) ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٥٨/ ٣٣٠) من طريق ابن أبي الدنيا . وقوله : (**عن مطرف**) هو ابن الشخير ، فمطرف وأخوه الآتي ذكره تابعيان ، وقوله : (**فصليت قريباً من قبره ركعتين**) يحتمل أن ذلك المحل لم يكن مقبرة قبل ذلك ؛ لأن الصلاة في المقابر مكروهة عند المالكية ، ولم تكن الصلاة في المقابر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان من فعله الدعاء والاستغفار ، وقوله : (**ولا نستطيع أن نعمل**) أي : عملاً بتكليف ؛ لأنه قد انقطع بالموت ، وأما الأعمال التي لا تكليف فيها . . فلا مانع لهم منها ، وصلاة ثابت في قبره تشهد لهـٰذا ، وقوله : (**لأن أكون ركعت مثل ركعتيك**) أي : وأنا حي . . كانت لما يترتب عليها من الثواب أحب إليَّ . « **لقاني** » .

(٢) كتاب المنامات (٢٩) . وقوله : (**فاتني بيقينه**) أي : ارتقىٰ عني وزاد وعلا . « **لقاني** » .

(٣) ذكره العلامة ابن القيم في كتاب « الروح » (ص٢٤٢) بسند ابن أبي الدنيا . وقوله : (**فلولا أن داعياً دعا لي**) فيه أن الدعاء ينفع الميت . « **لقاني** » .

وأخرج عن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال : (**رأيتُ في منامي كأني دخلتُ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم** ؛ فإذا الناس مجتمعون على رجلٍ في الروضة ، فقلت : **من هـٰذا** ؟ قيل : رجلٌ قدم من الآخرة ؛ يخبر الناس عن موتاهم ، **فجئتُ** أنظر ؛ **فإذا الرجل صفوان بن سليم** ، قال : والناس يسألونه ، وهو يخبرهم . فقال : **أَمَا هـٰهنا أحدٌ يسألني عن محمد بن المنكدر** ؟ فطفق الناس يقولون : هـٰذا ابنه ، هـٰذا ابنه ، ففرجتُ الناسَ ، فقلت : **أخبرنا رحمك الله** . قال : أعطاه الله من الجنة كذا ، وأعطاه كذا ، وأعطاه وأرضاه ، وأسكنه منازل في الجنة ، وبوَّأه ، فلا ظعن عليه ولا موت)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي كريمة قال : (جاءني رجلٌ فقال : **رأيتُ كأني أُدخِلتُ الجنة** ، فانتهيتُ إلىٰ روضةٍ فيها أيوب ويونس ، وابن عون والتيمي ، فقلت : **أين سفيان الثوري** ؟ قالوا : ما نرىٰ ذاك إلا كما نرى الكوكب)[2] .

وأخرج عن مالك بن دينار قال : (رأيتُ محمد بن واسع في الجنة ، ورأيتُ محمد بن سيرين في الجنة ، فقلت : **أين الحسن** ؟ قالوا : **عند سدرة المنتهىٰ**)[3] .

وأخرج عن يزيد بن هارون قال : (**رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام** ، فقلت : **ما صنع الله بك** ؟ قال : غفر لي . قلت : **بماذا** ؟ قال : بمجلسٍ جلسه إلينا أبو عمرو البصري يوم جمعة بعد العصر ، فدعا وأمَّنَّا ، فغُفِر لنا)[4] .

---

(١) كتاب المنامات (٢٥٣) . وقوله : (**فإذا الرجل صفوان بن سليم**) المدني القرشي الزهري ، حلف صفوان ألاَّ يضع جنبه بالأرض ، فوقع له ذلك مدة ثلاثين سنة حتىٰ مات . « **لقاني** » .

(٢) كتاب المنامات (٢٩٣) . وقوله : (**عن أبي كريمة**) هو المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ، وقوله : (**إلىٰ روضة فيها أيوب**) ابن محمد السختياني ، (**ويونس**) بن عبيد ، (**والتميمي**) سليمان . « **لقاني** » .

(٣) كتاب المنامات (٣٠٠) ، **والمراد بالحسن** : الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ .

(٤) كتاب المنامات (٣٣٧) . وقوله : (**يزيد بن هارون**) قال يزيد : أحفظ سبعين ألف إسنادٍ ؛ أي : بمتونها ، وأحفظ للشاميين خمسة وعشرين ألفاً . « **لقاني** » .

وأخرج عن عقبة بن أبي ثُبَيتٍ قال : (**رأيت خُليد بن سعيد**[1] **في منامي بعد موته** ، فقلتُ : **ما صنعتَ** ؟ قال : **أفلتنا ولم نكد!!** قلتُ : متىٰ عهدكم بالقرآن ؟ قال : لا عهد لنا به منذ فارقناكم)[2] .

[رؤيا فيها بشرىٰ ليحيى بن أكثم القاضي]

وأخرج الخطيب في « تاريخ بغداد » عن محمد بن سالم الخواص الصالح قال : (**رأيتُ يحيى بن أكثم القاضي في النوم**[3] ، فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : **يا شيخَ السوء ؛ لولا شيبتك .. لأحرقتك بالنار** . فأخذني ما يأخذ العبدَ بين يدي مولاه ، فلما أفقتُ .. قال لي : يا شيخ السوء ؛ لولا شيبتك .. لأحرقتك بالنار ، فأخذني ما يأخذ العبدَ بين يدي مولاه ، فلما أفقت .. قال لي : يا شيخ السوء ؛ فذكر الثالثة مثل الأوليين ، **فلما أفقتُ .. قلتُ : يا رب ؛ ما هٰكذا حَدَّثْتُ عنك!!** فقال الله تعالىٰ : وما حدثت عنِّي ؛ وهو أعلم بذلك ؟

قلتُ : حدثني عبد الرزاق بن همام قال : حدثنا معمر بن راشد ، عن ابن شهابٍ الزهري ، عن أنس بن مالك ، عن نبيك صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عنك

---

(١) كذا في جميع النسخ . وقوله : (**عقبة بن أبي ثبيت**) تصغير (ثبت) وهو القوي وما يرجع إليه ، كان قليل الرواية ، وقوله : (**خليد بن سعيد**) بن شريح الراسبي ، خرَّج له ابن ماجه حديثاً واحداً ؛ وهو : « إن ثناء الناس يعرف به أهل الجنة من أهل النار » . « **لقاني** » .

(٢) كتاب المنامات (٦٢) .

(٣) قوله : (**رأيت يحيى بن أكثم**) بالثاء المثلثة التميمي المروزي ، سكن بغداد ، وولاه المأمون قضاءها ، سمع عبد العزيز بن أبي روَّاد ، وابن المبارك ، وابن عيينة ، ووكيعاً وآخرين ، وروىٰ عنه أبو حاتم والبخاري في غير « صحيحه » والترمذي وغيرهم ، قال يحيى بن محمد : ولي يحيىٰ قضاء البصرة وهو ابن إحدىٰ وعشرين سنة ، فاستصغروه وقالوا له : كم سن القاضي ؟ فقال : سن عتاب بن أَسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، توفي بالربذة منصرفه من الحج ، سنة ثنتين وأربعين ومئتين ، ومن أقواله : توليت القضاء ، وتوليت الإمارة ، وتوليت الوزارة ، فما رأيت ألذ من قول المستملي بين يدي من ذكرت : رحمك الله . اشتهر بالزهد والورع ، وترك المأمون بعد أن كان لا يفعل أمراً ولا يبته إلا بإذنه واشتغل بالتحديث ، فوشىٰ به بعض الأعداء إليه حتىٰ قتله ، رحمه الله تعالىٰ . « **لقاني** » بتصرف .

يا عظيم : أنك قلتَ : « **ما شاب لي عبدٌ في الإسلام شيبةً إلا استحْييتُ منه أن أعذِّبه بالنار** .

فقال الله : **صدقَ عبد الرزاق ، وصدق معمر ، وصدق الزهري ، وصدق أنس ، وصدق نبيي ، وصدق جبريل ، أنا قلتُ ذلك ، انطلقوا به إلى الجنة** »[١] .

[رؤية الصالحين بعد وفاتهم]

وأخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » عن أبي بكر الفزاري قال : (**بلغني : أن بعض إخوان أحمد ابن حنبل رآه في النوم** ، فقال : **يا أحمد ؛ ما فعل الله بك** ؟ فقال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : « يا أحمد ؛ صبرت على الضرب أن قلت ـ ولم تتغير ـ : إن كلامي منزل غير مخلوق ، **وعزتي ؛ لأسمعنَّك كلامي إلىٰ يوم القيامة** » فأنا أسمع كلام ربي عز وجل)[٢] .

وأخرج عن محمد بن عوف قال : (**رأيت محمد بن المصفَّى الحمصي في النوم** ، فقلت : إلامَ صرت ؟ قال : **إلىٰ خيرٍ ، ومع ذلك فنحن نرىٰ ربنا كل يوم مرتين** . فقلت : يا أبا عبد الله ؛ صاحب سُنَّةٍ في الدنيا ، وصاحب سُنَّةٍ في الآخرة ؟! فتبسَّم إليَّ)[٣] .

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٦) . وقوله : (**عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني ، وقوله : (**ما شاب لي عبد في الإسلام**) يحتمل شيبة شعرة شائبة وهي واحدة الشيب ، ويحتمل الهيئة ، وقوله : (**إلا استحييت**) **استحياء الله** : إنعامه عليه ، وعدم إرادة تعذيبه . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٤/ ٣٨٣) . وقوله : (**أحمد ابن حنبل**) منَّ الله تعالىٰ علىٰ هـٰذه الأمة بأحمد ويحيى بن معين وأبي عبيد القاسم بن سلام ؛ لأنه ضبط غريب الحديث ، وأحمد صبر ، ويحيىٰ بيَّن صحيح الحديث من حسنه ، من غريبه من ضعيفه ، وقوله : (**ولم تتغير إن كلامي منزل**) أي : خوفاً من المعتصم وأعوانه الذين يضربون بالسياط والسيف ، أول من امتحن عثمان بن عمرو الحافظ ، وقوله : (**لأسمعنك كلامي إلىٰ يوم القيامة**) وأما في الجنة . . فلا خصوصية له بهـٰذا . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥٥/ ٤١٤) . وقوله : (**نرىٰ ربنا**) كان ممن يثبت الرؤية للمؤمنين في الآخرة ، والمعتزلة لمَّا نفوها . . حرموا منها بعدل الله ، قال الشافعي رحمه الله : لو كان محمد بن إدريس يعلم أنه لا يرىٰ ربه . . ما عبده . « **لقاني** » .

وأخرج عن محمد بن مفضل قال : (**رأيت منصور بن عمار في النوم** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه وقال لي : **كنت تخلط ، ولكني قد غفرتُ لك ؛ لأنَّك كنت تُحبِّبني إلىٰ خلقي** ، قم فمجِّدني بين ملائكتي كما كنت تُمجِّدني في الدنيا ، فوُضع لي كرسي ، فمجَّدت الله بين ملائكته)[١] .

وأخرج عن أبي الحسن الشعراني قال : (**رأيت منصور بن عمار في المنام** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : قال لي : أنت منصور بن عمار ؟ قلت : بلىٰ يا رب . قال : **أنت الذي كنت تُزهِّد الناس في الدنيا وترغب منها**[٢] ؟ قلت : قد كان ذلك ؛ ولكني ما اتَّخذت مجلساً إلا بدأتُ بالثناء عليك ، وثنَّيتُ بالصلاة علىٰ نبيك ، وثلَّثتُ بالنصيحة لعبادك . قال : صدق ، ضعوا له كرسياً **يُمجِّدني في سمائي كما مجَّدني في أرضي بين عبادي**)[٣] .

وأخرج عن سليم بن منصور بن عمار قال : (**رأيت أبي في المنام** ، فقلت : ما فعل بك ربُّك ؟ قال : قرَّبني وأدناني ، وقال لي : **يا شيخ السوء ؛ تدري لِمَ غفرت لك** ؟ قلت : لا يا إلـٰهي . قال : إنك جلستَ للناس يوماً مجلساً فبكَّيتَهم ، **فبكىٰ فيهم عبدٌ من عبادي لم يبكِ من خشيتي قط ، فغفرتُ له** ، ووهبتُ أهل المجلس كلهم له ، ووهبتُك فيمن وهبته له)[٤] .

[إخبار الموتىٰ عن مكانة العلم]

وأخرج عن سلمة بن عفان قال : (**رأيت وكيعاً في المنام** ، فقلت : ما صنع الله بك ؟ قال : **أدخلني الجنة** . قلت : بأيِّ شيءٍ ؟ قال : **بالعلم**)[٥] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٦٠/٣٤٠) . وقوله : (**قال لي : كنت تخلط**) الصحيحَ بغيره ، وهـٰذا دأب الوعاظ ، قال مالك : الحديث وإن كان ضعيفاً . . أحب إليَّ العمل به من رأيي . « **لقاني** » .

(٢) في (ب) و(ج) و(د) : (وترغب فيها) وكذا في « تاريخ مدينة دمشق » ، وفي (هـ) : (وترغب في الآخرة) والمثبت من نسخة الأصل .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٦٠/٣٤٣) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٦٠/٣٤٣) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٦٣/١٠٨) .

وأخرج عن أبي يحيىٰ مستملي أبي همام قال : (**رأيت أبا همام في المنام وعلىٰ رأسه قناديل معلَّقة** ، فقلت : يا أبا همام ؛ **بماذا نلتَ هـٰذه القناديل** ؟ قال : هـٰذا بحديث الحوض ، وهـٰذا بحديث الشفاعة ، وهـٰذا بحديث كذا ، وهـٰذا بحديث كذا)[(١)] .

وأخرج عن سفيان بن عيينة قال : (**رأيت الثوري في المنام فقلت** : أوصني ، قال : **أَقِلَّ من مخالطة الناس** . قلت : زدني . قال : سَتَرِدُ فتعلم)[(٢)] .

وأخرج عن أبي الربيع الزهراني قال : حدثني جارٌ لي قال : (**رأيت ابن عون في النوم** ، فقلت : ما صنع الله بك ؟ قال : **ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتىٰ عُرِضت عليَّ صحيفتي وغُفر لي** . وكان مات يوم الاثنين)[(٣)] .

وأخرج عن أبي عمرو الخفاف قال : (**رأيت محمد بن يحيى الذُّهلي في النوم** ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفر لي . قلت : **فما فعل علمك** ؟ قال : **كُتِبَ بماء الذهب ، ورُفع في عليين**)[(٤)] .

وأخرج عن الأستاذ أبي الوليد قال : (**رأيت أبا العباسِ الأصم في المنام** ، فقلت : ماذا انتهىٰ حالُك أيها الشيخ ؟ فقال : أنا مع أبي يعقوب البويطي ، والربيع بن سليمان في جوار أبي عبد الله الشافعي ؛ نحضر كل يومٍ ضيافته)[(٥)] .

وأخرج عن سهيل أخي حزم قال : (**رأيت مالك بن دينار** ، فقلت : ماذا قدمتَ به على الله ؟ قال : **قدمتُ بذنوبٍ كثيرةٍ محاها عني حسنُ الظن بالله**)[(٦)] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٦٣/١٤٩) . وقوله : (**مستملي أبي همام**) أي : مبلغ الغير حديث الشيخ الذي شرع فيه ، ولا بدَّ أن يكون فطناً حاذقاً دَيناً ، لا بليداً كمستملي يزيد بن هارون ؛ فإنه لما سمع الشيخ يقول : حدثنا عدة . . فقال له : عدة ابن من ؟ قال له : ابن فقدتك ، دعا عليه . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٣١/٣٩٩ـ ٤٠٠) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٣١/٣٧٣) .

(٤) انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢٢/٣٣٦) ، وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/١٩٠) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٥٦/٢٩٦) . وقوله : (**البويطي**) يوسف بن يحيى البويطي ، **وبويط** : قرية بصعيد مصر ، كان يفتي بحضرة الإمام وبإذنه له . « **لقاني** » .

(٦) تاريخ مدينة دمشق (٥٦/٤٤١) .

[إخبار الموتىٰ عن أجر الجهاد]

وأخرج عن امرأةٍ من أهل اليمن قالت : (**رأيت رجاء بن حيوة في النوم** ، فقلت : ألم تمت ؟ قال : بلىٰ ؛ **ولكن نُودي في أهل الجنة : أن تلقَّوا الجراح بن عبد الله** ؛ وذلك قبل أن يأتي خبر الجراح ، ثم جاء نعي الجراح ، فحُسب ، فوُجد قد استُشهد بأَذَرْبيجان ذلك اليوم)[1] .

وأخرج عن عتبة بن أبي حكيم ، عن امرأةٍ من بيت المقدس قالت : كان رجاء بن حيوة جليساً لنا ، وكان نِعْمَ الجليس ، فمات ، **فرأيته بعد شهر** ، فقلت : إلامَ صِرْتُم ؟ قال : **إلىٰ خيرٍ ؛ ولكنَّا فزعنا بعدكم فزعةً ظننا أنَّ القيامة قد قامت!!** قلت : وفيمَ ذلك ؟ قال : دخل الجرَّاحُ وأصحابه الجنة بأثقالهم حتى ازدحموا علىٰ بابها)[2] .

وأخرج عن الأصمعي ، عن أبيه قال : (**رأىٰ رجلٌ في المنام جريراً الخطفي** ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قال : بماذا ؟ قال : **بتكبيرةٍ كبَّرتُها في ظهر ماء بالبادية** . قال : فما فعل أخوك الفرزدق ؟ قال : إيهاً!! أهلكه قذف المحصنات)[3] .

وأخرج عن ثور بن يزيد الشامي قال : (**رأيتُ الكميت بن زيد في النوم**[4] ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، ونصب لي كرسياً وأجلسني عليه ، وأُمرت

---

(١) انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٦/١٨) . قوله : (**رأيت رجاء بن حيوة**) ابن عمرو الكندي ، كنيته أبو المقدام ، وقوله : (**الجراح بن عبد الله**) قُتِل في جيش أرسله لفتحها عمر بن الخطاب ، وقوله : (**بأذربيجان**) منع من الصرف للعلمية والزيادة ، أو للزيادة والتأنيث . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (٣٧) . وقوله : (**دخل الجراح وأصحابه الجنة بأثقالهم**) **المراد بأصحابه** : الذين استشهدوا معه ، **والأثقال** : جمع ثقل ؛ وهي أمتعتهم وأثوابهم التي قتلوا فيها . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٦/٤٨) . وقوله : (**بتكبيرة كبرتها**) لا يُعهَدُ من شاعر مقاتلة وشجاعة ، وقلَّ أن يوجد ذلك ، لا يملك الشاعر إلا لسانه ، وقوله : (**أخوك الفرزدق**) همام بن يحيى الفرزدق ، **ومعناه بالفارسية** : قطعة عجين ، وقع هٰذا اللفظ في شعره فاشتهر به . « **لقاني** » بتصرف .

(٤) قوله : (**الكميت**) من الكمتة ؛ وهي سوادٌ يخالطه حمرة . « **لقاني** » .

بإنشاد « طربت »[١] ، فلمَّا بلغتُ إلىٰ قولي : [من الطويل]

حنانيك ربَّ الناس من أن يغرَّني كما غرَّهم شُرْبُ الحياة المُنَضِّبُ[٢]

قال : صدقت يا كميت ؛ إنه ما غرَّك ما غرهم ؛ فقد غفرتُ لك بصدقك في صفوتي من بريَّتي ، وخيرتي من خليقتي ، وجعلتُ لك بكل مُنشدٍ أنشد بيتاً من مدحك آل محمد رتبةً أرفعها لك في الآخرة إلىٰ يوم القيامة)[٣] .

وأخرج عن ابن الشعشاع المصري قال : **رأيتُ أبا بكر بن النابلسي** ـ أحد مَنْ قتله بنو عبيد على السُّنَّة[٤] ـ **بعدما قُتل في المنام وهو في أحسن هيئة** ، فقلتُ له : ما فعل بك ربُّك ؟ فقال : [من الوافر]

حبـانـي مـالكـي بـدوام عـزٍّ وواعـدنـي بقـربِ الانتصـارِ
وقـرَّبنـي وأَدْنـانـي إليـه وقال : انْعَمْ بعيشٍ في جِواري[٥]

وأخرج عن عبد الرحمٰن بن مهديٍّ قال : (**رأيتُ سفيانَ الثوريَّ في النوم** فقلتُ : ما فعل الله بك ؟ فقال : لم يكن إلا أن وُضِعت في اللحد ، ووقفتُ بين يدي الله تعالىٰ **فحاسبني حساباً يسيراً ، ثم أُمِر بي إلى الجنة** ، فبينا أنا بين رياحينها وأشجارها ، لا أسمع حِسّاً ولا حركةً . . فإذا بصوتٍ يقول : يا سفيان بن سعيد ؛ هل تعلم أنك

---

(١) أي : قصيدته المشهورة التي مطلعها :

طـربتُ ومـا شـوقـاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعبـاً منـي وذو الشيـب يلعـب ؟!

(٢) قوله : (**حنانيك**) يستعمل مثنىً ولا مفرد له ؛ أي : أطلب رحمةً بعد رحمةٍ ، فهو مفعول بفعل مقدَّر لا يظهر ، وقوله : (**ربَّ الناس**) منادىٰ ، وقوله : (**شرب الحياة**) من إضافة السبب للمسبب ؛ كأنه يصف الدنيا بالغرور والخداع ، فلا يلتفت إليها ، وأن شربة الماء القليل الذي هو سببٌ في الحياة لم تغره ، و(**شُرْبُ**) فاعل (يغرني) و(غرهم) جميعاً . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥٠/٢٤٦) . وقوله : (**في صفوتي من بريتي**) هو النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لما مدحه وأثنىٰ عليه . « **لقاني** » .

(٤) قوله : (**أحد من قتله بنو عبيد**) نسبة لعبيد الله المغربي الخارجي ، الملقب بالمهدي . « **لقاني** » .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٥١/٥١) . وقوله : (**انعم بعيش**) أي : بحياةٍ ، أو ما يمسك البِنْية ويتسبب في بقاء الحياة ، والأول أولىٰ . « **لقاني** » .

آثرتَ الله علىٰ نفسك ؟ فقلت : إي والله ، **فأخذتني صواني النثار من كل جانب**)[1] .

وأخرج عن أحمد ابن حنبل قال : (**رأيتُ الشافعي في النوم** ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : **غفر لي** ، **وتوَّجني** ، **وزوَّجني** ، وقال لي : هـٰذا بما لم تُزهَ بما أرضيتك ، ولم تتكبر فيما أعطيتك)[2] .

وأخرج عن الربيع بن سليمان قال : (**رأيتُ الشافعي في النوم** ، فقلت : ما صنع الله بك؟ قال : **أجلسني علىٰ كرسيٍّ من ذهبٍ** ، **ونثر عليَّ اللؤلؤ الرطب**)[3] .

وأخرج عن إسماعيل بن إبراهيم الفقيه قال : (**رأيتُ الحافظ أبا أحمد الحاكم في النوم** ، فقلت : أيُّ الفِرَقِ أكثر نجاةً عندكم ؟ فقال : **أهل السُّنَّة**)[4] .

وأخرج عن خيثمة بن سليمان قال : **رأيتُ عاصماً الأَطرابلسيَّ** ـ أحد الغزاة ـ **في النوم بعدما توفي** ، فقلت : أيش حالك يا أبا علي ؟ فقال : إنَّا لا نكنىٰ بعد الموت ، ولم يجبني بغير هـٰذا . فقلت : **أيش حالك يا عاصم** ، **وإلامَ صرت** ؟ قال : صرتُ إلىٰ رحمةٍ واسعة ، وجنَّةٍ عالية . قلت : بماذا ؟ قال : **بكثرة جهادي في البحر**)[5] .

[إخبار الموتىٰ عن سعة كرم الله]

وأخرج عن مالك بن دينار قال : **رأيتُ مسلم بن يسار في النوم** ، فقلت : (ماذا لقيتَ بعد الموت ؟ قال : **لقيتُ أهوالاً وزلازلَ عظاماً شداداً** . قلتُ : فما كان بعد

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٥١/ ١٨٤) . وقوله : (**آثرت الله**) أي : قدمتَ طاعة ربك وحقه علىٰ شهوة نفسك وهواها ، وقوله : (**صواني النثار**) **الصينية** : معلومة ، **والنثار** : ما ينثر من الرياحين والمشمومات ، **والمراد** : اللؤلؤ والذهب . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥١/ ٤٣٥) . وقوله : (**بما لم تُزه**) لا يتلفظ به إلا مبنياً للمجهول . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥١/ ٤٣٥) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٥٥/ ١٥٩) . وقوله : (**فقال : أهل السنة**) يعني المحدثين ، ويحتمل أن **المراد** : ما قابل البدعة ، **والسنة** : ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو الراجح . « **لقاني** » .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٢٥/ ٢٩٥) . وقوله : (**الأطرابلسي**) بفتح الهمزة : اسم لبلدتين ؛ أحدهما بالمغرب ، والأخرىٰ بالشام ، ويقال : طرابلس . « **لقاني** » بتصرف .

ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ **قَبِلَ منّا الحسنات ، وعفا لنا عن السيئات ، وضَمِن لنا التَّبعات**)[1] .

وأخرج عن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي قال : (**رأيت أبا جعفر محمد بن جرير في النوم** ، فقلت : كيف رأيتَ الموت ؟ قال : ما رأيتُ إلا خيراً . قلت : كيف رأيتَ هول المُطَّلع ؟ قال : ما رأيتُ إلا خيراً . قلت : كيف رأيتَ منكراً ونكيراً ؟ قال : ما رأيتُ إلا خيراً . فقلت : إن ربك بك حفي ، اذكرنا عند ربك!! قال : يا أبا علي ؛ تقول لي : **اذكرنا عند ربك ؛ ونحن نتوسَّل بكم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!**)[2] .

وأخرج عن حبيش بنُ مبشِّر قال : (**رأيتُ يحيى بن معين في المنام** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : **قرَّبني وأدناني ، وأعطاني وحباني ، وزوجني ثلاث مئة حوراء ، وأدخلني عليه مرتين** . فقلت : بماذا ؟ فأخرج شيئاً من كمِّه وقال : بهـٰذا ؛ يعني الحديث)[3] .

وأخرج عن سليمان العُمَري قال : (**رأيت أبا جعفر القارىء** ـ يزيد بن القعقاع ـ **في النوم** ، فقال : **أقرىء إخواني منِّي السلام** ، وأخبرهم أن الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرىء أبا حازم السلام ، وقل له : يقول لك أبو جعفر : **الكَيسَ**

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٤٩/٥٨) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٢٠٧/٥٢ـ ٢٠٨) . وقوله : (**بك حفي**) مطيع لا يرد لك دعاء ، وقوله : (**ونحن نتوسل بكم إلىٰ رسول الله**) لأنكم أشرافٌ ومن الذرية الطاهرة ، وهو تواضعٌ منه ، وإلا . . فشرف العلم ينفع يوم القيامة أكثر من شرف النسب . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٤١/٦٥) ، لكن أخرجه عن ابن سيرين . وقوله : (**رأيت يحيى بن معين**) البغدادي ، شيخ الشيخين ، حفظ سبعين ألف حديث من غير الصحيح ، وأما الصحيح . . فلا يُحصىٰ ، وقوله : (**قربني وأدناني**) **المراد** : أدخله داراً مخصوصة بالرؤية بالنسبة إلىٰ يحيىٰ ، لا إلى الله ؛ لأنه ليس في جهة ، أو كشف الحجاب مرتين ، وقوله : (**قال بهـٰذا ، يعني الحديث**) وقد وقع ليلة موت يحيى بن معين : أنه رأىٰ بعضُ أصحابه النبيَّ صلى الله عليه وسلم مع نفر من أصحابه ، فقال : إلىٰ أين يا رسول الله ؟ قال : « **نحضر جنازة يحيى بن معين** » ولم يكن علم بموته إذ ذاك ، فقال : يا رسول الله ؛ إن ذا المقام رفيع!! قال : « كيف وقد كان يذب الكذب عن حديثي ؟! » . « **لقاني** » .

الكَيسَ ؛ فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات)[1] .

[إخبار الموتىٰ عن سبب تجاوز الله عن كل منهم]

وأخرج عن زكريا بن عدي قال : (**رأيت ابن المبارك في النوم** ، فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : **غفر لي برحلتي**)[2] .

وأخرج عن محمد بن فضيل بن عياض قال : (**رأيت ابن المبارك في النوم** ، قلت : أي العمل وجدتَ أفضل ؟ قال : الأمر الذي كنت فيه . قلت : **الرباط والجهاد** ؟ قال : نعم)[3] .

وأخرج عن يزيد بن مذعور قال : (**رأيت الأوزاعي في منامي** ، فقلت : يا أبا عمرو ؛ دُلَّني علىٰ شيء أتقرَّب به إلى الله عز وجل!! قال : **ما رأيت هناك درجةً أرفع من درجة العلماء ، ومن بعدهم درجة المحزونين**)[4] .

وأخرج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : (**رأيت أبي في النوم بعد موته** ، فقلت : أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : **الاستغفار يا بني**)[5] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٦٥/ ٣٦١) . وقوله : (**عن سليمان العمري**) نسبة لعمر ، وقوله : (**رأيت أبا جعفر القارىء**) كان يقرأ كل يومٍ وليلة ثلاث ختمات سوى الصلاة والتعليم والإقراء ، وقوله : (**يزيد بن القعقاع**) شيخ المدينة المنورة ، وشيخ نافع بن أبي نَعيم أحد القراء السبعة ، وقوله : (**أقرىء أبا حازم السلام**) أحد القراء المعاصرين له ، وقوله : (**قل له : يقول لك أبو جعفر : الكيس الكيس**) أي : الزم العقل ودُمْ عليه ؛ أي : الزم الصفات التي يستدل بها علىٰ عقل صاحبها ، ومنه التعليم ومجالس الذكر ؛ أي : فإن الله وملائكته مطلعون علىٰ عملك وتحديثك الناس . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٣٢/ ٤٨٣ـ٤٨٤) . وقوله : (**رأيت ابن المبارك**) كان يتحسر ، وقال : لولا السفيانان وابن عُليَّة والفضيل بن عياض . . ما نجوت ؛ لأنه كان ينفق عليهم ، ليغنيهم عن العطاء من بيت المال ، ولما تولى ابن علية القضاء . . هجره ابن المبارك ، ثم لما علم منه ذلك . . ترك القضاء واتبعه ، وقوله : (**غفر لي برحلتي**) **أصل مشروعية الرحلة** : قضية سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام مع الخضر . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٣٢/ ٤٨٢) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٣٥/ ٢٢٩) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (٣٦/ ٣٣١) .

وأخرج عن عبد الله بن عبد الرحمـٰن قال : (**رأيت الخليفة المتوكل في النوم** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : غفر لك ؛ وقد عملتَ ما عملتَ ؟! قال : **بالقليل من السُّنَّة التي أظهرتها**)[1] .

وأخرج عن حجاج بن تميلة قال : (شهدتُ الحسنَ والفرزدق عند قبر ، فقال الحسنُ للفرزدق : **ما أعددتَ لهـٰذا اليوم** ؟ قال : **شهادة أن لا إلـٰه إلا الله منذ سبعين سنة** ، فسكت الحسن . قال لَبَطَةُ بنُ الفرزدق : **فرأيتُ أبي في النوم بعد موته** ، فقال لي : **يا بني ؛ نفعتني الكلمة التي خاطبتُ بها الحسن**)[2] .

وأخرج عن عبد الله بن صالح الصوفي قال : (**رُئي بعض أصحاب الحديث في المنام** ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قيل له : بأيِّ شيء ؟ قال : **بصلاتي في كتبي علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم**)[3] .

وأخرج عن يزيد بن نعامة قال : (**رأىٰ رجلٌ حيٌّ ميتاً** ، فقال له الميت : **يا فلان ؛ أخبر الناس أن وجه عامر بن قيس يوم القيامة مثل القمر ليلةَ البدر**)[4] .

وأخرج عن عبد الرحمـٰن بن زيد بن أسلم قال : (**رأيت أبي في المنام وعليه قلنسوةٌ طويلة** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : **زيَّنني بزينة العلم** . قلت : فأين مالك بن أنس ؟ قال : مالكٌ فوقُ فوقُ ، فلم يزل يقول : فوق ويرفع رأسه ؛ حتىٰ سقطتِ القَلَنسوةُ عن رأسه)[5] .

---

(١) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ١٨١) . وقوله : (**بالقليل من السنة**) هي القول بعدم خلق القرآن ، وأن الله يُرَىٰ في الآخرة ، وأمَّن علماء الحديث ، وأمرهم بالإقراء والتحديث بعد أن كانوا هربوا من جور المعتصم . « **لقاني** » .

(٢) انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢٨/ ١٣٨) . وقوله : (**عن حجاج بن تميلة**) بمثناة فوق . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٥٤/ ١١٣) . وقوله : (**بصلاتي في كتبي علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم**) روى الطبراني وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ في كتاب . . لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب » ، وروي من كلام جعفر بن محمد موقوفاً عليه وهو أشبه . « **لقاني** » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٢٦/ ٤٢) .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (١٩/ ٢٩٣) . وقوله : (**بزينة العلم**) إضافة بيانية . « **لقاني** » .

وأخرج عن خشنام ابن أخت بشر الحافي قال : (**رأيتُ خالي في النوم ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟** قال : **غفر لي** ، وجعل يذكر ما فعل الله به من الكرامة . **فقلت له** : قال لك شيئاً ؟ قال : نعم ؛ قال لي : **يا بشر ؛ ما استحييتَ منِّي ؛ تخاف ذلك الخوف كلَّه علىٰ نفس هي لي ؟!**)[1] .

وأخرج عن الحسين بن إسماعيل المحاملي قال : (**رأيت القاشاني في النوم** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ **فأومأ إليَّ** : **أنه نجا بعد شدة** . قلت : فما تقول في أحمد ابن حنبل ؟ قال : غفر الله له . قلت : فبشرٌ الحافي ؟ قال : ذاك تجيئه الكرامة من الله في كل يوم مرتين)[2] .

وأخرج عن عاصم الحربي قال : (**رأيت في المنام كأني دخلت درب هشام** ، فلقيني بشرٌ الحافي . فقلت : **من أين** ؟ قال : من عليين . قلت : ما فعل أحمد ابن حنبل ؟ قال : تركت الساعة أحمد ابن حنبل وعبد الوهاب الورَّاق بين يدي الله ؛ يأكلان ويشربان ويتنعَّمان !! قلت : فأنت ؟ قال : **علم الله قلَّة رغبتي في الطعام فأباحني النظر إليه عز وجل**)[3] .

وأخرج عن أبي جعفر السَّقَّاء قال : (**رأيتُ بشراً الحافي ومعروفاً الكرخي في النوم** ؛ كأنهما [جائيان][4] فقلتُ : من أين ؟ فقالا : من جنَّة الفردوس ، وقد زُرنا موسىٰ كليم الرحمـٰن عز وجل)[5] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٢) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٣) . وقوله : (**القاشاني**) أبو محمد جعفر بن محمد ، **وقاشان** : بالشين والسين أيضاً ، وهي بلدته . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٣) . وقوله : (**درب هشام**) محل ببغداد ، وقوله : (**عبد الوهاب الوراق**) أحد أصحاب الإمام أحمد ، بغدادي زاهد ، كان غنياً ، وإذا سقط منه نصف أو نصفان أو أكثر . قيل له : خذ هـٰذا سقط منك ؟ قال : وإن كان ، لا آخذه ولا أعوِّد نفسي أن آخذ شيئاً من الأرض . يطلقون الوراق علىٰ مَنْ كان يكتب للملك في الورق المكاتيب ونحوها ، ويطلق علىٰ بائعه أيضاً . « **لقاني** » .

(٤) في جميع النسخ : (جائيين) وكذا في « تاريخ مدينة دمشق » ، والصواب ما أثبت .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٤) .

وأخرج عن القاسم بن منبه قال : (رأيت بشراً الحافي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وقال : **يا بشر ؛ قد غفرتُ لك ولكل من تَبع جنازتك** . فقلت : يا رب ؛ ولكل من أحبَّني ؟ قال : **ولكل من أحبَّك إلىٰ يوم القيامة**)[1] .

وأخرج عن أحمد الدورقي قال : (مات جارٌ لي ، فرأيته في الليل وعليه حلَّتان ، قلت : أيش قصَّتك ؟ قال : دُفن في مقبرتنا بشر الحافي ، فكُسي أهل المقبرة حلَّتين حلتين)[2] .

وأخرج عن حجاج بن الشاعر قال : (رُئي بشر الحافي في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وقال : يا بشر ؛ ما عبدتني علىٰ قدر ما نَوَّهتُ باسمك)[3] .

وأخرج عن رجلٍ رأىٰ بشراً الحافي في النوم ، فقال : (ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وقال لي : **يا بشر ؛ لو سجدتَ لي على الجمر . . ما كافأتَ ما جعلتُ لك في قلوب عبادي**)[4] .

[رؤيا الإمام أحمد ابن حنبل بعد وفاته]

وأخرج عن محمد بن خزيمة قال : (لما مات أحمد ابن حنبل . . اغتممت غماً شديداً ، فبتُّ ليلتي ، فرأيته في المنام وهو يتبختر في مشيته ، فقلت : يا أبا عبد الله ؛ أي مشيةٍ هـٰذه ؟ فقال : مشية الخدَّام في دار السلام ! ! فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وتوَّجني ، وألبسني نعلين من ذهب ، وقال : يا أحمد ؛ هـٰذا بقولك : إن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٥) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٦) . وقوله : (عن أحمد الدورقي) ودورق : بلدة ، ولكن كان يصنع القلانس الدورقية المنسوبة إلى البلدة ، لا أنه منها . « لقاني » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٧) . وقوله : (عن حجاج بن الشاعر) به يعرف ؛ لأنه كان يقول الشعر ، وقوله : (ما نوهت باسمك) أي : رفعت ذكرك على الألسنة . « لقاني » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (١٠/ ٢٢٧) .

القرآن كلامي ، ثم قال لي : **يا أحمد ؛ ادعني بتلك الدعوات التي كنتَ تدعو بها في دار الدنيا** .

فقلت : **يا ربَّ كلِّ شيء** ، فقال : هيه . فقلت : **بقدرتك علىٰ كل شيء** . فقال لي : صدقت . فقلت : **لا تسألني عن شيء ، واغفر لي كلَّ شيء** . قال : قد فعلتُ .

ثم قال : يا أحمد ؛ هـٰذه الجنة ، فقم فادخل إليها ، فدخلت فإذا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران ، يطير بهما من نخلة إلىٰ نخلة ، ويقول : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ ، فقلت له : ما فعل عبد الوهاب الورَّاق ؟ قال : تركته في بحرٍ من نور ، في زلالٍ من نور ، يُزارُ به الملك الغفور .

قلت له : فما فعل بشرٌ الحافي ؟ قال : بخٍ بخٍ ، ومن مثلُ بشر ؟! تركته بين يدي الجليل ، وبين يديه مائدة من الطعام ، والجليل مقبلٌ عليه وهو يقول : **كُلْ يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يا من لم ينعم في دار الدنيا**)[1] .

وأخرج عن دلف بن أبي دلف العجلي قال : (**رأيت أبي في المنام في دار وحشة وعرة سوداء الحيطان** ، وإذا في أرضها أثر الرماد ، وإذا أبي عريان ، واضعاً رأسه بين ركبتيه ، فقال لي كالمستفهم : دلف ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير . فأنشأ يقول : [من الخفيف]

أبلغَـنْ أهلَنـا ولا تُخْـفِ عنهـم ... مـا لَقينـا فـي البـرزخ الخنَّـاقِ

قـد سُئِلنـا عـن كـلِّ مـا قـد فعلنـا ... فارحموا وحشتي وما قد أُلاقي

أفهمت ؟ قلت : نعم . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فلـو أنَّـا إذا متنـا تُـرِكنـا ... لكـان المـوتُ راحـةَ كـلِّ حـيٍّ

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٠/٢٢٨) . وقوله : (**وهو يتبختر**) **البخترىٰ** : مشية العظماء والكبراء ، أو هي مشية فيها ميل إلى اليمين وميل إلى الشمال ، وورد النهي عنها إلا في لقاء الأعداء ، وقوله : (**مشية الخدام في دار السلام**) أي : المتواضعين في الدنيا رفعهم الله ، وأباحها لهم في الآخرة ، فلما صاروا كالخدام . . جازاهم الله بالجنة . « **لقاني** » بتصرف .

ولكنَّـــــا إذا متنـــــا بُعِثنـــــا   فنُسْـأَلُ بعــده عــن كـلِّ شــيِّ

انصرف ، قال : فانتبهت)[1] .

[رؤيا الحجاج بعد موته]

وأخرج عن الأصمعي ، عن أبيه قال : (**رأيت الحجاج في المنام** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : **قتلني بكل قتلةٍ قتلت بها إنساناً** ، ثم رأيته بعد الحول ، فقلت : ما صنع الله بك ؟ قال : أما سألت عن هـٰذا عام أول ؟!)[2] .

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز قال : (**رأيت في النوم كأنَّ جيفة ملقاة** ، فقلت : ما هـٰذا ؟ قالوا : إنك إن كلمته . . كلَّمك ، فوكزته برِجْلي ، فرفع رأسه إليَّ ، وفتح عينيه . فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قدمتُ على الله ، فوجدته شديد العقاب ، فقتلني بكل قتلةٍ قتلةً ، وهـٰأنا ذا موقوفٌ بين يدي الله ، أنتظر ما ينتظر الموحِّدون من ربهم : إما إلىٰ جنة ، وإما إلىٰ نار)[3] .

وأخرج عن أشعث الحُداني قال : (**رأيت الحجاج في منامي بحالٍ سيئة** ، قلت : ما صنع بك ربك ؟ قال : ما قتلت أحداً قتلةً إلا قتلني بها . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم أُمِر بي إلى النار . قلت : ثم مه ؟ قال : **ثم أرجو ما يرجو أهل لا إلـٰه إلا الله**)[4] .

وأخرج عن أبي الحسين قال : (**رأيت فيما يرى النائم** : كأني أُدخلتُ موضعاً واسعاً ، وإذا رجلٌ على السرير قاعد ، وإذا رجلٌ يُقلَىٰ بين يديه!! قلت : من هـٰذا القاعد ؟ قيل : إن ذا يزيد النحوي ، وهـٰذا أبو مسلم ـ يعني الخراساني ـ صاحب

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤٩/ ١٥٠) . وقوله : (**عن دلف بن أبي دلف العجلي**) كان أبو دلف أميراً ، ودلف كان صالحاً زاهداً ، **وعجل** : قبيلة من العرب . « **لقاني** » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٢/ ٢٠١) . وقوله : (**رأيت الحجاج**) كان الحجاج في مبدإ أمره مؤدباً ؛ وقوله : (**قتلني بكل قتلة**) أي : هيئة قتل وصفته ؛ لأن الجزاء من جنس العمل . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٦٦/ ١٢٩) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (١٢/ ٢٠١) . ولما قُص هـٰذا المنام على ابن سيرين . . قال : إني لأرجو له النجاة ؛ أي : إن كان عاصياً ، وقال الحسن البصري : إني لأرجو أن يخلف الله رجاءه . « **لقاني** » .

الدعوة يقلىٰ[1] بين يديه . قلت : فما حال إبراهيم الصائغ ؟ قال : ذاك في أعلىٰ عليين ، من يصل إليه ؟!

قال أبو الحسين : **وقيل لي في المنام : إن هـٰذا الذي رأيته رآه رجلٌ صالحٌ في كور خراسان** ، فكان يجيئنا بعد ذلك : أنَّ ببلخ رجلاً رأىٰ هـٰذه الرؤيا ، وبسمرقند ، وجوزجان ، وكور خراسان)[2] .

وأخرج عن أحمد بن عبد الرحمـٰن المعبِّر قال : (**رأيت صالح بن عبد القدُّوس ضاحكاً مُستبشراً** ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟ وكنتُ أتخوَّف مما كنت تُرْمَىٰ به من الزندقة ؟ قال : **إني وردتُ علىٰ ربٍّ لا تخفىٰ عليه خافية ، فاستقبلني برحمته** ، وقال : قد علمت براءتك مما كُنت تُرمىٰ به)[3] .

[نصيحة سيدنا علي بعد وفاته]

وأخرج عن أبي يزيد طيفور البسطامي قال : (**رأيت علي بن أبي طالب** ـ رضي الله عنه ـ **في النوم** ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ علِّمني كلمةً تنفعني .

فقال : **ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ؛ رجاء ثواب الله!!** قلت : زدني ، قال : **وأحسن منه تيهُ الفقراء على الأغنياء ؛ ثقةً بما عند الله** . قلت : زدني ، ففتح كفَّه فإذا فيها مكتوبٌ بماء الذهب : [من مخلع البسيط]

قـد كنـتُ مَيتـاً فصِـرْتُ حيّـاً ... وعـن قليـلٍ تكـون ميتـا

فـٱبْـنِ بـدارِ البقـاء بيتـاً ... واهـدِمْ بـدارِ الفنـاءِ بيتـاً)[4]

وأخرج عن بعض المكِّيين قال : (**رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم** ، فقلت :

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٥/ ٤١٧) لم تتضح هـٰذه الكلمة مع المحقق ، وظهرت هنا ، فلتصلح من ههنا .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٣٥/ ٤١٧) ، وقوله : (**يزيد النحوي**) بن أبي سعيد المروزي ، وقوله : (**وهـٰذا أبو مسلم**) الخارجي ؛ لأنه قتله ، فجوزي بأنه عذب بين يديه ، وقد كان ادعىٰ أنه المهدي . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٢٣/ ٣٥٥) .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (١٤/ ١٠٥) . وقوله : (**تيه الفقراء**) أي : تعاليهم وإعراضهم . « **لقاني** » .

مَنْ أفضل من في هـٰذه المقبرة ؟ قال : صاحب هـٰذا القبر . قلت : **بم فضلكم** ؟ قال : **إنه ابتُلِي فصبر** . قلت : ما فعل فضيل بن عياض ؟ قال : **هيهات ؛ كُسِي حلةً لا تقوم لها الدنيا بحواشيها**)[1] .

[لا شيء أنفع من الاستغفار]

وأخرج عن أبي الفَرَجِ غيث بن علي قال : (**رأيت أبا الحسن العاقولي المقرئ في النوم في هيئةٍ صالحةٍ** ، فسألتُهُ عن حاله ، فذكر خيراً . فقلتُ : أليس قد متَّ ؟ قال : بلىٰ . قلت : فكيف رأيت الموت ؟ قال : حسن ـ أو جيد ـ وهو مستبشر . قلت : غُفر لك ودخلتَ الجنة ؟ قال : نعم . قلت : **فأي الأعمال أنفع** ؟ قال : **ما ثَمَّ شيء أنفع من الاستغفار ، أكثِرْ منه**)[2] .

وأخرج عن الحسن بن قريش الحرَّاني قال : (**رأيت أماجور الأمير في النوم** ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : **بضبطي لطرق المسلمين وطريق الحاج**)[3] .

وأخرج عن أبي نصر بن ماكولا قال : (**رأيت في المنام كأني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة** ، فقيل لي : ذاك يُدعَىٰ في الجنة الإمام)[4] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٤٨/٤٥٣) وقوله : (**هيهات**) اسم فعل ماض بمعنىٰ (بَعُدَ) أي : بعد إدراك منزلته ورتبته عن أن تنال وتدرك . « لقاني » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٤١/٣٢٤) . وقوله : (**العاقولي**) اسم للنبت الذي ترعاه الإبل ، واسمه أحمد بن منصور ، وقوله : (**قال : حسناً أو جيداً**) شك في الرواية ، وقوله : (**ما ثَم شيء أنفع من الاستغفار ، أكثر منه**) ولأفضليته أُمر نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالىٰ : ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ في آخر عمره . « لقاني » بتصرف .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (١٣/٣٥٠) . وقوله : (**رأيت أماجور الأمير**) أحد أمراء الحج ، كان شفيقاً . « لقاني » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٤٣/١٠٦) . وقوله : (**كأني أسأل عن حال أبي الحسن**) لأنه كان محدِّثاً في الدنيا ويسأل عن أحوال الرجال من الجرح والتعديل ، فرأىٰ أنه يسأل عنه : أثقة هو أو لا ؟ « لقاني » .

[غُفر له بكلمات قالها عند الموت]

وأخرج عن أبي خلف الوزَّان قال : (**رُئِي يوسف بن الحسين الرازي الصوفي في النوم** ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : **غفر لي ورحمني** . قيل : **بماذا** ؟ قال : بكلمات قلتها عند الموت ؛ قلت : **اللَّهم ؛ نصحت الناس قولاً ، وخنت نفسي فعلاً ، فهب خيانةَ فِعْلي لنصيحةِ قولي**)[1] .

[رؤيا أبي نواس بعد موته]

وأخرج عن عبد الله بن صالح قال : (**رُئي أبو نواس في المنام وهو في نعمةٍ كبيرة** ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وأعطاني هـٰذه النعمة . قيل : **وبماذا وقد كنت مخلِّطاً** ؟ قال : جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلةٍ من الليالي ، فبسط رداءه ، وصلىٰ ركعتين : قرأ فيهما ألفي مرة « قل هو الله أحد » وجعل ثوابها لأهل المقابر ، فغفر الله لأهل المقابر عن آخرهم ، فدخلتُ أنا في جملتهم)[2] .

[غفر لي بأبياتٍ قلتها]

وأخرج عن محمد بن نافع قال : (**رأيتُ أبا نواس وأنا بين النائم واليقظان** ، فقلت : أبو نواس ؟ قال : لات حين كنية!! قلت : الحسن بن هانىء ؟ قال : نعم . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : **غفر لي بأبياتٍ قُلتها ، هي تحت الوسادة** ، فأتيت أهله ، فرفعت الوسادة فإذا برقعةٍ فيها مكتوب : [من الكامل]

يـا ربِّ إن عظُمـتْ ذنـوبـيَ كثـرةً ... فلقـد علمـتُ بـأنَّ عفـوك أعظـمُ

إن كـان لا يـرجـوكَ إلا محسـنٌ ... فبمَـنْ يلـوذُ ويستجيـرُ المجـرمُ ؟

أدعـوكَ ربِّ كمـا أمـرْتَ تضـرُّعـاً ... فإذا رَدَدْتَ يدي فمَنْ ذا يرحَمُ ؟

---

(١) انظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢٨/ ٧٧) ، وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤/ ٣٢٠) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٣/ ٤٦٥) . وقوله : (**مخلِّطاً**) أي : في المدح والهجو ، ولا تسلم الشعراء منهما . « **لقاني** » .

مـا لـي إليـك وسيلـةٌ إلا الـرَّجـا وجميلُ عفوك ثمَّ أنِّيَ مسلِمُ)[١]

وأخرج عن أبي بكر الأصبهاني قال : (**رُئِي أبو نواس في المنام** ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : **غفر لي بأبياتٍ قُلتها في النرجس** : [من الوافر]

تـأمَّـلْ فـي نبـات الأرض وانظُـرْ إلـىٰ آثـار مـا صنـعَ المليـكُ
عيـونٌ فـي لُجيـنٍ فـاخـراتٌ وأحـداقٌ كمـا الـذهـبُ السَّبيـكُ
علىٰ قضبِ الزَّبَرجدِ شاهداتٌ بـأنَّ اللهَ ليـس لـه شـريـكُ
وأنَّ محمـداً عبـدٌ رسـولٌ إلى الثقليـنِ أرسلـه المليـكُ)[٢]

وأخرج عن عبدان بن محمد المروزي قال : (**رأيت يعقوب بن سفيان الحافظ في النوم** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : **غفر لي ، وأمرني أن أحدِّث في السماء كما كنت أحدِّث في الأرض** ، فحدَّثت في السماء الرابعة ، فاجتمع عليَّ الملائكة ، واستملىٰ عليَّ جبريل وكتبوا بأقلامٍ من ذهب)[٣] .

[غفر لي ولمن حضر جنازتي]

وأخرج عن أبي عبيد بن حربويه : (أن رجلاً حضر جنازة سريٍّ السقطي ، **فلمَّا كان في بعض الليل** . **رآه في النوم** ، فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : **غفرَ لي ولمن حضرَ جنازتي وصلَّىٰ عليَّ** !! قال : فإنِّي ممَّن حضرَ جنازتك وصلَّىٰ عليك ؟ فأخرج

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٣/ ٤٦٥ـ ٤٦٦) . وقوله : (**لات حين كنية**) مثل : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ أي : ليس هٰذا الوقت وقت كنية ، ولا يكنىٰ أحدٌ في الجنة إلا آدم ؛ فإن كنيته أبو محمد نبينا عليهما الصلاة والسلام . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٣/ ٤٦٥) ، والبيت الأخير زيادة من النسختين (ب) و(م) وهو غير موجود في « تاريخ مدينة دمشق » .

(٣) أخرجه الخطيب في « أدب الإملاء والاستملاء » (ص١٤) ، وأورده المزي في « تهذيب الكمال » (٣٢/ ٣٣٤) . وقوله : (**عن عبدان بن محمد المروزي**) قرأ على المزني والربيع بن سليمان ، اسمه عبد الله ، ولقبه عبدان . « **لقاني** » .

درجاً ، فنظر فيه ، فلم يَرَ فيه اسمه . فقال : بلىٰ ؛ قد حضرت . قال : فنظر ؛ فإذا اسمه في الحاشية)[1] .

وأخرج عن أبي القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي قال : (**رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم** يقول لي مرة بعد أخرىٰ : يا أبا القاسم ؛ **إن الله يبني لأهل الحديث بكلِّ مجلسٍ يجلسونه بيتاً في الجنة**)[2] .

[رؤية أبي زرعة بعد موته]

وأخرج عن محمد بن مسلم بن وارة قال : (**رأيت أبا زرعة في المنام**[3] ، فقلت له : ما حالك ؟ قال : **أحمد الله على الأحوال كلِّها** ؛ إني أُحضِرت فوقفت بين يدي الله عز وجل ، فقال لي : يا عبيد الله ؛ لِمَ تذرعت في القول في عبادي ؟ قلت : يا رب ؛ إنهم حاولوا دينك . قال : صدقْتَ ، ثم أُتِي بطاهر الخُلْقانيِّ ، فاستعدَيْت عليه إلىٰ ربي ، فضربه الحدَّ مئةً ، ثم أُمِر به إلى الحبس ، ثم قال : ألحقوا عبيد الله بأصحابه : بأبي عبد الله ، وأبي عبد الله ، وأبي عبد الله ؛ سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وأحمد ابن حنبل)[4] .

وأخرج عن حفص بن عبد الله قال : (**رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته يصلِّي في سماء الدنيا بالملائكة** ، قلت : بم نِلْت هٰذا ؟ **قال : كتبت بيدي ألف ألفِ حديثٍ** ،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٢٠/ ١٩٨ـ ١٩٩) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٢٠/ ٢٧٥) .

(٣) قوله : (**أبا زرعة**) عبيد الله بن عبد الكريم ، يحفظ مئة ألف حديث ، ومئة ألف في التفسير ، ومئة ألف في القرآن ، ومئة ألف عن الشاميين ، ويحفظ كتب الشافعي . ومحمد بن مسلم أحد تلامذته ، لما حضرته الوفاة . . ما تجاسر أحدٌ أن يلقنه الشهادة ، فقال لهم محمد بن مسلم : أنا أذكر له ذلك ، فقال لهم : هل فيكم من يعرف السند الفلاني الذي فيه : « من كان آخر كلامه . . . » ؟ فقال الأستاذ : رواه فلان بن فلان . . . إلخ . « **لقاني** » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ٣٤) . وقوله : (**فاستعديت عليه**) استعدىٰ إذا قال : أنصفني منه . « **لقاني** » .

أقول فيها : عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من صلَّىٰ عليَّ صلاةً . . صلَّى الله عليه عشراً** »)[١] .

وأخرج عن يزيد بن مخلد الطرسوسي قال : (**رأيت أبا زرعة بعد موته يصلِّي في السماء الدنيا بقومٍ عليهم ثياب بيض** ، وعليه ثياب بيض ، وهم يرفعون أيديهم في الصلاة ، فقلت : يا أبا زرعة ؛ من هـٰؤلاء ؟ قال : الملائكة . قلت : بأيِّ شيءٍ أدركتَ هـٰذا ؟ قال : **برفع اليدين في الصلاة** .

قلت : فإن الجهمية قد آذوا أصحابنا بالري ؟ قال : **اسكت ؛ فإن أحمد ابن حنبل قد سدَّ عليهم الماء من فوق**)[٢] .

وأخرج عن أبي العباسِ المرادي قال : (**رأيت أبا زرعة** ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : لقيت ربي فقال لي : **يا أبا زرعة ؛ إني أُوتىٰ بالطفل فآمر به إلى الجنة ، فكيف بمن حفظ السُّنن علىٰ عبادي ؟!** تَبوَّأْ من الجنة حيث شئت)[٣] .

[قصة ثلاثة أقبر وما كتب عليها]

وأخرج ابن عساكر عن صدقة بن يزيد قال : (نظرت إلىٰ ثلاثة أقبر علىٰ شرف من الأرض بناحية أطرابلس ـ أو أنطابلس ـ **أحدها مكتوبٌ عليه** : [من الطويل]

وكيف يلذُّ العيشَ مَنْ هو موقنٌ ... بـأنَّ المنـايـا بَغْتـةً ستُعـاجلُـهْ

وتسلبُـهُ مُلكـاً عظيمـاً ونخـوةً ... وتُسكنهُ البيتَ الذي هو آهلُهْ[٤]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٣٨/٣٨ـ٣٩) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ٣٧) . وقوله : (**قد سدَّ عليهم الماء من فوق**) أي : أبطل بدعتهم بثباته عند المحنة . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ٣٩) .

(٤) في « تاريخ مدينة دمشق » : (وتسكنه القبر. . .) . وقوله : (**ونخوة**) **أقول** : ويصح : (ونجدة) لأنه حمل أخاه صاحب السلطان على الزهد في الدنيا ، وكان يؤمر على الجيوش ، وليس هـٰذا إلا لذي النجدة وهي الشجاعة . « **لقاني** » .

وعلى القبر الثاني : [من الطويل]

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَنْ هو عالمٌ بـأنَّ إلـٰـهَ الخلـقِ لا بـدَّ سـائلُـهْ
فيــأخــذُ منــهُ ظلمَــهُ لعبــادِهِ ويجزيهِ بالخيرِ الذي هو فاعلُهْ

وعلى القبر الثالث : [من الطويل]

وكيف يلذُّ العيشَ مَنْ هو صائرٌ إلىٰ جدثٍ تُبلي الشبابَ منازلُهْ
ويذهبُ حسنُ الوجهِ من بعد ضوئه سريعاً ويَبلَىٰ جسمُهُ ومفاصلُهْ

فنزلت قريةً بالقرب منها ، فقلت لشيخٍ بها : **لقد رأيتُ عجباً!!** قال : وما ذاك ؟ قلت : **هـٰذه القبور!!**

قال : **حديثها أعجب مما رأيتَ عليها!!** قلت : فحدثني .

قال : **كانوا ثلاثة إخوة : واحدٌ يصحب السلطان** ، ويُؤمِّر على الجيوش والمدن ، **وآخر تاجرٌ موسر** ، مطاع في تجارته ، **وآخر زاهدٌ** ، قد تخلَّىٰ وتفرَّد لعبادة ربه .

فحضرتِ العابدَ الوفاةُ ، فأتاه أخوه صاحب السلطان ـ وكان عبد الملك بن مروان قد ولاَّه بلادنا ـ وأتاه التاجر ، فقالا له : توصي بشيء ؟

قال : والله ؛ ما لي مالٌ أُوصي فيه ، ولا عليَّ دينٌ أُوصي به ، ولا أُخلِّف من الدنيا عرضاً ؛ ولكن أعهد إليكما عهداً فلا تخالفاه : **إذا مِتُّ . . فادفناني علىٰ نشزٍ من الأرض ، واكتبا علىٰ قبري** :

وكيف يلذ العيش من هو عالم . . . البيتين[1] .

ثم زورا قبري ثلاثة أيامٍ لعلَّكما تتعظان ، ففعلا ذلك ، فلمَّا كان اليوم الثالث . . أتىٰ أخوه صاحبُ السلطان القبر ، فلما أراد الانصراف . . سمع من داخل القبر هدةً أرعبتْهُ وأفزعتْهُ ، فانصرف مذعوراً وَجِلاً ، **فلما كان الليل . . رأىٰ أخاه في منامه** ، فقال : **أي**

---

(١) **الذي عليه المالكية والشافعية** : أن الكتابة على القبر مكروهة ، **ومذهب أبي حنيفة** : الجواز ، **ومحله** عنده : ما لم يكتب بالذهب أو الفضة ، أو يقصد به المباهاة . « **لقاني** » .

أخي ؛ **ما الذي سمعتُ في قبرك** ؟ قال : **تلك هدَّة المقمعة** ؛ قيل لي : **رأيتَ مظلوماً فلم تنصره** .

فأصبح فدعا أخاه وخاصَّته فقال : **إنِّي أُشهدكم أنِّي لا أُقيم بين ظهرانيكم أبداً** ، **فترك الإمارة ولزم العبادة** ، وكان مأواه البراري والجبال وبطون الأودية ، **فحضرته الوفاة** ، فحضره أخوه ، فقال : يا أخي ؛ ألا توصي إليَّ ؟ قال : ما لي مالٌ ، ولا عليَّ دَينٌ ، ولكن أعهد إليك : **إذا أنا مت** . . **فاجعل قبري إلىٰ جنب قبر أخي** ، **واكتب عليه** :

وكيف يلذ العيش من هو موقن . . . البيتين .

ثم تعاهَدْ قبري ثلاثاً ، فلما مات . . فعل أخوه ذلك ، فلما كان في اليوم الثالث من إتيانه القبر . . أراد أن ينصرف فسمع وجبةً من القبر ، كادت تُذْهِل عقله ، فرجع مرعوباً ، **فلما كان الليل** . . **رأىٰ أخاه في منامه** ، فقال له : كيف أنت ؟ قال : بكل خير ، وما أجمع التوبة لكل خير!! قال : فكيف أخي ؟ قال : مع الأئمة الأبرار . قال : فما أمرنا قِبلكم ؟ قال : **من قدَّم شيئاً** . . **وجده** ، **فاغتنم وجدك قبل فقرك** .

فأصبح الأخ الثالث معتزلاً للدنيا ، وفرق ماله ، وأقبل علىٰ طاعة الله تعالىٰ ، ونشأ ابنٌ له في المكاسب ؛ **حتىٰ أتت أباه الوفاةُ** ، قال : يا أبتِ ؛ ألا توصي ؟ فقال : يا بني ؛ ما لي مال فأوصي فيه ، ولكن أعهد إليك : **إذا أنا مت** . . **أن تدفنني مع عمِّيك** ، **وأن تكتب علىٰ قبري** :

وكيف يلذ العيش من هو صائر . . . البيتين .

ثم تعاهد قبري ثلاثاً ، ففعل الفتىٰ ذلك ، فلما كان اليوم الثالث . . سمع من القبر صوتاً هاله ، فانصرف مهموماً ، **فلما كان الليل** . . **رأىٰ أباه في منامه** ، فقال له : يا بني ؛ أنت عندنا عن قليل ، والأمر جدٌّ ، فاستعدَّ ، **وتأهَّبْ لرحيلك وطول سفرك** ، **وحوِّل جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعنٌ إلى المنزل الذي أنت له قاطن** ، ولا تغترَّ بما اغترَّ به البطَّالون من طول آمالهم ، فقصَّروا في أمر معادهم ، فندموا عند الموت ،

وأسفوا علىٰ تضييع العمر ، فلا الندامة عند الموت تنفعهم ، ولا الأسف على التقصير أنقذهم ، أي بني ؛ فبادر ، ثم بادر ، ثم بادر .

فقال الشيخ : فدخلت على الفتىٰ صبيحة [ثالثة] رؤياه ، فقصَّها عليَّ ، وقال : ما رأى الأمر الذي قال أبي إلا قد أظلني ، ولا أحسب بقي من أجلي إلا ثلاثة أشهر أو ثلاثة أيام ؛ لأنه أنذرني بالمبادرة ثلاثاً ، فلما كان آخر اليوم الثالث. . دعا أهله وولده ، فودَّعهم ، ثم استقبل القبلة ، وتشهَّد ، ثم مات من الليل)[1] .

* * *

(١) تاريخ مدينة دمشق (٢٤/ ٤٣ـ٤٦) .

بابٌ

تأذي الميت بما يبلغه عن الأحياء من القول فيه ، والنهي عن سبِّه وأذاه[1]

أخرج الديلمي عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته** »[2] .

قال القرطبي : (يجوز أن يكون الميت يُبلَّغ من أفعال الأحياء وأقوالهم ما يؤذيه ؛ بلطيفةٍ يحدثها الله تعالىٰ لهم : من مَلَكٍ يبلغ ، أو علامةٍ ، أو دليلٍ ، أو ما شاء الله ؛ **فلذلك زُجِر عن سوء القول في الأموات** . قال : **ويجوز أن يكون المراد به** : أذى الملك له : من التغليظ والتقريع ؛ تمحيصاً لما كان يأتيه من المعاصي)[3] .

وأخرج البخاري عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تسبُّوا الأموات ؛ فإنَّهم قد أفضوا إلىٰ ما قدَّموا** »[4] .

---

(١) قوله : (**عن الأحياء من القول**) أي : بيانٌ لما يتأذىٰ به الميت ، وفي الحديث : « كل مؤذٍ في النار » وفيه محملان : **الأول** : أن **المراد** : كل ذي أذىً في الدنيا كالذباب ونحوه في النار يعذب به أهلها ، **والثاني** : أن **المراد** : كل مؤذٍ للمسلمين الأحياء والأموات فهو في النار معذَّب . « **لقاني** » .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب (٧٥٤) . وقوله : (**ما يؤذيه في بيته**) أي : لو كان حياً . « **لقاني** » .

(٣) التذكرة (١/ ٢٣٥ـ٢٣٦) . وقوله : (**زُجر عن سوء**) أي : نُهي ، وقوله : (**في الأموات**) وكذلك الأحياء إلا ما استثني ، وقوله : (**والتقريع**) إعادة القول مرة أخرىٰ ؛ أي : ذكره الأحياء ، ويقول له : أحقٌّ ما يقولون فيك ؟ « **لقاني** » .

(٤) صحيح البخاري (١٣٩٣) . وقوله : (**لا تسبوا الأموات**) **النهي للكراهة** ؛ لحديث البخاري : إن الجنازة لما مرَّت فأثنوا عليها خيراً . . فقال صلى الله عليه وسلم : « وجبت » وفي الشر كذلك .
أو أن هٰذا ناسخ لحديث : « لا تسبوا » . **أو أنهم** سبوه لا لبيان حقيقة حاله ، بل للتنقيص .
أو لا تسبوهم بغير وجهٍ شرعي لا لمصلحة فيه ، وأما إن كان فيه مصلحة ؛ كتغيير الغير عن عمل مثل مثله . . فلا ينهىٰ عن مثل ذلك . **وهٰذا الجمع أولىٰ من دعوى النسخ** ؛ لأن دعوى النسخ تحتاج إلىٰ معرفة التاريخ .
أو أن المراد : أموات الكفار ، هٰذا أصح ما قيل فيه ، قاله العلقمي رحمه الله ؛ كذكر الكفار الذين =

وأخرج النسائي عن صفية بنت شيبة قالت : ذُكِر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالكٌ بسوءٍ فقال : « **لا تذكروا هلكاكم إلا بخير** »[1] .

وأخرج أبو داوود والترمذي وابن أبي الدنيا عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اذكروا محاسن موتاكم ، وكفُّوا عن مساوئهم** »[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا تذكروا موتاكم إلا بخيرٍ ؛ إن يكونوا من أهل الجنة .. تأثموا ، وإن يكونوا من أهل النار .. فحسبهم ما هم فيه** »[3] .

* * *

= كانوا يكذبون النبي ، فتذكرهم ولو كرهوا وتأذوا بذلك .

أو أن النهي عام حتى الكافر والمؤمن ، وحديث : « فأثنوا » أي : وهي مارة ، وأما بعده .. فإنهم أفضوا إلىٰ ما عملوا ، وقوله : (**أفضوا**) أي : وصلوا . « **لقاني** » .

(١) سنن النسائي (٤/ ٥٢) لكن هو عن صفية عن سيدتنا عائشة رضي الله عنهما . وقوله : (**صفية بنت شيبة**) بن عثمان بن طلحة الحَجَبي ، بواب الكعبة ، وقوله : (**فقال : لا تذكروا هلكاكم إلا بخير**) أي : ما لم تدعُ إلىٰ ذكرهم بالسوء ضرورة ، ويتعلق به مصلحة ، أو : لا تذكروا موتاكم معاشر المسلمين ؛ أي : موتاكم الذين كأنتم بدون الإضافة . « **لقاني** » .

(٢) سنن أبي داوود (٤٩٠٠) ، وسنن الترمذي (١٠١٩) .

(٣) ذكره الإمام الغزالي في « الإحياء » (٤/ ٤٩٣) ، وعزاه الحافظ العراقي لابن أبي الدنيا في « الموت » .

بَابُ
تأذي الميّت بالنّياحة عليه

أخرج الشيخان عن عائشة : أنه قيل لها : إن ابن عمر يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم : « **إن الميت يُعذَّب ببكاء الحي** » قالت : وَهِلَ أبو عبد الرحمـٰن ؛ إنما قال : « **أهل الميت يبكون عليه ، وإنه ليعذَّب بجرمه** »[1] .

وأخرج ابن سعد عن يوسف بن ماهك قال : رأيت ابن عمر حضر جنازة رافع بن خديج فقال : « **إن الميت ليعذَّب ببكاء الحي عليه** » فقال ابن عباس : إن الميت لا يُعذَّب ببكاء الحي[2] .

وقد ورد حديث : « الميت يُعذَّب ببكاء الحي عليه » أيضاً من رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه أبو يعلىٰ بلفظ : « **الميت يُنضحُ عليه الحميم ببكاء الحي** »[3] .

وعمرَ بنِ الخطاب ؛ ولفظه : « إن الميت يُعذب بالنياحة عليه في قبره » أخرجه البخاري[4] .

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٢) دون ذكر سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، وهو عنده من حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانظر « الجمع بين الصحيحين » (٢٤) ، ومسلم (٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠) . وقوله : (**ابن عمر**) كان يقال له : حمامة المسجد ؛ لكثرة لزومه له ، وقوله : (**وَهِلَ**) أي : غلط ، وليس في هـٰذا تنقيص لعبد الله بن عمر ، ولذلك ذكرته بكنيته الدالة على الشرف ، وقد ذكرت ما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومَنْ حفظ حجةٌ علىٰ من لم يحفظ . « **لقاني** » .

(٢) الطبقات الكبرىٰ (٤/ ٢٧٥) . وقوله : (**رافع بن خديج**) جُرح رافع يوم أُحد بسهمٍ جاءه في ترقوته ، فدخل في عَلاَبية ـ وهي جمع علابة ، وهي بين الجلد والغشاء ، أخرج له النبي السهم وترك النصل بجلده حتىٰ مات به زمن عثمان ، وقوله : (**لا يعذب ببكاء الحي**) عليه يعني إلا أن يوصي به ، وقد وافق ابنُ عباسٍ عائشةَ . « **لقاني** » .

(٣) مسند أبي يعلىٰ (٤٧) .

(٤) صحيح البخاري (١٢٩٢) .

وأنسٍ وعمرانَ بنِ حصينٍ عند ابن حبان في « صحيحه »[١] ، وسمرةَ بنِ جُندُبٍ عند الطبراني في « الكبير »[٢] ، وأبي هريرة عند أبي يعلىٰ[٣] ، والمغيرة بن شعبة عند ابن منده[٤] .

[اختلاف العلماء بتأذي الميت بالنياحة]

فاختلف العلماء في ذلك علىٰ مذاهب :

أحدها : أنه علىٰ ظاهره مطلقاً ؛ وهو رأي عمر بن الخطاب وابنه[٥] .

الثاني : لا مطلقاً .

الثالث : أن الباء للحال ؛ أي : أنه يُعذَّب حال بكائهم عليه ، والتعذيب بما له من ذنب ، لا بسبب البكاء[٦] .

الرابع : أنه خاصٌّ بالكافر ، والقولان عن عائشة .

الخامس : أنه خاصٌّ بمن كان النوح من سُنَّته وطريقته ، وعليه البخاري[٧] .

---

(١) صحيح ابن حبان (٣١٣٢) حديث سيدنا أنس رضي الله عنه ؛ **ولفظه** : أن عمر لما طعن . . عوَّلت عليه حفصة ، فقال لها عمر : يا حفصة ؛ أما سمعتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المعول عليه يعذَّب » ؟ فقالت : بلىٰ . وأخرج حديث سيدنا عمران رضي الله عنه (٣١٣٤) ، **ولفظه** : قال ابن سيرين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الميت يعذب ببكاء الحي » فقلت لمحمد بن سيرين : من قاله ؟ قال : عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) المعجم الكبير (٧/ ٢١٥ـ٢١٦) ؛ **ولفظه** : « الميت يعذب ببكاء الحي » .

(٣) مسند أبي يعلىٰ (١٥٩٢) .

(٤) أخرجه البخاري (١٢٩١) **ولفظه** : « مَنْ نيح عليه يعذب بما نيح عليه » .

(٥) قوله : (**أنه علىٰ ظاهره مطلقاً**) المسلم والعاصي فيه سواء ، وسواء أكان النوح من سنته وطريقته أو لا ، وسواء أوصىٰ به أو لا ، وهـٰذا المذهب ضعيف ، والثاني أيضاً . « **لقاني** » .

(٦) قوله : (**أن الباء للحال**) فهي بمعنى الفاء ؛ أي : يعذَّب في بكاء ؛ أي : في وقت بكاء ، وهـٰذا ضعيف أيضاً . « **لقاني** » .

(٧) لأنه بوَّب بقوله : (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه » إذا كان النوح من سنته) ، وقال العلامة اللقاني رحمه الله تعالىٰ معلِّقاً عليه في « الزهر المنثور » : (وهو ضعيف أيضاً) .

السادس : أنه فيمن أوصىٰ به ؛ كما قال القائل : [من الطويل]

فإن متُّ فأنعيني بما أنا أهلُهُ　　　وشُقّي عليَّ الجيبَ يا بنةَ معبدِ[1]

السابع : أنه فيمن لم يوصِ بتركه ، فتكون الوصية بذلك واجبةً إذا علم أن من شأن أهله أن يفعلوا ذلك .

الثامن : أن التعذيب بالصفات التي يبكون بها عليه وهي مذمومةٌ شرعاً ؛ كما كان أهل الجاهلية يقولون : يا مرمل النسوان ، يا ميتم الأولاد ، يا مخرب الدور[2] .

التاسع : **أن المراد بالتعذيب** : توبيخ الملائكة له بما يندبه به أهله ؛ لحديث الترمذي والحاكم وابن ماجه مرفوعاً : « **ما من ميتٍ يموت ، فتقوم نادبتُه تقول : وا جبلاه ، وا سنداه ، أو شبه ذلك من القول إلاَّ وكِّل به ملكان يلهزانه : أهكذا كُنتَ** »[3] .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو قال : (**أُغمي علىٰ عبد الله بن رواحة** ، فقامت الناعية ، فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد أفاق فقال : يا رسول الله ؛ **أُغمِي** عليَّ فصاحت النساء : واعزاه ، واجبلاه ، **فقام ملك معه مرزبةٌ فجعلها بين رِجْلي** ، **فقال : أنت كما تقول ؟** قلت : لا ، ولو قلت : نعم . ضربني بها)[4] .

---

(١) البيت للشاعر طرفة بن العبد ، انظر « ديوانه » (ص١١٨) من معلَّقته الشهيرة التي مطلعها :

لخولة أطلالٌ ببُرقةِ ثهمَدِ　　　تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ

وقوله : (**السادس : أنه فيمن أوصىٰ به**) أي : **والسادس هو المعتمد في مذهب المالكية** ، وقوله : (**وشقي عليَّ الجيب**) جيب القميص : طوقه ، **وأصله** : جوب ؛ لأنه يجاب ، أي : يقطع ، ومنه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ أي : قطعوه . « **لقاني** » .

(٢) **قوله : (يا مرمل النسوان) الأرملة والأرمل** : مَن لا زوج لها ، وقوله : (**يا ميتم**) أي : أولاد الغير بقتله أباهم ، ومرمل نساء الغير بقتل أزواجهن ، وكانوا يتمدحون بالقتل . « **لقاني** » .

(٣) سنن الترمذي (١٠٠٣) ، ومستدرك الحاكم (٢/٤٧١) ، وسنن ابن ماجه (١٥٩٤) من حديث سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . وقوله : (**يلهزانه**) أي : يدفعانه ويضربانه ، **واللهز** : الضرب بجميع الكف في الصدر .

(٤) **أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد »** (٣/١٧) وعزاه للطبراني في « الكبير » . وقوله : (**فقامت الناعية**) الآتية بخبر الميت . « **لقاني** » .

وأخرج الحاكم وصحَّحه عن النعمان قال : (أُغمي علىٰ عبد الله بن رواحة ، فجعلَتْ أخته عمرةُ تبكي وتقول : وا أخياه [وا كذا وا كذا] تعدُّ عليه ، فقال حين أفاق : **ما قلتِ شيئاً إلا قيل لي : أنت كذلك ؟!**)[1] .

وأخرج الطبراني عن الحسن : (**أن معاذ بن جبل أُغمي عليه فجعلَتْ أختُه تقول** : واجبلاه ، فلما أفاق . . قال : **ما زِلْتِ لي مؤذيةً منذ اليوم!!** قالت : لقد كان يعزُّ عليَّ أن أؤذيك . قال : ما زال ملك شديد الانتهار ؛ كلَّما قلتِ : وا كذا . . قال : أكذاك أنت ؟ فأقول : لا)[2] .

وأخرج ابن سعد عن المقدام بن معدي كرب قال : (لما أُصيب عمر . . دخلت عليه حفصة ، فقالت : **يا صاحب رسول الله ، ويا صهر رسول الله ، ويا أمير المؤمنين!!**

فقال عمر : إني أُحرِّج عليكِ بما لي عليكِ من الحق أن تندبيني بعد مجلسكِ هـٰذا ؛ **إنه ليس من ميتٍ يُندَبُ بما ليس فيه إلا الملائكة تمقته**)[3] .

العاشر : أن المراد به : تألُّمُ الميتِ بما يقع من أهله ؛ لحديث الطبراني وابن أبي شيبة عن قيلةَ بنتِ مخرمةَ : أنها ذكرتْ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولداً لها مات ، ثم بكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفاً ؛ فإذا مات . . استرجع ؟ فوالذي نفس محمد بيده ؛ إن**

---

(١) مستدرك الحاكم (٣/ ٤١ـ٤٢) . وقوله : (**أغمي علىٰ عبد الله بن رواحة**) صحَّ من هـٰذه المرضة ولم يمت إلا بمؤتة من أرض الشام مع الأميرين زيد وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم . « **لقاني** » بتصرف .

(٢) المعجم الكبير (٢٠/ ٣٥) . وقوله : (**ما زال ملك شديد الانتهار**) ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم ما اعتمد علىٰ إقراره من جهة التشريع إلا بإخبار جبريل ، أو جاء موافقاً لما هو معلومٌ في شرعه ، وأن القادم على الله لا يسعه أن يتجاوز في الإخبار . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٣٣٥) . وقوله : (**أن تندبيني بعد مجلسك هـٰذا**) إنما كره ذلك وإن كان حقاً ؛ خوفاً من حب الشهرة ، أو طلباً للتواضع ، أو خوفاً من تفاقم الأمر ، وقوله : (**بما ليس فيه**) أي : الآن ، وأنا بعد الموت لا أتصف بهـٰذه الأوصاف . « **لقاني** » .

أحدكم ليبكي ، فيستعبر إليه صويحبه ، فيا عباد الله ؛ لا تُعذِّبوا موتاكم »[1] .

وهٰذا القول عليه ابن جرير ، واختاره جماعةٌ من الأئمة : آخرهم ابن تيمية .

وأخرج أحمد عن أبي الربيع قال : كنت مع ابن عمر في جنازةٍ فسمع صوتَ إنسانٍ يصيح ، فبعث إليه فأسكته ، فقلت : لِمَ أسكتَّه يا أبا عبد الرحمٰن ؟ قال : (**إنه يتأذَّىٰ به الميت حتىٰ يدخل قبره**)[2] .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود : أنه رأىٰ نسوةً في جنازةٍ فقال : (**ارجعْنَ مأزوراتٍ غير مأجورات ؛ إنَّكنَّ لتَفْتِنَّ الأحياء ، وتؤذينَ الأموات**)[3] .

وفي الجزء الأول من حديث يحيى بن معين بسنده عن الحسن : « **إن من شرِّ الناس للميت أهله ؛ يبكون عليه ، ولا يقضون دَينه** »[4] .

* * *

---

(١) المعجم الكبير (١٠/٢٥) ، وعزاه القرطبي في « التذكرة » (١/٣٢٨) إلى ابن أبي خيثمة وإلىٰ أبي بكر بن أبي شيبة وغيرهما ، وقال : (وهو حديث معروف ، إسناده لا بأس به. . .) .

(٢) مسند أحمد (٢/١٣٥) .

(٣) ذكره الطحاوي في « مختصر اختلاف الفقهاء » (١/٤٠٥) .

(٤) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٧٥٣١) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٢٤٩) ، والحافظ السلفي في « الطيوريات » (٢٦٣) . وفي (أ) : (**الحمد لله ، بلغ سماعاً عليَّ ، كتبه مؤلفه ، لطف الله به ، آمين**) .

بَابٌ
تأذيهم بسائر وجوه الأذىٰ [1]

أخرج ابن أبي شيبة عن عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال : (**لأن أطأ علىٰ جمرةٍ أو علىٰ حدِّ سيفٍ حتىٰ يخطف رِجْلي . . أحبُّ إليَّ من أن أمشي علىٰ قبر رجلٍ مسلم** ، وما أبالي أفي القبور قضيت حاجتي أم في السوق بين ظهرانيه والناس ينظرون) ، وأخرجه ابن ماجه من حديثه مرفوعاً[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » عن سُلَيم بن عتر[3] : أنه مر علىٰ مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول ، فقيل له : (لو نزلتَ . . فبلت!! قال : **سبحان الله!! والله ؛ إني لأستحيي من الأموات كما أستحيي من الأحياء**)[4] .

وأخرج الطبراني والحاكم عن عمارة بن حزم قال : رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً علىٰ قبرٍ فقال : « **يا صاحب القبر ؛ انزل من على القبر ، لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك** »[5] .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود : أنه سئل عن الوطء على القبر قال : (**كما أكره أذى المؤمن في حياته . . فإني أكره أذاه بعد موته**)[6] .

---

(١) قوله : (**بسائر وجوه الأذىٰ**) كإلقاء الزبل عليه ونحوه ، وكالمشي بالنعال ؛ أي : بباقي أو بجميع . « **لقاني** » .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١١٨٩٦) ، وسنن ابن ماجه (١٥٦٧) . وقوله : (**لأن أطأ علىٰ جمرة**) في رواية : (حتىٰ تحرق رجلي) وفي أخرىٰ : (حتىٰ تحرق رأسي) . « **لقاني** » .

(٣) في الأصل وكتاب « الروح » : (سليم بن عمير) ، والمثبت من باقي النسخ إلا (ج) ففيها اضطراب . وقوله : (**عن سليم بن عِتْر**) بتاء مثلثة . « **لقاني** » .

(٤) ذكره العلامة ابن القيم في « الروح » (ص٥٨ـ٥٩) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب « القبور » .

(٥) مستدرك الحاكم (٣/ ٥٩٠) ، وعزاه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٦٤) إلى الطبراني في « **الكبير** » .

(٦) وقوله : (**فإني أكره أذاه**) له حكم المرفوع ؛ لأنه مما ليس للرأي فيه مجال . « **لقاني** » .

وأخرج ابن أبي شيبة عنه قال : (**أذى المؤمن في موته كأذاه في حياته**)[1] .

وأخرج ابن منده عن القاسم بن مُخيمرة قال : (**لأن أطأ علىٰ سنانٍ محميٍّ حتىٰ ينفذ من قدمي . . أحبُّ إليَّ من أن أطأ علىٰ قبر** ، وإن رجلاً وَطِىء علىٰ قبرٍ وإن قلبه ليقظان . . **إذ سمع صوتاً من القبر : إليك عنِّي يا رجل ؛ لا تؤذيني**)[2] .

* * *

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢١١٥) .

(٢) أخرج أوله أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٨٠) ، وذكره تاماً العلامة العجلوني في « كشف الخفاء » (١/ ٢٥٦) وعزاه لابن منده .

بَابُ
ملازمة الحافظين قبر المؤمن

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إذا قبض الله روح عبده المؤمن . . صعد ملكاه إلى السماء** قالا : ربنا ؛ وكَّلتنا بعبدك المؤمن نكتب عمله ، وقد قبضته إليك ، **فأْذَنْ لنا أن نسكن السماء** . فقال : سمائي مملوءةٌ من ملائكتي يسبِّحوني . فيقولان : **فأذن لنا نسكن الأرض** . فيقول : أرضي مملوءةٌ من خلقي يسبِّحوني ، **ولكن قوما علىٰ قبر عبدي ، فسبِّحاني وهلِّلاني وكبِّراني إلىٰ يوم القيامة ، واكتباه لعبدي** »[1] .

وأخرجه البيهقي في « الشعب » ، وابن أبي الدنيا من حديث أنس[2] ، وابن الجوزي في « الموضوعات » من حديث أبي بكر الصديق وزاد فيه : « **وإذا كان العبد الكافر فمات . .** صعد ملكاه إلى السماء ، فقال لهما : **ارجعا إلىٰ قبره والعناه** »[3] .

❊ ❊ ❊

---

(١) حلية الأولياء (٧/٢٥٣) . وقوله : (**وكلتنا بعبدك المؤمن**) الإنسي والجني ، وأما الملك . . فقال المصنف وغيره : **الأشبه** : أنهم لا يكتب عليهم ولا لهم ؛ للزوم الدور أو التسلسل ، ولأنهم معصومون من الذنب ، وقوله : (**قوما علىٰ قبر عبدي**) الواقع من خارج في رواية ابن الجوزي : « فإني أكتب له أجراً كأجركما » ، وهـٰذا علىٰ أن الأعمال البدنية لا تنتقل ، لكن تُعقِّب ابن الجوزي : بأنه ضعيف فقط ، وليم علىٰ ذكره فيها . « **لقاني** » .

(٢) شعب الإيمان (٩٤٦٢) .

(٣) الموضوعات (٢/٤٠٢ـ٤٠٣) ، وقد ذكره المؤلف في « جامع الأحاديث » وقال : (وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » فلم يصب!!) . وقوله : (**ارجعا إلىٰ قبره والعناه**) وقع عند ابن الجوزي زيادة : « فقد كذبني وجحدني ؛ فإني جعلت ـ أو أجعل ـ لعنكما عذاباً أعذبه الآن ويوم القيامة » . « **لقاني** » .

بَابُ
ما ينفع الميّت في قبره

أخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم في « الحلية » عن ثابتٍ البُناني قال : (**إذا وُضع المؤمن في قبره . . احتوشته أعماله الصالحة** ، وجاء ملك العذاب ، فيقول له بعضُ أعماله : إليك عنه ؛ فلو لم يكن إلا أنا . . لَمَا وصلتَ إليه)[١] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ثابت البناني قال : (**إذا مات العبد الصالح فوُضع في قبره . . أُتي بفراش من الجنة** ، وقيل له : نم ، هنيئاً لك قرة العين ، طبت ، فرضي الله عنك ، ويَفْسح الله في قبره مدَّ بصره ، ويُفتح له بابٌ إلى الجنة ؛ فينظر إلىٰ حسنها ، ويجد ريحها ، **وتحتوشه أعماله الصالحة** : الصيام ، والصلاة ، والبرُّ ، فتقول له : نحن أنصبناك وأظمأناك وأسهرناك ، فنحن اليوم لك حيث تحب ، نحن أُنَسَاؤُك حتىٰ تصير إلىٰ منزلك من الجنة)[٢] .

[أخلاء الإنسان ثلاثة]

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لكلِّ إنسانٍ ثلاثةُ أخلاء : أما خليلٌ . . فيقول** : ما أنفقتَ . . فلك ، وما أمسكتَ . . فليس لك ؛ فذاك ماله ، **وأما خليلٌ . . فيقول** : أنا معك ، فإذا أتيتَ باب الملك . . تركتُك ورجعت ؛ فذاك أهله وحشمه ، **وأما خليلٌ . . فيقول** : أنا معك حيث دخلت ، وحيث خرجت ؛ فذاك عمله ، فيقول : إن كنت لأهون الثلاثة عليَّ »[٣] .

---

(١) حلية الأولياء (٦/ ١٨٩) ، وذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٣٥) وعزاه لابن أبي الدنيا . وقوله : (**احتوشته**) أحدقت به وأحاطت . « **لقاني** » .

(٢) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٣٥ـ٣٦) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٣) مسند البزار (٧٢٦٥) ، والمعجم الأوسط (٢٥٣٩) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٧١) .

وأخرج الشيخان عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا مات الميت . . تبعه ثلاثة** ، فيرجع اثنان ، ويبقىٰ واحد ؛ يتبعه : أهله ، وماله ، وعمله ، **فيرجع أهله وماله ، ويبقىٰ عمله** »[1] .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مثل الرجل ومثل الموت كرجلٍ له ثلاثة أخلاء** :

فقال أحدهم : هـٰذا مالي فخذ منه ما شئت ، ودع ما شئت .

وقال الآخر : أنا معك أخدمك ، فإذا متَّ . . تركتك .

وقال الآخر : أنا معك ، أدخل معك ، وأخرج معك ؛ إن متَّ وإن حييت !!

فأما الذي قال : هـٰذا مالي فخذ منه ما شئت ، ودع ما شئت . . **فهو ماله** ، **والآخر عشيرته** ، **والآخر عمله** ، يدخل معه ، ويخرج معه حيث كان »[2] .

[دفاع الأعمال الصالحة عن المؤمن]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن كعب قال : (**إذا وضع العبد الصالح في قبره . . احتوشته أعماله الصالحة** : الصلاة والصيام ، والحج والجهاد ، والصدقة ، **وتجيء ملائكة العذاب من قبل رِجليه** ، فتقول الصلاة : **إليكم عنه** ، **لا سبيل لكم عليه** ؛ فقد أطال بي القيام لله .

فيأتونه من قِبل رأسه ، فيقول الصيام : **لا سبيل لكم عليه** ؛ **فقد طال ظمؤه لله في دار الدنيا** .

فيأتونه من قِبل جسده ، فيقول الحج والجهاد : **إليكم عنه** ؛ **فقد أنصب نفسه** ، وأتعب بدنه ، وحج وجاهد لله ، فلا سبيل لكم عليه .

فيأتونه من قِبل يديه ، فتقول الصدقة : **كُفُّوا عن صاحبي** ؛ فكم من صدقةٍ خرجت من هاتين اليدين حتىٰ وقعت في يد الله ؛ ابتغاء وجهه !! فلا سبيل لكم عليه .

---

(١) صحيح البخاري (٦٥١٤) ، وصحيح مسلم (٢٩٦٠) .

(٢) مسند البزار (٣٢٧٢) ، والمعجم الأوسط (٧٣٩٢) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٣٧٢) .

فيقال : هنيئاً لك ، **طِبْتَ حيّاً** ، **وطِبْتَ ميتاً** ، وتأتيه ملائكة الرحمة ، **فتُفرشه فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة** ، ويُفسح له في قبره مد بصره ، **ويُؤتىٰ بقنديل من الجنة** ، فيستضيء بنوره إلىٰ يوم يبعثه الله من قبره)[1] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد بن أبي منصور : (أن رجلاً كان قرأ القرآن ، فلما حُضر . جاءت ملائكة العذاب يقبضون روحه ، **فخرج القرآن** ، فقال : **يا رب ؛ سكني الذي كنت أسكنتني ! !** فقال : دعوا للقرآن سكنه)[2] .

وأخرج ابن منده عن عمرو بن مرة قال : (إذا دخل الإنسان قبره . . فيجيء ملكٌ عن شماله ، **فيجيء القرآن فيمنعه** ، فيقول : ما لي ولك ، فوالله ؛ ما كان يعمل بك ؟ فيقول : **أَوَليس كنتُ في جوفه ؟ فلا يزال حتىٰ ينجِّي صاحبه**) .

وأخرج الأصبهاني في « الترغيب » عن أبي المنهال قال : (**ما جاور عبداً في قبره من جارٍ أحب إليه من استغفارٍ كثير**)[3] .

وأخرج البخاري في « الأدب » ، ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا مات الإنسان . انقطع عمله إلا من ثلاث** : صدقةٍ جارية ، أو علمٍ يُنتفَع به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له »[4] .

---

(1) عزاه الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٣٦) لابن أبي الدنيا ، وذكره الإمام القرطبي في « التذكرة » (١/ ٤٠٥) . وقوله : (**فقد طال ظمؤه**) أي : لا لغرض دنيوي ، وقوله : (**حتىٰ وقعت في يد الله**) أي : حتىٰ قُبلت وأُثيب عليها ، وقوله : (**طبت حياً**) لأنه كان يفعل ما يوافق السنة والكتاب ، (**وطبت ميتاً**) بخلاصك من العذاب ، وقوله : (**ودثاراً من الجنة**) وفي الحديث : « الأنصار شعاري ودثاري » ، **والشعار** : ما يلاقي شعر الآدمي ، **والدثار** : ما يكون فوق الثوب . « **لقاني** » .

(2) أخرجه ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » (١٨/ ٩٩ـ ١٠٠) . وقوله : (**دعوا للقرآن سكنه**) قالت عائشة رضي الله عنها : (لو كان القرآن في إهابٍ ـ أي : جلد ـ . ما أكلته النار) . « **لقاني** » .

(3) الترغيب والترهيب (٢٢١) .

(4) الأدب المفرد (٣٨) ، وصحيح مسلم (١٦٣١) . وقوله : (**إلا من ثلاث**) أي : إلا من خصال ثلاث ، وهو مفهوم عدد ، ولا يفيد حصراً ، بدليل ما سيأتي من قوله : سبعة . . . إلخ ، وقوله : (**أو ولد**) وكذلك ولد الولد ، والتلميذ ، والصالح المسلم . « **لقاني** » .

[من يجري عمله عليه بعد موته]

وأخرج أحمد عن أبي أمامة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت** : مرابطٌ في سبيل الله ، ومَنْ علَّم علماً ، ورجلٌ تصدَّق بصدقة ، فأجرها له ما جرت ، ورجلٌ ترك ولداً صالحاً يدعو له »[1] .

وأخرج مسلم عن جرير بن عبد الله مرفوعاً : « **مَنْ سَنَّ سنةً حسنةً** . . فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، **ومَنْ سَنَّ سنةً سيئةً** . . كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »[2] .

وأخرج ابن سعد عن رجاء بن حيوة : أنه قال لسليمان بن عبد الملك : (**إنه ممَّا يُحفَظُ به الخليفة في قبره أن يستخلفَ الرجلَ الصالحَ**)[3] .

وأخرج ابن عساكر من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « **من علَّم آيةً من كتاب الله ، أو باباً من علم . . أنمى الله أجره إلىٰ يوم القيامة** »[4] .

[ما يلحق المؤمن من عمله بعد موته]

وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن ممَّا يلحق المؤمن من حسناته بعد موته** : علماً نشره ، أو ولداً صالحاً

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٢٦٠) . وقوله : (**ومن علَّم علماً**) فإذا عَلِمَ الإنسان ـ وإن بالغ في الجد ـ بأن الموت يقطعه عن العمل . . عمل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته ، فإن كان له شيءٌ من الدنيا . . وقف وقفاً ، وغرس غرساً ، وأجرىٰ نهراً ، ويسعىٰ في تحصيل ذريةٍ تذكر الله بعده ، فيكون الأجر له ، أو أن يصنِّف كتاباً من العلم ؛ **فإن تصنيف العالم ولده المخلد** ، وأن يكون عاملاً بالخير ، عالماً فيه ، فينقل من فعله ما يقتدي الغير به ، فذلك الذي لم يمت . **انتهىٰ من** « **صيد الخاطر** » (ص ٢٦ـ ٢٧) **لابن الجوزي** .

(٢) صحيح مسلم (١٠١٧) .

(٣) الطبقات الكبرىٰ (٧/ ٣٢٩) . وقوله : (**مما يحفظ به الخليفة**) فكان ذلك باعثاً وحاملاً علىٰ أن أوصىٰ بها بعده لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالىٰ ، وأقام سليمان في الملك ثلاث سنين إلا أربعة أشهر وأيام . « **لقاني** » .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (٥٩/ ٢٩٠) . وقوله : (**أو باباً من علم**) أي : شرعي ينتفع به ، أو ما هو آلة له كالنحو للحديث . « **لقاني** » .

تركه ، أو مصحفاً ورَّثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته »[١] .

وأخرج أبو نعيم والبزار عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سبعٌ يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره** : مَنْ علَّم علماً ، أو أجرىٰ نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنىٰ مسجداً ، أو ورَّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته »[٢] .

وأخرج الطبراني عن ثوبان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، واجعلوا زيارتكم لها صلاةً عليهم ، واستغفاراً لهم** »[٣] .

وأخرج أبو نعيم عن ابن طاووس قال : (قلت لأبي : ما أفضل ما يقال عن الميت ؟ قال : الاستغفار)[٤] .

[استغفار الولد ودعاء الصديق والهدايا تنفع الأموات]

وأخرج الطبراني في « الأوسط » ، والبيهقي في « سننه » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله لَيرفعُ الدرجةَ للعبد الصالح في الجنة** ، فيقول : **يا رب ؛ أنَّىٰ لي هـٰذه ؟!** فيقول : **باستغفار ولدك لك** » . ولفظ البيهقي :

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢) ، وابن خزيمة (٢٤٩٠) . وقوله : (**إن مما يلحق المؤمن من حسناته**) يدل علىٰ أن الأمور التي يجري أجرها كثيرة لا تنحصر في عدد ، وقوله : (**أو مسجداً بناه**) أي : أمر ببنيانه ، وصرف عليه ؛ كقولهم : بنى الأمير ؛ أي : أمر . « **لقاني** » .

(٢) مسند البزار (٧٢٨٩) ، وحلية الأولياء (٢/ ٣٤٣ـ٣٤٤) ، والبزار (٧٢٨٩) . وقوله : (**من علَّم علماً**) بالتدريس ، أو التأليف ، أو معاً ، والثاني أعم نفعاً وأكثر ثواباً ، وقوله : (**أو غرس نخلاً**) أو شجراً ينتفع به ابن السبيل بثمرته وظله ، **والمراد** : تسبب في ذلك ، لا باشر بالفعل ، وقوله : (**أو أجرىٰ نهراً**) وفي لفظ : « أو أكرىٰ نهراً » أي : أكرىٰ دواب يحملون الماء منه للفقراء ، أو كان به قوم لا يمكنون أحداً من أخذ شيء منه إلا بالدراهم، فيوقفه وقفاً لهم ؛ لأجل ألاَّ يمنعوا أحداً . « **لقاني** » .

(٣) المعجم الكبير (٢/ ٩٤) .

(٤) حلية الأولياء (٤/ ١٤) .

« بدعاء ولدك لك » ، وأخرجه البخاري في « الأدب » عن أبي هريرة موقوفاً[1] .

وأخرج أيضاً عن أبي سعيدٍ الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أمثال الجبال** ، فيقول : أنَّىٰ هـٰذا ؟ فيقال : **باستغفار ولدك لك** »[2] .

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » ، والديلمي عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **ما الميت في قبره إلا شبه الغريق المتغوِّث** ، **ينتظر دعوةً تلحقه من أب أو أم** ، **أو ولد أو صديق ثقة** ، فإذا لحقته . . كانت أحبَّ إليه من الدنيا وما فيها ، **وإن الله لَيُدخِل علىٰ أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال** ، وإن هديةَ الأحياء إلى الأموات الاستغفارُ لهم » قال البيهقي : (قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ : حديثٌ غريبٌ من حديث عبد الله بن المبارك ، لم يقع عند أهل خراسان)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : (كان يقال : **الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعامِ والشراب**)[4] .

وقد نقل غيرُ واحدٍ **الإجماع علىٰ أن الدعاء ينفع الميت** ، **ودليله من القرآن قوله تعالىٰ** : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ .

---

(١) المعجم الأوسط (٥١٠٤) ، وسنن البيهقي (٧/٧٨) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٣٦) ، وابن ماجه (٣٦٦٠) . وقوله : (**ليرفع الدرجة للعبد**) أي : ليرفع العبدَ الدرجةَ العالية ، فجُرَّ باللام . « **لقاني** » .

(٢) المعجم الأوسط (١٩١٥) .

(٣) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٧٥٢٧) ، والديلمي في « الفردوس » (٦٣٢٣) . وقوله : (**أمثال الجبال**) كمية كيفية ، وقوله : (**صديق ثقة**) أي : من تثق بصداقته ، وقوله : (**ليدخل علىٰ أهل القبور**) يدخلها جبريل ؛ كما يأتي ، وقوله : (**هـٰذا حديث غريب**) والغرابة عندهم لا تنافي الصحة ، وكونه لم يرد عند أهل خراسان . . لا يلزم منه ضعفه ولا عدم وروده عند غيرهم . « **لقاني** » .

(٤) عزاه الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١٢٥) لابن أبي الدنيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن بعض السلف قال : (رأيتُ أخاً لي في النوم بعد موته ، فقلت : **أيصل إليك دعاء الأحياء ؟** قال : إي والله ؛ يترفرف مثل النور ، ثم نلبسه)[1] .

وأخرج عن عمرو بن جرير قال : (إذا دعا العبد لأخيه الميت . . أتاه بها إلىٰ قبره ملكٌ فقال : **يا صاحب القبر الغريب ؛ هٰذه هديةٌ من أخٍ عليك شفيق**)[2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي قلابة قال : (أقبلتُ من الشام إلى البصرة ، فنزلتُ الخندق ، فتطهرتُ ، وصليتُ ركعتين بالليل ، ثم وضعتُ رأسي علىٰ قبرٍ ، فنمتُ ثم انتبهت ، فإذا بصاحب القبر يشتكي ويقول : **لقد آذيتني منذ الليلة** ، ثم قال : إنكم لا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ، **إن الركعتين اللتين ركعتهما خيرٌ من الدنيا وما فيها** ، ثم قال : جزى الله أهل الدنيا خيراً ، فأقرئهم منَّا السلام ؛ **فإنه يدخل علينا من دعائهم نورٌ مثل الجبال**)[3] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن بعض المتقدِّمين قال : (مررتُ بالمقابر ، فترحَّمت عليهم ، فهتف بي هاتفٌ : **نعم ، فترحَّمْ عليهم ؛ فإن فيهم المهمومَ والمحزون**)[4] .

وقال ابن رجب : (روىٰ جعفر الخُلْدِيُّ ، حدثنا العباس بن يعقوب بن صالح الأنباري ، سمعت أبي يقول : **رأىٰ بعضُ الصالحين أباه في النوم** ، فقال له : **يا بني ؛ لِمَ قطعتم هديتكم عنَّا ؟** قال : يا أبت ؛ وهل تعرف الأمواتُ هديةَ الأحياء ؟ قال : **يا بني ؛ لولا الأحياء . . لهلكتِ الأموات**)[5] .

---

(١) ذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١٢٥) بسند ابن أبي الدنيا .

(٢) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٨٨٥٨) من طريق ابن أبي الدنيا . وقوله : (**أتاه بها**) أي : بتلك الدعوة ، أو بثمرتها ، أو بجزائها . « **لقاني** » .

(٣) ذكره العلامة ابن القيم في « الروح » (ص٦١) بسند ابن أبي الدنيا ، والحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٤٠) ، وقوله : (**إنكم لا تعلمون**) أي : مقدار جزاء عملكم تفصيلاً . « **لقاني** » .

(٤) الهواتف (٤٩) ، وذكره الحافظ ابن رجب في « أهوال القبور » (ص١٢٥) وعزاه لابن أبي الدنيا ، وقوله : (**نِعِمَّ**) أي : نِعِمَّ ما فعلت ، أو (**نَعَم**) أي : استمر ودُمْ عليه . « **لقاني** » .

(٥) أهوال القبور (ص١٢٥) .

[مالك بن دينار وأهل المقابر]

وأخرج ابن النجار في « تاريخه » عن مالك بن دينار قال : (**دخلت المقبرة ليلة الجمعة ، فإذا أنا بنورٍ مشرقٍ فيها** ، فقلت : لا إلـه إلا الله ؛ ترىٰ أن الله عز وجل قد غفر لأهل المقابر !! فإذا أنا بهاتفٍ يهتف من البعد وهو يقول : **يا مالك بن دينار ؛ هـٰذه هدية المؤمنين إلىٰ إخوانهم من أهل المقابر** .

قلت : بالذي أنطقك إلا خبرتني ما هو ؟ قال : رجلٌ من المؤمنين قام في هـٰذه الليلة ، فأسبغ الوضوء ، وصلىٰ ركعتين ، وقرأ فيهما « فاتحة الكتاب » ، و« قل يا أيها الكافرون » ، و« قل هو الله أحد » وقال : **اللهم ؛ إني قد وهبتُ ثوابها لأهل المقابر من المؤمنين ، فأدخل الله علينا الضياء والنور ، والفسحة والسرور ، في المشرق والمغرب**)[1] .

قال مالك : فلم أزل أقرؤهما في كل ليلة جمعة ، **فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في منامي يقول لي** : يا مالك بن دينار ؛ قد غفر الله لك بعدد النور الذي أهديته إلىٰ أمتي ، ولك ثواب ذلك ، ثم قال لي : وبنى الله لك بيتاً في الجنة ، في قصرٍ يقال له : المنيف ، قلت : وما المنيف ؟ قال : المطل علىٰ أهل الجنة) .

[هداياك تأتينا علىٰ أطباق من نور]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن بشار بن غالب قال : (**رأيت رابعة في النوم** ـ وكنت كثير الدعاء لها ـ فقالت لي : **يا بشار ؛ هداياك تأتينا علىٰ أطباقٍ من نور ، مخمرة بمناديل الحرير** . قلت : وكيف ذاك ؟ قالت : هـٰكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتىٰ فاستجيب لهم . جعل ذلك الدعاء علىٰ أطباق النور ، ثم خمر بمناديل الحرير ، ثم أُتي به الذي دُعي له من الموتىٰ ، فقيل : هـٰذه هدية فلان إليك)[2] .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » بسندٍ واهٍ عن أنس مرفوعاً : « **أمتي أمة مرحومة** ،

---

(١) قوله : (**وقال : اللهم**) أي : بعد السلام أو في السجود . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٨٨٦٠) من طريق ابن أبي الدنيا .

تدخل قبورها بذنوبها ، وتخرج من قبورها لا ذنوبَ عليها ، يمحص عنها باستغفار المؤمنين لها »[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : (**بلغني أن في كتاب الله** : ابن آدم ؛ ثنتان جعلتهما لك ولم يكونا لك : **وصية في مالك بالمعروف** ؛ وقد صار الملك لغيرك ، **ودعوة المسلمين لك** وأنت في منزل لا تَسْتَعتِب فيه من سيىء ، ولا تزيد في حسن)[2] .

[أربع تعطاهن بعد موتك]

وأخرج الدارمي في « مسنده » عن ابن مسعود قال : (**أربع يعطاهنَّ الرجل بعد موته** : ثلثُ ماله إذا كان فيه قبل ذلك لله مطيعاً ، والولد الصالح يدعو له من بعد موته ، والسُّنَّةُ الحسنة يسنُّها الرجل ، فيُعمل بها بعد موته ، والمئة إذا شفعوا للرجل. . شُفِّعوا فيه)[3] .

[وصول الصدقات إلى الأموات]

وأخرج الشيخان عن عائشة : أن رجلاً قال : **يا رسول الله ؛ إن أمي افتُلِتتْ نفسها ولم توصِ** ، وأظنها لو تكلَّمتْ. . تصدَّقتْ ، **أفلها أجرٌ إن تصدَّقتُ عنها** ؟ قال : « **نعم** »[4] .

---

(1) المعجم الأوسط (١٩٠٠) . وقوله : (**وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها**) ، **المراد** : ذنوب صغائر ، أو من حق الله ، لا من ظلامات الناس وتبعاتهم ، أو أن هـٰذا خاص ببعض الأفراد . « **لقاني** » .

(2) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٣٥٤) . وقوله : (**لا تستعتب فيه**) بمعنىٰ (عن) أي : لا ترجع عن عملٍ سيِّءٍ بتوبة . « **لقاني** » .

(3) سنن الدارمي (٥٣٤) . وقوله : (**يعطاهن الرجل**) أي : يعطىٰ أجرهن وثوابهنَّ ، أو ينفذ أمره ، ويقضىٰ علىٰ مَنْ منعه من الورثة بتنفيذ وصيته ، وإن كان غير مطيع لله فيه ؛ كأن أخذه من غير حلِّه ، أو منع منه الزكاة . . نفذت وصيته إلا أنه يُحرم أجره ، وقوله : (**والمئة إذا شفعوا**) أي : دَعَوا له . . قُبِل دعاؤهم ، لاسيما في الصلاة عليه . « **لقاني** » بتصرف .

(4) صحيح البخاري (١٣٨٨) ، وصحيح مسلم (١٠٠٤) . وقوله : (**افتلتت نفسُها**) روي بضم السين علىٰ ما لم يُسمَّ فاعله ، وبفتحها على المفعول الثاني ، **ومعنىٰ ذلك** : ماتت فُجاءة ، **والافتلات** : ما =

افتلتت : أي ماتت بغتةً .

وأخرج البخاري عن ابن عباسٍ : أن سعد بن عبادة تُوفِّيت أمُّه وهو غائب ، فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله ؛ إن أمي ماتت وأنا غائب ، فهل ينفعُها إن تصدَّقت عنها** ؟ قال : « نعم » قال : **فإني أُشهدك أن حائطي صدقةٌ عنها**[1] .

وأخرج أحمد والأربعة عن سعد بن عبادة : أنه قال : **يا رسول الله ؛ إن أمي ماتت ، فأي الصدقة أفضل** ؟ قال : « **الماء** » فحفر بئراً ، وقال : **هـٰذه لأم سعد**[2] .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الصدقة لَتُطفِىء عن أهلها حرَّ القبور** »[3] .

وأخرج الطبرانيُّ في « الأوسط » بسندٍ صحيحٍ عن أنس : أن سعداً أتى النبي

= كان بغتةً وعن عجلة وبغير روية ، وأكثر الروايات بفتح السين ، وذكر القتيبي : اقتلتت نفسها بالقاف ، وقال : هي كلمة تقال لمن مات فجأة ، ولمن قتله الحب ، **والأول هو المشهور في الرواية** ، ذكره المنذري . « **لقاني** » .

(١) صحيح البخاري (٢٧٥٦) . وقوله : (**سعد بن عبادة**) توفي سعد بالشام سنة خمس عشرة ، وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة إحدىٰ عشرة ، كان يأخذ كل ليلة ثمانين رجلاً من فقراء الصحابة ، فيعشيهم عنده ، غير القصعة التي يرسلها إلىٰ بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، عند منْ تكون نوبتها . مات بحوران ، قتلته الجان بسهمٍ رموه به ، وقوله : (**فهل ينفعها إن تصدقت عنها**) قال بعضهم : إذن النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة عنها دليلٌ علىٰ جواز صدقة الحي عن الميت نذراً كان أو غيره ، وقال أبو الفضل اليحصبي : لا خلاف فيه ولا في استحبابه للوارث ، وقال الشيخ أبو محمد الجويني في بعض تصانيفه : يرجىٰ لحوق برٍّ للميت ، فأما أن يحكم بوقوعها عنه حتىٰ تلحق بأعماله ، ولم يعملها . . فهو بعيد . ذكره المنذري . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٤ـ٢٨٥) ، وأبو داوود (١٦٨١) ، والترمذي (٦٦٩) ، وابن ماجه (٣٦٨٤) ، والنسائي (٦/ ٢٥٤ـ٢٥٥) . وقوله : (**قال : الماء**) لأن قطر الحجاز حارٌّ يحتاجون فيه إلى الماء أكثر من غيره ؛ فلهـٰذا رغَّبه في حفر البئر ، ولذلك رغب في حفر بئر رومة وبئر بضاعة ، لم يكن بالمدينة غيرها أغزر منها عند الهجرة ، لكنها كانت تقذف فيها الحيَّض والقاذورات حتىٰ نظفها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يجلب الماء من بئر السقيا علىٰ أربع مراحل من المدينة ؛ لطيب مائها وعذوبته . « **لقاني** » .

(٣) المعجم الكبير (١٧/ ٢٨٦) .

صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله ؛ إن أمي تُوفِّيت ولم توصِ ، أفينفعها أن أتصدَّق عنها** ؟ قال : « نعم ، وعليك بالماء »[(١)] .

وأخرج أيضاً عن سعد بن عبادة قال : قلت : يا رسول الله ؛ **تُوفِّيت أمي ولم توصِ ، ولم تتصدَّق ، فهل ينفعها إن تصدَّقت عنها** ؟ قال : « نعم ؛ ولو بكراع شاة محرق »[(٢)] .

وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا تصدَّق أحدكم بصدقةٍ تطوعاً . . فليجعلها عن أبويه ، فيكون لهما أجرها ، ولا ينتقص من أجره شيء** » ، وأخرج الديلمي نحوه من حديث معاوية بن حَيَدة[(٣)] .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما من أهل بيتٍ يموت منهم ميت ، فيتصدَّقون عنه بعد موته إلاَّ أهداها له جبريل علىٰ طبقٍ من نور** ، ثم يقف علىٰ شفير القبر فيقول : **يا صاحب القبر العميق ؛ هٰذه هديةٌ أهداها إليك أهلك فاقبلها** ، فتدخل عليه ، فيفرح بها ويستبشر ، ويحزن جيرانه الذين لا يُهدَىٰ إليهم شيء »[(٤)] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن أبي سعيد قال : (**لو تُصدِّق عن الميت بكراعٍ . . لتبعه**)[(٥)] .

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » ، والأصبهاني في « الترغيب » بسندٍ فيه مجهولان[(٦)] عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من حج عن والديه بعد وفاتهما . . كتبَ الله له عتقاً من النار** ، وكان للمحجوج عنهما أجر حجةٍ تامةٍ

---

(١) المعجم الأوسط (٨٠٥٧) .

(٢) المعجم الأوسط (٧٤٨٦) . وقوله : (**ولو بكراع**) **الكراع والفِرسن** : عظم قليل اللحم ، للشاة بمنزلة حافر الفرس وخف البقر . « **لقاني** » .

(٣) المعجم الأوسط (٧٧٢٢) ، وأخرجه الديلمي في « الفردوس » (٦٣٤٢) .

(٤) المعجم الأوسط (٦٥٠٠) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢٠٥) .

(٦) قوله : (**بسند فيه مجهولان**) علَّةٌ تقتضي ضعف الحديث إلا أنه يعمل به في الفضائل . « **لقاني** » .

من غير أن ينتقصَ من أجورهما شيء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « **ما وصل ذو رحمٍ رحمه بأفضل من حجةٍ يدخلها عليه بعد موته في قبره** »[1] .

وأخرج أبو عبدِ الله الثقفيُّ في فوائده المعروفة بـ« الثقفيات » عن زيد بن أرقم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ حجَّ عن أبويه ولم يحجا . . جُزي عنهما ، وبُشِّرتْ أرواحهما في السماء ، وكُتِبَ عند الله بَرّاً** »[2] .

وأخرج البزار والطبراني بسند حسن عن أنس قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبي مات ولم يحج حجة الإسلام ، فقال : « **أرأيتَ لو كان علىٰ أبيك دينٌ . . أكنتَ تقضيه عنه ؟** » قال : نعم ، قال : « **فإنه دينٌ عليه فاقضه** »[3] .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر : أن امرأةً جاءت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : **أحجُّ عن أمي وقد ماتت ؟** قال : « أرأيت لو كان علىٰ أمِّك دينٌ فقضيته . . أليس كان مقبولاً منكِ ؟ » قالت : بلىٰ ، **فأمرها أن تحج**[4] .

وأخرج في « الأوسط » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ حجَّ عن ميتٍ . . فللذي حجَّ عنه مثل أجره** »[5] .

---

(١) شعب الإيمان (٧٥٣٤) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٤٣١) ، وفي النسخة (ج) : (من غير أن ينقص) وهي رواية البيهقي . وقوله : (**وكان للمحجوج عنهما أجر حجة تامة**) مقيَّد بما إذا كان المحجوج عنه كبيراً ، عاجزاً ؛ كما سألت فاطمة الخثعمية النبي صلى الله عليه وسلم : أتحج عن أبيها ؟ كذا قيده ابن العربي . « **لقاني** » .

(٢) أخرجه الفاكهي في « أخبار مكة » (٨٢١) ، والحافظ الذهبي بسنده في « تاريخ الإسلام » (١٣/ ١٨٤) . وقوله : (**ولم يحجا**) لكبرهما وعجزهما عن التماسك على الراحلة ، وبعضهم خصَّصه بفاطمة فلا يتناول غيرها ، والقضية عينية . « **لقاني** » .

(٣) مسند البزار (٦٨٩١) ، والمعجم الأوسط (١٠٠) . وقوله : (**أكنت تقضيه عنه**) ورد بزيادة : « فإن دين الله أحق أن يقضىٰ » ، وقوله : (**فاقضه**) قال : فهل من أجرٍ ؟ قال : فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ يعني : مَنْ حج عن ميته . . كان الأجر بينه وبين الميت . ذكره القرطبي عن ابن عباسٍ في الآية . « **لقاني** » .

(٤) المعجم الكبير (١٧/ ٢٧١ـ٢٧٢) .

(٥) المعجم الأوسط (٥٨١٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء وزيد بن أسلم قالا : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله ؛ أُعتِق عن أبي وقد مات** ؟ قال : « **نعم** »[1] .

وأخرج عن عطاء قال : (**يتبع الميت بعد موته** : العتق ، والحج ، والصدقة)[2] .

وأخرج عن أبي جعفرٍ : (**أن الحسن والحسين كانا يعتقان عن عليٍّ بعد موته**)[3] .

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد : (**أن عائشة أعتقت عن أخيها عبد الرحمـٰن رقيقاً من تِلاده ؛ ترجو أن تنفعه بذلك بعد موته**)[4] .

وأخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب « الوصايا » عن عمرو بن العاصي أنه قال : يا رسول الله ؛ إن العاصي أوصىٰ أن يُعتَق عنه مئة نسمة ، فأعتق هشامٌ منها خمسين قال : « **لا ؛ إنما يُتصدَّق ويُحج ويُعتق عن المسلم لو كان مسلماً بلغه** »[5] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحجاج بن دينار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن من البرِّ بعد البرِّ** : أن تصلِّي عليهما مع صلاتك ، وأن تصوم عنهما مع صيامك ، وأن تصدَّق عنهما مع صدقتك »[6] .

وأخرج مسلم عن بُريدة : أن امرأةً قالت : يا رسول الله ؛ إنه كان علىٰ أمي صوم شهرين ، **أفيجزىء أن أصوم عنها** ؟ قال : « **نعم** » قالت : فإن أمي لم تحجَّ قط ، **أفيجزىء أن أحج عنها** ؟ قال : « **نعم** »[7] .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢٠٩) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢١٢) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢١٤) .

(٤) الطبقات الكبرىٰ (٥/٢٣) . وقوله : (**رقيقاً**) يقع على الواحد والمتعدد ، وعبد الرحمـٰن أكبر إخوانها ، ورد عنها : أنها كانت تعتكف عنه ، وقوله : (**من تلاده**) أي : من ماله القديم . « **لقاني** » .

(٥) أخرج نحوه أبو داوود (٢٨٨٣) ، والبيهقي (٦/٢٧٩) . وقوله : (**فأعتق هشام منها خمسين**) **هشام بن العاصي** : كان قديم الإسلام ، أسلم بمكة وهاجر إلىٰ أرض الحبشة ، وكان فاضلاً حبراً ، وكان أصغر سناً من أخيه عمرو بن العاصي رضي الله عنهما . « **لقاني** » بتصرف .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٢١٠) .

(٧) صحيح مسلم (١١٤٩/٥٨) .

وأخرج الشيخانِ عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ مات وعليه صيامٌ . . صام عنه وليُّه** »[1] .

فَصْلٌ
في قراءة القرآن للميت أو على القبر

اختُلف في وصول ثواب القراءة للميت : **فجمهور السلف والأئمة الثلاثة على الوصول ، وخالف في ذلك إمامنا الشافعي رضي الله عنه مستدلاً بقوله تعالىٰ** : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ .

وأجاب الأوَّلون عن الآية بأوجهٍ :

أحدها : أنها منسوخةٌ بقوله تعالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ ﴾ . . . الآية ، أُدخل الأبناءُ الجنة بصلاح الآباء[2] .

الثاني : أنها خاصَّةٌ بقوم إبراهيم وقوم موسىٰ عليهما السلام ، فأما هـٰذه الأمة . . فلها ما سعت وما سُعي لها . قاله عكرمة[3] .

الثالث : **أنَّ المراد بالإنسان هنا** : الكافر ، فأما المؤمن . . فله ما سعىٰ وما سُعي له . قاله الربيع بن أنس[4] .

الرابع : ليس للإنسان إلا ما سعىٰ من طريق العدل ، فأما من باب الفضل . . فجائزٌ أن يزيده الله ما شاء . قاله الحسينُ بنُ الفضل[5] .

---

(١) صحيح البخاري (١٩٥٢) ، وصحيح مسلم (١١٤٧) .

(٢) وهو قول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ؛ كما أخرجه عنه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٣٢٦٢٤) . وقوله : (**أحدها** : **أنها منسوخة**) لكن لا دليل علىٰ صحة دعوى النسخ ، بل هي محكمة ، علىٰ ما جزم به أكثر أهل التفسير . « **لقاني** » .

(٣) ذكره الإمام المفسر ابن عادل الحنبلي في « تفسيره » (١٨/ ٢٠٤) .

(٤) انظر « تفسير البغوي » (٤/ ٢٥٤) ، و« الكشف والبيان » للثعلبي (٩/ ١٥٣) ، و« اللباب في علوم الكتاب » لابن عادل (١٨/ ٢٠٦) . وقوله : (**المراد بالإنسان هنا الكافر**) فـ (أل) للعهد الذهني . « **لقاني** » .

(٥) انظر « الكشف والبيان » (٩/ ١٥٤) ، و« تفسير القرطبي » (١٧/ ١٦٧) .

الخامس : أن اللام في (الإنسان) بمعنىٰ (علىٰ) أي : ليس على الإنسان إلا ما سعىٰ[1] .

واستدلُّوا على الوصول : بالقياس علىٰ ما تقدَّم من الدعاء والصدقة ، والصوم والحج والعتق ؛ فإنه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حجٍّ أو صدقةٍ أو وقفٍ أو دعاءٍ أو قراءة .

وبالأحاديث الآتي ذكرها ، وهي وإن كانت ضعيفة . . فمجموعها يدلُّ علىٰ أن لذلك أصلاً ، وبأن المسلمين ما زالوا في كلِّ مصرٍ يجتمعون ويقرؤون لموتاهم من غير نكير ، فكان ذلك إجماعاً . ذكر ذلك كلَّه الحافظ شمس الدِّين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في جزءٍ ألَّفه في المسألة .

قال القرطبي : (وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام **يُفتي بأنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ** ، فلما توفي . . رآه بعضُ أصحابه ، فقال له : إنك كنتَ تقول : إنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يُقرأ ويُهدَىٰ إليه ، فكيف الأمر ؟ قال له : **كنتُ أقول ذلك في دار الدنيا ، والآن فقد رجعتُ عنه** ؛ لما رأيتُ من كرم الله في ذلك ، وأنه يصل إليه ذلك)[2] .

وأما القراءة على القبر . . فجزم بمشروعيتها أصحابُنا وغيرهم ، قال الزعفرانيُّ : (سألت الشافعيَّ عن القراءة عند القبر ؟ فقال : **لا بأس به**)[3] .

---

(١) انظر « زاد المسير » (٨/ ٨١) فقد ذكر الأقوال كلها . وقوله : (**فليس على الإنسان إلا ما سعىٰ**) بأركانه ، لا ما همَّ به وحدَّثَتْهُ به نفسه ، ويمكن حمل الآية **علىٰ أن المراد** : ليس على الإنسان إلا سعي نفسه ؛ أي : إلا ما كلفناه به ، لا ما كلفنا به غيره ، يخرج منه أولياء الأطفال ؛ لأمرهم بالصلاة ؛ أي : لا يطلب أحد بمناقشة الغير علىٰ أعماله ، فهو كقوله تعالىٰ : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ إلا أنه يأمر . « **لقاني** » .

(٢) انظر « التذكرة » (١/ ٢٩٢-٢٩٣) .

(٣) أخرجه الخلال في « القراءة عند القبور » (ص٧) ، وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في « الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع » (ص٨٥) ، ثم قال : (وهـٰذا نصٌّ غريبٌ عن الشافعي ، والزعفراني من رواة القديم ، وهو ثقة ، وإذا لم يرد في الجديد ما يخالف منصوص القديم . . فهو معمولٌ به ، ولكن =

وقال النووي في « شرح المهذب » : (**يُستحبُّ لزائر القبور أن يقرأ ما تيسَّر من القرآن ، ويدعو لهم عقبها ، نصَّ عليه الشافعي** ، واتفق عليه الأصحاب)[1] .

زاد في موضعٍ آخر : (**وإن ختموا القرآن على القبر . . كان أفضل**)[2] .

وكان الإمام أحمد ابن حنبل ينكر ذلك أولاً ؛ حيث لم يبلغه فيه أثر ، ثم رجع حين بلغه ، ومن الوارد في ذلك ما تقدَّم في (باب ما يقال عند الدفن) من حديث ابن عمر والعلاء بن اللجلاج مرفوعاً كلاهما .

وأخرج الخلال في « الجامع » عن الشعبي قال : (**كانت الأنصار إذا مات لهم الميت . . اختلفوا إلىٰ قبره يقرؤون له القرآن**)[3] .

وأخرج أبو محمد السمرقنديُّ في « فضائل قل هو الله أحد » عن عليٍّ مرفوعاً : « **من مرَّ على المقابر ، وقرأ (قل هو الله أحد) إحدىٰ عشرة مرة ، ثم وهب أجره للأموات . . أُعطي من الأجر بعدد الأموات** »[4] .

وأخرج أبو القاسم سعد بن عليٍّ الزنجانيُّ في « فوائده » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دخل المقابر ، ثم قرأ (فاتحة الكتاب) ، و(قل هو الله أحد) ، و(ألهاكم التكاثر) ، ثم قال : **إنِّي جعلتُ ثوابَ ما قرأتُ من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات . . كانوا شفعاء له إلى الله تعالىٰ** »[5] .

= يلزم من ذلك أن يكون الشافعي قائلاً بوصول ثواب القرآن ؛ لأن القرآن أشرف الذكر ، والذكر يحتمل به بركة المكان الذي يقع فيه وتعم تلك البركة سكان المكان . . .) .

وقوله : (**فجزم بمشروعيتها أصحابنا**) أي : بطلبها شرعاً ، فهو مستحب لا كراهة فيه ، فيفسَّر به قوله بعد : (**لا بأس به**) . « **لقاني** » .

(١) المجموع شرح المهذب (٥/ ٢٥٤) .

(٢) المجموع شرح المهذب (٥/ ٢٥٤) .

(٣) أخرجه الخلال في « القراءة عند القبور » (ص٨) ، وفي « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (ص٢٩٥) .

(٤) أخرجه الخلال في « فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها » (٥٤) .

(٥) ذكره الملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٧٣) وعزاه لأبي علي الزنجاني في « فوائده » .

وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الأنصاري في « مشيخته » عن سلمة بن عبيد قال : قال حمادٌ المكيُّ : (خرجت ليلةً إلىٰ مقابر مكة ، فوضعت رأسي علىٰ قبرٍ فنمتُ ، فرأيتُ أهل المقابر حلقةً حلقةً ، فقلت : قامت القيامة ؟ قالوا : لا ؛ ولكن رجلٌ من إخواننا قرأ « قل هو الله أحد » ، وجعل ثوابها لنا ، فنحن نقتسمه منذ سنة)[1] .

وأخرج عبد العزيز صاحب الخلاَّل بسنده عن أنسٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من دخل المقابر ، فقرأ سورة (يٓس) . . خُفِّف عنهم ، وكان له بعدد مَنْ فيها حسنات** »[2] .

وقال القرطبي : في حديث : « **اقرؤوا علىٰ موتاكم (يٓس)** »[3] : (هـٰذا يُحتمل أن تكون هـٰذه القراءة عند الميت في حال موته ، ويحتمل أن تكون عند قبره)[4] .

قلت : وبالأول قال الجمهور كما تقدَّم في أول الكتاب ، وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسيُّ في « الجزء » الذي تقدَّمت الإشارة إليه ، وبالتعميم في الحالين قال المحبُّ الطبريُّ من متأخري أصحابنا .

وفي « الإحياء » للغزالي ، و« العاقبة » لعبد الحق عن أحمد ابن حنبل قال : (**إذا دخلتم المقابر . . فاقرؤوا بـ« فاتحة الكتاب » و« المعوذتين » ، و« قل**

---

(١) ذكره الملا علي القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٧٣) وعزاه للقاضي أبي بكر في « مشيخته » .

(٢) أخرجه بسنده الثعلبي في « تفسيره » (٨/ ١١٩) ، وانظر « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٧٤) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣١٢١) ، وابن ماجه (١٤٤٨) ، وابن حبان (٣٠٠٢) من حديث سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه . وقال العلامة عبد اللطيف الشرجي اليمني رحمه الله تعالىٰ في كتابه « الفوائد في الصلات والعوائد » (ص ٤) : (وقد ورد في بعض الأحاديث : « يسٓ لما قرئت له » قال شيخنا الفقيه العلامة سليمان بن إبراهيم العلوي رحمه الله تعالىٰ : وجدت بخط الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ، وبخط الإمام منير بن جعفر التربي ، وبخط الإمام أبي عبلة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شُرب له ، ويسٓ لما قُرئت له » . . .) .

(٤) التذكرة (١/ ٢٨٦ـ٢٨٧) .

هو الله أحد »، واجعلوا ذلك لأهل المقابر ؛ فإنه يصل إليهم)[1] .

قال القرطبي : (وقد قيل : إن ثواب القراءة للقارىء وللميت ثواب الاستماع ، ولذلك تلحقه الرحمة ، قال تعالىٰ : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ، قال : **ولا يَبعدُ في كرم الله تعالىٰ أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معاً ،** ويلحقه ثواب ما يُهدَىٰ إليه من القراءة وإن لم يسمع ؛ كالصدقة والدعاء)[2] .

وفي « فتاوىٰ قاضي خان » من الحنفية : (**من قرأ القرآن عند القبور ؛ فإن نوىٰ بذلك أن يؤنسهم صوت القرآن** . . فإنه يقرأ ، وإن لم يقصد ذلك . . فالله يسمع القراءة حيث كانت)[3] .

فَرْعٌ

[في الاستدلال لنفع الميت بالقراءة]

قال القرطبي : (**استدلَّ بعض علمائنا علىٰ نفع الميت بالقراءة عند القبر** بحديث العسيب الذي شقَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم اثنتين ، وغرسه وقال : « لعلَّه يُخفف عنهما ما لم ييبسا »[4] .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٤/٤٩٢) ، وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في « الأربعين المتباينة السماع » (ص ٨٥) وعزاه للخلال ، وقال : (وروىٰ أيضاً عن الزعفراني قال : سألت الشافعي رضي الله عنه عن القراءة عند القبر ، فقال : لا بأس به حسن ، وهٰذا نص غريب عن الشافعي ، والزعفراني من رواة القديم وهو ثقة ، وإذا لم يَرِدْ في الجديد ما يخالف منصوص القديم . . فهو معمول به ، ولكن يلزم من ذلك أن يكون الشافعي قائلاً بوصول ثواب القرآن ؛ لأن القرآن أشرف الذكر ، والذي يحتمل به بركة للمكان الذي يقع فيه ، وتعم تلك البركة سكان المكان ، وأصل ذلك : وضع الجريدتين في القبر بناء علىٰ أن فائدتهما أنهما ما دامتا رطبتين تسبحان فتحصل البركة بتسبيحهما لصاحب القبر ، ولهٰذا جعل غاية التخفيف جفافهما ، وهٰذا علىٰ بعض التأويلات في ذلك ، وإذا حصلت البركة بتسبيح الجمادات ، فبالقرآن الذي هو أشرف الذكر من الآدمي الذي هو أشرف الحيوان أولىٰ بحصول البركة بقراءته ، ولا سيما إن كان القارىء رجلاً صالحاً والله أعلم) .

(٢) التذكرة (١/٢٨٨) .

(٣) انظر نحوه في « فتاوىٰ قاضي خان » (١/١٦٢) .

(٤) التذكرة (١/ ٢٧٥ـ٢٧٦) .

قال الخطابي : (هٰذا عند أهل العلم محمولٌ علىٰ : أن الأشياء ما دامت علىٰ أصل خِلْقتها أو خضرتها وطراوتها . . فإنها تُسبِّح حتىٰ تجفَّ رطوبتها ، أو تحول خضرتها ، أو تقطع عن أصلها)[1] .

قال غير الخطابي : فإذا خُفِّف عنهما بتسبيح الجريد ، فكيف بقراءة المؤمن القرآن[2] ؟!

قال : وهٰذا الحديث أصلٌ في غرس الأشجار عند القبور .

وأخرج ابن عساكر من طريق حماد بن سلمة ، عن قتادة : أن أبا برزة الأسلمي رضي الله عنه كان يحدِّث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ علىٰ قبرٍ وصاحبه يُعذَّب ، فأخذ جريدةً فغرسها في القبر وقال : « عسىٰ أن يُرفَّه عنه ما دامت رطبة » فكان أبو برزة يُوصي : إذا متُّ . . فضعوا في قبري معي جريدتين ، قال : فمات في مفازةٍ بين كِرمان وقومس ، فقالوا : كان يوصينا أن نضع في قبره جريدتين ، وهٰذا موضعٌ لا نصيبهما فيه ، فبينما هم كذلك . . إذ طلع عليهم ركبٌ من قِبل سجستان فأصابوا معهم سعفاً ، فأخذوا منه جريدتين ، فوضعوهما معه في قبره[3] .

---

(١) قوله : (علىٰ أصل خلقتها أو خضرتها) وهٰذا مُخصِّص للعموم في قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ، وأكثر المفسرين والمحدثين على الإطلاق ، ومما يشهد للقائلين بالعموم : تسبيح الحصىٰ في يده الشريفة عليه الصلاة والسلام . وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما لمَّا جيء له بزنبيل فيه حصىً يسبح به ، وقيل له : لِمَ تسبح بعدد هٰذا ؛ وقد نُقل من موضعه ؟ قال : إنه يسبِّح وإن أُسبح به أنا!! « لقاني » .

(٢) قاله الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٣/ ٢٠٢) ، وقال : (واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهٰذا الحديث . . . وقد ذكر البخاري في « صحيحه » : أن بريدة بن الحصيب الأسلمي الصحابي رضي الله عنه أوصىٰ أن يجعل في قبره جريدان ؛ ففيه أنه ـ رضي الله عنه ـ تبرَّك بفعلِ مثل فعل النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٦٢/ ١٠٠) . وقوله : (أن أبا برزة) هٰذه كنيته ، واسمه نضلة بن عبيد ، وقيل غير ذلك ، وأسلم : قبيلة من الأنصار ، وقوله : (مر علىٰ قبر وصاحبه) أي : جنس قبر وجنس صاحب ؛ حتىٰ يوافق حديث ابن عباس في « البخاري » (مر علىٰ قبرين) بلفظ التثنية ، والقول بالتعدد هو الذي عليه أهل الحديث ، وقوله : (عسىٰ أن يرفه عنه) أي : يخفف ، وقوله : (كرمان) بكسر الكاف على الأفصح . « لقاني » بتصرف .

وأخرج ابن سعد عن مورق قال : (**أوصىٰ بريدة أن يُجعلَ في قبره جريدتان**)[1] .

وفي « تاريخ ابن النجار » في ترجمة (كثير بن سالم الهيتي) : (**أنه أوصىٰ ألاَّ يعمر قبره إذا درس**[2] ، وأكَّد في ذلك وشدَّد ، وقال : **إن الله عز وجل ينظر إلىٰ أصحاب القبور الدوارس فيرحمهم** ؛ فأرجو أن أكون منهم .

قال ابن النجار : وقد ورد مثل ما قال في الآثار) .

ثم أخرج من طريق عبد بن حميد : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، ثنا عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه قال : (مرَّ أرمياء النبي عليه السلام بقبورٍ يُعذَّب أهلها ، فلما أن كان بعد سنةٍ . مرَّ بها فإذا العذاب قد سكن عنها ، فقال : قدوس قدوس ؛ مررتُ بهـٰذه القبور عام أول وأهلها يعذَّبون ، ومررتُ في هـٰذه السنة ، وقد سكن العذاب عنها !! فإذا النداء من السماء : **يا أرمياء ؛ تمزَّقت أكفانهم ، وتمعَّطت شعورهم ، ودرست قبورهم ، فنظرتُ إليهم فرحمتُهم ، وهـٰكذا أفعل بأهل القبور الدارسات ، والأكفان المتمزقات ، والشعور المتمعِّطات**) .

❋ ❋ ❋

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (٩/٨) .

(٢) قوله : (**ألاَّ يعمر قبره**) هـٰذا ولا بأس بتعليم القبر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم علَّم قبر عثمان بن مظعون بحجر وقال : « لأضم إليه إخوانه » . « **لقاني** » بتصرف .

بَابُ
أحسن الأوقات للموت

أخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ وافق موته عند انقضاء رمضان** . . دخل الجنة ، **ومَنْ وافق موته عند انقضاء عرفة** . . دخل الجنة ، **ومَنْ وافق موته عند انقضاء صدقة** . . دخل الجنة »[١] .

وأخرج أحمد عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ قال : لا إلـٰه إلا الله ابتغاء وجه الله** ، خُتم له بها . . دخل الجنة ، **ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله** ، خُتم له به . . دخل الجنة ، **ومن تصدَّق بصدقةٍ ابتغاء وجه الله** ، خُتم له بها . . دخل الجنة »[٢] .

وأخرج أبو نعيم عن خيثمة قال : (**كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خيرٍ يعمله** : إما حجٍّ ، وإما عمرةٍ ، وإما غزوةٍ ، وإما صيام رمضان)[٣] .

وأخرج الديلمي عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ مات صائماً** . . **أوجب الله له الصيام إلىٰ يوم القيامة** »[٤] .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة** . . **أُجير من عذاب القبر** ، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء »[٥] .

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٣) .

(٢) مسند أحمد (٥/ ٣٩١) .

(٣) حلية الأولياء (٤/ ١١٥) .

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب (٥٥٥٧) . وقوله : (**أوجب الله له الصيام**) أي : بقية الصيام : إما بقية اليوم ، وإما بقية الشهر ؛ لأجل أن يكون ثوابه كاملاً بكمال عبادته ؛ أي : أجرى الله له أجر صيامه ؛ لأن نيته إتمام رمضان ، أو إتمام ذلك اليوم الذي صامه ؛ ابتغاء وجه الله عز وجل . « **لقاني** » .

(٥) حلية الأولياء (٣/ ١٥٥) .

وأخرج حميدٌ في « ترغيبه » من طريق سعد بن طريف الإسكاف ، عن أبي جعفر قال : (**ليلة الجمعة غراء ، ويومها يومٌ أزهر**[1] ، **من مات ليلة الجمعة . . كُتب له براءة من عذاب القبر** ، ومن مات يوم الجمعة . . أعتق من النار)[2] .

* * *

---

(١) هٰذه القطعة من الحديث أخرجها أحمد في « مسنده » (١/ ٢٥٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) قوله : (**وأخرج حميد**) يعني : ابن زنجويه ، وقوله : (**الإسكاف**) أي : الحذَّاء ، وقوله : (**أبي جعفر**) هو الباقر . « **لقاني** » بتصرف .

بَابٌ

الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول إلى الجنة عقب الموت [1]

أخرج النسائيُّ ، وابن حبان في « صحيحه » ، وابن مردويه ، والدارقطنيُّ عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاةٍ مكتوبة . . لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت** »[2] .

وأخرج البيهقي في « الشعب » من حديث عليٍّ مثله[3] .

وأخرجه أيضاً من حديث الصلصال بن الدلهمس بلفظ : « **من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاةٍ . . لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت ، فإذا مات . . دخل الجنة** »[4] .

* * *

---

(١) قوله : (**توجب لصاحبها**) أي : تحقق وتكون أمارةً وعلامةً علىٰ أن صاحبها يستحق بفضل الله ، لا وجوباً عليه . « **لقاني** » .

(٢) السنن الكبرىٰ (٩٨٤٨) ، وعمل اليوم والليلة (١٠٠) ، وأورده المصنف في « الدر المنثور » (٨/ ٦٧٥) وعزاه لابن حبان والدارقطني وابن مردويه .

(٣) شعب الإيمان (٢١٧٤) .

(٤) شعب الإيمان (٢١٦٧) .

بَابُ
نتن الميّت وبلاء جسده إلا الأنبياء، ومن أُلحق بهم

أخرج البخاري من حديث جُندبٍ البَجَليِّ : (**أول ما يُنتِن من الإنسان بطنه**)[1] .

وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبهٍ قال : (**قرأتُ في بعض الكتب** : لولا أني كتبت النتن على الميت . . لحبسه الناس في بيوتهم)[2] .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أرقم مرفوعاً : « **يقول الله تعالىٰ** : توسَّعت علىٰ عبادي بثلاث خصالٍ : **بعثتُ الدابة على الحبَّة** ، ولولا ذلك . . لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة ، **وتغير الجسد من بعد الموت** ، ولولا ذلك . . لما دفن حميمٌ حميمه ، **وأسليتُ حزن الحزين** ، ولولا ذلك . . لم يكن يسلو »[3] .

وأخرج عن أبي قلابة[4] قال : (**ما خلق الله شيئاً أطيب من الروح ، ما نُزع من شيءٍ إلاَّ أنتن**)[5] .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلىٰ إلا عظمٌ واحدٌ** : وهو عجب الذَّنب ، ومنه يُركَّب الخلق يوم القيامة »[6] .

---

(١) صحيح البخاري (٧١٥٢) ، **وتتمته** : « فمن استطاع ألاَّ يأكل إلا طيباً . . فليفعل ، ومن استطاع ألاَّ يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم أهراقه . . فليفعل » .

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٣٧ـ٣٨) . وقوله : (**لحبسه الناس**) أي : لعزَّته عليهم . « **لقاني** » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٦٤/ ٣٤٤) . وقوله : (**توسَّعتُ علىٰ عبادي**) تفضَّلت بما فيه وسْعة ورفق . « **لقاني** » .

(٤) في الأصل سقط منها الخبر السابق الذي رواه ابن عساكر ، فيكون قوله هنا : (وأخرج . . .) عائداً علىٰ أبي نعيم .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/ ٢٨٧) .

(٦) صحيح مسلم (٢٩٥٥) ، وأخرجه البخاري (٤٩٣٥) . وقوله : (**إلا عظم واحد وهو عجب الذنب**) منه خَلْقُ الخلق يوم القيامة ، هٰذا لفظ « الصحيحين » . « **لقاني** » .

وأخرج مسلم وأبو داوود والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كلُّ ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْم الذنب ، منه خُلق ، ومنه يُركَّب** »[1] .

قال شارح « المواقف » : (**هل يُعدمُ الله الأجزاءَ البدنية ثم يعيدها ، أو يُفرِّقها ويعيد فيها التأليف ؟**

الحقُّ : أنه لم يثبت في ذلك شيء ، فلا يجزم فيه نفياً ولا إثباتاً ؛ لعدم الدليل علىٰ شيءٍ من الطرفين ، **وليس في قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ دليلٌ على الإعدام** ؛ لأن التفريق هلاكٌ كالإعدام ، فإن هلاك كل شيءٍ خروجه عن صفاته المطلوبة منه ، وزوال التأليف كذلك ، ومثله يسمىٰ فناءً عرفاً ، فلا يتم الاستدلال بقوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ على الإعدام أيضاً)[2] .

[تحريم أجساد الأنبياء على الأرض]

وأخرج أبو داوود والحاكم عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أكثروا عليَّ من الصلاة في يوم الجمعة ؛ فإن صلاتكم معروضةٌ عليَّ** » قالوا : يا رسول الله ؛ **وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ** ؛ يعني بليت ؟ فقال : « **إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء** »[3] .

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٥٥/١٤٢) ، وسنن أبي داوود (٤٧٤٣) ، وسنن النسائي (٤/ ١١١) .

(٢) انظر « شرح المواقف » (٨/ ٢٩٧) . وقوله : (**لعدم الدليل**) يعني النقل الذي لا يقبل نسخاً ولا تخصيصاً ، وأما آية (الرحمـٰن) .. ففيها القولان ؛ كما في آية : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ، وأما العقل .. فيجوز الأمرينِ ، وقوله : (**فلا يتم الاستدلال**) فحيث احتمل .. بطل الاستدلال . « **لقاني** » .

(٣) سنن أبي داوود (١٠٤٧) ، ومستدرك الحاكم (١/ ٢٧٨) ، وسنن النسائي (٣/ ٩١) ، وأخرجه ابن ماجه (١٠٨٥) . وقوله : (وقد أرمت) كضربت ، **وأصل أرمت** : أرممت ؛ أي : بليت وصرت رميماً ، حذفوا إحدى الميمين ، وهي لغة ؛ كما قالوا : ظلْتُ أفعل كذا ؛ أي : ظللت ، قال تعالىٰ : ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ ، هـٰذا هو المشهور فيه ، وقد ذُكر فيه غير هـٰذا ، وفيها ما هو غير مرضي . نُقلت حركة الميم الأولىٰ ، وجعلوها إلى الراء ، فسكنت الميم ، فحذفوها لتعذر إدغامها ؛ لأن الساكن لا يدغم في ساكن مثله . « **لقاني** » بتصرف .

وأخرج ابن ماجه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أحداً لن يصلِّي عليَّ إلا عُرضت عليَّ صلاته حين يفرغ منها** » قلت : وبعد الموت ؟ قال : « **وبعد الموت ؛ إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** »[١] .

[نقل بعض شهداء أحد وأجسادهم طرية]

وأخرج مالك عن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة : أنه بلغه : (أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما ، **وكان قبرهما مما يلي السيل ، وكانا في قبر واحد** ، وهما ممَّن استشهد يوم أُحد ، فحُفرا ليُغَيَّرا من مكانهما ، فوُجدا لم يتغيَّرا كأنهما ماتا بالأمس ، **وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده علىٰ جرحه** ، فدُفن وهو كذلك ، فأُميطت يده عن جرحه ، ثم أُرسلت فرجعت كما كانت ، **وكان بين أُحد وبين يوم حُفِر عنهما ستٌّ وأربعون سنة**)[٢] .

وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من وجه آخر وزاد فيه بعد قوله : (**فأُميطت يده عن جرحه : فانبعث الدم** ، فرُدَّت إلىٰ مكانها فُرَدَّ الدم)[٣] .

وفي آخره : (ويقال : **إن معاوية لما أراد أن يجري كِظامة . . نادىٰ : من كان له قتيلٌ بأُحد . . فليشهد** ، فخرج الناس إلىٰ قتلاهم ، **فوجدوهم رطاباً يتثنَّون ، فأصابَتِ المسحاة رِجلَ رَجُلٍ منهم فانبعثتْ دماً** . فقال أبو سعيد الخدري : **لا ينكر بعد هٰذا منكرٌ** ، ولقد كانوا يحفرون التراب ، فحفروا نثرةً من ترابٍ فاح عليهم ريح المسك) هٰكذا أخرجه عن الواقدي ، عن شيوخه[٤] .

---

(١) سنن ابن ماجه (١٦٣٧) .

(٢) موطأ مالك (٢/ ٤٧٠) . وقوله : (**عمرو بن الجموح**) كان أعرج وله عشرة أولاد فرسان ، وقوله : (**وكانا في قبر واحد**) أي : وكان فيه حارثة بن زيد غربي قبر حمزة ، بينهما نحو مئة ذراع ، وسعد بن الربيع ، والنعمان بن مقرن رضي الله عنهم ، كذا ذكر السيد السمهودي بأن فيه ثمانية من الأنصار ، وقوله : (**فأميطت**) أي : أُزيلت ؛ ومنه إماطة الأذىٰ عن الطريق . « **لقاني** » بتصرف .

(٣) دلائل النبوة (٣/ ٢٩٣) .

(٤) دلائل النبوة (٣/ ٢٩٤) ، وانظر « مغازي الواقدي » (١/ ٢٦٦ـ٢٦٨) . وقوله : (**كظامة**) بكسر الكاف وبالظاء : عين ماء بالمدينة حفرها مروان بأمر معاوية ، وهي عين الأزرق : وهو مروان ؛ لأنه =

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » : حدثنا عيسى بن يونس ، عن أبي إسحاق[1] ، أخبرني أبي ، عن رجالٍ من بني سَلِمة قالوا : (لما صرف معاوية عينه التي تمرُّ علىٰ قبور الشهداء ، فأُجريَتْ عليهما ـ يعني علىٰ قبر عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح ـ فبرز قبراهما ، فاستُصرخ عليهما ، **فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما ماتا بالأمس** ، عليهما بُردتان قد غُطِّي بهما علىٰ وجوههما ، وعلىٰ أرجلهما شيءٌ من نبات الأرض)[2] .

وأخرجه البيهقي في « الدلائل » موصولاً عن جابر وزاد : (**فأصابت المسحاة قَدَمَ حمزة فانبعثت دماً**)[3] .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحِّط في دمه ، وإذا مات . . لم يدوَّد في قبره** »[4] .

قال القرطبي : (**وظاهر هـٰذا** : أن المؤذن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً)[5] .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » عن مجاهد قال : (**المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة ، ولا يدوَّدون في قبورهم**)[6] .

= أزرق العينين ، والعامة تقول لها : الزرقاء ، وقوله : (**فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : لا ينكر بعد ذلك منكر**) أي : لأنهم كانوا ينكرون حياة الشهداء في البرزخ . « **لقاني** » بتصرف .

(١) في أكثر النسخ : (حدثنا عيسى بن يونس بن أبي إسحاق) وهو تحريف مزدوج كما قال فضيلة الشيخ محمد عوامة حفظه الله تعالىٰ محقق « المصنف » ؛ **لأن الصواب** : (حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٩٧٨٠) .

(٣) دلائل النبوة (٣/ ٢٩١) .

(٤) المعجم الكبير (١٢/ ٣٢٢) بنحوه . وقوله : (**المتشحط**) أي : كالمتحرك والمضطرب ، وقوله : (**لم يدود**) بفتح الواو وكسرها . « **لقاني** » .

(٥) التذكرة (١/ ٤٤٩) .

(٦) مصنف عبد الرزاق (١٨٦٠) ، وهو عند مسلم (٣٨٧) من حديث سيدنا معاوية رضي الله عنه . وقوله : (**أعناقاً**) بفتح الهمزة وكسرها ، قيل : المراد : أكثرهم فضلاً ، أو راحة ، أو أسرع الناس سيراً إلى الجنة ، **والإعناق** : نوعٌ من السير مشتملٌ علىٰ سعة الخطوة . « **لقاني** » .

وأخرج ابن منده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا مات حامل القرآن . . أوحى الله إلى الأرض : ألاَّ تأكلي لحمه ، فتقول الأرض :** أي ربِّ ؛ كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه!!) .

قال ابن منده : وفي الباب أبو هريرة وعبد الله بن مسعود[1] .

وأخرج المروزي عن قتادة قال : (**بلغني : أن الأرض لا تُسلَّط علىٰ جسد الذي لم يعمل خطيئة**)[2] .

❋ ❋ ❋

---

(١) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (١١١٢) . وقوله : (**وفي الباب أبو هريرة وابن مسعود**) أي : حديثهما . « **لقاني** » .

(٢) عزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٣٥٥٨١) إلى المروزي في « الجنائز » . وقوله : (**لم يعمل خطيئة**) أي : لم يستمر على الخطيئة ؛ فإن جرىٰ عليه القلم وعمل . . رقعها بتوبة نصوح ؛ ففي الحديث : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » ، والنفس الذي لم تذنب قط هي النفس الزاكية ، وأما الذي تذنب ويستغفر لها . فهي الزكية ؛ كذا قيل في قوله تعالىٰ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ ، أو : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ . « **لقاني** » .

خاتمة
في فوائد تتعلق بالروح

لخصتُ أكثرها من كتاب « الروح » لابن القيم .

الأولى
[اختلاف أهل العلم في تفسير الروح علىٰ فرقتين]

أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في خِرَبِ المدينة ، وهو متكىءٌ علىٰ عسيب ، فمرَّ بقومٍ من اليهود ، فقال بعضُهم لبعضٍ : **سَلُوه عن الروح** . فقال بعضهم : لا تسألوه ، فسألوه فقالوا : **يا محمد ؛ ما الروح** ؟ فما زال متكئاً على العسيب ، فظننتُ أنه يُوحَىٰ إليه ، فقال : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ »[١] .

فاختلف الناس في الروح علىٰ فرقتين :

فرقة أمسكت عن الكلام فيها ؛ لأنها سرٌّ من أسرار الله تعالىٰ ، لم يؤتِ علمه البشر ، **وهـٰذه الطريقة هي المختارة** .

قال الجنيد : (**الروح شيءٌ استأثر الله بعلمه** ، ولم يُطْلع عليه أحداً من خلقه ، فلا يجوز لعباده البحثُ عنه بأكثر من أنه موجود) وعلىٰ هـٰذا ابن عباس وأكثر السلف .

وقد ثبت عن ابن عباس : أنه كان لا يفسِّر الروح[٢] ؛ فأخرج ابن أبي حاتمٍ عن

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٢١) ، وصحيح مسلم (٢٧٩٤) . وفي الأصل : (﴿وما أتوا من العلم إلا قليلاً﴾) وهي واردة في « صحيح البخاري » (١٢٥) وذكر عقبها : (قال الأعمش : هـٰكذا في قراءتنا) . وانظر « الروح » (ص٣٦٤) .

(٢) قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالىٰ في كتابه « الروح » (ص٣٦٦) : (وقد اضطربت الروايات عن ابن عباسٍ في تفسير هـٰذه الآية أعظم اضطراب ؛ فإما أن تكون من قِبَل الرواة ، أو تكون أقواله قد اضطربت فيها . . .) ثم ذكر الروايات واختلافها .

عكرمة قال : سُئل ابن عباس عن الروح ؟ قال : (**الروح من أمر ربي ، لا تنالوا هٰذه المسألة ، فلا تزيدوا عليها ، قولوا كما قال الله وعلَّم نبيَّه** : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾) .

وأخرج ابن جرير بسندٍ مرسلٍ : أن الآية لمَّا نزلت . . قال اليهود : (**هكذا نجده عندنا**)[1] .

قلت : فمسألةٌ أبهمها الله في القرآن والتوراة ، وكتم عن خلقه علمها . . من أين للمتعمِّقين الاطلاع علىٰ حقيقة أمرها ؟!

وقد نقل أبو القاسم السعدي في « الإفصاح » : (أن أماثل الفلاسفة أيضاً توقَّفوا عن الكلام فيها ، وقالوا : هٰذا أمرٌ غيرُ محسوسٍ لنا ، ولا سبيل للعقول إليه ، قال : ووقوف علمنا عن إدراك حقيقة الروح كوقوفه عن إدراك سرِّ القَدَر)[2] .

قال ابن بطَّال : (**الحكمة في ذلك** : تعريف الخلق عجزَهم عن علم ما لا يدركونه حتىٰ يضطرهم إلىٰ ردِّ العلم إليه)[3] .

وقال القرطبي : (**حكمته** : إظهار عجز المرء ؛ لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه ـ مع القطع بوجوده ـ . . كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق سبحانه وتعالىٰ من باب الأولىٰ ، وقريبٌ منه عجز البصر عن إدراك نفسه)[4] .

وفرقة تكلَّمت فيها ، وبحثت عن حقيقتها ؛ قال النووي : (**وأصحُّ ما قيل في ذلك قول إمام الحرمين** : إنها جسمٌ لطيفٌ ، مشتبكٌ بالأجسام الكثيفة اشتباكَ الماء بالعود الأخضر)[5] .

---

(١) تفسير الطبري (٢٢٦٨٥) .

(٢) قوله : (**سر القدر**) أي : ما تعلق به القدر ؛ ككون هٰذا مشابهاً لهٰذا ، أو مخالفاً ، أو ككون الصلوات خمساً ، أو كون هٰذه الأعضاء تغسل في الوضوء دون غيرها ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك سر القدر ؛ لكونه رخَّص لقوم في شيءٍ وشدَّد فيه علىٰ آخرين ، ولا يُكشَفُ للناس إلا في الجنة . « **لقاني** » .

(٣) انظر نحوه في « شرح صحيح البخاري » (١٠/ ٤٨٨) .

(٤) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٢٤) .

(٥) شرح النووي علىٰ مسلم (١٣/ ٣٢ـ٣٣) .

الثانية

[هل علم النبي صلى الله عليه وسلم الروح قبل وفاته أو لا ؟]

اختلف أهل الطريقة الأولىٰ : **هل علمها النبيُّ صلى الله عليه وسلم ؟**

فقال ابن أبي حاتم في « تفسيره » : حدثنا أبو سعيدٍ الأشج ، حدثنا أبو أسامة ، عن صالح بن حيان ، حدثنا عبد الله بن بريدة قال : (**لقد قُبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح**)[1] .

وقالت طائفة : **بل علمها** ، **وأطلعه الله عليها** ، ولم يأمره أن يُطْلِع عليها أمته ، وهو نظير الخلاف في علم الساعة .

الثالثة

[الأكثر علىٰ أن الروح جسم وبيان ذلك]

أكثر المسلمين علىٰ أن الروح جسم ، وهو الذي دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة ؛ لوصفها في الآيات والأحاديث بالتوفي ، والقبض والإمساك ، والإرسال والتناول ، والإخراج والخروج ، والتنعيم والتعذيب ، والرجوع والدخول ، والرضا والانتقال ، والتردد في البرزخ ، وأنها تأكل وتشرب ، وتسرح وتأوي ، وتنطق ، وتعرف وتنكر . . . إلىٰ غير ذلك مما هو من صفات الأجسام ، والعَرَض لا يتَّصف بهٰذه الصفات .

وأيضاً : فلا شك أنها تعرف نفسها وخالقها ، وتدرك المعقولات ، وهٰذه علوم ، والعلوم أعراض ، فلو كانت عَرَضاً والعلم قائم به . . لزم قيامُ العرض بالعرض ، وهو فاسد .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري : (وكون الروح من الأجسام اللطيفة في الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة)[2] .

---

(١) أخرج نحوه ابن أبي حاتم (١٩١٠٧) .

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ٢٧١) .

الرابعة

[هل النفس والروح شيء واحد أو لا ؟]

الصحيح : أن الروحَ والنَّفس شيءٌ واحد ؛ قال تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ ويقال : فاضَتْ نفسُهُ ؛ أي : ماتت وخرجت .

وقال بعضُ أهل السُّنة : إن الروح التي تُقبَضُ غير النفس ، **ويؤيده** : ما أخرجه ابن أبي حاتمٍ عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الآية ، قال : (**نفسٌ وروحٌ** ، **بينهما مثل شعاع الشمس** ، فيتوفى الله النفس في منامه ، ويَدَعُ الروح في جوفه يتقلب ويعيش ، فإن أراد الله أن يقبضه[1] . . قبض الروح ، فمات ، وإن أخَّر أجله . . ردَّ النفس إلىٰ مكانها من جوفه)[2] .

وقال مقاتل : (**للإنسان حياةٌ ، وروحٌ ، ونفس** ، فإذا نام . . **خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء** ، ولم تفارق الجسد ، بل تخرج كحبلٍ ممتدٍّ له شعاع ، فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه ، **وتبقى الحياة والروح في الجسد** ، فبهما يتقلَّب ويتنفَّس ، **فإذا حُرِّك . . رجعت إليه أسرع من طرفةِ عين** ، فإذا أراد الله أن يُميته في المنام . . أمسك تلك النفس التي خرجت)[3] .

وقال أيضاً : (**إذا نام . . خرجت نفسه فصعدت** ، **فإذا رأَتِ الرؤيا . . رجعت** فأخبرت الروح ، **وتخبر الروح القلب** ، فيصبح يعلم أنه قد رأىٰ كيت وكيت)[4] .

---

(١) في أكثر النسخ : (فإن بدا لله أن يقبضه) . وقوله : (**فإن بدا لله**) أي : ظهر ، **والبدو** : الظهور ، وهو لا يجوز على الله ؛ لأنه مُشعرٌ بسبق جهل وسهو ، وكلاهما محال ، **فالمراد** : فإن تعلق علم الله عز وجل بإمساكها وقبضها . . قبضها وإن لم يسبق علمه ، ولم يتعلق به إرادته . . لا يقبضها بل يرسلها . « **لقاني** » .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٣٩٧) .

(٣) انظر كتاب « الروح » (ص٤٩١) .

(٤) انظر كتاب « الروح » (ص٤٩١) .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب « العظمة » ، وابن عبد البر في « التمهيد » عن وهب بن منبه قال : (**إن نفسَ الإنسان خُلقتْ كأنفس الدوابِّ التي تشتهي وتدعو إلى الشر** ، ومسكنها في البطن ، **وفُضِّل الإنسان بالروح** ، ومسكنه في الدماغ ، فبه يستحيي الإنسان ، وهو يدعو إلى الخير ويأمر به .

ثم نفخ وهبٌ علىٰ يده فقال : ترون هـٰذا من الروح ، ونهك علىٰ يده[1] ، فقال : هـٰذا حارٌ وهو من النفس ، ومثلهما كمثل الرجل وزوجه ، فإذا أبق الروح إلى النفس والتقيا . . نام الإنسان ، فإذا استيقظ . . رجع الروح إلىٰ مكانه ، وإنك إذا كنت نائماً فاستيقظتَ . . كأنَّ شيئاً يثور إلىٰ رأسك ، ومثل القلب كمثل المَلِكِ ، والأركان أعوانه ، **فإذا أمرت النفس بالشر** . . **اشتهت وتحرَّكت الأركان** ، ونهاها الروح ، ودعاها إلى الخير ؛ **فإن كان القلب مؤمناً** . . **أطاع الروح** ، **وإن كان فاجراً** . . **أطاع النفس وعصى الروح** ، فنشط الأركان)[2] .

وأخرج ابن سعد في « طبقاته » عن وهب بن منبهٍ قال : (**خلق الله ابن آدم من التراب والماء** ، **ثم جعلت فيه النفس** ، فبه يقوم ويقعد ، ويسمع ويبصر ، ويعلم ما تعلم الدواب ، ويتَّقي ما تتقي ، **ثم جعل فيه الروح** ، **فبه عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي** ، وبه حذر وتقدَّم واستتر ، وتعلَّم ودبَّر الأمور كلها)[3] .

وقال ابن عبد البر في « التمهيد » : (ذكر أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان : أن عبد الرحمـٰن بن القاسم بن خالد صاحبَ مالك قال : **النفس جسدٌ مجسَّدٌ كخلق الإنسان ، والروح كالماء الجاري** ، واحتجَّ بقوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ الآية ، وقال : ألا ترىٰ أن النائم قد توفَّى الله نفسه ، وروحه صاعدٌ ونازل ، وأنفاسه قيام ؟!

---

(١) في (ج) : (**النهك** : حكُّ الكف على الكف) ، وقوله : (**ونهك علىٰ يده**) لا يقال : نهك ، وإنما يقال : **أَهَّه أو هَهَّه** : إذا أخرج نَفَساً حاراً من جوف ، **وأصل نهك** : استأصل الشيء ولم يبق له بقية ؛ ومنه : « اخفضي ولا تنهكي » أي : لا تستأصلي الجلدة بالقطع . « **لقاني** » .

(٢) العظمة (٤٢٧) و(١٠٧١) ، والتمهيد (٥/ ٢٤٤) .

(٣) الطبقات الكبرىٰ (١/ ١١) .

والنفس تسرح في كل واد ، وترىٰ ما تراه من الرؤيا ؟ فإذا أذن الله في ردِّها إلى الجسد . . عادت واستيقظ بعودها جميعُ أعضاء الجسد .

قال : **فالنفس غير الروح ، والروح كالماء الجاري في الجِنان** ، فإذا أراد الله إفساد ذلك البستان . . منع منه الماء الجاري فيه ، فماتت حياته ، فكذلك الإنسان .

قال أبو إسحاق : قال عبيد الله بن أبي جعفر : **إذا حمل الميت على السرير . . كانت نفسه بيد ملك يسير بها معه** ، فإذا وُضع للصلاة عليه . . وقف ، فإذا حُمل إلىٰ قبره . . سار معه ، فإذا أُلحد وَوُري بالتراب . . أعاد الله نفسه حتىٰ يخاطبه الملكان ، فإذا وليا عنه . . اختلع نفسه فرمىٰ بها إلىٰ حيث أمر ، **وهـٰذا الملك من أعوان ملك الموت**) انتهىٰ[1]

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : (**في كل جسدٍ روحان : إحداهما** : روح اليقظة التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد . . كان الإنسان مستيقظاً ، فإذا خرجت من الجسد . . نام الإنسان ، ورأت تلك الروح المنامات .

والأخرىٰ : روح الحياة التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد . . كان حيّاً ، فإذا فارقته . . مات ، فإذا رجعت إليه . . حيي ، وهاتان الروحان في باطن الإنسان ، لا يعرف مقرَّهما إلا مَنْ أطلعه الله علىٰ ذلك ، فهما كجنينينِ في بطن امرأةٍ واحدةٍ .

وقال بعضُ المتكلمين : **الذي يظهر** : أن الروح بقرب القلب)[2] .

قال ابن عبد السلام : (**ولا يبعد عندي** : أن تكون الروح في القلب ، قال : ويجوز أن تكون الأرواحُ كلها نورانيةً لطيفةً شفافةً ، ويجوز أن يختص ذلك بأرواح المؤمنين والملائكة دون أرواح الكفار والشياطين .

ويدل علىٰ روح الحياة قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ الآية .

ويدل علىٰ وجود روحي الحياة واليقظة : قوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾

---

(١) التمهيد (٥/ ٢٤٤ـ٢٤٥) .

(٢) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (٢/ ٣٨٠ـ٣٨١) .

الآية ، **تقديره** : يتوفى الأنفس التي لم تمت أجسادها في نومها ، فيمسك الأنفس التي قضىٰ عليها الموت عنده ، ولا يرسلها إلىٰ أجسادها ، ويرسل الأنفس الأخرىٰ ـ وهي أنفس اليقظة ـ إلىٰ أجسادها ، إلى انقضاء أجلٍ مسمىً ـ وهو أجل الموت ـ فحينئذٍ تُقبض أرواح الحياة وأرواح اليقظة جميعاً من الأجساد ، **ولا تموت أرواح الحياة ، بل تُرفع إلى السماء حيَّةً** ، فتُطرد أرواح الكافرين ، ولا تفتح لها أبواب السماء ، **وتُفتح أبواب السماوات لأرواح المؤمنين إلىٰ أن تُعرض علىٰ رب العالمين ، فيا لها من عرضةٍ ما أشرفها!!**) انتهىٰ كلام الشيخ عز الدين[١] .

قلت : وما ذكره من أن الروح في القلب قد جزم به الغزالي في كتابه « الانتصار » ، **وقد ظفرتُ له بحديثٍ** : أخرج ابن عساكر في « تاريخه » عن الزهري : أن خزيمة بن حكيم السُّلمي ثم البَهْزي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال : يا رسول الله ؛ أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار ، وحرِّ الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة ، **وعن موضع النفس من الجسد** . . فذكر الحديث إلىٰ أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وأما موضع النفس . . ففي القلب ، والقلب معلَّقٌ بالنياط ، والنِّياط يسقي العروق فإذا هلك القلب . . انقطع العرق** . . . » الحديث بطوله ، وهٰذا مرسل[٢] ، وله طرقٌ أخرىٰ مرسلة وموصولة في « المعجم الأوسط » للطبراني[٣] ، و« تفسير ابن مردويه » ، وكتاب « الصحابة » لأبي موسى المديني ، وابن شاهين .

قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : (والحديث فيه غريبٌ كثير ، وإسناده ضعيفٌ جداً)[٤] .

---

(١) قواعد الأحكام (٢/ ٣٨١ـ٣٨٢) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٦/ ٣٧٢ـ٣٧٤) . وقوله : (**قدم على النبي صلى الله عليه وسلم**) قدم مرتين : الأولىٰ قبل موت خديجة ، وهٰذه كان نصرانياً ، وأسلم لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أسلم » فقال : حتىٰ أستثبت ، فقال : « **ألا تجد في كتابك أن من علامات نبوتي أني أفتح مكة ؟** » . « **لقاني** » .

(٣) المعجم الأوسط (٧٧٢٧) .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٢٦) .

الخامسة

[الإجماع علىٰ أن الروح محدثة مخلوقة]

أجمع أهل السُّنَّة علىٰ أن الروح محدَثَةٌ مخلوقةٌ ، ولم يخالف في ذلك إلا الزنادقة ، وممَّن نَقَلَ الإجماعَ علىٰ حدوثها محمدُ بنُ نصرٍ المروزيُّ ، وابن قتيبة .

ومن الأدلة علىٰ ذلك : حديث : « الأرواح جنودٌ مجندة » **والمجندة** : لا تكون إلا مخلوقة ، وكذا ما يأتي في الفائدة بعده[1] .

السادسة

[الخلاف في تقديم خلق الأرواح على الأجساد وتأخيره عنها]

اختُلف في تقديم خَلْقِ الأرواح على الأجساد وتأخيره عنها علىٰ قولين مشهورين :

وبالأول : قال الإمام محمد بن نصر ، وابن حزم وادَّعىٰ فيه الإجماع ، **واستدلَّ له** : بما أخرجه ابن منده من حديث عمرو بن عبسة مرفوعاً : « إن الله خلَق أرواحَ العباد قبل العباد بألفي عام ، فما تعارف منها . . ائتلف ، وما تناكر منها . . اختلف » وسنده ضعيفٌ جداً[2] .

وبأحاديث إخراج ذرية آدم من ظهره ؛ ومنها حديث : « لمَّا خلق الله آدم . . مسح ظهره ، فسقط منه كلُّ نسمةٍ هو خالقها من ذريته إلىٰ يوم القيامة أمثال الذر » أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة[3] . **والنسمة** : الروح .

وللحاكم أيضاً عن أُبَيِّ بن كعبٍ في قوله تعالىٰ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية ، قال : (جمعهم له يومئذٍ جميعاً ما هو كائنٌ إلىٰ يوم القيامة ، فجعلهم أرواحاً ، وصوَّرهم

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص٣٤٨ـ٣٥٤) .

(٢) أخرجه الأصبهاني في « الحجة في بيان المحجة » (٣١٠) . انظر كتاب « الروح » (ص٣٨٤ـ٣٨٥) .

(٣) مستدرك الحاكم (٢/٣٢٥) . وقوله : (**مسح ظهره فسقط**) أي : أخرج منه ؛ كما تقول : مسح رأسه ، أخرج ما كان فيه ، فيخرج ما أطاع من الشعر ويترك ما تقاصىٰ عليه ، وليس المراد به حقيقته . « **لقاني** » .

واستنطقهم ، فتكلَّموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق . . .) الحديث[1] .

واستدلَّ للثاني بقوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ رُوي : أنه مكث أربعين سنة قبل أن ينفخ فيه الروح[2] .

وبحديث ابن مسعود : « إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً[3] ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح . . . »[4] .

وأُجيب : بالفرق بين نفخ الروح وخلقه ، فالروح مخلوقةٌ من زمنٍ طويلٍ ، وأرسلت بعد تصوير البدن مع الملك ؛ لإدخالها في البدن .

السابعة
[الروح تبقىٰ بعد موت البدن خلافاً للفلاسفة]

ذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم إلىٰ : **أن الروح تبقىٰ بعد موت البدن** ، وخالف فيه الفلاسفة[5] .

دليلنا قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ والذائق لا بدَّ أن يبقىٰ بعد المذوق ، وما تقدَّم في هٰذا الكتاب من الآيات والأحاديث في بقائها وتصرُّفها ، وتنعُّمها وتعذيبها . . . إلىٰ غير ذلك .

وعلىٰ هٰذا : فهل يحصل لها عند القيامة فناءٌ ثم تُعاد ؛ توفيةً بظاهر قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ أو لا ، بل تكون من المستثنَين في قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ؟

---

(١) مستدرك الحاكم (٢/ ٣٢٣) .

(٢) انظر « تفسير الطبري » بعد الخبر (٣٥٧٤٥) .

(٣) شاع علىٰ ألسنة كثير من الناس زيادة كلمة (نطفة) في هٰذا الحديث ، وليست من الحديث ولا في « الصحيحين » ، وقد أشار بعض الأطباء أن وجودها يفسد المعنىٰ ؛ لأنها لا تبقىٰ نطفة أربعين يوماً بل تتحول ، فليتنبه .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٠٨) ، ومسلم (٢٦٤٣) .

(٥) قوله : (**تبقىٰ بعد موت البدن**) أي : وبعد النفخة الأولىٰ وقبل النفخة الثانية ، أو تفنىٰ بالنفخة الأولىٰ ؛ فهٰذا ممَّا لا خلاف فيه ، بل متفقون علىٰ أنها تبقىٰ إلىٰ ذلك الوقت . « **لقاني** » .

قولان حكاهما السبكي في تفسيره المسمَّىٰ « بالدر النظيم » ، وقال : (الأقرب : أنها لا تفنىٰ ، وأنها من المستثنىٰ ؛ كما قيل في الحور العين) اهـ

وفي كتاب ابن القيم : (اختُلف في أن الروحَ تموتُ مع البدن أم الموتُ للبدن وحده ؟ علىٰ قولين ؛ والصواب : أنه إن أُريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد . . فنعم هي ذائقة الموت بهٰذا المعنىٰ ، وإن أُريد أنها تعدم . . فلا ، بل هي باقيةٌ بعد خلقها بالإجماع في نعيمٍ أو عذاب)[1] .

وقد أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » بسنده إلىٰ محمد بن وضاح ـ أحد أئمة المالكية ـ قال : (سمعت سحنون بن سعيد ـ وذُكر له عن رجلٍ يذهب إلىٰ : أن الأرواح تموت بموت الأجساد ـ فقال : معاذ الله ! ! هٰذا قول أهل البدع)[2] .

الثامنة

[معنىٰ حديث : « الأرواح جنود مجندة »]

اختلف في معنىٰ قوله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها . . ائتلف ، وما تناكر منها . . اختلف » ، فقيل : هو إشارةٌ إلىٰ معنى التشاكل في الخير والشر ، والصلاح والفساد ، وأنَّ الخيِّر من الناس يحنُّ إلىٰ شكله ، والشرير يميل إلىٰ نظيره ، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جُبِلت عليها من خيرٍ أو شرٍّ ، فإذا اتفقت . . تعارفت ، وإذا اختلفت . . تناكرت .

وقيل : المراد : الإخبار عن بدء الخلق ؛ علىٰ ما ورد : « أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد ، فكانت تلتقي فتتشامّ ، فلما حلَّتِ الأجساد . . تعارفت »[3] بالمعنى الأول ، فصار تعارفها وتناكرها علىٰ ما سبق من العهد المتقدِّم .

وقال بعضهم : الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحاً ؛ لكنها تتمايز بأمورٍ مختلفةٍ ،

---

(١) انظر كتاب « الروح » (ص١١٦ـ١١٧) . وقوله : (وإن أريد أنها تعدم . . فلا) أي : أخرجها من الجسد وبعد النفخة الأولىٰ على الراجح . « لقاني » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٦/ ١٨٠) . وقوله : (قول أهل البدع) وهم الملاحدة . « لقاني » .

(٣) ذكره الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٤٠٩) في الأصل الثالث والثمانين والمئتين .

تنوَّع بها ، فتتشاكل أشخاصاً ؛ كل نوعٍ تألف نوعها ، وتنفر من مخالفها .

وفي « تاريخ ابن عساكر » بسنده عن هرم بن حيان قال : (**أتيتُ أويساً القرني ، فسلَّمتُ عليه ، ولم أكن رأيتُه قبل ذلك ولا رآني** . فقال لي : **وعليك السلام يا هرم بن حيان** . قلت : من أين عرفت اسمي واسم أبي ؛ ولم أكن رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني ؟! قال : **عرفَتْ روحي روحَكَ حيث كلَّمت نفسي نفسك** ؛ إن الأرواح لها أنفاسٌ كأنفاس الأجساد ، وإن المؤمنين لَيعرف بعضُهم بعضاً ، ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا)[1] .

وأخرج الطوسي في « عيون الأخبار » عن عائشة : **أن امرأةً كانت بمكة تدخل علىٰ نساء قريش تُضحكهنَّ** ، فلما هاجرت إلى المدينة . . قدمَتْ عليَّ ، فقلتُ : **أين نزلتِ** ؟ قالت : علىٰ فلانة ـ امرأةٍ كانت تُضحِك بالمدينة ـ فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **فلانة المضحكةُ عندكم** ؟ » قلت : نعم . قال : « **علىٰ من نزلتِ** ؟ » قلت : علىٰ فلانة المضحكة!! قال : « **الحمد لله ؛ إن الأرواح جنودٌ مجندة** ، فما تعارف منها . . ائتلف ، وما تناكر منها . . اختلف »[2] .

التاسعة

[بِمَ تتمايز الأرواح بعد مفارقة الأشباح حتىٰ تتعارف]

قال ابن القيم : (**فإن قيل : بأي شيءٍ تتمايز الأرواحُ بعدَ مفارقة الأشباح حتىٰ تتعارف** ؟ وهل تتشكل بشكل ؟

فالجواب علىٰ قاعدة أهل السنة : أن الروحَ ذاتٌ قائمةٌ بنفسها ، تصعد وتنزل ، وتتصل وتنفصل ، وتذهب وتجيء ، وتتحرك وتسكن ، وعلىٰ هـٰذا أكثر من مئة دليلٍ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (٩/٤٤٧) . وقوله : (**أنفاس كأنفاس الأجساد**) أي : صور كصور الأجساد إلا أنها لطيفة ، والله أعلم . وفي خاتمة حاشية العلامة اللقاني « الزهر المنثور » ما يلي : (**هـٰذا ما وجد علىٰ هامش « شرح الصدور في أحوال الموتىٰ والقبور »** رحم الله مصنفه ووالديه ومشايخه ووالدينا ومشايخنا ، آمين ، آمين) .

(٢) ذكره الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص٥١) ، وعزاه للزبير بن بكار في « المزاح والمفاكهة » .

مقررة ؛ منها : قوله تعالىٰ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ فأخبر أنها مسوَّاةٌ ؛ كما قال عن البدن : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ فسوَّىٰ بدنه كالقالب لنفسه ، فتسوية البدن تابعٌ لتسوية النفس .

قال : **ومن هنا يُعلم** : أنها تأخذ من بدنها صورةً تتميَّز بها عن غيرها ؛ فإنها تتأثر وتنفصل عن البدن ؛ كما يتأثر البدن وينفصل عنها ، فيكتسب البدن الطِّيب والخبث منها ، كما تكتسبهما هي منه)[1] .

قال : (بل تميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تمييز الأبدان ، والاشتباه بينهما أبعد من اشتباه الأبدان ؛ فإن الأبدان تشتبه كثيراً ، **وأما الأرواح . . فقلَّما تشتبه** .

قال : **ويوضح هـٰذا** : أنَّا لم نشاهد أبدان الأنبياء والأئمة ، وهم يتميزون في علمنا أظهر تمييز ، وليس ذلك التمييز راجعاً إلىٰ مجرد أبدانهم ، بل هي بما عرفناه من صفات أرواحهم ، وأنت ترىٰ أخوينِ شقيقينِ مشتبهين في الخِلْقة غايةَ الاشتباه وبين روحيهما غاية التباين .

وقلَّ أن ترىٰ بدناً قبيحاً ، وشكلاً شنيعاً إلا وجدته مركباً علىٰ نفسٍ تشاكله وتناسبه ، وقلَّ أن ترىٰ آفةً في بدنٍ إلا وفي روح صاحبه آفةٌ تناسبها ؛ **ولهـٰذا يأخذ أصحاب الفراسة أحوال النفوس من أشكال الأبدان** .

وقلَّ أن ترىٰ شكلاً حسناً ، وصورةً جميلةً ، وتركيباً لطيفاً إلا وجدتَ الروح المتعلقة به مناسبة له .

قال : وإذا كانت الملائكة تتميز من غير أبدان تحملهم ، وكذلك الجن . . فالأرواح البشرية أولىٰ) انتهىٰ[2] .

ووقع في كلام الغزالي في « الدرة الفاخرة » : (أن روح المؤمن علىٰ صورة النحلة ، وروح الكافر علىٰ صورة الجرادة)[3] .

---

(١) الروح (ص١٢٤ـ١٢٥) .

(٢) الروح (ص١٢٩ـ١٣٠) .

(٣) انظر « الدرة الفاخرة » (ص ٢٧) فقد ذكر روح المؤمن ، و(ص ٣٠) فقد ذكر روح الكافر .

وهٰذا شيءٌ لا يعرف له أصل ، بل وقع في حديث الصُّور : « أن إسرافيل يدعو الأرواح فتأتيه جميعاً : أرواح المسلمين تتوهَّج نوراً ، والأخرىٰ مظلمة ، فيجمعها جميعاً ، فيعلقها في الصور ثم ينفخ فيه . فيقول الرب جلَّ جلاله : وعزَّتي ؛ ليرجعنَّ كل روحٍ إلىٰ جسده ، فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل ، قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيأتي كل روحٍ إلىٰ جسده ، فتدخل فتمشي في الأجساد مثل السم في اللديغ »[1] .

فقوله : (**مثل النحل**) ليس تشبيهاً في الهيئة والصورة ، بل في الخروج وهيئته فقط ؛ ومثله قوله تعالىٰ : ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ .

وفي لفظ في هٰذا الحديث في « تفسير جويبر » : « فتأتي أرواح المؤمنين من الجابية ، وأرواح الكفار من برهوت ، ولهنَّ أهدىٰ إلىٰ أبدانها من أحدكم إلىٰ رحله ، والأرواح يومئذٍ سودٌ وبيض ، فأرواح المؤمنين بيض ، وأرواح الكفار سود » .

العاشرة
[مخاصمة الروح للجسد]

أخرج ابن منده عن ابن عباس قال : (**ما تزال الخصومة بين الناس ؛ حتىٰ تخاصم الروح الجسد** ، فيقول الروح للجسد : **أنت فعلتَ** ؟ ويقول الجسد للروح : **أنت أمرت ، وأنت سولت** ؟ فيبعث الله ملكاً يقضي بينهما ، فيقول لهما : **إن مثلكما كمثل رجلٍ مُقعدٍ بصيرٍ ، وآخر ضرير** ، دخلا بستاناً ، **فقال المقعد للضرير** : إني أرىٰ هٰهنا ثماراً ، ولكن لا أَصِلُ إليها . **فقال له الضرير** : ٱركبني فتناولْها ، فركبه ، فتناولها ، فأيهما المعتدي ؟ فيقولان : كلاهما ، فيقول لهما الملك : **فإنكما قد حكمتما علىٰ أنفسكما**)[2] يعني أن الروح للجسد كالمطية وهو راكبه .

وأخرج الدارقطني في « الأفراد » من حديث أنس مرفوعاً نحوه ؛ ولفظه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٦٦٢٩) ، وإسحاق بن راهويه في « مسنده » (١٠) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٣٨٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه من حديث طويل .

(٢) ذكره العلامة ابن القيم في كتاب « الروح » (ص٤٣٣ـ٤٣٤) .

« **يختصم الروح والجسد يوم القيامة** ، فيقول الجسد : **إنما كنتُ بمنزلة الجذع ، ملقىً لا أُحرِّكُ يداً ولا رِجلاً لولا الروح** . وتقول الروح : **إنما كنتُ ريحاً لولا الجسد** ، لم أستطع أن أعمل شيئاً ، وضرب لهما مثل أعمىٰ ومقعد ، حمل الأعمى المقعد ، **فدلَّه ببصره المقعدُ ، وحمله الأعمىٰ برجله** » .

وله شاهدٌ عن سلمان موقوفاً أخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » ولفظه : « **مثل القلب والجسد مثل أعمىٰ ومقعد** ، قال المقعد للأعمىٰ : إني أرىٰ ثمرةً ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني ، فحمله فأكل وأطعمه »[1] ، **وهـٰذا ما يؤيد أن القلب محل الروح** .

والله تعالىٰ أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، والحمد لله رب العالمين

وصلَّى الله وسلَّم علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين[2]

تم الكتاب

شوال (٨٨٢ هـ)

* * *

---

(١) ذكره العلامة ابن عرَّاق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٨٢) وعزاه للدارقطني .

(٢) هـٰذه العبارة ليست في نسخة الأصل .

خاتمة النسخة (أ)

الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ .

وبعد :

فقد سمع عليَّ هـٰذا الكتاب من أوله إلىٰ آخره مرتين صاحبه الشيخ الفاضل المتقن الصالح زين الدين عبد الرزاق الحنفي .

وأجزت له روايته عني وجميع مروياتي ومؤلفاتي وكان آخر القراءة الثانية يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولىٰ ، سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة ، أحسن الله خاتمتها .

وكتبه الفقير عبد الرحمـٰن بن أبي بكر السيوطي غفر الله له بمنه ، آمين .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

خاتمة النسخة (ب)

وإليه المرجع والمآب ؛ وذلك في يوم الاثنين المبارك ، آخر شهر الحجة ، ختام سنة ست بعد الألف علىٰ يد مالكه : أحمد بن إبراهيم بن بدر بن صخر البحيري الأزهري ، لطف الله به آمين .

* * *

خاتمة النسخة (ج)

تمت قراءته ومقابلته نهار الخميس ، لخمسٍ خلون من ذي القعدة الحرام ، سنة (١٢٠٧) ألف ومئتين وسبع سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

خاتمة النسخة (د)

والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم ؛ صل علىٰ سيدنا محمدٍ عبدك ورسولك النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين ، آمين .

غفر الله لكاتبه ومؤلفه والمسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، كتبه لنفسه الفقير إلى الله تعالىٰ صالح الكتامي بلداً ، والشافعي مذهباً .

وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ، سلخ القعدة الحرام سنة أربع خمسين وتسع مئة ، والحمد لله وحده .

* * *

خاتمة النسخة (هـ)

والحمد [لله] رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلَّى الله علىٰ سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين .

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وكتبه العبد الفقير المعترف بالزلل والتقصير المحتاج إلىٰ رحمة ربه الرحيم القدير : ناصر بن يحيى بن الشيخ عبيد السخني أصلاً ، ثم الحلبي مولداً ، المقرىء الشافعي ، حامداً مصلياً ، مسلماً ، محسبلاً محوقلاً مهللاً .

وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس ، آخر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدىٰ وسبعين وتسع مئة من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ؛ إن الله علىٰ كل شيء قدير .

وفي هامشها أيضاً : أودعتُ في هـٰذا الكتاب الشريف شهادة أن لا إلـٰه إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أودعت في هـٰذا الكتاب الشريف شهادة أن لا إلـٰه إلا الله وأشهدأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً .

كتبه الفقير إلى الله والمؤمن بالله وبرسول الله السيد الحاج حسين ابن سيدنا علي ابن دوغان ، عفا الله عنه بجاه الشرفا وأفضل خلقه .

تم بفضل الله ومنه وكرمه التعليق علىٰ هـٰذا الكتاب المبارك ، وقراءته ثانية ، فما كان من صواب . . فمن الله والحمد لله ، وما كان غير ذلك . . فمني وأستغفر الله .

اللهم ؛ اجعله في ميزان حسناتنا ، ونوراً في قبورنا ، واختم لنا بالحسنىٰ ، واحشرنا ومؤلفه تحت لواء سيد المرسلين ، صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

قصيّ محمد نورس الحلّاق

دمشق المباركة (١٣) محرم (١٤٣١)

الموافق لـ (٢٩)كانون الأول ديسمبر (٢٠٠٩)

* * *

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فمما مَنَّ الله به عليَّ إتمام قراءته ، والمشاركة في مراجعته وتصحيحه ؛ **تقرُّباً إليه ، وطلباً لرضاه سبحانه وتعالىٰ .**

وأسأله أن يجعل هـٰذه الأعمال المباركة التي يجريها الله بفضله علىٰ أيدينا **حجةً لنا لا حجة علينا** ، **وأن ينفعنا بما سمعنا وما قرأنا** ، وأن ينفع الله بهـٰذه الطبعة أهل الإسلام وبلاد الإسلام ، **وأن يرفع حجاب الغفلة عن القلوب** ، وأن يعيد فينا سيرة وأخلاق أسلافنا ؛ بزهدهم في الدنيا وحسن استعدادهم للآخرة .

إنه سميع مجيب

وكتبه الفقير إلىٰ عفو الله وكرمه

عمر سالم باجخيف

باسروان من بلاد إندنوسيا

صباح الأربعاء (١٧) جمادى الثانية (١٤٣٠هـ)

بمنزل السيد الفاضل شيخ بن أحمد السقاف

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أهمّ مصادر ومراجع التحقيق[1]

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، **للإمام الكبير الشريف** محمد بن محمد الزَّبيدي الحسيني المعروف بـ **مرتضى الزبيدي** (ت ١٢٠٥هـ) ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ، **للإمام العلامة** محمد عبد الرؤوف بن علي **المناوي** (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق محمد عفيف الزعبي ، ط١ ، بدون تاريخ ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- إثبات عذاب القبر ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المسمى « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها » ، **للإمام الحافظ علي بن بَلَبان** الفارسي المصري (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- إحياء علوم الدين ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت ٥٠٥هـ) ، وبذيله « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » للعراقي (ت ٨٠٦هـ) ، ط١ ، (١٩٨٢م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، **للعلامة المؤرخ** محمد بن إسحاق بن العباس **الفاكهي** (ت بعد ٢٧٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر ، لبنان .
- أدب الإملاء والاستملاء ، **للإمام الحافظ** عبد الكريم بن محمد **السمعاني** (ت ٥٦٢هـ) ، تحقيق ماكس فايسفايلر ، ط١ ، (١٩٨١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الأدب المفرد ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٤ ، (١٩٩٧م) ، نسخة مصورة لدى دار البشائر الإسلامية عن طبعة المكتبة السلفية ، لبنان .
- الأذكار من كلام سيد الأبرار ، المسمى « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار » ، **للإمام الحافظ** يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ) ، عني به صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف عبد اللطيف ومحمد شعبان ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار المنهاج ، السعودية .

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

- **الإرشاد** إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، **لإمام الحرمين** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت ٤٧٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد ، ط٣ ، (٢٠٠٢م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- **الاستذكار** الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه « الموطأ » من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ**ابن عبد البر** (ت ٤٦٣هـ) ، وثق أصوله الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، دار قتيبة ودار الوعي ، سورية .
- **الأسرار المرفوعة** في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) ، **للإمام العلامة** علي بن محمد الهروي المعروف بـ **ملا علي القاري** (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، لبنان .
- **أسنى المطالب** شرح روض الطالب ، **لشيخ الإسلام العلامة زكريا** بن محمد بن أحمد **الأنصاري** (ت ٩٢٦هـ) ، وبهامشه حاشية الشهاب الرملي (ت ٨٤٤هـ) بتجريد العلامة الشوبري (ت ١٠٦٩هـ) ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب الإسلامي ، مصر .
- **الإشاعة** لأشراط الساعة ، **للعلامة** محمد بن رسول **البرزنجي** الحسيني (ت ١١٠٣هـ) ، عني به حسين محمد علي شكري ، ط٣ ، (١٩٩٧م) ، دار المنهاج ، السعودية .
- **الأشباه والنظائر** في قواعد فروع الشافعية ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار السلام ، مصر .
- **الإصابة** في تمييز الصحابة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، وبهامشه « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » ، ط١ ، (١٣٥٩هـ) ، طبعة مصورة لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .
- **أطراف الغرائب** والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **للإمام الحافظ الجوال الرحال** محمد بن طاهر المقدسي المعروف بـ**ابن القيسراني** (ت ٥٠٧هـ) ، تحقيق محمود حسن حفار ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- **اعتقاد** أهل السنة ، **للإمام** هبة الله بن الحسن **اللالكائي** (ت ٤١٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، (١٤٠٢هـ) ، دار طيبة ، السعودية .
- **الاعتقاد** ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، عني به أحمد الكاتب ، ط١ ، (١٤٠١هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان .
- **الأعلام** ، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، **للأديب الكبير خير الدين** بن محمود بن محمد **الزِّرِكلي** (ت ١٣٩٦هـ) ، ط١٢ ، (١٩٩٧م) ، دار العلم للملايين ، لبنان .

ـ الإكمال ، **للعلامة** علي بن هبة الله المعروف بـ **ابن ماكولا** (ت ٤٧٥هـ) ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإنسانية ، **للأستاذ البحاثة إياد خالد طباع** ، ط ١ ، (١٩٩٦م) ، دار القلم ، سورية .

ـ الإمتاع بالأربعين التباينة السماع ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الأنساب ، **للإمام الحافظ** عبد الكريم بن محمد **السمعاني** (ت ٥٦٢هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن أحمد المعروف بـ **ابن رجب الحنبلي** (ت ٧٩٥هـ) ، عني به خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ الأولياء ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١ ، (١٤١٣هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ بحر الدموع ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد ، ط٤ ، (٢٠٠٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ البحر الزخار ، المسمى « مسند البزار » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عمرو **البزار** (ت ٢٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمـٰن زين الله ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .

ـ بحر الكلام ، **للإمام الأصولي المتكلم** ميمون بن محمد المعروف بـ **أبي معين النسفي** (ت ٥٠٨هـ) ، تحقيق الدكتور ولي الدين محمد صالح الفرفور ، ط٢ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة دار الفرفور ، سورية .

ـ بدائع الفوائد ، **للإمام الحافظ** محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ **ابن قيم الجوزية** (ت ٧٥١هـ) ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة عن نشرة المنيرية لدى دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ البداية والنهاية ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ) ، عني به مجموعة من المحققين بإشراف عبد القادر الأرناؤوط والدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، **للإمام العلامة** محمد بن علي بن محمد **الشوكاني** (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر ، سورية .

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، **للإمام الحافظ** عمر بن علي المعروف بـ **ابن الملقن** (ت ٨٠٤هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار الهجرة ، السعودية .
- بذل الماعون في فضل الطاعون ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن **حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، دار العاصمة ، السعودية .
- بشرى الكئيب بلقاء الحبيب ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، ط٢ ، (١٩٦٩م) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
- تاريخ أصبهان ، المسمى « ذكر أخبار أصبهان » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط١ ، (١٩٩٠) ، دار الكتب العلمية ، لبنان :
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .
- التاريخ الكبير ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت ٢٥٦هـ) ، عني به مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، (٢٠٠٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تاريخ المدينة المنورة ، **للعلامة المحدث المؤرخ** عمر بن **شبة** النميري البصري (ت ٢٦٢هـ) ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط٢ ، (١٣٤٨هـ) ، طبعة مصورة لدى دار الفكر ، إيران .
- تاريخ بغداد ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، **للقاضي عبد الجبار** بن عبد الله الخولاني المعروف بـ **ابن المهنا** (ت بعد ٣٦٥هـ) ، تحقيق العلامة سعيد الأفغاني ، ط٢ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، سورية .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، **للإمام الحافظ** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ **ابن عساكر** (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العَمْروي ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد **القرطبي** (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور الصادق محمد إبراهيم ، ط١ ، (١٤٢٥هـ) ، مكتبة دار المنهاج بالرياض ، السعودية .
- الترغيب والترهيب ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن محمد **الأصبهاني** (ت ٥٣٥هـ) ، خرج أحاديثه محمد السعيد زغلول ، ط١ ، بدون تاريخ ، مكتبة النهضة الحديثة ، السعودية .

- تفسير ابن أبي حاتم ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن محمد الرازي المعروف بـ **ابن أبي حاتم** (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط١ ، بدون تاريخ ، المكتبة العصرية ، لبنان .
- تفسير ابن عادل ، المسمى « اللباب في علوم الكتاب » ، **للإمام المفسر** عمر بن علي **بن عادل** الحنبلي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تفسير ابن عطية ، المسمى « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ، **للإمام الفقيه المفسر** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمـٰن الغرناطي المعروف بـ **ابن عطية** (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تفسير البغوي ، المسمى « معالم التنزيل » ، **للإمام الحافظ** الحسين بن مسعود **البغوي** (ت ٥١٦هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمـٰن العك ومروان سوار ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار المعرفة ، لبنان .
- تفسير الثعلبي، المسمى « الكشف والبيان » ، **للإمام المفسر** أحمد بن محمد **الثعلبي** (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق الشيخ أبو محمد بن عاشور ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- تفسير الطبري ، المسمى « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » ، **للإمام العلامة** محمد **بن جرير الطبري** (ت ٣١٠هـ) ، عني به مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، لبنان والأردن .
- تفسير القرآن العظيم ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ) ، تصحيح مجموعة من العلماء ، ط١ ، (١٩٦٩م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
- تفسير القرطبي ، المسمى « الجامع لأحكام القرآن » ، **للإمام المفسر** محمد بن أحمد بن أبي بكر **القرطبي** (ت ٦٧١هـ) ، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، (١٩٨٥م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- التفسير الكبير ، المسمى « البحر المحيط » ، **للإمام النحوي** محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المعروف بـ **أبي حيان** (ت ٧٤٥هـ) ، وبهامشه « تفسير النهر الماد من البحر » للمؤلف و« الدر اللقيط من البحر المحيط » لابن مكتوم ت (٧٤٩هـ) ، ط٢ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- تفسير عبد الرزاق ، **للإمام الحافظ عبد الرزاق** بن همام **الصنعاني** (ت ٢١١هـ) ، تحقيق الدكتور محمود محمد عبده ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تقريب التهذيب ، **للإمام الحافظ** أحمد **بن علي بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عوامة ، ط٤ ، (١٩٩٢م) ، دار الرشيد ، سورية .

- التلخيص الحبير ، المسمى « التميز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، عني به الدكتور محمد الثاني موسى ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار أضواء السلف ، السعودية .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط١ ، (١٩٦٧م) ، وزارة الأوقاف ، المغرب .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، **للعلامة الفقيه** علي بن محمد **ابن عراق** الكناني (ت ٩٦٣هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغُماري ، ط٢ ، (١٩٨١م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .
- التهجد وقيام الليل ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي ، ط٢ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار ، **للإمام العلامة** محمد **بن جرير الطبري** (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط١ ، (١٩٨٣) ، مطبعة المدني ، مصر .
- تهذيب الأسماء واللغات ، **للإمام الحافظ** يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار الفيحاء ودار المنهل ، سورية .
- تهذيب التهذيب ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، عني به إبراهيم الزيبق وعادل المرشد ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الرحمٰن **المِزِّي** (ت ٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، (١٩٨٠م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- التواضع والخمول ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- توضيح المشتبه ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الله المعروف بـ **ابن ناصر الدين** (ت ٨٤٢هـ) ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط٢ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- الثبات عند الممات ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق عبد الله الليثي ، ط١ ، (١٤٠٦هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، **للإمام الحافظ اللغوي** المبارك بن محمد بن محمد المعروف بـ **ابن الأثير** (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٦٩هـ) ، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ، سورية .

ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمن بن أحمد المعروف بـ **ابن رجب الحنبلي** (ت ٧٥٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، ط١٠ ، (٢٠٠٤م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ جامع بيان العلم وفضله ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

ـ الجامع لشعب الإيمان ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط٢ ، (٢٠٠٤م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

ـ الجمع بين الصحيحين ، **للإمام المحدث** محمد بن فتوح **الحميدي** (ت ٤٨٨هـ) ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، ط٢ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها ، **لعالم الأنساب والأخبار الراوية الزبير بن بكار** (ت ٢٥٦هـ) ، بعناية حمد الجاسر ، ط١ ، بدون تاريخ ، مجلة العرب ، السعودية .

ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، **للإمام الحافظ** محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ **ابن قيم الجوزية** (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط٢ ، (١٩٩٧م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .

ـ الحاوي للفتاوي ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، ط١ ، (١٣٥٢هـ) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الحبائك في أخبار الملائك ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ حسن الظن بالله ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مخلص محمد ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار طيبة ، السعودية .

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر العربي ، مصر .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ) ، ط٥ ، (١٩٨٧م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧هـ) لدى دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .

ـ الحماسة البصرية ، **للعلامة الأخباري الأديب** علي بن أبي الفرج بن الحسن **البصري** (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد عطية الغامدي ، ط٢ ، (٢٠٠١م) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .

- حياة الحيوان الكبرى ، **للإمام العلامة الفقيه الأديب** محمد بن موسى بن عيسى **الدميري** (ت ٨٠٨هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار البشائر ، سورية .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، **للعلامة المؤرخ** محمد أمين بن فضل بن محب الله **المحبي** (ت ١١١١هـ) ، ط١ ، (١٢٨٤هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الوهبية لدى دار صادر ، لبنان .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار الفكر ، لبنان .
- الدرة الفاخرة ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، بدون تاريخ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- الدعاء ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سعيد محمد حسن البخاري ، بدون تاريخ ، مكتبة الرشد ناشرون .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الريان ، مصر .
- دلائل النبوة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت ٣٤٠هـ) ، عني به عبد البر عباس ومحمد رواس قلعة جي ، ط١ ، (١٩٧٠م) ، دار ابن كثير ، سورية .
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق أبو إسحاق الحويني ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار ابن عفان ، السعودية .
- ديوان أبي العتاهية ، **للشاعر المكثر** إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد المعروف بـ **أبي العتاهية** (ت ٢١١هـ) ، بعناية كريم البستاني ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار صادر ، لبنان .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، **للإمام البارع شيخ العرب والعجم** محمود بن عمر **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، ط١ ، (١٩٩٠) ، طبعة مصورة لدى دار الذخائر ، إيران .
- الرسالة القشيرية ، **لزين الإسلام الإمام** عبد الكريم بن هوازن **القشيري** (ت ٤٦٥هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، ط١ ، (١٩٧٢) ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
- الرقة والبكاء ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار ابن حزم ، لبنان .
- الروح ، **للإمام الحافظ** محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ **ابن قيم الجوزية** (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق يوسف علي بديوي ، ط٦ ، (٢٠٠٥م) ، دار ابن كثير ، سورية .
- روض الرياحين في حكايات الصالحين ، المسمى « نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء والأكابر » ، **للإمام العلامة المحدث** عبد الله بن أسعد بن علي **اليافعي**

(ت ٧٦٨هـ) ، وبذيله « عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق » للعلامة الفقيه إبراهيم العبيدي (ت ١٠٩١هـ) ، بعناية الشيخ أحمد سعد علي ، ط١ ، (١٣٠٧هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى مؤسسة عماد الدين ، قبرص .

ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين ، **للإمام الحافظ** يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ) ، إشراف زهير الشاويش ، ط٣ ، (١٩٩١م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ زاد المسير في علم التفسير ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، ط٣ ، (١٩٨٤م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ الزهد الكبير ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، ط٣ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ الزهد والرقائق برواية المروزي ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن المبارك بن واضح **المروزي** (ت ١٨١هـ) ، ويليه زيادات رواية نُعيم بن حمّاد عليه ، تحقيق حبيب الرحمـٰن الأعظمي ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الزهد ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عمرو المعروف بـ **ابن أبي عاصم** (ت ٢٨٧هـ) ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط٢ ، (١٤٠٨هـ) ، دار الريان للتراث ، مصر .

ـ الزهد ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، عني به محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الزهد ، **للإمام الحافظ هَنَّاد** بن السَّرِي بن مصعب الدارمي الكوفي (ت ٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد الرحمـٰن بن عبد الجبار الفريوائي ، ط١ ، (١٤٠٦هـ) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، **لمؤرخ الديار المصرية** أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بـ **تقي الدين المقريزي** (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيقيق محمد مصطفى زيادة ، ط١ ، (١٩٥٦م) ، مصر .

ـ سنن ابن ماجه ، **للإمام الحافظ** محمد بن يزيد القزويني المعروف بـ **ابن ماجه** (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

ـ سنن أبي داوود ، **للإمام الحافظ أبي داوود** سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، وبهامشه « معالم السنن » للخطابي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ سنن الترمذي ، المسمى « الجامع الصحيح » ، **للإمام الحافظ** محمد بن عيسى بن سورة **الترمذي** (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- سنن الدارقطني ، **للإمام الحافظ** علي بن عمر **الدارقطني** (ت ٣٨٥هـ) ، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني ، عني به عبد الله هاشم يماني ، ط١ ، (١٩٦٦م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
- السنن الكبرى ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت ٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ،وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني ، ط١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدّكّن لدى دار المعرفة ، لبنان .
- السنن الكبرى ، **للإمام الحافظ** أحمد بن شعيب **النسائي** (ت ٣٠٣هـ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ ، (٢٠٠١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- سنن النسائي (المجتبى) ، **للإمام الحافظ** أحمد بن شعيب **النسائي** (ت ٣٠٣هـ) ، ومعه « زهر الربى على المجتبى » للسيوطي ، وبذيله « حاشية الإمام السندي » ، ط١ ، (١٣١٢هـ) ، نسخة مصورة لدى دار الكتاب العربي عن طبعة المطبعة الميمنية ، لبنان .
- شذا العرف في فن الصرف ، **للعلامة الحافظ اللغوي** أحمد بن محمد **الحَمَلاوي** (ت ١٣٥١هـ) ، تحقيق الشيخ علاء الدين عطية ، ط٤ ، (٢٠٠١م) ، مكتبة دار البيروتي ، سورية .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، **للإمام الفقيه** عبد الحي بن أحمد المعروف بـ **ابن العماد** (ت ١٠٨٩م) ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار ابن كثير ، سورية .
- شرح المواقف ، **للعلامة السيد** علي بن محمد بن علي **الجرجاني** (ت ٨١٦هـ) ، ط٢ ، (١٤١٥هـ) ، منشورات الشريف الرضي ، إيران .
- شرح ديوان طرفة بن العبد ، **للدكتور سعدي الضناوي** ، ط ٢ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .
- شرح صحيح البخاري ، **للإمام العلامة** علي بن خلف القرطبي المعروف بـ **ابن بطال** (ت ٤٤٩هـ) ، عني به ياسر بن إبراهيم ، ط٣ ، (٢٠٠٤م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .
- شرح صحيح مسلم ، المسمى « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » ، **للإمام الحافظ** يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ) ، (١٣٤٩هـ) ، طبعة مصورة لدى مكتبة الغزالي ، سورية .
- شرح مشكل الآثار ، **للإمام الحافظ** أحمد بن محمد بن سلامة **الطحاوي** (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- الشريعة ، **للإمام الحافظ** محمد بن الحسين **الآجري** (ت ٣٦٠هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، مؤسسة الريان ، لبنان .
- الشكر ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، عني به أحمد محمد طاحون ، بدون تاريخ ، السعودية .

- الصحاح ، المسمى « تاج اللغة وصحاح العربية » ، **للإمام العلامة** إسماعيل بن حماد **الجوهري** (ت ٣٩٣هـ)، ومعه حواشي الإمام اللغوي النابه عبد الله بن برِّي (ت٥٨٢هـ) و« الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح » للتادلي ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- صحيح ابن خزيمة ، المسمى « مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم » ، **للإمام الحافظ** محمد بن إسحاق **بن خزيمة** (ت ٣١١هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، ط٣ ، (٢٠٠٣م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .
- صحيح البخاري ، المسمى « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت ٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .
- صحيح مسلم ، المسمى « الجامع الصحيح » ، **للإمام الحافظ مسلم** بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- صيد الخاطر ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٦هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .
- الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يتهم في بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة ، **للإمام الحافظ** محمد بن عمرو بن موسى بن حماد **العُقَيلي** (ت ٣٢٢هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الرحمٰن **السخاوي** (ت ٩٠٢هـ) ، عني به محمد جمال القاسمي ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، طبعة مصورة عن نشرة القاسمي سنة (١٣١٣هـ) لدى دار الجيل ، لبنان .
- الطبقات الكبير ، **للإمام الحافظ المؤرخ** محمد بن سعد بن منيع البصري المعروف بـ **ابن سعد** (ت ٢٣٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط١ ، (٢٠١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت ٣٦٩هـ) ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البَلوشي ، ط٢ ، (١٩٩٢م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- طيب الكلام بفوائد السلام ، **للعلامة المحدث المحقق الشريف** علي بن عبد الله الحسني **السمهودي** (ت ٩١١هـ) ، عني به أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ الطيوريات ، وهي مما انتخبه الإمام الحافظ أحمد بن محمد السِّلفي من كتب الإمام الثقة المبارك بن عبد الجبار المعروف بـ **ابن الطُّيوري** (ت ٥٠٠هـ) ، تحقيق دسمان معالي وعباس الحسن ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار أضواء السلف ، السعودية .
ـ العاقبة في ذكر الموت ، **للإمام الحافظ عبد الحق** بن عبد الرحمـٰن **الإشبيلي** (ت ٥٨٢هـ) ، تحقيق خضر محمد خضر ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الأقصى ، الكويت .
ـ العظمة ، **للإمام العلامة** عبد الله بن محمد الأصبهاني المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت ٣٦٩هـ) ، تحقيق رضاء الله بن محمد المباركفوري ، ط٢ ، (١٩٩٨م) ، دار العاصمة ، السعودية .
ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق خليل الميس ، ط١ ، (١٤٠٣هـ) ، لبنان .
ـ العلل ومعرفة الرجال ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق الدكتور وصي الله محمد عباس ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .
ـ عمل اليوم والليلة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن شعيب **النسائي** (ت ٣٠٣هـ) ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
ـ عمل اليوم والليلة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن محمد الدينوري المعروف بـ **ابن السني** (ت ٣٦٤هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط٣ ، (١٩٩٤م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .
ـ العيال ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق الدكتور نجم عبد الرحم خلف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الوفاء ، مصر .
ـ عيون الحكايات من قصص الصالحين ونوادر الزاهدين ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق الشحات الطحان ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، مكتبة فياض ، مصر .
ـ الغرباء من المؤمنين ، **للإمام الحافظ** محمد بن الحسين **الآجري** (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق رمضان أيوب ، ط١ ، (١٩٩٢م) دار البشائر الإسلامية ، سورية .
ـ الفتاوى الحديثية ، **للإمام العلامة** أحمد بن محمد **ابن حجر الهيتمي** (ت ٩٧٤هـ) ، ط٣ ، (١٩٨٩م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
ـ الفتاوى الكبرى الفقهية ، **للإمام العلامة** أحمد بن محمد **ابن حجر الهيتمي** (ت ٩٧٤هـ) ، وبهامشها فتاوى الإمام محمد بن أحمد المعروف ـ شمس الدين الرملي (ت ١٠٠٤هـ) ، ط١ ، (١٣٠٨هـ) ، طبعة مصورة لدى المكتبة الإسلامية عن طبعة الميمنية ، تركية .
ـ الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، **للعلامة نظام** وجماعة من علماء الهند الأعلام (ت ٨٢٧هـ) ، وبهامشه « فتاوى قاضي خان » **للإمام الفقيه** حسن بن منصور بن أبي القاسم الأُوْزَجَندي المعروف بـ **قاضي خان** (ت ٥٩٢هـ) ، و« الفتاوى البزازية » **للإمام** محمد بن

محمد بن شهاب المعروف بـ **ابن البزّاز** ، ط ١ ، (١٣١٠هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدى دار صادر ، لبنان .
ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، طبعة مصورة لدى مكتبة الغزالي ، سورية .
ـ الفتن ، **للإمام الحافظ نُعيم بن حمَّاد** بن معاوية المروزي (ت ٢٢٩هـ) ، تحقيق أحمد شعبان أحمد ومحمد عيادي عبد الحليم ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة الصفا ، مصر .
ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، **للإمام الحافظ** شيرويه بن شهردار **الديلمي** (ت ٥٠٩هـ) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
ـ فضائل الصحابة ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق الدكتور وصي الله محمد عباس ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، دار الرسالة ، لبنان .
ـ فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة وما أُنزل بالمدينة ، **للإمام الحافظ** محمد بن أيوب بن يحيى **بن الضُّرَيس** (ت ٢٩٤هـ) ، تحقيق غزوة بدير ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الفكر ، سورية .
ـ الفوائد في الصِّلات والعوائد ، **للإمام المحدث** أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرْجي المعروف بـ **الزَّبِيدي** (ت ٨٩٣هـ) ، ط١ ، (١٣٠٩هـ) ، مصورة عن نشرة المطبعة الأميرية بولاق ، مصر .
ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، **للعلامة** أحمد بن غنيم **النفراوي** المالكي (ت ١١٢٥هـ)، تصحيح لجنة من رجال العلم ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى دار الفكر ، لبنان .
ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، **للإمام العلامة** محمد عبد الرؤوف بن علي **المناوي** (ت ١٠٣١هـ) ، ط١ ، (١٣٥٧هـ) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .
ـ القاموس المحيط ، **لإمام اللغة والأدب** محمد بن يعقوب **الفيروزابادي** (ت ٨١٧هـ) ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
ـ القبور ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق طارق العمود ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الغرباء الأثرية ، السعودية .
ـ قصر الأمل ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان ، ط٢ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .
ـ قضاء الحوائج ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة القرآن ، مصر .
ـ القواعد الكبرى ، المسمى « قواعد الأحكام في إصلاح الأنام » ، **للإمام** عز الدين عبد العزيز **بن عبد السلام** (ت ٦٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد والدكتور عثمان جمعة ضميرية ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار القلم ، سورية .

ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب ، **للإمام الفقيه** محمد بن علي بن عطية المعروف بـ **أبي طالب المكي** (ت ٣٨٦هـ) ، وبهامشه « سراج القلوب وعلاج الذنوب وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب » للعلامة علي الفناني و« حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب » للعلامة محمد بن الحسن الإسنوي (ت ٧٦٤هـ) ، ط١ ، (١٣١٠هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدى دار صادر ، لبنان .

ـ الكامل في ضعفاء الرجال، **للإمام الحافظ** عبد الله **بن عدي الجرجاني** (ت ٣٦٥هـ)، الطبعة الأولى بتحقيق الدكتور سهيل زكار والثالثة يحيى مختار غزاوي ، ط٣ ، (١٩٨٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ كرامات أولياء الله عز وجل ، **للإمام العلامة** هبة الله بن الحسن **اللالكائي** (ت ٤١٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد مسعد الحمان ، ط١ ، (١٤١٣هـ) ، دار طيبة ، السعودية .

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، **للعلامة المحدث** إسماعيل بن محمد **العجلوني** (ت ١١٦٢هـ) ، ط٣ ، (١٣٥١هـ) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، **للإمام الحافظ** علي بن حسام الدين المعروف بـ **البرهان فوري** (ت ٩٧٥هـ) ، عني به بكري حيّاني وصفوة السقا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، **للعلامة الأديب المؤرخ** محمد بن محمد **الغزي** (ت ١٠٦١هـ) ، بدون تحقيق ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، (١٩٨٣م) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، **للعلامة** علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بـ **ابن الأثير الجزري** (ت ٦٣٠هـ) ، ط٣ ، (١٩٩٤م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ لسان العرب ، **للإمام اللغوي الحجة** محمد بن مكرم **بن منظور** الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ لسان الميزان ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، عني به الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أحمد المعروف بـ **ابن رجب الحنبلي** (ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ط٦ ، (٢٠٠١م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ المتمنين ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ المجالسة وجواهر العلم ، **للعلامة الفقيه المحدث** أحمد بن مروان بن محمد **الدِّينوري** (ت ٣٣٣هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، **للإمام الحافظ** نور الدين علي بن أبي بكر **الهيثمي** (ت ٨٠٧هـ) ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، طبعة مصورة لدى مكتبة المعارف ، لبنان .

ـ المجموع شرح المهذب ، **للإمام الحافظ** يحيى بن شرف **النووي** (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ المحاسن والمساوىء ، **للإمام الحافظ** إبراهيم بن محمد **البيهقي** (ت ق ٥هـ) ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، دار بيروت ، لبنان .

ـ المحتضرين ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ مختصر اختلاف الفقهاء ، **للإمام الحافظ** أحمد بن محمد بن سلامة **الطحاوي** (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله نذير أحمد ، ط١ ، (١٤١٧هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، **للإمام الحافظ** محمد بن مُكَرَّم المعروف بـ **ابن منظور** (ت ٧١١هـ) ، عني به مجموعة من المحققين ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، سورية .

ـ المدهش ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، اعتنى به عبد الكريم تتان وخلدون مخلوطة ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار القلم ، سورية .

ـ المرض والكفارات ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق عبد الوكيل الندوي ، ط١ ، (١٩٩١م) ، الدار السلفية ، لبنان .

ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، **للإمام العلامة** علي بن محمد الهروي المعروف بـ **ملا علي القاري** (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق جمال عيتاني ، ويليه « الإكمال في أسماء الرجال » للخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) ، ط٢ ، (٢٠٠٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ المستدرك على الصحيحين ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بـ **الحاكم** (ت ٤٠٥هـ) ، وبذيله « تلخيص المستدرك » للحافظ الذهبي ، ط١ ، (١٣٣٥هـ) ، نسخة مصورة لدى دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدر آباد الدّكّن ، لبنان .

ـ مسند ابن الجعد ، **للإمام الحافظ علي بن الجعد** (ت ٢٣٠هـ) ، عني به عامر حيدر ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، مؤسسة نادر ، لبنان .

ـ مسند أبي داوود الطيالسي ، **للإمام الحافظ** سليمان بن داوود بن الجارود المعروف بـ **أبي داوود الطيالسي** (ت ٢٠٤هـ) ، ط١ ، (١٣٢١هـ) ، طبعة مصورة لدى دار المعرفة ، لبنان .

ـ مسند أبي يعلى الموصلي ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن المثنى المعروف بـ **أبي يعلى الموصلي**

(ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط٢ ، (١٩٨٩م) ، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية ، سورية .

ـ مسند إسحاق بن راهويه ، **للإمام الحافظ** إسحاق بن إبراهيم المروزي المعروف بـ **ابن راهويه** (ت ٢٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفور البلوشي ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة الإيمان ، السعودية .

ـ مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٩٥هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ مسند الدارمي ، المسمى « سنن الدارمي » ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن عبد الرحمٰن **الدارمي** (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار المغني ، السعودية .

ـ مسند الشهاب ، المسمى « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » ، **للإمام القاضي** محمد بن سلامة **القُضاعي** (ت ٤٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ مسند عبد بن حميد ، **للإمام الحافظ عبد بن حميد** بن نصر **الكَشي** (ت ٢٤٩هـ) ، عني به صبحي البدري السامرائي ومحمود خليل الصعيدي ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة السنة ، مصر .

ـ المسند ، **للإمام الحافظ** الهيثم بن كليب **الشاشي** (ت ٣٣٥هـ) ، تحقيق محفوظ الرحمٰن زين الله ، ط١ ، (١٤١٠هـ) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .

ـ مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار ، **للعلامة حسن العِدْوي الحمزاوي** (ت ١٣٠٣هـ) ، وبهامشه « إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين » للعلامة الصبان ، ط١ ، (١٣٠٣هـ) ، المطبعة العامرة ، مصر .

ـ المصنف ، **للإمام الحافظ عبد الرزاق** بن همام **الصنعاني** (ت ٢١١هـ) ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ومعه « الجامع » للإمام معمر الأزدي ، ط٢ ، (١٩٨٣م) ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ المصنف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد **بن أبي شيبة** (ت ٢٣٥هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عوَّامة ، ط٢ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق أيمن أبو يماني وأشرف علي ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة قرطبة والمكتبة المكية ، مصر والسعودية .

ـ المعجم الأوسط ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، مكتبة المعارف ، السعودية .

- معجم السَّفر ، **للإمام الحافظ** أبو طاهر أحمد بن محمد **السِّلَفي** (ت ٥٧٦هـ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، دار الفكر ، لبنان .
- المعجم الكبير ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت ٣٦٠هـ) ، ومعه « الأحاديث الطوال » ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- معجم المؤلفين ، **للأستاذ المؤرخ عمر رضا كحالة** (ت ١٤٠٨هـ) ، عني به مكتب تحقيق الدار ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- معرفة الصحابة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت ٤٣٠هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الوطن ، السعودية .
- المغازي ، **للقاضي المؤرخ** محمد بن عمر **الواقدي** (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى مؤسسة الأعظمي للمطبوعات ، لبنان .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الرحمـٰن **السخاوي** (ت ٩٠٢هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغُماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، (١٩٩١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .
- من عاش بعد الموت ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق محمد حسام بيضون ، ط١ ، (١٤١٣هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها ، **للإمام** أحمد بن محمد **الخلال** البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ) ، تحقيق محمد رزق طرهوني ، ط١ ، (١٤١٢هـ) ، دار لينة ، مصر .
- المنامات ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، ط١ ، (م١٩٨٩) ، مكتبة القرآن ، مصر .
- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .
- المنهاج في شعب الإيمان ، **للإمام الحافظ** الحسين بن الحسن **الحليمي** (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق حلمي محمد فودة ، ط١ ، (١٩٧٩م) ، دار الفكر ، لبنان .
- الموضوعات ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت ٥٩٧هـ) ، عني به توفيق حمدان ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الموطأ ، **لإمام المدينة مالك بن أنس** بن مالك بن نافع الأصبحي (ت ١٧٩هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- النجم الوهاج في شرح المنهاج ، **للإمام العلامة الفقيه الأديب** محمد بن موسى بن عيسى **الدميري**

(ت ٨٠٨هـ) ، عني به مركز دار المنهاج للدراسات والبحوث ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار المنهاج ، السعودية .
- نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، **للإمام العلامة المحدث** عبد الله بن أسعد بن علي **اليافعي** (ت ٧٦٨هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط٢ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، **للإمام الحافظ اللغوي المبارك** بن محمد بن محمد المعروف بـ **ابن الأثير** (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق محمود الطناحي والطاهر الزاوي ، ط١ ، (١٩٦٣م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين ويليه مرقاة الوصول حواشي نوادر الأصول لابن إسماعيل الإمام ، **للإمام الولي** محمد بن علي المعروف بـ **الحكيم الترمذي** (ت ٣١٨هـ) ، ط١ ، (١٢٩٣هـ) ، طبعة مصورة عن نسخة الأستانة لدى دار صادر ، لبنان .
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، **للعلامة السيد** عبد القادر بن شيخ **العيدروس** (ت ١٠٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار صادر ، لبنان .
- الهم والحزن ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار السلام ، مصر .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
- الهواتف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت ٢٨١هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٤١٣هـ) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .
- هواتف الجِنَّان ، **للإمام المحدث** محمد بن جعفر **الخرائطي** (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار البشائر ، سورية .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، **للعلامة المؤرخ** علي بن عبد الله المعروف بـ **السيد السَّمْهودي** (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، (١٩٨٤م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، **للإمام المؤرخ** أحمد بن محمد **ابن خلكان** (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٩٦٨م) ، دار صادر ، لبنان .

❊ ❊ ❊

محتوى الكتاب

شرح الصدور

بشرح حال الموتى والقبور

هذا الكتاب يتحدث عن الرحلة البرزخية التي ينتقل فيها الإنسان من الدار الفانية إلى الدار الباقية .

ويعد من أجمع ما كتب عن الموت وأهواله ، وعن الآخرة وما فيها .

فهو كتاب جليل القدر ، عظيم الأثر ، استند إلى المصدرين العظيمين : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلى آثار السلف الصالح في وصف الموت وما يتصل بذلك .

وفي الحقيقة : إن هذا الكتاب من أهم الأسفار في عصر الغفلة ؛ لأنه يوقظ النفس من سباتها ، ويجعلها تتنبه إلى مصيرها المحتوم .

فالعمر قصير ، والناقد بصير ، وكل شيء تعمله الجوارح مكتوب في صفحة الأعمال ، ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

فطوبى لمن قرأ هذا الكتاب وأضرابه ، فتذكر وعمل لآخرته قبل أن يعاجله المنون ، وقبل أن يقول لسان حاله : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ .

والله الموفق

ISBN 978 - 9953 - 498 - 17 - 1

